



مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development For studies and Research
(JSD)
An International Journal



المجلد السادس، العدد الثاني والعشرون، 2025
Volume 6, Issue 22, 2025

E-ISSN 2958-7328

P-ISSN: 2709-1635

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)

المجلد السادس، العدد الثاني والعشرون، حزيران/ يونيو 2025، Volume 6, Issue 22, December, 2025

مجلة علمية محكمة دولية تعني بنشر الدراسات والبحوث والأوراق البحثية والمقالات العلمية باللغتين العربية والانجليزية، في العلوم الاجتماعية والتكنولوجيا، فصلية (آذار/ مارس - حزيران/ يونيو - ايلول / سبتمبر - كانون الأول / ديسمبر). تصدر عن أكاديمية الإبداع للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي بالتنسيق مع عدد من الجامعات الدولية، وبإشراف هيئة علمية واستشارية دولية. (يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة في المجلة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة).

International Refereed Scholarly Journal, that publishes studies and research in Arabic and English in the Social sciences and Technology, quarterly (March-June-September-December), By the Academy of Creativity Sama for Studies, Consultations and Scientific Development, partnership with international universities, Supervision of an international scientific and advisory body.

(These articles can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited).

P-ISSN: 2709-1635

E-ISSN: 2958-7328

<https://orcid.org/0000-0003-3964-8085> 

Website:

www.jsd.sdevelopment4.com

E-mail:

jsd@sdevelopment4.com

sfdevelopment4@gmail.com

الهاتف: 00962779116272

ادارة المجلة تخلي مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية، كما أن الأفكار والآراء الواردة في البحوث والدراسات المنشورة فيها تعبر عن أصحابها، جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية سما الإبداع للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD) Journal of Scientific Development for Studies and Research

مجلة أكاديمية علمية محكمة دولية، دورية تصدر فصلياً (آذار / مارس - حزيران / يونيو - أيلول / سبتمبر - كانون الأول / ديسمبر)، رائدة في مجال البحوث الاجتماعية والتكنولوجيا، تنشر البحوث والدراسات باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية، وتحرص المجلة على نشر البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والجِدَّة والمنهجية العلمية، وتمثل إضافة نوعية في التخصصات المختلفة، تحت إشراف هيئة علمية دولية من ذوي الكفاءة العلمية والخبرة المهنية والبحوثية. وتلتزم المجلة بميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، ونظام داخلي ينظم عملي التحكيم الموضوعي، إضافة إلى الحرص على جودة المواصفات الفنية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة.

أهداف ومجالات المجلة:

تهدف المجلة إلى تطوير البحث والدراسات العلمية ونشر الدراسات والبحوث العلمية والفكرية الرصينة التي تتبنى المعايير العلمية في مختلف فروع العلوم الاجتماعية والتكنولوجيا بما يساهم في بناء فكر حضاري حديث وفعال لتحقيق النمو الإنساني والمعرفي والتطبيقي بالشراكة مع الجامعات ومؤسسات ومراكز البحث العلمي.

تتنوع اهتمامات المجلة بما يشكل طيفاً واسعاً ومتكاملاً يضم القضايا والمواضيع الإدارية والاقتصادية والسياسية والقانونية والإعلامية والتربوية وعلم الاجتماع وعلم النفس والدراسات الشرعية واللغوية، إضافة إلى مستجدات التكنولوجيا واستخداماتها المتنوعة والمسائل المتعلقة بالأمن السيبراني والجرائم الإلكترونية والشبكات والبرمجيات الحديثة.

تخصص المجلة حيزاً مناسباً للدراسات النقدية "critical studies" وتقديم الأفكار والبدائل العملية، وتشجع الأكاديميين والباحثين وطلبة الدراسات العليا للنشر العلمي المتعمق والرصين.

مواعيد الإصدار:

المجلة ربعية تصدر كل ثلاثة أشهر.

الوصول المفتوح:

هذه المجلة تسمح بالوصول المفتوح للأعداد والبحوث المنشورة مجاناً، بهدف المساهمة في التبادل العالمي للمعرفة.

الأرشفة:

تستخدم هذه المجلة نظام إلكتروني للأرشفة، وتحرص على الفهرسة في قواعد المعلومات العالمية، لإتاحة الوصول للبحوث وحفظها واسترجاعها.

Indexed In



ACADEMIA



رخصة المشاع الإبداعي
CC BY-NC-ND-4.0

رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبد الوهاب عبد الله أحمد المعمرى

almamary380@gmail.com

00962779116272

مساعد رئيس هيئة التحرير

د. ونيسة بوختالة، جامعة محمد لين دباغين سطيف2 (الجزائر)

ounissa.boukhetala@gmail.com

00213657145858

أعضاء هيئة التحرير

ebakkour@yahoo.fr 00212661427414 sabah1975ab@gmail.com 009640770753493 randaeldeeb@edu.tanta.edu.eg 00201276123731 kahlaghali@yahoo.fr 00213660065996 basityemen@gmail.com 00967711758681 dr.alawbali@gmail.com 00967777917376 adnantmk4@gmail.com 009647703063661 ssattar47@gmail.com 009647812435046 rajaairaqi4@gmail.com 009647732763880 Adnan.rasmi@utq.edu.iq 00964780935223 afraafadel3400@gmail.com 00249913432834 nahla055@gmail.com 00201501881619 thzohra@gmail.com 0021693597001 emnslh9980@gmail.com 0096170659756	أ.د. المختار بكور، جامعة محمد الخامس (المغرب) أ.د. صباح علي سليمان محمد الجبوري، جامعة تكريت (العراق) أ.د. راندا مصطفى الديب، جامعة طنطا (مصر) د. غالي كحلة، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد (الجزائر) د. عبد الباسط محمد عبد الوهاب الحطامي، جامعة صنعاء-(اليمن) د. طه ناجي محمد العوبلي، جامعة إب (اليمن) د. عدنان طلفاح محمد خضر الدوري، جامعة السامراء (العراق) د. ستار عايد بادي العتاي، وزارة التربية والتعليم (العراق) د. رجاء حسين عبد الأمير الباوي، جامعة القاسم الخضراء (العراق) د. عدنان رسمي ياسر الزبيدي، جامعة ذي قار (العراق) د. عفراء الفاضل محمد عثمان، جامعة الحكمة العالمية (السودان) د. نهلة احمد فوزي احمد محمد البرهيمي، جامعة الحدود الشمالية (السعودية) د. زهرة عبد العزيز الثابت، جامعة القيروان (تونس) د. ايمان حسن صالح، الجامعة اللبنانية (لبنان)

- أ.د. محمد حرب، جامعة صباح الدين زعيم (تركيا)
- أ.د. عبد الحكيم محسن عطروش، جامعة الزرقا (الأردن)
- أ.د. منتصر صلاح عمر سليمان، جامعة أسيوط (مصر)
- أ.د. طلال عبد الحميد العدوان، جامعه العلوم الإسلامية العالمية (الأردن)
- أ.د. يحيى عبدالرزاق قطران، جامعة صنعاء (اليمن)
- أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي، الكلية التربوية المفتوحة (العراق)
- د. عبدالله حميد الغويبري، جامعة الاسراء (الأردن)
- د. منال محمد احمد عايد، جامعة سوهاج (مصر)
- د. ايمان يونس ابراهيم العبادي، الجامعة المستنصرية (العراق)
- د. حنان عبدالغفار عطيه إبراهيم، جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل (السعودية)
- د. عبدالسلام حمود غالب الأنسي، جامعة النجاح برعو (الصومال)
- د. خالد عبدالله البارده، أكاديمية علوم الدولية (تركيا)
- د. كوثر عبد الحسن عبد الله، جامعة المثنى (العراق)
- د. هاني جودة مصباح أبو خريص، جامعة الفيوم (مصر)
- د. فهد صالح قاسم مغربه، جامعة عمران (اليمن)
- د. فيصل محمد عبد الباري توتو، جامعة النيلين (السودان)
- د. محمد مصلح السهو، جامعة الفرات (سوريا)
- د. زواويد لزهارى، جامعة غرداية (الجزائر)
- د. ماجدة خلف خليل السبع، جامعة مؤته (الأردن)
- د. بوترة علي، جامعة عباس لغرور - خنشلة (الجزائر)
- د. طارق زياد محمد العبيدي، كلية الحلة الجامعية (العراق)
- د. بديار ماهر، جامعة سوق أهراس (الجزائر)
- د. صادق عمير جلود الشويلي، جامعة سومر (العراق)
- د. رحمة حمدي بشرى تحاميد، جامعة الامام المهدي (السودان)
- د. نيرفانا حسين محمد الصبري، المعهد العالي للغات (مصر)
- د. خالد كاظم عوده البراهيمي، جامعة العين (العراق)
- د. زينب رياض جبر، كلية الحلة الجامعية (العراق)
- د. غلا علي محمد الحوثي، جامعة صنعاء (اليمن)
- د. طارق خلف فهد الحداد، كلية الامام الاعظم الجامعية (العراق)
- د. اخلاص عبد القادر طاهر حسين، الجامعة المستنصرية (العراق)
- أ.د. داود عبدالملك الحدابي، الجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا)
- أ.د. أكرم طراد الفايز، جامعة الاسراء (الأردن)
- أ.د. ياسمين محمد مليجي شاهين، جامعة طنطا (مصر)
- أ.د. عبدالعزيز فتح الله علي، جامعة الريادة العالمية للعلوم الإسلامية والإنسانية للتعليم عن بعد (مصر / أمريكا)
- أ.د. صلاح الدين ززال، جامعة سطيف 2 (الجزائر)
- أ.د. محمد سلمان حسين نعمان النعيمي، جامعة الانبار (العراق)
- أ.د. نسرین محمد السعيد، معهد بحوث تكنولوجيا الأغذية (مصر)
- د. مظفر جابر الراوي، جامعة الشارقة (الإمارات)
- د. حسن علي ورسمه، جامعة النجاح برعو (الصومال)
- د. عباس مبارك محمد خلف الله الكنزي، جامعة الزعيم الأزهري (السودان)
- د. عدنان محمد عقيل، جامعة طيبة (السعودية)
- د. علوي علي احمد الشارقي، كلية الدراسات العليا (اليمن)
- د. عبد الخالق صالح عبد الله معزب، جامعة صنعاء (اليمن)
- د. إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى، جامعة الجزيرة (السودان)
- د. رامي محمود اسماعيل عباينة، جامعة حائل (السعودية)
- د. بالطير تاج، جامعة معسكر (الجزائر)
- د. نصر الدين الشيخ بوهني، جامعة حائل (السعودية)
- د. عائشة عبيزة، جامعة عمارثليجي بالأغواط (الجزائر)
- د. نادية فاضل عباس فضلي الشمري، جامعة بغداد (العراق)
- د. دربال سهام، المركز الجامعي - مغنية (الجزائر)
- د. ياسر محمود وهيب المكدمي، جامعة ديالى (العراق)
- د. احمد حمدي أبوضيف زيد، جامعة العلوم والتكنولوجيا (الصومال)
- د. احمد سيفو السيفو، جامعة الجنان (لبنان)
- د. منتهى طارق حسين جبار المهنائي، الجامعة المستنصرية (العراق)
- د. زينب حسين كاظم المُنْحَنَّا، جامعة القادسية (العراق)
- د. حسن عبود النخيلة، جامعة البصرة (العراق)
- د. عبد الحق عمر بلعابد، جامعة قطر (قطر)
- د. مصطفى رعد عبدالرسول السعدي، وزارة التربية (العراق)
- د. بشير محمد الحمادي، جامعة العلوم والتكنولوجيا (اليمن)

أولاً: المواصفات العامة للبحث:

- 1- أن يكون البحث إضافة علمية أصلية، في الجانب النظري أو التطبيقي، ضمن مجالات النشر المعتمدة في المجلة.
- 2- أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى.
- 3- يلتزم الباحث بالموضوعية العلمية والأصالة في إعداد بحثه.
- 4- يلتزم الباحث بالأمانة العلمية في تحرير مقال واحترام حقوق الملكية الفكرية.
- 5- يجب تحرير المقال وفق منهجية علمية صحيحة دون تجريح أو إساءة أو تمييز واحترام الأفكار المتناولة في متن المقال.
- 6- لا يتجاوز البحث 25 صفحة (بحدود 10.000 كلمة) وأن لا يقل عن 15 صفحة.
- 7- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث صراحة، وتستخدم كلمة (الباحث أو الباحثين) بدلاً عن الاسم، سواء في المتن، أو في قائمة المراجع.
- 8- على الباحث أن يتأكد من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية، وسلامة الترجمة من اللغات الأجنبية.
- 9- عنوان البحث إذا كان باللغة العربية فيجب ترجمته مع اسم الباحث / الباحثين (يفضل أن لا يزيد عن اثنان) والمؤسسات التي ينتمون إليها، والبلد. أما إذا كان العنوان والأسماء باللغة الإنجليزية فيجب ترجمتها إلى اللغة العربية.
- 10- يجب أن يحتوي البحث ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية ويجب أن لا تزيد عدد الكلمات في الملخص الواحد عن 250 ولا تقل عن 150 كلمة، ويقدم الملخص بجمل قصيرة ودقيقة وواضحة تبين الهدف، المنهج، النتائج، الاستنتاج، ويرفق كل ملخص بكلمات مفتاحية بين (5-7) كلمات.
- 11- تتضمن مقدمة البحث إضافة إلى التقديم العناصر التالية: مشكلة البحث وأسئلته، أهمية البحث، أهداف البحث، وتتضمن خاتمة البحث النتائج والتوصيات.
- 12- يلتزم الباحث باحترام قالب المجلة تحت طائلة رفض المقال شكلياً إذا لم يتطابق مع الشروط الشكلية وتحريره وفق أبعاد الصفحة بدقة.
- 13- نوع الخط في المتن للبحوث باللغة العربية (Sakkal Majalla) بحجم (16) للعناوين (Bold)، واستعمال التدرج في حجم خطوط العناوين إلى 15 إلى 14 (Bold) والمتن بحجم (14).
- 14- ملف البحث يجب أن يكون على شكل ملف مايكروسوفت ورد (Microsoft word, doc, docs) غير مقفل أو محمي بكلمة سر.
- 15- حجم الصفحة مقاس A4، وتكون هوامش الصفحة 2.5 من جميع الجهات.
- 16- لا تقل عدد صفحات البحث عن 15 وأن لا تتجاوز 25 صفحة بما في ذلك المراجع والملاحق.
- 17- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
- 18- تستخدم الأرقام (1 – 2 – 3) في جميع ثنايا البحث.
- 19- يجب وضع أرقام الهوامش الموجودة في الهامش أو المتن بين أقواس وجعلها أعلى مستوى السطر عن طريق استخدام (x^2) من شريط الأدوات في الوورد.

20- يلتزم الباحث بعلامات الترقيم بحيث لا يترك مسافة بين علامة الترقيم والكلمة التي قبلها، وتُضع المسافة بعد علامة الترقيم.

ثانياً: قواعد النشر في المجلة:

- 1- المواصفات الموضحة في البند أولاً ضرورية وأي ورقة بحثية لا تستوفي الشروط الشكلية والموضوعية لا تقبل في المجلة، ولا يتم تحويلها إلى اللجنة العلمية من أجل التحكيم.
- 2- إرسال السيرة الذاتية للباحث عند النشر لأول مرة في المجلة، وتعلئة نموذج بيانات الباحث باللغتين العربية والإنجليزية.
- 3- لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعات أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس تحريرها، والمواد المنشورة في المجلة تعبر عن الآراء والمواقف العلمية لمحرريها.
- 4- يراعى الاقتباس من البحوث المنشورة في المجلة، واستخدام نظام الاقتباس مع رقم (doi) للبحث – ما أمكن- وتشجع المجلة على الاقتباس من المقالات المنشورة فيها.

ثالثاً: التمهيش:

يعتمد الباحث في كتابة المقال مجموعة من المصادر والمراجع البيبليوغرافية، وللأمانة العلمية يجب تمهيشها بطريقة منهجية علمية صحيحة، ويفضل كتابة المرجع بين قوسين في متن البحث وفقاً لنظام (APA) الإصدار السابع، ويقبل التمهيش بطريقة آلية ضمن آخر صفحة من المقال بطريقة أتوماتيكية ((References))، وتكتب: (الخط: Sakal Majalla، حجم الخط 12، تباعد أسطر 1.0).

رابعاً: قائمة المراجع:

يتم ترتيب قائمة المراجع بعد تحرير الخاتمة (قبل الهوامش) وفقاً لنظام (APA) الإصدار السابع، ويراعى فيها مايلي:

- 1- تكتب قائمة المراجع في صفحة مستقلة معنونة ب (المراجع) أو (References) ويتوسط العنوان السطر.
- 2- تكتب المراجع التي ورد ذكرها في البحث فقط ولا يجوز ذكر أي مرجع لم يرد ذكره في متن البحث.
- 3- ليس هناك ترقيم في قائمة المراجع.
- 4- عند كتابة المؤلف إذا كان فرداً: يكتب اللقب أولاً متبوعاً بفاصلة، ثم الاسم الأول وما يليه، وإذا كان المؤلفين أكثر من واحد فتكتب أسماؤهم جميعاً (حتى 20 مؤلف) ولا يستعمل اختصار وآخرون (et al.)، وتفصل أسماء المؤلفين بواسطة فاصلة ويستخدم حرف (و) (&) قبل كتابة اسم المؤلف الأخير.
- 5- يفصل بين كل عنصر من عناصر المراجع بنقطة (المؤلف. التاريخ. العنوان. المصدر/الناشر).
- 6- عنوان الكتاب – عنوان رسالة الماجستير أو الدكتوراة – عنوان الورقة البحثية في المؤتمرات – عنوان الندوات – اسم المجلة أو الدورية – اسم المدونة – عنوان الفيديو – عنوان أو وصف العمل المنشور في مواقع التواصل الاجتماعي؛ ينبغي أن يكون بخط مائل بدلاً من الخط الغامق أو الكلمات التي تحتها خط (وعلامات الترقيم بعدها لا تكون بخط مائل للتمييز بينها وبين علامات الترقيم الموجودة أساساً في بيانات المرجع كالعنوان واسم المجلة).
- 7- يتم ترتيب المراجع هجائياً من الألف إلى الياء أو A – Z.
- 8- تكتب المراجع كافة تباعاً مهما اختلفت مصادرها: كتب، دوريات، رسائل علمية، مواقع ويب إلخ.
- 9- البدء بالمراجع العربية ثم الأجنبية، ويفضل ترجمة المراجع إلى اللغة الإنجليزية.

- يرسل البحث وفق القالب المعتمد للبحوث المتوفر على الموقع الإلكتروني للمجلة.
- يرفق البحث بمختصر السيرة العلمية للباحث.
- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال موقع المجلة أو بريدّها الإلكتروني:

www.jsd.sdevelopment4.com

jsd@sdevelopment4.com

Sfdevelopment4@gmail.com

المراجعة:

الفحص الاول:

- تقوم هيئة التحرير بفحص الورقة العلمية مبدئياً للنظر في مدى مطابقتها لقواعد النشر الأساسية وصلاحياتها للتحكيم من حيث: ملائمة الموضوع للمجلة، توفر القواعد الاساسية للبحث العلمي، سلامة اللغة، دقة التوثيق، والالتزام بأخلاقيات البحث والنشر العلمي.
- يتم إبلاغ المؤلف باستلام الورقة البحثية وهل هي مقبولة للتحكيم أم لا.

التحكيم:

- تخضع المقالات المنشورة فيها للتحكيم العلمي للتأكد من أصالته وجِدَّتْه وأهميته للمجال، وفق الاصول المتبعة في المجالات العلمية.
- يبلغ المؤلف بتقرير متضمن خلاصة ملاحظات هيئة التحرير والمراجعين والتعديلات المطلوبة إن وجدت بدون ذكر أسماء المراجعين في التقرير الذي يرسل الى المؤلف.
- يقوم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على الورقة البحثية استناداً الى نتائج التحكيم ويعيد ارسال الورقة البحثية الى المجلة، مع إظهار التعديلات (Track Changes).

القبول والرفض:

- يبين المؤلف في ملف مستقل يرفقه مع الورقة البحثية المعدلة أجوبته على جميع النقاط التي أثيرت في رسالة هيئة التحرير والتقارير التي وضعها المراجعون.
- تحتفظ المجلة بحق القبول والرفض استناداً الى التزام المؤلف بقواعد النشر وتوجيهات هيئة تحرير المجلة.

محتويات العدد 22، المجلد 6 (2025)

الصفحة	عنوان البحث	رقم البحث
12	من افاق الدراسات البيئية اللسانية الاجتماعية وأثرها على اللغة العربية "ظاهرة اللحن في النحو أنموذجاً" ا. م. د. عبد المنعم عبد الله خلف الدليمي	0265
24	الرؤية التاريخية للمساجد والمدارس في عصر العز بن عبد السلام وبداية عصر المماليك وأثرها في النهضة العلمية فتحية علي خليفة جابر	0266
46	الأمن السيبراني في مواجهة النزاع الدولي وحماية المعلومات ميلاد صالح مفتاح علي	0267
74	تنوع القراءات القرآنية في المعرب من الأعلام الأعجمية للأنبياء الدكتورة/ فاطمة حسن زكي حسن	0268
96	إشكاليات ترجمة الحديث النبوي وتأثيرها على دلالاته ومفهومه ومقصده د. منير حسن محمد مصطفى	0269
112	آفاق العلوم البيئية ودرها في خدمة الإعجاز العلمي د. حكيم إبراهيم عبد الجبار الشميري	0270
128	معالجة تعقيدات اللغة العربية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي؛ التحديات والحلول المستقبلية صابرين علي حسين، اسيل حمود حمزة، فرح علاء عبد الحسن	0271
152	علاقة علم المناسبات بعلم التفسير -دراسة نظرية تطبيقية- د. الطيب صفية	0272
172	مشروعية انشاء ميناء مبارك وتأثيراته السلبية على ميناء الفاو الكبير (الخلفيات التاريخية والاشكاليات القانونية الدولية) د. شيماء عبد الستار جبر الليلة	0273
186	الترجمة وبناء المتخيل الأدبي حول الآخر -سياقات الترجمة وإعادة بناء المعنى- زهير اتباتو	0274
204	أثر الترجمة الآلية على البنية اللغوية العربية؛ دراسة في ضوء اللسانيات الحاسوبية د. محمود عادل عبد الحليم الفقي	0275
230	الدراسات البيئية في التراث العربي - بحث في جذور الممارسة والتنظير د. صباح غرابية	0276

246	مدى فاعلية قواعد القانون الدولي الإنساني في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية د. محمد زهير قرق	0277
258	أثر دمج مدخلي القصص وخرائط المفاهيم في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات م.م. عمار عواد صالح	0278
282	بنائية الجملة في لغة التاما (دراسة تقابلية) د. عثمان إبراهيم يحيى إدريس	0279
302	الفلسفة والتاريخ: طبيعة العلاقة وآفاق الاتصال د. حملاوي مهتور	0280
320	مستقبل الترجمة في ظل الذكاء الاصطناعي أسماء موسى عثمان محمود	0281
336	الدراسات البينية في تراث العلوم اللغوية العربية م. د. بشرى كاظم مثكال	0282
350	الأصول الإسلامية في التكوين المنطقي لأبي نصر الفارابي د. محمد روي	0283
366	دور القضاء اليمني في تعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية بين التحديات والآفاق علي مرشد علي العرشاني	0284
386	الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي في لبنان: التحديات القانونية والسياسية في إطار التحولات الاجتماعية الدكتورة / داليدا بيطار	0285
412	آليات ومعيقات تنفيذ القضاء الجنائي الدولي بحق مرتكبي جرائم الحرب: نتيا هو نموذجاً فدوى عبد الواحد سعيد نصار، منال صبحي محمد بركات	0286
438	حكم العمل بالحديث الضعيف الأستاذ الدكتور عبد الرحمن سليم، دكتور محمد نعيم مسلم، مسعود حقجو	0287
450	كيف عالجت الشريعة الإسلامية قضايا البيئة والمسؤولية الاجتماعية أسامه يحيى هاشم، توفيق عبد الرحمن القاسمي	0288
474	تحليل مقارنه لأداء معماريات الشبكات العصبية التلافيفية في التعرف على الوجه (رؤى من قواعد بيانات LFW و ORL) محمد مصدق، كمال بشير، أمين مبارك الأمين، محمد أحمد محمد	0289

من آفاق الدراسات البينية: علم الاجتماع اللغوي وأثره في اللغة العربية "ظاهرة اللحن في النحو نموذجاً"

¹ ا.م.د. عبد المنعم عبدالله خلف الدليمي
¹ كلية التربية الأساسية، جامعة تكريت (العراق)

From the horizons of interdisciplinary studies: linguistic sociology and its impact on Arabic grammar - the phenomenon of intonation in grammar as an example -)

¹ Asst. Prof. Dr. Abdulmunim Abdullah Khalaf Al-Dulaimi *

¹ <https://orcid.org/0000-0002-8283-1777>

¹ College of Basic Education, University of Tikrit (Iraq), abdulmunim@tu.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2025/ 01 / 22 تاريخ القبول: 2025 / 03 / 12 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

المخلص:

من المعلوم أن اللسانيات الاجتماعية قامت على أساس أن اللغة مؤسسة اجتماعية وظاهرة مكتسبة وضعها أفراد المجتمع اتفاقاً بينهم تلبية لحاجاتهم ورغباتهم، وكما حدها ابن جني بأنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) فكان من دواعي نشأة النحو العربي هو الدافع الاجتماعي افتخاراً بلغتهم، وللحفاظ عليها من الداخلين إلى الدين الاسلامي؛ كونهم بحاجة إلى تعلم اللغة العربية؛ لتعلم القرآن الكريم وحفظه، وبما أن لهذا الاحتكاك أثر على اللغة دعني الحاجة إلى تناول هذه المقاربة اللسانية الاجتماعية البينية في ظاهرة اللحن، وقد جاءت خطة الموضوع مكونة من مدخل ومحورين وخاتمة وثبت المصادر، تناول المدخل الدراسة البينية في علم اللغة الاجتماعي ثم تناول المحور الأول أثر المجتمعات ابان الفتوحات الاسلامية على اللغة العربية، في حين تضمن المحور الثاني مخاطر اللحن وأثرها على الأعراف العربية، ثم الخاتمة التي تضمن أهم النتائج .

كلمات مفتاحية: اللسانيات الاجتماعية، المجتمع وأثره على اللغة العربية.

Abstract:

As it is well known, sociolinguistics is based on the idea that language is a social institution and an acquired phenomenon, established by members of society through mutual agreement to fulfill their needs and desires. Ibn Jinni defines language as "sounds through which each group expresses its purposes." One of the main reasons for the emergence of Arabic grammar was the social motivation of pride in the Arabic language and the need to preserve it from those who entered Islam, as they required learning Arabic to study and memorize the Qur'an. Since this interaction had an impact on the language, I found it necessary to explore this interdisciplinary sociolinguistic approach in the phenomenon of lahn (linguistic errors). The study is structured into an introduction, two main sections, a conclusion, and a bibliography. The introduction discusses the interdisciplinary study within sociolinguistics. The first section examines the impact of societies during the Islamic conquests on the Arabic language. The second section addresses the

dangers of lahn and its effects on Arabic linguistic norms. The conclusion summarizes the key findings of the study.

Keywords: Sociolinguistics; society and its impact on the Arabic language.

مقدمة:

الدراسة البينية في علم اللغة الاجتماعي: لابد من معرفة ماهية الدراسات البينية للقارئ الكريم على الرغم من كثرة توجه الدراسات صوبها لأهميتها وينظر الكثير من الباحثين أن ذلك ناشئ عن متغيرات عصرنا الحالي عصر العولمة والصحيح ما سنأتي له وهو النظر بأبعادها الحقيقية عند العرب القدماء، فاللسانيات البينية (Interdisciplinary) بمفهومها العام عند المحدثين "هي بحوث علمية معمقة، تأبى التخصص الواحد الدقيق، بل تسعى دائماً نحو البحث على مواطن التجاور أو التلاقي أو الحوار بين العلوم، أو التقاطع أو التكامل أو التفاعل أو التوشيح أو البعد العلائقي المتبادل أو التشابك أو التداخل أو التقارب أو أي مصطلح آخر يصب في القالب ذاته، هذه المواطن التي من شأنها أن تجمع بين حقلين أو أكثر ضمن دراسة بينية واحدة، وذلك انطلاقاً من مبدأ أساسي ينص على وجود تلاقح معرفي بين العلوم والتخصصات"(1)، فالدراسات البينية هي التي تسعى إلى جمع أكثر من تخصص بداعي الفائدة لانتاج شيء ما قد يكون سلباً أو إيجاباً لذلك نعدّها مسعى من مساعي العلماء في دراساتهم المتعمقة الموسعة، وبذلك فقد "أدى تواصل المعارف وتشابكها إلى ما يعرف بالدراسات البينية التي تتداخل فيها التخصصات ... على أنها تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة ... وقد اتفقت آراء التربويين حول تعريف التخصصات البينية بأنها نوع من التخصصات الناتجة عن حدوث تفاعل بين تخصصين أو أكثر مرتبطتين أو غير مرتبطتين، أو أنها العلوم والدراسات التي تبحث في ادراك العلاقات بين فروع العلم والمعرفة وتكاملها؛ للوصول إلى مفاهيم مشتركة بين مختلف العلوم والتخصصات"(2)، ومن هنا توجهنا في بحثنا إلى التنقيب عن أثر اللسان الاجتماعية على اللغة العربية لوجود آصرة وسبب يقيني لنشأة العربية بسبب المجتمعات التي أثرت بها .

واللسانيات الاجتماعية فقد عرفها هـدسون بقوله: "من الممكن تعريف علم اللغة الاجتماعي على أنه دراسة اللغة في علاقته بالمجتمع وهذا هو التعريف الذي تبنيه في هذا الكتاب، وعندما وضعت هذا الكتاب (1978) كان علم اللغة الاجتماعي أصبح جزءاً معترفاً به في معظم مناهج (علم اللغة المعاصر) أو علم اللسانيات في المستوى الجامعي"(3)، فاللسانيات الاجتماعية مختصة بدراسة اللسان البشري بكل ألوانه الاجتماعية، لذلك عدت بأنها "علم يدرس اللغة (الطبيعية والاصطناعية) دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية"(4). غير أن مما لا يخفى على أحد أن علوم اللغة العربية متماسكة فيما بينها فلا نكاد نجد كتاباً في النحو إلا وعلم الصرف وعلم الصوت بذيله ككتاب سيبويه والمقتضب للمبرد وهذه بحد ذاتها تشكل دراسات بينية كونها علوم متلاقحة فضلاً عن دخول علم البلاغة بينها وانشطاره عنها على يد عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، وفي بحثنا هذا سنركز على ظاهرة مهمة لها علاقة وطيدة بالمجتمع وهي ظاهرة اللحن ولا سيما في النحو، هذه الظاهرة التي تتعلق بصلب دراسة اللسانيات الاجتماعية؛ لما لها من علاقة وطيدة بالمجتمع وبالتالي تعد دراسة بينية .

المبحث الأول

أثر المجتمعات إبان الفتوحات الإسلامية على اللغة العربية

معلوم أن اللغة العربية كأي لغة أخرى نشأت في أحضان مجتمعاتها وتأثرت بالألسن الوافدة لها، وكما بينها ابن جني بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (5)، فهي نتجت بالتفاهم على الرغم من أن الإنسان مقدر له ذلك في نص قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: 31]، غير أن الله عز وجل جعل الإنسان خلفية في الأرض بعقله ليتصرف ويتدبر ويتعايش مع غيره فجعل الأمم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتزاوروا وينظم بعضهم إلى بعض، لذلك فاللغة وظيفتها اجتماعية لغرض تفاهم الإنسان مع غيره وليس مع نفسه، فوظيفتها اجتماعية، وللمجتمعات أثر في الحفاظ على اللغة أو تطويرها أو تغييرها، ومن المحدثين نجد ادوارد سابير يقول: "ظاهرة إنسانية غير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات بواسطة نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية" (6)، وغيرها من التعريفات التي تعرضت لها الكثير من الدراسات (7)، يقول هادي نهر: "يعود اتصال البحث اللغوي بعلوم المجتمع إلى السؤال الذي طرحه الفلاسفة والمفكرون في القرن الثامن عشر عن العلاقة بين اللغة والشعب الذي يتكلم بها، ومن هؤلاء (يوهان فوتهارد)، و(هلدر)، و(جينس)..." (8).

وفي المجتمعات العربية البحتة نجد أن "اللحن بهذا المعنى لم يكن معروفاً في العصر الجاهلي، وإنما شاع في العصر الإسلامي في المدينة ابتداءً، بسبب اختلاط العرب بغيرهم، ودخول الأعاجم في دين الله أفواجا، واتصال العرب بالأمم المجاورة" (9)، فاللحن بالمعنى الذي نقصده وهو الخطأ في الأعراب لم يكن موجوداً عند العرب في الجاهلية فالمجتمعات كانت تنطق على الفطرة قال الزبيدي: "ولم تزل العرب تنطق على سجيئتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها؛ حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه أرسالا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشأ الفساد في اللغة والعربية، واستبان منه في الإعراب الذي هو حلها، والموضح لمعانيها؛ فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشقاق من فُشْو ذلك وغلبته؛ حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم، إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وثقيفها لمن زاعت عنه." (10)، فدخل اللحن في اللغة العربية نتيجة الفتوحات الإسلامية ودخول المجتمعات التي أثرت في اللغة العربية، فهو ليس من طباع العرب وعاداتهم ولذلك نفي وجوده في الجاهلية.

ومعلوم أن اللحن له معان عدة منها الخطأ في الأعراب واللغة والغناء والفتنة والتعريض والمعنى (11)، وما يعنيها هو الخطأ في الأعراب والذي نتج عن طريق تأثير المجتمعات في اللسان العربي لاسيما إبان الفتوحات الإسلامية وبعدها: - قال السيوطي: "واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب، وأحوج إلى التعلم: الأعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد روي أن رجلاً لحن بحضرته (صلى الله عليه وسلم) فقال: (أرشدوا أخاكم فقد ظل) (12) (13)، وقد عدت هذه الواقعة التي حدثت في حضرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) "أولية اللحن، كانت كما عرفت على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد روي أن رجلاً لحن بحضرته فقال: "أرشدوا أخاكم فقد ضل" ويروي: "فإنه قد ضل"، فلو كان اللحن معروفاً في العرب قبل ذلك العهد، مستقر الأسباب التي يكون عنها، لجاءت عبارة الحديث على غير هذا الوجه؛ لأن الضلال خطأ كبير، والإرشاد صواب أكبر منه في معنى التضاد، بل إن عبارة الحديث تكاد تنطق بأن ذلك اللحن كان أول لحن سمعه أفصح العرب صلى الله عليه وسلم، ثم لما استفاضت الأسباب...، وفتحت الروم وفارس، كثر (14)، فالمجتمعات التي دخلت هي التي أثرت بدخول اللحن وشيوعه على الرغم من مكافحته، قال مصطفى صادق الرافعي: "نقطع بأن اللحن لم يكن في الجاهلية ألبتة، وكل ما كان في بعض القبائل من خور الطباع وانحراف الألسنة فإنما هو لغات لا أكثر" (15)، وظهور اللحن هنا لم يكن إلا بسبب المجتمعات التي دخلت إلى العرب وتعايشوا مع العرب.

قال أبو الأسود الدؤلي: "الجمهور من أهل الرواية على أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- قال أبو الأسود الدؤلي رحمه الله: دخلت على أمير المؤمنين علي- عليه السلام- فرأيتته مطرقاً مفكراً؛ فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية. فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيت به بعد أيام فألقى إلى صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كله اسم وفعل وحرف... فقلت: ما دعاك إلى هذا؟ قال: رأيت فساداً في كلام بعض أهلي؛ فأحببت أن أرسم رسماً يعرف به الصواب من الخطأ. فأخذ أبو الأسود النحو عن علي- عليه السلام- ولم يظهره لأحد." (16)، وهذا يدل على أن سيدنا علي رضي الله عنه وجد لحناً في كلام المجتمع المحيط به، فكان سبباً لوضع علم النحو؛ ليكون مادة لتعليم المجتمعات الأعجمية الداخلة إلى المجتمعات العربية، فضلاً عن تعليم المجتمعات العربية؛ وذلك لقراءة القرآن الكريم القراءة السليمة، قال ابن خلدون: "حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم، ميلاً مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين" (17)، وفي قصة أخرى حدثت معه عند لقائه برجل فارسي من أهل بوزنجان فقد "مر بأبي الأسود سعد الفارسي وكان رجلاً فارسياً من أهل بوزنجان كان قدم البصرة مع جماعة من أهله فدنا من قدامة بن مظعون الجمعي قادعوا أنهم أسلموا على يديه وأتتهم بذلك من مواليه فمر سعد هذا بأبي الأسود وهو يقود فرسه فقال له ما لك لا تتركب فقال إن فرسي ضالع فضحك به بعض من حضره فقال أبو الأسود هؤلاء الموالى قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة فلو علمناهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول به ولم يزد عليه" (18)، فسعد الفارسي الذي ينتمي إلى مجتمع بوزنجان في بلاد فارس كان لحنه سبباً لوضع أبي الأسود باب الفاعل والمفعول به، وربما كان سبباً على وضع أبي الأسود علم العربية، فضلاً عما جرى بينه وبين زياد ابن أبيه، وذلك أن أبا الأسود الدؤلي جاء إلى زياد بالبصرة فقال له أصلح الله الأمير إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لي أن أضع لهم علماً يقيمون به كلامهم؟ قال: لا، قال: ثم جاء زياداً رجل، فقال: مات أبانا وخلف بنون، ... ردوا إلي أبا الأسود الدؤلي فرد إليه، فقال: ضع للناس ما نهيتك عنه فوضع لهم النحو" (19).

وقيل إن "أول ما اختل من كلام أعرب ولم يكن منه قبل الإسلام شيء، وإنما كانت له طيرة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حين اجتمعت كلمة المسلمين على تباين قبائلهم واختلاف جهاتهم، فتساوى الأحمر والأسود؛ ووجد فيهم من يرتضخ أنواعاً من اللكنة، ومن هؤلاء بلال، كان يرتضخ لكنة حبشية، وصهيب لكنة رومية، وسلمان لكنة فارسية" (20)، وهذا يدل على أن سيدنا بلال تؤثر عليه اللكنة الحبشية، وكذا سيدنا صهيب تؤثر عليه اللكنة الرومية، فضلاً عن تأثير اللكنة الفارسية على سيدنا سلمان الفارسي، وهذه الخصيصة ملازمة لكل من دخل إلى الدين الإسلامي وخالط العرب وتعلم اللغة العربية بلغة ثانوية تعد هوية لانتمائه لها كالفارسي والرومي والحبشي وغيرهم.

شيوع اللحن بين عامة الناس وتصدي العلماء له: وكان بلد العراق قد انتشر فيه وباء اللحن وأخذ يشيع فيه كونه يشكل محطة للتجار وللمجالات لاسيما في البصرة، وقد توجه المعنيون للتصدي له حتى وضع النحو فيه وصنفت المؤلفات هويمنت البصرة والكوفة على النحو فأصبحتا حضرتاه فكان وضع النحو هو بسبب مخالطة الأعاجم وشيوع بواذر اللحن (21)، حتى عد تعلم اللغة واجباً على المجتمعات العربية وعلى الداخلين معهم، ولم يقتصر أمر اللحن على المجتمعات الداخلة في الدين الإسلامي بل أن العامة من العرب لهم أثر في حدوث اللحن، قال ابن فارس: "الناس لم يزالوا يلحنون ويتلاخثون فيما يخاطب بعضهم بعضاً اتقاءً للخروج عن عادة العامة فلا يعيب ذلك من يُصِفهم من الخاصة، وإنما العيب على من غلط من جهة اللغة فيما يغير به حكم الشريعة والله المستعان، فلذلك قلنا: إن علم اللغة كالواجب على أهل العلم، لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء." (22)، وهذا دليل على أن العامة من المجتمع العربية أيضاً لهم الدور في

فساد اللغة وشيوع اللحن لاسيما أهل الحاضرة فهم أكثر احتكاكا بالوافدين، على العكس من أهل البادية الذين كانوا منعزلين عن المجتمعات الوافدة بحكم ظروف حياتهم التي تعتمد على رعي المواشي .

المبحث الثاني

مخاطر اللحن وأثرها على الأعراف العربية في تغيير الدلالة والاحكام الشرعية

شكل اللحن اثرا كبيرا في تطور الدلالة المراد ومن طبيعة العرب في صدر الاسلام قبل الفتوحات الاسلامية لم تجد من يلحن؛ لأن الحركة الواحدة لها معنى في العربية والاعرابي كان يفهم على السليقة، وكان المسلمون يشددون على المجتمع بشأن اللحن ويحاسبون من يخطأ في اللغة ، فقد كان " [أبو بكر] الصديق يقول: "لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن"، فإذا بلغنا عهد عمر رأينا المصادر تثبت عددا من حوادث اللحن. فتذكر أن عمر مر على قوم يسيئون الرمي فقرعهم فقالوا: "إننا قوم متعلمين" فأعرض مغضبا وقال: "والله لخطؤكم في لسانكم أشد علي من خطئكم في رميكم" سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (رحم الله امرأ أصلح من لسانه) وورد إلى عمر كتاب أوله: "من أبو موسى الأشعري" فكتب عمر لأبي موسى بضرب الكاتب سوطا "(23).

ومن مخاطر اللحن وأثرها على الأعراف العربية في تغيير الدلالة والاحكام الشرعية:

- ما ورد في قصة الاعرابي الذي سمع قارئاً بين الناس يقرأ آية من سورة براءة وقد لحن، قال القرطبي: "قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ يُقْرِئُنِي مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَأَقْرَأَهُ رَجُلٌ بَرَاءةً"، فقال: "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ". بِالْجَرِّ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَوْقَدَ بَرِيءُ اللَّهِ مِنْ رَسُولِهِ؟ فَإِنْ يَكُنِ اللَّهُ بَرِيءٌ مِنْ رَسُولِهِ فَأَنَا أَبْرَأُ مِنْهُ، فَبَلَغَ عُمَرَ مَقَالَهُ الْأَعْرَابِيَّ: فَدَعَاهُ فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيَّ أَتَبْرَأُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلَأَعْلَمَ لِي بِالْقُرْآنِ، فَسَأَلْتُ مَنْ يُقْرِئُنِي، فَأَقْرَأَنِي هَذَا سُورَةَ بَرَاءةٍ" فقال: "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ"، فقلت أو قد برئ الله من رسولِهِ، إِنْ يَكُنِ اللَّهُ بَرِيءٌ مِنْ رَسُولِهِ فَأَنَا أَبْرَأُ مِنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَكَذَا يَا أَعْرَابِيَّ، قَالَ: فَكَيْفَ هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ" فقال الاعرابي: وأنا أبرأ مما برئ الله ورَسُولُهُ مِنْهُ، فَأَمَرَ عُمَرُ ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلَّا يُقَرَأَ النَّاسُ إِلَّا عَالَمٌ بِاللُّغَةِ، وَأَمَرَ أَبَا الْأَسْوَدَ فَوَضَعَ النَّحْوَ".⁽²⁴⁾، فالمتعارف أن العربي يعرف المعنى من خلال الحركات فالذي يعرفه العربي هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم مع الله عز وجل فكيف يبرأ الله منه؟، لذلك استغرب وعرف أن في القراءة هنا لحن واضح وهذا اللحن قد أدى إلى معنى خاطير وعندما صححها سيدنا عمر رضي الله عنه تمت إعادة المعنى إلى عرفه وإلى ما أتى الاعرابي لأجله وهو تعلم القرآن الكريم وقراءته، وفساد لسان الاعرابي الذي أخطأ في القراءة نتيجة اختلاطه بالأعاجم، في حين الاعرابي الذي فهم دلالة القراءة ربما كان من مجتمع البادية فلم يكن لسانه قد فسد لعدم مخالطتهم الأعاجم في بداية الامر، وقيل أن هذه القصة حدثت مع أبي الأسود "وروى أيضاً أن زياد بن أبيه بعث إلى أبي الأسود، وقال له: يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، ويعرب كتاب الله تعالى! فأبى أبا الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل،

فوجه زياد رجلاً وقال له: اقعد على طريق أبي الأسود؛ فإذا مر بك فاقراً شيئاً من القرآن، وتعمّد اللحن فيه. فقعد الرجل على طريق أبي الأسود، فلما مر به رفع صوته فقراً: {أن الله بريء من المشركين ورسوله} {باجر، فاستعظم أبو الأسود ذلك، وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله! ورجع من حاله، إلى زياد، وقال: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن⁽²⁵⁾، فاستغراب أبي الأسود من اللحن؛ لأنه لم يتقبل أن يسمع وجود خطأ ولاسيما في قراءة القرآن كونه أمراً معيباً، واللحن مع أبي الأسود لم تقتصر مخاطره على المجتمع فحسب بل دخل بيته فزاد استغرابه مما حدث مع ابنته " قالت له ابنته: ما أحسن السماء! فقال لها: نجومها، فقالت: إني لم أرد هذا، وإنما تعجبت من حسنها؛ فقال لها: إذن فقولي: ما أحسن السماء! فحينئذ وضع النحو: وأول ما رسم منه باب التعجب⁽²⁶⁾، فأبو الأسود جاء مستغرباً من دخول اللحن في بيته وشعر بخطره على المجتمع.

- انشغال العرب بالغزوات والمعارك عن أبنائهم وبيوتهم أدى إلى حاجتهم إلى وضع مربيات لأبنائهم وإلى زواجهم من أعجميات أثناء الغزو والمعارك، فهذا معاوية بن أبي سفيان يرسل إلى زياد يطلب ابنه عبيد الله، ولما قدم عليه وكلمه فلحن أمامه، فردّه إلى أبيه زياد وكتب إليه يلومه في كتابته يقول له: "امثل عبيد الله يضيع"; والسبب في لحن عبيد الله أن أمه فارسية⁽²⁷⁾، فمن الطبيعي أن الفرد يتأثر ببيئته فكيف لا وعبيد الله بن زياد مربيته فارسية وشب على يديها وأخذ منها الكثير من التعاليم؟، وبالنسبة لتأثير لسانه ولغته واللحن ليس من سجية العرب.

- ومن ذلك أنه قدم رجل من أشرف قريش إلى الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد بن عبد الملك: من ختنك؟ فأجاب الرجل: فلان اليهودي، فقال الوليد بن عبد الملك: ويحك، ما تقول؟ فقال الرجل: لعلك إنما تسأل عن خنّي يا أمير المؤمنين، هو فلان ابن فلان⁽²⁸⁾، وكان ينبغي عليه أن يقول من ختنك؟، والسبب في لحن الوليد بن عبد الملك أن إحدى زوجاته من الفرس وهي شاهفريد بنت كسرى بن فيروز بن يزدجرد الثالث، وأخذ عبد الملك بن مروان يتحسر للحن الذي يصدر من ابنه الوليد والسبب أنه لم يرسله إلى البادية وهو غلام⁽²⁹⁾، وهذه دلالة واضحة أن الخلفاء وأشرف القوم من العرب كانوا يرسلون أولادهم إلى البادية؛ ليتعلموا العربية الفصحى والفروسية والرامية.

- وكان الحجاج من أفصح أهل زمانه قال الاصمعي: " أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل: الشعبي وعبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف، وابن القُرّة، والحجاج أفصحهم⁽³⁰⁾، ومن عادات العرب وأعرافهم ولاسيما الخلفاء والولاة فهم أشرف القوم وعليتهم يجب ألاّ يبدر منهم لحن فهو معاب عليهم وقد عُرف عن الحجاج قسوته وقد ذكر يونس بن حبيب قال: قال الحجاج لابن يعمر: أَتَسْمَعُنِي أَلْحَنُ عَلَى الْمُنْبَرِ؟ قال: الأمير أفصح من ذلك. فألح عليه، فقال: حرّفاً. قال: أيّا؟ قال: في القرآن. قال الحجاج: ذلك أشنع له، فما هو؟! قال: تقول: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ...} [التوبة: 24] إلى قوله عز وجل: {أَحَبَّ}، فتقرؤها: "أَحَبَّ" بالرفع، والوجه أن تُقرأ بالنصب على خبر كان. قال: لا جرم! لا تسمع لي لحنًا أبدًا. فألحقه بخراسان وعلّمها يزيد بن المهلب. قال: فكتب يزيد إلى الحجاج: "إنّا لقينا العدو، فمَنَحْنَا الله أكتافهم، فأَسْرُنَا طائفةً، وقتلنا طائفةً، واضطررناهم إلى غُرْعَةِ الجبل، ونحن بخَضِيضِهِ وأثناء الأَهِار". فلما قرأ الحجاج الكتاب قال: ما لابن المهلب ولهذا الكلام! حسداً له. قيل له: إنّ ابنَ يعمرَ هناك. قال: فذاك إذّا⁽³¹⁾، ويحيى بن يعمر العدواني كان معروفاً في المجتمع ببلاغته وفصاحته ولذلك احتكم إليه الحجاج

- وعندما أعاب الحجاج تخلص منه فأرسله إلى خراسان حتى لا يجلس ويستمتع مع المجتمع لخطبة الحجاج وحتى لا يخطئ الحجاج مرة أخرى فتكون مثلثة على الحجاج أمام المجتمع.
- وكان "عمر بن عبد العزيز الذي لحن لحنة فنبه إليها فحبس نفسه في منزله ومعه من يعلمه العربية. ولم يخرج على الملأ إلا وهو أقصَح الناس"⁽³²⁾، ف شعر عمر بن عبد العزيز بخجل من المجتمع وتجنباً لعدم تكرار الموقف معه ذهب إلى تعلم العربية حتى سلم لسانه، وبعد أن تمكن من ضبط اللغة استطاع الخروج لمجالسة الناس والمجتمع.
- أثر النصارى في اللحن: "قال زهير لرجل: تعلم النحو، قال: وأي شيء أصنع بالنحو؟ [قال له: إن بني] إسرائيل كفرت في كلمة، أنزل الله تعالى في الإنجيل: ["أنا ولدت عيسى"]، فقرؤوها مخففة "وَلَدْتُ عِيسَى" فكفروا. وقال الله، عز وجل، في الإنجيل لعيسى، عليه السلام: "أنت نبي، وأنا وَلَدْتُكَ" مثقل، فحرفته النصارى وقرأوا: "أنت بُنَيّ وأنا وَلَدْتُكَ" مخفف. قال ابن شباية: حضرت جنازة بمصر، فجاءني بعض القبط فقال لي: يا كهل، مَن المتوفى؟ فقلت: الله. قال: فضربت حتى كدت أموت.⁽³³⁾ وهذا لحن في أمر عظيم على المتعارف عليه من أن عيسى عليه السلام هو نبي الله وليس ابن الله كما يزعم النصارى، وقال تعالى في محكم كتابه: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة: 30].
- ومن اللحن الناجم عن المجتمع ما ذكره ابن قتيبة: "باب ما يعدى بحرف صفة أو بغيره، والعامّة لا تعديه أو لا يُعدى والعامّة تعديه، ... وتقول: "كاد فلان يفعل كذا" ولا تقول كاد فلان أن يفعل كذا، قال الله تعالى: {فَدَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ...} [البقرة: 71]، ويقال "بني فلان على أهله" ولا يقال بني بأهله، ويقال "قد سخرت منه" ولا يقال سخرت به، قال الله عز وجل: {إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ} [هود: 38]، وقال: سَخِرَ اللَّهُ⁽³⁴⁾، فالذي فشى على ألسنة العامة من المجتمع هنا هو أن كاد تأتي بعدها أن والمضارع والصواب تحذف أن في كلام العرب، قال ابن السراج: "فأما "كاذ" فلا يذكرون فيها "أَنْ" وكذلك كَرَبُ يفعلُ ومعناها واحدٌ، وجعلُ وأخذُ فالفعلُ هنا بمنزلة الفعل في "كَانَ" إذا قلت: كَانَ يَقُولُ، وهو في موضع اسم منصوب بمنزلة⁽³⁵⁾، وهذا اللحن مخالف للعرف الجاري في العربية ولهذا عدها ابن قتيبة من الظواهر التي يجب أن يتنبه لها الكاتب مستنداً في القياس على القرآن الكريم، ومن ذلك اللحن الجاري على ألسنة العامة ما بينه ابن قتيبة أيضاً: "يقال "رَمِيتَ عن القوس" ولا يقال رميت بالقوس إلا أن تُلقِها من يدك، وتقول: "عَيَّرْتَنِي كذا"، ولا يقال عَيَّرْتَنِي بكذا"⁽³⁶⁾، والمتعارف عليه أن (عن) للمجازة ورمي السهم هو مجاوزته للقوس، قال سيبويه: "ورميت عن القوس، لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها."⁽³⁷⁾، وقد بين ذلك الزمخشري بقوله: "وعن للبعد والمجازة كقولك رمى عن القوس لأنه يقذف عنها بالسهم ويبعده"⁽³⁸⁾، فما وقع به عامة الناس وهو التعدي بحرف الجر الباء رميت بالقوس مخالف لما ورد عن العرب.
- ومن أثر العامة من المجتمع العربي في اللحن النحوي، ما قاله الحريري: "وَيَقُولُونَ فِي جَوَابِ مَنْ مَدَحَ رَجُلًا أَوْ ذَمَّهُ: نَعَمْ مِنْ مَدَحٍ، وَبَيِّنَ مِنْ ذَمٍّ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: نَعَمْ الرَّجُلُ مِنْ مَدَحٍ، وَبَيِّنَ الشَّخْصَ مِنْ ذَمٍّ، كَمَا قَالَ

عَمَرُو بن معدي كرب، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْمِهِ: نَعَمْ الْقَوْمُ قَوْمِي عِنْدَ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَالْمَالُ الْمَسْؤُولِ. وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ فِي قَوْلِكَ: نَعَمْ الرَّجُلُ زَيْدٌ، أَيْ الْمَمْدُوحُ مِنَ الرِّجَالِ زَيْدٌ...، وَفَاعِلُهُمَا لَا يَكُونُ إِلَّا مُعْرِفاً بِالألفِ وَاللَّامِ اللَّتَيْنِ هُمَا لِلْجِنْسِ، أَوْ مَا أَضْيَفَ إِلَى مَا هُمَا فِيهِ، كَقَوْلِكَ: نَعَمْ الرَّجُلُ زَيْدٌ، وَنَعَمْ صَاحِبُ الْعَشِيرَةِ عَمَرُو، أَوْ يَضْمَرُ هَذَا الإِسْمُ عَلَى أَنْ تَفْسِرَهُ نَكْرَةً مِنْ جِنْسِهِ، فَيَنْصَبُ عَلَى التَّمْيِيزِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {بئس للظالمين بدلاً} [الكهف: 50]، أَيْ بئس البَدَلُ بَدَلاً، فَأَضْمَرَهُ وَقَسَرَهُ بِالنَّكْرَةِ الْمَنْصُوبَةِ مِنْ جِنْسِهِ، وَمَنْعَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُ هَذَيْنِ الْفِعْلَيْنِ مَخْصُوصاً، وَلِهَذَا لَمْ يَجِزُوا أَنْ يُقَالَ: نَعَمْ زَيْدٌ وَلَا نَعَمْ أَبُو عَلِيٍّ حَتَّى يُقَالَ: نَعَمْ الرَّجُلُ زَيْدٌ، وَنَعَمْ الرَّجُلُ أَبُو عَلِيٍّ، وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ: الْمَمْدُوحُ فِي الرِّجَالِ زَيْدٌ، وَإِنَّمَا جُوزَ نَعَمْ مَا صَنَعْتُ، لِدَلَالَةِ الْفِعْلِ الْمَوْجُودِ عَلَى الإِسْمِ الْمَحْذُوفِ، إِذْ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ نَعَمْ الْفِعْلُ مَا فَعَلْتُ، فَكَأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَحْذُوفَ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَلَفِظِ بِهِ. ⁽³⁹⁾، وحالات اعراب الفاعل لنعم وبئس واضحة كما بينها الحريري فهي إما أن يكون محلى بأل أو مضافاً إلى المحلى بأل أو مضمر مفسراً بنكرة تعرب تمييزاً غير أن العامة من المجتمع خالفت هذا القياس وأدخلت من الموصولة في مثل نعم من مدحت ، وهذا مخالف للمتعارف عليه عن العرب.

- أثر الأقباط في اللحن " قال ابن شباية: حضرت جنازة بمصر، فجاءني بعض القبط فقال لي: يا كهل، مَنِ الْمَتَوَفَّى؟ فقلت: الله. قال: فضربت حتى كدت أموت. ⁽⁴⁰⁾، والمتوفى اسم مفعول ويحتاج الى نائب فاعل فالمتوفى هو الانسان، في حين المتوفى اسم فاعل ويحتاج الى فاعل وفاعله هو الله عز وجل، ولما أجاب ابن شباية بأن المتوفى هو الله فقد أصاب ولكن القبطي لم يعلم يعلم بالفرق بين المتوفى والمتوفى وفي ظنه أنه واحد وهو شخص فلان من الناس وليس الله عز وجل.

الخاتمة:

وتضمنت أهم النتائج:

- للحن مخاطر على تغير المعنى المراد وكان هذا سبب لوضع العربية، وقراءة سورة اية من براءة خير دليل على ذلك، وأول سبب لوضع النحو.
- للمجتمعات التي دخلت إلى العربية ثقافات ولكنة صوتها كونها متعوده على لغتها الحقيقية الأم فعد العربية عندهم لغة ثانوية لذلك لحنوا وكثر اللحن وشاع في المجتمع العربي بسبب الداخلين.
- قد يكون هناك تعمد في عدم ضبط اللغة لاسيما ما جرى بجانب النصارى في تخفيف لام الفعل (ولد) لينسبوا المسيح لله عز وجل وهذا شرك.
- هناك اهمال من عامة المجتمعات العربية في ضبط اللغة ولا يقتصر الأمر على الاعجمية ومن ذلك ما وجدناه في عدم التفريق بين المتوفى والمتوفى .

- الحياة الاجتماعية في بداية الفتوحات الاسلامية لها تأثير كبير على شيوع اللحن اللغة العربية بسبب انشغال العرب بالمعارك، وبسبب تعليم العرب لهؤلاء الداخلين واختلاطهم معهم مما أدى إلى تأثير وتأثر .

المصادر والمراجع:

- آراء في اللغة، أحمد عبدالغفور عطار، المؤسسة العربية للطباعة- جدة، 1964م .
- الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، 1420 هـ - 1999 م.
- أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة .
- أصول علم العربية في المدينة ، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مج 28، العددان 105 - 106، 1417 هـ - 1418 هـ / 1987-1988م .
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، 1406 هـ - 1982 م .
- البحث اللغوي عند العرب، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط8، عالم الكتب، 2003.
- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ)، دار الكتاب العربي .
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية - القاهرة ، 1384 هـ - 1964 م .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصل (المتوفى: 392هـ)، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الدراسات البيئية في اللغة العربية تألف معرفي عابر للتخصصات، محمود بولخوط، مجلة الاداب والعلوم السياسية- الجزائر، مج 15، العدد 2، 2022م.
- الدراسات البيئية وبعض التجارب العالمية، د. رانيا عبد المعز الجمال، مخرجات المؤتمر الذي صدر بكتاب: اللغة العربية والدراسات البيئية -الافاق المعرفية والرهانات المجتمعية- مركز دراسات اللغة العربية وادابها، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، 2018.

- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: 516هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، 1418/1998هـ.
- سبب وضع علم العربية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: مروان العطية، ط1، دار الهجرة - بيروت / دمشق، 1409هـ 1988م.
- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، ط1، الناشر: محمد علي بيضون، 1418هـ-1997م.
- طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف.
- العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1404هـ.
- علاقة البلاغة بالتداولية، لعويجي عمار، مجلة علوم اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب واللغات، جامعة حماة لخضر الوادي - الجزائر، عدد 12، 2017م.
- علم اللغة الاجتماعي، تأليف: هديسون، ترجمة: د. محمود عباد، عالم الكتب- القاهرة، ط2، 1990.
- علم اللغة الاجتماعي عند العرب، د. هادي نهر، مطبعة الجامعة المستنصرية- بغداد، ط1، 1988.
- فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، نادين رمضان النجار، مراجعة: د. عبده الراجحي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الإسكندرية، 2006م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ - 1988م.
- اللحن اللغوي واثاره في الفقه واللغة، محمد عبدالله بن التمين، ط1، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري- دبي، 2008.
- لسان لعرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، ط3، دار صادر - بيروت- 1414هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418هـ 1998م.
- المستدرک علی الصحیحین للحاکم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411 - 1990.

- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال - بيروت، 1993.
- مقدم ابن خلدون، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، ط3، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: 1417هـ)، مكتبة الفلاح.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، 1405 هـ - 1985 م.
- نشأت النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، دار المعارف.
- نظريات في اللغة، أنيس فريحة، ط1، دار الكتب اللبنانية - بيروت، 1973 م.
- نقط المصاحف، للداني، ط2، دار الفكر - دمشق، 1407هـ.

الهوامش:

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

الهوامش:

- ¹ - الدراسات البيئية في اللغة العربية تألف معرفي عابر للتخصصات، محمود بولخطوط، مجلة الاداب والعلوم السياسية- الجزائر، مج 15، العدد 2، 2022م: 20.
- ² - الدراسات البيئية وبعض التجارب العالمية، د. رانيا عبد المعز الجمال، مخرجات المؤتمر الذي صدر بكتاب: اللغة العربية والدراسات البيئية - الافاق المعرفية والرهانات المجتمعية- مركز دراسات اللغة العربية وادائها، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، 2018: مج 1/ 1012-1011.
- ³ - علم اللغة الاجتماعي، تأليف: هديسون، ترجمة: د. محمود عباد، عالم الكتب- القاهرة، ط2، 1990: 12.
- ⁴ - علاقة البلاغة بالتداولية، لعويجي عمار، مجلة علوم اللغة العربية وأدائها، كلية الاداب واللغات، جامعة حمة لخضر الوادي - الجزائر، عدد 12، 2017م: 253.
- ⁵ - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1/ 34.
- ⁶ - فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، نادين رمضان النجار، مراجعة: د. عبده الراجحي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الإسكندرية، 2006م: 16.
- ⁷ - ينظر على سبيل المثال: اراء في اللغة، أحمد عبدالغفور عطار، المؤسسة العربية للطباعة- جدة، 1964م: 11 وما بعدها، ونظريات في اللغة، أنيس فريحة، ط1، دار الكتب اللبنانية - بيروت، 1973م: 14 وما بعدها.
- ⁸ - علم اللغة الاجتماعي عند العرب، د. هادي نهر، مطبعة الجامعة المستنصرية- بغداد، ط1، 1988: 27.
- ⁹ - أصول علم العربية في المدينة، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مج 28، العددان 105 - 106، 1417هـ - 1418هـ / 1987-1988م: 280.

- 10 - طبقات النحويين واللغويين ، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف: 11.
- 11 - ينظر: لسان لعرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، ط3، دار صادر - بيروت- 1414 هـ، مادة (لحن): 255/12.
- 12 - ونص الحديث: (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا قَرَأَ فَلَحَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُزِيدُوا أَخَاكُمْ" صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) المستدرک على الصحيحين للحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411 - 1990 / 2: 477.
- 13 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418هـ 1998م: 341/2.
- 14 - تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافي (المتوفى: 1356هـ)، دار الكتاب العربي: 1/153.
- 15 - تاريخ آداب العرب: 1/153.
- 16 - إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، 1406 هـ - 1982م: 39-40.
- 17 - مقدم ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط3، دار نهضة مصر للطباعة والنشر: 3/1268.
- 18 - سبب وضع علم العربية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: مروان العطية، ط1، دار الهجرة - بيروت / دمشق، 1409هـ 1988م: 35-53.
- 19 - سبب وضع علم العربية: 50-51.
- 20 - تاريخ آداب العرب: 1/152.
- 21 - ينظر: اللحن اللغوي واثاره في الفقه واللغة، محمد عبدالله بن التمين، ط1، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري- دبي، 2008: 54.
- 22 - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، ط1، الناشر: محمد علي بيضون، 1418هـ-1997م: 34-35.
- 23 - من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: 1417هـ)، مكتبة الفلاح: 9.
- 24 - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964 م: 1/24.
- 25 - نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، 1405 هـ - 1985 م: 20.
- 26 - نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 21.
- 27 - ينظر: نقط المصاحف، للداني، ط2، دار الفكر - دمشق، 1407هـ: 3/1.
- 28 - ينظر: العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1404 هـ: 2/292.
- 29 - ينظر: العقد الفريد: 2/292.
- 30 - نشأت النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، دار المعارف: 17.
- 31 - طبقات النحويين واللغويين: 28.
- 32 - البحث اللغوي عند العرب، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط8، عالم الكتب، 2003: 88.
- 33 - الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العَوْتِي الصُّحَارِي، المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، 1420 هـ - 1999 م: 1/17.
- 34 - أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة: 418.

- 35 - الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت: 207 / 2.
- 36 - أدب الكاتب: 420.
- 37 - الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988 م: 4 / 227.
- 38 - المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال - بيروت، 1993: 385.
- 39 - درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: 516هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، 1418/1998 هـ: 171-172.
- 40 - الإبانة في اللغة العربية: 1 / 17.

الرؤية التاريخية للمساجد والمدارس في عصر العز بن عبد السلام وبداية عصر المماليك

وأثرها في النهضة العلمية

فتحية علي خليفة جابر

جامعة صبراتة (ليبيا)

The historical vision of mosques and schools in the era of Al-Izz bin Abd Al-Salam and the beginning of the Mamluk era and their impact on the scientific renaissance

<https://orcid.org/0009-0004-9333-6204>

Sabratha University (Libya), fathiyahjabir@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/14 تاريخ القبول: 2025/02/09 تاريخ النشر: 2025/06/01

مقدمة:

إن المسجد في الإسلام لا تقتصر وظيفته على إقامة شعائر الصلوات التي فرضها الله على المسلمين، بل له - إلى جوار هذه الوظيفة الأساسية - وظائف أخرى، لعل أبرزها الوظيفة التعليمية؛ حيث كان المسجد في هذا العصر معهداً من معاهد العلم وبيئة من بيئاته، بل لعله كان المعهد العلمي الوحيد قبل ظهور نظام المدرسة في القرن الرابع الهجري. وقد اشتهر بمصر والشام في عصر شيخ الإسلام العز بن عبد السلام وبداية عصر المماليك طائفة من المساجد والجوامع، كان لها دور مهم في ازدهار الحركة العلمية ونموها، بوصف المسجد من أهم معاهد العلم والتعليم آنذاك.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

لعل في الأسطر السابقة ما يلقي بوميض كاشف عن أوجه من أهمية موضوع هذا البحث، إلا أن بالإمكان إجمال بعض أوجه أخرى من أهميته، على النحو الذي تقوم به أسباباً حافزة إلى اختياره.. وذلك كما يلي:

- المكانة المشهودة للحافظ عز الدين ابن عبد السلام، والتي كان من بعض الحديث عنها قول الإمام الذهبي عنه: شيخ الإسلام، وبقية الأئمة الأعلام(1). كذلك طول فترة دولة المماليك في مصر والشام والحركة العلمية في أثنائها.

- الكشف عن دور المؤسسات العلمية المتمثلة في المساجد والمدارس في عصر العز بن عبد السلام وبداية عصر المماليك.

- بيان الرؤية التاريخية لهذه المساجد والمدارس التي كان لها دور في النهضة العلمية في عصر العز بن عبد السلام وبداية حكم المماليك.

- ما وقفت عليه بعد طول استقصاء؛ من افتقار المكتبة التاريخية إلى دراسة حول الرؤية التاريخية للمساجد والمدارس والتي كان لها أكبر الأثر في النهضة العلمية في عصر العز بن عبد السلام وعصر المماليك.

- أهداف البحث:

لئن كانت الأسطر السابقة كافية في الإلماح إلى بعض أهداف البحث التي يقصد إليها، فإن بالإمكان إبراز بعضها الآخر على وجيز العرض التالي:

- الكشف عن أسماء المساجد والمدارس التي كان لها الدور الأعظم في النهضة العلمية في بداية عصر المماليك خاصة في العصر الذي عاش فيه سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام.

- إبراز الأهمية الكبيرة للرؤية التاريخية لهذه المساجد والمدارس التي كان لها دور في النهضة العلمية في ذلك العصر.

- طموح الإضافة إلى المكتبة التاريخية والمكتبة الإسلامية عامة، ببحث في موضوع (الرؤية التاريخية للمساجد والمدارس في عصر العز بن عبد السلام وبداية عصر المماليك وأثرها في النهضة العلمية)، سداً لما يلمسه المستقري المستقصي من افتقارها إليه.

- منهج البحث:

عمدت في المنهجية التي استعنت بها في إنجاز البحث على المزج بين أكثر من منهج علمي، لتدقيق الإحاطة بموضوع البحث وتفرعاته، وذلك على النحو التالي:

- سلكت المنهج الاستقرائي، حيث قمت بجمع المادة العلمية من كتب التاريخ خاصة الحقبة التي عاش فيها سلطان العلماء العز ابن عبد السلام، وكذلك بداية حكم المماليك.

- المنهج التحليلي: الوقوف على المادة العلمية وتحليلها تحليلًا علميًا بعرضها على كتب التاريخ وعلوم السنة للوصول إلى مدى التوافق بينها.

وقد راعيت في بحثي الأمور التالية:

- توثيق الأقوال الواردة في البحث، وتوثيق كل قول ورد في البحث.

-التعريف بأسماء المساجد والمدارس الواردة في البحث

- العناية بقواعد اللغة العربية، وقواعد الإملاء والخط وعلامات الترقيم.

خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التاريخ. وجاء في مطلبين:

المبحث الثاني: الرؤية التاريخية للمساجد والمدارس. وجاء في مطلبين:

- الخاتمة.

- المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

المبحث الأول

التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التاريخ

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتاريخ:

تعريف التاريخ لغة واصطلاحاً:

تعريف التاريخ لغة: قال في «المصباح»: أرخت الكتاب بالثقل، في الأشهر، والتخفيف لغة حكاها ابن القطاع، إذا جعلت له تاريخاً، وهو معرّب، وقيل: عربي، وهو: بيان انتهاء وقته، ويقال: ورخت على البدل، والتورخ: قليل الاستعمال اختلفوا في لفظ «التاريخ» هل هو عربي أو معرّب؟:

قال صاحب «نور المقاييس» وهو مختصر كتاب «مقاييس اللغة» لابن فارس: «تأريخ الكتاب» ليس عربياً، ولا سمع من فصيح، وقال ابن فارس في «المجمل»: التواريخ والتاريخ، ما نحسبها عربية. وقال غيره: التاريخ لفظ معرب، أصله: ماه روز، وسبب تعريبه: أن أبا موسى كتب إلى عمر رضي الله عنهما ... فجمع عمر الصحابة، واستشارهم في ذلك، فقال الهرمزان: للعجم حساب يسمونه: ماه روز ينسبونه إلى ما غلب عليهم من الأكاسرة، فعربوه، وقالوا: مؤرخ، وجعلوا مصدره: التأريخ، واستعملوه في وجوه التصريف، ثم بين لهم الهرمزان كيفية استعماله، فقال عمر رضي الله عنه: ضعوا تاريخاً تتعاملون عليه.

وقال جماعة: هو عربي مشتق من الأرخ، بفتح الهمزة وكسرهما، وهو ولد البقرة الوحشية، إلا إذا كانت أنثى كانت ثنية، وقال جماعة: إن الأرخ: البقرة التي لم يئز علمها الثيران، والعرب تشبه بها النساء الخفريات.

وقال ابن الجواليقي: يقال: إن الأرخ: الوقت، والتأريخ: التوقيت، قال ابن بري: لم يذهب أحد إلى هذا، وإنما قال ابن درستويه: اشتقاق الأرخ من بقر الوحش، واشتقاق التأريخ واحد؛ لأن القنا وقت من السن، والتأريخ وقت من الزمن (2).

تعريف التاريخ اصطلاحاً:

هو: التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاة، وصحة، وعقل، وبدن، ورحلة، وحج، وحفظ، وضبط، وتوثيق، وتجريح، وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، من ظهور ملمة، وتحديد فرض، وخليفة، ووزير، وغزوة، وملحمة، وحرب، وفتح بلد، وانتزاعه من متغلب عليه، وانتقال دولة، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء، وغير ذلك من أمور الأمم الماضية، وأحوال القيامة ومقدماتها، أو دونها: كبناء جامع أو مدرسة، أو قنطرة، أو رصيف، أو نحوها، مما يعم الانتفاع به مما هو شائع مشاهد، أو خفي سماوي: كجراد، وكسوف، وخسوف، أو أرضي: كزلزلة، وحريق، وسيل، وطوفان، وقحط، وطاعون، وموتان، وغيرها من الآيات العظام، والعجائب الجسام (3).

المطلب الثاني: أهمية التاريخ:

تعددت فوائد وأهمية علم التاريخ عند المسلمين فقلما تجد حقبة أو دولة أو مدينة لم يؤرخ لها تاريخاً وقد عدد الحافظ السخاوي فوائده فذكر منها:

- التاريخ يعين على معرفة المتعاصرين من الناس، ويسهم في تحديد الصواب من الخطأ حال تشابه الأسماء والاشتراك

فيها.

- التاريخ الموثق يُمكن من معرفة حقائق الأحداث والوقائع ومدى صدقها، كما حصل في كتاب أشاعه اليهود أن النبي ﷺ أسقط فيه الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة معاوية وسعد بن معاذ، وعند التحقيق والتدقيق يتبين لنا أن معاوية أسلم بعد الفتح، وسعد قد مات يوم بني قريظة، قبل خيبر بستين، وبهذا نعلم عدم مصداقية هذا الخبر.
- التاريخ يعين على معرفة تاريخ الرواة، من جهة وقت الطلب واللقاء، والرحلة في طلب العلم، والاختلاط والتغير، وسنة الوفاة، وحال الراوي من جهة الصدق والعدالة.
- التاريخ له أهمية في معرفة الناسخ والمنسوخ، إذ عن طريقه، ومن خلاله يعلم الخبر المتقدم من المتأخر.
- التاريخ تُعرف به الأحداث والوقائع وتاريخ وقوعها، وما صاحبها من تغيرات ومجريات.
- التاريخ يعين على معرفة حال الأمم والشعوب، من حيث القوة والضعف، والعلم والجهل، والنشاط والركود، ونحو ذلك من صفات الأمم وأحوالها.
- التاريخ الإسلامي صورة حية للواقع الذي طُبّق فيه الإسلام، وبمعرفة نقف على الجوانب المشرقة في تاريخنا فنكتفي أثرها، ونقف أيضاً على الجوانب السلبية فيه فنحاول تجنبها والابتعاد عنها.
- التاريخ فيه عظات وعبر، وآيات ودلائل، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (4).
- التاريخ فيه استلهم للمستقبل على ضوء السنن الربانية الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحدا.
- التاريخ فيه شحذ للهمم، وبعث للروح من جديد، وتنافس في الخير والصلاح والعطاء.
- التاريخ يبرز القدوات الصالحة التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، وتركت صفحات بيضاء ناصعة، لا تُنسى على مر الأيام والسنين.
- ومن أهم ما تفيده دراسة التاريخ معرفة أخطاء السابقين، والحذر من المزالق التي تم الوقوع فيها عبر التاريخ، أخذاً بالهدي النبوي فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين (5).

المبحث الثاني

الرؤية التاريخية للمساجد والمدارس

المطلب الأول: الرؤية التاريخية للمساجد وأثرها في النهضة العلمية في عصر العز ابن عبد السلام:

جامع عمرو بن العاص:

- تاريخ المسجد: يعتبر جامع عمرة بن العاص هو أول جامع أنشئ بمصر، أنشأه الصحابي الجليل عمرو بن العاص - رضي الله عنه - بعد الفتح، سنة 20 هجريًا، 641 ميلاديًا، ويقع بالفسطاط بحي مصر القديمة، وتم بناؤه بعد سنة واحدة من الفتح الإسلامي لمصر. ونظرًا لمكانته الرفيعة في نفوس المصريين أطلقوا عليه اسم «تاج الجوامع».
- تعرض المسجد لحوادث جسيمة، كان من بينها الحريق الذي تعرض له في عهد الدولة الطولونية، إذ دمر أجزاء منه، من بينها الرواق الذي عليه اللوح الأخضر، فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارتها، فأعيد على ما كان عليه، وأنفق فيه 6400 دينار، وكتب اسم خمارويه في دائرة الرواق الذي كان عليه اللوح الأخضر، وقد تعهده ولاية مصر وحكامها منذ إنشائه بالرعاية، فجدهه الفاطميون وزادوا في مساحته، وحين احترقت الفسطاط وأصيب الجامع سنة «564هـ» إبان فتنة شاور

وضرغام، أمر صلاح الدين - بعد أن انفرد بملك مصر - بتجديده، كما جدد أيام الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون في عهد المماليك(6).

أما عن النشاط العلمي داخل هذا الجامع العتيق؛ فقد «كانت حلقات العلم تعقد بهذا الجامع في مختلف فروع الثقافة المعروفة، ويدلنا على كثرة هذه الحلقات ما رواه العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي، من أنه أدرك بجامع عمرو، قبل الوباء الذي حدث سنة «749»، بضعا وأربعين حلقة، لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه.

وكان بالجامع زوايا يدرس فيها الفقه، منها زاوية الإمام الشافعي، يقال: إن الشافعي - رضي الله عنه - درّس بها، فعُرفت به، وقد وقف أرضا عليها العزيز عثمان بن صلاح الدين، وكان يتولى تدريسها أعيان الفقهاء وجلة العلماء، ومنها الزاوية المجدية، رتبها مجد الدين الهنسي الشافعي وزير الأشرف موسى، وقرر في تدريسها قاضي القضاة: وجيه الدين عبد الوهاب الهنسي، وهو فقيه أصولي نحوي، ورتب لها عدة أوقاف بمصر والقاهرة، ويعد تدريسها من المناصب الجليلة، ومنها الزاوية الصاحبية، رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن بهاء الدين بن حنا، ووقف عليها، وجعل لها مدرسين أحدهما مالكي، والآخر شافعي(7).

وممن درس بهذا الجامع من أعيان العلماء: عبد الكريم بن الحسن بن سوار «525هـ» أحد علماء القراءات والتفسير والنحو، والفقيه الأصولي محمد بن الحسين المحلي، والنحوي الشهير يحيى بن معطي الزواوي أول من وضع منظومة نحوية في ألف بيت(8).

وهكذا كانت الحركة الفكرية بجامع عمرو قوية نشيطة، حتى إنه يمكن الزعم بأن هذا الجامع كان من أهم مراكز التعليم والثقافة آنذاك.

وقد ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل خطابة جامع عمرو ابن العاص بمصر والقضاء بها وبالوجه القبلي مدة(9).

جامع أحمد بن طولون:

تاريخ المسجد: أسسه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية في مصر بعد بنائه مدينة القطائع. ويعتبر جامع أحمد بن طولون ثالث مسجد جامع بني في عاصمة مصر الإسلامية بعد جامع عمرو بن العاص.

قال السيوطي: «وكان ابتداء بنائه في سنة ثلاث وستين ومائتين، وفرغ منه سنة ست وستين ومائتين، وبلغت النفقة عليه في بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، وقيل: إنه قال: أريد أن أبني بناء إن احترقت مصر بقي، فقبل: يُبنى بالجير والرماد والأجر الأحمر، ولا تجعل فيه أساطين رخام، فإنه لا صبر له على النار، فبنى هذا البناء، فلما كمل بناؤه أمر بأن يعمل دائرة منطقة عنبر معجون ليفوح ريحها على المصلين، وأشعر الناس بالصلاة فيه، فلم يجتمع فيه أحد، وظنوا أنه بناء من مال حرام، فخطب فيه، وحلف أنه ما بنى هذا المسجد بشيء من ماله، وإنما بناه بكنز ظفر به، وإن الشعار الذي نصبه على منارته وجده في الكنز.

فصلّى الناس فيه، وسألوه أن يوسع قبلته، فذكر أن المهندسين اختلفوا في تحرير قبلته، فرأى في المنام النبي ﷺ، وهو يقول: يا أحمد، ابن قبلة هذا الجامع على هذا الموضع؛ وخط له في الأرض صورة ما يُعمل، فلما كان الفجر مضى مسرعا إلى

ذلك الموضوع؛ فوجد صورة القبلة في الأرض مصورة، فبنى المحراب عليها، ولا يسعه أن يوسع فيه لأجل ذلك، فعظم شأن الجامع، وسألوه أن يزيد فيه زيادة، فزاد فيه» (10).

وقد تعرض هذا الجامع لشيء من الإهمال، حتى إذا ولي سلطنة المماليك بمصر السلطان المنصور لاجين، أمر بتجديد عمارته ورتب فيه دروساً فقهية على المذاهب الأربعة، ودرساً للتفسير ودرساً للحديث ودرساً للقراءات ودرساً للطب (11).

وقد لبث هذا المسجد منارة تشع نور المعرفة والعلم في مصر زمناً طويلاً، وقد اتخذ المسجد طابعه العلمي منذ أول يوم أنشئ فيه إذ خطب فيه أبو يعقوب البلخي وأملى به الحديث الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي، وقد قرر به ابن طولون جماعة من العلماء والفقهاء وأجرى عليهم الرواتب والصدقات وقد بلغ ما ينفق من الرواتب والصدقات في اليوم الواحد ألفاً ومائتا دينار وكان هناك «مارستان» ملحق بالمسجد لايواء المرضى والضعفاء (12).

الجامع الأزهر:

وهو أول مساجد القاهرة إنشاءً، أنشأه القائد الفاطمي الشهير جوهر الصقلي بأمر الخليفة المعز لدين الله، وفرغ من بنائه سنة «361هـ»، وكان الهدف من بنائه أن يكون مركزاً للفكر والعقيدة الشيعية بمصر، فكان الفقه فيه يدرس على مذهب الشيعة، وتقرأ فيه كتب هذا المذهب.

وبعد نجاح صلاح الدين في إسقاط الدولة الفاطمية بقطع الخطبة للعاقد الفاطمي، أهمل أمر الأزهر وعطلت الخطبة منه؛ لصرف عناية الناس عنه بوصفه من أهم مراكز الفكر الشيعي في مصر، ومع ذلك فلم ينقطع التدريس به، وإن اتجه في هذه الفترة وجهةً سنية تلائم التطور المذهبي الذي حدث بمصر بعد سقوط الخلافة الفاطمية الشيعية، وقيام الدولة الأيوبية السنية.

وظل الجامع الأزهر يعاني من الإهمال، إلى أن سكن بجواره، الأمير عز الدين أيمن الحلبي، نائب السلطنة في عهد بيبرس، فانتزع كثيرًا من أوقاف الجامع كانت مخصصة بيد جماعة، وتبرع له، وأصلحه، وأقام فيه منبرًا، وأذن القاضي الحنفي بإعادة الخطبة فيه، فأعيدت يوم الجمعة «18» ربيع الثاني سنة «665هـ»، وعمل الأمير فيه مقصورة، رتب فيها مدرسًا، وجماعة من الفقهاء على مذهب الشافعي، ورتب محدثًا يسمع الحديث النبوي والرقائق، ورتب سبعة لقراءة القرآن، ووقف على ذلك أوقافاً دائمة تكفيه (13).

ومنذ ذلك التاريخ غدا الأزهر أهم مركز للثقافة الدينية السنية في مصر وأصبح معهداً علمياً يؤمه الناس من كل فج، ولقي من عناية الحكام الشيء الكثير.

والحق أن الدراسة في الأزهر الشريف لم تقتصر في ذلك العصر على الفقه أو العقيدة، بل كان يدرس به - بالإضافة إلى هذين العلمين - القراءات والتفسير والحديث والمنطق والحساب والهيئة والطب واللغة والنحو والتاريخ (14).

الجامع الأحمر:

أنشئ هذا الجامع سنة «519هـ» في عهد الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله، على يد وزيره المأمون البطائحي (15)، وكان يدرس بهذا الجامع الفقه الشافعي وعلم النحو، ومن أشهر من درس به من العلماء: عماد الدين عثمان الكردي الفقيه الشافعي، وعثمان بن سعيد الصنهاجي وكان يدرس فقه الشافعية، وأحمد بن عثمان السنجاري، وكان يدرس النحو (16).

جامع العطارين بالإسكندرية:

كانت الإسكندرية أحد معاقل الفكر السني في مصر طوال عصر الفاطميين، وقد أنشئت فيها أول مدرسة في تاريخ مصر الإسلامية، وكان يعيش بها علماء ناهون في فروع الثقافة المختلفة.

وقد أنشأ جامع العطارين الوزير الشهير بدر الجمالي سنة «477هـ» (17)، وكان منذ إنشائه معهداً للعلم والتعليم والثقافة بمدينة الثغر، ومن أشهر العلماء الذين تداولوا التدريس بهذا الجامع: «عمر بن عيسى السوسي نحوي، أخذ عنه النحو أكثر أهل الإسكندرية، وكان يقرأ لهم فيه كتاب سيبويه، وتوفي سنة «498هـ»، ومنهم عبد الرحمن بن أبي بكر بن خلف شيخ الإسكندرية، الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء فيها، ونبغ حتى قال فيه سليمان بن عبد العزيز الأندلسي: ما رأيت أحداً أعلم بالقراءات منه؛ لا بالمشرق ولا بالمغرب. ومنهم محمد بن أحمد بن الخطاب شيخ الإسكندرية في الحديث، وتوفي سنة «525هـ».

أما أبو القاسم بن مخلوف فأحد كبار المالكية، الذين أذاعوا هذا المذهب في الإسكندرية، وكان لمحمد بن الحسن بن زرة حلقة في الجامع لإقراء الأدب، وممن سجل لهم التاريخ تدريسهم بالجامع، العالم الأديب أحمد بن محمد بن المنير السكندري، أحد الأئمة المتبحرين في التفسير والفقه المالكي والأصول والبلاغة والأنساب، كما كانت له اليد الطولى في علم الأدب، وله نظم ونثر.

أما جوامع الشام التي شاركت في نشر العلم والثقافة في عصر شيخ الإسلام العز بن عبد السلام فأشهرها: جامع دمشق، وجامع حلب.

أولاً: جامع دمشق:

أنشأه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة «96هـ»، وقد وصفه ابن جبير إبان زيارته لدمشق بأنه «من أشهر جوامع الإسلام حسناً وإتقاناً وبناءً وغبابة صنعة واحتفالاً بتنميق وتزيين» (18).

وقد شهد جامع دمشق حركة علمية ناشطة، سطر تاريخها طائفة من أفذاذ العلماء في القراءات والتفسير والحديث والفقه والعربية، ولعل أشهر هؤلاء: علم الدين السخاوي، والحافظ الكبير ابن عساكر، والحافظ عبد الغني المقدسي، وضياء الدين الدولي، وعبد الله بن علي بن سعد القصري، ومحمود بن عبد الله أبو المثني المراغي، وابن الحاجب وابن مالك... وغيرهم كثير (19).

جامع حلب:

كانت حلب من أهم المراكز العلمية في بلاد الشام عبر تاريخها الطويل، وإن أثرت الحروب الصليبية سلباً على النشاط العلمي بها؛ حيث هجرها العلماء بسبب تهديد الصليبيين لها، ولكنها استردت مكانتها العلمية سريعاً حتى صارت كما وصفها ابن خلكان سنة «626هـ» مشحونة بالعلماء، واستعاد جامعها كذلك مكانته العلمية ودرس فيه النحو والقراءات والحديث واللغة (20).

ولكن هذه الحركة العلمية قد انطفأ مصباحها عندما سقطت حلب في يد التتار، فقد خربت ديارها وبادت معاهدها؛ لأنهم أحرقوا الجوامع والمساجد والمدارس ودار السلطنة ودور الأمراء، وأفسدوا إفساداً كبيراً، وظلت خراباً زهاء ثلث قرن، ثم بدأت العمارة تعود إليها سنة «690هـ» (21).

المطلب الثاني: الرؤية التاريخية للمدارس و أثرها في النهضة العلمية في عصر العز ابن عبد السلام:

ظهرت المدارس لأول مرة في العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري، فلم تكن معروفة في زمن الصحابة ولا التابعين، وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور (22)؛ حيث بنيت بها المدرسة البيهقية، كما بنى بها الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة، وبنى بها أخوه السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة ثالثة (23).

على أن أشهر ما بني من مدارس في هذه الفترة هي المدرسة النظامية ببغداد، التي أنشأها الوزير السلجوقي الشهير نظام الملك سنة «457هـ»، وزير السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان، ودرس بها الفقيه الشافعي أبو إسحاق الشيرازي، صاحب كتاب التنبيه، وحجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي (24).

وكان إنشاء المدارس في هذا المحيط السني يهدف تأييد المذهب الأشعري الذي تبناه السلاجقة ولمواجهة الفكر الشيعي، وتضييق الخناق عليه (25).

والمقصود بالمدارس في هذا العصر: «تلك الدور المنظمة التي يأوي إليها طلاب العلم، وتدر عليهم فيها الأزراق، ويتولى التدريس لهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء، يوسع عليهم في الرزق، ويختارون بحسب شروط الواقف، ممن يحسنون القيام بالغرض الذي ندبوا للقيام به، ويجازون بما تعلموا من ضروب المعارف الإلهية والبشرية، وكانت هيئة المدارس في الجملة لا تختلف عن هيئة المساجد» (26).

وعلى الرغم من أن المدارس ابتكار سني، كان من بين غاياته - كما أشرنا - القضاء على الفكر الشيعي الإسماعيلي، فقد عرفت مصر المدارس منذ العصر الفاطمي؛ حيث تشير المصادر إلى مدرسة في الإسكندرية كان الإمام أبو بكر الطرطوشي يدرس بها الفقه المالكي، وفي سنة «532هـ» بنى الوزير السني رضوان بن ولخشي مدرسة بالإسكندرية لتدريس المذهب المالكي، وعهد بالتدريس فيها إلى الفقيه أبي الطاهر بن عوف، وأطلق على هذه المدرسة: المدرسة الحافضية؛ نسبة إلى الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، كما عرفت في المصادر أيضاً بـ«المدرسة العوفية» (27).

وبعد أربع عشرة سنة من إنشاء هذه المدرسة؛ أي في سنة «546هـ»، أنشأ وزير سني آخر - هو العادل بن السلار - مدرسة أخرى بالإسكندرية لتدريس الفقه على المذهب الشافعي، وقرر في تدريسها الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي.

وفي ضوء ما تقدم: يظهر لنا خطأ الرأي القائل بأن مصر لم تعرف المدرسة إلا في عصر بني أيوب عن طريق الشام (28)، ومع ذلك فإن المدرسة كمؤسسة سنية رسمية لم تعرف في مصر على نطاق واسع إلا منذ أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (29)، على نحو ما سنعرف بعد قليل.

وكذلك فقد عرفت الشام المدارس منذ وقت مبكر؛ حيث أنشأ أتابك العسكر بدمشق أمين الدولة كستكين مدرسة للشافعية سنة «514هـ»، سماها: المدرسة الأمينية، وهي أول مدرسة للشافعية تُنشأ في بلاد الشام، فلما ظهر نور الدين محمود توسع في تشييد المدارس، واستدعى إلى التدريس بها نوابغ العلماء والفقهاء من الأقطار المختلفة (30).

وقد عُني السلطان صلاح الدين الأيوبي وخلفاؤه بإنشاء المدارس عناية فائقة؛ مستهدفين من وراء إنشائها أن تكون - قبل كل شيء - مراكز لإرساء قواعد المذهب السني واستئصال بقايا الفكر الشيعي من البلاد (31).

ومن المدارس الشهيرة التي أنشأها صلاح الدين في مصر: المدرسة الناصرية والمدرسة الصلاحية والمدرسة القمحية (32).

وأنشأ الملك العادل أخو صلاح الدين مدرسة للمالكية بمصر (33).

وكذلك أسهم أمراء الأسرة المالكة وأمراء الدولة إسهامًا طيبًا في تشييد المدارس؛ سواء بمصر أم بالشام، فبنى الأمير تقي الدين عمر مدرسة للشافعية عرفت بالمدرسة التقوية (34).

وبنى الأمير قطب الدين خسرو أحد أمراء صلاح الدين المدرسة القطبية بالقاهرة سنة «570هـ»، وخصصها للشافعية (35).

وبنى الأمير أيازكوج الأسدي المدرسة الأركشية وجعلها للحنفية، وذلك سنة «592هـ» (36).

وأنشأ الأمير جمال الدين شونج بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل المدرسة الصيرمية بالقاهرة (37).

وفي الشام أنشأ أسد الدين شيركوه بدمشق المدرسة الأسدية، وجعلها للشافعية والحنفية (38).

ووقف الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس الكردي «555هـ»، مدرستين بدمشق هما: المجاهدية الجوانية والمجاهدية البرانية، ودرس بهما عدد من كبار الفقهاء (39).

«ومن أمراء نور الدين بدر الدين المعروف بـ «للا بن الداية»، أنشأ المدرسة البدرية بدمشق وجعلها للحنفية، والأمير جرديك النوري الذي أنشأ الجردكية سنة «601هـ» بحلب وجعلها للحنفية أيضًا، وبنى الأمير علم الدين سنجر المعظمي سنة «628هـ» المدرسة العلمية بدمشق للأحناف» (40).

وشارك نفر من وزراء الدولة الأيوبية كذلك في حركة بناء المدارس؛ ففي مصر أنشأ القاضي الفاضل سنة «580هـ» مدرسته الفاضلية، كما أنشأ الوزير صاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك العادل مدرسة للفقهاء المالكية، وذلك في سنة «618هـ» (41)، وأنشأ الأمير فخر الدين عثمان أستاذ الملك الكامل مدرسة بالقاهرة سنة «622هـ» تعرف بالمدرسة الفخرية (42).

وفي دمشق بنى الأمير صارم الدين قايمار أستاذ الناصر صلاح الدين مدرسة للحنفية تعرف بالقايمارية (43).

وأسهم العلماء والمدرسون كذلك في حركة تشييد المدارس، ووقفوا عليها من الأوقاف ما يكفي للإنفاق عليها إنفاقًا دائمًا متصلًا، فهذا الشيخ أحمد بن علي الإسناي يبنى مدرسة بقوص من صعيد مصر (44). كما أنشأ الشيخ محمد بن بشائر مدرسة للحديث (45).

وفي الشام بنى الشيخ شرف الإسلام عبد الوهاب أبو الفرج شيخ الحنابلة بدمشق المدرسة الشريفة، وخصصها للفقهاء الحنابلة، وذلك سنة «536هـ» (46).

وبنى الشيخ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي مدرسة أخرى للحنابلة بدمشق تعرف بالمدرسة الضيائية المحمدية (47).

«كما وقف إسماعيل بن حامد بن عبادة داره مدرسة لطلبة الحديث بدمشق، وبنى عبد الله البادرائي المحدث ببغداد ومصر وحلب، ورسول المستعصم إلى الشام ومصر، مدرسة حسنة بدمشق، وقف عليها وقوفًا حسنة، وجعل بها خزانة كتب جيدة، وأنشأ وجيه الدين بن المنجي شيخ الحنابلة المدرسة الوجيمية بدمشق سنة «690هـ» لدراسة القرآن، وفي حلب بنى كمال الدين عمر بن العديم شرقي حلب، مدرسته الكمالية العديمية، لدراسة مذهب أبي حنيفة، وتم بناؤها سنة «649هـ».

ثم تابع الممالك سنة أسلافهم من الأيوبيين في إنشاء المدارس، وإن اقتصر أكثرها على القاهرة؛ وذلك إظهاراً لشعور التقوى والتدين من ناحية، ولتخذوا من المدرسة أداة تضمن بقاء الحكم في أيديهم وتساعدتهم على دعم مركزهم في أعين الشعب من ناحية أخرى(48).

ومن أشهر المدارس التي أسسها سلاطين الممالك المدرسة الظاهرية؛ نسبة إلى الظاهر بيبرس الذي شرع في بنائها سنة «660هـ»، وقرر منها سنة «662هـ»(49).

وهناك المدرسة المنصورية التي أسسها السلطان سيف الدين قلاوون، ورتب بها دروساً في الفقه على المذاهب الأربعة، ودرساً للحديث النبوي، ودرساً للتفسير ودرساً للطب(50).

ولم يكن الأمراء الممالك أقل حماسة من السلاطين لإنشاء المدارس، فأنشأ الأمير علاء الدين طيبرس الخازنداري مدرسة سنة «709هـ»، وقرر بها درساً للشافعية، وتأنق في بنائها حتى جاءت كما يقول المقرئ: «في أحسن قالب وأبهج ترتيب، لما فيها من إتقان العمل وجودة الصناعة؛ بحيث إنه لم يقدر أحد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام»(51).

وكذلك أنشأ الأمير آقبا عبد الواحد أستاذ الملك الناصر محمد بن قلاوون مدرسة عرفت بالمدرسة الأقبغاوية وقرر بها درساً للشافعية وآخر للحنفية(52).

ويضيق بنا المقام عن إيراد كل ما بناه أمراء الممالك من مدارس؛ حيث بلغت حدًا هائلاً من الكثرة، وقد أورد المقرئ في خطته مدارس القاهرة، وهي تعطينا صورة واضحة عن النشاط الكبير الذي شهدته حركة تشييد المدارس في تلك الآونة(53).

وجرت العادة عند الفراغ من إنشاء مدرسة في العصر المملوكي أن يحتفل بافتتاحها احتفالاً كبيراً يشهده السلطان والأمراء والفقهاء والقضاة والأعيان، ويمد سماء(54) فاخر في صحن المدرسة به ألوان الأطعمة والحلوى والفواكه، وبعد أن يخلع السلطان على كل من أسهم في بناء المدرسة من المعلمين والبنائين والمهندسين، يعين للمدرسة موظفيها من المدرسين والفقهاء والمؤذنين والقراء والفراشين وغيرهم(55).

وقد تنوعت المدارس في هذا العصر تنوعاً ملحوظاً؛ فكان منها مدارس لتدريس علم الحديث، خاصة في الفسطاط والإسكندرية وقوص، وفي دمشق وحلب، ومدارس لتدريس الفقه، أكثرها خصص لتدريس مذهب فقهي واحد من المذاهب الأربعة المعروفة، وكان أكثر المدارس الخاصة بمصر للشافعية ثم للحنفية فالمالكية، أما الشام فكان أكثرها للحنفية ثم للشافعية ثم الحنابلة فالمالكية، والظاهر كما يذكر أحد الباحثين أنه لم تنشأ بمصر مدرسة خاصة للحنابلة(56).

أما المدارس التي أنشئت من أجل تدريس المذاهب كلها فلم تظهر بغير القاهرة(57).

وعن معنى التخصص في هذه المدارس يقول د. أحمد بدوي: «وكان معنى التخصص في هذه المدارس أن المادة الأساسية فيها هي التي أنشئت المدرسة من أجلها، وليس ذلك بمانع من أن تدرس إلى جانبها مواد أخرى، فكانت المدرسة التي تنشأ للشافعية مثلاً يدرس فيها كثير من ألوان الثقافة الأخرى غير الفقه، كالقراءات والتفسير والحديث، وغيرها لتلاميذ شافعية وهكذا؛ ولعل منشئ هذه المدارس قد رغب أن يكون هناك انسجام بين الطلبة في المدرسة الواحدة، وفاته أن اختلاف الطلبة في المذاهب يكون مدعاة لاحتكاك الآراء، ومبعثاً لمناقشات تجلو الحقيقة وتوسع الأفق، وأغلب الظن أن معنى تخصص المدرسة في المذهب، كان يحمل المدرسين على أن يختاروا الكتب في أصول الفقه مثلاً وغيره لمؤلفين من مذهبهم، وفي ذلك - إذا صح - تضيق فكري لا شك فيه»(58).

وكانت وظيفة التدريس بالمدارس من أجلّ الوظائف وأرفعها قدرًا في ذلك العصر؛ فكان السلطان يخلع على صاحبها ويكتب له توقيعًا من ديوان الإنشاء يختلف باختلاف المادة التي يدرسها. ويشتمل هذا التوقيع على نصح للمدرس بأن يظهر علمه للطلاب، وأن يقبل على الدرس طلق الوجه، منشراح الصدر؛ ليستميل إليه الطلبة، ويربهم كما يربي الوالد أبنائه، ويحثهم دائمًا على المطالعة ومراجعة دروسهم (59).

وقد أشار الأدفوي إلى البرنامج اليومي لأحد المدرسين وهو هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل، حيث قال: «كانت أوقاته موزعة، يقوم الثلث الأخير من الليل، فإذا قارب طلوع الفجر حضر إلى المدرسة، وتوجه إلى أن يركع الفجر، ويصلي الصبح، ثم يُقرأ عليه شيء من الإحياء وغيره من كتب الرقائق، إلى أن يسفر الوقت، ثم يعبر إلى بيته يطالع ويحضر المعيدون، ثم يخرج فيتكلم في الدرس زمانًا، ثم يقوم من يختار القيام، وتجلس الطلبة تقرأ عليه عربية وأصولًا وفرائض وجبرًا ومقابلة إلى وقت كبير، ثم يجلس للقضاء إلى قريب وقت الظهر، ثم يدخل بيته، ثم يخرج يصلي الظهر، ويسأل عن فتاوى، ثم يدخل، ويخرج العصر يجلس للقضاء، ثم يدخل بيته، ثم يخرج يصلي المغرب، ثم يدخل بيته، ثم يخرج يصلي العشاء، ويقرأ شيئًا من الرقائق، إلى الوقت الذي يريد» (60).

وقد حفظ لنا القلقشندي نسخة توقيع بوظيفة تدريس كُتب به للقاضي عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، عوضًا عن والده، في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعمائة، وهي: «الحمد لله مُتم فضله على كل أحد، ومُقر النعمة على كل والد وولد؛ الذي خص أوليائنا ببلوغ الغايات في أقرب المُدد، واستصحاب المعروف فما يُتزع منهم خاتم من يد إلا ليد.

نحمده بأفضل ما يحمد به من حمد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة باقية على الأبد؛ ونصلي على سيدنا محمد نبيه الذي جعل شريعته واضحة الجَدَد، قائمة بأعلام العلماء قيام الأمد؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين شههم في الهدى بالنجوم وهم مثلها في كثرة العدد، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد، فإن نعمنا الشريفة لا تتحول، وكرمنا يُمهد منازل السعود لكل بدر يتنقل؛ وشيئنا الشريفة ترعى الذمم لكل من أنفق عمره في ولائها، وتحفظ ما لها من المآثر القديمة بإبقائها في نجباء أبنائها؛ مع ما نلاحظه في استحقاق التقديم، وانتخاب من ترقى منهم بين العلم والتعليم؛ وحصل في الزمن القليل العلم الكثير، واستمد من نور والده وهو البدر المنير، وعلم بأنه في الفضائل سر أبيه الذي شاع، وخليفته الذي لو لم ينص عليه لما انعقد إلا عليه الإجماع، والواحد الذي ساد في رتبة أبيه وما خلت من مثله - لا أخلى الله منه البقاع!

وكان المجلس السامي، القضائي، الفلاني، هو المراد بما قدمنا من صفاته الجميلة، وتوسمنا أنه لمعة البدر وهي لا تخفى لأنها لا تُرَدُّ العيون كليله؛ ورأى والده المشار إليه من استحقاقه ما اقتضى أن ينوه بذكره، وينبه على المعرفة بحق قدره، فأثر النزول له عما باسمه من تدريس الزاوية بجامع مصر المحروسة ليقوم مقامه؛ ويقرر فوائده وينشر أعلامه، ويعلم أنه قد حلق في العلياء حتى لحق البدر وبلغ تمامه؛ فعلمنا أن البركة فيما أشار، وأن اليُمن - بحمد الله - فيما رجحه من الاختيار. فلذلك رُسم بالأمر الشريف - زاد الله في شرفه، وجعل أقطار الأرض في تصرفه - أن يُرتب في هذا التدريس عوضًا عن والده - أطل الله بقاءه - على عادته وقاعدته إلى آخر وقت؛ لأنه أحق من استحق قدره الرفيع التمييز، وأولى بمصر ممن سواه لما عُرفت به مصر من العزيز ثم من عبد العزيز.

ونحن نوصيك أيها العالم - وفقك الله - بالمداومة على ما أنت بصدد، والمذاكرة للعلم فإنك لا تُكاثِر العلماء إلا بمدده، والعمل بتقوى الله - تعالى - في كل قصد وتصدير، وتقريب وتقدير، وتأثيل وتأثير، وتقليل وتكثير، ونص وتأويل، وترتيب

وترتيل، وفي كل ما تزداد به رفعتك، وتطير به سمعتك؛ ويحسن به الثناء على دينك المتين، ويقوم به الدليل على ما وضع من فضلك المبين.

واعلم بأنك قد أدركت - بحمد الله تعالى وبكرمنا وبأبيك وباستحقاقك - ما ارتد به كثير عن مقامك، ووصلت في البداية إلى المشيخة في زاوية إمامك؛ فاعمل في إفادة الطلبة بما يرفع الرافعي لك به الراية، ويأتم بك إمام الحرمين في النهاية، فقد أمسيت جارا البحر فاستخرج جمانه، واجتهد لتصيب في فتاويك فإن أوليك سهاؤهم من كنانته، وسبيل كل واقف عليه العمل بمقتضاه والاعتماد»(61).

وكان طلبة المدارس يتمتعون بحرية اختيار المواد التي يدرسونها، وكثيراً ما اعتمد اختيارهم على مكانة المدرس، وشهرته العلمية، وحسن معاملته للطلاب، فإذا أتم الطالب دراسته وأصبح أهلاً للإفتاء أو التدريس، أجازه شيخه بذلك، فكتب له إجازة يذكر فيها اسمه وشيخه ومذهبه وتاريخ الإجازة، وكانت قيمة هذه الإجازة مرتبطة بسمعة الشيخ الذي أصدرها وتميز مكانته العلمية في المجتمع(62).

وقد ضمنت الأوقاف للمدارس دخلاً مالياً ثابتاً أعانها على أداء رسالتها ودعم نظامها؛ حيث كان ينفق من ريع هذه الأوقاف على المدرسة ومن فيها من مدرسين وطلاب، وموظفين، وعمال(63).

نماذج من المدارس في عصر العز بن عبد السلام:

بقي أن نشير إلى طائفة من مدارس مصر والشام في ذلك العصر بشيء من التفصيل؛ لكي نقف على ما كان بها من ألوان النشاط الفكري، وسوف نكتفي بمدارس دمشق والقاهرة لأنهما المدينتان اللتان عاش في رحابهما الإمام العز بن عبد السلام. فمن مدارس القاهرة:

المدرسة الناصرية:

وهي أول مدرسة تنشأ بمصر لأتباع المذهب السني في عهد الأيوبيين، أنشأها السلطان صلاح الدين بجوار جامع عمرو بن العاص سنة «565هـ» وكان وقت إنشائها وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد(64)، وقد خصصها لتدريس الفقه الشافعي؛ تمهيداً لعودة مصر مرة ثانية إلى أحضان المذهب السني.

وممن ولي التدريس بهذه المدرسة الفقيه الشافعي الأصولي أمين الدين المظفر التبريزي.

المدرسة الصلاحية:

أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي بجوار قبة الإمام الشافعي وخصصها لتدريس المذهب الشافعي، وكان قد وكل أمر إنشائها إلى نجم الدين الخبوشاني، فنهض ببناء مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلاً، لا أوسع مساحة ولا أحفل بناء، ويخيل لمن كان يطوف بها أنها بلد مستقل بذاته، بإزائها الحمام وغيره من مرافقها، فكانت أشبه بمدينة جامعية، ولم يضمن عليها صلاح الدين بمال، بل كان يقول لنجم الدين: زد احتفالاً وتأنقاً، وعلينا القيام بمثونة ذلك كله. ووقف عليها حملاً بجوارها، وفرناً تجاهها، وحوانيت بظاهرها، والجزيرة التي كانت تسمى جزيرة الفيل بالنيل خارج القاهرة، ولعلها بعد أن تم بناؤها سنة «572هـ»، أصبحت أعظم مدرسة في العالم الإسلامي كله؛ فكانت لذلك تدعى: تاج المدارس.

وبدلنا على ما لهذه المدرسة من القدر أن جماعة من أعيان العلماء قد تولوا التدريس فيها، نذكر من بينهم شيخها الأول نجم الدين الخبوشاني، وسيف الدين الأمدي، وقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز(65).

وكانت هيئة التدريس بهذه المدرسة تتكون من مدرس واحد وعشرة معيدين، وقد مرت بها فترة اكتفي فيها بالمعيدين وخلت من مدرس(66).

المدرسة القمحية:

أنشأها السلطان صلاح الدين سنة «566هـ» بجوار جامع عمرو بن العاص وخصصها لتدريس المذهب المالكي، وكان من جملة أوقافه عليها ضيعة بالفيوم تغل قمحاً يفرق على المدرسين والطلبة، فعرفت من أجل ذلك بالقمحية.

وكان بهذه المدرسة أربعة من المدرسين، لكل مدرس منهم جماعة من الطلبة (67)، وقد درس بها طائفة من أعيان المالكية؛ مثل: عبد الله بن نجم بن شاس، والحسين بن عتيق بن الحسين شيخ المالكية في وقته.

المدرسة السيوفية:

أنشأها السلطان صلاح الدين سنة «572هـ»، وجعلها لتدريس الفقه الحنفي وأصلها دار الوزير الفاطمي المأمون البطائحي، وعرفت بهذا الاسم؛ لأن سوق السيوفية آنذاك كان على بابها، ووقف صلاح الدين على هذه المدرسة بعض الأوقاف وقرر في تدريسها ونظر وقفها محمد بن محمد الجبتي، ورتب له في الشهر أحد عشر ديناراً، على أن يخصص بقية ربع الوقف للإنفاق على الطلبة ومصالح المدرسة (68)، ومن أعيان مدرسي هذه المدرسة الشيخ علي بن محمد الغزنوي «633هـ».

المدرسة الصالحية:

أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة «641هـ» على أنقاض القصر الفاطمي الكبير، وقد جعلها للمذاهب الفقهية الأربعة، وهي أول مدرسة تنشأ بمصر للمذاهب الأربعة معاً، وقد وقف عليها بعض الأوقاف ثم أضاف إليها الملك السعيد ابن الظاهر بيبس أوقافاً أخرى، وكان بها مساكن للطلبة (69).

وفوض تدريس الشافعية بها إلى الشيخ عز الدين فباشره وتصدى لنفع الناس بعلومه (70).

دار الحديث الكاملية:

أنشأ السلطان نور الدين محمود أول مدرسة للحديث في العالم الإسلامي بدمشق. أما دار الحديث الكاملية فتعد ثاني مدرسة تخصص لعلم الحديث، وليس بمصر دار للحديث غيرها، أنشأها بين القصرين السلطان الملك الكامل محمد بن العادل سنة إحدى وعشرين وستمائة، ووقفها على المشتغلين بعلم الحديث، وألحق بها مساكن للطلبة والمدرسين، فضلاً عن خزانة للكتب يليها أحد العلماء، وقد ولي مشيخة هذه الدار طائفة من كبار العلماء مثل: الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، وقطب الدين القسطلاني الشافعي وابن دقيق العيد (71).

أما مدارس دمشق في ذلك العصر: فتربو على تسعين مدرسة، منها أكثر من ثلاثين مدرسة للحنفية، وثلاثون للشافعية، وثمان للحنابلة، وثلثان للمالكية، ومثلهما للشافعية والحنفية، وثمان للحديث وأربع للطب.

وليس يخفى ما تدل عليه هذه المدارس الكثيرة من نشاط الحركة العلمية وازدهار الحياة الثقافية في دمشق آنذاك؛ حيث كانت تُعد من أهم مراكز العلم في العالم الإسلامي كله (72).

ومن نماذج هذه المدارس بدمشق:

المدرسة النورية الكبرى:

أنشأ هذه المدرسة بدمشق للحنفية الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة «563هـ»، وقيل: بل أنشأها ابنه الصالح إسماعيل.

ومن أشهر من ولي مشيخة هذه المدرسة من علماء الحنفية: الشيخ جمال الدين الحصري، وقد حضر الملك المعظم عيسى درساً من الدروس التي كان يلقيها (73).

وقد زار الرحالة الكبير ابن جبير هذه المدرسة، وأعجب بها أيما إعجاب؛ حيث وصفها قائلاً: «ومن أحسن مدارس الدنيا منظراً، مدرسة نور الدين رحمه الله، وبها قبره نوره الله، وهي قصر من القصور الأنيقة...» (74).

المدرسة الأمينية:

وهي أول مدرسة للشافعية تنشأ بدمشق، أنشأها أتابك العساكر الملقب بأمين الدولة، وذلك سنة «514هـ»، وممن ولي التدريس بها: قطب الدين النيسابوري الفقيه الشافعي الأصولي (75).

المدرسة التقوية:

وكانت معدودة من مدارس دمشق الكبرى، حتى إنها كانت تسمى: نظامية الشام تشبيهاً لها بالمدرسة النظامية في بغداد، بناها الأمير تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين، ومن أشهر من درّس بها فخر الدين بن عساكر الذي انتهت إليه رئاسة الشافعية بالشام، وكان من تلامذته عز الدين ابن عبد السلام (76).

المدرسة العادلية الكبرى:

شرع في بنائها بدمشق سنة «568هـ» السلطان نور الدين محمود، غير أنه توفي قبل إكمالها، وكذلك أراد الملك العادل إكمالها فوافاه الأجل قبل إتمامها، فلما ولي المعظم عيسى دمشق، أراد أن يُكمل عمل أبيه، ونجح في ذلك فكانت من أعظم مدارس دمشق التي خصصت لتدريس فقه الشافعية (77)، وقد فوض المعظم أمر التدريس بها، إلى قاضي قضاته جمال الدين يونس بن بدران.

المدرسة الصلاحية:

وهي من مدارس المالكية بمدينة دمشق، أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي بالقرب من البيمارستان النوري، ومن أشهر من ولي التدريس بها ابن الحاجب، وعبد السلام الزواوي قاضي قضاة المالكية (78).

المدرسة الشريفة:

أنشأها لطائفة الحنابلة ووقفها عليهم، الشيخ شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري، الفقيه الواعظ، شيخ الحنابلة بالشام (79).

دار الحديث النورية:

وهي كما تقدمت الإشارة أول دار تنشأ للحديث في بلاد الشام، أنشأها السلطان نور الدين محمود بن زنكي، ووقف على شيوخها وطُلاب الحديث بها أوقافاً كثيرة، وممن تولى مشيختها من كبار المحدثين أبو القاسم ابن عساكر.

وقد مدحها أحد شعراء دمشق بقوله:

ومدرسة سيّدُرسُ كلُّ شيء
وتبقى في حى علم ونسك
تضوّع ذكرها شرقاً وغرباً
بنور الدين محمود بن زكي
يقول وقوله صدقٌ وحقٌ
بغير كناية وبغير شك (80)

عناية السلاطين والولاة بإنشاء المدارس:

حرص سلاطين المماليك وولايتهم على إنشاء المدارس حتى كثرت وعمت ربوع البلاد، وكانت هذه المدارس مركزاً لجميع الدراسات الإسلامية والعربية، بل والعلوم الأخرى من طب وكيمياء وهندسة وغيرها.

وصارت مصر في عصر المماليك حاضرة العالم الإسلامي، بعد أن قضى المغول على الخلافة العباسية في بغداد، وبعد تدهور أحوال الأندلس بسبب هجمات الإسبان المتتالية عليها؛ ومن ثم كان لزاماً على مصر أن تحمل راية الفكر والعلم؛ وقد نهضت مصر بذلك، وحاول سلاطين المماليك أن يجعلوا منها بيئة صالحة لاستقبال العلماء الذين هاجروا إليها من كل حدب وصوب، فوجدوا فيها البيئة الصالحة لممارسة نشاطهم العلمي (81).

وقد تمثلت مظاهر هذه الحركة العلمية النشطة في مصر في العصر المملوكي - فيما يلي:

انتشار المدارس:

انتشرت المدارس في العصر المملوكي بصورة لافتة للنظر؛ «حتى أصبحت لا تخلو مدينة، أو قرية كبيرة من مدرسة ترسل الشرر العلمي والأدبي إلى كل ما يحيط بها؛ مما هيا للديار المصرية والشامية نهضة ثقافية مُحققة» (82).

فقد اتجهت عناية سلاطين المماليك إلى إنشاء المدارس؛ كما اعتنوا في الوقت نفسه بالمدارس التي أنشأها من سبقهم، وبذلك برزت في هذا العصر العديد من المدارس التي كان لها دور ملحوظ في إثراء الحياة العلمية، وكان من أبرز هذه المدارس على سبيل المثال:

1- المدرسة الصالحية:

أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (639هـ) تسع وثلاثين وستمئة، وتتكون من أربع مدارس؛ واحدة لكل مذهب من المذاهب الأربعة، وقد اهتم بها في العصر المملوكي الملك سعد الدين ناصر الدين محمد بركة خان بن الظاهر بيبرس، والأمير جمال الدين أقوش، ووقف عليها أوقافاً (83).

2- المدرسة المعزية:

أنشأها السلطان عز الدين أيبك أول ملوك الدولة البحرية، وكان ذلك في سنة (654هـ) أربع وخمسين وستمئة، وتوجد بمدينة إسنا بأقصى الصعيد على شاطئ النيل من الجانب الغربي.

وهي إحدى المدارس التي تولى التدريس فيها الشيخ نجم الدين القمولي -رحمه الله تعالى- (84).

3- المدرسة الصحابية البهائية:

أنشأها الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم سنة 654هـ «أربع وخمسين وستمائة بزقاق القناديل قرب جامع عمرو بن العاص بمصر» وقد وقف عليها عدة أوقاف، وخصص لها خزانة كتب ثمينة، وكان زقاق القناديل إذ ذاك أكثر أحياء مصر عمراناً وسكاناً، وكان يسكنه الأشراف ويعلقون القناديل على أبواب منازلهم؛ ولذلك كانت هذه المدرسة من أعظم مدارس مصر وأشهرها.

وفي هذا يقول المقرئ: «وكانت -يعني: المدرسة الصحابية البهائية- أجل مدارس الدنيا، وأعظم مدرسة بمصر، يتنافس الناس من طلبة العلم في النزول إليها، ويتشاحنون في سكنى بيوتها» (85).

4- المدرسة الظاهرية:

أنشأها الظاهر بيبرس البندقداري، وقد شرع في بنائها سنة (661هـ) إحدى وستين وستمائة، وتم بناؤها سنة (662هـ) اثنتين وستين وستمائة، وجعل لها أربعة إيوانات، وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم، وبني بجانبها مكتبة لتعليم أبناء المسلمين كتاب الله تعالى، وأجرى لهم الجرايات والكسوة، وكان يدرّس فيها الفقه على المذهبين الحنفي والشافعي، والحديث والقراءات بالروايات المختلفة، وقد أوقف عليها أوقافاً كثيرة» (86).

5- المدرسة المنصورية:

أنشأها المنصور قلاوون سنة (682هـ) اثنتين وثمانين وستمائة، ودفن هو وبعض أبنائه فيها، وقد رتب لهذه المدرسة دروس الفقه على المذاهب الأربعة، ولها أوقاف كثيرة» (87).

6- المدرسة المنكوتية:

بناها الأمير سيف الدين منكوتر الحسامي - نائب السلطنة في عهد السلطان لاجين المنصوري - بجوار داره بحارة بهاء الدين بالقاهرة، سنة (698هـ) ثمان وتسعين وستمائة، ورتب بها دروس المالكية والحنفية، وزودت بخزائن الكتب النفيسة، وأوقفت عليها أوقاف ببلاد الشام.

7- المدرسة الناصرية:

ابتدأها العادل كتبغا، وأتمها الناصر بن قلاوون سنة (703هـ) ثلاث وسبعمائة. قال المقرئ: «أدركت هذه المدرسة، وهي محترمة للغاية» (88).

ولم يقتصر المماليك في إنشاء المدارس أو دور التعليم على المدن الكبرى والعاصمة فحسب، بل أنشئوا كثيراً منها في المدن المصرية الأخرى.

يدل لذلك قول ابن دقماق في كتابه «الانتصار» - مبيناً أسماء المدن المصرية التي تم إنشاء المدارس فيها غير العاصمة: «كان في منية بني خصب مدارس للشافعية، وفي منفوط عدة مدارس، وفي أسيوط عدة مدارس، وفي أبي تيج عدة مدارس، وفي سوهاج عدة مدارس، وفي قوص ستة عشر مكاناً للتدريس، وفي إسنا مدرستان، وفي أسوان ثلاث مدارس، وفي دمياط عدة مدارس، وفي المحلة عدة مدارس، وفي دمنهور عدة مدارس، وفي رشيد كتاب للأبناء» (89).

وإذا أضيف إلى هذه المدارس ما بني من الزوايا والربط والخوانق الصوفية؛ ظهر أن هناك عدداً كبيراً من المعاهد التعليمية المختلفة التي وجدت في العصر المملوكي.

وقد عُني السلاطين والأمراء بهذه المدارس عناية فائقة؛ لأنهم يعرفون أن مجدهم فيها (90).

وهكذا كان المماليك يهتمون بإنشاء المدارس للحفاظ على العلم وقد بلغ ما بناه المماليك نحو خمس وأربعين مدرسة، وكان الطلاب الذين يدرسون في هذه المدارس يأتون من كل حذب وصوب من البلاد النائية؛ وهذا لتوفر الأموال التي تشجعهم على ذلك، وكان الأمراء يغدقون عليهم، وفتحت الدولة صدرها للطلاب، فهبأت لهم المساكن التي تجعل وقتهم مقصوراً على الاطلاع والبحث والمذاكرة، ووفرت لهم الشيوخ والمدرسين الماهرين والمتبحرين في العلم، فتخرج على أيديهم العلماء والمفكرون والواعظون (91).

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين محمد ﷺ أما بعد: فهذه أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها:

أولاً: النتائج:

- تميزت الفترة التي تكلمنا عنها في البحث بنشاط الحركة العلمية على مستوى الجوامع والمدارس.
- لم يقتصر هذا النشاط العلمي ببلدة دون أخرى فكما كان هناك حركة علمية بمصر كان هناك ما يوازيها بالشام.
- كثرة الجوامع والمساجد التي كان لها الأثر الأهم في نشاط الحركة العلمية.
- أن الكثير من هذه الجوامع والمدارس كان لها أصولاً تاريخية قبل الفترة المتكلم عنها فمنها ما أنشئ عند فتح مصر ومنها ما أنشئ في الدولة الطولونية والفاطمية، مما كان له الأثر في استمرار النشاط العلمي في هذه الفترة.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث المتخصصين في علو التاريخ بدراسة الفترات التاريخية المختلفة والحركة العلمية فيها والأدوار التي قامت بها الجوامع والمدارس في هذا النشاط.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر:

- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، لأحمد بن علي تقي الدين المقريزي، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، وزارة الأوقاف، مصر، ط2، 1416هـ-1996م.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، الرياض، السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1438هـ-2017م.
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار، لابن دقماق، المطبعة الأميرية ببولاق، 1309هـ.

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس، طبع بمصر، 1311هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس «شرح القاموس»، للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، حكومة الكويت، 1408هـ - 1987م.
- تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ - 1987م.
- تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، د. جمال الدين الشيال، دار المعارف.
- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(1)، 1396هـ - 1976م.
- حسن المحاضرة، في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط (1)، 1387هـ - 1967م.
- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي، الفجالة مكتبة نهضة مصر، د.ت.
- خطط المقرئ المسمى ب: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأحمد بن علي تقي الدين المقرئ، إصدار: دار التحرير للطبع والنشر، بولاق، 1270هـ.
- الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر بن محمد النعمي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ.
- الدولة الأيوبية في مصر، د. عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، 1418هـ - 1997م.
- الدولة الفاطمية، د. أيمن فؤاد سيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الاسرة، 2007م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، لأحمد بن علي تقي الدين المقرئ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م.
- صبح الأعشى، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، 1418م.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، 1414هـ - 1993م.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1400هـ - 1980م.
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، لكمال الدين الأديفي، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1382هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط (2)، 1413هـ - 1992م.
- طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط (1)، 1407هـ - 1987م.
- العصر المالكي في مصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية، 1994م.
- عصر سلاطين الماليك ونتاجه العلمي والأدبي، د. محمود رزق سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1381هـ - 1962م.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت.
- مجلة «المجلة»، مقال للدكتور. شوقي ضيف، عدد (122)، فبراير 1967م.

مجل اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق الشيخ: هادي حسن حمودي، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط (1)، 1985م.
المحيط في اللغة، لإسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم
الكتب، بيروت، لبنان، ط (1)، 1414هـ-1994م.
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى
الدين، دار الجيل، بيروت، ط (1)، 1412هـ.
المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المطبعة الأميرية، مصر، ط 2، 1909م.
مصر في عصر دولة المماليك، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة النهضة المصرية، 1959م.
النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، المؤسسة المصرية العامة، (د.ط)، (د.ت).

الهوامش:

- (1) تاريخ الإسلام (993/14).
- (2) ينظر: المصباح المنير (11/1)، لسان العرب (58/1)، تهذيب اللغة (544/1)، مجمل اللغة (185/1)، المحيط في اللغة (406/1)، تاج العروس (227/7)، التكملة والذيل والصلة (130/2)، الإعلان والتوبيخ، ص (14).
- (3) ينظر: الإعلان والتوبيخ، ص (17).
- (4) سورة الأنعام آية: 11.
- (5) ينظر: الإعلان بالتوبيخ (119-111)، والحديث أخرجه البخاري (529/10) كتاب الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن، الحديث (6133)، ومسلم (2295/4) كتاب الزهد، باب: لا يلدغ المؤمن، الحديث (2998/63).
- (6) ينظر: الخطط، للمقرئ (251/2، 252)، حسن المحاضرة، للسيوطي (213-218).
- (7) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي، ص (12، 13).
- (8) ينظر: السابق، ص (13).
- (9) طبقات الشافعية الكبرى (210/8).
- (10) ينظر: حسن المحاضرة (218/2).
- (11) ينظر: الخطط (265/2 - 269)، حسن المحاضرة (220/2).
- (12) ينظر: بدائع الزهور (38/1).
- (13) ينظر: السلوك، للمقرئ (556/1)، حسن المحاضرة (222/2).
- (14) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي، ص (16، 17).
- (15) ينظر: النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي (173/5).
- (16) ينظر: الخطط، للمقرئ (290/2 - 293).
- (17) ينظر: النجوم الزاهرة (119/5).
- (18) ينظر: رحلة ابن جبير.
- (19) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي، ص (24، 25).
- (20) ينظر: السابق (25).
- (21) ينظر: السلوك، للمقرئ (422/1).
- (22) وهي: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، تخرج فيها جماعة من العلماء بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخًا، فتحها المسلمون في أيام

- عثمان بن عفان، على يد عبد الله بن عامر، وبني بها مسجداً. وقيل فتحها الأحنف بن قيس في أيام عمر، وانتقضت ففتحها عبد الله بن عامر ثانيًا صلحاً. ينظر: مرصد الاطلاع (1411/3).
- (23) ينظر: الخطط، للمقريزي (363/2).
- (24) ينظر: السابق.
- (25) ينظر: الدولة الفاطمية، د. أيمن فؤاد سيد، ص (591).
- (26) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي، ص (30).
- (27) ينظر: تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، د. جمال الدين الشيال، ص (45، 46).
- (28) ينظر: الخطط، للمقريزي (363/2).
- (29) ينظر: الدولة الفاطمية، د. أيمن فؤاد سيد، ص (592، 593).
- (30) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي، ص (30).
- (31) ينظر: الدولة الأيوبية في مصر، د. عبد المنعم ماجد، ص (83، 84).
- (32) ينظر: الخطط، للمقريزي (364/363/2).
- (33) ينظر: السابق (365/2).
- (34) ينظر: المدارس في تاريخ المدارس، للنعماني (162/1).
- (35) ينظر: الخطط، للمقريزي (365/2).
- (36) ينظر: السابق (367/2).
- (37) ينظر: السابق (378/2).
- (38) ينظر: المدارس في تاريخ المدارس، للنعماني (114/1).
- (39) ينظر: المدارس في تاريخ المدارس، للنعماني (347، 343/1).
- (40) ينظر: السابق (430 - 365/1).
- (41) ينظر: الخطط، للمقريزي (371/2).
- (42) ينظر: السابق (367/2).
- (43) ينظر: المدارس في تاريخ المدارس للنعماني (439/1).
- (44) ينظر: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، للأدقوي ص (102).
- (45) ينظر: السابق ص (504).
- (46) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي، ص (36).
- (47) ينظر: المدارس في تاريخ المدارس، للنعماني (77/2).
- (48) ينظر: العصر المماليكي في مصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص (339).
- (49) ينظر: الخطط، للمقريزي (378/2).
- (50) ينظر: السابق (380، 379/2).
- (51) ينظر: السابق (383/2).
- (52) ينظر: الخطط، للمقريزي (384، 383/2).
- (53) ينظر: السابق (405 - 386/2).
- (54) السماط: المائدة السلطانية أو ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلس الأكليان. ينظر: مصطلحات صبح الأعشى، ص (185).
- (55) ينظر: العصر المماليكي في مصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ص (340).
- (56) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي، ص (40، 41).
- (57) ينظر: السابق.
- (58) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي، ص (40، 41).
- (59) ينظر: صبح الأعشى (247، 246/11).

- (60) ينظر: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، للأدقوي ص (692) وما بعدها.
- (61) ينظر: صبح الأعشى (227/11 - 229).
- (62) ينظر: العصر المالكي في مصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ص (341).
- (63) ينظر: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، د. محمد محمد أمين ص (232)، وما بعدها.
- (64) ينظر: اتعاظ الحنفا، للمقريزي (319/3).
- (65) ينظر: حسن المحاضرة للسيوطي (224/2 - 226).
- (66) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي ص (44).
- (67) ينظر: الخطط للمقريزي (364/2).
- (68) ينظر: السابق (365/2، 366).
- (69) ينظر: الخطط للمقريزي (374/2)، حسن المحاضرة للسيوطي (228/2).
- (70) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (211/8).
- (71) ينظر: حسن المحاضرة للسيوطي (227/2، 228).
- (72) ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، د. أحمد أحمد بدوي ص (60، 61).
- (73) ينظر: رحلة ابن جبير.
- (74) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس للنعماني (466/1).
- (75) ينظر: السابق (132/1).
- (76) ينظر: السابق (162/1).
- (77) ينظر: السابق (271/1).
- (78) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس، للنعماني (8/2).
- (79) ينظر: السابق (50/2).
- (80) ينظر: السابق (74/1).
- (81) ينظر: مصر في عصر دولة المماليك، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص (189).
- (82) ينظر: مجلة «المجلة»، مقال للدكتور. شوقي ضيف، عدد (122)، فبراير 1967م.
- (83) ينظر: الخطط (333/3)، وحسن المحاضرة (228/2).
- (84) ينظر: طبقات ابن قاضي شعبة (204/2)، والدارس في تاريخ المدارس (216/1)، وخطط المقريزي (137/1).
- (85) ينظر: الخطط (328/3)، وعصر سلاطين المماليك (43/3).
- (86) ينظر: حسن المحاضرة (228/2)، والخطط (378/2).
- (87) ينظر: الخطط (342/3).
- (88) ينظر: السابق (346/3)، وحسن المحاضرة (229/2).
- (89) ينظر: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، لابن دقماق (35/2/5).
- (90) ينظر: الخطط للمقريزي (314/3).
- (91) ينظر: الأدب في العصر المملوكي، ص (43، 44).

الأمن السيبراني في مواجهة النزاع الدولي وحماية المعلومات

¹ ميلاد صالح مفتاح علي *

¹ جامعة عبد الملك السعدي طنجة (المغرب)

Cybersecurity in the face of international conflicts and disputes and information protection

¹ Milad Sahl Muftah Ali*

¹ <https://orcid.org/0009-0008-3831-7827>

¹ Abdelmalek Essaadi University Tangier (Morocco) (Country), milad115909@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/ 02 / 09 تاريخ القبول: 2025 / 03 / 08 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

الملخص:

هدفت الدراسة التعرف على الأمن السيبراني في مواجهة النزاع الدولي وحماية المعلومات حيث أدى نمو قطاع تكنولوجيا المعلومات إلى ظهور أنماط مختلفة تُدار عن بُعد في الفضاء الإلكتروني، مثل الإرهاب الإلكتروني والهجمات السيبرانية والحروب الإلكترونية، مما جعل النزاعات بين الدول أكثر سهولة. وبالتالي، أصبح ذلك يشكل تهديداً للأمن القومي للدول. انتقل نمط الحرب من الشكل التقليدي المباشر إلى الشكل الحديث غير المباشر، مما دفع الدول إلى دمج الفضاء الإلكتروني ضمن حساباتها الاستراتيجية وأمنها القومي. وقد ظهر بُعد جديد في النزاعات الدولية يُعرف بحروب الفضاء الإلكتروني، حيث يمكن لأحد أطراف النزاع أن يلحق خسائر كبيرة بالطرف الآخر ويشل بنيته المعلوماتية، مما يؤدي إلى خسائر عسكرية واقتصادية جسيمة. وهكذا، فتح الفضاء الإلكتروني آفاقاً جديدة للنزاع وأضاف مستويات متعددة من التعقيد للعلاقات الدولية. وتسعى العديد من الدول حالياً إلى تعزيز قدراتها في مجالي الدفاع والهجوم من خلال تبني استراتيجيات وطنية للأمن السيبراني تهدف إلى وضع السياسات وفتح المجال للتطبيقات. ولا يقتصر هذا على تحقيق الأهداف الأمنية والسياسية فحسب، بل يشمل أيضاً الحفاظ على فرص النمو الاقتصادي في ظل ملامح الثورة الصناعية الرابعة، وتأثير ذلك على الثقة بالإجراءات والسياسات المتبعة. وفي هذا السياق، شكلت القفزات التكنولوجية الهائلة في مجال الاتصالات والمعلومات في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين مسارات جديدة لاندلاع نزاعات النفوذ السيبراني في الفضاء الإلكتروني، حيث اعتُبر الأخير ساحة واسعة للتفاعلات العالمية التي شملت في الأساس شبكات رقمية ذات اتصال كبير بين الحواسيب وأنظمة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والإنترنت لغرض تدفق المعلومات. وتكتنف ظاهرة النزاع السيبراني حالة من الغموض وعدم اليقين، وهي أقرب إلى ما سمي بالغموض النووي خلال الحرب الباردة. كلمات مفتاحية: الأمن، السيبراني، النزاع المعلومات، الإلكتروني.

Abstract:

The study aimed to identify cybersecurity in the face of international conflicts and disputes and information protection, as the growth of the information technology sector has led to the emergence of

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

different patterns that are managed remotely in cyberspace, such as cyberterrorism, cyberattacks and cyberwars, which has made conflicts between countries easier, and thus has become a threat to the national security of countries, as the pattern of war has shifted from the traditional direct form to the modern indirect form, which has prompted countries to integrate cyberspace into their strategic calculations and national security, and a new dimension has emerged in international conflicts known as cyberspace wars, where one party to the conflict can inflict significant losses on the other party and paralyze its information infrastructure, leading to huge military and economic losses, thus opening cyberspace to new horizons for conflict and adding multiple levels of complexity to international relations, and many countries are currently seeking to enhance their capabilities in the areas of defense and attack by adopting national cybersecurity strategies aimed at setting policies and opening the field for applications.

Keywords: Cybersecurity; Conflict; Dispute; Information; Electronic.

مقدمة:

يشهد العالم اليوم تحولات عميقة نتيجة التوسع السريع في حجم المعلومات، مما أدى إلى بروز العديد من العلاقات والأنشطة المختلفة على الصعيد العالمي. ومن أبرز هذه التحولات التكنولوجية الحديثة، التي تُعد واحدة من الركائز الرئيسية للمجتمع في شتى المجالات. وبهذا أصبح العصر الحالي يُعرف بعصر الثورة الرقمية والإلكترونية، التي تعمل في الفضاء الإلكتروني، وهو مجال يتجاوز حدود الأرض ويُعتبر أكثر خطورة على سكانها. وقد اخترت هذه الثورة جميع المجالات الإنسانية بقوة، ليصبح الفضاء الإلكتروني عنصراً أساسياً ومؤثراً في النظام الدولي، نظراً لما يحويه من أدوات تكنولوجية متطورة جعلته وسيلة فعالة في التأثير على أنماط القوة والأمن والحروب.

وأدى نمو قطاع تكنولوجيا المعلومات إلى ظهور أنماط مختلفة تُدار عن بُعد في الفضاء الإلكتروني، مثل الإرهاب الإلكتروني والهجمات السيبرانية والحروب الإلكترونية، مما جعل النزاعات بين الدول أكثر سهولة. وبالتالي، أصبح ذلك يشكل تهديداً للأمن القومي للدول. انتقل نمط الحرب من الشكل التقليدي المباشر إلى الشكل الحديث غير المباشر، مما دفع الدول إلى دمج الفضاء الإلكتروني ضمن حساباتها الاستراتيجية وأمنها القومي. وقد ظهر بُعد جديد في النزاعات الدولية يُعرف بحروب الفضاء الإلكتروني، حيث يمكن لأحد أطراف النزاع أن يلحق خسائر كبيرة بالطرف الآخر ويشل بنيته المعلوماتية، مما يؤدي إلى خسائر عسكرية واقتصادية جسيمة. وهكذا، فتح الفضاء الإلكتروني آفاقاً جديدة للنزاع وأضاف مستويات متعددة من التعقيد للعلاقات الدولية.

ويعتبر الأمن السيبراني حالياً أحد أهم عناصر الأمن في الدول المتقدمة، خاصة مع الانتقال الكامل نحو العالم الرقمي في جميع جوانب الحياة. تعتمد فكرة الأمن السيبراني على حماية البنية التحتية المعلوماتية للدول، والتي تشمل المنشآت الحيوية ونظم المعلومات الأساسية مثل نظم إدارة الحكومات الإلكترونية التي تُشغل مؤسسات الدولة الهامة، بالإضافة إلى النظم العسكرية والأمنية والقضائية والاقتصادية والصناعية والتجارية وغيرها. وأي تهديد لهذه الأنظمة يُعتبر تهديداً للأمن القومي. لذلك، قامت العديد من الدول بإنشاء هيئات متخصصة لحماية الأمن السيبراني، وأصبح معياراً لقياس مدى تقدم الدول واستعدادها السيبراني لمواجهة التهديدات. ويصدر الاتحاد الدولي للاتصالات سنوياً مؤشراً يُصنّف الدول بناءً على جاهزيتها السيبرانية.

وشبكة المعلومات الإلكترونية جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية. اليوم، تستخدم جميع المؤسسات الحكومية والأهلية، وحتى في الاستخدامات الشخصية، المعلومات الرقمية لمعالجتها وتخزينها ومشاركتها. ومع زيادة حجم هذه المعلومات وانتشارها، أصبحت حماية هذه المعلومات أكثر أهمية ولها تأثير كبير على الأمن القومي واستقرارنا الاقتصادي. وأصبحت دراسة الأمن السيبراني واحدة من متطلبات التطور التكنولوجي الذي نعيشه في العالم مؤخراً، ولكن هناك جانب آخر مظلم لهذا التطور الرقمي الذي نشهده، قد يجعل أكبر الدول والشركات والمؤسسات التجارية والاقتصادية مهددة بالاختراق، وربما هذا أحد أسباب أهمية دراسة الأمن السيبراني.

● الإشكالية:

مما سبق يتضح أن الأمن السيبراني يحتل مكانة هامة في حياة البشر وفي مختلف جوانب حياتهم، حيث تنوعت أشكال ووسائل الاختراقات في عصرنا الحالي في ظل ثورة المعلومات الحديثة، مما أدى إلى تأثيرات سلبية على وسائل الحماية الفعلية للبيانات والمعلومات. وقد ظهرت المشكلة هنا نتيجة لعدم الوعي الكافي بأهمية الأمن السيبراني، وتم تحديد الإشكالية البحثية في محاولة الإجابة على السؤال التالي: ما هو دور الأمن السيبراني في حماية المعلومات في ظل النزاع الدولي؟

● الأهمية:

تبرز أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية العلمية:

هناك فجوة علمية في مجالات الكتابات القانونية التي تنظم الأمن السيبراني في سياق النزاع الدولي وحماية تكنولوجيا المعلومات، وتأثير ذلك على العلاقات الدولية وانتهاك قواعد القانون الدولي والحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

الأهمية العملية:

وهي تطبيق القوانين الدولية على الأمن السيبراني، باعتباره انعكاساً للنظام الدولي، مما يجعل من الضروري تطبيق القانون الدولي على العالم الرقمي وابتكار قوانين جديدة للتعامل مع النزاعات والحروب السيبرانية التي تفتقر إلى نصوص قانونية تحميها بسبب حداثة.

● الهدف:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف لعل أهمها التالي:

1- التعرف على تداعيات النزاع السيبراني الدولي في ظل التطور التكنولوجي للمعلومات.

2- التعرف على المفاهيم المرتبطة بالأمن السيبراني والمفاهيم المرتبطة به.

3- التعرف على المخاطر السيبرانية التي تؤثر على الأمن الدولي.

● المنهجية:

وللإجابة على سؤال الدراسة الذي تبنته الدراسة، تم الاعتماد بشكل أساسي على المنهج الوصفي والتحليلي للأمن السيبراني باعتبارها ظاهرة حديثة تحتاج إلى تحليل، وكذلك رصد تأثير تكنولوجيا المعلومات على النزاعات الدولية.

• الهيكلية:

تم تقسيم الهيكلية إلى الآتي:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأمن السيبراني:

المطلب الأول: مفهوم الأمن السيبراني وتطوره التاريخي.

المطلب الثاني: خصائص الأمن السيبراني وأبعاده.

المبحث الثاني: النزاع السيبراني وحماية المعلومات:

المطلب الأول: النزاع السيبراني.

المطلب الثاني: الموقف الدولي من النزاع السيبراني.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للأمن السيبراني

إن الهدف الأساسي للأمن السيبراني هو تعزيز قدرة الدول على مقاومة التهديدات الكامنة في الفضاء الإلكتروني، وهو ما دفع العديد من دول العالم إلى وضعه على أجندتها، في ظل ظهور الحروب السيبرانية التي تتعرض لها العديد من الدول. إن انتشار القوة السيبرانية بين عدد كبير من الفاعلين على الساحة الدولية ضرب قدرة الدول على السيطرة والهيمنة، بل وأعطى حتى الفاعلين الأصغر مساحة أكبر لممارسة لعب دور مهم عبر الفضاء الإلكتروني، وهو ما يعني تغيير قدرات القوى في النظام الدولي، الأمر الذي غيّر طبيعة بعض التفاعلات بين الوحدات الدولية الفاعلة، مثل النزاع والتعاون والردع والقوة عبر العالم الافتراضي المترابط⁽¹⁾.

لقد جعل انفجار الثورة المعلوماتية من التكنولوجيا أحد أشكال القوة التي اكتسبت أهمية كبيرة ومضاعفة لأنها تمكنت من إزالة المسافات بين الدول وأصبح العالم متناسقا ومتقاربا، وما رافق هذا التطور الهائل من التهديدات من نوع جديد شملت أبعادا وخصائص من نوع آخر، بسبب ظهور التهديدات والجرائم السيبرانية، أصبحت تشكل تحديا كبيرا للأمن الوطني والدولي لدرجة أن العديد من المتخصصين في المجال الأمني والاستراتيجي والسياسي اعتبروا الفضاء الإلكتروني ضمن الجيل الخامس من الحروب بعد الحروب البرية والبحرية والجوية والفضائية، مما استدعى ضرورة وجود ضمانات أمنية ضمن هذه البيئة الرقمية، والتي تبلورت بشكل أساسي في ظهور الأمن السيبراني كبعد جديد ضمن أجندة مجال الدراسات الأمنية⁽²⁾.

أصبح الأمن السيبراني ضرورة ملحة لجميع الدول دون استثناء، حيث يرتبط بحماية الأنظمة من التهديدات المحتملة التي تأتي من مصادر خارجية عبر الإنترنت. يشكل الأمن السيبراني عنصراً أساسياً في منظومة الأمن الحديثة، التي يجب على الجهات الوطنية تحقيقها في ظل تزايد الجرائم الرقمية والاستغلال المتزايد للشبكات الإلكترونية لأغراض إجرامية. هذا الوضع يؤثر بشكل سلبي على سلامة البنى التحتية للمعلومات الحساسة، خاصة المعلومات الشخصية⁽³⁾.

وبالنظر إلى أن الأمن السيبراني يُعدّ جزءاً أساسياً من الأمن الوطني، تسعى العديد من الدول حالياً إلى تعزيز قدراتها في مجالي الدفاع والهجوم من خلال تبني استراتيجيات وطنية للأمن السيبراني تهدف إلى وضع السياسات وفتح المجال للتطبيقات. ولا يقتصر هذا على تحقيق الأهداف الأمنية والسياسية فحسب، بل يشمل أيضاً الحفاظ على فرص النمو

الاقتصادي في ظل ملامح الثورة الصناعية الرابعة، وطبيعة العلاقة بين الأمن والاقتصاد في العصر الرقمي، وتأثير ذلك على الثقة بالإجراءات والسياسات المتبعة⁽⁴⁾.

ومن المبادرات الإيجابية التي تم تنفيذها في مجال الأمن السيبراني تطوير مؤشر عالمي للأمن السيبراني من قبل الاتحاد الدولي للاتصالات التابع للأمم المتحدة (GCI) وهو اختصار لـ Global Cyber Security Index وذلك لمعرفة مدى تطور الدول في مجال الأمن السيبراني⁽⁵⁾.

المطلب الأول: مفهوم الأمن السيبراني وتطوره التاريخي:

أولاً: مفهوم الأمن السيبراني:

1- تعريف الأمن السيبراني لغة:

لقد وردت كلمة "الأمن" في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وهو ضد الخوف مثل قوله تعالى: "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"⁽⁶⁾، وأيضاً في قوله تعالى "ادخلوها بسلام آمنين"⁽⁷⁾.

ورد في المعجم الوسيط بمعنى الأمن، أي الشعور بالأمان والسلامة والثقة، حيث يشعر الإنسان بالاطمئنان دون خوف، وهو يشير إلى أمن البلاد الذي يبعث الاطمئنان في نفوس أهلها⁽⁸⁾، أما مصطلح السيبرانية فقد اشتقت من لفظة سير Cyber اليونانية الأصل، وقد اشتقت من كلمة Cybernetics بمعنى (الشخص الذي يدير دفة السفينة)، وقد تستخدم مجازاً لتعبر عن المتحكم⁽⁹⁾، فهناك أيضاً من يرجع أصلها إلى منتصف القرن العشرين لعالم الرياضيات الأمريكي Norbert Wiener، حيث استخدمها للتعبير عن التحكم الآلي⁽¹⁰⁾، وهذا يعني أن مصطلح "سير" يشير إلى الفضاء الإلكتروني أو الفضاء السيبراني، حيث ظهر مع ظهور الإنترنت. وقد اكتسب حديثاً معنى يشمل: مجموعة القوانين السياسية، الأدوات، النصوص، المفاهيم، آليات الأمن، طرق إدارة المخاطر، والممارسات التكنولوجية المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات المستخدمة لحماية الدول والمنظمات والأفراد⁽¹¹⁾.

2- تعريف الأمن السيبراني اصطلاحاً:

هناك تعريفات عديدة لمصطلح الأمن السيبراني، فالبعض يعرفه بأنه: "أمن الشبكات وأنظمة المعلومات والبيانات والمعلومات والأجهزة المتصلة بالإنترنت، وبالتالي فهو المجال الذي يتعلق بالإجراءات والتدابير ومعايير الحماية التي يجب اتخاذها أو الالتزام بها لمواجهة التهديدات والحد من أثارها"⁽¹²⁾.

وبحسب دراسة الاتحاد الدولي للاتصالات فإن الأمن السيبراني هو: "مجموعة من المهام مثل جمع أساليب الأمن والأدوات والسياسات والإجراءات والمبادئ التوجيهية والإرشادات وطرق إدارة المخاطر والتدريب وأفضل الممارسات واستراتيجيات الأمن التي يمكن استخدامها لحماية البيئة السيبرانية والمؤسسات والمستخدمين"⁽¹³⁾.

يمكن تعريف الأمن السيبراني، استناداً إلى أهدافه، على أنه النشاط الذي يضمن حماية الموارد البشرية والمالية من الخسائر والأضرار الناتجة عن المخاطر والتهديدات، مع تمكين استعادة الوضع إلى طبيعته في أسرع وقت ممكن لضمان استمرار عجلة الإنتاج وتجنب تحول الأضرار إلى خسائر دائمة⁽¹⁴⁾.

ويُعرف أيضاً باسم: "الوسائل الدفاعية التي تكشف عن محاولات المتسللين وتعرقلها"⁽¹⁵⁾.

ومن الناحية الإجرائية، يمكن القول إن الأمن السيبراني هو "مجموعة من الآليات والإجراءات والوسائل والأطر التي تهدف إلى حماية البرمجيات وأجهزة الكمبيوتر في الفضاء الإلكتروني من مختلف التهديدات والهجمات والاختراقات التي تهدد الأمن القومي للدولة نفسها"⁽¹⁶⁾.

تعرفها موسوعة العلوم الاجتماعية على أنها: "قدرة الدولة على حماية قيمها من التهديدات الخارجية"⁽¹⁷⁾. ويُعرف أيضًا بأنه: "أمن الشبكات وأنظمة المعلومات والبيانات والمعلومات والأجهزة المتصلة بالإنترنت، وعليه فهو المجال الذي يتعلق بالإجراءات والتدابير ومعايير الحماية التي يجب اتخاذها أو الالتزام بها لمواجهة التهديدات ومنع الانتهاكات أو على الأقل الحد من آثارها"⁽¹⁸⁾.

كما يعرف بأنه: "الأساليب التي تقلل من خطر الهجوم على البرامج أو أجهزة الكمبيوتر أو الشبكات. وتشمل هذه الأساليب الأدوات المستخدمة لمواجهة المتسللين، واكتشاف الفيروسات وإيقافها، وتوفير الاتصالات المشفرة"⁽¹⁹⁾. وقد عرفه آخرون بأنه: "أمن الشبكات وأنظمة المعلومات والبيانات والمعلومات والأجهزة المتصلة بالإنترنت، وهو المجال الذي يتعلق بإجراءات الحماية والتدابير والمعايير التي يجب اتخاذها أو الالتزام بها لمواجهة التهديدات ومنع الانتهاكات أو الحد من آثارها في أشد الحالات وأسوأها"⁽²⁰⁾.

وعرفه آخرون بأنه: "ممارسة الدفاع عن أجهزة الكمبيوتر والخوادم والأجهزة المحمولة والأنظمة الإلكترونية والشبكات والبيانات من الهجمات الضارة"⁽²¹⁾.

وعليه يمكن تعريف الأمن السيبراني بأنه: الجهود المبذولة لضمان حماية الموارد البشرية والمالية المرتبطة بتقنيات الاتصالات والمعلومات. يشمل ذلك تحديد وتقييم المخاطر والتهديدات المحتملة، واتخاذ الإجراءات الوقائية والتصحيحية لتقليل فرص حدوث خسائر أو أضرار. الهدف هو تحقيق توازن بين الأمان والتشغيل الفعال، مع ضمان تقديم استجابة فعالة في حالة وقوع هجمات أو انتهاكات.

ثانياً: التطور التاريخي للأمن السيبراني:

مع تطور العصر التكنولوجي وزيادة الجهود نحو بناء اقتصاد يعتمد على المعرفة، أصبحت المعلومات والاتصالات أداة أساسية في إنتاج المعرفة وحفظها. كما أصبحت تكنولوجيا المعلومات ومعالجتها وتبادلها من العوامل الرئيسية التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة وخلق فرص عمل جديدة. وقد شهد هذا المجال نمواً ملحوظاً في أعداد المستخدمين الشباب، مما ساهم في تعزيز النمو الاقتصادي وانتشار الأجهزة المحمولة. ومع ذلك، أدى هذا الانفتاح الذي يميز الفضاء الإلكتروني إلى تعريض مستخدميه للهجمات وجعلهم ضحايا لأنشطة إجرامية يرتكبها القراصنة والمجرمون الرقميون⁽²²⁾.

1- ظهور الإنترنت:

ظهرت شبكة الإنترنت قبل الأمن السيبراني، حيث عانى العالم في القرن العشرين من أهوال الحربين العالميتين الأولى والثانية بين عامي 1914 و1945. ومع تطور المد الشيوعي والتقدم التكنولوجي بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في تكوين حلفاء جدد، من أجل تعزيز وجودها لمواجهة المد الشيوعي للاتحاد السوفياتي. واكتسبت الولايات المتحدة حلفاء عسكريين، بالإضافة إلى اهتمامها بالعلم والتكنولوجيا، لوقف هذا التهديد⁽²³⁾.

وبعد ذلك بدأت حرب من نوع مختلف، حيث انتقلت ساحة المعركة إلى الفضاء الإلكتروني عندما أطلق الاتحاد السوفياتي القمر الصناعي سبوتنيك في عام 1957، وهو ما دق ناقوس الخطر في الولايات المتحدة بشأن الفجوة في العلوم، وانتقلت نحو الاستثمارات الحكومية في العلوم والتكنولوجيا⁽²⁴⁾.

تم إنشاء شبكة الإنترنت لأول مرة في ستينيات القرن العشرين نتيجة لمشروع حكومي أمريكي يسمى أربانت ARPANET⁽²⁵⁾، وكان الهدف من ذلك تأمين شبكة اتصال خاصة لا يمكن إتلافها أو تدميرها في حال وقوع عمليات تخريب أو اندلاع حرب مفاجئة. وقد أوكلت وزارة الدفاع هذه المهمة إلى وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة، التي تتمتع بقدرة على مقاومة الكوارث والاستمرار في العمل حتى في حالة حدوث هجوم. وكانت هذه الشبكة تربط بين أربع آليات ضخمة لأغراض التجربة.

2- نشأة الأمن السيبراني:

سُجل أول ظهور للأمن السيبراني في عام 1970، عندما طُرح مشروع الأمن السيبراني في منتصف الطريق بعد عدة عقود من اختراع الحواسيب. وكان المشروع ينمو بشكل متناسب مع البيانات الحاسوبية التي كانت تستخدمها منظمات معينة فقط، ولم يكن انتشاره واسع النطاق كما هو عليه الآن، وكان من السهل تحديد أنواع الهجمات ومصدرها في حال حدوثها. ثم تطوّر هذا المشروع في الثمانينيات نتيجة للانتشار الأوسع للحواسيب والأنظمة الإلكترونية، مما مهد الطريق لهجمات أكثر تطوراً لسرقة واختراق البيانات، وكذلك بسبب اختراع أول نظام فيروسي يتسبب في تدمير البيانات في الخوادم. وفي تسعينيات القرن الماضي، بدأ التطور الهائل في الأجهزة الإلكترونية والأنظمة الافتراضية، وتزامن ذلك مع تطور البرامج الفيروسية والهجمات الإلكترونية. لذلك، تم تطوير بروتوكولات الحماية لمواقع الويب، والتي يمكن من خلالها للمستخدم الوصول إلى البيانات المخزنة بأمان دون التعرض لخطر الفيروسات وسرقة بياناته الخاصة⁽²⁶⁾.

مع تزايد الهجمات الإلكترونية وتهديدات التجسس في ثمانينيات القرن العشرين، ظهرت مصطلحات جديدة مثل فيروسات الكمبيوتر Trojan Horse، لذا وضعت وزارة الدفاع الأمريكية معايير لتقييم نظام حاسوبي موثوق في عام 1985. ولكن في عام 1986، تعرضت بوابة الإنترنت في كاليفورنيا للاختراق، وتم اختراق 400 حاسوب عسكري، بالإضافة إلى الأجهزة المركزية في مقر البنتاغون، بهدف بيع المعلومات. ثم في عام 1987، تم إطلاق أول برنامج تجاري لمكافحة الفيروسات. ثم في عام 1988، ظهرت شركات تطوير برامج مكافحة الفيروسات، بما في ذلك أفاست. واقتصر عمل المكافحة على الاستجابة للهجمات الحالية. ويذكر أن عدم وجود شبكة واسعة ساعد في الحد من نشر التحديثات. وشهد هذا العقد إنشاء أول منتدى إلكتروني مخصص لأمن مكافحة الفيروسات، بالإضافة إلى إنشاء مطبعة مكافحة الفيروسات، لحماية بيانات مستخدمي الفضاء الإلكتروني من أي اختراق إلكتروني إجرامي، مما مهد الطريق لظهور الأمن السيبراني بعد ذلك⁽²⁷⁾.

المطلب الثاني: خصائص الأمن السيبراني وأبعاده:

يرتبط الأمن المعلوماتي بالجرائم الإلكترونية التي تشكل أساس الأمن المعلوماتي الذي يعمل على مكافحتها، وهي جريمة ذكية تنشأ في البيئة الإلكترونية أو الافتراضية، حيث يقوم بها أفراد أو منظمات على درجة عالية من الذكاء ويمتلكون المعرفة والتكنولوجيا، مما يسبب خسائر فادحة للمجتمع. وتظهر أهميتها في عالمنا المترابط عبر الشبكة العالمية، حيث أصبحت عنصراً مهماً في حياة الإنسان على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي الآن عصب الحياة الحالية التي تعتمد عليها الدول والأفراد في كافة معاملاتهم، بل ينظر إليها باعتبارها رافداً جديداً للأمن القومي وجزءاً من الأمن الجماعي، لأن العلاقة بين الأمن والتكنولوجيا علاقة مترابطة ومتزايدة، مع إمكانية تعرض المصالح الاستراتيجية للمخاطر الإلكترونية، مما يهدد بتحويل دور الأنظمة الإلكترونية إلى وسيط ومصدر لأدوات النزاع الدولي، ودورها في تأجيج الثورات الدولية⁽²⁸⁾.

أولاً: خصائص الأمن السيبراني:

يتميز الأمن السيبراني بعدة خصائص من أهمها⁽²⁹⁾:

- 1- الأمن السيبراني ليس مجرد إجراء يُنفَّذ مرة واحدة، بل هو عملية مستمرة تتضمن آليات دفاع مبتكرة لمواجهة التهديدات التي تستهدف الأنظمة والشبكات وغيرها.
- 2- يسهم في إنشاء بيئة سيبرانية آمنة وبناء نظام موثوق به.
- 3- يقوم بإجراء وقائي ورقابي استباقي يهدف إلى البحث عن المخاطر ومعالجتها وسد الثغرات.
- 4- يعمل على توفير دفاع لاحق يتمثل في استعادة الوضع إلى حالته الأصلية.
- 5- يقدم خاصية التنبيه بوجود أخطاء أو إساءة استخدام للشبكات التي تعرض البيانات والمعلومات للخطر داخل المؤسسات، بالإضافة إلى تغطية المخاطر الخارجية ومراقبة التهديدات.

ثانياً: أبعاد الأمن السيبراني:

إن الاهتمام بأبعاد الأمن السيبراني يجعلنا نأخذ بعين الاعتبار طبيعة المخاطر والتهديدات التي يتعرض لها، فالأمن السيبراني له أبعاد ترتبط في الغالب بالأمن الوطني وتختلف عن بعضها البعض، وتشمل ما يلي:

1- الأبعاد العسكرية:

تكمن الميزة النسبية للقوة السيبرانية في قدرتها على ربط الوحدات العسكرية ببعضها عبر شبكات عسكرية في الفضاء الإلكتروني، وتبادل المعلومات وتدفعها، فضلاً عن السرعة، وإعطاء الأوامر العسكرية، والقدرة على إيصال الأهداف عن بعد وتدميرها. وقد تتحول هذه الميزة إلى نقطة ضعف بدلاً من قوة إذا لم تكن الشبكة الإلكترونية المستخدمة لذلك مؤمنة بشكل جيد من أي اختراق خارجي قد يُعزى إلى شن هجمات مضادة إلكترونية على شبكات القوات المسلحة وأجهزة الاستخبارات، وبالتالي التجسس على الأمن العسكري للدول، وتعطيل قدرة الدولة على نشر قدراتها وقواتها بسرعة، أو قطع أنظمة الاتصال بين الوحدات العسكرية وتعطيل شبكات الكمبيوتر. كما أنه من الممكن شل وتعطيل عمل أنظمة الدفاع الجوي أو التوجيه الإلكتروني، بالإضافة إلى إمكانية فقدان السيطرة على وحدات القيادة⁽³⁰⁾.

2- الأبعاد السياسية:

إن البعد السياسي للأمن السيبراني هو في الأساس حق الدولة في حماية نظامها السياسي وكيانها ومصالحها الاقتصادية، مما يعني حقها وواجبها في السعي لتحقيق رفاهية شعبها في وقت يؤثر فيه توازن القوى داخل المجتمع نفسه عليه. فالفرد الآن يستطيع أن يصبح لاعباً رئيسياً في اللعبة السياسية، ويمكنه الآن الاطلاع على خلفيات ومبررات القرارات السياسية التي تتخذها حكومته من خلال الكم الهائل من المعلومات التي يمكنه الوصول إليها. وفي المقابل، لا يتردد العاملون في الشأن السياسي في الاستفادة مما تقدمه هذه التقنيات للوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من الأفراد والترويج لسياساتهم في العالم، ومدى التأثير الذي يتركه ذلك بغض النظر عن صحة السياسات.

3- الأبعاد القانونية:

إن العلاقة بين القانون والتكنولوجيا علاقة تبادلية، فالتطورات التكنولوجية المختلفة تتطلب تشريعات قانونية تواكبها، وذلك بوضع أطر وتشريعات للأفعال المشروعة وغير المشروعة. ولكن بشكل عام، تفتقر الجرائم الإلكترونية في الوقت الحالي إلى أطر قانونية صارمة للتعامل معها. وقد يعود ذلك إلى عوامل مثل طبيعة الجريمة الإلكترونية نفسها، وصعوبة تحديد مرتكبي هذه الجرائم، ومرونة التعريفات المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات. بالإضافة إلى ذلك، فإن الجرائم الإلكترونية لا تقيدها حدود الدول، الأمر الذي يتطلب تفعيل التعاون الدولي المشترك لمكافحتها⁽³¹⁾.

4- الأبعاد الاجتماعية:

إن الأبعاد الاجتماعية بمعناها الواسع تشمل البعد الاقتصادي الذي نتحدث عنه أولاً، ثم البعد الاجتماعي بمعناه الضيق.

أ- البعد الاقتصادي: الأمن السيبراني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاقتصاد، فالارتباط واضح بين اقتصاد المعرفة وتوسع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وكذلك القيمة التي تمثلها البيانات والمعلومات المتداولة والمخزنة والمستخدم على كافة المستويات. كما تعمل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تمكين التنمية الاقتصادية للعديد من الدول من خلال الاستفادة من الفرص التي توفرها الشركات العالمية والشركات الكبرى التي تسعى إلى إدارة تكاليف إنتاجها في أفضل الظروف. بالإضافة إلى ذلك، دخل العالم عصر النقود الإلكترونية ضمن بيئة تقنية ديناميكية بعد إطلاق الخدمات الإلكترونية، حيث تتزايد استثمارات البنوك والمؤسسات المالية في مجال النقود الرقمية وتتنافس الشركات على إصدار التطبيقات التي تسمح بآليات الدفع الآمنة. وقد وضعت بعض الدول تشريعات خاصة لحماية أموالها وما قد يسببه ذلك من صعوبات والتشريعات المطلوبة للحد من بعض الجرائم الاقتصادية والمالية الخطيرة العابرة للحدود، مثل غسيل الأموال والتهرب الضريبي. ويضمن الأمن السيبراني توفير الخدمات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كما يضمن الطلب عليها، وهو ما يترجم عملياً إلى تنمية اقتصادية سليمة⁽³²⁾.

ب- البعد الاجتماعي: تساهم شبكات التواصل الاجتماعي بشكل خاص في فتح المجال أمام الأفراد للتعبير عن تطلعاتهم السياسية وطموحاتهم الاجتماعية بأشكال مختلفة، كما تشكل مشاركة كافة شرائح المجتمع ومكوناته وسيلة من وسائل تطوير المجتمع، مما يتيح الفرصة للنظر إلى الأفكار والمعلومات وما تشكله من حاجة للمجتمع في الحفاظ على استقرار الفضاء الإلكتروني والمجتمع الذي يقوم عليه، فضلاً عن أن انفتاح المجتمع على المجتمعات الأخرى يؤسس لتبادل الخبرات والأفكار وتكوين آفاق التعاون والتكامل.

المبحث الثاني

النزاع السيبراني وحماية المعلومات

بما أن الفضاء الإلكتروني أصبح ساحة للتفاعلات الدولية، فقد ظهرت أنماط عديدة لتوظيفه سواء من حيث الاستخدامات العسكرية أو المدنية، الأمر الذي جعل من هذا الفضاء ساحة لنزاعات مختلفة سواء للجهات الفاعلة من الدول أو غير الدول، من أجل الاستحواذ على أكبر قدر من النفوذ والتأثير الإلكتروني. ويمكن تعريف النزاع الإلكتروني بأنه استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر في الفضاء الإلكتروني لأغراض التدمير بهدف تغيير أو التأثير أو تعديل التفاعلات الدبلوماسية والعسكرية بين مختلف الجهات الفاعلة. كما يُعرف النزاع الإلكتروني بأنه نموذج للحرب غير المتكافئة التي تسعى من خلالها جميع أطراف النزاع المختلفة إلى تعظيم الاستفادة من الفضاء الإلكتروني وبسط النفوذ والهيمنة وحماية أمنها القومي، بالإضافة إلى تحقيق مكاسب استراتيجية واقتصادية وسياسية ومالية لم يكن من الممكن أن تحققها من خلال الوسائل العسكرية التقليدية، خاصة وأن امتلاك القدرات الإلكترونية لم يعد حكراً على جهة معينة، حيث أصبحت الدول الصغيرة والمتوسطة والجهات الفاعلة من غير الدول قادرة على الاستفادة من القدرات الإلكترونية، بما في ذلك تطوير الأسلحة الرقمية وتهديد الخصوم بها⁽³³⁾.

وساعد الفضاء الإلكتروني أيضاً على نشر القوة بين مختلف الجهات الفاعلة، وأعطى مساحة متزايدة للجهات الفاعلة من غير الدول للتأثير على التفاعلات الإقليمية والدولية، مما أدى إلى زيادة التهديدات والمخاطر التي تواجه الدول من خلال الفضاء الإلكتروني⁽³⁴⁾.

وفي هذا السياق، شكلت القفزات التكنولوجية الهائلة في مجال الاتصالات والمعلومات في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين مسارات جديدة لاندلاع نزاعات النفوذ السيبراني في الفضاء الإلكتروني، حيث اعتُبر الأخير ساحة واسعة للتفاعلات العالمية التي شملت في الأساس شبكات رقمية ذات اتصال كبير بين الحواسيب وأنظمة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والإنترنت لغرض تدفق المعلومات. وتكتنف ظاهرة النزاع السيبراني حالة من الغموض وعدم اليقين، وهي أقرب إلى ما سمي بالغموض النووي خلال الحرب الباردة⁽³⁵⁾.

وبناء على هذه المعطيات، أصبح النزاع في الفضاء الإلكتروني ظاهرة جديدة تتبلور في التفاعلات العالمية، نتيجة الاعتماد المتزايد عليها، سواء من قبل الأفراد أو الجماعات أو الدول. وتطرح هذه الظاهرة في بعض جوانبها خصوصية من حيث طبيعة معنى النزاعات الإلكترونية وأدواتها والجهات الفاعلة فيها. ومن ناحية أخرى، تصطدم بنظيرتها التقليدية لتصبح إحدى أدواتها في التنافس على النفوذ والهيمنة في العالم. وهنا من المهم الإشارة إلى أن هناك أربعة أسلحة رئيسية في النزاعات الإلكترونية، وهي: التخريب والهجوم على المواقع الإلكترونية، وتعطيل الخدمة، والاختراق الفيروسي، وعمليات التسلل⁽³⁶⁾.

المطلب الأول: النزاع السيبراني:

يُعدّ الفضاء السيبراني ساحةً للحروب والنزاعات، حيث يتم استغلال غياب النصوص في القانون الدولي التي تنظم هذا المجال. وازدادت الحاجة إلى وضع قوانين سيبرانية مع تصاعد خطر تعرض البنية التحتية للنظام الدولي للمعلومات لهجمات إلكترونية. بالإضافة إلى استخدامه من قبل أطراف فاعلة غير حكومية، مثل الجماعات المسلحة، والمافيات، والتجارة غير المشروعة وغيرها. ولهذا السبب، تواجه الدول مخاطر كبيرة في هذا السياق على جميع هياكلها المؤسسية التي تعتمد على الأنظمة الإلكترونية، مما يهدد أمنها وسيادتها ويؤثر على مصالحها.

إن افتراض أن "الحروب والنزاعات السيبرانية لها قوانين تجرمها وتحمل مرتكبيها المسؤولية الدولية" هو افتراض يحتاج إلى التحقق، حيث تناولت القوانين الدولية الحروب والنزاعات التقليدية بمختلف أنواعها ومواقعها على البر والبحر والجو والفضاء الخارجي، ولكن المجال الخامس (الفضاء السيبراني) لم يكن مشمولاً ضمن تلك القوانين. وقد تعقد الوضع أكثر مع ظهور جماعات تنكر شرعية القانون الدولي في الفضاء السيبراني وعدم قبول تبرير الهجمات السيبرانية قانونياً. سنعرض ذلك على النحو التالي:

أولاً: الوصف الدلالي للنزاع السيبراني:

ولعل الجميع لاحظوا انتشار مصطلحات وقوانين لم تكن موجودة من قبل في القرن الحادي والعشرين، مثل قوانين الجرائم الإلكترونية، وقوانين الخصوصية الرقمية، وقوانين الفضاء الإلكتروني، مصحوبة بمفاهيم جديدة مثل مفهوم الحوكمة السيبرانية، والفضاء الإلكتروني، والعلاقات السيبرانية الدولية، والتجارة والاستثمار عبر الإنترنت⁽³⁷⁾.

وإذا ما تجذرنا أصل كلمة ساير (cyber) تعود إلى اليونان (Kybernetes) وهو ما يعني التحكم عن بعد⁽³⁸⁾، ومن ثم بدأ الإشارة إلى قانون الأمن السيبراني أو قانون تكنولوجيا المعلومات باسم قانون الإنترنت، أي أن قانون الأمن السيبراني يمكن تعريفه بأنه نظام قانوني مصمم للتعامل مع الإنترنت والحوسبة والفضاء الإلكتروني والقضايا القانونية ذات الصلة، وبعبارة أخرى فإن الوصف المناسب لقانون الإنترنت هو: إنشاء "قوانين ورقية" لتنظيم "العالم الخالي من الورق".

لا شك أن العالم بعد فيروس كورونا شهد تحولاً نوعياً نحو الفضاء الإلكتروني، مصحوباً بزيادة في حجم النزاعات والحروب الإلكترونية، وبدأ الباحثون والمتخصصون والمهتمون في البحث عن وصف متفق عليه للحروب والنزاعات الإلكترونية بين علماء القانون الدولي، وقد عرفها أحد جوانب الفقه بأنها عملية الاستغلال المتعمد لأنظمة شبكات الإنترنت لإرسال برامج خبيثة⁽³⁹⁾، وقد تم وصفه أيضاً بأنه سلوك عدواني إلكتروني يهدف إلى إيذاء الآخرين⁽⁴⁰⁾، هو عبارة عن الإجراءات التي تتخذها الدولة لمهاجمة أنظمة المعلومات الخاصة بالعدو بهدف التأثير عليها والدفاع عن أنظمة المعلومات الخاصة بالدولة المهاجمة⁽⁴¹⁾.

وهنا نرى تشابهاً بين الهجوم الإلكتروني والهجوم العادي في أن مرتكب الهجومين لديه دافع لتنفيذ الهجوم، وقد يكون الضحية شخصاً طبيعياً أو اعتبارياً، إلا أن الفارق بينهما يظهر في أداة الهجوم وموقع الهجوم، ففي الهجوم الإلكتروني تكون الأداة عالية التقنية، والموقع الذي انطلق منه الهجوم لا يتطلب من مرتكبه التحرك جسدياً؛ لأنه يتم عن بعد عبر خطوط وشبكات اتصال بين المهاجم وموقع الهجوم، والهجمات الإلكترونية لا يقوم بها أشخاص عاديون، بل مجموعة من محترفي القرصنة الحاسوبية عبر شبكات إلكترونية يشكلون جيشاً إلكترونياً⁽⁴²⁾.

ومن الواضح أن أسباب الحروب والنزاعات السيبرانية هي ضعف الأمن السيبراني للدول، وظهور العديد من الجهات الفاعلة غير الحكومية في العالم السيبراني التي لا يمكن السيطرة عليها أو فرض القوانين عليها بسهولة، خاصة وأنها تمتلك قدرات تقنية تفوق قدرات الحكومات. والتهديد العالي مقابل ضعف الأمن يشكل فرصة ذهبية للاختراق السيبراني العدواني⁽⁴³⁾.

ثانياً: النزاع السيبراني وانعكاساته على الأمن والسلم الدوليين:

لا شك أن انتشار الهجمات الإلكترونية الضارة والمدمرة بعد عام 2011 على المستوى الدولي يعود إلى ضعف أنظمة الأمن السيبراني في دول العالم؛ الأمر الذي جعل تهديد السلم والأمن الدوليين أمراً وارداً دائماً، حيث ظهرت هذه الهجمات في حالات كثيرة، منها ثورات التغيير العربية (الربيع العربي) في إستونيا وإيران، وأصبحت أكثر وضوحاً في الحرب الروسية

الأوكرانية، بالإضافة إلى تسريبات أوراق بنما، وحادثة اختراق وكالة أبحاث الإنترنت الروسية، بالإضافة إلى نشر وسائل الإعلام لتفاصيل عن منزل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. ومع اتساع هذه الهجمات، برز السؤال، لماذا لا توجد منظومة محاسبية ومساءلة دولية للحد من هذه الهجمات الإلكترونية؟

لذلك تكمن أهمية قوانين الفضاء الإلكتروني في أنها تفرض إجراءات الاستخدام وتقيس ردود الفعل العامة في الفضاء الإلكتروني، وتزيد من مستوى الأمن والحماية للمعاملات التي تتم عبر الإنترنت، وتخضع جميع الأنشطة عبر الإنترنت للمراقبة من قبل مسؤولي قانون الفضاء الإلكتروني، وتوفر الحماية لجميع البيانات والممتلكات الخاصة بالأفراد والمنظمات والحكومة، وتساعد في الحد من الأنشطة الإلكترونية غير القانونية من خلال توفير الرقابة والعناية الواجبة من قبل مؤسسات الدولة المختصة، كما أن ردود الفعل المقاسة على أي فضاء إلكتروني لها زاوية قانونية مرتبطة بها تختلف باختلاف توجهها سواء كانت متعلقة بالتجارة أو الخدمات أو الأمن بأنواعه المختلفة، ووجود قوانين الفضاء الإلكتروني يعني وجود اتفاقيات دولية في هذا المجال، مما يسمح بتتبع جميع السجلات الإلكترونية من خلال تحقيق التعاون الدولي لتعقب الجرائم المنظمة، ويساعد في إرساء الحوكمة الإلكترونية، مما يرفع بدوره من جودة حياة المستفيدين من خدمات الحكومة الإلكترونية⁽⁴⁴⁾.

ولكن ما لا يمكن إنكاره هو الآثار الناجمة عن النزاعات والحروب الإلكترونية وعواقبها الوخيمة على المدنيين، وهناك حاجة لتطبيق القانون الدولي على العمليات الإلكترونية في النزاعات المسلحة والحروب، وذلك بسبب الضرر الذي تسببه للمؤسسات والأفراد وانتهاك أمن الدول وسيادتها⁽⁴⁵⁾.

وهنا نذكر "مبدأ التمييز وحظر الهجمات العشوائية وغير المتناسبة". ويتطلب مبدأ التمييز أن تميز أطراف النزاع دائماً بين المدنيين والمقاتلين، وبين الأهداف المدنية والأهداف العسكرية. وفي سياق تطبيق مبدأ التمييز على الهجمات السيبرانية، أشار دليل تالين، على الرغم من قواعده غير الملزمة، إلى أن الأهداف المدنية لا يجوز أن تكون هدفاً للهجمات السيبرانية. على سبيل المثال، لا يجوز توجيه الهجمات السيبرانية التي من المرجح أن تدمر الأنظمة والبنية الأساسية المدنية ما لم تكن هذه الأنظمة من بين الأهداف العسكرية التي يجوز استهدافها وفقاً للظروف السائدة⁽⁴⁶⁾.

وبما أن الفضاء الإلكتروني يتألف من عدد لا يحصى من أنظمة الكمبيوتر المترابطة حول العالم، وكثيراً ما تبدو أنظمة الكمبيوتر العسكرية متصلة بأنظمة تجارية ومدنية وتعتمد عليها كلياً أو جزئياً، فمن المستحيل تقريباً شن هجوم إلكتروني على البنية التحتية العسكرية وحصر التأثيرات على هدف عسكري فقط. على سبيل المثال، فإن استخدام دودة تنكاثر ولا يمكن السيطرة عليها وتسبب أضراراً كبيرة للبنية التحتية المدنية من شأنه أن يشكل انتهاكاً للقانون الإنساني الدولي. إن تطبيق مبدأ التمييز بين المقاتلين والمدنيين على الهجمات الإلكترونية أمر معقد للغاية، على عكس الهجمات التقليدية، حيث يكون المهاجم غالباً على بعد مئات الكيلومترات، وهذا يعني أن التمييز بين هدف الهجوم وربما مسافة أبعد من المقاتلين والمدنيين أمر صعب إن لم يكن مستحيلاً. إن مسألة التمييز بين الأهداف، حيث أن التمييز بين الأهداف المدنية والعسكرية في الهجمات الإلكترونية أمر صعب، خاصة وأن أنظمة الكمبيوتر العسكرية غالباً ما تكون متصلة بأنظمة تجارية ومدنية وتعتمد عليها كلياً أو جزئياً، وقد يكون هناك حتى تداخل بينها. وترتبط الاستخدامات المدنية والعسكرية بشبكة واحدة ووسيلة واحدة، وهي الفضاء الإلكتروني. ومن ثم فإنه من غير الممكن شن هجوم سيبراني على البنية التحتية العسكرية وحصر آثاره على هدف عسكري فقط دون الإضرار بالمدنيين والمرافق المدنية⁽⁴⁷⁾.

المطلب الثاني: الموقف الدولي من النزاع السيبراني:

إن البحث في إمكانية تطبيق قواعد القانون الدولي على الحرب السيبرانية يتطلب في المقام الأول التكيف القانوني لهذه المسألة من حيث شرعية الحرب السيبرانية وعدم شرعيتها في ظل استخدام القوة في العلاقات الدولية. إن العلاقة بين حق اللجوء إلى الحرب وقانون الحرب تتسم بتوتر لا مفر منه. إن قواعد القانون الدولي المعاصرة تحظر استخدام القوة، باستثناء حق الدول بشكل فردي أو جماعي في الدفاع عن نفسها، أو بموجب استخدام تدابير إنفاذ القانون التي يتخذها مجلس الأمن. وهذا الأمر يتطلب موقفا من المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة لتطبيق القانون الدولي على مرتكبي السلوك العدواني السيبراني، ونوضح ذلك على النحو التالي:

أولاً: دور الأمم المتحدة في تقنين الفضاء السيبراني

فما إن وصل عدد سكان العالم إلى (7.9) مليار نسمة حسب إحصائيات الأمم المتحدة وأكثر من نصف هذا العدد يستخدمون الإنترنت، ليس هذا فحسب بل يستقبل محرك البحث جوجل وحده (3.5) مليار عملية بحث يومياً في المتوسط، ومن المتوقع أن يصل عدد الأجهزة المتصلة بالإنترنت إلى (50) مليار جهاز خلال بضع سنوات، بالإضافة إلى أن منصة الفيسبوك يستخدمها أكثر من (2.9) مليار مستخدم شهرياً وأكثر من (1.9) مليار شخص يومياً، حتى زادت الهجمات والنزاعات والحروب السيبرانية وغيرها من الأعمال العدوانية من الكراهية والابتزاز والتجارة الإلكترونية غير المشروعة في الفضاء الإلكتروني⁽⁴⁸⁾.

وهذا دفع الأمم المتحدة في عام 2015 إلى وضع معايير محددة لمواجهة الهجمات الإلكترونية، وتم الاتفاق عليها في عام 2021 بالإجماع من قبل جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، بهدف إرساء إطار ملزم سياسياً لجميع الدول التي تستخدم الفضاء الإلكتروني. ومن بين هذه المعايير أن تتعهد الدول بمنع استخدام شبكات الإنترنت في أعمال تهدد أو تضر بالسلم والأمن الدوليين، وعدم السماح عمداً باستخدام أراضيها لأعمال غير قانونية.

وقد أثبتت التجارب الدولية أن الاتفاق على معايير وقواعد دولية خاصة بالفضاء الإلكتروني لا يكفي في حد ذاته لتحقيق الأمن الإلكتروني، بل لابد من وضع استراتيجية دبلوماسية جماعية لمراقبة تطبيق هذه المعايير وفرض العقوبات عند انتهاكها، وهذا يتطلب تحركاً سياسياً دولياً لتفعيل المنظومة القانونية في الفضاء الإلكتروني.

إن أحد نقاط الضعف في المعايير التي وضعتها الأمم المتحدة هو غياب المساءلة عن الهجمات السيبرانية الخبيثة. فمن الناحية النظرية، تقع المسؤولية عن أي إجراء فعلي على عاتق المجتمع الدولي من خلال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. ولكن الواقع يشير إلى أن التوصل إلى اتفاق داخل الأمم المتحدة لمواجهة الأنشطة الإلكترونية غير القانونية التي تنافي الشرعية الدولية وتوصّف بالعدوانية يُعدّ أمراً محدوداً للغاية، وذلك لأن المجتمع الدولي يتحرك فقط عندما تُستخدم القوة، وهو أمر غير متوفر في الهجمات الإلكترونية، حيث لم يحدث أن تسبب هجوم إلكتروني في وفاة أي شخص.

ولهذا السبب، لم تُطرح قضية الأمن السيبراني أمام مجلس الأمن الدولي حتى عام 2020، مما يجعلها قضية غير خطيرة في نظر معظم الدول الأعضاء غير المتورطة بشكل مباشر في النزاع السيبراني. لكن هذا الوضع بدأ يتغير مع تزايد مخاطر الأنشطة السيبرانية غير المشروعة، والاعتماد المتزايد على الشبكات العالمية، وتطور المنافسة بين القوى العظمى. وللتغلب على هذه المشكلة، يرى القائمون على الأمم المتحدة ضرورة اتخاذ بعض التدابير المتوافقة مع القانون الدولي والمعايير المتفق عليها، من أجل خلق المساءلة الدولية لمواجهة الهجمات السيبرانية؛ لأنها قضايا خطيرة⁽⁴⁹⁾.

والمشكلة هي أن إسناد قضايا الأمن السيبراني إلى كيان مستقل تابع لطرف ثالث لن يحظى بدعم دولي. وقد أظهرت المناقشات في هذا الصدد أنه من الصعب التحقيق في قوى سيبرانية كبرى مثل الصين أو الولايات المتحدة، لكنها مع ذلك أعربت عن استعدادها للتحقيق في عدد قليل من الدول الضعيفة، مثل كوريا الشمالية، أو المجرمين السيبرانيين، إذا كان من الممكن تحديد أنهم لا يعملون كوكيل لدولة. أحد التحديات التي تواجه المعايير المقدمة في عام 2015 هو أنها تدعو جميع الدول إلى المشاركة في التحقيق اللازم لتوضيح ظروف الهجوم السيبراني، مما يجعل الإسناد مهمة معقدة، لأنه في حالة وقوع حادث سيبراني، ستكون الدول ملزمة بالكشف عن جميع المعلومات ذات الصلة بالحادث، ومن المتوقع أن تعترض الدول على هذا التدخل. ينص الاقتراح الروسي الذي تم تقديمه على أنه ستكون هناك حدود للاعتراضات المحتملة من الدول المعنية في حالة إسناد حادث سيبراني إلى دولة معينة أو اتهامها. بالطبع، سوف تنفي الصين وروسيا (أو على الأرجح أي قوة سيبرانية) الاتهام، لكن الهدف ليس إقناعهما بقبول الاتهام، بل إقناع القادة الوطنيين والجمهور العالمي. أما بالنسبة للشركات الخاصة مثل FireEye أو CloudStrike، فهي تمتلك حاليًا القدرة على اكتشاف مصدر الهجوم السيبراني المعادي، لكن هذا التقدم في تحديد المصدر غير معترف به في المجتمع الدولي، حيث لا يوجد اتفاق على مستوى الإسناد المطلوب للعمل التعاوني بين الدول⁽⁵⁰⁾.

ويدعم هذا الاستنتاج بقوة الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية المعنون "مشروعية التهديد باستخدام الأسلحة النووية أو استخدامها"، حيث لاحظت المحكمة أن المبادئ والقواعد الراسخة للقانون الإنساني الدولي المنطبقة في النزاعات المسلحة تنطبق "على جميع أشكال الحرب وجميع أنواع الحرب". وخلصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى أن هذا الاستنتاج ينطبق على استخدام العمليات السيبرانية في النزاعات المسلحة⁽⁵¹⁾.

لهذا، يجب على الطرف المسؤول عن أي هجوم اتخاذ التدابير اللازمة، بقدر الإمكان، لتجنب أو تقليل الضرر العرضي الذي قد يصيب البنية التحتية المدنية أو يضر المدنيين. ويتطلب ذلك التحقق من طبيعة الأنظمة المستهدفة والأضرار المحتملة الناتجة عن الهجوم. وهذا يعني أنه إذا تبين بوضوح أن الهجوم سيتسبب في إصابات أو أضرار مدنية عرضية، فيجب إلغاؤه.

وعلاوة على ذلك، يجب على أطراف النزاعات اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب آثار الهجمات. لذلك، يُنصح هذه الأطراف بتقييم مدى فصل أنظمة الكمبيوتر العسكرية عن الأنظمة المدنية بشكل كافٍ، لضمان حماية السكان المدنيين من آثار الهجمات العرضية. كما أن الاعتماد على أنظمة الكمبيوتر العسكرية وربطها بأنظمة الكمبيوتر التي يديرها متعاقدون مدنيون تُستخدم أيضًا لأغراض مدنية قد يثير القلق.

من جهة أخرى، يمكن أن تسهم تكنولوجيا المعلومات في تقليل الأضرار العرضية التي قد تصيب المدنيين أو البنية التحتية المدنية. فعلى سبيل المثال، يؤدي تعطيل بعض الخدمات المستخدمة لأغراض عسكرية ومدنية إلى أضرار أقل مقارنة بتدمير البنية التحتية بالكامل. وفي مثل هذه الحالات، يفرض مبدأ الحيطة والحذر على الدول اختيار الوسائل الأقل ضرراً لتحقيق أهدافها العسكرية. وفي الحالات التي لا تشملها القواعد الحالية للقانون الإنساني الدولي، يظل المدنيون والمقاتلون محميين بموجب ما يُعرف بـ "بند مارتنز"، مما يعني أنهم يبقون تحت حماية وسلطة مبادئ القانون الدولي كما أقرتها الأعراف، ومبادئ الإنسانية، وإملاءات الضمير العام⁽⁵²⁾.

وشهدت هذه المرحلة بداية ظهور شبكة الويب العالمية، والتي يعود تاريخها إلى عام 1991 من خلال جهود العالم البريطاني تيم بيرنرز لي أثناء عمله في المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية⁽⁵³⁾، كان أول هجوم إلكتروني يمكن أن يهدد السلام والأمن الدوليين في مايو 1998، عندما هاجمت مجموعة من القراصنة الصينيين يطلقون على أنفسهم "مركز الاستجابة

السريعة للقراصنة الصينيين" المكون من 3000 قرصنة مواقع الحكومة الإندونيسية بسبب انتشار المظاهرات في إندونيسيا. ومن هذه الحادثة، أدركت الأمم المتحدة الخطر الحقيقي الذي يمكن أن تشكله إندونيسيا على الصين⁽⁵⁴⁾.

وقد ازداد الاهتمام الدولي بهذه القضية بعد العرض الروسي لقضية العلاقة بين تطورات الإنترنت والأمن الدولي أمام الجمعية العامة في عام 1998 بناء على طلب الاتحاد الروسي. وقررت الجمعية العامة إدراج هذه القضية على جدول أعمالها تحت عنوان "التطورات في مجال المعلومات والاتصالات في سياق الأمن الدولي" وطلبت من البلدان إبداء آرائها⁽⁵⁵⁾.

وقد استجابت الأمم المتحدة لذلك بإنشاء أول فريق خبراء في العام 2004، واستمرت اجتماعاته لأكثر من عامين بين عامي 2004 و2005، إلا أنه لم يتوصل إلى إجماع بشأن المبادئ الواجب اتباعها بسبب صعوبة الرصد والتجريم في هذا المجال وعدم إيلائه اهتماماً دولياً كافياً، حيث لا يرقى إلى مستوى العدوان أو التهديد الحقيقي⁽⁵⁶⁾، لكن عامي 2006 و2007 شهدا زيادة في الهجمات الإلكترونية، وأهمها ما حدث في إستونيا عام 2006، والذي أدى إلى تعطيل أغلب مرافق البلاد. ونتيجة لذلك، أعقبت ذلك حوادث مماثلة في جورجيا عام 2008، ووجهت الاتهامات إلى روسيا، ولكن من دون أدلة⁽⁵⁷⁾.

وقد دفع الضرر الذي لحق بإستونيا في عام 2007 إلى مطالبة الأمم المتحدة بإدانة هذه الهجمات وإعطاء أهمية أكبر للقواعد التي تحكم السلوك السيبراني للدول⁽⁵⁸⁾، وفي الواقع، قررت الجمعية العامة إنشاء فريق ثانٍ في عام 2009، يتكون من خمسة عشر عضواً⁽⁵⁹⁾، وعقد الفريقان اجتماعات من عام 2009 إلى عام 2010، ثم أعقب ذلك فريق ثالث بدأ العمل من عام 2012 إلى عام 2013، بشكل مطول ومفصل، دون التوصل إلى مبادئ بشأن السلوك السيبراني⁽⁶⁰⁾ وأشار فقط إلى "ضرورة مواصلة الحوار لمناقشة المعايير المتعلقة باستخدام البلدان لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات"⁽⁶¹⁾، وتمكن من التوصل إلى المبادئ الأولية لقواعد السلوك، لكن الفريق الرابع الذي شكلته المنظمة في عام 2014⁽⁶²⁾، وتبين أن الدولة التي تقوم بعمل عدائي تتحمل المسؤولية الدولية بعد إثبات قيامها بهذا العمل في الفضاء الإلكتروني، حيث أشار التقرير لأول مرة إلى أن القانون الدولي ينطبق على الفضاء الإلكتروني⁽⁶³⁾، تم تشكيل الفريق الخامس في عام 2016 لاستكمال عمل الفريق السابق⁽⁶⁴⁾، ولكنه أعلن عدم قدرته على التوصل إلى إجماع بشأن المبادئ الأساسية للسلوك⁽⁶⁵⁾، تم تشكيل فريق سادس على أساس التوزيع الجغرافي العادل للدول في 2 يناير 2019. وبعد عامين من الاجتماعات وظهور علامات التوافق السياسي بين الدول الأطراف، تمكن الفريق من إصدار⁽⁶⁶⁾ وفي 14 يوليو/تموز 2021، تم اعتماد تقرير نهائي بالإجماع بين جميع أعضائها وتضمن لأول مرة معايير السلوك المقبول في الفضاء الإلكتروني. ومع ذلك، شهدت هذه المرحلة إنشاء مجموعة خبراء ثانية، بناءً على اقتراح من الاتحاد الروسي، وأطلق عليها اسم مجموعة العمل المفتوحة العضوية المعنية بالتطورات في مجال المعلومات والاتصالات في سياق جميع أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة⁽⁶⁷⁾.

ومن هنا نستنتج أن المبادئ التقليدية يمكن تطبيقها على الفضاء الإلكتروني، مثل: مبدأ احترام السيادة في الفضاء الإلكتروني، ومبدأ عدم استخدام القوة في العلاقات الدولية السيبرانية، ومبدأ حل النزاعات السيبرانية بالوسائل السلمية، ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية في الفضاء الإلكتروني، ووضع قواعد للفضاء الإلكتروني الدولي، ومبدأ التعاون الدولي في الفضاء الإلكتروني، ومبدأ التحقيق في القضايا السيبرانية، ومبدأ احترام حقوق الإنسان في الفضاء الإلكتروني.

إن مبرر ضرورة التطبيق هو ظهور وانتشار قواعد إقليمية تتنافس مع القانون العام الدولي لتنظيم قواعد الإنترنت إقليمياً. وهناك حالياً ثلاث مجموعات من القواعد التي تنظم موضوع الإنترنت، مثل:

1. قواعد (Tallinn) للقانون الدولي في الفضاء السيبراني 2017 والتي تتكون من (154) قاعدة قانونية⁽⁶⁸⁾.
2. قواعد باريس (Paris Call) لعام 2018، تتكون من (9) مبادئ لتنظيم الفضاء السيبراني، انضمت لها (81) دولة⁽⁶⁹⁾.

3. واعد شنغهاي لعام 2015 ، والذي اطلقتها منظمة شنغهاي لتظيم العمل في الفضاء السيبراني⁽⁷⁰⁾.

ثانياً: المسؤولية وضوابط المساءلة:

إن الإسناد هو الخطوة الأولى لتحقيق الأمن السيبراني، لكنه غير كافٍ. قد تعرف الأمم المتحدة جيداً من المسؤول، لكنها لا تتخذ أي إجراء فعلي، حيث يتطلب ذلك قراراً من مجلس الأمن وبناءً على طلب الدولة التي تعرضت للهجوم. أما فيما يتعلق بالتدابير الحالية، فلا يمكن تجاهل بعض الجهود الدولية لتحقيق المساءلة وتحديد شروط العمل الجماعي والاتفاق عليها، مثل إطار الاستجابة الدبلوماسية السيبرانية للاتحاد الأوروبي، وقانون الفضاء السيبراني الدولي، والالتزامات ضمن معاهدات الدفاع الجماعي عن النفس، والبيان المشترك الصادر عن وزارة الخارجية الأميركية في سبتمبر/أيلول 2019 بشأن تعزيز السلوك المسؤول للدول في الفضاء السيبراني. وقد وافقت (28) دولة في هذا البيان على التعاون بشكل طوعي لمحاسبة الدول عند التصرف بشكل مخالف، من خلال اتخاذ تدابير وفقاً للقانون الدولي بهدف توسيع الامتثال لمعايير 2015 وزيادة الأمن السيبراني. بالإضافة إلى ذلك، تشمل هذه التدابير العقوبات التي يفرضها الاتحاد الأوروبي أو الاتهامات والعقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة الأميركية.

وإذ يؤكد أن القانون الإنساني الدولي، بما في ذلك مبادئ التمييز والتناسب والحذر، ينطبق على العمليات السيبرانية أثناء النزاعات المسلحة بموجب أحكامه، بما في ذلك:

1. يحظر استخدام القدرات السيبرانية العشوائية بطبيعتها والمصنفة كأسلحة.
2. يحظر توجيه الهجمات ضد المدنيين والأهداف المدنية بشكل مباشر، بما في ذلك عند استخدام وسائل أو أساليب الحرب السيبرانية.
3. يحظر ارتكاب أعمال العنف أو التهديد بها بهدف نشر الرعب بين السكان المدنيين، بما في ذلك عند ارتكابها من خلال وسائل أو أساليب الحرب السيبرانية.
4. يحظر ارتكاب هجمات عشوائية، أي الهجمات التي تضرب الأهداف العسكرية والمدنيين أو الأهداف المدنية دون تمييز، بما في ذلك عند استخدام وسائل أو أساليب الحرب السيبرانية.
5. يحظر ارتكاب هجمات غير متناسبة، بما في ذلك عند استخدام وسائل أو أساليب الحرب السيبرانية. الهجمات غير المتناسبة هي تلك التي من المتوقع أن تسبب خسائر عرضية في أرواح المدنيين أو إصابتهم أو إلحاق الضرر بالأهداف المدنية، أو التي قد تكون مفرطة مقارنة بالميزة العسكرية الملموسة والمباشرة المتوقعة.
6. يحظر مهاجمة أو تدمير أو إزالة أو جعل الأشياء الضرورية لبقاء السكان المدنيين غير صالحة للاستخدام، بما في ذلك عند استخدام وسائل أو أساليب الحرب السيبرانية.
7. يجب حماية الوحدات الطبية واحترامها، بما في ذلك عند تنفيذ العمليات السيبرانية أثناء النزاعات المسلحة.

8. ممارسة الحذر الدائم في إدارة العمليات العسكرية، بما في ذلك عند استخدام وسائل أو أساليب الحرب الإلكترونية، من أجل تجنب السكان المدنيين والأهداف المدنية؛ واتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة عند تنفيذ الهجمات من أجل تجنب التسبب في ضرر عرضي للمدنيين، بما في ذلك عند استخدام وسائل أو أساليب الحرب الإلكترونية.

ثالثاً: التكيف القانوني للنزاع السيبراني:

وعلى حد تعبير كوردولا دروغيت، المستشارة القانونية في المفوضية الدولية، "لا يوجد فراغ قانوني في الفضاء الإلكتروني"⁽⁷¹⁾، في مختلف أنحاء العالم، يدرس صناع السياسات والقادة العسكريون الآثار المترتبة على الحرب السيبرانية. وتوضح كوردولا دروغي، المستشارة القانونية في اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أن الإطار القانوني القائم قابل للتطبيق ويجب احترامه حتى في الفضاء الإلكتروني، ووصفته بأنه سلوك إلكتروني له تأثير في "العالم الحقيقي". وعلى نحو مماثل، لا يوجد معنى قانوني متفق عليه دولياً لمصطلحات مثل "الهجمات السيبرانية" أو "العمليات السيبرانية" أو "الهجمات على شبكات الكمبيوتر"، والتي تشير إلى الهجمات والنزاعات والحروب عبر الأجهزة الإلكترونية⁽⁷²⁾.

ومن أخطر استخداماته كان ضد نزاع كوسوفو عام 1999 من قبل حلف شمال الأطلسي. فبعد استهداف طائرات الحلف للسفارة الصينية في بلغراد، قام عدد من القراصنة الصينيين، رداً على ذلك، بمهاجمة المواقع الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة موقع البيت الأبيض، مما أدى إلى الحصول على آلاف البيانات الرقمية التي كانت تعتبر سرية للغاية في ذلك الوقت⁽⁷³⁾.

هناك هجوم إلكتروني على المفاعل النووي الأمريكي "ديفيد بيس" لتوليد الكهرباء في أوهايو في 2 يونيو/حزيران 2003، نتيجة اختراق وتعطيل أنظمة شبكات التحكم والتحكم الإلكترونية في المفاعل نفسه⁽⁷⁴⁾.

ومن المعروف أن القانون الدولي الإنساني لا ينطبق إلا إذا ارتكبت العمليات السيبرانية في سياق نزاع مسلح، سواء بين الدول، أو بين الدول والجماعات المسلحة المنظمة، أو بين الجماعات المسلحة المنظمة⁽⁷⁵⁾، وعليه، فمن الضروري التمييز بين القضية العامة المتمثلة في الأمن السيبراني والقضية الخاصة بالعمليات السيبرانية في النزاعات المسلحة. ففي حالات النزاع المسلح، ينطبق القانون الدولي الإنساني الدولي عندما تلجأ الأطراف إلى أساليب ووسائل حرب تعتمد على العمليات السيبرانية⁽⁷⁶⁾.

إن استخدام العمليات السيبرانية أثناء النزاعات المسلحة أمر واقع. ورغم أن عدداً قليلاً من الدول اعترفت علناً بإجراء مثل هذه العمليات، فإن استخدام هذه العمليات من المرجح أن يزداد في المستقبل مع قيام المزيد من الدول بتطوير قدراتها السيبرانية لأغراض عسكرية⁽⁷⁷⁾.

إن التكنولوجيات الجديدة من كافة الأنواع تتطور باستمرار، والقانون الدولي الإنساني شامل بما يكفي لاستيعاب هذه التطورات. ومع ذلك، فهو ينظم من خلال قواعده العامة جميع أساليب ووسائل الحرب، بما في ذلك استخدام جميع الأسلحة، خاصة وأن المادة (36) من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف تنص على ما يلي: "يلتزم كل طرف سام متعاقد، عند دراسة أو تطوير أو اقتناء سلاح جديد أو وسيلة حرب أو أسلوب حرب، بالتأكد مما إذا كان مثل هذا الاستخدام محظوراً في كل أو بعض الظروف بموجب هذا البروتوكول أو بموجب أي قاعدة أخرى من قواعد القانون الدولي تكون الدولة الطرف المتعاقدة ملزمة بها". وبخلاف نطاق الالتزام المحدد الذي تفرضه هذه القاعدة على الدول الأطراف، فمن الواضح أن القواعد العامة للقانون الدولي الإنساني تنطبق على التكنولوجيا الجديدة⁽⁷⁸⁾.

ولكن هذا لا يعني أنه لا توجد حاجة إلى مزيد من تطوير القانون مع تطور التكنولوجيات، أو مع تزايد فهمنا لتداعياتها الإنسانية. ويتعين على الدول أن تقرر هذا، وإذا لم تقرر بعد، فمن الضروري التأكيد على أنه لا يوجد فراغ قانوني في الفضاء الإلكتروني، بل على العكس من ذلك⁽⁷⁹⁾.

ولكن الجهات الفاعلة المجهولة تشكل جانباً واحداً من صعوبة محاسبة المسؤولين في الفضاء الإلكتروني. ففي العمليات الإلكترونية التي تحدث يومياً، يشكل عدم الكشف عن الهوية القاعدة وليس الاستثناء، وفي بعض الحالات من المستحيل تعقب المصدر؛ سواء كان الجاني شخصاً ينطبق عليه القانون الإنساني الدولي، أو مؤسسة حكومية ينطبق عليها القانون العام الدولي⁽⁸⁰⁾.

ويجب توضيح أن التأكيد على إمكانية تطبيق القانون الإنساني الدولي على العمليات السيبرانية أثناء النزاعات المسلحة لا يضيء الشرعية على الحرب السيبرانية أو يشجع على عسكرة الفضاء الإلكتروني. والواقع أن القانون الإنساني الدولي يفرض بعض القيود على عسكرة الفضاء. وعلاوة على ذلك، فإن أي لجوء إلى القوة من جانب الدول السيبرانية من خلال حظر تطوير القدرات السيبرانية العسكرية التي تنتهك القانون الإنساني الدولي ذي الطبيعة السيبرانية أو الحركية يظل خاضعاً لميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي العرفي ذات الصلة، وخاصة حظر اللجوء إلى القوة. ويجب تسوية النزاعات الدولية بالوسائل السلمية، في الفضاء الإلكتروني كما هو الحال في جميع المجالات الأخرى⁽⁸¹⁾.

وصدر تقرير فريق الخبراء في عام 2021، متضمناً مجموعة من المبادئ المتعلقة بتطبيق القانون الدولي العام على العمليات التي تقوم بها الدول في الفضاء السيبراني. وكان لمنظمة الأمم المتحدة دور أساسي في تشكيل هذا الفريق، الذي ساهم في إعداد هذه المبادئ. وهذا يبرز أهمية دور المنظمة في وضع قواعد متكاملة للتعامل مع التهديدات التي يفرضها الفضاء السيبراني على الأمن والسلم الدوليين.

الخاتمة:

وبالمحصلة، نجد أن القانون الدولي لا ينطبق على معظم هذه الحالات، حيث إن القانون الدولي العام يقتصر تطبيقه على العمليات السيبرانية التي تُنفذ في سياق حرب عدوانية تشنها دولة ضد أخرى أو ضد مجموعة من الدول بهدف إلحاق الضرر بها وتدمير بنيتها التحتية. وبالمثل، فإن القانون الدولي الإنساني لا يسري على أغلب هذه الأعمال السيبرانية غير القانونية، إذ إنه يقتصر على العمليات السيبرانية التي تحدث في سياق نزاع مسلح. ومن المُعترف به أن مسألة مدى تطبيق القانون الدولي الإنساني على العمليات السيبرانية تُعد نقطة خلاف في المناقشات الجارية التي تقودها الأمم المتحدة بشأن هذا الموضوع.

أولاً: النتائج:

وأظهرت الدراسة العديد من النتائج وأهمها:

1. ينطبق القانون الدولي بفروعه على السلوك السيبراني العدواني وفقاً لاختصاصه، شرط وجود أدلة تثبت هوية مرتكب الجريمة، سواء كان شخصاً طبيعياً (فرداً) أو شخصاً اعتبارياً (جهة أو مؤسسة رسمية)، مما يؤكد عدم وجود فراغ قانوني في الفضاء السيبراني.
2. تعاني أغلب الدول من نقص في التشريعات التي تنظم عمل أفرادها ومؤسساتها وسياساتها في الفضاء السيبراني، وحتى في حال وجود قوانين، فإنها تحتوي على ثغرات قانونية في هذا المجال.

3. إدراج الهجمات السيبرانية ضمن الإطار القانوني الدولي الحالي يُعد أمرًا بالغ الصعوبة بسبب طبيعتها الخاصة، بالإضافة إلى غياب بيان قانوني رسمي ونهائي متفق عليه بشأن التسلح السيبراني والإلكتروني بين الدول.
4. التكييف القانوني لتجريم العمليات السيبرانية العدوانية دوليًا يجعل الدولة مسؤولة عن الهجمات السيبرانية التي تقوم بها والتي تلحق الضرر بدولة أخرى، بناءً على الأعمال السيبرانية التي تنفذها الدولة.
5. يُعتبر الهجوم الإلكتروني استخدامًا غير مشروع للقوة بسبب آثاره المدمرة التي توازي الهجوم المسلح، بل قد تكون أكثر خطورة وتدميرًا، مما يجعله يرتقي إلى مستوى الهجوم التقليدي.
6. الجرائم الإلكترونية، كونها جرائم عالمية عابرة للحدود، لا يمكن التصدي لها إلا من خلال التعاون الدولي على المستوى الإجرائي الجنائي.
7. يمكن تطبيق القوانين الدولية في الفضاء الإلكتروني في حالات الحروب والنزاعات الإلكترونية للحفاظ على السلام والأمن الدوليين، حيث لا يوجد فراغ قانوني في الفضاء الإلكتروني.

ثانيًا: التوصيات:

بناءً على ما جاء في الدراسة من محتوى يجب التوصية بالآتي:

- 1- وضع تشريعات دولية تحت مسمى "القانون السيبراني الدولي" لتطبيقها في حالات النزاعات والحروب بين الدول والأفراد.
- 2- وضع قوانين وطنية تنظم عمل الأفراد والمؤسسات الحكومية في الفضاء السيبراني.
- 3- تطوير الإطار التشريعي الجنائي الوطني بما يتماشى مع الجهود الدولية لمكافحة الجرائم السيبرانية.
- 4- تعزيز التعاون الدولي وتفعيل دور المعاهدات الدولية ومبدأ المساعدة القانونية والقضائية والأمنية المتبادلة في مكافحة الجرائم السيبرانية.
- 5- إنشاء شراكات بين القطاعين العام والخاص على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية لمكافحة الجرائم السيبرانية، وتبادل الخبرات، وتحسين أساليب مواجهتها، كونها جرائم عابرة للحدود الوطنية قبل أن تتطور إلى نزاعات تؤثر على السلم والأمن الدوليين.
- 6- تعزيز التعاون وتبادل المعلومات مع المنظمات الدولية والإقليمية ذات الصلة بالمبادرات المتعلقة بالأمن السيبراني، مع الأخذ في الاعتبار احتياجات الدول النامية للمساعدة.
- 7- إنشاء نظام سريع وفعال للتعاون الدولي، مع ضمان حفظ البيانات المخزنة إلكترونياً والإفصاح الجزئي عن حركة هذه البيانات، وتدريب الكوادر الوطنية على تعزيز الأمن الإلكتروني وحماية البنية التحتية الرقمية.

- 8- اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الدول من الهجمات الإلكترونية من خلال تعزيز قدرات المؤسسات المختلفة على التعامل مع هذه الهجمات والحد من تداعياتها، بالإضافة إلى نشر الوعي الإلكتروني في المجتمع وبناء منظومة متكاملة للأمن الإلكتروني لضمان الحماية والسيادة الرقمية.

قائمة المراجع:

أولاً: المعاجم:

- ابن منظور، محمد بن مكرم (2000): لسان العرب، ط1، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان.
- عطية، شعبان عبد العاطي، وآخرون (2004): المعجم الوسيط، ط4، مكتب الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر.

ثانياً: الكتب:

- أبو عامود، محمد سعد (2013): المفهوم العام للأمن المعلوماتي، جامعة حلوان، مصر.
- الأشقر، منى جبور (2017): السيرانية هاجس العصر، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، لبنان.
- بوخضرة، إيناس (2022): الأحكام العامة لمفهوم الأمن السيبراني، بحث منشور، كتاب جماعي دولي "التحكييم الدولي وتحديات الأمن السيبراني"، المملكة المتحدة – بريطانيا، المركز المغاربي شرق أدنى للدراسات الاستراتيجية، ط1.
- التلمساني، مؤنس عبد اللطيف أحمد (2022): الأمن السيبراني والتحليل السسيولوجي للمجتمع، دار البازوري العلمية، للنشر والتوزيع.
- الحمامصة، إبراهيم، والعمارات، فارس محمد (2022): الأمن السيبراني – المفهوم الحديث والمعاصر، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- خليفة، إيهاب (2017): القوة الإلكترونية، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة.
- سمودي، رزق أحمد (2018): حق الدفاع عن النفس نتيجة الهجمات الإلكترونية.
- شفيق، نوران (2014): أثر التهديدات الإلكترونية على العلاقات الدولية، دراسة في أبعاد الأمن الإلكتروني، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.
- عبد الصادق، عادل (2009): الإرهاب الإلكتروني، القوة في العلاقات الدولية – نمط جديد وتحديات مختلفة، مركز الدراسات والسياسات الاستراتيجية، القاهرة، مصر.
- عبد الصادق، عادل (2016): أسلحة الفضاء الإلكتروني في ضوء القانون الدولي الإنساني، مكتبة المستقبلية، مصر.
- عبد الصادق، عادل (2020): الاقتصاد الرقمي – تحديات السيادة السيبرانية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، القاهرة، مصر.
- العلي، علي زياد، وحמיד، علي حسين (2023): تكتيكات الحروب الحديثة "الأمن السيبراني والحروب المعززة والهجين"، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

- اللقاني، عبد الرحمن على (2022): دور الأمن السيبراني في تعزيز أمن المعلومات المالية الإلكترونية، دار البازوري العلمية، للنشر والتوزيع.
 - هنكرتس، ودوزوالد -بك (2005): القانون الدولي الانساني العرفي، مج1، قواعد اللجنة الدولية، مطبعة جامعة كامبريدج.
 - الهيئة الوطنية للأمن السيبراني: (2018): الضوابط الأساسية للأمن السيبراني، المملكة العربية السعودية.
 - الاتحاد الدولي للاتصالات (2007): دليل الأمن السيبراني للبلدان النامية، الموجز التنفيذي للمعلومات.
- ثالثاً: الرسائل العلمية:
- دير، أمينة (2014): أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في أفريقيا حالة دول القرن الأفريقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر بسكرة.
 - الزهراني، عبد الله يحيى سعيد (2020): استراتيجيات الأمن السيبراني في ضوء التقنيات والتحديات الحديثة، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، في العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاستراتيجية، قسم الدراسات الاستراتيجية، السعودية.
 - الشوابكة، محمد أمين أحمد (2002): الجرائم المرتكبة عبر الإنترنت، رسالة لنيل درجة الماجستير في القانون، معهد البحوث العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة.
- رابعاً: الأبحاث العلمية المنشورة:
- إبراهيم، يسرى خالد (2011): حرب المعلومات ماهيتها وأنواعها ومستوياتها، مجلة الباحث الإعلامي، مج3، ع13، كلية الإعلام، جامعة بغداد.
 - الأشقر، منى جبور (2012): الأمن السيبراني: التحديات ومستلزمات المواجهة، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، جامعة الدول العربية.
 - دروغيه، كوردولا (2023): ما من فراغ قانوني في الفضاء السيبراني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
 - السيد محمد السيد احمد، القانون في الفضاء السيبراني، المنصة القانونية مقال منشور في 7 / 6 / 2022، متاح على الرابط: <http://www.sajplus.com>
 - شميت، مايكل (2012): الحرب بواسطة شبكات الاتصال: الهجوم على شبكات الكمبيوتر (الحاسوب) والقانون في الحرب، المجلة الدولية للصليب الأحمر.
 - عبد الصادق، عادل (2017): خطر الحروب السيبرانية عبر الفضاء الإلكتروني، مجلة الأهرام للكمبيوتر والإنترنت، والاتصالات، عدد مارس.
 - عبد الصبور عبد الحى، سماح (2017): النزاع السيبراني - طبيعة المفهوم وملامح الفاعلين، مجلة السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية، النزاع السيبراني، التنافس العالمي على قوة الفضاء الإلكتروني، ع208، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية.
 - عثمان، أحمد زكي (2017): تأثير القدرات السيبرانية في النزاعات الإقليمية، ملحق مجلس السياسة الدولية، اتجاهات نظرية، النزاع السيبراني، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، ع208، القاهرة.

- عطية، إدريس (2019): مكانة الأمن السيبراني في منظومة الأمن الوطني الجزائرى، دراسة منشورة، جامعة العربي التبسى، الجزائر.
 - عفيى، عبد الغفار (2018): استراتيجية الردع السيبراني... التجربة الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، ع213، القاهرة.
 - الفتلاوى، أحمد عبيس نعمة (2016): الهجمات السيبرانية مفهومها والمسئولية الدولية الناشئة عنها في ضوء التنظيم الدولى المعاصر، مجلة المحقق المحلى للعلوم القانونية والسياسية، مج8، ع4، كلية القانون، جامعة بابل، العراق.
 - فرحان، علاء الدين (2021): من الردع النووى إلى الردع السيبراني، دراسة لمدى تحقيق مبدأ الردع في الفضاء السيبراني، مجلة الفكر، مج16، ع1، جامعة بسكرة، الجزائر.
 - كلنتر، زهراء عماد محمد (2020): تكييف الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولى، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، مج1، ع1/44.
 - المطيرى، خالد ظاهر عبد الله جابر السهيل (2022): دور التشريعات الجزائية في حماية الأمن السيبراني بدول مجلس التعاون الخليجى، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، ع38.
- خامساً: الوثائق والقرارات والتقارير الدولية:**
- محكمة العدل الدولية، مشروعية التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها، فتوى، 8 تموز/ يوليو، 1996 الفقرة 86.
 - ديباجة اتفاقية الهاي الثانية لعام 1899.
 - ديباجة اتفاقية لاهاي الرابعة لعام 1907.
 - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 4 كانون الثاني 1999، وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/RES/53/70).
 - مذكرة الامين العام للأمم المتحدة في 5 اب 2005، وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/60/202).
 - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 6 كانون الثاني 2006، وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/RES/60/45).
 - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 13 كانون الاول، 2011 وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/RES/66/24).
 - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 6 كانون الثاني، 2014 وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/RES/68/243).
 - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 30 كانون الثاني 2015، وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/RES/70/237).
 - تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في 14 اب 2017، وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/72/327).
 - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2 كانون الثاني 2019 وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/RES/73/266).
 - تقرير الخبراء المذكور في مذكرة الأمين العام للأمم المتحدة في 14 تموز ، 2021 وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/76/135).
 - الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي لاتفاقيات جنيف.
 - اللجنة الدولية (2015): القانون الدولي الانساني وتحديات النزاعات المسلحة المعاصرة.
 - مذكرة الامين العام للأمم المتحدة، في 30 تموز، 2010 وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/65/201).
 - مذكرة الامين العام للأمم المتحدة في 22 تموز، 2015 وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/70/174).
 - البروتوكول الإضافي الأول، اتفاقيات جنيف المؤرخ 8 حزيران/ يونيو 1977.

سادساً: المراجع الأجنبية:

- Andreea bendovschi (2015): cyber -attacks - trends, patterns and security counter measures, Procedia economics and finance, Elsevier, Vol .28.
- Andrzej Kozlowski (2014): Comparative Analysis of Cyberattacks on Estonia, Georgia and Kyrgyzstan, European Scientific Journal February, Special edition Vol.3 ISSN.
- Brent Kesler (2011): The vulnerability of Nuclear Facilities to Cyber Attack, Strategic Insight Journal, Vol 10, Issue 01.
- Cairtriona Heini (2018): Cyber Dynamics and World Order: Enhancing International Cyber Stability, Irish Studies in International Affairs, Vol. 29.
- Danielle Flonk (2021): Emerging illiberal norms: Russia and China as promoters of internet content control, International Affairs Vol 97, No: 2.
- Gerard O'Regan (2016): Introduction to the History of Computing a Computing History Primer, Springer International Publishing, Switzerland.
- Heather Harrison Dinniss (2008): The status and use of computer network attacks in international law, PHD thesis, London school of a economics and Political science.
- Herbert Lin (2012): Cyber conflict and international humanitarian law International review of the red cross, Vol. 94, N886.
- Herbert Lin (2012): Cyber conflict and international humanitarian law, International Review of the red cross, Vol .94, No. 886.
- James Andrew Lewis (2022): Creating Accountability for Global Cyber Norms, Center for Strategic , and International Studies (CSIS), February 23.
- Janet (ABBATE.) (1999): Inventing The Internet, Published by the Mit Press Cambridge, London.
- Jeffrey Carr, Inside Cyber Warfare (2012): O'Reilly Media Inc, United States of America.
- Jeffrey T. G Kelsey (2008): Hacking in to international humanitarian law: The principles of distinction and neutrality in the age of cyber warfare, Michigan law review, Vol. 106, No. 7.
- Junaidu Bello Marshall (2000), Cyber attacks (the legal response, International journal of international law), Vol. 1, No. 2, universal multidisciplinary research institute, India.
- Katie Chadd (2020), "The history of cybersecurity" Avast, Retrieved 20/11/2024. Edited.
- Michael N. Schmit (2013): (Tallinn manual on the international law applicable to cyber warfare), Cambridge university press, first publishes.
- Michael N. Schmitt & Jeffery S. Thumher, Autonomous weapon systems and the law of armed conflict, Harvard notional security journal.

- Paris Call (2018): Trust and Security in Cyberspace of 12 November, <https://pariscall.international/en>.
- Priyanka R. Dev (2015): (Use of Force and Armed Attack) Thresholds in Cyber Conflict; The Looming Definitional Gaps and the Growing Need for Formal U.N. Response), Texas International Law Journal Vol 50, Issue 2.
- Schmitt, M. N. (1999): (computer network attack and the use force in international law through on normative), the Colombia journal of transitional law, Vol. 27, No. 885.
- Tallinn manual 2.0 on the international law applicable to cyber operations (2017): Prepared by the International Groups of Experts at the Invitation of the NATO Cooperative Cyber Defence Centre of Excellence, Cambridge University Press.
- Thomas W. Smith (2002): The New Law of War: Legitimizing Hi-Tech and Infrastructural, International Studies Quarterly, Vol. 46.
- Yan Xuetong (2020): Bipolar Rivalry in the Early Digital Age, The Chinese Journal of International Politics.
- Zaruka, Ismail. (2018): Cyberspace and the shift in the concepts of power and conflict, Journal of Legal and Political Sciences. Algeria, Vol. 10, No. 1, 1016 - 1031.

الهوامش:

(¹) Cairtriona Heintl (2018): Cyber Dynamics and World Order: Enhancing International Cyber Stability, Irish Studies in International Affairs, Vol. 29, pp. 53-72.

(²) التلمساني، مؤنس عبد اللطيف أحمد (2022): الأمن السيبراني والتحليل السيسولوجي للمجتمع، دار البازورى العلمية، للنشر والتوزيع، ص 157، الحمامصة، إبراهيم، والعمارات، فارس محمد (2022): الأمن السيبراني - المفهوم الحديث والمعاصر، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 9.

(³) الحمامصة، إبراهيم، والعمارات، فارس محمد (2022)، المرجع السابق، ص 11.

(⁴) عبد الصادق، عادل (2020): الاقتصاد الرقمي - تحديات السيادة السيبرانية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، القاهرة، مصر، ص 16.

(⁵) المطيري، خالد ظاهر عبد الله جابر السهيل (2022): دور التشريعات الجزائية في حماية الأمن السيبراني بدول مجلس التعاون الخليجي، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، ع38، ص 921.

(⁶) ابن منظور، محمد بن مكرم (2000): لسان العرب، ط1، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 163.

(⁷) عطية، شعبان عبد العاطي، وآخرون (2004): المعجم الوسيط، ط4، مكتب الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر.

(⁸) الأشقر، منى جبور (2017): السيبرانية هاجس العصر، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، لبنان.

(⁹) الاتحاد الدولي للاتصالات (2007): دليل الأمن السيبراني للبلدان النامية، الموجز التنفيذي للمعلومات.

(¹⁰) الأشقر، منى جبور (2012): الأمن السيبراني: التحديات ومستلزمات المواجهة، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، جامعة الدول العربية.

(¹¹) الفتلاوي، أحمد عبيس نعمة (2016): الهجمات السيبرانية مفهومها والمسئولية الدولية الناشئة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر، مجلة المحقق المحلى للعلوم القانونية والسياسية، مج8، ع4، كلية القانون، جامعة بابل، العراق.

- (12) إبراهيم، يسرى خالد (2011): حرب المعلومات ماهيتها وأنواعها ومستوياتها، مجلة الباحث الإعلامي، مج3، ع3، كلية الإعلام، جامعة بغداد.
- (13) عبد الصادق، عادل (2009): الإرهاب الإلكتروني، القوة في العلاقات الدولية – نمط جديد وتحديات مختلفة، مركز الدراسات والسياسات الاستراتيجية، القاهرة، مصر.
- (14) العلي، على زياد، وحמיד، على حسين (2023): تكتيكات الحروب الحديثة "الأمن السيبراني والحروب المعززة والهجينة"، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- (15) الحمامصة، إبراهيم، والعمارات، فارس محمد (2022)، مرجع سابق.
- (16) كلنتر، زهراء عماد محمد (2020): تكييف الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، مج1، ع44/1.
- (17) دير، أمينة (2014): أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في أفريقيا حالة دول القرن الأفريقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 10.
- (18) Zaruka, Ismail. (2018): Cyberspace and the shift in the concepts of power and conflict, Journal of Legal and Political Sciences. Algeria, Vol. 10, No. 1, 1016 - 1031.
- (19) عطية، إدريس (2019): مكانة الأمن السيبراني في منظومة الأمن الوطني الجزائري، دراسة منشورة، جامعة العربي التبسي، الجزائر، ص 2.
- (20) الزهراني، عبد الله يحيى سعيد (2020): استراتيجيات الأمن السيبراني في ضوء التقنيات والتحديات الحديثة، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، في العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاستراتيجية، قسم الدراسات الاستراتيجية، السعودية، ص 11.
- (21) اللقاني، عبد الرحمن على (2022): دور الأمن السيبراني في تعزيز أمن المعلومات المالية الإلكترونية، دار البازوري العلمية، للنشر والتوزيع، ص 166.
- (22) الهيئة الوطنية للأمن السيبراني: (2018): الضوابط الأساسية للأمن السيبراني، المملكة العربية السعودية، ص 6 – 38.
- (23) بوخضرة، إيناس (2022): الأحكام العامة لمفهوم الأمن السيبراني، بحث منشور، كتاب جماعي دولي "التحكيم الدولي وتحديات الأمن السيبراني"، المملكة المتحدة – بريطانيا، المركز المغربي شرق أدنى للدراسات الاستراتيجية، ط1، ص 866 – 867.
- (24) Janet (ABBATE.) (1999): Inventing The Internet, Published by the Mit Press Cambridge, London, p 8.
- (25) الشوايكة، محمد أمين أحمد (2002): الجرائم المرتكبة عبر الإنترنت، رسالة لنيل درجة الماجستير في القانون، معهد البحوث العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص 15.
- (26) بوخضرة، إيناس (2022)، مرجع سابق، ص 868.
- (27) Katie Chadd (2020), "The history of cybersecurity" Avast, Retrieved 20/11/2024. Edited.
- (28) فرحان، علاء الدين (2021): من الردع النووي إلى الردع السيبراني، دراسة لمدى تحقيق مبدأ الردع في الفضاء السيبراني، مجلة الفكر، مج16، ع1، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 2246.
- (29) المطيري، خالد ظاهر عبد الله جابر السهيل (2022)، مرجع سابق، ص 1006.
- (30) شفيق، نوران (2014): أثر التهديدات الإلكترونية على العلاقات الدولية، دراسة في أبعاد الأمن الإلكتروني، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ص 40.
- (31) أبو عامود، محمد سعد (2013): المفهوم العام للأمن المعلوماتي، جامعة حلوان، مصر، ص 7.
- (32) عبد الصادق، عادل (2017): خطر الحروب السيبرانية عبر الفضاء الإلكتروني، مجلة الأهرام للكمبيوتر والإنترنت، والاتصالات، عدد مارس، ص 27.
- (33) عثمان، أحمد زكي (2017): تأثير القدرات السيبرانية في النزاعات الإقليمية، ملحق مجلس السياسة الدولية، اتجاهات نظرية، النزاع السيبراني، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، ع208، القاهرة، ص 17.
- (34) خليفة، إيهاب (2017): القوة الإلكترونية، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، ص 62.

- (35) عفيفي، عبد الغفار (2018): استراتيجية الردع السيبراني... التجربة الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، ع213، القاهرة، ص 196.
- (36) عبد الصبور عبد الحى، سماح (2017): النزاع السيبراني - طبيعة المفهوم وملامح الفاعلين، مجلة السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية، النزاع السيبراني، التنافس العالمي على قوة الفضاء الإلكتروني، ع208، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، ص 7 - 10.
- (37) Andreea bendovschi (2015): cyber -attacks - trends, patterns and security counter measures, Procedia economics and finance, Elsevier, Vol .28, p. 3.
- (38) الفتاوى، أحمد عيسى نعمة، مرجع سابق، 614.
- (39) Junaidu Bello Marshall (2000), Cyber attacks (the legal response, International journal of international law), Vol. 1, No. 2, universal multidisciplinary research institute, India, p. 3.
- (40) Michael N. Schmit (2013): (Tallinn manual on the international law applicable to cyber warfare), Cambridge university press, first publishes, p. 92.
- (41) Schmitt, M. N. (1999): (computer network attack and the use force in international law through on normative), the Colombia journal of transitional law, Vol. 27, No. 885, p. 07.
- (42) Heather Harrison Dinniss (2008): The status and use of computer network attacks in international law, PHD thesis, London school of a economics and Political science, p. 33.
- (43) Jeffrey T. G Kelsey (2008): Hacking in to international humanitarian law: The principles of distinction and neutrality in the age of cyber warfare, Michigan law review, Vol. 106, No.7 , p. 1437.
- (44) Herbert Lin (2012): Cyber conflict and international humanitarian law International review of the red cross, Vol. 94, N886, p. 515.
- (45) سمودي، رزق أحمد (2018): حق الدفاع عن النفس نتيجة الهجمات الإلكترونية، ص 338.
- (46) شميت، مايكل (2012): الحرب بواسطة شبكات الاتصال: الهجوم على شبكات الكمبيوتر (الحاسوب) والقانون في الحرب، المجلة الدولية للصليب الأحمر، ص 915.
- (47) عبد الصادق، عادل (2016): أسلحة الفضاء الإلكتروني في ضوء القانون الدولي الإنساني، مكتبة المستقبلية، مصر، ص 96.
- (48) السيد محمد السيد احمد، القانون في الفضاء السيبراني، المنصة القانونية مقال منشور في 7 / 6 / 2022، متاح على الرابط <http://www.sajplus.com>:
- (49) James Andrew Lewis (2022): Creating Accountability for Global Cyber Norms, Center for Strategic and International , Studies (CSIS), February 23, p. 1-5.
- (50) James Andrew Lewis, Creating Accountability for Global Cyber Norms, Op.Cit,p5-8.
- (51) محكمة العدل الدولية، مشروعية التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها، فتوى، 8 تموز/ يوليو، 1996 الفقرة 86.
- (52) المادة (1، 2) من البروتوكول الإضافي الأول، اتفاقيات جنيف المؤرخ 8 حزيران/ يونيو 1977؛ الفقرة 9 من ديباجة اتفاقية الهاء الثانية لعام 1899؛ والفقرة 8 من ديباجة اتفاقية لاهاي الرابعة لعام 1907.
- (53) Gerard O'Regan (2016): Introduction to the History of Computing a Computing History Primer, Springer International Publishing, Switzerland, p. 163.
- (54) Jeffrey Carr, Inside Cyber Warfare (2012): O'Reilly Media Inc, United States of America, p. 2.
- (55) قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 4 كانون الثاني 1999، وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/RES/53/70).
- (56) مذكرة الامين العام للامم المتحدة في 5 اب 2005، وثائق الامم المتحدة، الوثيقة (A/60/202) .
- (57) Andrzej Kozlowski (2014): Comparative Analysis of Cyberattacks on Estonia, Georgia and Kyrgyzstan, European Scientific Journal February, Special edition Vol.3 ISSN, pp. 238, 239.
- (58) الهجمات السيبرانية وحالات التعاون ضدها، الأمم المتحدة، متاح على الرابط:

<https://news.un.org/en/story/2007/09/232832-estonia-urges-un-member-states-cooperate-against-cyber-crimes>

- (59) قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 6 كانون الثاني 2006، وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة (A/RES/60/45).
- (60) قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 13 كانون الأول، 2011 وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة (A/RES/66/24).
- (61) مذكرة الأمين العام للأمم المتحدة، في 30 تموز، 2010، وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة (A/65/201).
- (62) الفقرة (4) من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 6 كانون الثاني، 2014 وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة (A/RES/68/243).
- (63) مذكرة الأمين العام للأمم المتحدة في 22 تموز، 2015، وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة (A/70/174).
- (64) قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 30 كانون الثاني 2015، وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة (A/RES/70/237).
- (65) الفقرة (5) من تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في 14 آب 2017، وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة (A/72/327).
- (66) الفقرة (3) من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2 كانون الثاني 2019 وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة (A/RES/73/266).
- (67) تقرير الخبراء المذكور في مذكرة الأمين العام للأمم المتحدة في 14 تموز، 2021 وثائق الأمم المتحدة، الوثيقة (A/76/135).
- (68) Tallinn manual 2.0 on the international law applicable to cyber operations (2017): Prepared by the International Groups of Experts at the Invitation of the NATO Cooperative Cyber Defence Centre of Excellence, Cambridge University Press, p.3.
- (69) Paris Call (2018): Trust and Security in Cyberspace of 12 November, <https://pariscall.international/en/>.
- (70) Danielle Flonk (2021): Emerging illiberal norms: Russia and China as promoters of internet content control, International Affairs Vol 97, No: 2, p. 1931.
- (71) دروغيه، كوردولا (2023): ما من فراغ قانوني في الفضاء السيبراني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مقابلة تم الاطلاع عليها في 2024/11/26، على الرابط: <https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/interview>
- (72) Yan Xuetong (2020): Bipolar Rivalry in the Early Digital Age, The Chinese Journal of International Politics, p.313.
- (73) Thomas W. Smith (2002): The New Law of War: Legitimizing Hi-Tech and Infrastructural, International Studies Quarterly, Vol. 46, p. 366.
- (74) Brent Kesler (2011): The vulnerability of Nuclear Facilities to Cyber Attack, Strategic Insight Journal, Vol 10, Issue 01. p. 19.
- (75) Herbert Lin (2012): Cyber conflict and international humanitarian law, International Review of the red cross, Vol .94, No. 886, p. 515.
- (76) Michael N. Schmitt & Jeffery S. Thumher, Autonomous weapon systems and the law of armed conflict, Harvard notional security journal, P. 232.
- (77) The Potential Human Cost of Cyber Operations (2019): <https://www.icrc.org/en/download/file/96008/the-potential-human-cost-of-cyber-operations.pdf>
- (78) المادة (36) من الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي لاتفاقيات جنيف.
- (79) اللجنة الدولية (2015): القانون الدولي الانساني وتحديات النزاعات المسلحة المعاصرة، ص 42.
- (80) . Priyanka R. Dev (2015): (Use of Force and Armed Attack) Thresholds in Cyber Conflict; The Looming Definitional Gaps and the Growing Need for Formal U.N. Response), Texas International Law Journal Vol 50, Issue 2, p. 380.
- (81) هنكرتس، ودوزوالد -بك (2005): القانون الدولي الانساني العرفي، مج 1، قواعد اللجنة الدولية، مطبعة جامعة كامبريدج، ص 23-44.

تنوع القراءات القرآنية في المعرب من الأعلام الأعجمية للأنبياء

(دراسة تطبيقية بينية في علم القراءات والصوتيات والتعريب واللغات السامية القديمة)

¹ الدكتورة/ فاطمة حسن زكي حسن *

¹ دكتوراه اللغة العربية، ماجستير القراءات (مصر)

The Diversity of Quranic Qira'at in the Arabized from the Foreign Names of the Prophets

(An applied interdisciplinary study in the science of Qira'at, phonetics, Arabization, and ancient Semitic languages)

¹ Dr. Fatma Hassan Zaki Hassan *

¹ <https://orcid.org/0000-0001-7083-3372>

¹ PhD in Arabic Language, MA in Quranic Readings (Egypt)

تاريخ الاستلام: 2025/ 01 / 19 تاريخ القبول: 2025 / 03 / 12 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

الملخص:

ميزت شبه جزيرة العرب منذ القدم بوقوعها على أهم الطرق الرئيسية بين الشرق والغرب؛ فشكّلت معبراً بين قارات العالم القديم الثلاث، واختلط العرب بغيرهم من الشعوب نتيجة للرحلات التجارية، ودخلت إلى لغة العرب كلمات أعجمية سمعوها من غيرهم فعربوها واستعملوها، ونزل كلام الله بلسان عربي مبين فاستعمل من الألفاظ والتعابير والتراكيب ما ألفه العرب وتعودوه؛ فورد في القرآن الكريم ما استعمله العرب قبل البعثة وتوافقوا عليه من أعلام أعجمية. وقد رمت في هذا البحث حصر الأعلام الأعجمية للأنبياء بالقرآن الكريم والقراءات الشاذة مما تباينت فيه الكيفيات الأدائية للقراءات القرآنية المتواترة أو الشاذة التي وصلت إلينا، مع دراسة التغيرات الصوتية التي دخلت على العلم الأعجمي عند تعريبه. وقد عنونت البحث باسم: "تنوع القراءات القرآنية في المعرب من الأعلام الأعجمية للأنبياء (دراسة تطبيقية بينية في علم القراءات والصوتيات والتعريب واللغات السامية القديمة)".

كلمات مفتاحية: القراءات القرآنية، اللهجات، الأعلام الأعجمية، التعريب، اللغات السامية القديمة.

Abstract:

Since ancient times, the Arabian Peninsula has been distinguished by its location on the most important main roads between East and West. And it formed a passage between the three continents of the ancient world, and the Arabs mixed with other peoples as a result of trade.

And entered the language of the Arabs, foreign words that they heard from others, so they Arabized and used them, and the Holy Qur'an was revealed in a clear Arabic tongue, so he used words, expressions, and structures that the Arabs were familiar with. So, it came in the Holy Qur'an what the Arabs used before the mission and they agreed on it from non-Arabic names.

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

In this research, I intended to limit the non-Arab names of the prophets and angels in the Holy Qur'an and Qira'at, with a study of the phonetics changes which happen in those words when it was Arabized. I titled the research as: "The Diversity of Quranic Qira'at in the Arabized from the Foreign Names of the Prophets and Angels (An applied interdisciplinary study in the science of Qira'at, phonetics, Arabization, and ancient Semitic languages)"

Keywords: Qira'at; Dialects; Foreign Names; Arabization; Ancient Semitic languages.

مقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله. أما بعد: فقد يسرت لي دراسة علم القراءات النظرية والعملية الوقوف على جانب كبير من الاختلافات اللهجية، ومما جذب انتباهي الاختلافات الكثيرة في أداء أسماء الأنبياء والملائكة في القراءات؛ فتساءلت أليس العلم واحدًا؟! فبحثت عن أصل تلك الكلمات فوجدتها في غالبها كلمات من أصول غير عربية، ومن هنا انطلقت في بحثي مستعينة بالله؛ لأستزيد من فهمي لأصول تلك الكلمات ونظائرها مما دخل إلى لغتنا الخالدة - لغة القرآن الكريم - من اللغات الأعجمية، وقد كتبت هذا البحث المطول الذي زادت عدد صفحاته عن المئة صفحة عام 2017 م ثم لم أنشره حينها؛ لانشغالي، ورأيت - بعد ذلك - أن أختصره وأقتصر على الجزء التطبيقي دون النظري، وأجمل بعض التعليقات والمقارنات التي خلا منها البحث الأول، وهذا في عام 2024 م، والله الموفق إلى سواء السبيل.

مشكلة الدراسة:

من التقدمة السابقة تبين أن هناك حاجة ملحة لدراسة الأعلام الأعجمية الواردة في القرآن الكريم والقراءات للوقوف على كيفية تعريب تلك الكلمات والتغيرات التي طرأت عليها، للإجابة عن السؤال التالي:
ما أهم التغيرات التي تطرأ عن العلم الأعجمي عند تعريبه ونقله للتداول على ألسنة العرب؟

أهمية الدراسة:

- تعلق موضوع البحث بكتاب الله - عز وجل - والقراءات القرآنية المتواترة والشاذة.
- ندرة المؤلفات المخصصة لدراسة تعريب الأعلام الأعجمية.
- أن الدراسة تخدم أكثر من فرع من أفرع المعرفة، فقد احتوت على مزيج من علم القراءات وعلم الصرف وعلم اللغات وعلم اللهجات وعلم اللغات السامية القديمة.

أهداف الدراسة:

- التقرب إلى الله بنشر العلم الشرعي.
- الربط بين العلم قبل تعريبه وصوره بعد التعريب.
- إثراء المكتبة العربية بموضوع لغوي شيق متعلق بكتاب الله العزيز.
- رغبة شخصية عند الباحثة في ربط العلوم النظرية وتحويلها لقواعد لغوية؛ تزيد من فهمها لقوانين النظام اللغوي واللسان العربي.

الدراسات السابقة:

وقفت الباحثة على دراسة بعنوان "الأسماء المعربة للأنبياء في القرآن الكريم" للباحثة/ يولي فطرياني، وهو بحث ماجستير، مقدم للجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج، في تخصص اللغة العربية وآدابها، عام 2008 م، لكن البحث المذكور – رغم جودته وفائدته الكبيرة – يختلف ميدانه عن ميدان بحثي في كونه يركز بصفة أساسية على التعريب وينطلق منه، حيث تحدثت الباحثة في الإطار النظري للبحث عن: مفهوم التعريب، وأسبابه، وشروطه، وعن الأسرة اللغوية القديمة، ثم عرضت في الفصل الذي يليه عملية التعريب لتلك الأسماء وأسباب التعريب؛ فكان البحث بحق مرجعاً قيماً في أسباب التعريب، وأدرجت الباحثة/ يولي جميع أسماء الأنبياء الواردة في القرآن أيًا كانت تلك الأسماء عربية أو أعجمية، ومن الملاحظ أيضاً علي بحث الباحثة/ يولي اختلاف المصادر المستخدمة في الاستشهاد على بعض القراءات الواردة عن مصادر القراءات المعتمدة؛ فقد اكتفت بالنقل عن بعض الكتب التي تعالج قضية التعريب ولم تشمل كل القراءات الواردة في العلم؛ فهي تركز بشكل أساسي على المقارنة بين الصيغة الواردة في رواية حفص عن عاصم والتعريب الحادث فيها، لكن بحثي ينطلق من علم آخر ويخدم ميداناً آخر هو ميدان علم القراءات القرآنية، حيث اقتصر بحثي على الأسماء الأعجمية للأنبياء التي تعددت فيها القراءات القرآنية سواء المتواترة أو الشاذة، أما ما لم تتنوع فيه القراءات – رغم كونه معرباً أيضاً – فلم أتناوله في بحثي، وكذا أشرت إلى اللهجات التي عثرت عليها أثناء البحث في مراجع القراءات ومراجع اللغة، مع التنبيه والاعتراف مني على أن اللغة ولهجاتها لا يحاط بها، ورغم كون بحثي أشد ثراء من بحث الباحثة/ يولي في عرض الخلافات الناتجة عن تعريب العلم المدرّس، إلا أنني لا أدعي الإحاطة بجميع لهجات العرب الواردة في الأعلام محل الدراسة، فهذا شيء لا صحة لادعائه، فكما هو معلوم أن ميدان اللغة العربية أوسع مما ورد في علم القراءات، وقد خلا بحث الباحثة/ يولي عن نقل الرموز المكتوبة للعلم في اللغات القديمة، عكس بحثي الذي نقلت فيه التأثيل من اللغات القديمة؛ فنقلت الرمز المكتوب للعلم من اللغات الأمهرية والعبرية واليونانية والقبطية واللاتينية، وكذا اللغة الإنجليزية. وقد أتيت بموضع شاهد لورود العلم في الكتب التي سبقت القرآن الكريم (التوراة أو الإنجيل)، وكتب العلم الأعجمي بالرموز الصوتية المعتمدة للغات العالمية وكل هذا خلا منه بحث الباحثة/ يولي، بينما يعد في بحثي لب البحث وأهم ما فيه، وأيضاً مما أفاد فيه بحثي الميدان العلمي كتابة وصفية لنطق العلم الأعجمي في اللغة العبرية مستعينة بما وصفه الدكتور/ ف. عبد الرحيم، وبمعرفة لي علم القراءات واللهجات؛ فجاء الوصف قريباً سهل التطبيق، وأخيراً من الفروق بين الباحثين أنني أضفت جزءاً تطبيقياً ذكرت فيه – حسب وسعي – الخطوات التي سار فيها العلم الأعجمي خلال رحلة تعريبه ودخوله إلى اللسان العربي وهذا شيء لم يرد البتة في بحث الباحثة/ يولي، فقد اكتتبت الباحثة/ يولي بالتأصيل العام لعملية التعريب، في الفصل الأول من بحثها دون التطبيق العملي على ما حدث للعلم محل الدراسة من تغييرات.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة عدة مناهج بحثية، فاعتمدت المنهج التاريخي الوصفي وكذا المنهج الاستقرائي لجمع أعلام الأنبياء الأعجمية الواردة في القرآن الكريم ثم استخلاص الأعلام التي تباينت فيها الكيفيات الأدائية للقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، والتأثيل المعجمي لهذه الأعلام من لغاتها السامية، ثم استخدمت الباحثة المنهج التحليلي المقارن لدراسة التغيرات التي طرأت على هذه الأعلام الأعجمية عند تعريبها.

خطة الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة ومطلبين وخاتمة وفهارس، وتفصيلها على النحو التالي:
المقدمة، وتحته العناوين التالية: مشكلة الدراسة، وأهمية الدراسة، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطة الدراسة.

أعلام الأنبياء الأعجمية المختلف في أدائها في القراءات، وأدرجت تحته الأعلام التالية:

- أولاً: نبي الله إبراهيم - عليه السلام -.
- ثانياً: نبي الله إسرائيل - عليه السلام -.
- ثالثاً: نبي الله إيلياس - عليه السلام -.
- رابعاً: نبي الله آدم - عليه السلام -.
- خامساً: نبي الله زكريا - عليه السلام -.
- سادساً: نبي الله عزيز - عليه السلام -.
- سابعاً: نبي الله عيسى - عليه السلام -.
- ثامناً: نبي الله موسى - عليه السلام -.
- تاسعاً: نبي الله يحيى - عليه السلام -.
- عاشراً: نبي الله اليسع - عليه السلام -.
- الحادي عشر: نبي الله يوسف - عليه السلام -.
- الثاني عشر: نبي الله يونس - عليه السلام -.
- الخاتمة، وجاءت مشتملة على أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس.

المبحث الأول

القراءات واللهجات الواردة في أعلام الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم

تنقسم الأعلام الواردة في القرآن الكريم إلى قسمين:

القسم الأول: أعلام عربية مشتقة من أصول عربية، ومنها أسماء أشخاص وأماكن، وهي نوعان من حيث التصريف، أعلام مصروفة وأعلام ممنوعة من الصرف.

القسم الثاني: أعلام أعجمية معربة، لها معان في لغات أخرى غير العربية، وتنقسم الأعلام الأعجمية الواردة في الذكر الحكيم إلى قسمين هما: الأعلام الشخصية، وأعلام الأماكن، وتنقسم الأعلام الأعجمية إلى نوعين من حيث التصريف، أعلام مصروفة وأعلام ممنوعة من الصرف.

النوع الأول: الأعلام الأعجمية المصروفة:

ما يخص موضوع بحثي منها: عزيز، لوط، نوح - عليهم السلام -.

النوع الثاني: الأعلام الأعجمية الممنوعة من الصرف:

ما يخص موضوع بحثي منها: إبراهيم، إدريس، آدم، إسحاق، إسرائيل، إسماعيل، إيلياس، أيوب، جبريل، داود، زكريا، سليمان، عيسى، ماروت، موسى، ميكال، هاروت، هارون، اليسع، يعقوب، يوسف، يونس.

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب: كُسرت الهمزة في اسم (إبراهيم) عند تعريبه في جميع ما نُقل لنا من تعريبات، وقُلبت الألف إلى ياء في قراءة (إبراهيم)، احتذاءً بأسمي إسماعيل وإسرائيل⁽¹²⁾. (الجواليقي، 1990 م)

ثانيًا: نبي الله إسرائيل - عليه السلام -

ورد ذكر نبي الله يعقوب - عليه السلام - باسم (إسرائيل) في القرآن الكريم مرة واحدة مفردًا، وذلك في سورة آل عمران الآية (93) قول الله - عز وجل -: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾. وورد مضاعفًا في واحد وأربعين موضعًا، وهي كالاتي: سورة البقرة الآيات (40، 47، 83، 122، 211، 246)، آل عمران آية (93)، المائدة الآيات (12، 32، 70، 72، 78، 110)، الأعراف الآيات (105، 124، 137، 138)، يونس آية (90، 93)، الإسراء الآيات (4، 101، 104)، طه الآيات (47، 80، 94)، الشعراء الآيات (17، 22، 59، 197)، النمل آية (76)، السجدة (23)، غافر (53). ونذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - ما يلي: قول الله - عز وجل -: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة (40). وقول الله - عز وجل -: ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عِدْوِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ الصف (14)، وتسمى سورة الإسراء بسورة بني إسرائيل. وأما إسرائيل ففيه لغات⁽¹³⁾، قالوا: إسرال، كما قالوا ميكال وقالوا إسرائيل وقالوا إسرائيل بالنون.

قال أمية على إسرال:

لا أرى مَن يُعِينُنِي فِي حَيَاتِي * غَيْرُ نَفْسِي إِلَّا بَنِي إِسْرَإِيلَ⁽¹⁴⁾
وقال أعرابي صَادَ ضَبًّا فجاء به إلى أهله، وقال (أنشده الحربي):
يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ كَمَا جِينَا: * هَذَا وَرَبِّ الْيَاسْرِ إِسْرَائِيلُ⁽¹⁵⁾
(الفراء، 2014 م)، قال: أراد إسرئيل أي مما مسخ من بني إسرائيل.

الجدول رقم (2) القراءات القرآنية واللهجات العربية في اسم نبي الله إسرائيل - عليه السلام -

الرقم	اللهجة / القراءة	القارئ / الراوي
1	إسرائيل	قراءة الجمهور ⁽¹⁶⁾ (ابن الجزري، 2022 م) هي اللهجة الشائعة الكثيرة، وهي أفصح اللغات
2	إسرائيل	ورد عن الأزرق عن ورش عن نافع من طريق طيبة النشر قصور وتوسط وإشباع همزة الشبيهة بالبدل (إيل) وهذا في باب المد والقصر ⁽¹⁷⁾
3	إسرائيل (بتسهيل الهمزة الثانية)	قراءة أبي جعفر ⁽¹⁸⁾ والأعمش وعيسى بن عمر ونسبها ابن جني للحسن والزهري وعبد الله بن أبي إسحاق ⁽¹⁹⁾ (ابن جني، 1999 م)، والمطوعي ⁽²⁰⁾ (الخطيب، 2002 م)
4	إسرائل	رويت عن ورش ⁽²¹⁾ (22)
5	إسرائل	ولم تذكر كتب القراءات أن أحداً قرأ بها ⁽²³⁾
6	إسرائل	وقد نسبت إلى الحسن البصري ⁽²⁴⁾
7	إسرال (بألف مماله)	-
8	إسرال	نسبها ابن خالويه للحسن البصري ⁽²⁵⁾

	(بألف غير مماله)	
9	سُرَال	قطرب ⁽²⁶⁾
10	إسرايين ⁽²⁷⁾	-
11	إسرائين ⁽²⁸⁾	-
12	إِسْرَأَل	الحسن ⁽²⁹⁾
13	إسرائيل (بياء واحدة)	سقلاب عن نافع ⁽³⁰⁾

التأثيل من اللغة القديمة:

يُسْرَائِيل = مع إمالة كسر همزة (إيل) إمالة طويلة كتلك التي في النطق العامي لياء (بيت) المكسور ما قبلها في كثير من البلاد العربية.

وهو مركب من (يسرى) و(إيل) = ف(يسرى) مضارع (سارى) ومن معانيه ثابر، وجاهد، واجتهد، وناضل، أو هو مأخوذ من (سارر) بمعنى حَكَم، أما (إيل) فمعناه الله⁽³¹⁾. (ف. عبد الرحيم، 1992 م)

اللغة الإنجليزية - Israel: اللغة العبرية: יִשְׂרָאֵל - اللغة اليونانية: Ἰσραήλ: اللغة القبطية Icrahl: اختصار - Picl: اللغة الأمهرية - ስራል: اللغة الأرامية: ܝܫܪܐܝܝܠ - اللغة اللاتينية Israēl، ومعنى هذا الاسم العبري: יִשְׂרָאֵל (يجاهد مع الله)، أو (الله يجاهد)، سفر التكوين (28:32)⁽³²⁾.

الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: Ἰσραήλ (اليونانية)

Word Origin: Derived from the Hebrew (יִשְׂרָאֵל) Yisra'el

أصل الكلمة مشتق من اللغة العبرية (يسرائيل)

Pronunciation: ees-rah-ale'

Phonetic Spelling: (is-rah-ale')⁽³³⁾

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب:

حولت الباء المكسورة إلى همزة مكسورة فراراً من البدء بحرف علة (ياء) مكسور، مع إتمام كسر الهمزة لعجمة الصوت الناتج عن إمالتها، فلم يرد في الأسماء الأعجمية موطن البحث أي إمالة إلا في (يحيى)، و(موسى)، و(عيسى) لشبهها بوزن ممال هو (فعلى) مثلثة الفاء.

ثالثاً: نبي الله إلياس - عليه السلام -

ورد اسم نبي الله إلياس - عليه السلام - في القرآن الكريم مرتين، في سورة الأنعام (85) قول الله - عز وجل -: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾، وسورة الصافات (123): ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. وورد بصورة (إِلْيَاسِينَ) (34) في سورة الصافات (130): قول الله - عز وجل -: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾.

الجدول رقم (3) القراءات القرآنية واللهجات العربية في اسم نبي الله إلياس - عليه السلام -

اللهاجة / القراءة	القارئ / الراوي	
1	إلياس (همزة قطع مكسورة)	قراءة الجمهور
2	ألياس (همزة وصل)	الأعرج والحسن وقتادة وابن عباس باختلاف عنه ⁽³⁵⁾
3	ألياس (همزة قطع مفتوحة)	الأعرج ونبيع وأبو اقد والجراح ⁽³⁶⁾
4	إلياسين	قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف العاشر ⁽³⁷⁾

التأثيل من اللغات القديمة:

أليَّاه أو أليَّاهو = مع إمالة الهمزة بين الفتح والكسر إمالة طويلة⁽³⁸⁾، وهي تشبه نطق الهمزة في (إيه) بمعنى نعم في اللهجة اللبنانية.

اللغة الإنجليزية - Elijah: اللغة العبرية: אֵלִיָּהוּ - اللغة اليونانية - Ἠλίας: اللغة القبطية - Ἠλίας πιασβιτης: اللغة السريانية: ܝܠܝܐ - اللغة اللاتينية Heliae، اسم عبري ومعناه (إلهي يهوه) والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي إلياس (أو إليا) وتستعمل أحياناً في العربية، وقد ورد في عدة مواضع من سفر الملوك الأول والثاني⁽³⁹⁾. قال الدكتور/ عبد الوهاب المسيري - رحمه الله -: "يهوه (يهوفاه) الكلمة العبرية "يهوفاه" هي كلمة سامية قديمة ... ويُقال إن (يهوه)، مثله مثل معظم الأسماء العبرية في العهد القديم، صيغة مختصرة لعبارة (يهفيه أشير يهوفيه)، أي (يخلق الذي هو موجود)، أو لعلها اختصار (يهوه تسفاؤت) أي: (رب الجنود) ... واسم "يهوه" أكثر الأسماء قداسة، وكان اليهود لا يتفوهون به ... ويأتي ذكر "يهوه" أكثر من ستة آلاف مرة في العهد القديم، وهو أكثر أسماء الإله شيوعاً وقداسة، وكان يتفوه به الكاهن الأعظم فقط داخل قدس الأقداس في يوم الغفران"⁽⁴⁰⁾. (المسيري، 1999 م)

الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: Ἠλίας

Pronunciation: ay-LEE-as

Phonetic Spelling: (hay-lee'-as)⁽⁴¹⁾

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب: تعرض الاسم للكثير من التغيرات، ولعلنا لاحظنا أن الصيغة الأشهر له وهي (إلياس) هي إحدى صيغتين واردتين في اللغة اليونانية، ولعل (ألياس أو إلياس) بفتح الهمزة وكسرها نتيجة واضحة للنطق الممال للكلمة في اللغة الأعجمية، أما وجود السين فيمكن أن يُعَلَّل بما ذكره د/ أحمد داود في كتابه تاريخ سوريا الحضاري القديم عن ظاهرة إضافة العرب الأقدمين لصوت (سين) في نهايات أو بدايات أسماء المميزين من الآباء الذين نالوا مجداً، وانتقل هذا التقليد للفرس واليونان لكنهم أصبحوا يضيفون صوت السين إلى كل الأسماء دون تمييز⁽⁴²⁾ (داود، 2004 م)، ولعل حلول همزة الوصل محل القطع لشبه بداية الكلمة بالكلمات المعرفة بلام التعريف.

رابعاً: نبي الله آدم - عليه السلام -

ورد اسم نبي الله آدم - عليه السلام - خمساً وعشرين مرة، ومنها في سورة البقرة الآية (31) قول الله - عز وجل -: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾. وقد وردت فيه من طريق الأزرق عن ورش عن نافع القصير، والتوسط، والإشباع في مد البدل⁽⁴³⁾.

التأثيل من اللغة السامية: آدام⁽⁴⁴⁾ (ف. عبد الرحيم، 1992 م)

اللغة الإنجليزية - Adam: اللغة العبرية: אָדָם - اللغة اليونانية - Ἀδάμ: اللغة القبطية - Ἀδὰμ: اللغة الأمهرية - ለአዳም: اللغة الآرامية: אַדָּם - اللغة اللاتينية Adam، اسم عبري ومعناه (إنسان) أو (الجنس البشري)، وكذلك معناه لغويًا (أحمر)

من "آدام" العبرية، ويقول البعض أنها جاءت في الأصل الأكادي أو الآشوري (آدامو) Adamu أي (يعمل) أو (ينتج). وورد ذكره في عدة أسفار من العهد القديم منها سفر طوبيا (8/8)⁽⁴⁵⁾.
الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: Ἀδάμ (اليونانية)

Pronunciation: ah-DAHM

Phonetic Spelling: (ad-am')⁽⁴⁶⁾

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب: اسم (آدم) يكاد يكون قد حافظ على نطقه في اللغات القديمة، مع ملاحظة حذف الألف المدية بعد الدال ولعل ذلك ليصبح على (أفعل) مثل (أحمد) لكونه أكثر شيوعاً في العربية من وزن (أفعال) مثل آمال، وأما القراءات القرآنية فلم يرد فيها أي تغيير إلا ما ورد عن الأزرق عن نافع حيث أنه اشترك مع باقي القراء في قصر الهمزة بمقدار حركتين، وانفرد بجواز المد المتوسط والمشبع للبدل.

خامساً: نبي الله زكريا - عليه السلام -

ورد اسم زكريا - عليه السلام - في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۚ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۚ آل عمران (37)، ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۚ مريم (2)، ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۚ مريم (7).

وردت في اسم نبي الله زكريا - عليه السلام - قراءتان، وبيانهما كالآتي:

الجدول رقم (4) يوضح القراءات القرآنية واللهجات العربية الواردة في اسم نبي الله زكريا - عليه السلام -

اللهاجة / القراءة	القارئ / الراوي
1 زَكَرِيَّاء (بالهمز والمد)	نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ⁽⁴⁷⁾ وابن محيصن واليزيدي وابن عباس والأعرج والزهري وشيبة ومجاهد وعبد الله بن يزيد والحسن وقتادة وعيسى الثقفي وسلام وأيوب وعمرو الهمداني وإسحاق والأزرق وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ⁽⁴⁸⁾
2 زَكَرِيَّا (بالقصر من غير همز)	حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ⁽⁴⁹⁾ وأبو عبد الرحمن السلمي ويحيى بن وثاب وخلف والحسن والأعمش وطلحة اليامي وشيبان وعلي وصالح بن حي وعيسى همدان وابن إدريس الأودي وأبو رجاء العطاردي وابن مسعود ⁽⁵⁰⁾
زَكَرِي (ب حذف المد وتشديد الياء)	لا تجوز القراءة بها، لخلافها مصاحف المسلمين، تشبهه العرب بالمنسوب من الأسماء، فتنونه وتجره في أنواع الإعراب مجرى (ياء) النسبة ⁽⁵¹⁾ (الطبري، 2012 م)

التأثيل من اللغة السامية:

زَكَرِيَّا هُوَ وَزَكَرِيَّاهُ = مع اختلاس كسر الزاي، ومعنى الاسم (الله ذكر = من الفعل ذَكَرَ يَذْكُرُ)⁽⁵²⁾.

اللغة الإنجليزية: Zechariah - اللغة العبرية: זְכַרְיָה - اللغة اليونانية: Ζαχαρίας - اللغة القبطية: Zaxariac - اللغة اللاتينية: Zaccharias، اسم عبري معناه (يهوه قد ذكر)⁽⁵³⁾، وقد ورد في العهد القديم في عدة أسفار منها سفر باسمه سفر زكريا⁽⁵⁴⁾.

الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: Ζαχαρίας (اليونانية)

Pronunciation: zah-khah-REE-as

Phonetic Spelling: (dzakh-ar-ee'-as)⁽⁵⁵⁾

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب: من العرض السابق يتضح أن التعريب لاسم زكريا فيه تقريب للاسم من الصيغ العربية تارة بالقصر - كما هو أصل لفظه باللغة العبرية - وتارة بالمد، والمد والقصر لغتان فاشيتان في أهل الحجاز⁽⁵⁶⁾، وتارة بحذف الألف وإضافة ياء النسبة.

سادسًا: نبي الله عزير - عليه السلام -

ورد اسم نبي الله عزير - عليه السلام - في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة التوبة (30)، قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾.

الجدول رقم (5) يوضح القراءات القرآنية واللهجات العربية الواردة في اسم نبي الله عزير - عليه السلام -

اللغة / القراءة	القارئ / الراوي
1	عاصم والكسائي ويعقوب ⁽⁵⁷⁾
2	عزير (ترك التنوين) الباقون ⁽⁵⁸⁾

التأثيل من اللغة السامية:

عزرا = بإمالة العين بين الفتح والكسر، أي بعدم إتمام الكسر⁽⁵⁹⁾، ومعناه (عون).

اللغة الإنجليزية - Ezra / Esdras: اللغة العبرية: יֵזְרָאֵל הַסֹּדֵר - اللغة اليونانية - Ἐσδρας: اللغة الأمهرية - Ὀθλ: اللغة اللاتينية - Esdras، اسم عبري معناه "عون" والاسم نشأ كاختصار لاسم عزريا⁽⁶⁰⁾.

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب: جعل الاسم هنا على صيغة (فُعِيل) إحدى صور التصغير، ونلاحظ أن الاسم لم يتغير كثيرًا عند تعريبه؛ وربما يرجع ذلك لعدم دورانه كثيرًا على ألسنة العرب، عكس اسم سيدنا (إبراهيم) عليه السلام على سبيل المثال.

سابعًا: نبي الله عيسى - عليه السلام -

ورد الاسم الصريح لنبي الله عيسى - عليه السلام - في خمسة وعشرين موضعًا في القرآن الكريم منها في سورة آل عمران (55) قول الله - عز وجل -: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾.

التأثيل من اللغة السامية:

يَشُوع = بالعبرية بإمالة الباء بين الفتح والكسر، أي بعدم إتمام الكسر⁽⁶¹⁾، ومعناه (يهو شوع) ومعناه الرب مخلص.

Ιησους - اللغة اليونانية: - اللغة العبرية: יֵשׁוּעַ / יֵשׁוּעַ הַנֶּצְרִי / Jesus of Nazareth / Jesus Christ: اللغة الإنجليزية:

Χριστός - اللغة الأرامية: معمد - اللغة ἱεροῦ ἱερῶν - اللغة الأمهرية: Ihcouc Pi`xrixtoc - اللغة القبطية: Ἰησοῦς

، إنجيل مرقس⁽⁶²⁾ ⁽⁶³⁾ Iesus Christus اللاتينية:

ايسو كمفعول) وهي تترجم في الإنجيل Ἰησου كاسم فاعل (أو Ἰησοῦς في العهد الجديد باللغة اليونانية يكتب

(جيسس) Iesus⁽⁶⁴⁾. وتترجم للإنجليزية والفرنسية

الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: Ἰησοῦς (اليونانية)

Pronunciation: ee-ay-soos'

Phonetic Spelling: (ee-ay-sooce')⁽⁶⁵⁾

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب:

اسم (إيسوس، وإيسو) أقرب الصيغ للتعريب (عيسى)، حيث اقتصر التغير على إبدال العين محل الهمزة، وكتاهما كما هو واضح من أحرف الحلق، وجعل الاسم على وزن عربي هو (فِعْلَى) مثل (ذِكْرَى، وَشَعْرَى)، وقد ورد في أسماء (عيسى، ومُوسَى، وَيَحْيَى) في القراءات القرآنية الفتح والتقليل والإمالة؛ لأن تلك الأسماء شبيهة بأوزان عربية (فِعْلَى، وَقُفْلَى، وَقُفْلَى)⁽⁶⁶⁾.

ثامناً: نبي الله موسى - عليه السلام -

ورد اسم نبي الله موسى - عليه السلام - فيما يزيد عن مئة موضع من القرآن الكريم منها في سورة يونس - عليه السلام - (87): ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾.

التأثيل من اللغة السامية:

مُوشِه بالعبرية = بضم غير تام في الميم، وصوتها يكون شبيهاً بصوت (O) باللغة الإنجليزية، مع إمالة الشين بين الفتح والكسر، وقيل هو اسم قبلي مركب من جزئين (مُو) = (mo) = أي الماء، و(أَوْشِه) = (ushe) = أي مُنْقَذ⁽⁶⁷⁾.

اللغة الإنجليزية: Moses - اللغة العبرية: מֹשֶׁה (Mosheh) - اللغة اليونانية: Μωϋσῆς - اللغة القبطية: Mwucic - اللغة الأمهرية: ሙሴ - اللغة الأرامية: ܡܘܨܐ - اللغة اللاتينية: Mosi، اسم مصري معناه (ولد) ومعناه بالعبري (مُنْتَشَل)⁽⁶⁸⁾. ورد في العهد القديم أن من سماه هي ابنة فرعون (سفر الخروج 2/10)⁽⁶⁹⁾.

الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: Μωϋσῆς (اليونانية)

Pronunciation: mo-oo-sace'

Phonetic Spelling: (moce-yoos')⁽⁷⁰⁾

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب:

أقرب الصيغ الواردة للتعريب هي صيغة اللغة اللاتينية Mosi، واقتصر التغير على تحويل صيغة الكلمة لوزن عربي هو (فُعْلَى)، ففتح ما قبل الآخر.

تاسعاً: نبي الله يحيى - عليه السلام -

ورد اسم نبي الله يحيى - عليه السلام - في القرآن الكريم خمس مرات، وهي قول الله - عز وجل -: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ آل عمران (39)، و: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنعام (85)، و: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ مريم (7)، و: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ مريم (12)، و: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ﴾ الأنبياء (90).

التأثيل من اللغة السامية:

يرى بعض العلماء أن اسم يحيى عربي من فعل (يحيى)، وليس معرباً⁽⁷¹⁾، قال الزمخشري: "ويحيى إن كان أعجمياً، وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة ك(موسى) و(عيسى)، وإن كان عربياً فللتعريف ووزن الفعل ك(يَعْمُرُ)"⁽⁷²⁾. (الزمخشري، ١٩٨٧ م)

وعلى القول بعجمته فالتفصيل كالتالي:

اللغة - John the Baptist / John the Baptiser / John the Forerunner / John the Immerser: اللغة الإنجليزية

يوحنا (lw/a piref;wmc): اللغة القبطية - Ιωάννης ο Βαπτιστής: اللغة اليونانية - יוחנן המטביל: العبرية

مەسح: اللغة الأرامية - (ماتمكو يوهانس) ܡܬܬܬܝܢܐ ܕܝܫܘܥ: اللغة الأمهرية - Iwannhc pi`prodromoc: (السابق

⁽⁷³⁾. وجاء ذكره في إنجيل متى⁽⁷⁴⁾، وإنجيل مرقس⁽⁷⁵⁾. Ioannes Baptista: اللغة اللاتينية - محمّد

الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: Ἰωάννης (اليونانية)

Pronunciation: yo-AN-nace

Phonetic Spelling: (ee-o-an'-nace)⁽⁷⁶⁾

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب:

على القول بعجمة اسم نبي الله (يَحْيَى) - عليه السلام - فإنه قد صبغ على وزن (فَعْلَى) من أوزان العرب، ليكون قريب الشبه بالأسماء الموافقة لوزن الفعل مثل أحمَد، ويَعْمُر، ويَعِيش.

الجدول رقم (6) يوضح القراءات القرآنية واللهجات العربية الواردة في أسماء أنبياء الله عيسى وموسى ويحيى - عليهم السلام -

الرواي / القارئ	اللهجة / القراءة	
الجمهور، وهي لهجة أهل الحجاز ⁽⁷⁷⁾	عيسى وموسى ويحيى (الفتح)	1
عن الأزرق عن نافع وعن أبي عمرو البصري بخلف عنهما ⁽⁷⁸⁾ ؛ لشبهها بالمنقلبة عن ياء ⁽⁷⁹⁾	عيسى وموسى ويحيى (التقليل)	2
حمزة والكسائي وخلف العاشر ⁽⁸⁰⁾	عيسى وموسى ويحيى (الإمالة)	3

عاشراً: نبي الله اليسع - عليه السلام -

ورد اسم نبي الله اليسع - عليه السلام - في القرآن الكريم مرتين، وهما: سورة الأنعام (86)، وسورة ص (48).

وهما قول الله - عز وجل -: ﴿وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطاً﴾ الأنعام (86)، و: ﴿وَأَذْكُرْ إسمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ ص (48).

وردت في اسم نبي الله اليسع - عليه السلام - قراءتان، ببيانها كالآتي:

الجدول رقم (7) يوضح القراءات القرآنية واللهجات العربية الواردة في اسم نبي الله اليسع - عليه السلام -

الرواي / القارئ	اللهجة / القراءة	
نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر عاصم وأبو جعفر ويعقوب ⁽⁸¹⁾	الْيَسَعَ	1
حمزة والكسائي وخلف العاشر ⁽⁸²⁾ ، والأعمش، وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وإبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وطلحة بن سليمان الرازي وعيسى بن همدان وشيبان النحوي على بن صالح بن حي عبد الله بن إدريس وأبو إسحاق السبيعي ⁽⁸³⁾	اللَّيْسَعَ (على وزن فَيْعَل)	2

التأثيل من اللغة السامية:

أَلِيشَاع بمعنى الله هو الخلاص⁽⁸⁴⁾.

اللغة الإنجليزية: Elisha - اللغة العبرية: אֵלִישָׁע - اللغة اليونانية: Ἐλισσαῖος / Ἐλισαί / Ελισεαι - اللغة السريانية: ܐܠܝܫܥ - اللغة القبطية: Eliceoc - اللغة اللاتينية: Heliseum، اسم عبراني معناه (الله خلاص)⁽⁸⁵⁾.
الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: Ἐλισσαῖος (يونانية)

Pronunciation: eh-lee-SAH-yos

Phonetic Spelling: (el-is-sah'-yos)⁽⁸⁶⁾

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب:

فعربت بصورة (أليسع)، ثم عدلت إلى (اليسع)⁽⁸⁷⁾، ونلاحظ في القراءات المتواترة طريقتين لنطق اسم (اليسع)، الأولى بلام واحدة، والثانية بلامين.

حادٍ عشر: نبي الله يوسف - عليه السلام -

ورد اسم نبي الله يوسف - عليه السلام - في القرآن الكريم في عدة مواضع، نذكر منها على سبيل المثال: قول الله - عز وجل -: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يُوسُفُ (4)، وقول الله - عز وجل -: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ غافر (34)، وقد سميت سورة باسم نبي الله يوسف - عليه السلام -.

وقد ورد في اسم نبي الله يوسف - عليه السلام - قراءات ولهجات متعددة، وبيانها كالاتي⁽⁸⁸⁾:

الجدول رقم (8) يوضح القراءات القرآنية ولهجات العربية الواردة في اسم يوسف - عليه السلام -

اللهاجة	القارئ / الراوي
1 يُوسُف (بضم السين، من غير همز)	قراءة الجمهور
2 يُوسِف (بكسر السين، من غير همز)	طلحة الحضرمي، طلحة بن مصرف، ابن وثاب، الحسن، عيسى بن عمر
3 يُوسَف (بفتح السين، من غير همز)	الحسن وطلحة ويحيى والأعمش وعيسى بن عمر
4 يُؤُسِف (بكسر السين مع همز الواو)	طلحة بن مصرف
5 يُؤُسَف (بالمهمز وفتح السين مع همز الواو)	طلحة بن مصرف
6 يُؤُسَف (بالمهمز وضم السين مع همز الواو)	ولم يقرأ به

التأثيل من اللغة السامية:

يُوسيف بالعبرية = بضم الياء ضم غير تام، مع إمالة كسر السين = بمعنى عدم إخلاص الكسر = أي بين الكسرة والفتحة، يُنظر: سفر التكوين (24/30)⁽⁸⁹⁾.

اللغة الإنجليزية: Joseph - اللغة العبرية: יֹסֵף - اللغة اليونانية: Ἰωσήφ - اللغة القبطية: lw/v - اللغة الأرمينية: Եֹսֵ֫֫֫֫֫ - اللغة الأرامية: ܝܫܘܦ - اللغة اللاتينية: Ioseph: Iōsēph / Iōsēphus⁽⁹⁰⁾.

الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: 'Ιωσήφ (يوناني)

Pronunciation: ee-o-safe'

Phonetic Spelling: (ee-o-safe')⁽⁹¹⁾

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب:

عند تعريب الاسم في بعض اللهجات والقراءات العربية فإن الاسم يصير خالص الضم، والواو إما تحافظ على أصلها أو تهمز، مع تثليث السين في كلا الحالتين، فتولد عن ذلك ست لهجات، قرئ بقراءة واحدة منها في المتواتر، وأربع في القراءات الشاذة، وربما كان همز الكلمة نظرًا لطريقة كتابتها؛ فتكون على شاكلة (يُؤذَن)، حيث تُقرأ (يُؤذَن).

ثانيًا عشر: نبي الله يونس - عليه السلام -

ورد اسم نبي الله يونس - عليه السلام - في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي قول الله - عز وجل -: ﴿يُونُسَ وَهَارُونَ وَسَلِيمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا﴾ النساء آية (163)، وقول الله - عز وجل -: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا﴾ الأنعام (86)، وقول الله - عز وجل -: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ سورة يونس آية (98)، وقول الله - عز وجل -: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الصافات: (139)، وقد سميت سورة باسم نبي الله يونس - عليه السلام - ووردت الإشارة لسيدنا يونس - عليه السلام - في القرآن الكريم مرة باسم (ذي النون) في سورة الأنبياء آية (87)، ومرة في سورة القلم آية (48) باسم صاحب الحوت.

الجدول رقم (9) يوضح القراءات القرآنية واللهجات العربية الواردة في اسم نبي الله **يونس** - عليه السلام -

القبيلة	القارئ/الراوي	اللهجة	
أهل الحجاز، وهي أفصح اللغات ⁽⁹³⁾ (ابن الجوزي، 2001 م)	قراءة الجمهور ⁽⁹²⁾	يُونُس	1
لغة بعض العرب	نافع في رواية ابن جمازوقيل في رواية حبان ⁽⁹⁴⁾ والحسن البصري وسعيد بن جبيرة والضحاك وطلحة بن مصرف ويحيى والأعمش وطاوس وعيسى بن عمرو ونبيح والجراح والحسن بن عمران وابن وثاب ⁽⁹⁵⁾	يُونُس	2
بعض بني عقيل ⁽⁹⁷⁾	الحسن وطلحة بن مصرف ويحيى والأعمش وعيسى بن عمرو ⁽⁹⁶⁾	يُونُس (بفتح النون)	3
لغة بعض العرب	ابن مسعود وقتادة وابن يعمر وطلحة ⁽⁹⁸⁾	يُونُس (بالمهمز وكسر النون)	4
بعض بني أسد	عمرو بن دينار ⁽⁹⁹⁾	يُونُس (بالمهمز وضم النون)	6
بعض بني عقيل ⁽¹⁰¹⁾	أبو المتوكل	يُونُس ⁽¹⁰⁰⁾ (بالمهمز وفتح النون)	5

التأثيل من اللغة السامية:

يُونَان أو يونا، ويُنظر: سفر يونا⁽¹⁰²⁾.

اللغة العبرية יוֹנָה - اللغة الإنجليزية: Jonah - اللغة القبطية: lwna pi'provhtc، الصيغة السريانية والعربية للاسم العبري (يونة)، ومعناه حمامة⁽¹⁰³⁾.

الاسم بالرموز الصوتية:

Original Word: יוֹנָה (عبري)

Pronunciation: yo- NAH.

Phonetic Spelling: (yo-naw)⁽¹⁰⁴⁾.

التغيرات الحادثة بين العلم في اللغة السامية والعلم بعد التعريب:

اتضح لنا أن اسم يونس في أصله مان يونا أو يونة، وكما سبق أن العرب تضيف حرف السين في بداية أو نهاية أسماء العظماء ذوي المجد، وكما أشرت في اسم يوسف أنه لما كان مكتوباً بالواو فقد جاز همزها وترك همزها.

الخاتمة وأهم نتائج وتوصيات البحث

وأرجو الله -ﷻ- في ختام هذا البحث أن أكون قد وفقت لإخراجه على وجه مرضي، وأن أكون قد قربت مفهوم تعريب الأعلام الأعجمية للأذهان، وأسأل الله أن يكتب لهذا البحث القبول وينفع بما فيه عموم المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم نتائج البحث:

- 1- تعتبر القراءات مرآة صادقة لما كانت عليه ألسنة العرب قبل البعثة، وعلى ذلك لا يستطيع باحث أن يتعرض للهجات العربية دون أن يقوم بدراسة القراءات⁽¹⁰⁵⁾. (الراجعي، 1996 م)
- 2- غيرت العرب بناء الكلمات الدخيلة عند تعريبها لتوافق الأبنية العربية على أن كثيراً من الكلمات لم يكن من الممكن إخضاعها للأوزان العربية فتركوها على حالها نحو خُرْسَان⁽¹⁰⁶⁾.
- 3- لكثير من المعربات أكثر من لغة، ويرجع هذا إلى أن كل من قام بالتعريب سلك مسلكاً معيناً في تغيير الحروف غير العربية التي تتكون منها الكلمة الأعجمية. وكذلك اختلفت أساليبهم في إخضاعها للأبنية العربية⁽¹⁰⁷⁾.
- 4- المعرب دخیل في العربية فليس له أصل يشتق منه. أما في لغته الأصلية فله أصل يشتق منه وكلمات أخرى اشتقت من الأصل نفسه⁽¹⁰⁸⁾.
- 6- إنكار بعض اللغويين لقراءات معينة لمخالفتها الأوزان العربية لا يُلْتَفَت إليه إن صحَّ سند الرواية، واتصلت لرسول الله ﷺ فالقرآن يُحتج به على قواعد اللغة وليس العكس.
- 7- وردت في القرآن الكريم أعلام وأسماء أعجمية لنزول القرآن الكريم بلسان العرب الذين استخدموا هذه الكلمات قبل البعثة النبوية المطهرة؛ فنزل القرآن الكريم موافقاً لما ألفوه ولما استعملوه من ألفاظ.
- 8- تصرف العرب في الأسماء الأعجمية ما لم تتصرف في غيرها، يتضح ذلك في كثرة وتنوع اللهجات المنقولة عن العرب في لفظ (نطق) الاسم الأعجمي.
- 9- قد يأتي الاسم الأعجمي مخالفاً لأبنية العرب وأوزانهم وإن كان الغالب مجيئه على إحدى الأوزان الصرفية للغة العربية.
- 10- أبدل العرب الأحرف الأعجمية التي ليس لها نظير في لغة العرب بأقرب حرف مجانس أو مقارب لها عند تعريبهم للأسماء المشتعلة عليها، وربما أبدلوا ما بُعد مخرجه⁽¹⁰⁹⁾.
- 11- دراسة التعريب تعطي صورة واضحة عن الشعوب التي اختلط بها العربي القديم قبل الإسلام.
- 12- دراسة التعريب بوجه عام مفيدة في مقارنة اللغات القديمة ودراسة تطورها عبر العصور.

- 13- تعميق البحث حول الأسماء الأعجمية التي تعددت فيها لهجات العرب مفيد لدارس علم القراءات حيث أنزل الوحي موافقاً للعديد من تلك اللهجات.
- 14 - يساهم تتبع القراءات القرآنية المتعلقة باللهجات في إثراء اللغوي للباحث والقارئ على حد سواء.
- 15 - كما أدخلت إلى اللغة العربية بعض الألفاظ الأعجمية من اللغات الأخرى، أدخلت في اللغات الأخرى أيضاً الكثير من الكلمات العربية الأصيلة، وكما تصرف العرب في الاسم الأعجمي وعدلوه، كذلك تصرفت الكثير من اللغات الأخرى في الأسماء العربية فغيروها وفق لسانهم، مثل كلمة (جبر).
- 16 - تشریف الله للغة العرب باختيارها لإنزال خاتم الكتب على خاتم المرسلين ﷺ.
- 17- نزول القرآن الكريم بلهجات بعض القبائل العربية أدى لحفظ هذه اللهجات من الاندثار والضياع؛ وإلا كان شأنها شأن اللهجات التي طواها النسيان وعفا عليها الزمان.
- أهم توصيات البحث:

- أقتراح تعميق البحث حول التغيرات التي طرأت على الاسم الأعجمي عند تعريبه - وخاصة أسماء الأنبياء الواردة في القرآن الكريم-، ومحاولة استنتاج القواعد الصوتية التي سار عليها التعريب.
- أقتراح القيام بدراسة صوتية لبحث الكلمات العربية التي نقلت إلى اللسان الأعجمي، وربط التغيرات التي طرأت على الاسم العربي بعد نقله إلى اللغات الأعجمية، ومحاولة الربط بين الخصائص الصوتية للغة الأعجمية المنقول إليها الاسم العربي والتغيرات الطارئة عليه، وكذا محاولة تفسير لنقل هذه المفردات العربية بعينها إلى هذه المجتمعات، وذلك لبيان مدى تأثير اللغة العربية في اللغات الأعجمية، وتاريخ نقل هذه المفردات العربية لغير العرب.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أولاً: الكتب والمصادر والمراجع المطبوعة:
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: *النشرفي القراءات العشر*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة (2)، سنة (2022 م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: *زاد المسير في علم التفسير* (تحقيق: عبد الرازق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة (1)، سنة (2001 م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: *المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، الطبعة (1)، سنة (1999 م).
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد: *مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع* (تحقيق: ج. بريجشتراسر)، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، الطبعة (1)، سنة (2009 م).
- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، *الكتاب = كتاب سيبويه*. تح: عبد السلام محمد هارون، ط (3)، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة 1988 م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف: *البحر المحييط في التفسير* (تحقيق: صديقي محمد جميل العطار وآخرون)، دار الفكر، بيروت، الطبعة (1).

- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، تج: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط (1)، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، مصر، د. ت.
- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، مقاييس اللغة. تج: عبد السلام هارون، ط (1)، دار الفكر، دمشق، سوريا، عام 1979 م.
- أحمد داود، ط (3)، تاريخ سوريا الحضاري القديم، دار الصفدي، دمشق، سوريا، سنة (1425 هـ - 2004 م).
- الجواليقي، أبو منصور: المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (تحقيق: ف. عبد الرحيم)، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة (1)، سنة (1990 م).
- الخطيب، عبد اللطيف: معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، الطبعة (1)، سنة (2002 م).
- داود، أحمد: تاريخ سوريا الحضاري القديم، دار الصفدي، دمشق، سوريا، الطبعة (3)، سنة (2004 م).
- الدمياطي، أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (تحقيق: شعبان محمد إسماعيل)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة (1)، سنة (1987 م).
- الراجحي، عبده: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة (1)، سنة (1996 م).
- الزمخشري، محمود بن عمر أحمد: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تحقيق: مصطفى حسين أحمد)، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة (3)، سنة (١٩٨٧ م)، (1/359).
- صبيح إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط (1)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، عام 1960 م.
- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ط (1)، الدار التونسية، تونس، سنة (1984 م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: محمود شاكر)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، الطبعة (1)، سنة (2012 م).
- عبد الرحيم، فانيا مبادي: الإعلام بأصول الأعلام، دار القلم، دمشق، الطبعة (1)، سنة (1992 م).
- الفراء، يحيى بن زياد: كتاب فيه لغات القرآن (تحقيق: جابر بن عبد الله السريع)، المكتبة الشاملة، سنة (2014 م)، الصفحة (23).
- المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط (1)، سنة (1999 م)، (70/5)، ط (1).
- المصاروة، جزاء محمد: دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند ابن حيان في تفسير البحر المحيط، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، سنة (1991 م).
- يولي فطرياني، الأسماء المعربة للأنبياء في القرآن الكريم، بحث ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، سنة (2008 م).
- ثانيًا: الموسوعات الإلكترونية:

- دائرة المعارف الكتابية المسيحية: https://st-takla.org/P-1_.html

- مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com>

- الموقع الرسمي للدكتور غالي: <https://www.drghaly.com/home>

ثالثاً: مصادر سمعية مرئية:

- السامرائي، فاضل: برنامج روائع البيان القرآني، (موقع يوتيوب)، عنوان الحلقة: الفرق بين (إلياس) و(إل ياسين)

فضيلة العلامة أ.د. فاضل صالح السامرائي <https://www.youtube.com/watch?v=EujZBGHSmgI>

الهوامش

(1) الجواليقي، أبو منصور: *المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم* (تحقيق: ف. عبد الرحيم)، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة (1)، سنة (1990 م)، الصفحة (104).

(2) ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: *النشر في القراءات العشر*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة (2)، سنة (2022 م)، (166/1، 167).

(3) المصدر السابق، (166/1، 167).

(4) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، الطبعة (1)، سنة (2002 م)، (187/1).

(5) المصاروة، جزاء محمد: *دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند ابن حيان في تفسير البحر المحيط*، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، سنة (1991 م)، ص: (188، 189).

(6) المصدر السابق، ص: (188، 189).

(7) المصدر السابق، ص: (188، 189).

(8) المصدر السابق، ص: (188، 189).

(9) ابن عاشور، الطاهر: *التحرير والتنوير*، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، الطبعة (1)، سنة (1984 م)، (1/ ٧٠٢).

(10) *دائرة المعارف الكتابية المسيحية*، https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Diction/01_A/A_036.html

<https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=1&chapter=17&vmin=5> تاريخ التصفح (1، يناير، 12، 20)، وسفر التكوين

<https://biblehub.com/greek/11.htm> (Bible Hub)، تاريخ التصفح (1، يناير، 12، 20)، [takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=1&chapter=17&vmin=5](https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=1&chapter=17&vmin=5)

(11) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub)، <https://biblehub.com/greek/11.htm> تاريخ التصفح (1، يناير، 12، 20).

(12) الجواليقي، أبو منصور: *المعرب من الكلام الأعجمي*، الصفحة (104).

(13) وهو بالعبرية (يسرائيل)، ومعناه الله يحكم، ووجود الهمزة في أول الكلمة بدلا من الياء في العبرية يدل على كونه دخل في العربية عن طريق السريانية.

(14) الجواليقي، أبو منصور: *المعرب من الكلام الأعجمي* (تحقيق: ف. عبد الرحيم)، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة (1)، سنة (1990 م)، الصفحة (106).

(15) الفراء، يحيى بن زياد: *كتاب فيه لغات القرآن* (تحقيق: جابر بن عبد الله السريع)، المكتبة الشاملة، سنة (2014 م)، الصفحة (23).

(16) ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: *النشر في القراءات العشر*، (1/ 266).

(17) المرجع السابق، (1/ 266).

(18) ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: *النشر في القراءات العشر*، (1/ 276)، الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (1/ 88).

(19) يُنظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: *المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، الطبعة (1)، سنة (1999 م)، (1/ 79، 80)، والخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (1/ 88).

(20) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (1/ 88).

(21) يُنظر: أبو حيان، محمد بن يوسف: *البحر المحيط في التفسير* (تحقيق: صدقي محمد جميل العطار وآخرون)، دار الفكر، بيروت، الطبعة (1)، (1/ 172).

- (22) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (1/ 89).
- (23) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (1/ 90)، المصاروة، جزاء محمد: *دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند ابن حيّان ف تفسير البحر المحيط*، ص: (185، 186).
- (24) يُنظر: الدميّاطي، أحمد بن محمد البنا: *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر* (تحقيق: شعبان محمد إسماعيل)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة (1)، سنة (1987 م)، (1/ 135)، والخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (1/ 89).
- (25) انظر: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد: *مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع* (تحقيق: ج. بريجشتراسر)، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، الطبعة (1)، سنة (2009 م)، ص: (5).
- (26) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (1/ 90).
- (27) المصدر السابق، (1/ 90).
- (28) المصدر السابق، (1/ 90).
- (29) المصدر السابق، (1/ 89).
- (30) المصدر السابق، (1/ 89).
- (31) يُنظر: ف. عبد الرحيم: *الإعلام بأصول الأعلام*، دار القلم، دمشق، الطبعة (1)، سنة (1992 م)، ص (38، 39).
- (32) دائرة المعارف الكتابية المسيحية: https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_249.html تاريخ التصفح (1، يناير، 13، 00)، سفر التكوين: <https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=1&chapter=32&vmin=28> تاريخ التصفح (1، يناير، 13، 15).
- (33) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/greek/2474.htm> تاريخ التصفح (1، يناير، 13، 30).
- (34) يرى د/ فاضل السامرائي أن النبي إلياس له اسمان، إلياس وإلياسين، كما تقول لنفس الشخص أحمد ومحمد؛ له اسمان، أما قراءة (آل ياسين) الواردة في كلمة (الياسين) فهي بمعنى آل النبي إلياس، وبمعنى من آمن به. برنامج روائع البيان القرآني، د/ فاضل السامرائي، عنوان الاستفسار في موقع يوتيوب: الفرق بين (إلياس) و(إل ياسين) فضيلة العلامة أ.د. فاضل صالح السامرائي <https://www.youtube.com/watch?v=EuiZBGHSmgI> تاريخ التصفح (2، يناير، 1، 00).
- (35) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (2/ 475).
- (36) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (2/ 475).
- (37) يُنظر: الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (2/ 269).
- (38) عبد الرحيم، فانيا مبادي: *الإعلام بأصول الأعلام*، ص (44).
- (39) دائرة المعارف الكتابية المسيحية: https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_500.html تاريخ التصفح (2، يناير، 1، 15).
- سفر الملوك: <https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=11&chapter=17&q=+%D8%A5%D9%90%D9%8A%D9%84%D9%90%D9%8A%D9%91%D9%8E%D8%A7+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%91%D9%90%D8%B4%D9%92%D8%A8%D9%90%D9%8A%D9%91%D9%8F+> تاريخ التصفح (2، يناير، 1، 30).
- (40) المسيري، عبد الوهاب: *اليهود واليهودية والصهيونية*، دار الشروق، القاهرة، ط (1)، سنة (1999 م)، (5/ 70)، ط (1).
- (41) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/greek/2243.htm> تاريخ التصفح (2، يناير، 2، 00).
- (42) داود، أحمد: *تاريخ سوريا الحضاري القديم*، دار الصفيدي، دمشق، سوريا، الطبعة (3)، سنة (2004 م)، ص (79).
- (43) النشر، ابن الجزري، (1/ 264، 265).
- (44) عبد الرحيم، فانيا مبادي: *الإعلام بأصول الأعلام*، ص (20).

(45) دائرة المعارف الكتابية المسيحية: https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_014.html

تاريخ التصفح (3، يناير، 5، 10).

سفر طوبيا <https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=17&chapter=8&vmin=8> تاريخ التصفح (3، يناير، 5، 17).

(46) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/greek/76.htm> تاريخ التصفح (5، يناير، 2، 00).

(47) ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: *النشرفي القراءات العشر*، (2/ 180).

(48) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (1/ 483).

(49) ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: *النشرفي القراءات العشر*، (2/ 180).

(50) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (1/ 483).

(51) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد: *جامع البيان عن تأويل أي القرآن* (تحقيق: محمود شاكر)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، الطبعة (1)، سنة (2012 م)، (6/ 348).

(52) ف. عبد الرحيم: *الإعلام بأصول الأعلام*، ص (99).

(53) دائرة المعارف الكتابية المسيحية:

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/11_Z/Z_39.html تاريخ التصفح

(5، يناير، 2، 12).

(54) سفر زكريا https://st-takla.org/pub_oldtest/38_zacha.html تاريخ التصفح (5، يناير، 2، 30).

(55) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/greek/2197.htm> تاريخ التصفح (5، يناير، 2، 45).

(56) الدر المصون، السمين الحلبي، (3/ 142).

(57) ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: *النشرفي القراءات العشر*، (2/ 209).

(58) ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: *النشرفي القراءات العشر*، (2/ 209).

(59) عبد الرحيم، فانيا مبادي: *الإعلام بأصول الأعلام*، ص (129).

(60) دائرة المعارف الكتابية المسيحية:

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/18_EN/EN_113.html

سفر عزرا https://st-takla.org/pub_oldtest/15_esra.html تاريخ التصفح (6، يناير، 8، 00).

(61) عبد الرحيم، فانيا مبادي: *الإعلام بأصول الأعلام*، ص (135).

(62) دائرة المعارف الكتابية المسيحية:

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_137.html تاريخ

التصفح (6، يناير، 8، 30).

(63) إنجيل مرقس https://st-takla.org/pub_newtest/41_mark.html تاريخ التصفح (6، يناير، 9، 00).

(64) الموقع الرسمي للدكتور غالي:

<https://www.drghaly.com/articles/display/15836> تاريخ التصفح (6، يناير، 10، 00).

(65) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/greek/2424.htm> تاريخ التصفح (6، يناير، 11، 10).

(66) إتحاف فضلاء البشر، البنا الدمياطي، (1/ 250).

(67) عبد الرحيم، فانيا مبادي: *الإعلام بأصول الأعلام*، ص (167).

(68) دائرة المعارف الكتابية المسيحية:

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_293.html تاريخ

التصفح (6، يناير، 11، 10).

(69) سفر الخروج 10/2 <https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=2&chapter=2&vmin=10> تاريخ التصفح (6،

يناير، 11، 40).

(70) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/greek/3475.htm> تاريخ التصفح (6، يناير، 12، 10).

- (71) عبد الرحيم، فانيا مبادي: *الإعلام بأصول الأعلام*، ص (192).
- (72) الزمخشري، محمود بن عمر أحمد: *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (تحقيق: مصطفى حسين أحمد)، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة (3)، سنة (١٩٨٧ م)، (1/ 3٥٩).
- (73) دائرة المعارف الكتابية المسيحية:
- (74) إنجيل متى https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/28_E/E_291.html تاريخ التصفح (6، يناير، 12، 20).
- (75) إنجيل مرقس <https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=50&chapter=3&q=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9> تاريخ التصفح (6، يناير، 12، 30).
- (76) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/greek/2491.htm> تاريخ التصفح (7، يناير، 11، 10).
- (77) ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: *النشر في القراءات العشر*، (2/ 40، 41).
- (78) المصدر السابق، (2/ 40، 41).
- (79) المصدر السابق، (2/ 27).
- (80) المصدر السابق، (1/ 29).
- (81) المصدر السابق، (2/ 195).
- (82) المصدر السابق، (2/ 195).
- (83) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (2/ 276).
- (84) عبد الرحيم، فانيا مبادي: *الإعلام بأصول الأعلام*، ص (46، 47).
- (85) دائرة المعارف الكتابية المسيحية:
- https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/01_A/A_377.html
- (86) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/greek/1666.htm> تاريخ التصفح (7، يناير، 12، 00).
- (87) عبد الرحيم، فانيا مبادي: *الإعلام بأصول الأعلام*، ص (46، 47).
- (88) يُنظر: الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (5/ 170-172).
- (89) سفر التكوين (24/ 30) https://st-takla.org/pub_oldtest/01_gen.html تاريخ التصفح (8، يناير، 11، 00).
- (90) دائرة المعارف الكتابية المسيحية:
- https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/28_E/E_304.html تاريخ التصفح (6، يناير، 11، 10).
- (91) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/greek/2501.htm> تاريخ التصفح (8، يناير، 12، 00).
- (92) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (2/ 477).
- (93) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: *زاد المسير في علم التفسير* (تحقيق: عبد الرازق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة (1)، سنة (2001 م)، (1/ ٤٩٩).
- (94) معجم القراءات، الخطيب، (2/ 201).
- (95) المرجع السابق، (2/ 476-477).
- (96) المرجع السابق، (2/ 476-477).
- (97) الخطيب، عبد اللطيف: *معجم القراءات*، (2/ 476-477).

(98) الخطيب، عبد اللطيف: معجم القراءات، (201 / 2).

(99) المرجع السابق، (201 / 2).

(100) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، (1 / 499).

(101) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، (2 / 181).

(102) سفر يونا: https://st-takla.org/pub_oldtest/32_jona.html تاريخ التصفح (8، يناير، 12، 10).

(103) دائرة المعارف الكتابية المسيحية:

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/28_E/E_328.html تاريخ

التصفح (9، يناير، 1، 00).

(104) مركز الكتاب المقدس (Bible Hub): <https://biblehub.com/hebrew/3124.htm> تاريخ التصفح (9، يناير، 1، 00).

(105) الراجحي، عبده: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة (1)، سنة (1996م)، ص: (204).

(106) مقدمة تحقيق الدكتور ف. عبد الرؤوف لكتاب المعرب للجواليقي، ص: (24-25).

(107) مقدمة تحقيق الدكتور ف. عبد الرؤوف لكتاب المعرب للجواليقي، ص: (26).

(108) مقدمة تحقيق الدكتور ف. عبد الرؤوف لكتاب المعرب للجواليقي، ص: (27).

(109) الجواليقي، أبو منصور: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص: (94).

إشكاليات ترجمة الحديث النبوي وتأثيرها على دلالتها ومفهومه ومقصده

¹ د. منير حسن محمد مصطفى*¹ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (السودان)

Problems of Hadith's Translation and its Influence on Its Meaning, Concept and Purpose

¹ Dr. Muneir Hassan Mohammed Mustafa *¹ <https://orcid.org/0009-0009-0072-3632>University of the Holy Quran and Islamic Sciences (Sudan), monirhassan2006@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/ 01 / 26 تاريخ القبول: 2025 / 02 / 24 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

الملخص:

اختار الباحث هذا العنوان: إشكاليات ترجمة الحديث النبوي وتأثيرها على دلالتها ومفهومه ومقصده، بغرض لفت انتباه المهتمين في حقل الحديث و الترجمة لخصوصية ترجمة الحديث الشريف، حيث لقيت ترجمة القرآن الكريم حظها من البحث العلمي، أما الحديث النبوي الشريف فلا يزال بحاجة لمزيد من الدراسات، خاصة بعد ظهور ترجمات غير دقيقة - تمت بحسن نية أو بسوء نية - أحدثت خللاً في المعاني التي أرادها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد تم تقسيم الورقة إلى ثلاثة مباحث و خاتمة، تناول المبحث الأول منها تعريفات لمصطلحي الحديث و الترجمة، إضافة إلى نبذة عامة حول لغة النبي صلى الله عليه وسلم. و جاء المبحث الثاني تحت عنوان: لمحة تاريخية حول ترجمة الحديث الشريف. أما المبحث الثالث فقد جاء تحت عنوان: مواصفات مترجم الحديث النبوي، و تم تقسيمه إلى مطلبين: ناقش الأول الحكم الشرعي لترجمة الحديث الشريف، ليكون بمثابة مقدمة يتم من خلالها استنباط صفة المترجم المنوط به ترجمة الحديث النبوي و التي تمت مناقشتها في المطلب الثاني من المبحث. أما الخاتمة فقد احتوت على عدد من النتائج أهمها أن معظم الأخطاء في ترجمة الحديث الشريف سببها جهل المترجم بالثقافة الإسلامية. كما حوت الخاتمة عدة توصيات؛ أهمها توصية لولاة الأمر في العالم الإسلامي بوضع شروط أكثر صرامة لمن يتصدى لترجمة الحديث الشريف، على أن يكون الإسلام على رأس هذه الشروط. كلمات مفتاحية: إشكاليات، ترجمة، الحديث النبوي، دلالة، مفهوم، مقصد.

Abstract:

The researcher chose this topic: Problems of Hadith's translation and its influence on its meaning, concept and purpose language, to draw the attention of those interested in the fields of Hadith and Translation, to the specificities of the Hadith. A lot of scientific research focused on the translation of the Holy Quran. However, the translation of the Hadith has not yet satisfied researchers' attention, especially after the emergence of inaccurate translations -either done in good faith or bad faith- caused a defect in the meanings desired by the Messenger of Allah peace be upon him. The paper was divided into three chapters; the first one is about definitions of the two terms (Hadith) and (Translation), as well as an overview of the language of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him). The second chapter is entitled; A Historical Overview of The Translation of The Hadith. The third chapter is entitled: The Qualifications of the Translator of the Hadith, and it was divided into two subjects; the first one discussed the Islamic ruling of the Hadith's translation,

which served as an introduction through which the researcher can determine the capabilities of the Hadith's translator. Also, the paper concludes with several results; the most important one is that most of the errors in Hadith's translation were due to the translator's ignorance of the Islamic culture. The conclusion also addressed several recommendations; the most important one is for the authorities in the Islamic world to set more strict conditions for those trying the translation of the Hadith, provided that being Muslim is at the top of those conditions.

Keywords: Problems; Translation; Prophet's Hadith; Indication; Concept; Purpose.

مقدمة:

انفردت رسالة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه و سلم عن غيرها من الرسالات بأمر عِدَّة، من أهمها كونه صلى الله عليه و سلم مرسل للناس جميعاً على مختلف ألسنتهم و ألوانهم. يقول الله تعالى في محكم تنزيله في شأن الرسالات السابقة ﴿و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليُبين لهم﴾ [إبراهيم: 4]، بينما يقول جلّ و علا في شأن نبي الإسلام: ﴿و ما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً و نذيراً﴾ [سبا: 128]. بل جاءت الرسالة المحمدية شاملةً للإنس و الجن ﴿قل أُوحي إليّ أنّه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنّنا سمعنا قرأناً عجباً. يهدي إلى الرُّشد فآمنّا به و لن نشرك بربنا أحداً﴾ (الجن: 1، 2).

و لا يخفى على المسلم دور السُّنَّة النبويّة المطهّرة كإحدى مصادر التشريع الإسلامي، ودورها في شرح و تفصيل جميع شرائع الدين الحنيف، فإذا أخذ في الاعتبار الصعوبات اللغوية التي قد تواجه المسلم غير العربي في فهم كثير من الجوانب العقديّة، ينبع دور الترجمة بوصفها الأداة الأولى في التصدي لمثل هذه المشكلات، لا سيّما أنّها أمورٌ أساسيةٌ لا يستقيم دين المسلم إلا بفهمها كما أرادها شارعها الحكيم و حرص عليها نبيه الكريم.

من هنا يأتي اختيار الباحث لهذا الموضوع، حيث ينوي انتهاج المنهج التحليلي الوصفي للوقوف على آراء العلماء القدامى و المعاصرين حول القضية، إلى جانب الوقوف على اجتهادات المترجمين الذين تصدّوا لهذا الجانب المهم من جوانب الترجمة عبر التاريخ.

ويستمد الموضوع أهميته من أهمية اللغة التي تحدّث بها رسول الله صلى الله عليه و سلم، و التي تحتاج إلى مترجم غير عادي يستطيع أن يؤدي رسالة عظيمة و يتولى مسؤولية جسيمة و هي نقل أسلوب النبي صلى الله عليه و سلم إلى العالم المعاصر.

أما أهداف هذه الورقة البحثية فتتلخص في الإجابة عن سؤالين رئيسيين، هما:-

أولاً: إلى أي مدى استطاع المترجمون نقل حديث النبي صلى الله عليه و سلم إلى اللغات الأخرى.

ثانياً: ما هي المواصفات المطلوبة في المترجم المنوط به ترجمة السنة النبوية المطهرة.

مشكلة الدراسة:-

تبحث الدراسة في إشكاليات ترجمة الحديث النبوي وتأثيرها على دلالتها ومفهومه ومقصده، حيث أشارت إلى أن معظم الأخطاء تنبع من جهل المترجمين بالثقافة الإسلامية وعدم إلمامهم الكافي باللغة العربية، مما يؤدي إلى ترجمة غير دقيقة قد تكون تمت بحسن نية أو سوء نية. كما لفتت الدراسة إهتمام الباحثين إلى نقص الاهتمام العلمي بترجمة الحديث الشريف مقارنةً بالقرآن الكريم، مما جعله عرضةً لتحريف المعاني، خاصة عند الاعتماد على لغات وسيطة مثل الإنجليزية. كما أكدت الدراسة على أهمية اختيار مترجم يتمتع بالكفاءة اللغوية والثقافية اللازمة لتجنب الأخطاء التي قد تؤدي إلى

تشويه النصوص وإضعاف مصداقيتها، مع التشديد على ضرورة وضع ضوابط صارمة لمراجعة الترجمات وتصحيحها لضمان نقل دقيق للمعاني والمقاصد.

منهجية الدراسة:-

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث قام الباحث بجمع المعلومات وتحليلها بهدف الوقوف على آراء العلماء القدامى والمعاصرين بشأن ترجمة الحديث النبوي، بالإضافة إلى استعراض اجتهادات المترجمين الذين تصدوا لهذا الجانب عبر التاريخ. وركزت المنهجية على تقديم تعريفات لمصطلحي الحديث والترجمة، وإعطاء لمحة تاريخية عن ترجمة الحديث الشريف، ومناقشة الجوانب الشرعية المتعلقة بترجمته، مع تحديد مواصفات المترجم المناسب. اعتمد الباحث كذلك على تحليل أمثلة عملية من الترجمات السابقة للحديث النبوي، مما ساعد في استنتاج أسباب الأخطاء وتقديم توصيات لمعالجتها.

المبحث الأول

تعريفات

المطلب الأول: الترجمة:-

يقول الكاتب و المترجم السوداني السيد (2017) "إنه على الرغم من أن للبعد التاريخي أهميته في تاريخ الترجمة في محيطها العربي، إلا أنها افتقدت للتعريف المعجمي التاريخي في المعاجم العربية، و لم يوجد لها تعريفاً مانعاً، وإن امتدت مساحة تفسير مصطلح (ترجمة) على قاعدة الصرف النحوي في مجمل خطاياها التداولي في المصادر اللغوية التراثية". و الترجمة على وزن فعلل مصدرها "ترجم"، وجمعها "تراجم"، والتاء والميم أصليتان. وجعل الجوهر التاء زائدة و أورده في كتاب "رجم". و من معانيها:-

1- التبيان والتوضيح. و "ترجم فلان كلامه" إذا بيّنه ووضّحه. واسم الفاعل "ترجمان" ويلفظ بأشكال مختلفة، فيلّفظ كالتالي:

(أ) "تَرْجُمان" بفتح التاء وضم الجيم وهذا أجودها بقول أغلب اللغويين.

(ب) "تُرْجُمان" بضمهمما معاً بجعل التاء تابعة للجيم.

يقول الشاعر المتنبي في وصف شعب بؤان:

بمنزلة الربيع من الزمان

مغاني الشعب طيب في المغاني

غريب الوجه و اليد و اللسان

و لكن الفتى العربيّ فيها

سليمان لسان بترجمان

ملاعب جنّة لو سار فيها

(ج) تَرْجَمَان "بفتحهما معاً بجعل الجيم تابعة للتاء؛ وقال اللحياني: وهو "الترجُمان" والترجُمان"، لكنه ذكر الفعل في الرباعي "ترجَم" وله وجه فإنه يقال "لسان مُرَجَم" إذا كان فصيحاً قوَّالاً. لكن الأكثر على أصالة التاء كما هو شائع الآن من قولنا "إنسان مُترجِم" لمن يعمل في الترجمة.

2- تعني الترجمة أيضاً سيرة الشخص وحياته؛ فنقول مثلاً "قرأتُ ترجمة البخاري" أي قرأت سيرته". دومة (2010).

كما وقف الباحث على عدة تعريفات اصطلاحية وردت في قاموس أكسفورد الانجليزي منها:-

- 1- هي عملية نقل كلمات أو نصوص من لغة إلى أخرى. مثلاً "تمت ترجمة الحديث الشريف من اللغة العربية إلى الإنجليزية، فضلاً عن ترجمات أخرى مخطط لها".
- 2- تحويل شيء ما من شكل أو وسط معين إلى آخر. مثال لذلك "تمت ترجمة مخرجات مؤتمر الإمام الثالث إلى واقع عملي نمارسه في حياتنا اليومية".

"يتجاوز مفهوم الترجمة النطاق الضيق الذي غالباً ما يُصنفها به البعض على أنها نشاط يغلب عليه طابع اللغة؛ ذلك أنها ممارسة يومية تتعاطاها جميع مخلوقات الله من إنس وجن وحيوان . و من الثابت في القرآن الكريم أن الجن استمع لبعض أي الذكر الحكيم، فترجمه للغته التي لا يعرف ماهيتها سوى الله سبحانه وتعالى، ووصف ما استمع إليه بأنه ﴿قرآنًا عجباً﴾ [الجن:1]. وفي ذلك ترجمة من العربية للغة أخرى نجهل كمها". ديومة (2016).

و اختلف خبراء الترجمة حول الإجابة عن السؤال التقليدي الذي يطلق على معظم ضروب المعرفة، خصوصاً عند ولوجها من الباب الأكاديمي، و هو (هل الترجمة علم أم فن)، ثم تم الإتفاق على أن الترجمة فن مبني على علم، و على هذا الأساس امتنع كثير من الأكاديميين من تقييم الأعمال المترجمة باستخدام عبارتي (صحيح) و (خطأ) و ألقوا الترجمة بالأعمال الفنية الإبداعية التي لا تتناسب معها العبارتان السابقتان.

و أياً كان تعريف الترجمة أو تصنيفها، فإن الباحث يجد في ما ذكره السيد (2017) في الموقع الإلكتروني لصحيفة الصحافة السودانية حديثاً مقنعاً؛ حين قال "إن إشكالية التصنيف لأخطر آليات الوظائف اللغوية (الترجمة) - متنازعة بين الفن الإبداعي Art والعلم Science والتجربة أو المهنة Profession أو الممارسة- لم تقف حائلاً في وجه جهود الالتقاء والحوار الثقافي والتفاعل الكوني، نزعاً للاعتراف بجهود الترجمة وما تقوم به في تقريب ونقل مفاهيم الحضارة الإنسانية بمفهومها الذي استقر في أدبياتها الشائعة".

المطلب الثاني: الحديث الشريف:-

معنى الحديث في اللغة:

أورد القضاة (2004) تعريفاً لغويّاً لمعنى كلمة (حديث)

الأول: الكلام، تقول "تحدث فلان أي تكلم".

و الثاني: الجديد، تقول "المنهاج الحديث أي الجديد".

و في لسان العرب أن الحديث يعني لغةً الخبر و الجمع أحاديث كقطيع و أقاطيع و هو شاذ على غير قياس و قد قالوا في جمعه حديثان و حدثان و هو قليل. القاسم (1961).

و ارتبط المعنى اللغوي للترجمة بالمعنى اللغوي للحديث (أنظر تعريف الترجمة لغةً).

معنى الحديث في الاصطلاح:

القضاة (2004) أورد تعريف الحديث في الاصطلاح بأنه ما نُسب إلى النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلُقِيَّة. و لا علاقة لدرجة الحديث بهذا التعريف، فكل ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه و سلم يعتبر حديثاً، بغض النظر عن درجة قوته من حيث الصحة و الضعف.

و تخصيص الحديث بما قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم قد بدأ في حياته؛ فقد سأله ابو هريرة رضي الله عنه يا رسول الله مَنْ أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث احدٌ أولَ منك، لما رأيتُ من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قِبَل نفسه)¹

و اتسع استعمال الحديث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فأصبح يشمل مع القول فعله وتقريره صلى الله عليه وسلم. القاسمي (1961).

و برغم اتفاق جمهور الفقهاء على أن كُلاً من (الحديث) و (السنة) و (الخبر) و (الأثر) جميعاً تحمل معنى واحداً، إلا أن هناك من العلماء من فرّق بينها، فقالوا:-

إن السنة تختص بالأحاديث التي تؤخذ منها التشريعات؛ و لذلك لا يدخل فيها المنسوخ و لا الصفات الخُلُقِيَّة لرسول الله صلى الله عليه و سلم، لأنها لا تحتوي على أحكام. القضاة (2004). و يقول الدكتور صبحي صالح تعقيباً على الترادف بين الحديث و السنة: (إن رد هذين اللفظين إلى أصولهما التاريخية يؤكد وجود فروق دقيقة بينهما لغةً و اصطلاحاً؛ فالحديث هو لفظ من التحديث و هو الإخبار، ثم سُمي به قول النبي صلى الله عليه و سلم وفعله و تقريره. أمّا السنة فتبعاً لمعناها اللغوي فقد كانت تُطلق على الطريقة الدينية التي سلكها النبي صلى الله عليه و سلم في سيرته المطهرة، فإذا كان الحديث عامّاً يشمل قول النبي صلى الله عليه و سلم وفعله فالسنة خاصة بأعماله فقط، أي بينهما عمومٌ و خصوص؛ فكل سنة حديث غير أن بعض الحديث ليس بسنة. بهاء الدين (1999).

و أمّا الأثر فيعني في اللغة بقية الشيء؛ فأثر الدار بقيتها، و الجمع آثار و أثور، فالأثر بالتَّحريك هو ما بقي من رسم الشيء، و الأثر يعني أيضاً الخبر، و الجمع آثار. أما في اصطلاح المحدثين فقد وردت في الأثر ثلاثة أقوال، يكتفي منها الباحث هنا بالقول الأول الذي يُعرّفه بأنه ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلُقِيَّة أو خُلُقِيَّة، أو إلى الصحابة أو التابعين من قول أو فعل. على هذا يكون الأثر مرادفاً لكل من السنة و الحديث، كما أنه مرادف للخبر أيضاً على ما سيأتي. بهاء الدين (1999).

أمّا الخبر فهو أعمُّ من الحديث؛ فيشمل ما نُسب إلى النبي صلى الله عليه و سلم و إلى غيره، و أمّا ما نُسب إلى النبي صلى الله عليه و سلم خاصة فهو الحديث؛ و على هذا فكل حديث خبر، و ليس كلُّ خبرٍ حديث. القضاة (2004). و الباحث يطمئن لما جاء في هذا التفصيل و التمييز بين المصطلحات الأربعة.

و تجدر الإشارة هنا إلى الارتباط الوثيق بين معاني الترجمة و معاني الحديث في الاصطلاح أيضاً، بمثل ما ارتبطت مع بعضها من حيث اللغة.

المطلب الثالث: لغة النبي صلى الله عليه وسلم:

نشر الكروي (2016) في موقع كلية التربية بجامعة بابل بعض خصائص لغة النبي صلى الله عليه وسلم التي تمتاز بكونها مستحدثة بريئة من الغريب؛ يسمعها السامع فلا تفوق مستوى استيعابه. ناهيك عما يحيط هذه الأحاديث من حنان نبوي يتجلى في حرصه صلى الله عليه وسلم على إنقاذ الناس من العذاب وهدايتهم إلى سبيل السلام. كما امتاز أدبه بموسيقاه الصافية التي يحدثها الجناس اللطيف كما في قوله صلى الله عليه وسلم "اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" والسجع الجميل "يا أبا عمير ما فعل النغير"²، أو بتكرار عبارة خاصة، مثل "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر". ومن خصائص الحديث الشريف التي انبثاق الصور البيانية الرائعة فيه، كالذي نراه في قوله -: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"³ وهو تشبيه تمثيلي يزين إخاء المسلمين وتعاضد المؤمنين، ويكثر هذا الأسلوب في حديثه صلى الله عليه وسلم بصورة ظاهرة. أما في مجال الألفاظ، فقد كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس استخداماً للألفاظ، عارفاً لفحواها فقيهاً بمعناها، دقيق الوضع لها في موضعها، فلا تعثر على كلمة ذات وضع لا يليق بها. وكان الغالب على لغته الإيجاز وحبك الكلام و عدم الحشو والزوائد، يقول صلى الله عليه وسلم -: "أوتيت جوامع الكلم ..."⁴. ومن هذه الجوامع الموجزة "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"⁵، و حديث "الحلال بين والحرام بين." الكروي (2016).

كما عمد بعض الباحثين إلى دراسة جملة الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في صحيح البخاري ومسلم دراسة لغوية معمقة، ساهمت في بيان قيمة الحديث النبوي من وجهة النظر اللغوية، وأشارت إلى ملامح من بلاغة الحديث وفصاحته، وقدمت معياراً جديداً - غير مسبوق - يميز الأحاديث الصحيحة من غيرها، بجانب ما قرره أهل العلم في هذا الشأن فيما يتعلق بالسند والمتن ومعرفة طرق الرواية وعدالة الرجال، ولفت انتباه الباحثين عدد من الخصائص الفريدة، والسمات المميزة للغة النبي صلى الله عليه وسلم حينما دققوا النظر في جملها، وخلصوا إلى مجموعة من السمات والخصائص تم نشرها على موقع إسلام ويب (2018). و سيقوم الباحث هنا بتلخيص هذه الخصائص دون خوض في تفاصيلها، لتكون بمثابة رؤوس مواضيع لمن يريد البحث للاستزادة والإفادة. و منها على وجه الإجمال:-

الغنى في الأفكار، والعمق في المعاني، وسر أغوار النفس الإنسانية، والسمو، والشمول، والارتقاء بالمستوى الإنساني، والإحكام في عرض الأحكام الدينية، وعدم التناقض في سياق الأفكار، وقوة التراكيب اللغوية، وفصاحة الكلمات، ووضوح الدلالة، والبعد عن التكلف، والوصول إلى المعنى بسهولة ويسر، وغنى لغة النبي صلى الله عليه وسلم بألوان التصوير والبيان، والمجاز اللطيف المحرك للنفس، وتكرار القول، واستخدام أساليب التوكيد، والتفصيل في القول، والتأمل في الحديث، والإبانة في النطق.

و تؤكد الخصائص التي تمتاز بها لغة النبي صلى الله عليه وسلم على صعوبة ترجمتها إلى اللغات الأخرى، حيث يحتاج الأمر إلى مترجم يعي هذه الخصائص جيداً، إضافة إلى استشعاره مسؤولية أن ما يقوم بترجمته ليس لأحد كتاب الأفلام السينمائية، أو لناقد في الشأن السياسي ... بل يترجم لبشر لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

المبحث الثاني

لمحة تاريخية عن ترجمة الحديث الشريف

المطلب الأول: ترجمة الحديث في صدر الإسلام:

كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يدرك أهمية الترجمة بالنسبة لحديثه الشريف؛ ذلك أن رسالته لم تكن مقصورةً على العرب، فهو القائل فيما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنه: (أعطيت خمسا لم يعطن نبي قبلي - ولا أقوله فخراً؛ بُعثت إلى الناس كافةً: الأحمر والأسود ...) ⁶ لذا فقد أمر النبي الكريم زيداً بن ثابت أن يتعلم السريانية، فتعلمها في سبعة عشر يوماً؛ وهناك رواية عن زيد بن ثابت الأنصاري أنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم (تحسن السريانية؟ إنها تأتيني كتب قال قلت: لا، قال: فتعلمها فتعلمتها في سبعة عشر يوماً) ⁽⁷⁾. وفي (أسد الغابة في معرفة الصحابة) أن زيداً رضي الله عنه كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر من بعده، كما كتب أيضاً لمعيقب الدوسلي لأبي بكر وعمر. النملة (2017).

و من الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث برسانل إلى قادة العالم في عصره يدعوهم إلى الإسلام فأرسل إلى كسرى عظيم الفرس و إلى المقوقس و إلى هرقل عظيم الروم و غيرهم، و من البدهي أن هذه الرسائل كان يتم ترجمتها إلى لغاتهم المختلفة؛ و قد ثبت في البخاري قصة استدعاء هرقل لأبي سفيان ليسأله عن شأن النبي الجديد، ذلك لما أتته رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية الكلبي، فلما أتاه أبو سفيان في ركب من قريش قال لترجمانه: قل لهم: إني سائلٌ هذا، فإن كذبتني فكذبوه، ثم سأل أبا سفيان عن شأن النبي الجديد، و لما أجابه أبو سفيان صادقاً، قال للترجمان: قل له: إن كان ما تقول حقاً، فسيملك موضع قدمي هاتين... ⁸

قال ابن حجر وقول الله عز وجل: ﴿وَاخْتَلَفُ الْأَلْسِنَةُ وَاللُّوَانِكُمْ﴾ [الروم: 22]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَنُ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: 4]، كآته أشار إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الألسنة لأنه أرسل إلى الأمم كلها على اختلاف ألسنتهم فجميع الأمم قومه بالنسبة إلى عموم رسالته فاقتضى أن يعرف ألسنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه ويحتمل أن يقال لا يستلزم ذلك نطقه بجميع الألسنة لإمكان الترجمان الموثوق) ، وهذا ما ذكره العيني أيضاً. الزغير (2007)

بعيداً عما تم ذكره في هذا المبحث، يري بروفيسور النملة (2017) أن مرحلة صدر الإسلام و العام الأول الهجري- السابع الميلادي كانت مرحلة لتعلم الدين و تثبيت التوحيد في القلوب قبل الالتفات للتوسّع في دعوة الأمم الأخرى، و لذا لم تكن حركة الترجمة واضحة المعالم إلا من باب الاستفادة من الكتب السماوية الأخرى من خلال حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع أحبار اليهود و النصارى بغرض التأكيد لهم على ما جاء في رسالة الاسلام.

المطلب الثاني: ترجمة الحديث النبوي في العصر الأموي:-

كانت البداية الفعلية لعلم الحديث خلال العصر الأموي، فطوال القرن الأول الهجري كان يُتناقل الحديث شفهيّاً بين الناس، ولم يُدوّن أبداً في تلك الفترة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن تدوينه خشية اختلاطه بالقرآن الكريم، لكن عندما جاء عهد عمر بن عبد العزيز خشي أن يضيع الحديث بموت العلماء الذين يحفظونه فأمر بتدوينه، فكتب إلى ولاته على أقاليم الدولة المختلفة وأمر كلاً منهم بجمع الحديث من العلماء في ولايته، وبهذه الطريقة بدأت حركة تدوين

الحديث بالتوسُّع تدريجياً، وقضى الكثير من العلماء سنوات طويلة في جمعه وتدوينه، ومن أبرز المحدثين في العصر الأموي محمد بن مسلم الزهري وابن إسحاق وسفيان الثوري ومحمد بن راشد اليماني وابن جريج المكي ومالك بن أنس. لكن على الرغم من ذلك فإن عصر المحدثين الأساسي الذي تحرَّى فيه العلماء الأحاديث وصنَّفوها ووثقوها حسبَ صحتها لم يأتي حتى القرن الثالث الهجري. ويكيبيديا (2018).

شهد عهد الوليد بن عبد الملك حركة ترجمة ضخمة جداً كان لها أثر كبير في نهضة الحضارة الإسلامية، إذ أمر بتعريب دواوين الدولة الأموية كلها من الشرق إلى الغرب، وبتعريب كل ما في الدولة، وعاصره في حقبته خالد بن يزيد بن معاوية - رائد عصر الترجمة، ومن بدأت على عهده حركة الترجمة الحقيقية في العصر الأموي - و كان مولعاً بالعلوم وأمر بترجمة الكثير من كتبها من اللغة الإغريقية إلى العربية، فأصبحت بذلك اللغة العربية هي لغة العلوم كلها في الدولة الأموية بما في ذلك {علم الحديث الذي كان وليداً} إلى جانب العلوم الأخرى كالطب والصيدلة والكيمياء وغيرها، وأصبح لزماً على من يريد التعرف على هذه العلوم تعلُّم العربية، فأخذت اللغة بالازدهار. كما حث الخلفاء الآخرون مثل عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك على الترجمة وأمروا بترجمة الكثير من الكتب البارزة في العلوم والتاريخ والأدب. و يدل ما وردَ عن حركات الترجمة والتدوين في العصر العباسي على أن جذور هذه الحركة بدأت على أيام الدولة الأموية قبل أن تزدهر في أيام العباسيين. لكن معظم ما كُتِب وتُرجم وأُلف في العصر الأموي فُقِدَ الآن، ولم يصل منه إلى الوقت الحاضر سوى القليل جداً، وأغلب ما يُعرف عن حركات الترجمة والتدوين فيه مأخوذة من كتابات المؤرخين القدماء. ويكيبيديا (2018).

و بهذا يستنتج الباحث أن حركة الترجمة في عصر بني أمية كانت من اللغات الأخرى إلى العربية، و لم تكن هناك حاجة كبيرة إلى ترجمة العلوم العربية و من بينها علم الحديث الشريف- الذي كان في بداية انطلاقته- إلى اللغات الأخرى، كون الاطلاع على هذه العلوم كان يتم باللغة العربية نفسها.

المطلب الثالث: جهود حديثة في ترجمة الحديث النبوي:-

استعرض الحيمي (2006) بعض الجهود الحديثة نسبياً في ترجمة أجزاء من السنة النبوية إلى اللغة الإنجليزية، منها:-

ترجمة د. محمد محسن خان لصحيح البخاري.

ترجمة عبد الحميد صديقي (1973) الكاملة لصحيح مسلم.

ترجمة مولانا الحاج فضل الكريم (كلكتا 1938) لمشكاة المصابيح.

ترجمة النمسوي محمد أسد (1938) لجزء من صحيح البخاري.

ترجمة جيمس روبسون (1965) الكاملة لمشكاة المصابيح.

ويحكي الحيمي قصة تجربة مميزة في ترجمة الحديث النبوي الشريف الى الإنجليزية، جمعت بين مترجمين متميزين أحدهما د. عز الدين ابراهيم و الثاني عبد الودود دينيس جونسون عام 1976 الذين تعاونوا على نقل "الأربعين النووية" للإمام يعي بن شرف الدين النووي وأخرجوا نصوصاً انجليزية اتسمت بالجودة وسلامة العبارة.

يقول المترجمان في مقدمة عملهما إنه يلزم للمترجم المشتغل بترجمة النصوص العربية

الدينية الى الإنجليزية أو إلى أية لغة أخرى "أن يقتدر في ناحيتين باديتي التباعد؛ إحداهما

التمكن من فهم النص العربي عن أصالة طبيعية ومعرفة كافية باللغة العربية والثقافة الإسلامية، وثانيتها التمكن في إحكام التعبير الإنجليزي عن أصالة طبيعية أيضاً في هذه اللغة وتصرف كاف للتعبير بها. وهيات أن تجتمع هاتان الناحيتان لشخص واحد. لذلك فكرنا في أنه ما لا يجتمع تماماً لشخص واحد، قد يجتمع لشخصين معاً يعملان متعاونين. ويكون أحدهما عربياً بأصله، ومسئولاً عن فهم النص العربي مع دلالاته الدينية، مع معرفته التامة باللغة الانجليزية، بينما يكون الثاني إنجليزي الأصل ومسئولاً عن سلامة التعبير الانجليزي وملاءمته المعاصرة للقراءة مع معرفته التامة أيضاً باللغة العربية". وهكذا التقى المترجمان في عملية الترجمة منفردين أحياناً ومجتمعين معاً غالباً ومتضامنين يوماً في إجازة النص الأخير للترجمة. وقد انتبه المترجمان لمسألة الترجمة الحرفية وأعلنا التزامهما بها أحياناً استهداءً بمضمون قوله صلى الله عليه وسلم، "من كذب علي عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" فاعتبرا الابتعاد عن حرفية الأصل ضرباً من الإفتراء. أيضاً لجأ المترجمان إلى استخدام الملاحظات الهامشية مع ابقاء بعض الكلمات التي لم يستصوبوا ترجمتها مثل (إيمان) و (إحسان) لكونها اصطلاحات دينية أو لعدم وجود المقابل الدقيق لها في الإنجليزية مثل (زكاة) فأبقياها بعبارتها العربية.

كما تناولت الكاتبة (2014) بوزنيتها ترجمة السنة النبوية إلى اللغة الألمانية، متحدثة عن المحاولات الأولى التي قام بها المستشرقون الألمان، ونهت إلى أن المستشرقين كانت لهم أهدافاً أخرى غير الدعوة إلى الإسلام، وربما كان هدفهم نقد السنة النبوية وإثبات عدم صحة الأحاديث متخذين من تأخر جمع الأحاديث ذريعةً لرغمهم. ثم تحدثت بوزنيتها عن الجيل الأول من المسلمين في البلاد الناطقة باللغة الألمانية، وقالت إن معظم المسلمين المقيمين في ألمانيا وسويسرا والنمسا ينتمون إلى الجالية التركية أو المغربية أو الباكستانية، التي تهجر عادة من أجل كسب الرزق، وكان لذلك آثار ملموسة في تبليغ الرسالة باللغة الألمانية بصفة عامة وترجمة السنة النبوية بصفة خاصة. وقد تغيرت هذه الظروف لدى الجيل الثاني والثالث من المهاجرين بسبب فقدان لغاتهم الأصلية بشكل يفيد الدراسة والبحث، مما أدى إلى حاجةٍ إلى مراجعٍ باللغة الألمانية، ثم تزايد وعي الجيل الثاني والثالث تجاه دينهم، نظراً لحياتهم في بيئة غير إسلامية وما يقتضي ذلك من مناقشات وتساؤلات حول الإسلام، إلى جانب ضرورة التفريق بين تقاليد الجالية المهاجرة وبين ما هو إسلامي أصيل وثابت في النصوص، حيث تخرج الجيلان الثاني والثالث من المنظومة التربوية الألمانية فتمكنوا من اللغة الألمانية.

كما ذكرت بوزنيتها أسباباً لتأخر ترجمة السنة النبوية الشريفة إلى اللغة الألمانية أهم ما جاء فيها هو صعوبة الترجمة ذاتها. ذلك أن الأحاديث النبوية تُعبر عن مفاهيم عقائدية وفقهية وحُلقية وتمثل واقع الحياة الإسلامية في كل جوانبها، مما يضع المترجم أمام إشكاليات الفهم، خاصة إن لم يكن ينتهي إلى الأمة الإسلامية أو كان يفتقر إلى معرفة دقيقة بالحياة الإسلامية ونظمها.

المبحث الثالث

حكم ترجمة الحديث ومواصفات المترجم المنوط به ترجمته

المطلب الأول: حكم ترجمة الحديث الشريف:-

يعتمد الباحث هنا إلى تناول الحكم الشرعي لترجمة الحديث الشريف قبل الخوض في صفة من يتولى عملية الترجمة؛ ذلك أن حكم الترجمة ربما ترتب عليه أحكاماً متعلّقة بمن يقوم بهذه العملية، أو ربما تم اسنباط أحكاماً متعلّقة بمترجم الحديث الشريف من خلال هذه الورقة العلمية.

يقول الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ [إبراهيم:4]. ويقول تعالى ﴿وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء:15]، يبدو من الآيتين للمتأمل أن هنالك حجة لغير العرب الذين لم يؤمنوا برسالة الإسلام؛ إذ أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يبعث بألسنتهم. وقد ذكر المفسرون في ذلك أقوالاً أوردها الزغير (2007) واستخلص منها ومن غيرها أن الترجمة تنوب عن الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالته؛ فلا حجة لمن وصلته الترجمة، بل ذهب الزغير إلى أن هنالك إجماعاً من العلماء على وجوب الترجمة لإيصال الرسالة المحمدية الموجهة إلى جميع خلق الله من إنس و جن.

و يرجح أنّه قد تمت ترجمة بعض أحاديثه صلى الله عليه وسلم في حياته، ولم يُنقل عنه إنكاراً، مما يدل على إقراره لما حدث؛ والشاهد على هذا حديث جعفر بن أبي طالب، وهو الحديث الوحيد الذي يُروى عنه، عند هجرته هو وبعض المسلمين إلى أرض الحبشة، وما وقع لهم مع النجاشي، حيث إن جعفر رضي الله عنه أخذ يسرد له محاسن الدين، وما يدعو إليه النبي صلى الله عليه وسلم⁹، ولا شك أن جعفر تكلم بلغته الأم – أي العربية -، والنجاشي كان يُترجم له ذلك. والمقصود أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغه ما حصل مع المسلمين في أرض الحبشة، وبلغه ما قاله جعفر وذكره، ولا شك أنه يعلم أن عادة العجم في بلدانهم أن يترجم لهم ما لا يعرفونه من اللغات، بل إنّ غالهم كان يطلب ترجماناً حتى ولو كان يعرف اللغة الأخرى أنفةً من أن يتكلم بغير لغته، ولهذا نظمت هذا الشاهد من قبيل إقراره صلى الله عليه وسلم لما ترجم في حياته. الزغير (2007).

يقول د. أحمد عمر هاشم، أستاذ الحديث وهلومه بالأزهر الشريف وعضو مجلس البحوث الإسلامية: إن بعض العلماء يرون أنه لا تصح رواية الحديث بالمعنى؛ فإذا لم تصح روايته بالمعنى فبالتالي لا تصح ترجمته، اللهم إلا إذا كانت الترجمة خاصة بمعاني الأحاديث فقط، وليس للنص عند من يقول إنه لا تجوز رواية الحديث بالمعنى. أما الرأي الآخر، فيُجيز رواية الحديث بالمعنى ولكن اشتراطوا ألا يخل من يروي الحديث باللغة، أو الاشتقاق أو بالمعنى، وفي هذه الحالة وعند توافر هذه الشروط يجوز روايتها بالمعنى، إلا التي هي من جوامع كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا الأحاديث المتعبد بألفاظها، مثل أحاديث الدعاء "اللهم اهدني فيمن هديت"¹⁰ سامي (2010).

و بحسب موقع اسلام ويب (2002) فإن جواز ترجمة الحديث الشريف إلى اللغات الأخرى يعتمد على مدى إجابة المترجم إلى اللغة المستهدفة أي اللغة المترجم إليها و يورد الباحث نص الفتوى فيما يلي.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فيجوز ترجمة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى لغة أخرى غير اللغة العربية، بشرط أن يكون المترجم ممن يفهم المعنى فهماً صحيحاً، بالإضافة إلى إتقان اللغة المترجم إليها حتى يستطيع التعبير عن هذه المعاني تعبيراً دقيقاً.

وقد ورد عن جمهور العلماء القول بجواز رواية الحديث بالمعنى، فدل ذلك على جواز نقل الحديث إلى لغة أخرى إذا روعي أداء المعنى الصحيح.

والله أعلم

إن حقيقة الترجمة مبنية على قضيتين: فهم النص - وهذا هو الأساس - ثم التعبير عنه بلغة أخرى. فترجمة السنة لا يمكن أن تتم إلا بفهم الحديث والإمام بمعناه والإحاطة بمدلوله وفق القواعد العلمية الصحيحة؛ وهذا يحتاج إلى تمكّن في العلم الشرعي؛ وإلا فإن الجاهل بالأحكام الشرعية قد يحمل الحديث على غير وجهه وينقل معناه على غير حقيقته. سندي(2008).

و قد وقف الباحث أيضاً على طلب فتوى وردت إلى دائرة الشؤون الإسلامية بحكومة دبي(2017) نصها كما يلي:-

السؤال

زوجتي مسلمة ليست عربية أحاول ترجمة ما أفهمه من أمور الدين لها وقد كنت بصدد ترجمة معني حديث لها ألا وهو ما روى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ". ترجمت لها معني الحديث ولم اذكر أن ذلك وهي حائض اعتقاد مني بأنها قد تفهم خطأ أن ذلك يقتصر فقط ما إذا كانت المرأة حائض. لم أذكر هذه الكلمة قاصدا عدم ذكرها لاعتقادي أنها غير مؤثرة في المعني. فهل هذا يدخل في الوعيد الذي يكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وجزاكم الله خيرا

الاجابة

الجواب وبالله التوفيق : إن شاء الله تعالى لا تدخل تحت وعيد: (من كذب علي متعمدا) ولكن ذهبَ بهذه الترجمة الناقصة بهاء الحديث وبمقصد الشارع صلى الله عليه وسلم ولذا حذر العلماء عن الرواية بالمعنى لغير عالم بمزايا الكلمات وبمعاني الحديث وكذلك لابد من دراسة الأحاديث على يد شيخ متقن محدث عالم فيبدو أنك شرحت الحديث من غير قراءة على شيخ ومن غير رجوع إلى شروح الحديث وهذا لا يجوز. وهذا الحديث الشريف مشتمل على أحكام عديدة و أنت ذهبت بها وفاتت منك بهذه الترجمة الناقصة وبهذا التفسير المبتور؛ منها: أن أعضاء المرأة الحائض من اليد والقدم وغيرهما ليست بنجسة. ومنها: جواز مؤكلة الحائض ومجالستها. ومنها: غاية مخالفتها صلى الله عليه وسلم _ اليهود بغضا فإن اليهود كانوا يتحرزون عن مجالسة الحائض وكانوا ينفرون عنها نفورا تاما. ومنها: نهاية موافقته صلى الله عليه وسلم لها (لأم المؤمنين الصديقة رضي الله تعالى عنها) حبا : كان

عليك أن تستغل الحديث المذكور لتشرحه بهذا البسط والبيان والأسلوب (وفيه تكريم المرأة تماماً) لدعوتها إلى الإسلام فهي -يعني زوجتك- تعرف عظمة الإسلام وعظمة خُلق النبي صلى الله عليه وسلم . فعليك أن تشرح لها من جديد فإنك نقصت من معاني الحديث وحذفت منه ما هو مقصود النبي صلى الله عليه وسلم . والله تعالى أعلم.

و في موقع منبر اليمن الإلكتروني (2012) أجاب الشيخ علي بن محمد بارويس على سؤال حول جواز ترجمة الحديث الشريف من العربية إلى اللغات الأخرى، بجواز ذلك إذا تم بواسطة رجل عارف بالترجمة و كان ذلك لمصلحة الدعوة.

المطلب الثاني: صفة مترجم الحديث النبوي:-

إننا إذا أمعنا النظر في الجمهور المستهدف بترجمة الحديث الشريف تتبين لنا خطورة الأمر و أهميته؛ حيث إن نسبة كبيرة من هذا الجمهور المستهدف قد تكون من غير المسلمين، أو من حديثي العهد بالإسلام، و يزداد الأمر خطورةً إذا كان هذا الجمهور من طلاب العلم الشرعي الذين يتخذون من النصوص المترجمة بلغاتهم المختلفة مرجعيات لهم.

على هذا فلا بد أن تكون هنالك مواصفات خاصّة يتمتع بها من يقوم بترجمة الحديث الشريف؛ فإذا حاول المترجم غير المسلم مثلاً التصدي لهذا الأمر يقع في أخطاء كارثية، نسبةً لجهله بكثير من الأمور المتعلقة بقدسية الحديث الشريف و مكانته في شريعة الإسلام.

يلاحظ الباحث في الفتاوى الواردة في المطلب الأول اهتمامها بأمر اللغة و ضرورة توفرها عند مترجم الحديث، و هذا أمر بدّهي، فليس من المتصوّر أن يتصدى لعملية الترجمة من لا يحسن اللغة. لكن الفتوى أهملت عدة جوانب أخرى متعلّقة بالمترجم؛ منها الأمانة في نقل المعنى، فقد يتعمّد المترجم التدليس من خلال ترجمته، أو ربما يقع في التدليس بغير قصد بسبب عدم معرفته بالإسلام، أو لعدم اكترائه بشروط نقل أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلّم كونه ليس مسلماً، و يقول النبي صلى الله عليه و سلّم في ما رواه سعيد بن زيد: (إنّ كذباً عليّ ليس ككذب علي أحد، من كذب عليّ متعبداً فليتبوأ مقعده من النار)¹¹ و لا شك أن تعمّد التدليس في ترجمة الحديث ربّما يقع في دائرة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعليه فإن من شرط المترجم أن يكون على علم بقواعد الاستنباط ودلالات الألفاظ والناسخ والمنسوخ، وإشراف على كلام أهل العلم والمأثور عن السلف ولزوم منهجهم في التقرير والاستدلال والتلقي، والتمييز بين ما يثبت وما لا يثبت. سندي (2004).

الخاتمة:

إن معظم ما حوته هذه الورقة من تحليل و استنباط ينطبق على ترجمة القرآن الكريم كما ينطبق على ترجمة الحديث الشريف؛ و إنما تم التركيز بضرب الأمثلة وصياغة الإطار المنهجي من الحديث الشريف لكون مناسبة المؤتمر مختصةً به.

و قد خُصّص الباحث من خلال هذه الورقة لمجموعة النتائج التالية:-

1- من أسباب الأخطاء في ترجمة الحديث الشريف:

أولاً: أن يكون المترجم غير مسلم، و غير مُطَّلَع على الثقافة الإسلامية.

ثانياً: أن تكون ترجمة الحديث من لغة وسيطة غير اللغة العربية.

2- أهملت الفتاوى القائمة بشأن ترجمة الحديث النبوي و القرآن الكريم الحديث عن صفات ضرورية من الواجب توفرها لدى المترجم.

3- الترجمة الرديئة للحديث الشريف تقود إلى التشكيك في منطق النبي صلى الله عليه و سلم و حُجَّتِه، و بالتالي تعطي انطباعات سيئة حول دين الاسلام.

4- إختيار الأحاديث المُراد ترجمتها و مدى صحتها أمر لا يقل خطورةً عن مدى جودة الترجمة.

5- من السهل على أعداء الإسلام إتخاذ الترجمة سلاحاً للصد عن دين الله.

6- يطلّع كثير من المتحدثين بلغات غير العربية و الانجليزية على كتب الحديث باللغة الانجليزية نسبةً لعالميتها.

7- هنالك ترجمات لكتب السنة تُرجمت عن الانجليزية و ليس العربية مما يُفقدتها كثيراً من درجة دقّتها.

8- الترجمة ضرورة دينية كما هي ضرورة دنيوية.

كما اقترح الباحث التوصيات التالية:-

1- على مراكز الفتوى في العالم الإسلامي وضع شروط صارمة لمن يتصدى لترجمة الحديث الشريف و القرآن الكريم.

2- عدم الاعتراف بترجمة غير المسلم و إن توفّرت فيه كل شروط المترجم الناجح.

3- ضرورة ملازمة النص العربي للحديث المترجم في كل الوثائق.

4- قيام مؤسسات متخصصة لمتابعة الترجمات الرديئة و معرفة مصادرها و تصحيحها.

5- إيجاد قانون يحاسب المتهاونين بأمر ترجمة الحديث الشريف و القرآن الكريم.

6- على القائمين بأمر الدعوة من حكومات و جامعات و جمعيات خيرية قيادة ثورة علمية لمراجعة الترجمات المشهورة للحديث الشريف و تحديثها و زيادة عددها.

7- تأسيس علم يحاكي علم رجال الحديث يبحث مترجمي الحديث الشريف حول العالم من أفراد و مؤسسات و مدى أهليتهم لأداء هذا الدور.

8- أن تتولّى عملية ترجمة الحديث الشريف فرق عمل تضم مترجمين من العرب و آخرين من المتحدثين الأصليين في اللغة المستهدفة، مع استيفاء الجميع لشروط صارمة لضبط الناحية الشرعية.

9- من الضروري زيادة الاهتمام بترجمة مصادر التشريع الاسلامي إلى لغات أخرى بجانب الانجليزية لتجنب ترجمتها عن الانجليزية.

10- ضرورة أن تنظر مراكز الفتوى حول العالم في مسألة عدم الاعتراف بترجمات الحديث الشريف التي تتخذ من اللغة الانجليزية مصدراً لها.

11- ضرورة ملازمة النص العربي للحديث الشريف المترجم دائماً في كل الوثائق المترجمة.

المصادر والمراجع

- إسلام ويب. (2018). خصائص لغة الحديث النبوي الشري.
- البداينة، ذياب. (2010). واقع الترجمة في الوطن العربي. مشاركة في ندوة مركز دراسات الخليج Retrieved from <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/22a7dca0-5307-4ba6-8760-79d570f80d72#sthash.PEnB4IGb.dpuf>
- بهاء الدين، محمد (1999). المستشرقون و الحديث النبوي. دار النفائس للنشر و التوزيع. العبدلي. ص 12.
- بوزنيتة، أنكه. (2014). نبذة تاريخية عن ترجمة السنة النبوية
- الجزيري، محمد (2016). الترجمة و ثنائية اللغة و الثقافة. Retrieved from http://isat-al.org/Main_Ar/portfolio-item/aldjaziri/
- دومة، عبد الجليل. (2010). تعريف الترجمة في اللغة. Retrieved from <http://www.wata.cc/forums/showthread.php?77097>
- ديومة ، بابكر. (2016). الترجمة و دورها في تعزيز التواصل الثقافي. Retrieved from <https://professor-babikir-dayoma.com>
- الزغير، لطفي. (2007). ترجمة السنة النبوية-دراسة تأصيلية. بحث مقدم لندوة ترجمة السنة والسيرة النبوية المقامة في مقر الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها في الرياض في الفترة من 23-25/2/1429 هـ. ص 5.
- سامي، سحر. (2010). إشكالية لترجمة الأحاديث النبوية الشريفة. موقع صحيفة الأهرام المصرية. Retrieved from <http://www.ahram.org.eg/archive/Culture-world/News/38427.aspx>
- السقاف، علوي. الدرر السنية. Retrieved from www.dorar.net
- سندي، صالح. (2008). الأخطاء العقديّة في ترجمة السنة النبوية: أساليبها و الطرق الزاقيّة منها. بحث مقدّم إلى ندوة ترجمة السيرة و السنة النبوية التي أقامتها الجمعية العلمية السعودية للسنة و علومها.
- السيد، ناصر. (2017). واقع الترجمة في العالم العربي. Retrieved from <http://alsahafasd.com/10326598>
- عبد المطب، رفعت. (nd). توثيق السنة في القرن الثاني الهجري- أسسه و اتجاهاته. ط 1. مكتبة الختاجتي. مصر. ص 19.
- القاسمي، محمد. (1961). قواعد التحديث. ط 2. تحقيق بهجة البيطار. دار احياء الكتب العربية ص 64.
- القضاة، شرف. (2004). المنهاج الحديث في علوم الحديث. عمان. الأكاديميون للنشر و التوزيع. ص 16-17.
- الكروي، موسى (2016). مزايا لغة النبي صلى الله عليه و سلم. موقع كلية التربية بجامعة بابل. Retrieved from: <http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=10&cid=47728>
- موسوعة ويكيبيديا. (2018). الحركة العلمية في العصر الأموي Retrieved from <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

- Retrieved from; • موقع إسلام ويب. (2002). ترجمة الأحاديث الشريفة إلى لغة أخرى جائز بشروط.
<http://fatwa.islamweb.net>
- Retrieved • موقع دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بإمارة دبي. (2017). حكم ترجمة الحديث ناقصة ناقصة
from
<http://services.iacad.gov.ae/SmartPortal/ar/fatwa/PublishedFatwa/Details/46453>
- Retrieved from: • موقع علماء اليمن. (2012). حكم ترجمة الأحاديث النبوية. <http://olamaa-yemen.net/Article/index/4020>
- Retrieved from: • النملة، علي. (2017). الترجمة في عصر صدر الإسلام. <https://www.alukah.net/culture/0/116680/#ixzz5X818f5mX>

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

الهوامش:

- ¹ صحيح البخاري، ص 6570، رقم الحديث 8260.
- ² أخرجه ابن حبان في صحيحه برواية أنس بن مالك 7188.
- ³ أخرجه البخاري في الصحيح برواية أبي موسى الأشعري 6026 وقال حديث صحيح.
- ⁴ مسند أحمد 13/134، المحدث أحمد شاکر و قال إسناده صحيح.
- ⁵ أخرجه البخاري في الصحيح ص 1 برواية عمر بن الخطاب.
- ⁶ أخرجه أحمد (2742) و قال إسناده جيد.
- ² صحيح المسند (394).
- ⁸ صحيح البخاري، رقم (7196)
- ⁹ الراوي أبو موسى الأشعري، المصدر عون المعبود، الرقم 11/253
- ¹⁰ الراوي: الحسن، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج سير أعلام النبلاء، الرقم: 3/247
- ¹¹ - رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ص 148 و قال له إسناده، أحدهما رجاله مؤثّقون.

آفاق العلوم البينية ودرها في خدمة الإعجاز العلمي "العلوم الكونية أنموذجاً"

¹ د. حكيم إبراهيم عبد الجبار الشميري *

¹ جامعة السلطان أزلان شاه (ماليزيا)

Horizons of interdisciplinary sciences and their role in serving scientific miracles

"Cosmic sciences as a model"

¹Hakim Ebrahim Abdul Jabbar Al-Shamiri *

¹ <https://orcid.org/0000-0001-7110-1253>

¹ Universiti Sultan Azlan Shah, Darul Ridzuan, Bukit Chandan, 33000 Kuala Kangsar, Perak (Malaysia),

aabobhaa@yahoo.com

تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

تاريخ القبول: 2025 / 02 / 25

تاريخ الاستلام: 2025 / 01 / 20

الملخص:

الإعجاز العلمي والعلوم البينية يتحقق من خلالهما معرفة الحقائق العلمية في القرآن الكريم والاستفادة منهما في فهم الظواهر المختلفة بشكل أعمق وأشمل للنص الشرعي، وبالذات الإعجاز العلمي التي لم يكن بالإمكان معرفتها أو إثباتها علمياً في زمن نزول الوحي. ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى ربط العلوم والمعارف الكونية بالعلوم الشرعية، وإيجاد نقاط التقاء بين هذه العلوم المختلفة. وأما أهمية الدراسة فتكمن في معرفة الأدلة والبراهين على مصداقية الرسالة السماوية، وأن الخالق لهذا الكون والمتصرف فيه والله سبحانه وتعالى، وأن محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن بمقدوره أن يأتي بسورة من القرآن الكريم. وسوف يسلك الباحث في هذا البحث أساليب متعددة، أبرزها الاستقراء والتحليل والمناقشة والاستنتاج، التي تصب كلها في خدمة أهداف هذه الدراسة المختلفة، وتساعد في تحقيق نتائج أكثر. وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أبرزها، أن القرآن الكريم دليلاً قوياً على صدق الرسالة المحمدية، وأنه يتطابق مع العلوم الكونية والحقائق العلمية والمعرفية، وأن العلوم البينية كان لها الفضل العظيم لكشف النقاب عن المخزون العلمي في النصوص الشرعية، وإبراز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية.

كلمات مفتاحية: الآفاق، العلوم البينية، الإعجاز العلمي، العلوم الكونية، نماذج.

Abstract:

This study aims to connect cosmic sciences and knowledge with Islamic sciences, identifying common ground between them. The significance of this study lies in its ability to reveal evidence and proofs supporting the authenticity of the divine message, affirming that Allah, the Sublime and Exalted, is the Creator and Controller of this universe, and that Prophet Muhammad, peace be upon him, could not have produced even a single chapter of the Quran. The researcher will employ various methodologies, most notably induction, analysis, discussion, and deduction. The research will rely on an interdisciplinary approach drawing from

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

diverse cultural perspectives, all serving the study's objective. This interdisciplinary approach enhances the study, yielding more balanced results and further clarifying the facts of Quranic miracles through the combined efforts of various disciplines to elucidate the essence of these miracles. Moreover, adopting interdisciplinary studies aligns with the demands of the modern information revolution, which has unveiled various fields and areas of knowledge, enabling researchers to navigate between these diverse scientific fields to address complex issues in religious texts and accumulated questions in Islamic heritage. The researcher has arrived at several key findings, including the Quran's strong evidence for the truth of the Prophet Muhammad's message, its alignment with cosmic sciences and scientific facts and knowledge, and the immense contribution of interdisciplinary sciences in uncovering the scientific treasure trove within religious texts.

Keywords: horizons; interdisciplinary sciences; scientific miracle; cosmic sciences; models.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله أجمعين، وصحبه الغر الميامين، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. لا نجد علم أكثر تثبيتاً للإيمان من على الإعجاز العلمي، ولم نجد علم شاهد على وجود الله ووحدانيته من علم الإعجاز العلمي لما فيه من أخبار غيبية وأسرار إلهية تشهد على أن القرآن الكريم ليس من عند مخلوق وإنما من عند الخالق، وأنه من المستحيل أن يوجد بشر في زمن تنزل الوحي يعرف هذه الأسرار الغيبية مهما بلغ من العلم والمعرفة. ومن خلال هذه الدراسة يتبين لنا مدى احتوى القرآن الكريم لدقة خلق الكون وأسراره العلمية الدقيقة. أهمية هذه الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في دمج الدراسات البينية ودراسات النصوص الشرعية المشتملة على الإعجاز العلمي الكوني، من عدة نقاط رئيسية أبرزها:

1. التحقق من مدلول الآيات القرآنية التي تتحدث عن الإعجاز العلمي، ووضع حلول شرعية للمسائل المعاصرة التي لم تكن موجودة في الزمن الماضي.
 2. تعميق الفهم للنصوص الشرعية من خلال ربطها بالعلوم الكونية والتعرف من خلالها على أهمية الإعجاز العلمي.
 3. تعزيز الحوار بين العلم والدين، وتقريب وجهات النظر بين مختلف التيارات الفكرية.
 4. تقديم حلول عملية للمشكلات التي تواجه المجتمعات الإسلامية، كالمسائل البيئية، والإعجاز العلمي.
 5. الإسهام في تطوير العلوم الكونية، من خلال إضافة بعد ديني ومعرفي وأخلاقي لهذه العلوم.
- أهداف الدراسة:

1. تهدف هذه الدراسة إلى ربط العلوم البينية بالعلوم الكونية.
2. إبراز الإعجاز العلمي من خلال العلوم البينية والسعي إلى إيجاد نقاط التقاء بينهما، والاستفادة من كل منهما بشكل أعمق وأشمل للنص الشرعي.
3. دمج الدراسات البينية مع الدراسات الكونية، وتطوير الفكر الإسلامي وتحديثه.

4. الاهتمام بالعلوم البينية وربطها بالعلوم الدينية، مما يسهم بشكل فعال في بناء مجتمعات عالمة بكتاب الله وأسراره الغيبية.

مشكلة الدراسة:

رغم الفوائد الجمة التي تجنيها الدراسات البينية التي تجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الأخرى، إلا أنها تواجه بعض التحديات والعقبات التي قد تعوق تقدمها وفعاليتها.

1. اختلاف المنهجية: تعدد المناهج لكل علم منهجه الخاص، فالمناهج العلمية تختلف عن المناهج الشرعية، وهذا الاختلاف قد يسبب صعوبة في التوافق بينهما.

2. صعوبة التكامل: قد يصعب دمج النظريات والمفاهيم من مختلف التخصصات في إطار واحد متماسك.

3. التحفظ الديني: قد يواجه الباحثون تحفظاً من بعض الأوساط الدينية التي ترى أن دمج العلوم الشرعية بالعلوم الأخرى من غير ضوابط ومعايير محددة قد يؤدي إلى تشويه وتدني النصوص الشرعية.

4. ندرة المتخصصين: قد يكون هناك نقص في الخبراء الذين يجمعون بين الخبرة الشرعية والعلمية في مجال معين.

5. صعوبة التخصص: يتطلب هذا المجال دراسة متعمقة في كلا المجالين، وهو ما قد يكون صعباً على الكثير من الباحثين.

منهجية الدراسة:

تتنوع المناهج المستخدمة في دراسة الإعجاز العلمي والعلوم البينية. إليك بعض أهم هذه المناهج التي سوف نستخدمها في هذه الدراسة:

المنهج البيني: يعتمد هذا المنهج على تنوع الاتجاهات الثقافية المختلفة، ويعطي نتائج أكثر توازناً ويزيد من بيان حقائق الإعجاز القرآني وذلك من خلال تظافر واتحاد التخصصات المختلفة في بيان جوهر الإعجاز، وإمالة لثام المواضيع الشائكة والأسئلة المتراكمة في التراث الإسلامي..

المنهج التاريخي: يعتمد هذا المنهج على تتبع تطور الأفكار العلمية عبر العصور ومقارنتها بما جاء في النصوص الدينية، بهدف إظهار التوافق أو التعارض بينهما.

المنهج اللغوي: يركز هذا المنهج على دراسة المعاني اللغوية للكلمات والعبارات المستخدمة في النصوص الدينية، ويبحث في الدلالات العلمية المحتملة لها.

المنهج العلمي التجريبي: يستخدم هذا المنهج الأدوات والأساليب العلمية التجريبية للتحقق من صحة المعلومات العلمية الواردة في النصوص الدينية.

المنهج المقارن: يقارن هذا المنهج بين النصوص الدينية المختلفة وبين العلوم البينية، بهدف الكشف عن الأفكار المشتركة بين النصوص الشرعية والعلوم البينية.

المنهج الكوني: يبحث هذا المنهج في العلاقة بين النصوص الدينية والكون، ويسعى لفهم الكون من خلال منظور ديني.

الدراسات السابقة:

لقد وجد الإعجاز العلمي اهتمام كبير من قبل الباحثين، وربطه بالعلوم البينية ليزداد وضوحاً وتزداد معرفة المسلمين، وتتجلى مصداقية النصوص الشرعية لغير المسلمين، وقد كان الباحث (وسام ظاهر) قد قدم بحث عام 2023 في مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، يحمل عنوان البينية وأثرها في بيان الإعجاز القرآني. (كتاب إعجاز القرآن العلمي والبلاغي والحسابي أنموذجاً). إلا أنه لم يكن مختص بالعلوم الكونية وما يتعلق بالفك. وهناك دراسة أخرى مستقبل

الدراسات البينية في العلوم الإنسانية للباحث إسلام عبد الله عبد الغني غانم، وهي تتحدث عن علم الانثروبولوجيا. وهذا العلم مختص بدراسة الإنسان وتصرفاته. وهذه الدراسة التي نحن بصدها هي تتعلق بالدراسة البينية والأعجاز العلمي وما يتعلق به من أسرار غيبية، ساعدت عدة تخصصات على تصحيح بعض المفاهيم والتوجهات العلمية التي كانت تنظر إلى النصوص الشرعية على أنها بعيدة عن العلم والمعرفة وأنها فقط تعالج بعض السلوك وتهتم بالعبادات الدينية ولا تتعدى غير ذلك.

المبحث الأول

العلاقة بين الإعجاز العلمي والعلوم البينية

المطلب الأول: التعريف بالإعجاز العلمي

معنى الإعجاز: الإعجاز معناه لغة: إثبات العجز، والعجز هو: القصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المُعْجَز، وتَفَرَّدُ المعجزة. (ابن عباد. 1994).

ومعنى إعجاز القرآن: إثبات القرآن عَجَزَ الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله أو بسورة منه. (مجموعة من المؤلفين د.ط).

وحد الإعجاز: أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته (الجرجاني. 1983م). والإعجاز العلمي: أو هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة علمية أثبتتها العلم التجريبي أخيراً وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. (النبلسي. 2005م).

المطلب الثاني: أدلة الإعجاز العلمي

تدور فكرة أدلة الإعجاز العلمي حول وجود حقائق علمية متقدمة في النصوص الدينية، خاصة القرآن الكريم، قبل اكتشافها بالطرق العلمية الحديثة. وكذلك ما ثبت عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من المعجزات ما لا يُحَدُّ ولا يُعَدُّ، وقد أيد الله . سبحانه . نبيه . صلى الله عليه وسلم ، بالعديد من المعجزات الدالة على صدق ونبوته، وعلو قدرة شأنه، وكان أعظمها على الإطلاق القرآن الكريم، والذي يعد أعظم دلائل نبوته . صلى الله عليه وسلم . قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 24) قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الفرقان: 6) أي: أنزله عالمُ الْخَفِيَّاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، الَّذِي يَعْلَمُ مَا كَانَ وما يَكُونُ، وما لم يَكُنْ لو كان كيف يَكُونُ. وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. (الأنعام: 59) ومن دلائل إعجاز القرآن الكريم أنه يحتوي على معلومات علمية متقدمة سبقت اكتشافها بقرون عديدة، مما يعتبر دليلاً على أصل إلهي للقرآن. كإخباره عن الغيوب المستقبلية، وانتصار الروم على الفرس في قوله تعالى: ﴿الْم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الروم: 1-4). وإخباره عن دخول المسلمين المسجد الحرام محلّقين رؤوسهم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (الفتح: 27) فدخلوه بعد سنة معتمرين، ودخلوه بعد سنتين فاتحين. وكذلك فإن اشتغال القرآن الكريم على إشارات صادقة إلى بعض النظريات والحقائق العلمية في الكون والإنسان التي كشف عنها العلم الحديث، لمن دلائل إعجازه، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، والأمثلة كثيرة على أدلة الإعجاز العلمي، وهي في كتب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية، ونحن في هذه الدراسة سنستعرض فيه بعض هذه النماذج العلمية، من إعجاز القرآن الكريم ونصوص أدالته التي يشهد لها العلم الحديث بالمصادقية والدقة المتناهية في وصف الغيبات لهذا الكون.

المطلب الثالث: التعريف بالعلوم البينية

للعلوم البينية عدة تعريف، ومن خلال اللفظ للبينية يتبين أنه شيء بين شئين، ولهذا عرفة الكثير من العلماء والباحثين على أنه: عملية تفاعل وتبادل للمعارف بين تخصصات مختلفة، وهو تبادل قد يفضي إلى أن تكامل التخصصات المتداخلة، فتكون تخصصاً جديداً... وقال ويليام نويل وجولي تومسن كلاين: «إن الدراسة البينية دراسة مرجعها حقلان معرفيان فأكثر، وهي دراسة تجيب عن أسئلة وعن مشكلات يعسر على نظام معرفي واحد حلها»، ويعرفها (باتريك شارودو) بأنها: «جهد معرفي يُبذل للربط بين المفاهيم والأدوات والنتائج التي يصل إليها التحليل في مختلف التخصصات»، ويرى بعض الباحثين أن البينية ستصبح المقوم الأساسي لتعريف العلم، وأن كثيراً من العلوم تتداخل على نحو يجعل التمييز بينها عملاً لا طائل من ورائه. ويقترح هؤلاء العلماء استبدال مصطلح العلم بمصطلح الحقل المعرفي؛ لأنهم يرون أن علومًا كثيرة تتداخل مجالاتها بشكل حيوي، ولا يمكن الفصل بينها. (البكر. <https://www.alriyadh.com>). فالعلوم البينية تخصص يقدّم برامج تعليمية ناتجة عن دمج تخصصين أو أكثر على أساس وحدة المعرفة وتكاملها؛ لإنتاج نواتج تعلم جديدة، وإعداد أجيال تلبي متطلبات المجتمع، واحتياجات سوق العمل، وتواكب التطور العلمي التكنولوجي.

المطلب الرابع: أهمية العلوم البينية

تُعتبر العلوم البينية، التي تجمع بين تخصصين علميين أو أكثر لدراسة ظاهرة واحدة، أداة قوية لفهم أعمق للكون والطبيعة. وعندما نتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، نجد أن العلوم البينية تلعب دوراً حاسماً في ربط الآيات القرآنية بالاكشافات العلمية الحديثة. فالعلوم البينية تؤكد الإعجاز العلمي، تساهم في تأكيد صدق الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن حقائق علمية اكتشفها الإنسان الحديث. فمثلاً، دراسة البرزخ في البحار تظهر تطابقاً مذهلاً مع ما ورد في القرآن. فهي تشجع الدراسات البينية العلماء على البحث في حقول الكون، حيث يمكن للآيات القرآنية أن تكون مصدر إلهام لاكتشافات علمية جديدة. تساعد العلوم البينية في فهم أعمق لمعاني الآيات القرآنية، حيث يمكن للعلماء تفسير بعض الآيات التي كانت غامضة في السابق، وبناء جسور بين العلم والدين، وتظهر أن هناك توافقاً بينهما وليس تناقضاً. تعمل إلى ربط وتكامل مختلف العلوم والمعارف، سواء كانت علوم كونية أو عربية، أو شرعية، أو علوم طبيعية، أو إنسانية أخرى. وتسعى إلى إيجاد نقاط التقاء بين هذه العلوم، والاستفادة من كل منها في فهم الظواهر المختلفة بشكل أعمق وأشمل.

المطلب الخامس: فوائد العلوم البينية

للعلوم البينية فوائد لا حصر لها ولا حد وبالأخص على العلوم الكونية، ومن ضمن هذه الفوائد المتعددة فإنها تساهم في تدبر آيات القرآن الكونية، وإمعان النظر في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وتنشيط المسلمين في التحمس للدعوة إلى الإسلام وتوليد دافع إيماني ويرغبهم في الإقبال على البحث عن الحقائق الكونية، ودراسة سنن الفطرة، وتسخير الاكتشافات فيما ينفع، وتعمل على بناء أسس قوية للمعرفة، وتساعد الباحثين على بناء فهم أساسي للمادة والطاقة والتفاعلات بين الباحثين في العلوم الشرعية والعلوم الكونية، وتعمل على تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الباحث، وتشجع الباحثين على طرح الأسئلة وتحليل البيانات وتقييم الأدلة، مما يساهم في تطوير مهارات الإنسان وتفاعله حول ما يحيط به من العلوم الكونية، وتحفيز الابتكار والإبداع من خلال دراسة العلوم المختلفة.

ويمكن للباحثين اكتشاف طرق جديدة لحل المشكلات وتطوير العلم والمعرفة حول العلوم الكونية ومدى تطابقها مع النص الشرعي، وربط الحقائق العلمية بالدين الإسلامي. فهي توفر أساساً للتعليم المستقبلي، وتعتبر بمثابة حجر الأساس للعديد من الاكتشافات العلمية في الكون وغيره من العلوم الأخرى.

المطلب السادس: العلاقة بين العلوم البينية والإعجاز العلمي

هناك علاقة بين الإعجاز العلمي والعلوم البينية، وتتمثل هذه العلاقة في وجود معلومات علمية متقدمة في النصوص الدينية، خاصة القرآن الكريم، قبل اكتشافها بواسطة العلوم البينية التي من خلالها يتم دمج المعارف الشرعية مع الحقائق العلمية. فالإعجاز العلمي: يهدف إلى إثبات صحة النص الديني من خلال ربطه بالاكشافات العلمية الحديثة. والعلوم البينية تهدف إلى فهم أعمق للواقع من خلال تجميع وتكامل المعارف المختلفة. فالإعجاز العلمي يعتمد على تفسير النصوص الدينية بطريقة توافق النظريات العلمية الحديثة مع النص الشرعي الذي هو قطعي الدلالة والثبوت. والعلوم البينية تتبع منهجية علمية صارمة، تعتمد على الملاحظة والتجربة والتحليل النقدي للبيانات، فيحدث التكامل بين العلوم والإيمان وقد يساهم هذا التعاون بين العلوم البينية والنصوص الشرعية إلى تطوير العلم والمعرفة ودمجهما للكشف عن الحقيقة العلمية للنص. كما أن العلاقة بين الإعجاز العلمي والعلوم البينية هي علاقة متناغمة ومتكاملة، إذ أن كلا المجالين يهدفان إلى فتح مجالات البحث العلمي وإبراز الحقائق العلمية؛ إلا أنهما يختلفان في منهجياتهما في الاعتماد على الوسائل العلمية التي تستخدم في الدراسة، وفقاً لمقاييسه الخاصة بهما.

المبحث الثاني

الإعجاز العلمي وتطابقه مع العلوم البينية

المطلب الأول: العلوم البينية تؤكد أن القرآن الكريم الدليل الوحيد على رسالة الأنبياء

إذا أردت أن تثبت نبوة موسى وعيسى عليهما السلام، لمحد عن طريق التورات أو الإنجيل لا تستطيع ذلك الأسباب كثيرة منها أنهما حرفاً، الأمر الآخر أن الملحد لا يؤمن إلا بالمشاهدات العقلية وأما الغيبات فلا يؤمن بها وهذا ديدن كل ملحد؛ فموسى عليه السلام كان له تسع معجزات قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَأَسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (الإسراء:101). قال ابن كثير: يخبر الله تعالى أنه بعث موسى بتسع آيات بينات وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون، وهي العصا واليد والسنين والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، ونسب القول بهذا إلى ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة. (ابن كثير، 1419هـ) وكذلك عيسى عليه السلام كانت له معجزات كثيرة قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى الْوَدَّيْكَ إِذْ أَيْدُوكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمُهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة:110). وجميع هذه المعجزات والآيات تتناسب مع ذلك العصر والمصر ومع عقول ناس ذلك الزمن، أما اليوم فهي تعتبر من الغيبات الغير مشاهدة والملحد لا يؤمن إلا بمعجزات ظاهرة ومشاهد؛ ولكن يمكنك أن تثبت جميع الرسالات عن طريق القرآن الكريم، لما فيه من معجزات علمية تكشف عنها العلوم البينية يوماً بعد يوم إلى القيامة تتناسب مع العقل البشري المعاصر لهذا التقدم العلمي الهائل. فالقرآن الكريم يحتوي على العديد من الآيات التي تتحدث عن الكون وخلق، وعن الإنسان وتكوينه، وعن الليل والنهار وقد وعد الله الخالق أنه سيرى خلقه هذه الآيات في أنفسهم وفي آفاق الكون قال عز من قائل: ﴿سَرِّبْهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت:53). (يعني) سربهم آياتنا كل ما غاب عن البشر معرفته وإدراك في زمن نزول الوحي، وما كان بوسعهم اكتشافها، ولو لا العلم الحديث كشف صحتها بعد قرون طويلة لما توصل الإنسان إليها. وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (87) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾. (ص:87-88). وأن هذه الآيات

ستظهر بعد وقت من الزمن تتناسب مع العقل البشري العلمي والمعرفي، وقد ظهر الكثير من هذه الآيات اليوم، وستسمر المعجزات بالظهور بما يتناسب مع العصر ومع العلوم البينية.

المطلب الثاني: تكونت السماء من دخان

تكونت السماء ولم يكن الإنسان موجوداً وعندما وجد لم يكن يدرك مكوناتها، وفي سورة فصلت ذكر الله بالفظ صريح المرحلة الأولى لخلق الكون، قبل أن تتشكل السماء كما نراها الآن. يقول تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ (فصلت: 11). قد يبدو أن هذا الوصف بسيطاً حين أخبر أن السماء مكوناتها من دخان أو تكونت من دخان، لكنه يحمل في طياته إعجازاً علمياً كبيراً، حيث تطابق هذا الوصف مع ما توصل إليه العلم الحديث بشأن نشأة الكون.

الدلائل العلمية: نظرية الانفجار الكبير: تشير هذه النظرية إلى أن الكون نشأ من انفجار هائل لكتلة صغيرة وكثيفة من المادة والطاقة. بعد هذا الانفجار، بدأ الكون يتمدد ويتوسع بسرعة هائلة، وكانت الحرارة شديدة جداً لدرجة أن المادة كانت في حالة من البلازما، وهي عبارة عن غاز متأين يتكون من إلكترونات وأيونات. تشكل السدم: بعد فترة من الزمن، بدأت البلازما تتبرد وتتكثف لتشكل السدم، وهي عبارة عن سحب ضخمة من الدخان والغبار الكوني. هذه السدم هي مهد النجوم والكواكب. وفي المؤتمر العلمي للإعجاز القرآني الذي عقد في القاهرة قرأت هذه الآية: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ (فصلت: 11) وحين سمع البروفيسور الياباني (يوشيدي كوزاي) تلك الآية نهض مندهشاً وقال لم يصل العلم والعلماء إلى هذه الحقيقة المذهلة إلا منذ عهد قريب بعد أن التقطت كاميرات الأقمار الاصطناعية القوية صوراً وأفلاماً حية تظهر نجماً وهو يتكون من كتلة كبيرة من الدخان الكثيف القاتم. (<https://gate.ahram.org.eg> New) وقال البروفيسور يوشيودي كوزان: إن بعض العلماء يتكلمون عن هذا الدخان فيقولون إنه ضباب فيبين البروفيسور يوشيودي كوزان أن لفظ الضباب لا يتناسب مع وصف هذا الدخان، لأن الضباب يكون بارداً وأما هذا الدخان الكوني فإن فيه شيئاً من الحرارة. نعم، الدخان عبارة عن غازات تعلق فيها مواد صلبة. ويكون معتماً وهذا وصف الدخان الذي بدأ منه الكون. قبل أن تتكون النجوم كان عبارة عن غازات تعلق فيها مواد صلبة وكان معتماً. قال: وكذلك كان حاراً، فلا يصدق عليه وصف الضباب، بل إن أدق وصف هو أن نقول: هو دخان. (الزنداني، <https://www.jameataleman.com> > main > articles).

المطلب الثالث: توسع الكون باستمرار

أصبح توسع الكون وتمدده أمر مؤكد بالحقائق العلمية والأدلة النظرية، والمشاهد بالأعين، ولم يكن أحد فيما قبل يستطيع معرفة ذلك ولم يخطر ببال أحد أن الكون مستمر في التمدد والتوسع، وكان المفسرون لا يهتمون إلى أن الكون يزداد بالنجوم ويتوسع بالمجرة، وينقسمون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات: 47)، إلى خمسة أقوال: أحدها: لموسعون في الرزق بالمطر. قاله الحسن. الثاني: لموسعون السماء، قاله ابن زيد. الثالث: لقادرون على الاتساع بأكثر من اتساع السماء. الرابع: لموسعون بخلق سماء ملثها، قاله مجاهد. الخامس: لذو سعة لا يضيق علينا شيء نريده. (الماوردي. د.ط)

وكان يقول ألبرت أينشتاين: أن العالم ثابتاً غير متغير، ثم اكتشف العالم الروسي ألكسندر فريدمان عام 1922م أن الكون ليس ثابتاً؛ بل هو في حالة حركة وتمدد. وكان لدى أينشتاين فكرة الثابت الكوني، وهي قيمة كثافة الطاقة المنتظمة التي تتخلل الفضاء، التي تفسر سبب عدم انهيار الكون، لكن علم الكونيات خضع لتحول نموذجي في عام 1998م عندما أعلن الباحثون أن معدل تمدد الكون قد تسارع ونتيجة لذلك، يجب إعطاء الثابت الكوني قيمة غير صفرية، واعتقد الكثيرون أن هذا التوسع هو علامة على انهيار وشيك، وأطلق العلماء على المصدر الغامض لهذا التسارع اسم "الطاقة

المظلمة. وكان أول من تكلّم على تمدد الكون هو العالم المسلم الفلكي ابن طفيل. (النعيمي. 1986م). المتوفي 581 هـ 1185م وقال متسائلاً "هل السماء ممتدة إلى غير نهاية؟ أم هي متناهية ومحدودة بحدود تتقطع عندها ولا يمكن أن يكون وراءها شيء من الامتداد؟ (ما بعد بناء السماء) وأجاب "إن الأجسام السماوية تتحرك حول الوسط بالمكان (الفضاء) ولو تحركت في الوضع (المركز) علي نفسها لأصبحت كروية الشكل. فكان علماء الفلك فيما مضى يعدّون النجوم بالألوف، وبعد حقبة من الزمن أصبحوا يعدّونها بالملايين، وقبل سنوات أصبح العلماء يعدّونها بالمليارات، وفي تقدير مبدئي لعدد نجوم مجرتنا، وهي مجرة متوسطة. وتشير بعض التقديرات في الدراسات أن كتلة بعض درب التبانة تحتوي على 100 مليار كتلة شمسية، أو 100 مليار ضعف كتلة الشمس، وبحساب متوسط أنواع النجوم داخل مجرتنا ينتج عن ذلك رقم يبلغ نحو 100 مليار نجم في المجرة، وهذا عرضه بالطبع للتغيير اعتماداً على عدد النجوم الأكبر والأصغر من شمسنا. (الجزيرة. نت. 2021).

وفي مجرة أخرى بدأ العلماء يصلون في عدّهم لهذه النجوم إلى رقم خيالي، مليون مليون نجم، فالتقدير الحديث أنه تم اكتشاف مليون مليون مجرة، وفي كل مجرة رقم تقديري قد يصل إلى مليون مليون نجم، {والسماوات بنيناها بأيدينا} (الموسعون) {الذاريات: 47}. وصار العدد الأخير مليون مليون، فما أعظم ما في السماء. ولهذا نقول أن القرآن الكريم تحدث أن الكون توسع فيما مضى ولا زال يتوسع وسيستمر. والذي يدل على ذلك من القرآن لفظ (الموسعون) اسم الفاعل (موسع)، واسم الفاعل يكون في الأزمنة الثلاثة (الماضي والحال والمستقبل) كما يقرر ذلك العلماء. (الغزالي. 993م). وستبقى هذه الآية القرآنية وغيرها من الآيات، شهادة صدق بأن القرآن الكريم كلام الله، وأن سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم كان موصولاً بالوحي، معلماً من قبل خالق السماوات والأرض، وأن القرآن الكريم هو معجزته الخالدة إلى قيام الساعة.

المطلب الرابع: الأرض تدور ولا تتوقف

لطالما أثار موضوع دوران الأرض اهتمام العلماء والمفكرين على مر العصور. واليوم، مع التقدم العلمي الهائل، بات حقيقة دوران الأرض أمراً مسلماً به. ولكن؛ ما يثير الدهشة هو أن القرآن الكريم قد ذكر هذه الحقيقة العلمية بدقة متناهية قبل قرون عديدة من اكتشافها علمياً على يد الخبزي. فالقرآن الكريم يذكر أن الإنسان يرى من منظوره الطبيعي ومن قدرته البصرية العادي ومن حساسة ومشاهدته للحياة حوله، أن الجبال ثابتة وأن الأرض لا تتحرك؛ ولكن في الحقيقة أنها ليس ثابتة من منظور العلم والحقيقية وإنما تَمُور وتتحرك مثل تحرك السحاب المتراكم بعضه فوق بعض، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُورُ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: 88). ولم يكن الإنسان يعلم أو حتى يتوقع أن الكوكب الذي يعيش عليه ويبني عليه العمارات ناطحت السحاب ويتحرك عليه بالليل ونهار أنه يتحرك ولا يتوقف طرفة عين. وأن حركته تقدر في الثانية الواحدة ثلاثين كيلو متراً، ومع ذلك فهي مستقرة استقراراً مطلقاً، فلو اهتزت لما بقي عليها بناء، وأن الليل والنهار المتعاقب ما هو إلا نتيجة الحركة المستمرة للأرض. (النايلسي. 2005). ولم يفهم الآية المفسرون فذهبوا مذاهب مختلفة مع معرفتهم بمعنى الجمود الذي هو بمعنى السكون ومعرفته بمعنى المور الذي يعني الحركة. نقل المفسرون ثلاثة أقوال في تفسير الآية، قال الماوردي: وفيه ضرب له ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه مثل ضربه الله تعالى للذي يظن الناظر إليها أنها واقفة كالجبال وهي آخذة بحظها من الزوال كالسحاب، قاله سهل بن عبد الله. الثاني: أنه مثل ضربه الله للإيمان، تحسبه ثابتاً في القلب وعمله صاعد إلى السماء. الثالث: أنه مثل للنفس عند خروج الروح والروح تسير إلى القدس. (الماوردي. د. ط)

وأول من قال بدوران الأرض هو العالم المسلم أبو الريحان البيروني. (الذهبي. 1993م). في كتابه: مفتاح علم الفلك. والآن تشهد العلوم البينية أن دوران الأرض حقيقة علمية لا نزاع فيها عند علماء الفلك، فهي تدور حول نفسها من الغرب إلى الشرق وتستغرق هذه الدورة 24 ساعة تقريباً، وينتج عن دوران الأرض حول نفسها تعاقب الليل والنهار. كما أنها تدور حول

الشمس بنفس اتجاه دورتها حول نفسها من الغرب إلى الشرق بمدارٍ بيضاوي ثابتٍ، وتكمل هذه الدورة في 365 يوماً تقريباً وهي عدد أيام السنة، ونتيجةً لميل محور الأرض باتجاهٍ ثابتٍ ما يؤدي إلى اختلاف زاوية سقوط أشعة الشمس على المكان الواحد من شهرٍ إلى آخر فيتبع ذلك اختلافٌ في درجات الحرارة والظروف المناخية من شهرٍ إلى آخر، مما ينتج عنه تعاقب الفصول الأربعة. (براء الدويكات، <https://mawdoo3.com>).

المطلب الخامس: الجبال أوتاد الكرة الأرضية

تعتبر الجبال من أبرز مظاهر الطبيعة، وقد حظيت باهتمام كبير من قبل النصوص الشرعية فقد ذكرت غير مرة وذكر مهامها ووظيفتها، وأنها تعمل على تثبيت القشرة الأرضية. وهذا معجز في حد ذاتية، ودليل على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حيث وردت آيات عديدة تشير إلى هذه الوظيفة والمهمة للجبال. ففي سورة النبا الآية 7 قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾ (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴿ (النبا: 6-7) وقال تعالى: في سورة النازعات الآية 32: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾. (النازعات: 32) وقال تعالى في سورة الأنبياء آية: 31: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (الأنبياء: 31). وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (الحجر: 19). وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلْ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلْ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلْ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَلَا لَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النمل: 61)، يقول ربُّنا سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِي شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتاً﴾ (المرسلات: 27). ويقول عز وجل: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (الغاشية: 17-19). يقول الشيخ النابلسي: نحن مدعوون بنصِّ الآيات الكريمة إلى النظر إلى الجبال كيف نُصِبَتْ، فإن هذه الآيات في القرآن الكريم تتحدث عن الجبال. الجبلُ وَتَدٌ، ثُلُثَاهُ مغروسٌ في الأرضِ عَبْرَ طبقاتها المتعددة، وفي أثناء الدوران لا تُزاح الطبقات المتباينة بعضها عن بعضٍ بسبب أن وَتَدًا، وهو الجَبَلُ يربطها جميعاً. معنى آخر: يشيرُ الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾ (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴿ (النبا: 6-7) إلى أن هذا الجبل الذي تراه عينك إنما ترى منه الثلث الظاهر، وله ثلثان تحت الأرض، فكلُّ جبلٍ ثلثه فوق الأرض، وثلثاه تحتها، فجبالُ هِمَالَايَا التي فيها أعلى قمة، وهي قمة إيفرست 8880م، هذا هو الثلث الظاهر، ولكنَّ ضِعْفِي هذا الارتفاع مغروزة تحت الأرض كالوتد، من هنا قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (النازعات: 32-33). وجميع هذه الاخبار القرآنية، تتفق اتفاقاً تاماً مع العلوم البينية وتطابق معها بكل ماتحمل الآية من معنى، فقد اكتشف العلم الحديث في مجال الجيولوجيا والفيزياء مع ما جاء في القرآن الكريم حول دور الجبال في تثبيت الأرض من عدة نواحي الناحية.

الناحية الأولى: جذور الجبال فإنها تمتد إلى أعماق كبيرة داخل القشرة الأرضية على شكل جذور، تعمل هذه الجذور كمرساة تثبت الجبل في مكانه.

الناحية الثانية: أن الجبال تعمل على التوازن الإيزوستاتي فعندما ترتفع قمة الجبل، تغوص جذوره بشكل أعمق في الوشاح، مما يحافظ على التوازن.

الناحية الثالثة: تعمل الجبال على الترابط الصخري التي تتكون منها الجبال ببعضها البعض بقوة، مما يزيد من صلابتها وثباتها.

الناحية الرابعة: حركة الصفائح التكتونية: تلعب دوراً هاماً في تشكيل الجبال، وفي نفس الوقت، تساعد هذه الحركة على تثبيت الجبال في مواقعها الجديدة.

ونشاهد أن القرآن الكريم استخدم الفاضلاً دقيقة لوصف في دور الجبال ووظيفتها، مثل ("أوتاد" "رواسي" و"أرسي") وهي تعبيرات تتوافق مع العلوم البينية الحديثة. شمولية المعنى: تشير الآيات إلى وظيفة الجبال في تثبيت الأرض بشكل عام، دون الخوض في التفاصيل العلمية الدقيقة، مما يدل على أن القرآن الكريم كتاب شامل لكل زمان ومكان. (الناقلي، 2005م). ولقد رأينا ونرى كل يوم ما تدهش له العقول السليمة وما به يزداد إيمان المؤمنين لما أودعه سبحانه في هذا الكون الفسيح من الآيات البينات، وما الجبال إلا نموذج على قدرة الله تعالى في ما أودعه في هذا الكون الفسيح من عجائب صنعته، ومن ينظر إلى الجبال على سطح الأرض لا يرى لها شكلاً يشبه الوتد أو المرساة، وإنما يراها كتلاً بارزة ترتفع فوق سطح الأرض، كما عرفها الجغرافيون والجيولوجيون. ولا يمكن لأحد أن يعرف شكلها الوتدي، أو الذي يشبه المرساة إلا إذا عرف جزءها الغائر في الصهير البركاني في منطقة الوشاح، وكان من المستحيل لأحد من البشر أن يتصور شيئاً من ذلك من قبل حتى ظهرت نظرية سيرجورج ايري عام 1855م أي بعد حوالي ثلاثة عشر قرناً من نزول الوحي على حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. (النعيبي، <https://www.jameataleman.com> > main > articles).

المطلب السادس: انخفاض الأكسجين كل ما زاد الارتفاع عن سطح البحر

يقل الأكسجين المتاح للتنفس كلما ارتفعنا عن سطح البحر، ومع الارتفاع، يقل وزن الهواء فوقنا مما يقلل الضغط الجوي. وهذا يعني أن هناك كمية أقل من الهواء، وبالتالي كمية أقل من الأكسجين، في كل نفس نأخذه. فكتافة الهواء في الارتفاعات العالية أقل كثافة من الهواء عند مستوى سطح البحر، مما يؤدي إلى نقص في الأكسجين. يمكن أن يؤدي نقص الأكسجين إلى تلف في الأعضاء الحيوية مثل الدماغ والقلب. وهذه الحقائق العلمية لم يكن يعرفها الإنسان أو يدرك هذه الحقيقة إلا بعد العلم التجريبي. وكان القرآن الكريم قد سبق كشف هذه الحقيقة وتحدث عنها بوضوح. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: 125). ولم تكن لدى المفسرين القدرة على الارتفاع إلى السماء، أو الاطلاع على المعنى الحقيقي للآية مما جعلهم يحملونها على الجوانب البلاغية وليس الحقيقة. قال مقاتل في تفسير هذه الآية: من يرد أن يضلّه الله عن دينه يجعل صدره ضيقاً بالتوحيد يعني أبا جهل حتى لا يجد التوحيد من الضيق مجازاً. (مقاتل، 1423هـ). فحملوا الآية على أنها تشبيه مجازاً وليس حقيقة أن الإنسان كل ما ارتفع نقص الأكسجين. والآن العلوم البينية تؤكد هذه الحقيقة، عن طريق العلوم الطبية والطيران والفضاء، إذا يقولون أن الإنسان يتعرض عند الارتفاعات عن سطح الأرض إلى الطبقات العلوية في السماء يحدث له أعراضاً عضوية، تتدرج من الشعور بالضيق الذي يتركز في منطقة الصدر حتى يصل إلى المرحلة الحرجة التي ذكرها القرآن الكريم في سورة الأنعام: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي﴾ (الأنعام: 125). (ويكيبيديا). وكان الكشف عن هذه الحقيقة قبل قرن من الزمن، عندما خلق الأخوان (رايت). (الناقلي، 2005م). بأول طائرة وشعرا بالضيق في صدرهما ثم جاء العلم يكشف عن انخفاض كمية الأوكسجين وضغطه عند الصعود إلى الأعالي. والقرآن الكريم تحدث عن هذه الحقيقة قبل (1400) عام. وبينت العلوم البينية أن سبب الضيق هو انخفاض نسبة الأوكسجين في الارتفاعات العالية، فهي تعادل 21% تقريباً من الهواء فوق سطح الأرض، وتنعدم نهائياً في علو 67 ميلاً، ويبلغ توتر الأوكسجين في الأسناخ الرئوية عند سطح البحر 100 مم، ولا يزيد عن 25 مم في ارتفاع 8000 متر حيث يفقد الإنسان وعيه بعد دقيقتين أو ثلاث دقائق ثم يموت. ينخفض هذا الضغط كلما ارتفعنا عن سطح الأرض مما يؤدي لنقص معدل مرور غازات المعدة والأمعاء، التي تدفع الحجاب الحاجز للأعلى فيضغط على الرئتين ويعيق تمددها، وكل ذلك يؤدي لصعوبة في التنفس، والضحيق يزداد حرجاً كلما صعد الإنسان عالياً، حتى أنه تحصل نزوف من الأنف أو الفم تؤدي أيضاً للوفاة. لقد أدى الجهل بهذه الحقيقة العلمية الهامة التي أشار إليها القرآن، إلى حدوث ضحايا كثيرة خلال تجارب الصعود إلى الجو سواء بالبالونات أو الطائرات البدائية، أما

الطائرات الحديثة فأصبحت تجهز بأجهزة لضبط الضغط الجوي والأكسجين. (النعيبي. <https://www.jameataleman.com>).

المطلب السابع: سباحة الأجرام السماوية في الفلك

لا يشك عاقل أن القرآن الكريم لم يكن من عند بشر، وذلك من خلال المعلومات التي يتضمنها فهي خارج نطاق البشر ومعرفتهم. كما أن القرآن الكريم أكبر معجزة شهدتها الرسالات السماوية، فلن نستطيع الآن إثبات رسالة الأنبياء؛ إلا عن طريق القرآن الكريم فهو المعجز على مر العصور. فالإعجاز العلمي في قوله تعالى: {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} (يس:40). فاللفظ (كُلٌّ) من ألفاظ العموم، وقد ورد في هذه الآية منوَّناً، والتنوين يفيد التنكير، وهذا يعني أن اللفظ شامل لجميع الأجرام الموجودة في الفضاء، وهي كثيرة لا يكاد يحصى عددها، وكلُّها تسبح في أفلاكها. ويمكن فهم كلمة "فَلَكٌ" هنا بمعنى المدار الذي تسير عليه الأجرام السماوية، أو الالتزام والانضباط ضمن الدائرة العامة والانسجام العام، حيث إنه من المعلوم لدى الجميع أن جميع الأجرام السماوية تجري نحو نقطة معينة على هيئة مجرات بسرعات مختلفة، وكلُّ مجموعة من المجرات تأخذ بالابتعاد عن سائر المجرات الأخرى أثناء هذه السباحة في الفضاء، وحينما يتحدث القرآن الكريم عن هذا النوع من التحرك لا يستخدم تعبير التجول أو التحرك بتأثير من جسم آخر، بل يختار تعبير: "السباحة". ومعنى ذلك أن الأجرام السماوية في الفضاء تسبح مثل ما تسبح السفن أو الأسماك، فقد تم التعبير عن هذا الأمر، بجملة واحدة، بمنتهى الجمال والوضوح، وروعت فيها الأحاسيس الشاعرية مع الأسلوب العلمي، حيث يفهم منها بجلاء أن كل شيء بدءاً من الكرة الأرضية وانتهاءً بالشمس والقمر وسائر الأنظمة يجري ويسبح في مدارات معينة. وهناك أمر آخر وهو أن السباحة لا تتم في الفراغ بل في المادة، فالآية الكريمة حينما تقول: إن الأجرام السماوية تسبح، تكون مشيرة إلى أن تلك الأجرام العملاقة حينما تجري في الكون لا تكون جارية في فراغ بل تتحرك في المادة، بمعنى أن الفضاء ليس فارغاً؛ بل إنه بحر من مادة لطيفة تسبح فيها هذه الأجرام العملاقة. (كولن.2023).

قال الحسن البصري: الفلك طاحونة مستديرة كفلكة المغزل بين السماء والأرض، وتجري فيها الشمس والقمر والنجوم، وليست بملتصقة بالسماء، ولو كانت ملتصقة ما جرت. (الطبري2000م). واليوم أصبح معرفة جريان النجوم حقيقة علمية اكتشفها الإنسان في عصور النهضة العلمية الحديثة، بعد عقود وقرون من الزمن تصل إلى 1400 سنة. والقرآن الكريم يشير إلى المدار الذي يسير فيه كل جرم سماوي. مع دقة الوصف حيث استخدمت الآية كلمة يسبحون للدلالة على الحركة السلسة والدائمة وهذا وصف دقيق. تشمل الآية جميع الأجرام السماوية، وليس مجرد الشمس والقمر والأرض، وهذا يدل على عمق المعرفة الإلهية بالكون.

المطلب الثامن: انفصال الكرة الأرضية عن السماء

لم يخطر على عقل الإنسان البشري عند تنزل الوحي أن الكوكب الذي يعيش عليه اليوم، كان يوماً ما ملتصق بالسماء أو جزء منها، ولم يوجد أحد تحدث عن هذه الحقيقة قبل القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. (الأنبياء:30). والغريب أن الآية واضحة في مدلولها على أن الأرض كانت ملتصقة بالسماء؛ ولكن لم يستوعبها المفسرون ففسروها بتفاسير بعيدة عن المعنى التي تشير إليه الآية الكريمة لعدم تخيلهم المعنى المنصوص عليه في سورة الأنبياء آية 30. وذهب كل منهم إلى مذاهب مختلفة وآراء متعددة، فعن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: (رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) من الأرض ست أرضين معها سبع أرضين معها، ومن السماء ست سماوات معها، فتلك سبع سماوات معها، قال: ولم تكن الأرض والسماء متماسكتين. (الطبري.2000م). وقال

الكلبي: إن السماء كانت رتقا لا ينزل منها ماء، ففتقها الله بالماء، وفتق الأرض بالنبات. (القيرواني، 2004م) إلا أن بعض المفسرين أخذ الآية على ظاهرها وفسرها بما يتوافق مع العلوم البينية. قال سعيد بن جبير: بل كانت السماء والأرض ملتزقتين، فلما رفع السماء وأبرز منها الأرض، كان ذلك فتقهما الذي ذكر الله في كتابه. وقال الحسن، وقتادة، كانتا جميعا، ففصل بينهما بهذا الهواء. (ابن كثير، 1999م). العلوم البينية اليوم تكشف الحقائق التي غابت عن البشر قرون، من خلال محاولة الإنسان كشف سر تكون الكون ومن خلال ذلك بعد جهد توصل إلى نظريتين.

النظرية الأولى: نظرية الأزلية وهي تعني أن الكون موجوداً منذ الأزل وهذه النظرية تتلائم مع فكرة "سرمدية الوجود" وتتطابق مع الأفكار الأوربية المقتبسة من الفلسفة المادية، وهذه الفلسفة نمت وتقدمت أصلاً في العالم الإغريقي القديم، وتضمنت أن المادة كانت الشيء الوحيد الموجود في الكون، وأن الكون وجد في الزمن اللاهائي، وسوف يبقى إلى الأبد. هذه الفلسفة عاشت في أشكال مختلفة خلال الأزمنة الرومانية، ثم بدأت تجد قبولاً واسعاً بين علماء أوروبا ومثقفها، وكان سبب ذلك الاتساع هو الحب الشديد للفلسفة الإغريقية القديمة. وفي عصر النهضة الأوربية تزعم بعض الفلاسفة نشر مزاعم المادية ودافعوا عنها، وأعلنوا أن الكون سرمدي وموجود في كل الأزمان. ومع بداية القرن التاسع عشر صارت فكرة أزلية الكون وعدم وجود لحظة لبدايته مقبولة بشكل واسع، وتم نقل تلك الفكرة إلى القرن العشرين من خلال أعمال الماديين الجدليين من أمثال (كارل ماركس) و(فريدريك أنجلز)، وتتلاءم هذه الفكرة عن الكون اللامتناهي تماماً مع الإلحاد وسبب واضح، لأن فكرة أن للكون بداية تقتضي أنه مخلوق، وطبعاً هذا يتطلب الإقرار بوجود خالق وهو الله. (الصوفي، الموسوعة الكونية الكبرى)

النظرية الثانية: نظرية الانفجار العظيم، وتعني أن الكون بدأ انطلاقاً من حالة ابتدائية حارته وكثافتها من الشدة بحيث لم تسمح بوجود أي شيء خلا الإشعاع والجسيمات الأولية، وبعد ذلك تمدد الكون وتبرد مخلفاً النجوم والمجرات. وهذه النظرية هي التي سادت لاعتمادها على أدلة علمية، ولتتطرق إلى شيء من من هذه الأدلة: في عام 1922م: كشف الفيزيائي الروسي (ألكسندر فريدمان) حسابات بيّن فيها أن تركيب الكون ليس ساكناً، وأن أصغر اندفاع فيه ربما كان كافياً ليسبب تمدد التركيب بأكمله أو لتقلصه وذلك طبقاً لنظرية أينشتاين في النسبية، وكان (جورج لوميتز) أول من أدرك أهمية الأعمال التي كان فريدمان يقوم بها، وبناء على تلك الحسابات أعلن الفلكي البلجيكي "لوميتز" أن للكون بداية، وأنه في تمدد متواصل، وصرح أيضاً أن معدل الإشعاع يمكن استخدامه كمقياس عقب حدوث ذلك الشيء. (هارون يحيى، <http://www.55a.net>). وفي عام 1929م: توصل الفلكي الأمريكي (أدون هابل) الذي يعمل في مرصد جبل ويلسون في كاليفورنيا إلى واحد من أعظم الاكتشافات في تاريخ علم الفلك، حيث اكتشف هابل أن كل هذه الملايين المؤلف من المجرات في ابتعاد مستمر عن بعضها بسرعات هائلة قد تصل في بعض الأحيان إلى كسور من سرعة الضوء، وكذلك بالنسبة لنا فكل المجرات التي نراها حولنا ما عدا الأندروميديا وبعض المجرات الأخرى القريبة في ابتعاد مستمر عنا وكان لهذا الاكتشاف وقع الصاعقة في دنيا العلم. (يحيى المحجري). فمن رصد لعدد من النجوم من خلال تلسكوبه العملاق اكتشف أن ضوءها كان منحرفاً نحو الطيف الأحمر وبشكل حاسم، وأن ذلك الانحراف كان مرتبطاً مباشرة مع بعد النجوم عن الأرض، وهذا الاكتشاف هزّ قواعد المفهوم الذي كان شائعاً عن الكون أنه لا يتمدد كما أسلفنا في مبحث تمدد السماء وما قاله أينشتاين أن الكون لا يتمدد. وهكذا تحققت استنتاجات (فريدمان ولوميتز) وصدّم أينشتاين ذاته بهذا الاكتشاف، وبعد سنوات اعترف أينشتاين أن ذلك الثابت الكوني الذي أضافه كان أكبر خطأ ارتكبه في أعماله البحثية. (هارون يحيى، <http://www.55a.net>).

المطلب التاسع: تلقيح النبات بواسطة الرياح

من الأشياء التي أخبرنا الله عنها في القرآن الكريم قبل 1400 عاماً أن الريح تقوم بتلقيح النبات، قال الله تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ) (الحجر: 22). وذلك يتم من خلال انتقال حبوب اللقاح من جزء الذكر في الزهرة (السداة) إلى الجزء الأنثوي

(الميسم) بواسطة الرياح. وينتج عن ذلك النباتات الملقحة بالرياح كميات كبيرة من حبوب اللقاح الخفيفة والجافة، والتي تحملها الرياح لمسافات بعيدة. طبعاً لم يكن الإنسان يدرك حقيقة أن النبات تتزاوج كما يحدث بين البشر وأن هناك شجرة تعبر عن الذكورة وشجرة تعبر عن الأنوثة وأن لا تثمر الأشجار إلا بالتزاوج. وكان أهل المدينة يقومون بتلقيح الأشجار وعندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم يعملون ذلك فنهاهم عن ذلك. فعن رافع بن خديج، قال: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ يَلْقَحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فَتَرَكُوهُ، فَتَرَكُوهُ أَوْ فَتَقَصَّصْتُ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ». (مسلم. د.ط.). واليوم العلوم البينية تتطابق مع الآية القرآنية، قال الباحث عادل الصعدي، كشف العلم الحديث عن عدد من أنواع التلقيح التي تتم في النبات، وقد أصبح من المقرر عند علماء النبات أن التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح (Pollen Grain) من العناصر الذكورية للزهرة (Anthers) إلى العناصر الأنثوية فيها (Stigmas) حيث يتم الإخصاب. والتلقيح قد يكون بين العناصر الذكورية والأنثوية للزهرة الواحدة أو النبتة الواحدة، ويسمى عندئذ بـ (التلقيح الذاتي Self Pollination) وقد يكون بين نبتتين منفصلتين ويسمى حينئذ بـ (التلقيح المختلط Cross Pollination). وتختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، فهناك فضلاً عن التلقيح بواسطة الإنسان -كما في تأبير النخل ثلاثة طرق أخرى.

الطريقة الأولى: التلقيح بواسطة بعض الكائنات الحية: كالحشرات (Insect Pollination) والطيور (Bird Pollination).
الطريقة الثانية: لتلقيح بواسطة المياه (Water Pollination). ويُعد هذا النوع من التلقيح نادراً، وتبلغ نسبته ما يقارب 2%، إذ تطفو حبوب اللقاح على سطح المياه بعد إطلاقها، فتتجرف حتى تلامس الأزهار، ومن الأمثلة عليه الأعشاب البحرية، بينما يتم تلقيح معظم النباتات المائية عادةً بواسطة الحشرات التي تعمل على نقل حبوب اللقاح إلى الزهرة الظاهرة على سطح المياه.

الطريقة الثالثة: التلقيح بواسطة الرياح (Anemophily) وهذه الطريقة هي المنصوص عليها في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (الحجر: 22). تذكر الموسوعة العالمية أن الرياح لها دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التي تفتقد الأزهار ذات الرائحة والرحيق والألوان الجاذبة للحشرات، حيث تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة، فعلى سبيل المثال: تنشر الرياح لقاح الصنوبر (Pine) على مسافة قد تصل إلى 800 كيلومتراً قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية ويتم التلقيح. ومن جملة النباتات التي تعتمد على التلقيح الريحي بشكل أساسي: الصنوبريات والقراص والحوار والسنديان والقنب والبنديق. كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أن مما يسهل انتشار اللقاح بواسطة الرياح، كون عناصر الزهرة الذكورية التي تتولى إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهل انتشار اللقاح، وكون الزهرة ما أورقت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو النبتة. (الموسوعة الحرة)

الخاتمة:

تعتبر الدراسات البينية والإعجاز العلمي الكوني مجالاً واعداً يساهم في تطوير علم الكون وتثبيت الحقائق العلمية التي نصت عليها النصوص الشرعية، يمكن للمسلمين أن يساهموا بشكل فعال في بناء العلم والمعرفة والتوعية.

نتائج البحث:

1. القرآن الكريم يحوي على الكثير من الإعجاز الكوني.
2. توافق النصوص الشرعية مع العلوم البينية.
3. العلم الحديث تتطابق مع النصوص الشرعية.
4. العلوم البينية تلعب دوراً حاسماً في فهم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.
5. العلوم البنية تعميق الفهم للنصوص الشرعية من خلال ربطها بالعلوم الأخرى، كأعجاز الكوني، والطب وعلم الأجنة والفلسفة، والاجتماع، والطبيعة.
6. دليل على صدق القرآن: يعتبر هذا الإعجاز العلمي دليلاً قوياً على صدق القرآن الكريم، وأنه كلام الله الخالق.
7. تحفيز على التفكير: يدعو هذا الإعجاز إلى التفكير في عظمة الخالق وقدرته، وإلى دراسة الكون وفهم أسرارهِ.
8. يظهر هذا الإعجاز العلمي أن الدين والعلم ليسا متناقضين، بل يكملان بعضهما البعض.
9. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، يؤكد أن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالق، وأن العلم يؤكد صدقه.

المصادر والمراجع:

1. ابن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: 385هـ)، (1414 - 1994) المحيط في اللغة، المحقق: محمد حسن آل ياسين ص38.
2. مجموعة من المؤلفين، المصدر: موقع وزارة الأوقاف المصري، مفاهيم إسلامية. ص 34.
3. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، (1403هـ - 1983م)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ص83.
4. النابلسي، محمد راتب النابلسي، (1426 هـ - 2005 م)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا، ج1 ص10.
5. فهد البكر، في مفهوم البينية وأصولها، <https://www.alriyadh.com>.
6. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، عدد الأجزاء: 5. ج1 ص39.
7. عشرون معجزة في القرآن الكريم حيرت العالم، News > <https://gate.ahram.org.eg>.
8. حوار فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني، مع البروفيسور يوشيدي كوزاي، عن تطابق، بعض الكشوفات الكونية مع الأخبار القرآنية، <https://www.jameataleman.com> > main > articles.
9. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تفسير الماوردي النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: 6. ج5 ص374.
10. ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ)، (1986م)، تحفة القادم، أعاد بناءه وعلّق عليه: الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، عدد الأجزاء: 1 ص96.

11. عشرة أضعاف عدد أكواب الماء في جميع محيطات الأرض.. هذا هو عدد النجوم، الجزيرة نت.
<https://www.aljazeera.net>
12. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، (1413هـ - 1993م)، المستقصى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: 1. ص 227.
13. النابلسي، محمد راتب النابلسي، (1426 هـ - 2005 م)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا، ج2 ص51.
14. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تفسير الماوردي النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: 6. ج4 ص230.
15. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، (1413 هـ - 1993م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، عدد الأجزاء: 52. ج29 ص314.
16. محمد عبد الرحمن، أبو الريحان البيروني. اكتشف حركة دوران الأرض كيف توصل إليها.
<https://www.youm7.com › story>
17. براء الدويكات، ماذا ينتج عن دوران الأرض
<https://mawdoo3.com>
18. النابلسي، محمد راتب النابلسي، (1426 هـ - 2005 م)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا، ج2 ص62.
19. قسطاس إبراهيم النعيمي، الإجاز العلمي في الجبال، <https://www.jameataleman.com>
20. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ)، (1423 هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، ص588.
21. ويكيبيديا
22. النابلسي، محمد راتب النابلسي، (1426 هـ - 2005 م)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا، ج2 ص46.
23. قسطاس إبراهيم النعيمي، الإعجاز العلمي في الجبال، <https://www.jameataleman.com>
24. كولن، فتح الله كولن، الأنظمة التي تَسِيح في الفضاء، 2023، <https://gulenarabic.com>
25. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) (1420 هـ - 2000 م)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ج24. ص438.
26. المصدر السابق. ج18 ص431.
27. القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التبيي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ)، (1425 هـ - 2004م) تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شليبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج1 ص308.

28. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، (1420هـ - 1999م)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، 8 ج 5 ص 339.
29. ماهر أحمد الصوفي، وضع أساس هذه النظرية ثلاثة من كبار علماء الفلك يعملون في جامعة كامبردج بلندن، وهم (فريد هويل، وهيرمان بوندي، وتوم غولد)، انظر: الموسوعة الكونية الكبرى، 57/2.
30. هارون يحيى: خلق الكون من العدم والانفجار الكوني الكبير، <http://www.55a.net>.
31. يحيى المحجري، آيات قرآنية في مشكاة العلم " يحيى المحجري موقع مكنون الإعجاز
32. هارون يحيى: خلق الكون من العدم والانفجار الكوني الكبير ، <http://www.55a.net> .
33. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5 ج 4 ص 1835.
34. عادل الصعدي، الإعجاز العلمي في قوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح.
35. الموسوعة الحرة.

معالجة تعقيدات اللغة العربية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي: التحديات والحلول المستقبلية

صابرين علي حسين¹، اسيل حمود حمزة^{2*}، فرح علاء عبد الحسن³

جامعة بابل، كلية التربية الأساسية¹، جامعة بابل، كلية القانون²، جامعة بابل، كلية تكنولوجيا المعلومات (العراق)³

Addressing the Complexities of the Arabic Language with AI Techniques: Challenges and Future Solutions

Sabreen Ali Hussein¹, Aseel Hamoud Hamza^{2*}, Farah A. Hasan³

<https://orcid.org/0000-0003-4338-4078>¹, <https://orcid.org/0000-0003-2124-2108>², <https://orcid.org/0009-0008-5082-5947>³

University of Babylon, College of Basic Education¹, University of Babylon, College of Law², University of Babylon,

Computer science College of IT (Iraq)³

gur.sabreen.alshammary@uobabylon.edu.iq¹, aseel.hamod@uobabylon.edu.iq², inf883.frh.alaa@uobabylon.edu.iq³

uobabylon.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2025/1/17 تاريخ القبول: 2025/03/02 تاريخ النشر: 2025/06/01

الملخص:

تُعتبر اللغة العربية أكثر اللغات تعقيداً من حيث البناء والتركيب، حيث تتميز بخصائص متعددة مثل التصريف والاشتقاق، بالإضافة إلى تنوع اللهجات وتعدد المعاني. كل هذه العوامل تتطلب أنظمة ذكاء اصطناعي متطورة قادرة على استيعاب هذا الكم الهائل من التعقيدات. ونظراً لأن معالجة اللغات الطبيعية تُعد من أبرز مجالات الذكاء الاصطناعي، فإنه من الضروري أن يشهد هذا المجال تطوراً يتماشى مع ما تتمتع به اللغة العربية من خصائص فريدة وتعقيدات. في هذا البحث، سوف نسلط الضوء على تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تساهم في تعزيز ودعم اللغة العربية، بالإضافة إلى تحليل التحديات الحالية التي تواجه هذه التقنيات. سنعمل على فهم كيفية معالجة خصائص اللغة العربية والخوارزميات المتاحة، بما يتماشى مع التطلعات المستقبلية. كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي، اللغة العربية، معالجة اللغات الطبيعية، التحديات.

Abstract:

Arabic language is one of the most complex languages. in terms of structure and composition, It has inflection, derivation, diversity of dialects, and different typee of meaning . All of this requires sophisticated artificial intelligence systems that can understand this wide variety of complicity. Since one major type of artificial intelligence is natural language processing, natural language advancements in this field must be compatible with the content and art of the Arabic language. We focus in research on artificial intelligence technologies, techniques and tools that help in the promotion and support of the Arabic language analysis, and the problems faced by these technologies in understanding and dealing with the characteristics of the Arabic language. We will look at the current algorithms and those that meet the future needs.

Keywords: Artificial Intelligence; Arabic language; Natural Language Processing; AI technologies; Challenges.

مقدمة:

لقد ساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين تحليل النصوص العربية من خلال إعادة تشكيل وفهم المحتوى وإنتاجه. حيث يُعتبر تعلم الآلة أداة تمكّن الآلات من التعلم من البيانات واتخاذ القرارات بأقل تدخل بشري. كما أن استخدام الذكاء الاصطناعي يُعزز من سرعة تحليل البيانات والتعرف على الأنماط واتخاذ القرارات المتعلقة بالمحتوى العربي، وتوفر الوقت وتقليل الحاجة إلى التدخل اليدوي.

ومع ذلك، هناك بعض التحديات مثل التحيز الخوارزمي (Algorithmic Bias) وغياب الشفافية في اتخاذ القرارات. ورغم هذه الصعوبات، يُعتبر الذكاء الاصطناعي واعدًا في تحسين جودة النصوص العربي. كما أن أدوات التدقيق والتحرير المدعومة بالذكاء الاصطناعي تُساهم في رفع جودة النصوص من خلال اكتشاف الأخطاء واقتراح التحسينات، على الرغم من أنها قد تنشر أحيانًا معلومات مضللة إذا لم تُراقب بعناية. لذا، من الضروري تحقيق التوازن بين الكفاءة والدقة لضمان جودة المحتوى العربي.

على الرغم من الإمكانيات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي لتوسيع السوق وإنشاء محتوى متعدد اللغات، بالإضافة إلى تقديم أدوات تحليل مبتكرة، تبقى تعقيدات اللغة العربية والاعتبارات الأخلاقية مثل التمييز وانتهاك الخصوصية من أكبر التحديات. يتطلب هذا المجال تحقيق توازن بين التقدم التكنولوجي والاعتبارات الأخلاقية لإنتاج محتوى عربي عالي الجودة [1]، [9]، [7]، [11]، [10]، [3].

مشكلة البحث

تركز على استكشاف التحديات المرتبطة بخوارزميات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في توليد النصوص العربية، مثل تعقيد اللغة العربية، ونقص البيانات، وانخفاض دقة النصوص، وانحياز النموذج، والمخاوف المتعلقة بالخصوصية، والتأثير على الثقة في المحتوى.

اهداف البحث

1. تحليل الإيجابيات والسلبيات لخوارزميات الذكاء الاصطناعي في توليد النصوص العربية.
2. تقديم توصيات لتحسين أداء الخوارزميات والتقليل من التحديات المرتبطة بها.
3. تحديد التحديات الأخلاقية والتقنية المرتبطة بهذه الخوارزميات.

اهمية البحث

تتركز الأهمية من الحاجة إلى استخدام تقنيات الذكاء في توليد النصوص العربية بشكل فعال وأمن. يمكن أن تساهم النتائج في تحسين التطبيقات الحالية وتطوير حلول جديدة مصممة لتلبية الاحتياجات الخاصة باللغة العربية.

منهجية البحث

تستند الدراسة إلى مراجعة البحوث المتعلقة بخوارزميات الذكاء الاصطناعي وتوليد النصوص، بالإضافة إلى تحليل البيانات والتجارب العملية لتحديد الإيجابيات والتحديات. يتم استخدام أساليب البحث النوعي والكمي للحصول على نتائج متكاملة.

المبحث الاول

استخدام الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية

المطلب الاول: ماهية الذكاء الاصطناعي

1- الذكاء الاصطناعي [25]:

الذكاء هو القدرة على التعلم وفهم المفاهيم والتكيف وحل المشكلات. يتميز الأشخاص الأذكياء بقدرتهم على التفكير النقدي، التحليل، الابتكار، والقدرة على التعامل مع المعلومات الجديدة، فالذكاء سمة متعددة الأبعاد وتتجلى بطرق مختلفة في سياقات متنوعة.

2- أنواع الذكاء لاصطناعي [25]:

- الذكاء اللفظي: امكانية استخدام اللغة بفعالية (المكتوبة أو المنطوقة).
- الذكاء الرياضي والمنطقي: امكانية التفكير وحل المسائل الرياضية.
- الذكاء البصري والمكاني: امكانية تصور وتحليل الأشكال والمساحات.
- الذكاء الموسيقي: امكانية فهم الموسيقى وتأليفها.
- الذكاء الجسدي الحركي: امكانية تحريك الجسم بمهارة.
- الذكاء الشخصي: القدرة على فهم الذات والسيطرة على المشاعر.
- الذكاء الاجتماعي: امكانية فهم الآخرين والتفاعل معهم.
- الذكاء الطبيعي: امكانية التعرف على الأنواع والأنماط في العالم الطبيعي.

3- تطبيق الذكاء لاصطناعي [25]

1. التعليم: استخدام استراتيجيات تعليمية مناسبة لأنواع الذكاء المختلفة لتحسين تجربة التعلم.
2. الأعمال: تطبيق الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات وتحليل البيانات.
3. الرعاية الصحية: استخدام الذكاء في تحليل البيانات الطبية وتشخيص الأمراض.
4. تكنولوجيا المعلومات: تطوير البرمجيات والأنظمة الذكية التي تسهل العمليات اليومية.
5. الأمن السيبراني: استخدام الذكاء في حماية المعلومات وتحليل التهديدات.

المطلب الثاني: توصية الأدبيات في استخدام الذكاء الاصطناعي

1- الدراسات السابقة

يتم استعراض استخدام الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية في برامج الترجمة عبر الإنترنت، مع التركيز على اللغة العربية. ويناقش التحديات التي تواجهها برامج الترجمة هذه، مثل تعقيد اللغة العربية وتنوع لهجاتها وعدم وجود قاعدة بيانات شاملة للغة العربية. كما يناقش تأثير هذه التحديات على دقة وجودة الترجمة، ويقترح تطوير مورد لغوي خاص باللغة العربية واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة لتحسين الترجمة الآلية العربية [24]. توضح هذه الورقة البحثية تطور الذكاء الاصطناعي والتحديات التي تواجهه عند تطبيقه على اللغة العربية كنموذج. ويناقش التعقيدات الخاصة باللغة العربية، بما في ذلك التنوع اللغوي والتراكيب المعقدة للكلمات ومحدودية الموارد اللغوية المطلوبة لتدريب النماذج. كما يوضح الفجوة بين إمكانات الذكاء الاصطناعي وتطبيقه في اللغة العربية، ويقترح حلولاً، مثل بناء قواعد بيانات

لغوية وتشجيع التعاون بين الأوساط الأكاديمية والصناعية لتطوير تقنيات يمكن أن تخدم الناطقين باللغة العربية بفعالية [22].

تستعرض التطورات الأخيرة في مجال الذكاء الاصطناعي التخاطبي باللغة العربية، وتناقش أيضا التطورات في تقنيات معالجة اللغة الطبيعية وتحليل البيانات الضخمة لتطوير نماذج يمكنها فهم اللهجات العربية والاستجابة لها. كما تتناول التحديات مثل تعقيد اللغة العربية وتنوع اللهجات وصعوبة الحصول على البيانات المناسبة لغرض التدريب. ويعرض الإنجازات في بناء أنظمة حوار ذكية ويقترح تحسينات لتطوير تجارب المستخدمين في التطبيقات العربية [23].

المبحث الثاني

دور خوارزميات الذكاء الاصطناعي في توليد المحتوى العربي

المطلب الأول: مزايا وعيوب استخدام الخوارزميات الذكية

1. مزايا استخدام الخوارزميات الذكية:

لقد أدت خوارزميات الذكاء الاصطناعي إلى تحسين كبير في عملية توليد المحتوى، خاصة في مجال تحليل النصوص العربية. ومن أبرز فوائدها زيادة الكفاءة في إنشاء المحتوى [2]، حيث يلاحظ الطلاب تأثيرًا إيجابيًا لاستخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على مهاراتهم الكتابية. إذ توفر لهم أدوات متقدمة في القواعد والإملاء، بالإضافة إلى أنظمة للكشف عن الانتحال وتلخيص المحتوى، مما يساهم في تعزيز قدراتهم.

كما أن خوارزميات الذكاء قادرة على معالجة كميات كبيرة من البيانات وبسرعة، مما يجعلها مفيدة في مهام مثل التعرف على الصور والكلام، وهي ميزة حاسمة في تحليل النصوص العربية [1]. وهذا يساعد المؤسسات على تبسيط عمليات إنشاء المحتوى وزيادة الإنتاجية، حيث تتمكن من معالجة البيانات بشكل أسرع من الإنسان، بالإضافة إلى استخراج المعلومات القيمة من مجموعات البيانات الكبيرة.

جدول 1: تكرار ومدى استخدام الطلاب للذكاء الاصطناعي

مستوى القبول					الخاصية
5	4	3	2	1	
37,2	28,1	20,2	9,2	5,3	استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في كتابة مقالاتي قد عزز قدرتي العامة على الكتابة.
33,6	26,4	21,3	12,1	6,6	التحقق من القواعد والإملاء المدعوم بالذكاء الاصطناعي قد ساعدني في تحديد وتصحيح أخطاء الكتابة، مما ساهم في نمو قدرتي على الكتابة
36,6	35,6	12,1	8,4	7,3	أنظمة الكشف عن الانتحال المعتمدة على الذكاء قد زادت من فهي لأهمية النزاهة الأكاديمية وقيمة الأصالة في الكتابة.
30,3	37,4	16,1	11,4	4,8	تلخيص المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي قد حسّن قدرتي على استخلاص الأفكار الأساسية من المقالات البحثية الصعبة، مما حسن فهي للكتابة.
39,6	35,5	10,2	9,4	5,3	استخدام مساعدات الكتابة بالذكاء الاصطناعي قد زاد من وضوح وترابط أعمالي، مما حسن بشكل إيجابي أسلوب في الكتابة.
31,1	43,2	13,5	8,7	3,5	المخططات التفصيلية المولدة بالذكاء الاصطناعي قد ساعدتني في تنظيم أفكاري

					بشكل أكثر كفاءة وتحسين تنظيم عملي.
32,1	35,8	15,9	10,5	5,7	استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في كتابة مقالاتي قد أجبرني على تقييم ونقد عملي الخاص، مما أدى إلى زيادة قدراتي على التحرير الذاتي
21,3	38,7	17,3	14,2	8,5	تقنيات الترجمة اللغوية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي قد قدمت لي مجموعة واسعة من المعلومات الأكاديمية، مما وسع من وجهة نظري ومجموعة مهاراتي الكتابية.
33,7	29,6	14,2	15,7	6,8	تقنيات الذكاء التي توفر اختيارات للكلمات والعبارات المناسبة للسياق قد ساعدتني على توسيع مفرداتي وتحسين جودة كتابتي.
35,4	44,5	8,3	6,5	5,3	أشعر أن استخدام تقنيات الذكاء قد حسن قدراتي الكتابية وأثر بشكل كبير على كتابة مقالاتي الأكاديمية.
					مستوى الاتفاق: 1= أعارض بشدة، 2= أعارض، 3= محايد، 4= أوافق، 5= أوافق بشدة

المصدر: A. R. Malik, Y. Pratiwi, K. Andajani, I. W. Numertayasa, S. Suharti, A. Darwis and Marzuki. "Exploring Artificial Intelligence in Academic Essay: Higher Education Student's Perspective". Dec 2023.

جدول 2: تأثير الذكاء الاصطناعي في كتابة المقالات الأكاديمية

مستوى القبول					الخاصية
5	4	3	2	1	
25,4	37,5	21,3	11,2	4,6	أقوم بفحص وتعزيز أعمالي باستخدام أدوات تصحيح القواعد والإملاء المدعومة بالذكاء الاصطناعي.
45,6	32,2	17,6	2,4	2,2	أستخدم تقنيات كشف الانتحال المستندة على الذكاء لضمان أصالة كتاباتي الأكاديمية.
18,8	23,6	36,7	16,4	4,5	تلعب الملخصات المولدة بالذكاء الاصطناعي دورًا في مساعدتي على فهم المقالات البحثية الصعبة لتضمينها في كتاباتي.
28,5	28,2	24,2	14,6	4,5	تساعدني تقنيات الذكاء الاصطناعي في توليد الاستشهادات والمراجع بأنواع مختلفة من الصيغ تلقائيًا.
22,3	32,6	18,3	18,3	8,5	تقدم أدوات الكتابة المدعومة بالذكاء الاصطناعي اقتراحات للكلمات والعبارات المناسبة للسياق لمساعدتي في تحسين كتابة مقالاتي.
45,1	34,5	11,3	4,9	4,2	يقترح نظام مدعوم بالذكاء الاصطناعي مواضيع البحث والمصادر المناسبة لمساعدتي في إعداد مقالاتي.

35,8	27,3	18,3	11,1	7,5	تساعدني أدوات الذكاء الاصطناعي في تعديل أسلوب ونبرة مقالاتي لتناسب مع معايير أكاديمية معينة.
28,4	33,3	21,6	10,8	5,9	أستخدم المخططات التفصيلية المولدة بالذكاء لتنظيم أفكارتي بفعالية قبل الكتابة.
47,3	32,6	12,2	4,8	3,1	تساعدني أدوات إدارة الوقت المدعومة بالذكاء في تتبع عملي في كتابة المقالات والالتزام بالمواعيد النهائية.

المصدر: A. R. Malik, Y. Pratiwi, K. Andajani, I. W. Numertayasa, S. Suharti, A. Darwis and Marzuki. "Exploring Artificial Intelligence in Academic Essay: Higher Education Student's Perspective". Dec 2023.

جدول 3: آراء الطلاب حول تعاون الذكاء الاصطناعي مع الكتاب في المستقبل

مستوى القبول					الخاصية
5	4	3	2	1	
44,5	34,7	10,7	6,3	3,8	أرى أنه يجب استخدام الذكاء الاصطناعي كمساعد في الكتابة لمساعدة المؤلفين البشر خلال عملية كتابة المقالات.
31,4	40,3	12,7	8,3	7,3	يجب استخدام الذكاء الاصطناعي لاكتشاف المشكلات المحتملة في القواعد والإملاء، مع اتخاذ المؤلفين البشر القرار النهائي بشأن التصحيحات.
36,1	31,6	12,9	11,3	8,1	أفضل أن يوفر الذكاء الاصطناعي توصيات وأفكار المحتوى، بينما يحتفظ المؤلفون البشر بالتحكم الإبداعي في اتجاه المقال واستدلالة.
30,6	42,3	13,4	9,3	4,4	يجب أن يساعد الذكاء الاصطناعي المؤلفين البشر من خلال اقتراح مواضيع البحث والمصادر المناسبة، ولكن يجب على الكتاب البشريين القيام بالتحليل والنقد الضروريين.
39,1	34,6	13,4	7,3	5,6	أرى أن المخططات التفصيلية المولدة بالذكاء الاصطناعي يمكن أن تكون مفيدة، ولكن يجب أن يكون للمؤلفين البشر حرية تعديلها وتطويرها لتناسب أسلوبهم في الكتابة.
28,5	43,4	14,6	6,1	7,4	يجب استخدام الذكاء الاصطناعي في تلخيص المحتوى وتقديم المساعدة للمؤلفين البشر في تقليص المواد المعقدة إلى فقرات مختصرة وسهلة الفهم.
33,2	38,6	13,1	8,3	6,8	أشمل الذكاء الاصطناعي للمساعدة في الاستشهادات والتوثيق، ولكن يجب على المؤلفين البشر ضمان صحة وملاءمة المصادر المذكورة.
26,5	39,6	18,1	8,5	7,3	بينما يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي في الترجمة اللغوية، يجب على المؤلفين البشر التحقق من المحتوى المترجم لضمان السياق والدقة.
33,1	40,2	13,2	5,4	8,1	يجب استخدام الذكاء الاصطناعي لاكتشاف المجالات المحتملة للتحسين خلال عملية التحرير، بينما يقوم المؤلفون البشر بإجراء التعديلات والتحسينات النهائية.

35,4	35,6	16,1	7,3	5,6	اعتقد أن الذكاء الاصطناعي والمؤلفين البشر يجب أن يعملوا معًا لتحقيق أقصى استفادة من كفاءة الذكاء الاصطناعي مع الحفاظ على الأصالة والتفكير النقدي البشري في كتابة المقالات.

المصدر: A. R. Malik, Y. Pratiwi, K. Andajani, I. W. Numertayasa, S. Suharti, A. Darwis and Marzuki. "Exploring Artificial Intelligence in Academic Essay: Higher Education Student's Perspective". Dec 2023.

2. عيوب استخدام الخوارزميات الذكية

1.2 العجز في الإبداع البشري

أن استخدام الخوارزميات الذكية في تحليل النصوص العربية يؤدي إلى تقليص الإبداع في المحتوى المنتَج. ورغم فوائدها في اقتراح مواضيع البحث وتقديم توصيات للمحتوى وتوليد المخططات، إلا أن هناك مخاوف بشأن الحفاظ على الإبداع البشري أثناء عملية الكتابة [2].

2.2 تحديات الفروق اللغوية والسياق الثقافي

تواجه الخوارزميات الذكية صعوبات في الحفاظ على الفروق اللغوية والسياق الثقافي في النصوص العربية وتعقيدات اللغة العربية، مثل التشكيل والاختلافات في اللهجات حيث انها تشكل تحديات تؤثر على دقة التعرف على الأحرف وتحليل الكلمات [8]، [12]. فالطبيعة التعبيرية للعربية تجعل من الصعب على النماذج الذكية فهم العلاقات بين الكلمات [11].

3.2 نقص الدعم والتطوير المستمر

يساهم نقص الالتزام بتعزيز النماذج المخصصة لخصائص اللغة العربية في تقليص فرص الإبداع والابتكار. كما أن غياب الدعم الكافي أو التحديثات غير المنتظمة قد يؤدي إلى ظهور أخطاء غير مفضولة وانتشار البيانات المضللة، مما يؤثر سلباً على حرية التعبير في وسائل التواصل الاجتماعية [11]. من هنا، نستنتج أن العجز في الإبداع والعقبات اللغوية والثقافية يبرز أهمية تحقيق توازن بين كفاءة الذكاء الاصطناعي والإشراف لضمان الجودة والمصداقية في تحليل النصوص العربية. لذا، يجب تحسين وتطوير مجموعات تدريبية ونماذج مخصصة للغة العربية للتصدي لهذه التحديات.

جدول 4: مزايا وعيوب التعلم الآلي

مزايا التعلم الآلي	عيوب التعلم الآلي
الأتمتة: يمكن لخوارزميات التعليم الآلي أتمتة مختلف المهام مثل تحليل البيانات واتخاذ القرارات والتعرف على الأنماط. يمكن أن يوفر هذا الوقت ويقلل من الحاجة إلى التدخل البشري.	التحيز: يمكن أن تكون خوارزميات التعلم الآلي منحازة إذا كانت بيانات التدريب غير ممثلة للبيانات الواقعية. يمكن أن يؤدي هذا إلى توقعات وقرارات غير دقيقة.
قابلية التوسع: يمكن توسيع خوارزميات التعلم الآلي لمعالجة كميات كبيرة من البيانات. يمكن أن يكون هذا مفيداً بشكل خاص للمهام التي تتطلب الكثير من البيانات، مثل تمييز الصور والكلام.	عدم الشفافية: يمكن أن تكون خوارزميات التعلم الآلي صعبة الفهم والتفسير. يمكن أن يجعل هذا من الصعب شرح الأسباب وراء التوقعات والقرارات.
تحسين الدقة: يمكن لخوارزميات التعلم الآلي التعلم من البيانات لعمل	3. العمومية المحدودة: تم تصميم خوارزميات التعليم الآلي لتعمل بشكل جيد

توقعات بدقة عالية. يمكن أن يكون هذا مفيداً بشكل خاص للمهام مثل كشف الاحتيال وتشخيص الأمراض والتنبؤ بالطقس.	على بيانات التدريب ولكن قد لا تعمم بشكل جيد على البيانات الجديدة. يمكن أن يؤدي هذا إلى فرط التكييف وأداء ضعيف على البيانات الواقعية.
4. المرونة: يمكن تطبيق خوارزميات التعلم الآلي على أنواع من البيانات مثل النصوص والصوت والصور. يجعلها هذا متعددة الاستخدامات للغاية لتطبيقات مختلفة.	الحاجة إلى كميات كبيرة من البيانات: تتطلب خوارزميات التعلم الآلي كميات كبيرة من البيانات للتعلم منها. يمكن أن يكون هذا تحدياً في حاله كون البيانات نادرة أو مكلفة.
5. التخصيص: تستخدم خوارزميات التعلم الآلي لتخصيص التوصيات والخدمات بناءً على تفضيلات وسلوكيات الأفراد.	التعقيد الحسابي: يمكن أن تكون بعض من خوارزميات التعلم الآلي معقدة حسابياً وتتطلب موارد حوسبة كبيرة للتشغيل.
6. اتخاذ القرارات في الوقت الحقيقي: يمكن استخدام خوارزميات التعلم الآلي لاتخاذ قرارات في الوقت الفعلي بناءً على البيانات، مما يمكن أن يكون مفيداً بشكل خاص لتطبيقات مثل المركبات الذاتية القيادة وكشف الاحتيال.	نقص الفهم السياقي: قد لا تتمتع خوارزميات التعلم الآلي بفهم سياقي للبيانات التي تعمل معها، مما يمكن أن يؤدي إلى توقعات وقرارات غير دقيقة.
7. تقليل الخطأ البشري: يمكن لخوارزميات التعلم الآلي تقليل خطر الخطأ البشري في اتخاذ القرارات والتحليل.	المخاوف الأخلاقية: تستخدم خوارزميات التعليم الآلي لأغراض غير أخلاقية، مثل التمييز أو انتهاك الخصوصية.
8. التحسين المستمر: تتمكن الخوارزميات التعلم من البيانات الجديدة لتحسين أدائها ودقتها باستمرار.	الاعتماد على (بيانات التدريب): تعتمد خوارزميات التعلم الآلي على جودة وكمية بيانات التدريب. يمكن أن تؤدي البيانات ذات الجودة المنخفضة أو غير الكافية إلى أداء ضعيف.
9. فعالية التكلفة: يمكن أن تكون خوارزميات التعلم الآلي فعالة من حيث التكلفة مقارنة بالتحليل اليدوي واتخاذ القرارات.	استغراق الوقت: يمكن أن يكون تطوير وتدريب خوارزميات التعلم الآلي مستهلكاً للوقت، خاصة بالنسبة للمهام المعقدة.
10. الميزة التنافسية: توفر الميزة التنافسية للمنظمات من خلال تمكينها من اتخاذ قرارات أكثر استنارة ومستندة إلى البيانات.	التفسير المحدود: قد لا توفر خوارزميات التعلم الآلي دائماً تفسيرات واضحة لتوقعاتها وقراراتها. يمكن أن يجعل هذا من الصعب فهم النتائج والثقة بها.

المصدر: A. Omar and T. A. El-Hafeez. "Quantum computing and machine learning for Arabic language

sentiment classification in social media". Oct 2023

المطلب الثاني: تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي على جودة المحتوى العربي

1. التأثير على جودة ومصداقية المحتوى العربي

1.1 تحسين الجودة من خلال التدقيق اللغوي والتحرير الآلي [2]

أدى دمج الخوارزميات الذكية في أدوات التدقيق اللغوي والتحرير الآلي إلى تعزيز مهارات الكتابة والقواعد اللغوية، فضلاً عن تحسين دقة الإملاء لدى الطلاب.

- أهمية الأدوات المعززة بتقنيات الذكاء الاصطناعي

يساهم استخدام الأدوات المدعومة بالذكاء، مثل مدققات القواعد وكاشفات الانتحال وملخصات المحتوى وميزات تنظيم المقالات، بشكل كبير في تحسين أسلوب الكتابة وهيكلها. هذه الأدوات لا تقتصر على تصحيح الأخطاء فحسب، بل تشجع أيضاً على التقييم النقدي للمحتوى، مما يعزز جودة الكتابة الأكاديمية ويضمن أن تكون الأعمال المقدمة أصلية ومنظمة بشكل فعال.

- تعزيز النزاهة الأكاديمية

ساهم استخدام الذكاء في توليد الاستشهادات وإدارة المراجع وخدمات الترجمة في توسيع الوصول إلى الموارد الأكاديمية، مما أدى إلى تعزيز المفردات وزيادة تعقيد النصوص. نستنتج من ذلك أن استغلال تقنيات الذكاء في تحليل النصوص العربية يُحسن من معايير الجودة والمصداقية، ويعزز مهارات الكتابة، كما يضمن الدقة في الأعمال المكتوبة.

جدول 5: تقييم الجودة للأوراق المشمولة في المراجعة

ت	العنوان	س 6	س 5	س 4	س 3	س 2	س 1	الدرجة	الجودة
1	نهج هجين للتعليم الآلي لتقييم مصداقية صفحات الويب الطبية باللغة العربية	1	0.5	1	1	0.5	1	5	عالية
2	كشف المعلومات الصحية الخاطئة في محتوى الويب: نهج قائم على Web2Vec للكشف عن المعلومات الهيكلية، المعتمدة على المحتوى، والواعية للسياق	1	0.5	1	1	0.5	1	5	عالية
3	موثوق أم لا؟ تصنيف آلي لصفحات الويب حول تطعيم الأطفال الصغار باستخدام التعلم الآلي الخاضع للإشراف	1	0.5	1	0	0	1	3.5	متوسطة
4	التنبؤ بجودة وثائق الويب الصحية باستخدام خصائصها	1	0.5	0.5	1	0	1	4	عالية
5	AutoDiscern تقييم جوده المعلومات الصحية عبر الإنترنت باستخدام شبكات عصبية قائمة على الانتباه التراتبي	1	0.5	1	1	0.5	1	5	متوسطة
6	كشف المعلومات الصحية الخاطئة على الويب الاجتماعي: نظرة عامة ونهج علم البيانات	1	0.5	1	0	0	1	3.5	متوسطة
7	استخدام التعلم الآلي للتعرف التلقائي على المعلومات الصحية المبنية على الأدلة على الويب	1	0.5	1	1	0.5	1	5	عالية
8	تقييم ذكي للمعلومات الصحية عبر الإنترنت لكبار السن	1	0.5	1	0	0.5	1	4	متوسطة
9	Vec4Cred نموذج لكشف المعلومات الصحية الخاطئة في صفحات الويب	1	0.5	1	1	0.5	1	5	عالية

المصدر: Y. K. A. Baqraf, P. Keikhosrokiani and M. Al-Rawashdeh. "Evaluating online health information quality using machine learning and deep learning: A systematic literature review". Nov 2023

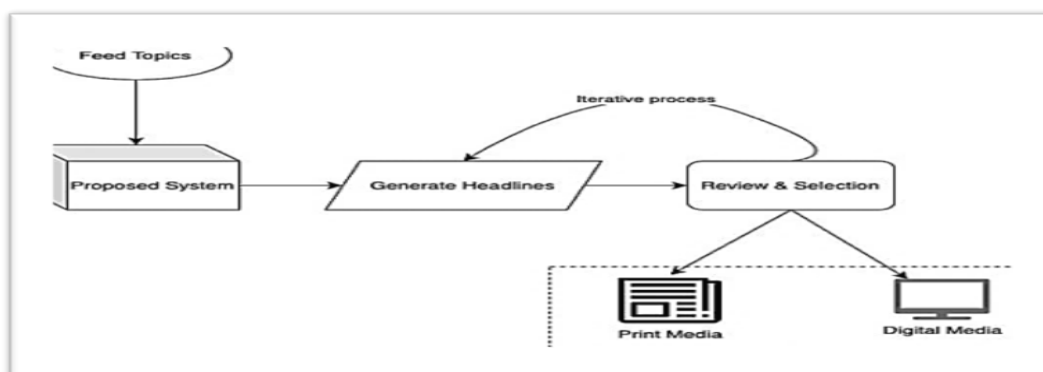
التحليل:

1. الأوراق ذات الجودة العالية: الأوراق 1، 2، 4، 7، و9 حصلت على تصنيف "عالية"، حيث تراوحت درجاتها بين 4 و5.
2. الأوراق ذات الجودة المتوسطة: الأوراق 3، 5، 6، و8 حصلت على تصنيف "متوسطة"، ودرجاتها تتراوح بين 3.5 و5.
3. أعلى الدرجات: الأوراق 1، 2، 5، 7، و9 حققت أعلى درجة، وهي 5.
4. أدنى الدرجات: الأوراق 3 و6 حصلت على أدنى درجة، وهي 3.5.
5. العوامل المشتركة: جميع الأوراق ذات الدرجات العالية تتمتع بتقييمات مرتفعة باستمرار في س1، س4، وس6. بينما الأوراق ذات الجودة المتوسطة تظهر تبايناً أكبر، خاصة في س2 وس3.

الملاحظات الرئيسية:

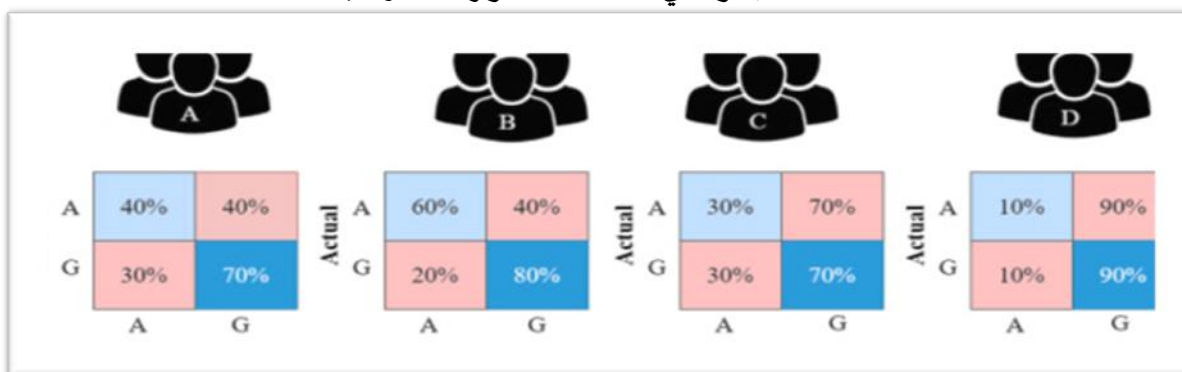
- الأوراق المصنفة كـ "عالية" تميل إلى الحصول على درجات مرتفعة باستمرار في معظم المعايير، وخاصة في المعايير س1، س4، وس6. في المقابل، الأوراق ذات الجودة "متوسطة" تظهر تبايناً أكبر، خاصة في المعايير س2 وس3، مما قد يشير إلى جوانب تكون فيها هذه الأوراق أقل قوة.

الشكل 1: استخدام التطبيق للنظام المقترح



المصدر: N. Fatima, S. M. Daudpota, Z. Kastrati, A. S. Imran, S. Hassan and N. S. Elmitwally. "Improving news headline text generation quality through frequent POS-Tag patterns analysis". Oct 2023.

الشكل 2: أداء كل مجموعة في اللغات ذات الموارد المحدودة بعد تنفيذ HPPE



المصدر: N. Fatima, S. M. Daudpota, Z. Kastrati, A. S. Imran, S. Hassan and N. S. Elmitwally. "Improving news headline text generation quality through frequent POS-Tag patterns analysis". Oct 2023.

جدول 6: نتائج القرارات البشرية من لغة منخفضة المستوى تم الحصول عليها من تطبيقات HPPE.

التصنيف	المحتوى المنشأ (المتولده)	المحتوى الاصليه
المحتوى الاصليه المتوقع	58%	42%
المحتوى المتولد المتوقع	72%	28%

N. Fatima, S. M. Daudpota, Z. Kastrati, A. S. Imran, S. Hassan and N. S. Elmitwally. "Improving news headline text generation quality through frequent POS-Tag patterns analysis". Oct 2023.

جدول 7: الأنماط الرئيسية الخمسة لتصنيف الكلمات المستخرجة من العناوين المولدة بالإنجليزية التي نجحت في اختبار تورينج

ت	نمط تصنيف الكلمات	مثال على العنوان
1	NNP VBD DT NN	Apple launched the iPhone
2	DT JJ NN VBZ JJ	The new policy is effective
3	NN IN DT NN	Growth in the sector
4	DT NN VBD IN NN	The company expanded in 2023
5	NNP VBZ RB JJ	Tesla is highly innovative

N. Fatima, S. M. Daudpota, Z. Kastrati, A. S. Imran, S. Hassan and N. S. Elmitwally. "Improving news headline text generation quality through frequent POS-Tag patterns analysis". Oct 2023.

المفتاح:

• NNP: اسم علم، مفرد

RB: ظرف

• VBD: فعل بصيغة الماضي

JJ: صفة

VBZ: فعل بصيغة المضارع للشخص الثالث المفرد

• DT: أداة تعريف أو تنكير

IN: حرف جر أو أداة ربط

NN: اسم، مفرد أو غير محدود

جدول 8: مثال تطبيقي يوضح الأنماط الرئيسية الخمسة لتصنيف الكلمات المستخرجة من العناوين المولدة بالإنجليزية التي نجحت في اختبار تورينج.

antecedent	Consequent	Support	Confidence	Lift
{VERB, NOUN}	{PROPN}	0.3	0.33	1.11
{VERB}	{NOUN, PROPN}	0.3	0.33	1.11
{ADP, PROPN}	{VERB}	0.13	1	1.11
{ADP, NOUN, PROPN}	{VERB}	0.13	1	1.11
{VERB, NOUN}	{ADP, PROPN}	0.13	0.15	1.11

المصدر: N. Fatima, S. M. Daudpota, Z. Kastrati, A. S. Imran, S. Hassan and N. S. Elmitwally. "Improving news headline text generation quality through frequent POS-Tag patterns analysis". Oct 2023.

النمط السابق: هو النمط التصنيفي للكلمات الذي يأتي قبل النمط اللاحق.

النمط اللاحق: هو النمط التصنيفي للكلمات الذي يأتي بعد النمط السابق.

الدعم: هو نسبة ظهور هذا التسلسل في العناوين المولدة.

الثقة: هي نسبة النمط اللاحق بالنسبة للنمط السابق.

جدول 9: الأنماط الرئيسية الخمسة لتصنيف الكلمات المستخرجة من العناوين المولدة الإنجليزية التي لم تنجح في اجتياز اختبار تورينج

ntecedent	Consequent	Support	Confidence	Lift
{PROPN, VERB}	{ADP}	0.29	1	1.75
{ADP, VERB}	{PROPN}	0.29	0.5	1.75
{PROPN, NOUN}	{ADP}	0.29	1	1.75
{PROPN, NOUN, VERB}	{ADP}	0.28	1	1.75
{ADP, NOUN, VERB}	{PROPN}	0.28	0.5	1.75

المصدر: N. Fatima, S. M. Daudpota, Z. Kastrati, A. S. Imran, S. Hassan and N. S. Elmitwally. "Improving news headline text generation quality through frequent POS-Tag patterns analysis". Oct 2023.

جدول 10: مقياس التقييم

معادلة	الوصف	مقياس التقييم
$(TP+TN)/(TP+TN+FP+FN)$	هو إحصاء يلخص مدى أداء النموذج في جميع الفئات. يكون مفيداً عندما تكون جميع أنواع الفئات ذات أهمية متساوية. يتم حسابه كنسبة بين عدد الأحكام الصحيحة إلى العدد الإجمالي للأحكام.	الدقة (Accuracy)
$TP/(TP+FP)$	تقيس مدى دقة النموذج في تصنيف العينة على أنها إيجابية. يتم تحديدها كنسبة عدد العينات الإيجابية المصنفة بشكل صحيح إلى العدد الإجمالي للعينات الإيجابية (سواء كانت مصنفة بشكل صحيح أو غير صحيح).	الدقة (Precision)
$TP/(TP+FN)$	قدرة النموذج على تحديد عينات إيجابية. يتم حسابه عن طريق تقسيم عدد العينات الإيجابية التي تم تصنيفها بشكل صحيح كإيجابية على العدد الإجمالي للعينات الإيجابية.	الاسترجاع (Recall)
$(2*Precision*Recall)/(Precision+Recall)$	يتم تحديده عن طريق حساب المتوسط التوافقي للدقة والاسترجاع.	مقياس F (F-measure)

Recall) = (2*TP)/((2*TP)+FP+FN)	والاسترجاع.	
TP/((TP+FN))	النسبة المئوية للإيجابيات الحقيقية المكتشفة بشكل صحيح وتقدر مدى فعالية التنبؤ بالفئة الإيجابية.	حساسية (Sensitivity)
TN/(FP+TN)	هي المكمل للحساسية، وهي معدل الصحيح السلبي الذي يلخص مدى فعالية التنبؤ بالفئة السلبية. قد تكون حساسية التصنيف المتحيز أكثر أهمية من النوعية.	النوعية (Specificity)
	هو مقياس يجمع بين الحساسية والنوعية في قيمة واحدة توازن بين الهدفين.	المتوسط الهندسي Geometric-mean (G-) (mean)

المصدر: P. Nandwani and R. Verma. "A review on sentiment analysis and emotion detection from text". Jul 2021.

TP (الإيجابيات الحقيقية): تشير بانها (إيجابية بشكل صحيح).

TN (السلبيات الحقيقية): تشير بانها (سلبية بشكل صحيح).

FP (الإيجابيات الكاذبة): تشير بشكل خاطئ على أنها إيجابية).

FN (السلبيات الكاذبة): تشير بشكل خاطئ على أنها سلبية).

المطلب الثالث: المخاطر المحتملة الناتجة عن نشر المعلومات المضللة أو المتحيزة

1. خطوره نشر المعلومات المتحيزة أو المضللة

تُستخدم خوارزميات الذكاء في تحليل النصوص العربية، مما يثير مخاوف بشأن انتشار المعلومات المتحيزة أو المضللة [8]. يعتبر التواصل الاجتماعي مصدراً رئيسياً للأخبار، مما يؤدي إلى إنتاج كميات هائلة من البيانات. ومع ذلك، فإن سهولة النشر تُسهّم في تداول الأخبار الكاذبة والمضللة، خاصة في ظل الخصائص الفريدة للغة العربية، مثل الغموض والتنوع اللغوي، التي تعقد تحليل النصوص على هذه المنصات.

علاوة على ذلك، [11] لم يُعطِ مطورو الذكاء الاصطناعي الأولوية الكافية لتحسين النماذج لفهم النصوص العربية، مما قد يؤدي إلى أخطاء ورقابة غير مقصودة تؤثر على حرية التعبير، أو تساهم في نشر المعلومات المضللة أو خطاب الكراهية. كما أن الفروقات في التعديل الخوارزمي بين المناطق واللهجات المختلفة [11] يمكن أن تؤدي إلى سوء الفهم وإجراءات غير مناسبة. على سبيل المثال، قد تتجنب الصفحات المرتبطة بالمنظمات المتطرفة التعديل من خلال استخدام الرموز التعبيرية.

كذلك، وُجهت انتقادات للتعديل الآلي للمحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تم رصد حالات إغلاق حسابات نشطاء أو صحفيين دون أسباب واضحة، مما يثير القلق بشأن دقة وحيادية أدوات الذكاء المستخدمة في التعديل [11].

يُظهر دمج خوارزميات الذكاء في تحليل النصوص العربية وجود مخاطر تتعلق بنشر المعلومات المضللة والمتحيزة، مما يتطلب إشراكاً دقيقاً عند استخدام هذه التقنيات.

2. قواعد البيانات والسجلات المستخرجة.

جدول 11: أسماء قواعد البيانات، عبارات البحث، والسجلات المستخرجة

ت	اسم قاعدة البيانات	السجلات المستخرجة	عبارة البحث	الحقول والفلاتر
1	الرقمية ACM مكتبة	180	B	2017–2022
2	ساينس دايركت	346	C	مقالات بحثية، ملخصات المؤتمرات، 2022–2017
3	سكوبس	2212	A	الإنجليزية، مقالات بحثية، أوراق المؤتمرات، 2022–2017
4	ويب أوف ساينس	42	A	2017–2022
5	سبر ينجر لينك	228	A	الإنجليزية، التخصص: الطب والصحة العامة، التخصص الفرعي: المعلوماتية الصحية، مقالات، 2022–2017
6	مكتبة وايي الرقمية	41	B	مجلات، علوم الكمبيوتر، 2022–2017
7	بوب ميد	128	A	2017–2022
8	إميرالد إنسايت	101	B	2017–2022
9	تتبع الاستشهادات	1		2017–2022

المصدر: Y. K. A. Baqraf, P. Keikhosrokiani and M. Al-Rawashdeh. "Evaluating online health information quality using machine learning and deep learning: A systematic literature review". Nov 2023

وصف الخصائص

جدول 12: وصف كل ميزة

الخاصية	النوع	الوصف
الجنس	اسمي	يحتوي هذا العمود على تصنيف جنس المستخدم. يحتوي على القيمتين "F" للإناث و "M" للذكور. يتم الحصول على القيمة بملاحظة اسم الحساب، الصورة المعروضة، أو من البيانات النصية في محتوى المنشورات.
النص	اسمي	تحتوي هذه الخاصية على قيم مكونة من سلاسل تم تصفيتها وتحويلها إلى كلمات متجهة. محتوى العمود مفيد لتصنيف الآراء حيث يتم استنتاج المصطلحات (الإيجابية والسلبية) للوصول إلى قرار التصنيف سواء كان سلبياً أو إيجابياً.
الفئة	اسمي	يتعلق هذا العمود بنتائج تصنيف الحالة. يتم تمثيل الفئة بقيمتين اسميتين: تصنيف إيجابي وتصنيف سلبي. يتم استنتاج نتيجة التصنيف من خلال تحليل الكلمات والعبارات المستخدمة في عمود النص.

المصدر: B. A. sari, R. Alkhalidi, D. Alsaffar, T. Alkhalidi, H. Almaymuni, N. Alnaim, N. Alghamdi and Sunday O. Olatunji. "Sentiment analysis for cruises in Saudi Arabia on social media platforms using machine learning algorithms". Feb 2022.

3. تحقيق التوازن بين الكفاءة والدقة

1.3. تحقيق التوازن بين السرعة والدقة في توليد النصوص

ضمان دقة النصوص العربية التي تنتجها خوارزميات الذكاء الاصطناعي يتطلب اتخاذ تدابير فعالة لمراقبة الجودة. كما أظهرت الأبحاث المتعلقة بضبط الملمات الفائقة لخوارزميات التعلم الآلي ([6])، فإن اختيار هذه الملمات يؤثر بشكل كبير على أداء ودقة الخوارزميات. يتم ذلك من خلال تقنيات مثل البحث الشبكي، البحث العشوائي، تحسين بايزي، تحسين سرب الجسيمات (PSO)، والخوارزميات الجينية (GA). وقد تم تحديد الملمات الفائقة المثلى لمصنفات متنوعة مثل SVM، الانحدار اللوجستي، نايف بايز، شجرة القرار، ونماذج الغابات العشوائية. فيما يتعلق بتصنيف الأخبار العربية بناءً على ضبط الملمات ([5])، أظهرت المقارنات أن البحث العشوائي يتفوق على البحث الشبكي من حيث الدقة، Precision، Recall، ودرجة F1 في خوارزميات مثل الانحدار اللوجستي متعدد الحدود (MLR) و SVM والشبكات العصبية الاصطناعية (ANN). وهذا يبرز أهمية اختيار الملمات الفائقة المناسبة لتحسين دقة النماذج.

علاوة على ذلك، تعتبر تقنيات المعالجة المسبقة ضرورية لتحليل بيانات النصوص العربية على وسائل التواصل الاجتماعي ([4])، حيث تسهم معالجة القيم المفقودة وتصفية الضوضاء في البيانات على منصات مثل Instagram و Snapchat و Twitter في تعزيز موثوقية نتائج تحليل المشاعر.

كما توفر الطرق القائمة على القواعد، مثل خوارزمية تحسين التوازن الثنائي ([3])، رؤى حول تحقيق توازن بين الدقة وقابلية التفسير. بالإضافة إلى ذلك، تساعد مقارنة تقنيات التصنيف مثل SVM و K-NN و نايف بايز مع المنهجيات ذات الصندوق الأبيض مثل PART و RIPPER في تقييم التبادلات بين الدقة والشفافية في تحليل النصوص.

جدول 13: عدد مجموعات البيانات قبل وبعد مرحلة المعالجة المسبقة

نوع المنصة	قبل مرحلة المعالجة المسبقة	بعد مرحلة المعالجة المسبقة
Instagram	7538	514
Snapchat	1932	284
Twitter	1452	462

المصدر: B. A. sari, R. Alkhalidi, D. Alsaffar, T. Alkhalidi, H. Almaymuni, N. Alnaim, N. Alghamdi and Sunday O. Olatunji. "Sentiment analysis for cruises in Saudi Arabia on social media platforms using machine learning algorithms". Feb 2022.

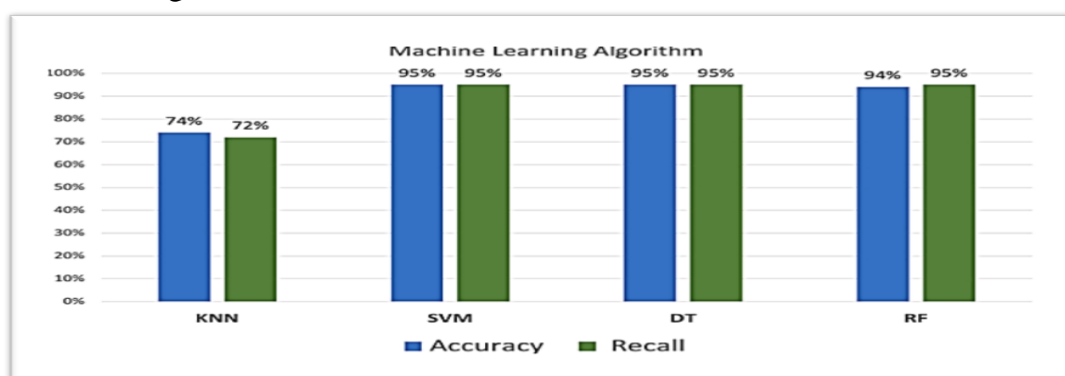
جدول 14: مقارنة النهج المقترح مع بعض طرق التصنيف الأخرى

رقم	نوع النهج	النهج	الدقة (%)	الاسترجاع (%)	الدقة (Precision %)	حجم المصنف
1	النهج الأسود	SVM	69.20	—	—	—
2		K-NN	50.00	—	—	—

3		NB	83.2	83.2	83.2	—
4	النهج الأبيض	PART	73.4	73.5	73.4	10
5		RIPPER	72.8	73	72.8	7
6		OneR	61	73.1	61	—
7		C4.5	68.6	68.7	68.6	41
8		REPTree	69.2	69.4	69.2	29
9		نهجنا	84.0	68	100	13

المصدر: H. Rahab, H. Haouassi and A. Laouid. "Rule-Based Arabic Sentiment Analysis using Binary Equilibrium Optimization Algorithm". Sep 2022.

الشكل 3: مقارنة بين مصنفات مختلفة بناءً على الدقة والاسترجاع.



المصدر: O. Alsemaree, Atm S. Alam, S. S. Gill and S. Uhlig. "Sentiment analysis of Arabic social media texts: A machine learning approach to deciphering customer perceptions". May 2024

جدول 15: تحليل مقارن للمشاعر لكل مصنف

الخوارزميه	الصنف	الدقه	الدقه	الاسترجاع	F1
KNN	-1		74.0	72.0	73.0
	0	74.0%	74.0	71.0	72.0
	+1		73.0	79.0	76.0
SVM	-1		97.0	95.0	95.0
	0	95.0%	94.0	95.0	96.0
	+1		95.0	95.0	95.0
DT	-1		96.0	95.0	95.0
	0	95.0%	93.0	93.0	93.0
	+1		93.0	95.0	94.0

96.0	95.0	97.0		-1	RF
94.0	95.0	93.0	94.0%	0	
95.0	95.0	96.0		+1	

O. Alsemaree, Atm S. Alam, S. S. Gill and S. Uhlig. "Sentiment analysis of Arabic social media texts: A machine learning approach to deciphering customer perceptions". May 2024

المبحث الثالث

الفرص والتحديات والاتجاهات المستقبل

المطلب الاول: الفرص في صناعة المحتوى العربي

1. توسيع نطاق السوق من خلال إنشاء محتوى متعدد اللغات:

- دمج الذكاء الاصطناعي: تسهم خوارزميات الذكاء في تحسين الكتابة والفهم، واكتشاف الأخطاء في المقالات الأكاديمية، كما تساعد في تنظيم الأفكار وإثراء المفردات، مما يمثل نقلة نوعية في صناعة المحتوى العربي.
- جمهور أوسع: يتيح إنشاء محتوى متعدد اللغات لمطوري المحتوى العربي الوصول إلى جمهور أكبر وتلبية تفضيلات لغوية متنوعة.
- تحليل المشاعر: تعتبر أدوات تحليل المشاعر ضرورية لفهم كيفية إدراك الجمهور ومراقبة سمعة العلامات التجارية.
- ضبط المعلومات: تقنيات مثل ضبط المعلومات (Hyperparameter Tuning) تعزز من تصنيف الأخبار العربية، مما يزيد من دقة عمليات إنشاء المحتوى متعدد اللغات.
- الأدوات المتخصصة: تطوير أدوات مخصصة لتحليل النصوص العربية، بما في ذلك تقنيات تعلم الآلة المتعمق وأنظمة تصنيف الوثائق، سيدعم جهود إنشاء المحتوى متعدد اللغات.
- الآفاق المستقبلية: تتيح التحسينات المستمرة في تكنولوجيا الذكاء فرصاً كبيرة للنمو والابتكار في قطاع المحتوى العربي.

2. تطوير أدوات وتقنيات جديدة لتحليل النصوص العربية

- النماذج المدربة مسبقاً: تم تعديل نماذج مثل BERT و GPT لتناسب اللغة العربية، مما يعزز من فعالية معالجة النصوص العربية في مختلف مهام معالجة اللغة الطبيعية.
- النماذج متعددة اللغات: تساهم هذه النماذج في تحسين دقة مهام كالترجمة الآلية للنصوص العربية وتحليل المشاعر.
- نماذج اللهجات: تم إنشاء نماذج جديدة تلي احتياجات اللهجات العربية المتنوعة، وهو امر مهم في السياقات غير الرسمية ووسائل التواصل الاجتماعي.
- التحليلات المتقدمة: تعمل التطورات في تحليل المشاعر، واكتشاف العواطف، والتعرف على الكيانات للنصوص العربية تقدماً ملحوظاً، مما يحسن من التطبيقات مثل مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي وتحليل آراء العملاء.
- التعرف على الصوت: تساهم التحسينات في تقنيته تمييز الصوت العربي وأنظمة تحويل النص إلى كلام في تعزيز التفاعل الصوتي باللغة العربية.

المطلب الثاني: تحديات خوارزميات الذكاء الاصطناعي

1. التحديات التي تواجهها الخوارزميات في المحتوى العربي

-تعقيد اللغة: يواجه الذكاء تحديات نتيجة تركيب اللغة العربية واختلافاتها السياقية وتعقيدات الكتابة.

-قضايا اللهجات والمجموعات البيانية: تؤدي اللهجات المتنوعة والمجموعات البيانية المحدودة إلى تعقيد عملية التجزئة والتعرف والتحليل.

-صعوبات معالجة اللغة الطبيعية: تؤثر مشكلات مثل غموض ثنائية اللغة والجمع غير المنتظم على مهام معالجة اللغة الطبيعية واسترجاع المعلومات.

-الاهتمامات الأخلاقية: تثير إدارة المحتوى المدعومة بالذكاء قضايا أخلاقية تتعلق بالتحيز ومشاكل الموثوقية، مما يؤثر على ثقة المستخدمين.

التوصيات لمواجهة التحديات

• حلول مبتكرة: تصميم خوارزميات ذكاء اصطناعي تأخذ بعين الاعتبار الخصائص اللغوية الفريدة للغة العربية.

• التحضير المتقدم: تطبيق تقنيات مثل التجزئة، التصريف، وتحديد الكيانات لتعزيز دقة أداء الذكاء الاصطناعي.

يقدم هذا العرض هيكلًا واضحًا لفهم الفرص والتحديات في صناعة المحتوى العربي، مما يسלט الضوء على كيفية دفع الابتكارات في مجال الذكاء للنمو مع معالجة التعقيدات الخاصة باللغة العربية.

جدول 16: عدد المشاعر الايجابية والسلبية عند إعادة التقييم

المنصة	التوازن	التكرار الزائد	التكرار الناقص
إنستغرام	342 إيجابي، 172 سلبي	342 إيجابي، 342 سلبي	170 إيجابي، 170 سلبي
سناب شات	256 إيجابي، 28 سلبي	256 إيجابي، 256 سلبي	28 إيجابي، 28 سلبي
تويتر	260 إيجابي، 202 سلبي	260 إيجابي، 260 سلبي	200 إيجابي، 202 سلبي

المصدر: B. A. sari, R. Alkhalidi, D. Alsaffar, T. Alkhalidi, H. Almaymuni, N. Alnaim, N. Alghamdi and Sunday O. Olaturji. "Sentiment analysis for cruises in Saudi Arabia on social media platforms using machine learning algorithms". Feb 2022.

جدول 17: المميزات المثلى لنموذج SVM

المنصة	التكرار الناقص	التكرار الزائد	التوازن
إنستغرام	(نعم)، 70% (نعم) 10-fold	(لا)، 70% (لا) 10-fold	(لا)، 70% (لا) 10-fold
سناب شات	(لا)، 70% (نعم) 10-fold	(لا)، 70% (لا) 10-fold	(لا)، 70% (لا) 10-fold
تويتر	(نعم)، 70% (نعم) 10-fold	(نعم)، 70% (لا) 10-fold	(لا)، 70% (لا) 10-fold

المصدر: B. A. sari, R. Alkhalidi, D. Alsaffar, T. Alkhalidi, H. Almaymuni, N. Alnaim, N. Alghamdi and Sunday O. Olaturji. "Sentiment analysis for cruises in Saudi Arabia on social media platforms using machine learning algorithms". Feb 2022.

جدول 18: المعلومات الديموغرافية للمشاركين (N = 245)

البند	القيمة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	117	47.75%
	أنثى	128	52.25%
فئة العمر	16–18	49	20%
	19–21	147	60%
	22–25	30	12.25%
	أكبر من 26	19	7.75%
نوع الجامعة	حكومية	107	43.67%
	خاصة	138	56.33%
التخصص	اللغة الإندونيسية	107	43.67%
	تعليم اللغة الإنجليزية	73	29.80%
	اللغة الألمانية	43	17.55%
	اللغة العربية	22	8.97%
موقع الجامعات	سولاويسي الجنوبية	45	18.37%
	سولاويسي الوسطى	77	31.43%
	سولاويسي الشمالية	32	13.06%
	غورونتالو	23	9.39%
	مالوكو	12	4.89%
	بالي	39	15.92%
	بابوا	17	6.94%

المصدر: A. R. Malik, Y. Pratiwi, K. Andajani, I. W. Numertayasa, S. Suharti, A. Darwis and Marzuki. "Exploring Artificial Intelligence in Academic Essay: Higher Education Student's Perspective". Dec 2023

الشكل 4: تقنيات معالجة اللغات الطبيعية المختلفة المطلوبة للغة العربية



المصدر: N. V. Otten. "Products & Services Document text extraction Online Tool To Extract Text From: PDFs & Images". Feb 2024.

2. التداعيات الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في توليد النصوص

تثير التداعيات الأخلاقية لاستخدام الذكاء في توليد النصوص باللغة العربية قضايا مهمة. فقد أظهرت الدراسات أن الخوارزميات قد تؤدي إلى تباين في ممارسات التعديل، مما يسبب عدم اليقين بين المستخدمين العرب ويقلل من مشاركتهم في المناقشات السياسية، كما يضعف ثقتهم في أدوات الذكاء الاصطناعي ([11]، [18]). لذا، تبرز أهمية المساءلة والشفافية في التقنيات الخوارزمية لتفادي التمثيل غير المتناسب للعرب والمسلمين في قوائم المنظمات الخطيرة، مما قد يؤدي إلى قيود على التفاعل وإفراط في تعديل المحتوى.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التدريب غير الكافي للمشرفين قد يسفر عن تمييز ضد المحتوى غير الإنجليزي، مما يستدعي معالجة تحيزات الشركات التكنولوجية ([11] [14]). ومع تقدم الذكاء الاصطناعي، تزداد المخاوف من التحيز ونشر المعلومات المضللة، مما يتطلب الالتزام بمبادئ الأخلاق مثل العدالة والشفافية والخصوصية لتقليل المخاطر المحتملة ([11]، [18]).

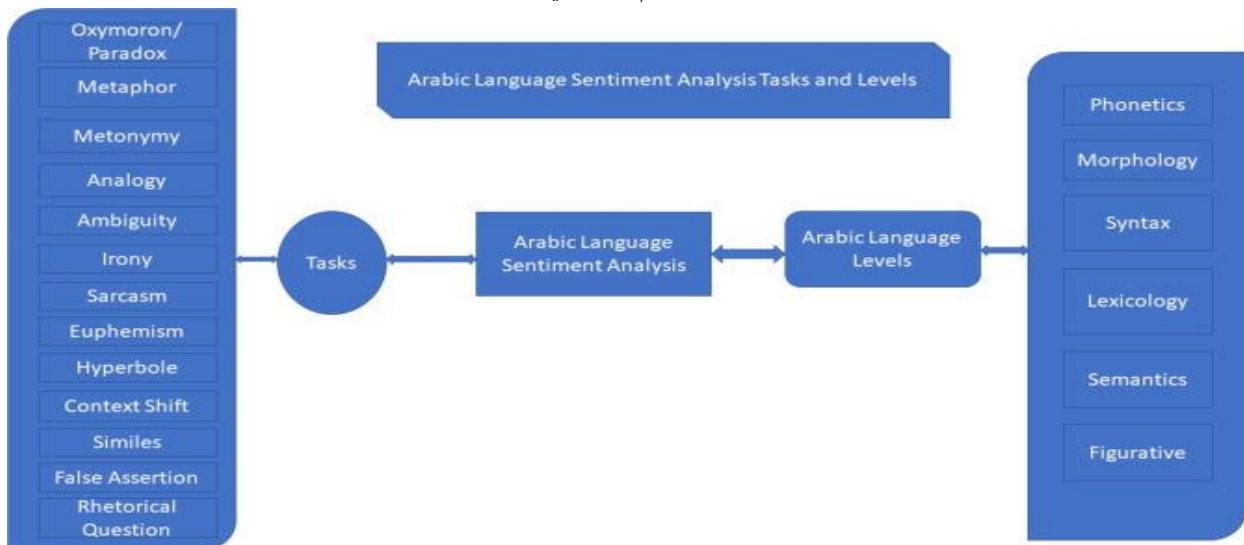
المطلب الثالث: الاتجاهات المستقبلية للذكاء الاصطناعي في المحتوى العربي

1- الاتجاهات والتطورات المستقبلية في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في المحتوى العربي:

شهدت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي للمحتوى العربي تقدماً ملحوظاً، على الرغم من التحديات مثل التباينات الإملائية والاختلافات في اللهجات. حيث تسهم النماذج اللغوية المدربة مسبقاً والنماذج متعددة اللغات في تحسين دقة تحليل وتوليد النصوص. كما تعزز تقنيات التعرف على الكلام وتحويل النص إلى كلام من التفاعل الصوتي باللغة العربية ([10]، [8]).

أظهرت الأبحاث في تحليل المشاعر باستخدام مصنفي تعلم الآلة نتائج إيجابية في فهم العواطف والآراء في النصوص العربية. ومن الضروري التركيز على إثراء البيانات المعلمة وتطبيق تقنيات التعلم بالنقل لتحسين أداء النماذج. هذا سيفتح آفاقاً جديدة في مجالات التحليل النصي الآلي، وتصنيف المشاعر، والترجمة الآلية، مما يعزز التواصل بين الناطقين بالعربية على مستوى عالمي [12].

الشكل 5: مهام ومستويات ALSA



المصدر: A. Alsayat and N. Elmitwally. "A comprehensive study for Arabic Sentiment Analysis (Challenges and Applications)". Mar 2020.

الاستنتاج

تُظهر الدراسات أهمية اعتماد خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحسين دقة وفعالية تحليل النصوص العربية، لاسيما على منصات التواصل الاجتماعية، وتشمل الفوائد استخدام تقنيات كتقسيم النص وإزالة الكلمات الشائعة، بالإضافة إلى نماذج معالجات اللغات الطبيعية المتطورة. تعمل تقنيات استخراج الميزات مثل TF-IDF وMRMR، إلى جانب خوارزميات تعلم الآلة مثل KNN وSVM وDT وRF، في تحسين دقة تحليل المشاعر. ومع ذلك، تواجه هذه العملية تحديات مثل عدم توازن توزيع البيانات وانتشار المعلومات المضللة، مما يستدعي ضرورة تبني استراتيجيات لضبط الجودة. من المهم تحقيق توازن بين السرعة والدقة في توليد النصوص مع الحفاظ على سلامة البيانات، وتطوير أدوات مخصصة لتحليل النصوص العربية. تقدم تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي إمكانيه كبيرة لتحسين تحليل وإنتاج المحتوى العربي.

المصادر والمراجع:

- [1]A. Omar and T. A. El-Hafeez. "Quantum computing and machine learning for Arabic language sentiment classification in social media". Oct 2023. [Online]. Available: <https://www.nature.com/articles/s41598-023-44113-7>
- [2]A. R. Malik, Y. Pratiwi, K. Andajani, I. W. Numertayasa, S. Suharti, A. Darwis and Marzuki. "Exploring Artificial Intelligence in Academic Essay: Higher Education Student's Perspective". Dec 2023. [Online]. Available: <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2666374023000717>
- [3]H. Rahab, H. Haouassi and A. Laouid. "Rule-Based Arabic Sentiment Analysis using Binary Equilibrium Optimization Algorithm". Sep 2022. [Online]. Available: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC9513016/>
- [4]B. A. sari, R. Alkhaldi, D. Alsaffar, T. Alkhaldi, H. Almaymuni, N. Alnaim, N. Alghamdi and Sunday O. Olatunji. "Sentiment analysis for cruises in Saudi Arabia on social media platforms using machine learning algorithms". Feb 2022. [Online]. Available: <https://journalofbigdata.springeropen.com/articles/10.1186/s40537-022-00568-5>
- [5]I. Jamaled dyn, R. E. ayachi and M. Biniz. "An improved approach to Arabic news classification based on hyperparameter tuning of machine learning algorithms". Jun 2023. [Online]. Available: <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2307187723000627>

- [6]E. Elgeldawi, A. Sayed, Ahmed R. Galal and Alaa M. Zaki. "Hyperparameter Tuning for Machine Learning Algorithms Used for Arabic Sentiment Analysis". Nov 2021. [Online]. Available: <https://www.mdpi.com/2227-9709/8/4/79>
- [7]N. V. Otten. "Products & Services Document text extraction Online Tool To Extract Text From PDFs & Images". Feb 2024. [Online]. Available: <https://spotintelligence.com/2023/10/29/arabic-nlp/>
- [8]S. AL-Sarayreh, A. Mohamed and K. Shaalan. "Challenges and Solutions for Arabic Natural Language Processing in Social Media". Jul 2023. [Online]. Available: https://www.researchgate.net/publication/372096703_Challenges_and_Solutions_for_Arabic_Natural_Language_Processing_in_Social_Media
- [9]A. H. Doohee. "The Contribution of Artificial Intelligence to Learning the Arabic Language". May 2024. [Online]. Available: <https://ej-lang.org/index.php/ejlang/article/view/120>
- [10]A. Alsayat and N. Elmitwally. "A comprehensive study for Arabic Sentiment Analysis (Challenges and Applications)". Mar 2020. [Online]. Available: <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1110866519300945>
- [11]M. Elswah. "Does AI Understand Arabic? Evaluating the Politics Behind the Algorithmic Arabic Content Moderation". Jan 2024. [Online]. Available: https://www.hks.harvard.edu/sites/default/files/2024-01/24_Elswah_0.pdf
- [12]M. SalahEldin, K. M. Mahmoud and H. Kang. "Advancements and Challenges in Arabic Optical Character Recognition: A Comprehensive Survey". Dec 2023. [Online]. Available: <https://arxiv.org/html/2312.11812v1>
- [13]S. M. AL-Ghuribi and S. A. M. Noah. "ARABIC TEXT MINING". Nov 2022. [Online]. Available: <https://arxiv.org/pdf/2211.02772>
- [14]B. Katz. "The Intelligence Edge: Opportunities and Challenges from Emerging Technologies for U.S. Intelligence". Apr 2020. [Online]. Available: <https://www.csis.org/analysis/intelligence-edge-opportunities-and-challenges-emerging-technologies-us-intelligence>
- [15]N. Fatima, S. M. Daudpota, Z. Kastrati, A. S. Imran, S. Hassan and N. S. Elmitwally. "Improving news headline text generation quality through frequent POS-Tag patterns analysis". Oct 2023. [Online]. Available: <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0952197623009028>
- [16]O. Alsemaree, Atm S. Alam, S. S. Gill and S. Uhlig. "Sentiment analysis of Arabic social media texts: A machine learning approach to deciphering customer perceptions". May 2024. [Online]. Available: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC11070797/>



- [17]Hamzah, Ali A., W. Alosaimi, H. Saleh, A. Alharb, N. El-Rashidy, A. Elaraby and S. Mostafa. "Frontiers in Artificial Intelligence". Jul 2024. [Online]. Available: <https://www.frontiersin.org/journals/artificial-intelligence/articles/10.3389/frai.2024.1408845/full>
- [18]E. Bird, J. Fox-Skelly, N. Jenner, R. Larbey, E. Weitkamp and A. Winfield. "The ethics of artificial intelligence: Issues and initiatives". Mar 2020. [Online]. Available: [https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/STUD/2020/634452/EPRS_STU\(2020\)634452_EN.pdf](https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/STUD/2020/634452/EPRS_STU(2020)634452_EN.pdf)
- [19]E. Elgeldawi, A. Sayed, Ahmed R. Galal and Alaa M. Zaki. "Hyperparameter Tuning for Machine Learning Algorithms Used for Arabic Sentiment Analysis". Nov 2021. [Online]. Available: https://www.researchgate.net/publication/356292529_Hyperparameter_Tuning_for_Machine_Learning_Algorithms_Used_for_Arabic_Sentiment_Analysis
- [20]Y. K. A. Baqraf, P. Keikhosrokiani and M. Al-Rawashdeh. "Evaluating online health information quality using machine learning and deep learning: A systematic literature review". Nov 2023. [Online]. Available: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC10664453/>
- [21]P. Nandwani and R. Verma. "A review on sentiment analysis and emotion detection from text". Jul 2021. [Online]. Available: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC8402961/>
- [22] Khalatia, M. M., & Al-Romanyb, T. A. H. (2020). Artificial intelligence development and challenges (Arabic language as a model). Artificial Intelligence, 13(5), 83-105. [Online]. Available: https://www.ijicc.net/images/vol_13/Iss_5/13578_Khalati_2020_E_R.pdf
- [23]Fuad, A., & Al-Yahya, M. "Recent developments in Arabic conversational AI: a literature review". IEEE Access, 10, 23842-23859, 2022. [Online]. Available: <https://ieeexplore.ieee.org/stamp/stamp.jsp?arnumber=9723043>
- [24]Ali, M. A. "Artificial intelligence and natural language processing: the Arabic corpora in online translation software. International Journal of Advanced and Applied Sciences", 3(9), 59-66,2016. [Online]. Available: https://www.academia.edu/29353299/Artificial_intelligence_and_natural_language_processing_the_Arabic_corpora_in_online_translation_software
- [25]Gardner, H. E. "Multiple intelligences: New horizons in theory and practice". Basic books.2008.[Online]. Available : https://www.google.iq/books/edition/Multiple_Intelligences/7Gw4DgAAQBAJ?hl=id&gbpv=1&dq=inauthor:%22Howard+E+Gardner%22&printsec=frontcover

علاقة علم المناسبات بعلم التفسير-دراسة نظرية تطبيقية-

د. الطيب صفية

جامعة باتنة 1 (الجزائر).

The relationship between the science of contextual harmony and the science of Exegesis
(Tafsir) -A Theoretical and practical Study-

Sefia Tayeb

<https://orcid.org/0000-0003-4979-350X>University of Batna 1 (Algeria), tayeb.sefia@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2025/ 01 / 25 تاريخ القبول: 2025 / 04 / 21 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز التكامل المعرفي بين علوم القرآن (ممثلة بعلم المناسبات) وعلم التفسير، من خلال البحث في العلاقة بينهما نظريا وتقديم بعض النماذج التطبيقية. وتكمن أهمية الموضوع في تعلقه بكلام الله تعالى من حيث معانيه، وتعلقه ببيان التكامل المعرفي بين العلوم المختلفة في دراسة القرآن الكريم. وأما إشكالية البحث فتتمثل في التساؤل الآتي: ما علاقة علم المناسبات بعلم التفسير؟ وقد اتبعت المنهج الوصفي لمعالجة الإشكالية، مع توظيف البَيِّنَات الاستقرائية والتحليل والمقارنة ثم الاستنباط. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: أنَّ علم المناسبات متكامل مع علم التفسير في الكشف عن معاني القرآن الكريم، وأنَّ التفسير من الوسائل الكاشفة عن المناسبات، وأنَّ المناسبات من الوسائل الموصلة إلى التفسير، وأنَّ منزلة علم المناسبات من علم التفسير بمنزلة الرُّوح من الجسد. كلمات مفتاحية: علاقة، التكامل المعرفي، المناسبات، التفسير، علوم القرآن.

Abstract:

This research aims to highlight the epistemological integration between sciences of the Qur'an (represented by the science of contextual harmony) and the science of exegesis (Tafsir) Through theoretical investigation of the relationship between them and presenting some practical examples. The significance of this topic lies in its connection to the Word of Allah in terms of its meanings, as well as its role in demonstrating the epistemological integration between various sciences in the study of the Qur'an.

As for the research problem, it is represented in the following question: What is the relationship between the science of contextual harmony and the science of exegesis? I have followed the descriptive approach to address the research problem, employing the techniques of induction, analysis, comparison, and then deduction. Among the key findings of the study are: the science of contextual harmony complements the science of exegesis in uncovering the meanings of the Qur'an; exegesis serves as a means to reveal contextual harmony; contextual harmony is among the means leading to exegesis; and the relationship of contextual harmony to exegesis is akin to the relationship of the soul to the body.

Keywords: sciences of the Qur'an; contextual harmony; Tafsir; exegesis; epistemological integration.

مقدمة:

القرآن الكريم كلام الله الذي لا تنقضي عجائبه ولا ينضب معينه، ومازال العلماء بمختلف فنونهم وتخصصاتهم يوغلون في تثويره، فتكاملت العلوم في الكشف عن جوهره المكنون. ومن علوم القرآن الكريم المهتمة بتثويره والكشف عن معانيه: علم مناسبات الآيات والسور، ألف فيه كثير من العلماء، فمنهم من أفردته بالتأليف كابن الزبير الغرناطي في كتابه: البرهان في تناسب سور القرآن، والبقاعي في: نظم الدرر من تناسب الآي والسور، ومنهم من ضمّنه في كتب التفسير كالزمخشري في: الكشاف، والرازي في: مفاتيح الغيب، وابن عاشور في: التحرير والتنوير. وانطلاقاً من هذا التضمن لعلم المناسبات في كتب التفسير، جاءت هذه الورقة البحثية لمعالجة الإشكالية الآتية: ما علاقة علم المناسبات- كعلم من علوم القرآن- بعلم التفسير؟ ولعلاج هذه الإشكالية جاءت هذه الورقة البحثية بعنوان: "علاقة علم المناسبات بعلم التفسير- دراسة نظرية تطبيقية-".

وتكمن أهمية الموضوع في تعلقه بكلام الله تعالى من حيث معانيه، وتعلقه ببيان التكامل المعرفي بين العلوم المختلفة في دراسة القرآن الكريم؛ ولذلك أهدف من خلاله إبراز التكامل المعرفي بين علوم القرآن (ممثلة بعلم المناسبات) وعلم التفسير، معتمداً المنهج الوصفي، مع توظيف آليات: الاستقراء والتحليل والمقارنة ثم الاستنباط.

ولم أقف- في حدود ما أطلعت عليه- على تناول موضوع علاقة علم المناسبات بعلم التفسير بدراسة مستقلة، إلا على مقال علمي منشور، تناول جزئية معينة من هذا الموضوع، وهو في الواقع دراسة منهجية مقارنة بعنوان: "بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة منهجية مقارنة"، للدكتورة زهراء خالد سعد الله العبيدي، بيّنت فيها مواطن الافتراق ومواطن الاتفاق بينهما، وكان ممّا توصّلت إليه: أنّ علم المناسبة وثيق الصلة بالتفسير الموضوعي، وأنّه ركن أساس فيه، وأنّ المناسبة تؤكد الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم⁽¹⁾. وبنحوها، في علاقة علم المناسبة بالتفسير الموضوعي خاصة، دراسة أخرى تطبيقية بعنوان: "أثر علم المناسبة في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، تطبيقات في سورة هود" للدكتور بوضياف محمد الصالح. وأمّا هذه الورقة البحثية التي أقدمها فإنّها تتناول علاقة علم المناسبات بعلم التفسير عموماً، دون تخصيص أو تقييد بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

وتوجّياً لفك عقد إشكالية البحث وبلوغ أهدافه، اتبعت الخطّة التالية: افتتحت بمقدمة استعرضت فيها إشكالية البحث وأهميّته وأهدافه، والمنهج المعتمد فيه، والدراستات السابقة، ثمّ خطّة توضّح طريقة بنائه، ثمّ عيّنت المقدمة بمطلبين: الأوّل في التعريف بعلم التفسير وعلم المناسبات، والآخر في الكشف عن علاقة علم المناسبات بعلم التفسير، لينعطف البحث على أوّله بخاتمة تحوّل أهمّ النتائج والمقترحات والتوصيات.

ورجائي هو أن تسهم هذه الدراسة في خدمة موضوعها، وأن تقدّم الإضافة المرجوة منها في تحقيق أهداف هذا المؤتمر المبارك، وصلّى اللّهم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المبحث الأول

التعريف بعلم التفسير وعلم المناسبات وبيان الفرق بينهما

من العلوم التي اهتمت بمعاني القرآن الكريم علم التفسير وعلم المناسبات، فما حقيقة هذين العلمين؟ وما الفرق بينهما؟ ذلك ما سيأتي بيانه في فروع هذا المطلب.

المطلب الأول: تعريف علم التفسير

(علم التفسير) مركب إضافي، وتعريف المركب يقتضي أولاً التعريف بأجزائه، ثم إنَّ تعريف أيِّ مصطلح يمرُّ أولاً ببيان أصله اللغوي، ثمَّ ببيان معناه عند أهل الاصطلاح؛ وفيما يلي تطبيق لذلك على تعريف علم التفسير.

1- تعريف العلم

عرّف العلماء العلم لغة واصطلاحاً، وفيما يلي ذكرٌ لبعض تعاريفهم.

أ- العلم لغة:

قال ابن فارس (ت:395هـ): "العين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميَّز به عن غيره. من ذلك العلامة، وهي معروفة"⁽²⁾.

وقد تعددت تعاريف علماء اللغة للعلم، ومما قيل فيه: "العلم: نقيض الجهل"⁽³⁾، وقيل: العلم المعرفة⁽⁴⁾. وعرفه الراغب (ت:502هـ) بأنَّه: "إدراك الشيء بحقيقته"⁽⁵⁾. وعُرف أيضاً بأنَّه: "الاعتقاد الجازم المطابق للواقع". وقيل: هو "وصول النفس إلى معنى الشيء"⁽⁶⁾؛ فيطلق العلم ويراد به حصول المعرفة والإدراك، ويطلق ويراد به الأمر المعلوم⁽⁷⁾.

ب- العلم اصطلاحاً:

تداولت لفظ العلم اصطلاحاتٌ مختلفة: ففي اصطلاح الحكماء: هو صورة الشيء الحاصلة في العقل. وفي اصطلاح المتكلمين: هو صفةٌ يتجلَّى بها الأمر لمن قامت به. وفي لسان الشرع العام: هو معرفة الله تعالى وآياته وأفعاله في عبادته وخلقه، وعند الماديين: ليس إلا خصوص اليقينيَّات التي تستند إلى الحسِّ وحده، وفي عرف التدوين العام: يطلق العلم على المسائل المضبوطة بجهة واحدة⁽⁸⁾.

ولمَّا كانت هذه الدراسة متعلِّقةً بعلمي التفسير والمناسبات كعلمين مدوَّنين، فالاصطلاح المعنيُّ هو اصطلاح علماء التدوين، فهم يطلقون العلم على: مجموع مسائل وأصولٍ كليَّةٍ تجمعها جهةٌ واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات، وعلم الآثار. وجمعه: علوم⁽⁹⁾.

2- تعريف التفسير:

عرّف العلماء التفسير لغة واصطلاحاً، وفيما يلي إيراد لبعض أقوالهم.

أ- التفسير لغة:

من فَسَّرَ، و"الفاء والسَّين والراء كلمةٌ واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحه"⁽¹⁰⁾، والفَسْرُ: البيان، والفَسْرُ: كشف المغطى، يقال: فَسَّرَ الشيءَ يفسِّره ويفسِّره فَسْراً، وفَسَّرَهُ: أبانه، والتفسيرُ: البيان والإبانه، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكَّل⁽¹¹⁾. وذكر الزركشي أنَّ التفسير: "كشف المغلق من المراد بلفظه وإطلاقاً للمحتبس عن الفهم به"⁽¹²⁾.

ب- التفسير اصطلاحاً:

بيَّن الزركشي معنى التفسير في استعمال العلماء فقال: "واعلم أنَّ التفسير في عرف العلماء: كشف معاني القرآن"⁽¹³⁾. وبناءً على تعريف التفسير اصطلاحاً عرّف الزركشي علم التفسير بأنَّه: "علمٌ يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمَّد صلى الله عليه وسلَّم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"⁽¹⁴⁾.

وأما الزرقاني فقد عرّف علم التفسير بأنه: "علم يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"⁽¹⁵⁾.

ومن خلال ما سبق يمكن التوصل إلى أنّ التفسير: بيان معاني القرآن الكريم واستخراج أحكامه وحكمه بقدر الطاقة البشرية. وأنّ علم التفسير: هو العلم الذي يهتم بذلك البيان، وله أسسه العلمية وقواعده المنهجية؛ ولذلك لا يسعى التفسير بجهل علما، والذي يفرض بناءً على أسس علمية وقواعد منهجية صحيحة هو المفسر والعالم بالتفسير.

المطلب الثاني: تعريف علم المناسبات

"علم المناسبات" مركّب إضافي، وتعريف المركّب يقتضي أولاً التعريف بأجزائه، وقد سبق قريباً تعريف العلم، وفيما يلي تعريف المناسبات.

1- تعريف المناسبات:

المناسبات جمع مناسبة. وفيما يلي تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.

أ- المناسبة لغةً:

ورد في معجم مقاييس اللغة أنّ: "التون والسين والباء كلمة واحدة قياسها: اتصال شيء بشيء، منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به"⁽¹⁶⁾.

والمناسبة: من ناسب يُناسب مُناسبةً، فهو مُناسبٌ، والمفعول مُناسبٌ⁽¹⁷⁾، ومعناها: الاشتراك في النسب؛ يُقال: ناسبته أي: شريكته في نسبه⁽¹⁸⁾، وفلانٌ يناسب فلاناً، فهو نسيبه، أي قريبه⁽¹⁹⁾، وهذا يُناسب هذا أي يُقاربه شميهاً، والمُناسبُ القريب⁽²⁰⁾.

والمناسبة: المقاربة⁽²¹⁾ والمشاكلة⁽²²⁾، والمشاكلة: الموافقة⁽²³⁾، والمشابهة، والمماثلة⁽²⁴⁾.

وتناسب: مُطاوُع الفعل ناسب؛ تناسب يتناسب، تناسباً، فهو مُتناسب⁽²⁵⁾، والتناسب: التشاكل⁽²⁶⁾ والتشابه⁽²⁷⁾، وتناسب الشئان: تشاكلا وتماثلا وتوافقا، عكسه تعارضا⁽²⁸⁾.

ومما ورد من معاني المناسبة في المعاجم المعاصرة: الملاءمة، واللياقة، والانسجام، والموافقة والتنسّق؛ يُقال ناسب الأمر أو الشئ فلاناً لآفته ووافق مزاجه، فهو مُناسبٌ بمعنى موافق، ملائم، لائق، منسجم، وناسب بين الشئين: وفق ونسق⁽²⁹⁾.

فيتبيّن ممّا سبق أنّ أصل معنى المناسبة يرجع إلى الاتصال والاشتراك في أمرٍ ما.

ب- المناسبة اصطلاحاً:

لا يمكن الحديث عن تعريف المناسبة في اصطلاح علماء التفسير وعلوم القرآن دون ذكر تعريفها في اصطلاح البلاغيين؛ لأنّ من أوجه إعجاز القرآن الكريم بلاغته⁽³⁰⁾، والمناسبة أساس البلاغة أو سرّها كما عبّر به البقاعي؛ إذ بالمناسبة تتحقّق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال، وتلك هي البلاغة⁽³¹⁾، ولأنّ المناسبة أحد ركني البلاغة؛ حيث عرّفت الأخيرة بأنّها: "القوة على البيان مع حسن النظام"⁽³²⁾، وقد قيل: "أبلغ الكلام ما حسن إيجازه، وقلّ مجازه، وكثّر إعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه"⁽³³⁾.

• المناسبة في اصطلاح البلاغيين:

ذكر الرّماني (ت: 386هـ) أنّ المناسبة أحد وجهي التّجانس، وأنّ الوجه الآخر هو المزاجية، وأنّ الفرق بين المناسبة والمزاجية هو أنّ المزاجية تقع في الجزء، من باب المعاملة بالمثل عدلاً، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ (البقرة: من الآية 194)، وأما المناسبة ف: "تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ

الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴿ (البقرة: من الآية 276)، قال الرُّمَّانِي: "فجونس بإرباء الصَّدقة ربا الجاهلية، والأصل واحد وهو الزيادة، إلّا أنّه جعل بدل تلك الزيادة المذمومة زيادةً محمودةً".⁽³⁴⁾

وعُرفَ التَّناسبُ بأنّه: "ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر... ويُسمّى التَّشابه أيضاً"⁽³⁵⁾، أو أنّه: "مراعاة النَّظير، أي أن يُجمع في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه"⁽³⁶⁾.

فمدار التَّناسب في البلاغة على ارتباط معاني الكلام وترتيبها وانسجامها وعدم تنافرها.

• المناسبة في اصطلاح علماء التفسير وعلوم القرآن:

عُرفَ التَّناسبُ بأنّه: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض؛ حتّى تكون الكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة البيان"⁽³⁷⁾. والملاحظ على التعريف أنّه قصر التَّناسب على مستوى الآيات دون السُّور.

وعُرفَ مصطفى مسلم (ت: 1442هـ) المناسبة بأنّها: "ارتباط السُّورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كلّ آية بما قبلها وما بعدها"⁽³⁸⁾، فهو يقرّر فيه مستوى آخر من مستويات التَّناسب، وهو تناسب السُّور.

وقريبٌ منه تعريف مناع القطّان، بل هو أجمع؛ إذ ضمَّ مستوى آخر من مستويات التَّناسب، وهو تناسب جمل الآيات؛ حيث عرّف المناسبة بأنّها: "وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعدّدة، أو بين السُّورة والسُّورة"⁽³⁹⁾.

ويتبيّن من التعريفات السابقة أنّه إذا كان التَّناسب هو الارتباط، فالمناسبة هي وجه ذلك الارتباط. وأضاف أحمد فرحات في تعريف المناسبة قيّدًا آخر ليُجعله أَمْنَعَ، وهو متعلّق بتحديد نوع التَّرتيب الذي يُبحث فيه ارتباط تلك الأجزاء، حيث قال: "هي وجوه الارتباط بين الآيات والسُّور، طبقًا لترتيب التَّلاوة في المصحف العثماني"⁽⁴⁰⁾؛ فالترتيب الذي تُبحث فيه وجوه الارتباط هو ترتيب المصحف العثماني، وليس ترتيب التُّزول ولا غيره ممّا رُوِيَ من اختلاف ترتيب مصاحف بعض الصَّحابة الكرام⁽⁴¹⁾.

قال محقّق كتاب «تناسق الدرر في تناسب السُّور»: «ولقد عُرف سرُّ ترتيب القرآن قديمًا بعلم المناسبات، وما عُرف منه فإنّما هو ما في ترتيب المصحف، أمّا أسرار ترتيب التُّزول فلا نعلم أحدًا تعرّض له في كتاب، لا في القديم ولا في الحديث، إلّا قليلًا في كتب الأصول"⁽⁴²⁾.

والملاحظ في التعريفات السابقة للمناسبة أنّها تدور حول وجوه ارتباط جمل وآيات سُور القرآن العظيم، بالترتيب الذي جُعِلت عليه في المصحف الشَّريف؛ وبناءً على ذلك فالمناسبة هي وجه ارتباط الجملة أو الآية أو السُّورة القرآنية بما قبلها وما بعدها، وسرُّ ترتيبها بعد سابقتها وقبل لاحقتها.

والتَّرتيب والارتباط يفتقران؛ فليس كلّ ارتباط دالًّا على التَّرتيب، في حين أنّ كلّ ترتيب يدلُّ على الارتباط؛ فالحديث عن علل التَّرتيب يقتضي وجوبًا التَّسليم بوجود الارتباط، بخلاف الحديث عن الارتباط فإنّه لا يستلزم التَّسليم بوجود التَّرتيب وعلته؛ فالارتباط أعمُّ والتَّرتيب أخصُّ.

ومثالٌ على ذلك: الارتباط بين آيات الوعد وآيات الوعيد: وجهه هو التَّضادُّ، وأمّا تقديم أحدهما على الآخر بحسب المقام فهو داخلٌ في علل التَّرتيب، وكذلك الارتباط بين العلم والحكمة في صفات الله تعالى دالٌّ على الكمال، وأمّا تقديم الوصف بأحدهما على الآخر بحسب المقام فهو داخلٌ في علل التَّرتيب.

وأما في السُّور فمثاله: تعليل السُّيوطي لوجه الارتباط والقرن بين سورة البروج وسورة الطَّارق، بتأخيمهما في المطالع⁽⁴³⁾، في حين رأى أنّ علّة التَّرتيب بينهما تتمثّل في تقديم الأطول⁽⁴⁴⁾.

وممن نبّه إلى التّمايز بين التّرتيب والارتباط الرّازي حين قال: "إنّ أكثر لطائف القرآن مُودعة في التّرتيبات والرّوابط"⁽⁴⁵⁾. وكذلك السّيوطي، حيث قال: "السّادس: مناسباتُ ترتيب آياته، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها"⁽⁴⁶⁾، فالعطف يقتضي المغايرة.

ولذلك كان أبو بكر التّيسابوري يقول: "لِمَ جُعِلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السّورة إلى جنب هذه السّورة؟"⁽⁴⁷⁾، وأمّا سؤال علل التّرتيب ف: لماذا وُضعت هذه قبل هذه أو بعدها؟ ولماذا ابتدئ بكذا وختم بكذا؟

والملاحظ أنّ تلك التّعريفات تتضمّن شقين؛ الشّق الأوّل هو: ماهية المناسبة، والشّق الثّاني هو: مستوى المناسبة. وقد اختار محمّد عمر بازمول تعريفاً للمناسبة، استلهمه من تعريف البقاعي لعلم المناسبة، وهو أجمع من التّعريفات السّابقة من جهة الشّق الثّاني الذي هو مستوى المناسبة، فقال إنّها: "علل ترتيب أجزائها بعضها ببعض"⁽⁴⁸⁾. فالتّعبير باللفظ الأعم: "أجزائها"، والصّيغة الأعم: "بعضها ببعض" يوسّع مستويات التّناسب، فلا يجعلها مقتصرة على الآيات فيما بينها، أو السّور فيما بينها، أو الجمل فيما بينها.

وأمّا الشّق الأوّل لتعريفه فهو أضيق؛ لاقتصراره على علل التّرتيب. ومن المناسبات غير المتعلّقة بالتّرتيب ولا بالمستويات السّابقة للمناسبة على سبيل المثال: تناسب اسم السّورة ومقصودها، فلا وجود للآي ولا وجود للسّور ولا تعلّق بالتّرتيب. ومثله اختيار فهد الرّومي؛ حيث اتّفقا في الشّق الثّاني، واختلفا في الأوّل فقال: "هي وجه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض"⁽⁴⁹⁾.

وبناءً على جميع ما سبق ذكره وبيانه، يمكن صياغة تعريفٍ للمناسبات يتضمّن ماهيتها ومستواها فأقول: المناسبات هي: وجوه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض، وأسرار ترتيبها المصحفيّ العثمانيّ، والمناسبة واحدتها. وجاء في التّعريف:

- "وجوه ارتباط": لأنّ هذا هو معنى المناسبة، فالارتباط يقتضي أمراً مشتركاً بين الشّيئين.
- "أجزاء القرآن": لأنّ مستويات التّناسب متعدّدة، وليست مقتصرة على مستوى الآيات والسّور، فالأجزاء إمّا أن تكون ظاهرة مثل الآيات والسّور، أو مقدّرة مثل مقاصد السّور، وموضوعاتها.
- "بعضها ببعض": لأنّ التّناسب قد يكون بين جزأين من مستويين مختلفين؛ فمثلاً: مناسبة مطلع السّورة- وهو من مستوى الآيات- لمقصود السّورة وهو من مستوى آخر.
- "أسرار ترتيبها": متعلّقة بما جاء مرتّباً، وهي الجمل والآيات المتتالية، والسّور المتتالية، فيبحث في سرّ ترتيب الجملة أو الآية أو السّورة بوضعها بعد سابقها وقبل لاحقها.
- "ترتيبها المصحفيّ العثمانيّ": ليخرج به ترتيب التّزول، وترتيب المصاحف الخاصّة بالصّحابة.
- تقديم الارتباط على التّرتيب في التّعريف لأنّه سابق في الوجود عليه.

2- تعريف علم المناسبات كمركب:

بناءً على الاختلاف في التّعريف الاصطلاحيّ للتّناسب والمناسبة، عرّف علم المناسبات عند علماء التّفسير وعلوم القرآن بتعريفاتٍ مختلفةٍ، منها:

- تعريف البقاعي (ت: 885هـ): "علم مناسبات القرآن علماً تُعرف منه علل ترتيب أجزائه"⁽⁵⁰⁾. والملاحظ في تعريفه أنّه يقرّ مستوى المناسبة على المرتّب، وهو الآيات المتتالية والسّور المتتالية، فالمناسبة وفقاً لتعريفه متعلّقة بوجه التّرتيب.

- تعريف محمد عمر بازمول: "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلم ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض" أو: "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بالمعنى الذي يربط بين سور القرآن العظيم وآياته"، وقال: "والعلل هي المعاني التي تصلح أن تكون رابطة بين الآية والآية، والسورة والسورة" (51).

فعرّف بازمول العلم بالمعرفة، وهذا فيه نظر؛ فالعلم قائم بنفسه، عرّفه من عرّفه وجهه من جهله، ولو قال: إنّه مجموع الأصول الكلية ...، لكان أحسن في الدلالة على العلم. كما أنّه قدّم تعريفين مختلفين؛ فالأول متعلّق بعلم الترتيب، والثاني متعلّق بالمعاني الرابطة، ثمّ استدرك بعد ذكرهما بتفسير العلل، بأنّها المعاني الرابطة، والتي اقتضت الترتيب على النحو الحاصل، وهو تحصيل حاصل؛ لأنّ كلّ ترتيب يقتضي الربط، وليس كلّ ربط يقتضي الترتيب.

والملاحظات نفسها حول التعريفات التي تجعل علم المناسبات جاريًا على مستوى معيّن دون البقية، أو مهمتها بعلم الترتيب دون وجوه الارتباط مفردة، أو العكس، ومن هذه التعريفات:

- "هو العلم الكاشف عن أوجه الترابط بين آيات القرآن الكريم وسوره وعلل ذلك" (52).
- "علمٌ يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتّى تُعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم" (53).
- "الكشف عن علل اختيار طريق النظم وترتيبه" (54).

وعرّفه بعض الباحثين بأنّه: "علمٌ يُعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن ووجه اتصال بعضها ببعض" (55)، ويبدو أنّه أجمع التعريفات المذكورة، وقد سبق تحليل أجزائه في التعريف المقترح للمناسبة. ومن أجل تعريف جامع مانع، لعلم المناسبات يمكن القول إنّه: العلم الذي يوقّف به على وجوه ارتباط وعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم وفق المصحف العثماني. الفرق بين علم التفسير وعلم المناسبات:

يتبيّن من خلال ما سبق من تعريف علم التفسير وتعريف علم المناسبات أنّ موضوع علم التفسير كلمات القرآن وآياته، كلمة كلمة وآية آية، في حين أنّ موضوع علم المناسبات أجزاء القرآن الكريم من حيث وجوه الارتباط بينها وعلل ترتيبها، ومن أجزائه- غير الكلمات والجمل والآيات- ممّا لا يتناول علم التفسير: السور ومقاطعها، حيث يبحث علم المناسبات في الروابط بينها وفي ترتيبها.

المبحث الثاني

علاقة علم المناسبات بعلم التفسير

يمكن الوقوف على العلاقة بين علم التفسير وعلم المناسبات عن طريق النظر في طريقة تعامل العلماء مع هذين العلمين.

1- علم المناسبات قسيم لعلم التفسير:

إذا تأملنا في كتب علوم القرآن فإننا سنجد أنّ العلماء عدّوا كلّاً من علم التفسير وعلم المناسبات من أنواع علوم القرآن، فهما قسيما ضمن أنواع علوم القرآن، وهذا ما يدلّ على التّكامل بينهما في خدمة القرآن الكريم كلّاً حسب موضوعه.

فقد عدَّ الزركشي علم التفسير النوع الحادي والأربعين من علوم القرآن الكريم⁽⁵⁶⁾، في حين عدَّ معرفة المناسبات بين الآيات النوع الثاني من علومه⁽⁵⁷⁾، فاعتبر معرفة المناسبات بين الآيات مقدِّماً على معرفة تفسيره وتأويله. وبنحوه عدَّ السُّيوطي مناسبات الآيات والسُّور النوع الثاني والستين من علوم القرآن⁽⁵⁸⁾، في حين عدَّ معرفة تفسير القرآن وتأويله النوع السابع والستين من علوم القرآن الكريم⁽⁵⁹⁾.

وعلى نحوهما سار ابن عقيلة، حيث عدَّ علم مناسبات الآيات والسُّور النوع الثاني والعشرين بعد المائة من علوم القرآن⁽⁶⁰⁾ في حين عدَّ علم معرفة تفسيره وتأويله النوع الثاني والأربعين بعد المائة⁽⁶¹⁾.

ولعلَّ السَّبب في تقديمهم علم المناسبات على علم التفسير هو ارتباط المناسبات بمبحث نزول القرآن الكريم، والبحث في نزول القرآن مقدِّم على البحث في تفسيره، وذلك ما جعل الزُّرقاني يتناول موضوع المناسبات ضمن المبحث الثالث الخاص بنزول القرآن⁽⁶²⁾، وأمَّا التفسير والمفسِّرون وما يتعلَّق بهما فتناول ذلك في المبحث الثاني عشر من مباحث كتابه⁽⁶³⁾.

2- التفسير وسيلة للكشف عن المناسبة:

الحكم على الشيء فرع عن تصوُّره؛ لذلك لا يمكن الوقوف على وجوه المناسبات بين آيات لا تُعرف معانيها، وإنَّ من أسباب اختلاف الأقوال في مناسبات الآي اختلاف في تفسيرها، ومن أمثلة ذلك: الاختلاف في تفسير (العِشَار) من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التكوير:4)، حيث ذكر ابن عاشور قولين في تأويلها، الأوَّل: أنَّها النُّوق الحوامل؛ وبناءً عليه تكون مناسبتها لما قبلها - ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (التكوير:3)- وما بعدها - ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (التكوير:5)- اشتراكها معها في كونها من أشرار السَّاعة في الأرض المقابلة لما ذُكر قبلها من أشرار السَّاعة في السَّماء في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) ﴿ (التكوير:1-2). وأمَّا القول الثاني في تفسير العِشَار فهو أنَّها الأسحبة المحمَّلة بالمطر، وبناءً عليه تكون مناسبة الآية لما قبلها بأنَّها: اشتراك الأشياء المذكورة فيها في كونها من أشرار السَّاعة العلويَّة⁽⁶⁴⁾.

وكذلك يعتبر التفسير الموضوعي الكاشف عن موضوعات السُّور القرآنيَّة من الوسائل الَّتِي يتوصَّل بها إلى الكشف عن تناسب السُّور فيما بينها، حيث يرى الغماري أنَّ التَّناسب في الموضوع هو الأصل والأساس في التَّناسب بين السُّورتين المتتابعين⁽⁶⁵⁾، ولذلك يرى إبراهيم خليفة أنَّ المسلك العامَّ في تطلُّب المناسبة بين السُّور هو عقد المناسبة بين موضوع السُّورة السَّابقة وموضوع السُّورة الَّتِي هي بصدد التفسير، وأنَّ ذلك بمثابة المناسبة بين رُوحِي السُّورتين، فموضوع السُّورة هو الرُّوح العامَّة السَّارية في كيان السُّورة، خلافاً للمسلك الخاصِّ الَّذِي يبحث في التَّناسب بين أجزاء السُّورتين، كتناسب مطلع هذه ومقطع تلك، أو تناسب مفتحتيها أو خاتمتيها، أو آيتين منهما. كما يرى إبراهيم خليفة أنَّ عقد المناسبة بين موضوعي السُّورتين هو ربطُ بأوثق رباطٍ بين كافَّة جزئيات هذه وكافَّة جزئيات تلك، وهو ما يُبرز حقاً روعة القرآن وسُمُو إعجازه في هذا المجال⁽⁶⁶⁾. ومن شواهد هذا النوع من المناسبات: تناسب سورة القيامة والسُّورة الَّتِي قبلها وهي المدِّثر، فكلتا السُّورتين تتحدَّثان عن يوم القيامة⁽⁶⁷⁾.

ولمَّا كان التفسير الموضوعي هو الكاشف عن موضوعات السُّور، فإنَّه بذلك يعتبر وسيلة مهمَّة وعنصرًا مهمًّا جدًّا في الكشف عن مناسبات السُّور.

3- المناسبة وسيلة للتفسير:

تُسهم المناسبات في تجلية معاني الآيات، وذلك ما يبرز دور علم المناسبة في خدمة علم التفسير، ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

- طلب المناسبة يوجِّه إلى تدبُّر القرآن وتفسيره:

يوجِّه علم المناسبة المشتغل به إلى تدبُّر كلام الله تعالى وطلب تفسيره، وفي ذلك امتثالٌ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (النِّساء: من الآية 82).

- المناسبة تسهم في تحرير ألفاظ القرآن الكريم:

إن تدبر القرآن يحتاج إلى فهم ألفاظه، وعلم المناسبة يساعد في تحريرها، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ: كَيْفَ يَقْرَأُ آيَةً كَذَا وَكَذَا، فَلْيَسْأَلْهُ عَمَّا قَبْلَهَا"⁽⁶⁸⁾، وعلق عليه البقاعي بقوله: "يريد- والله أعلم-: أن ما قبلها يدلُّه على تحرير لفظها، بما تدعو إليه المناسبة"⁽⁶⁹⁾.

- المناسبات تسهل فهم معاني كلام الله:

إن الغرض من تدبر القرآن فهم معانيه، وإن التأمل في النظام يرشد إلى فحوى الكلام وملابساته⁽⁷⁰⁾، ويفيد كثيراً في "حسن التأويل، ودقة الفهم، والإحساس بترايط وتناسق السياق القرآني"⁽⁷¹⁾، ويفيد في الوقوف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون لتضييعهم علم المناسبة⁽⁷²⁾؛ ولذلك قال مسلم بن يسار- فيما روي عنه-: "إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"⁽⁷³⁾.

ومن الوسائل المعينة في فهم كلام الله تعالى وهي مرتبطة بعلم المناسبات: اضطراب الباحث-من أجل الإجابة فيه- إلى أن يطلب مقصود السورة؛ وبالتالي الاستفادة منه في معرفة المقصود من جميع جملها⁽⁷⁴⁾، وهذا الأمر غاية في النفاسة لتفسير القرآن العظيم.

- المناسبات تساعد في الترجيح بين وجوه التأويل:

علم المناسبات من أدوات الترجيح بين الوجوه المشبهة والاحتمالات المتعددة والأقوال المختلفة في تفسير كلمة أو آية قرآنية⁽⁷⁵⁾، وممن عمل به في ذلك الرازي في تفسير سورة فصلت، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبِي وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصلت:44): "وكل من أنصف ولم يتعسف علم أننا إذا فسّرنا هذه الآية على الوجه الذي ذكرناه صارت هذه السورة من أولها إلى آخرها كلاماً واحداً منتظماً مسوقاً نحو غرض واحد، فيكون هذا التفسير أولى ممّا ذكره"⁽⁷⁶⁾، وقال في تفسير الآية التي قبلها: "فظهر أننا إذا جعلنا هذا الكلام جواباً عن ذلك الكلام، بقيت السورة من أولها إلى آخرها على أحسن وجوه النظم، وأمّا على الوجه الذي يذكره الناس فهو عجيب جداً"⁽⁷⁷⁾.

وكذلك رجح بدلالة المناسبة غيره من المفسرين، منهم: ابن كثير، حيث نقل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ (من الآية 47 من سورة التوبة) قولين، الأول: قول قتادة وغيره من المفسرين بأنه بمعنى: مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم، والثاني: قول مجاهد وزيد بن أسلم وابن جرير بأنه بمعنى: عيون يسمعون لهم الأخبار وينقلونها إليهم، ورجح القول الأول لأنه أظهر في المناسبة⁽⁷⁸⁾، والشوكاني، حيث قال في تفسير الآية 11 من سورة الأنفال: "و(يُغْشِيكُمْ) هي قراءة نافع وأهل المدينة على أن الفاعل هو الله سبحانه، وهذه القراءة هي المطابقة لما قبلها: أعني قوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ولما بعدها: أعني: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ﴾ فيتشاكل الكلام ويتناسب"⁽⁷⁹⁾، وابن عاشور، حيث قال في تفسير الآية 114 من سورة البقرة: "وعلى هاتين الروايتين الأخيرتين لا تظهر مناسبة لذكرها عقب ما تقدّم؛ فلا ينبغي بناء التفسير عليهما. والوجه هو التعويل على الرواية الأولى وهي المأثورة عن ابن عباس فالمناسبة ... وذكر وجه المناسبة⁽⁸⁰⁾، فالملاحظ اعتماد ابن عاشور التفسير الذي تظهر فيه المناسبة وتقديمه على غيره.

ومثل محمد عناية الله سبحانه لهذه العلاقة بين علم المناسبات وعلم التفسير بمعنى (الكوثر)، فذكر أنه ورد في معناه عشرون احتمالاً أو أكثر، والذي توصل إليه بالنظر إلى النظم قول زائد عليها وهو أنه: "الكعبة بيت الله"⁽⁸¹⁾.

وأكد الفراهي هذه العلاقة فقال: "إذا كثرت وجوه التأويل في آية، كان الأمر كاشتراك اللفظ، والحاكم عند اشتراك اللفظ موقع استعماله. فهكذا عند اشتراك الوجوه في آية لا سبيل إلا بالنظر إلى موقع الآية. ومن ههنا ظهرت شدة الحاجة إلى النظام ... ومن ذلك موقع السورة فإن في العلم به نوراً وهدياً" (82).

وبالرجوع بين تلك المعاني يُرفع الخلاف والاختلاف في تفسير كلام الله تعالى، وتجتمع الكلمة، وتُرَدُّ الأقوال الباطلة في التفسير، قال الفراهي: "إني رأيت جلَّ اختلاف الآراء في التأويل من عدم التزام رباط الآيات، فإنه لو ظهر النظام واستبان لنا عمود الكلام لجمعنا تحت راية واحدة وكلمة سواء ... وبالنظام يتبين سمت الكلام، فينفي عن آيات الله أهواء المبتدعين وانتحال المبطلين، وزيع المحرفين الذين ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: من الآية 13)، والذين يقلعون كلام الله عما بين يديه ومن خلفه، ويضمون به ما يعجب هوى نفوسهم" (83).

- طلب المناسبات خطوة من خطوات التفسير الموضوعي:

إنَّ البحث في مناسبات آيات سورة من سور القرآن ومناسبات مقاطعها خطوة مهمة وأساسية من خطوات التفسير الموضوعي لتلك السورة، حيث ينبغي للباحث في التفسير الموضوعي أن يلتزم ويذكر وجوه الارتباط بين الآيات ليعينه ذلك على الكشف عن الموضوعات الجزئية في السورة وبالتالي الكشف عن الوحدة الموضوعية للسورة ككل، وهو ما يعرف بالتفسير الموضوعي للسورة القرآنية. وقد تحدث مصطفى مسلم عن علم المناسبات وعلاقته بالتفسير الموضوعي، وطبق لها عملياً، ومما قاله في ذلك: "من المهم أن نلّم أولاً بأطراف ما قيل في علم المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة، وبين السور بعضها مع بعض، لنكون على بينة في هذا الأمر، ولكي نضعه في الحسبان عندما نحاول تفسير السورة تفسيراً موضوعياً" (84).

4- المناسبات روح التفسير وكماله:

كما أنَّ الرُّوح سرٌّ في الإنسان، فكذلك المناسبات- وهي المعاني المكتنزة في الترتيبات والروابط- أسرارٌ في القرآن، فالمناسبات من معاني القرآن بمنزلة الرُّوح من الجسد، وإنَّ علم المناسبات هو الكاشف عن تلك الأسرار. ولقد تحدث العلماء عن انطواء التناسب على كثيرٍ من الأسرار، وقد سبق ذكر كلام الرازي: "إنَّ أكثر لطائف القرآن مُودعة في الترتيبات والروابط" (85).

وإنَّ سبيل الكشف عن تلك الأسرار هو علم المناسبات، قال الزمخشري (ت: 538هـ) في تفسير الآيات ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (45) قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (46) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (47) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (48) فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَحْنُ إِذَا حَوْلْنَا نِعْمَةً مِنْهُ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (49)﴾ (الزمر: 45-49): "وهذه الأسرار والنكت، لا يبرزها إلا علم النظم، وإلا بقيت محتجبة في أكمامها" (86). وقال الفراهي: "لما كان أكثر الحكم ومعالي الأمور مخبوءة تحت دلالات النظم، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن معظمه" (87)، وقال محمد عناية الله: "النظام مفتاح لكثيرٍ من كنوز القرآن وحكمه، كما أنه سرٌّ من أسرار إعجازه، فإنه هو الذي جعل القرآن بحرًا لا يسبر غوره ولا ينفذ كنزه" (88).

ومن أنواع تلك الأسرار التي يكشف عنها علم المناسبات:

- أسرار التشريع وحكمه:

تفيد المناسبات في فهم أسرار التشريع وحكمه، وذلك من خلال إدراك مدى التلازم بين أحكام الشريعة، ومن أمثلته: التلازم بين غضي البصر وحفظ الفرج في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: 30)، فحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر (89).

- أسرار التكرار في القرآن:

بالوقوف على المناسبات تبين أسرار التكرار في القرآن الكريم، سواءً أكان تكرارَ لفظٍ أم تكرارَ آيةٍ أم تكرارَ قصةٍ⁽⁹⁰⁾. قال أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ): "فإن رأيت شيئاً مكرراً من حيث الظاهر فانظر في سوابقه ولواحقه لينكشف لك مزيد الفائدة في إعادته"⁽⁹¹⁾، ويزيده توضيحاً قول البقاعي في أسرار تكرار القصص القرآني: "وبه يتبين لك أسرار القصص المكررات، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى أدعى في تلك السورة استدلالاً عليه في تلك القصة غير المعنى الذي سيقى له في السورة السابقة، ومن هنا اختلطت الألفاظ بحسب تلك الأغراض، وتغيرت النظم بالتأخير والتقديم والإيجاز والتطويل مع أنها لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة"⁽⁹²⁾. وقال محمد عناية الله: "النظام هو الذي يشخص معاني الآيات المتكررة، ويحدد مراميها"⁽⁹³⁾.

- أسرار الترتيب:

إن لترتيب آيات القرآن الكريم أسراراً ومعانيه، وهي زائدة على معاني الآيات منفردة، والأمر نفسه بالنسبة للسور، قال البقاعي: "فانفتح له ذلك الباب ... ورأى أن المقصود بالترتيب معاني جلييلة الوصف، بديعة الرصف عالية الأمر، عظيمة القدر"⁽⁹⁴⁾، فعلم المناسبة يكشف عن تلك المعاني وعن عظمتها؛ بجلال وصفها وبديع رصفها وعلو أمرها وقدرها. وقال الفراهي: "إنه لا يخفى أن نظم الكلام بعض منه، فإن تركته ذهب بعض معناه، فإن للتركيب معنى زائداً على أشتات الأجزاء، فلا شك أن من حرم فهم النظام فقد حرم حظاً وافراً من الكلام"⁽⁹⁵⁾.

ومن الأمثلة على ذلك: اقتران آيات الوعيد بآيات الوعد، ففي ذلك معاني زائدة عن معاني كل واحدة منها مستقلة، ذكر منها الرازي ثلاثة هي: إظهار عدله سبحانه وتعالى، وأن على المؤمن أن يوازن بين الخوف والرجاء، وأن وعده سبحانه يظهر كمال رحمته، ووعيده يظهر كمال حكمته؛ فيصير ذلك سبباً للعرفان.⁽⁹⁶⁾

ومن أمثله كذلك: ترتيب آيات دعوة بني إسرائيل في سورة البقرة، تحدث عنها الرازي من منظور علم المناسبات فوقف بها على أنفع الأساليب والمناهج في الدعوة إلى الله، فقال: "واعلم أنه سبحانه ذكرهم تلك النعم أولاً على سبيل الإجمال فقال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة: من الآية 40)، وفرغ على تذكيرها الأمر بالإيمان بمحمد -صلى الله عليه وسلم- فقال: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ (البقرة: من الآية 41)، ثم عقبها بذكر الأمور التي تمنعهم عن الإيمان به، ثم ذكرهم تلك النعم على سبيل الإجمال ثانياً بقوله مرة أخرى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ تنبيهاً على شدة غفلتهم، ثم أردف هذا التذكير بالترغيب البالغ بقوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: 47) مقروناً بالترهيب البالغ بقوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ إلى آخر الآية (البقرة: 48). ثم شرع بعد ذلك في تعديد تلك النعم على سبيل التفصيل، وقال: "ومن تأمل وأنصف علم أن هذا هو النهاية في حسن الترتيب لمن يريد الدعوة وتحصيل الاعتقاد في قلب المستمع"⁽⁹⁷⁾. وقال في موضع آخر: "اعلم أن عادته تعالى في القرآن أن يذكر بعد بيان الأحكام القصص ليفيد الاعتبار للسامع، ويحملة ذلك الاعتبار على ترك التمرّد والعناد، ومزيد الخضوع والانقياد"⁽⁹⁸⁾. فالملاحظ في كلام الرازي أنه اعتمد ترتيب الآي الواردة في الدعوة إلى دين الله تعالى وإتباع شريعته في استنباط أنفع الأساليب والمناهج الدعوية.

- قدر الأمور وأهميتها:

يمكن من خلال المناسبة الكشف عن قدر الأمور وأهميتها، ومن أمثلة ذلك ما ذكره محمد عناية الله في مكانة صلاة الجمعة وأهميتها، بأنها تُدرك بإمعان النظر في نظام سورة الجمعة والبحث عن رباط معانيها، وقد أحصى في ذلك -على سبيل المثال لا الحصر- ست جهات تتجلى بها أهمية صلاة الجمعة، وهذه الجهات مبنية على تناسب السورة مع السورة التي قبلها

ومع السورة التي بعدها، وعلى التأمل في مفتحتها ونظم آياتها، فتوصل إلى أن صلاة الجمعة إعداداً وترويضاً للجهاد، وأن الغفلة عنها من أمارات النفاق، وأن خطبة الجمعة فرضت من أجل تذكير الناس بأهداف البعثة وتعليمهم الكتاب والحكمة وتزكيتهم، وأنها نعمة خالصة لهذه الأمة، وأن تعطيلها مُنذرٌ بالخزي والدمار، وأن يومها هو اليوم الذي تمت فيه البعثة⁽⁹⁹⁾. وكذلك الزكاة تُعرف منزلتها في الإسلام من خلال اقترانها بالصلاة في الذكر في القرآن الكريم، ولأجل ذلك أصر أبو بكر - رضي الله عنه - على قتال من فرق بين الصلاة والزكاة، وسأوى بينهما في حكم المصير على تركهما⁽¹⁰⁰⁾. فيتضح مما سبق أنه إذا كان التفسير بيان معاني كلام الله، فإن علم المناسبات يكمل علم التفسير فيكشف عن أسرار تلك المعاني، وهي المكتنزة في الترتيبات والروابط، فتكون منزلة علم المناسبات من علم التفسير بمنزلة الروح من الجسد.

خاتمة:

بما أن البدايات تفضي إلى النهايات التي بدورها تفصح عن أهم النتائج والتوصيات، فإن هذا البحث الموسوم بـ (علاقة علم المناسبات بعلم التفسير-دراسة نظرية تطبيقية-) انتهى إلى ضميمة من النتائج يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- ✓ علم المناسبات قسيم لعلم التفسير في علوم القرآن الكريم.
 - ✓ التفسير من الوسائل الكاشفة عن المناسبات، والمناسبات من الوسائل الموصلة إلى التفسير.
 - ✓ علم المناسبات متكامل مع علم التفسير في الكشف عن معاني القرآن الكريم، فإذا كان علم التفسير كاشفاً عن معاني الكلمات والجمل والآيات، فإن علم المناسبات كاشف عن المعاني المكتنزة في الروابط بين تلك الأجزاء والترتيبات الواقعة عليها.
 - ✓ علم المناسبات كاشف عن عديد أسرار معاني القرآن الكريم (أسرار التشريع وحكمه، وأسرار التكرار، وأسرار الترتيب، وقدر الأمور وأهميتها)؛ لذلك فهو من علم التفسير بمنزلة الروح من الجسد.
 - ✓ المناسبات من أدوات الترجيح في التفسير بين المعاني المحتملة للنص القرآني، وبذلك يُرفع الخلاف والاختلاف في تفسير كلام الله تعالى، وتجتمع الكلمة، وتُردُّ الأقوال الباطلة في التفسير.
- وفي ختام هذا البحث أقترح وأوصي بما يلي:
- ✓ الاهتمام الأكاديمي بعلم المناسبات؛ لما له من أهمية في الكشف عن أسرار القرآن الكريم.
 - ✓ الاهتمام أكثر بالدراسات البيئية في العلوم الشرعية الخادمة للقرآن الكريم.
 - ✓ الاهتمام بالتكامل المعرفي بين العلوم اللغوية والعلوم الشرعية للارتباط الوثيق بين العربية والشريعة الإسلامية.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع:

- ابن عقيلة المكي. *الزيادة والإحسان في علوم القرآن*. مركز البحوث والدراسات/ جامعة الشارقة. الإمارات العربية المتحدة. ط:1. 1427هـ/2006م.
- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت-لبنان. ط:2. 1419هـ/1998م.
- أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي. *مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور*. قدّم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبد السميع محمد أحمد حسنين. مكتبة المعارف. الرياض- المملكة العربية السعودية. ط:1. 1408هـ/1987م.
- أبو الحسن، برهان الدين بن عمر البقاعي. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. 1404هـ/1984م.
- أبو الحسن، علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده. *المخصّص*. تح: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي. دار إحياء التراث العربي. بيروت-لبنان. ط:1. 1417هـ/1996م.
- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا. *معجم مقاييس اللغة*. تح: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط:2. 1399هـ/1979م.
- أبو العباس، جعفر بن محمد المستغفري. *فضائل القرآن*. تح: أحمد بن فارس السلوم. دار ابن حزم. بيروت-لبنان. ط:1. 1427هـ/2006م.
- أبو العلاء، عادل بن محمد. *مصباح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور*. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ع:129. السنة:37-1425هـ.
- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. *تفسير القرآن العظيم*. تح: سامي بن محمد السلامة. دار طيبة. الرياض- المملكة العربية السعودية. ط:2. 1420هـ/1999م.
- أبو الفضل، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. *الإتقان في علوم القرآن*. تح: مركز الدراسات القرآنية. صدر عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. 1426هـ.
- أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري. *لسان العرب*. دار صادر. بيروت.
- أبو الفضل، عبد الله محمد الصديقي الغماري الحسني. *جواهر البيان في تناسب سور القرآن*. مكتبة القاهرة.
- أبو القاسم، الحسين بن محمد المعروف بالرّاعب الأصفهاني. *المفردات في غريب القرآن*. تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز/ مكتبة نزار مصطفى الباز.
- أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الرّمخشري الخوارزمي. *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل*. تح: خليل مأمون شيحا. دار المعرفة. بيروت-لبنان. ط:3. 1430هـ/2009م.
- أبو بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني. *المصنّف*. تح: مركز البحوث وتقنية المعلومات. طبع ضمن: ديوان الحديث النبوي (22). دار التأصيل. ط:1. 1436هـ/2015م.

- أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي المعافري الإشبيلي (ت: 543هـ). سراج المريدين في سبيل الدين لاستنارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية وهو القسم الرابع من علوم القرآن في التذكير. تج: عبد الله التوراتي. طبع ضمن: أعلق أندلسية إشبيلية (4). سلسلة مؤلفات الإمام أبي بكر ابن العربي (4). دار الحديث الكنائية. طنجة- المملكة المغربية. ط: 1. 1438هـ/2017م.
- أبو حامد، الغزالي الطوسي. جواهر القرآن. تج: محمد رشيد رضا القباني. دار إحياء العلوم. بيروت- لبنان. ط: 2. 1406هـ/1986م.
- أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن سليمان البلخي المقدسي الحنفي، الشهير بابن النقيب. مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبدع وإعجاز القرآن، والمطبوع خطأ بعنوان: «الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قسيم الجوزية». تج: زكريا سعيد علي. مكتبة الخانجي. القاهرة.
- أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي. فضائل القرآن. تج: مروان العطية، محسن خرابة ووفاء تقي الدين. دار ابن كثير. دمشق- بيروت.
- أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني. العمدة في صناعة الشعر ونقده. تج: النبوي عبد الواحد شعلان. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط: 1. 1420هـ/2000م.
- أحمد بن محمد بن علي المقيري القيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. تج: عبد العظيم الشناوي. دار المعارف. القاهرة. ط: 2.
- أحمد رشيد العزاوي وهيفاء رزاق ناھي. علم المناسبات في سورة المجادلة. «الأستاذ»: مجلة علمية محكمة فصلية صادرة عن كلية التربية- ابن رشد للعلوم الإنسانية/ جامعة بغداد. العراق. مج: 1. ع: 209. حزيران 2014م/1435هـ.
- أحمد ماهر سعيد نصر. علم المناسبات في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية". حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية/ جامعة الأزهر. مصر. ع: 37.
- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل. معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب. ط: 1. 1429هـ/2008م.
- أحمد نتوف (Ahmed Natouf). التناسب مصادره وأنواعه ومصطلحاته في سورة البقرة. (JOURNAL of the FACULTY of DIVINITY, İNÖNÜ UNIVERSITY, Volume: 4, Issue:1, Spring 2013).
- إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تج: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط: 2. 1399هـ/1979م.
- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. تج: أبو الفضل أحمد علي الدمياطي. دار الحديث. القاهرة. 1427هـ/2006م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي. تج: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام. ذخائر العرب (16). دار المعارف. مصر. ط: 3. 1976م.
- جلال الدين السيوطي. أسرار ترتيب القرآن. تج: عبد القادر أحمد عطا ومرزوق علي إبراهيم. دار الفضيلة. القاهرة.
- جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. تج: مصطفى شيخ مصطفى. مؤسسة الرسالة ناشرون. دمشق-سوريا. ط: 1. 1429هـ/2008م.
- جلال الدين السيوطي. تناسق الدرر في تناسب السور. تج: عبد القادر أحمد عطا. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. ط: 1. 1406هـ/1986م.

- الخضر ناصر الجونة صالح. المناسبة بين كلمات الآية الواحدة في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية تفسيرية. رسالة ماجستير. تخصص: تفسير وحديث. كلية التربية. قسم الثقافة الإسلامية/ جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية. 1433-1434هـ.
- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب. تح: علي بوملجم. منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط: 1. 1424هـ/2004م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني. فتح القدير الجامع بين فني الزاوية والدراية من علم التفسير. من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية. ط: 1. 1431هـ/2010م. دار النوادر. الكويت.
- عبد الحميد الفراهي الهندي. دلائل النظام. المطبعة الحميدية. الهند. ط: 1. 1388هـ.
- عبد الحميد الفراهي. التكميل في أصول التأويل. الدائرة الحميدية ومكتبتها/ المطبعة الحميدية. الهند. ط: 1. 1388هـ.
- عبد الحميد الفراهي. تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان. الدائرة الحميدية. الهند. ط: 1. 2008م.
- عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني. المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتى الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي. رسالة ماجستير فرع الكتاب والسنة. كلية الدعوة وأصول الدين/ جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية. 1412-1413هـ.
- عبد المجيد حميد جبر الحمداني. علم المناسبة في سور القرآن وآيه. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية. مجلة بحثية محكمة/ دائرة البحوث والدراسات/ ديوان الوقف السني. جمهورية العراق. ع: 46. 2016.
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. معجم التعريفات. تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة. القاهرة.
- علي عبد العزيز سيور. مناسبات الآيات والسور (نشأة علم المناسبة، محلها، ودلالاتها وأثرها في التفسير). مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، إسلامية فكرية محكمة. دبي- دولة الإمارات العربية المتحدة. ع: 25. ربيع الثاني 1424هـ/يونيو 2003م.
- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. دراسات في علوم القرآن الكريم. الرياض. ط: 14. 1426هـ/2005م.
- مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية. المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية. ط: 4. 1425هـ/2004م.
- محمد الرازي فخر الدين. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. دار الفكر. بيروت-لبنان. ط: 1. 1401هـ/1981م.
- محمد الطاهر ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر. تونس. 1984م.
- محمد بن عمر بن سالم بازمول. علم المناسبات في السور والآيات، ويليهِ: مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع لأبي الفضل، جلال الدين عبد الرحمن الشيوطي الشافعي. المكتبة المكيّة. مكة المكرمة. ط: 1. 1423هـ/2002م.
- محمد عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. تح: فوز أحمد زملي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط: 1. 1415هـ/1995م.
- محمد عناية الله أسد سبحاني. إمعان النظر في نظام الآي والسور. دار عمّار. عمّان-الأردن.

- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. تح: عبد العليم الطحاوي. طبع ضمن سلسلة "التراث العربي" الصادرة عن وزارة الإعلام في الكويت، رقم (16) // مطبعة حكومة الكويت. ط: 2. 1407هـ/1987م.
- مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا- ماليزيا. المجلة العالمية لبحوث القرآن. مجلة علمية إلكترونية محكمة، نصف سنوية، تعنى بنشر البحوث القرآنية. المجلد: 1. العدد: 2. 2012.
- مصطفى مسلم. مباحث في التفسير الموضوعي. دار القلم. دمشق. ط: 3. 1421هـ/2000م.
- ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني. المناسبات وأثرها في تفسير "التحرير والتنوير" للطاهر ابن عاشور، من أول سورة ق إلى آخر سورة الناس، جمعاً ودراسةً وموازنةً. رسالة ماجستير. شعبة التفسير وعلوم القرآن. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم الكتاب والسنة/ جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية. 1429-1430هـ.
- مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة. القاهرة. ط: 7.

الهوامش:

- (1) مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا- ماليزيا، المجلة العالمية لبحوث القرآن، مجلة علمية إلكترونية محكمة، نصف سنوية، تعنى بنشر البحوث القرآنية، العدد: 2، المجلد: 1، 2012. (ص: 71-88).
- (2) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1399هـ/1979م، (4/109).
- (3) نفسه، (4/110).
- (4) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 2، 1399هـ/1979م، (5/1990).
- (5) أبو القاسم، الحسين بن محمد المعروف بالرأغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، (2/446).
- (6) ينظر: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص: 130.
- (7) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ط: 2، 1419هـ/1998م، ص: 611.
- (8) ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فوز أحمد زكريا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 1، 1415هـ/1995م، (1/14-15).
- (9) ينظر: مجلّة اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط: 4، 1425هـ/2004م، ص: 624.
- (10) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (4/504).
- (11) ينظر: أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (5/55).
- (12) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل أحمد علي الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص: 415.
- (13) الزركشي، نفسه، ص: 417.
- (14) نفسه، ص: 22.
- (15) الزرقاني، مناهل العرفان، (2/6).
- (16) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (5/423-424).
- (17) أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط: 1، 1429هـ/2008م، (3/2199).

- (18) ينظر: أبو الحسن، علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، المخصص، تج: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط:1، 1417هـ/1996م، (331/1).
- (19) الجوهرى، الصحاح، (224/1)، محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تج: عبد العليم الطحاوي، طبع ضمن سلسلة "التراث العربي" الصادرة عن وزارة الإعلام في الكويت، رقم (16)، مطبعة حكومة الكويت، ط:2، 1407هـ/1987م، (265/4).
- (20) أحمد بن محمّد بن عليّ المُقريّ القُيُوميّ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تج: عبد العظيم الشنّاوي، دار المعارف، القاهرة، ط:2، (602/2).
- (21) الزركشي، البرهان، ص:36، أبو الفضل، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السبّوطي، الإتيان في علوم القرآن، تج: مركز الدراسات القرآنية، صدر عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ، (1840/5).
- (22) الجوهرى، الصحاح، (224/1)، ابن منظور، لسان العرب، (756/1).
- (23) الجوهرى، نفسه، (1737/5)، ابن منظور، نفسه، (357/11).
- (24) ابن منظور، نفسه، (357-356/11).
- (25) ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2199/3).
- (26) الزبيدي، تاج العروس، (265/4).
- (27) مجمّع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص:916.
- (28) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2199/3).
- (29) ينظر: مجمّع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص:916، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2199/3).
- (30) أبو الحسن، علي بن عيسى الرّماني، التّكت في إعجاز القرآن، طبع ضمن كتاب: «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدّراسات القرآنية والنّقْد الأدبيّ»، تج: محمّد خلف الله أحمد، ومحمّد زغلول سلام، ذخائر العرب (16)، دار المعارف، مصر، ط:3، 1976م، ص:78.
- (31) ينظر: أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، قدّم له وحققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: عبد السّميع محمّد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السّعودية، ط:1، 1408هـ/1987م، (142/1).
- (32) أبو عليّ، الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشّعر ونقده، تج: النّبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 1420هـ/2000م، (387/1).
- (33) نفسه، (392/1).
- (34) ينظر: الرّماني، التّكت في إعجاز القرآن، ضمن كتاب: «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»، ص:99-100.
- (35) ذكره ابن النّقيب (ت:698هـ) في مقدّمة تفسيره، ونسبه محقّق المقدّمة إلى الرّجائي (كان حيّاً سنة:660هـ) (ينظر: أبو عبد الله، جمال الدين محمّد بن سليمان البلخي المقدسي الحنفي، الشّهر بابن النّقيب، مقدّمة تفسير ابن النّقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، والمطبوع خطأ بعنوان: «الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيّم الجوزيّة»، تج: زكريّا سعيد عليّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص:177-178)، وذكره أيضاً النّويري (ت:733هـ) (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب النّويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تج: عليّ بوملجم، منشورات محمّد عليّ ببيزون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط:1، 1424هـ/2004م، (90/7).
- (36) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2199/3).
- (37) أبو بكر، محمّد بن عبد الله بن محمّد ابن العربيّ المعافريّ الإشبيليّ (ت:543هـ)، سراج المريدين في سبيل الدّين لاستنارة الأسماء والصّفات في المقامات والحالات الدّينيّة والدّنيويّة بالأدلة العقليّة والشرعيّة القرآنيّة والسّنيّة وهو القسم الرّابع من علوم القرآن في التّذكير، تج: عبد الله التّوراتي، طبع ضمن: أعلّق أندلسيّة إشبيليّة (4)، سلسلة مؤلّفات الإمام أبي بكر ابن العربيّ (4)، دار الحديث الكنائيّة، طنجة، المملكة المغربية، ط:1، 1438هـ/2017م، (144/4).
- (38) مصطفى مسلم، مباحث في التّفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط:3، 1421هـ/2000م، ص:58.
- (39) منّاع القطّان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:7، ص:92.

- (40) أحمد فرحات، في علوم القرآن، ص:70، نقلاً عن: عبد المجيد حميد جبر الحمداني، علم المناسبات في سور القرآن وآيه، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، مجلة بحثية محكمة، دائرة البحوث والدراسات، ديوان الوقف السني، جمهورية العراق، ع:46، 2016، ص:215.
- (41) نُقل اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور، مثل: مصحف عليّ الذي رتبّه على التّزول، ومصحف ابن مسعود، ومصحف أبيّ بن كعب، وغيرها (ينظر: السّيوطي، الإتقان، 406/2).
- (42) جلال الدّين السّيوطي، تناسق الدّرر في تناسب السور، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط:1، 1406هـ/1986م، مقدّمة المحقّق، ص:21.
- (43) المطالع: جمع مطلع، وهو مفتتح السّورة وأولّها (ينظر: أبو الحسن، برهان الدّين بن عمر البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404هـ/1984م، 248/21)، فيراد بالمطلع أو المفتتح أحياناً الحروف المفتحة بها كالحواميم مثلاً أو الطّواسين، أو يراد به الكلمة الأولى من السّورة كالافتتاح بالحمد أو بالتسبيح مثلاً، أو يراد به الآية الأولى المفتحة بها، كالافتتاح بآية واردة بأسلوب السّؤال والغرض منه التّشويق، أو بأسلوب التّوبيخ وغيرها من الأساليب، أو يراد به الآيات الأولى المشكّلة لوحدة معنويّة جزئيّة.
- (44) ينظر: جلال الدّين السّيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا ومرزوق عليّ إبراهيم، دار الفضيلة، القاهرة، ص:156.
- (45) محمّد الرّازي فخر الدّين، تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط:1، 1401هـ/1981م، (145/10).
- (46) السّيوطي، تناسق الدّرر، ص:54.
- (47) الرّزكشي، البرهان في علوم القرآن، ص:37.
- (48) محمّد بن عمر بن سالم بازمول، علم المناسبات في السور والآيات، يليه: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع لأبي الفضل، جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي الشّافعي، المكتبة المكيّة، مكّة المكرمة، ط:1، 1423هـ/2002م، ص:27.
- (49) فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان الرّومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الرياض، ط:14، 1426هـ/2005م، ص:447.
- (50) البقاعي، نظم الدّرر، (6/1)، البقاعي، مصاعد النّظر، (142/1).
- (51) بازمول، علم المناسبات في السور والآيات، ص:27-28.
- (52) أحمد نتوف (Ahmed Natouf)، التّناسب مصادره وأنواعه ومصطلحاته في سورة البقرة، (JOURNAL of the FACULTY of DIVINITY, INÖNÜ UNIVERSITY, Volume: 4, Issue:1, Spring 2013)، ص:89.
- (53) أبو العلاء، عادل بن محمّد، مصابيح الدّرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، مجلة الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، ع:129، السّنة:37-1425هـ، ص:18.
- (54) عليّ عبد العزيز سيور، مناسبات الآيات والسور (نشأة علم المناسبات، محلّها، ودلالاتها وأثرها في التفسير)، مجلة كّيّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، إسلاميّة فكريّة محكمة، دبي، دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، ع:25، ربيع الثّاني 1424هـ/يونيو 2003م، ص:26.
- (55) ممدوح بن تركي بن محمّد القحطاني، المناسبات وأثرها في تفسير "التحرير والتّنوير" للطّاهر ابن عاشور، من أوّل سورة ق إلى آخر سورة النّاس، جمعاً ودراسةً وموازنةً، رسالة ماجستير، كّيّة الدّعوة وأصول الدّين، قسم الكتاب والسّنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1429-1430هـ، ص:24، الخضر ناصر الجونة صالح، المناسبات بين كلمات الآية الواحدة في القرآن الكريم - دراسة تأصيليّة تفسيريّة - رسالة ماجستير، كّيّة التّربية، قسم الثّقافة الإسلاميّة، تخصّص: تفسير وحديث، جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1433-1434هـ، ص:19.
- (56) الرّزكشي، البرهان، ص:415.
- (57) نفسه، ص:36.
- (58) السّيوطي، الإتقان، (5/1836).
- (59) نفسه، (6/2261).
- (60) ابن عقيلة المكي، الزّيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشّارقة، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط:1، 1427هـ/2006م، (6/296).
- (61) نفسه، (7/390).
- (62) الرّزقاني، مناهل العرفان، (1/67).

- (63) نفسه، (6/2).
- (64) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، (143-142/30).
- (65) أبو الفضل، عبد الله محمد الصديقي الغماري الحسني، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، مكتبة القاهرة، ص: 16.
- (66) ينظر: إبراهيم خليفة، التفسير التحليلي لسورة النساء، ص: 89-90 (نقلاً عن: أحمد ماهر سعيد نصر، علم المناسبات في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية"، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، مصر، ع: 37، ص: 78).
- (67) ينظر: الحمداني، علم المناسبات في سور القرآن وآيه، ص: 232.
- (68) رواه عبد الرزاق (ت: 211هـ) في مصنفه (أبو بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تح: مركز البحوث وتقنية المعلومات، طبع ضمن: ديوان الحديث النبوي (22)، دار التأصيل، ط: 1، 1436هـ/2015م، كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن ونسيانه، رقم: 6067، 274/3)، ومن طريقه المستغفري (ت: 432هـ) في «فضائل القرآن»، وقال محقق الكتاب: "منقطع"، لكن مراسيل إبراهيم عن عبد الله خاصة مقبولة" (أبو العباس، جعفر بن محمد المستغفري، فضائل القرآن، تح: أحمد بن فارس السلولي، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط: 1، 1427هـ/2006م، ص: 184، وانظر الحاشية رقم: 3)، وصحح إسناده إلى ابن مسعود محقق إتيان السيوطي (جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق-سوريا، ط: 1، 1429هـ/2008م، ص: 229، حاشية رقم: 6، هذه الطبعة معتمدة في هذا الموضع فقط).
- (69) البقاعي، مصاعد النظر، 154/1.
- (70) محمد عناية الله أسد سبحاني، إمعان النظر في نظام الآي والسور، دار عمّار، عمّان-الأردن، ص: 107.
- (71) أحمد عبد الغفار، «حول القرآن»، ص: 91 (نقلاً عن: الحمداني، علم المناسبات في سور القرآن وآيه، ص: 217).
- (72) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (14-13/1).
- (73) أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، فضائل القرآن، تح: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ص: 377.
- (74) البقاعي، نظم الدرر، (6/1).
- (75) ينظر: سبحاني، إمعان النظر في نظام الآي والسور، ص: 129.
- (76) الرازي، التفسير الكبير، (135/27).
- (77) نفسه، (134/27).
- (78) ينظر: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الميمشي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1420هـ/1999م، (160/4).
- (79) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1431هـ/2010م، دار النوادر، الكويت، (291-290/2).
- (80) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (679/1).
- (81) سبحاني، إمعان النظر في نظام الآي والسور، ص: 135-144.
- (82) عبد الحميد الفراهي، التكميل في أصول التأويل، الدائرة الحميدية ومكتبتها، المطبعة الحميدية، الهند، ط: 1، 1388هـ، ص: 29.
- (83) عبد الحميد الفراهي، تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، الدائرة الحميدية، الهند، ط: 1، 2008م، ص: 17-18.
- (84) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 57.
- (85) الرازي، التفسير الكبير، (145/10).
- (86) أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الرّمخسري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط: 3، 1430هـ/2009م، ص: 943.
- (87) عبد الحميد الفراهي الهندي، دلائل النظام، المطبعة الحميدية، الهند، ط: 1، 1388هـ، ص: 38.
- (88) سبحاني، إمعان النظر في نظام الآي والسور، ص: 145.
- (89) ينظر: فهد الزومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص: 448.

- (90) أحمد رشيد العزاوي وهيفاء رزاق ناھي، علم المناسبات في سورة المجادلة، «الأستاذ»: مجلة علمية محكمة فصلية، صادرة عن كلية التربية- ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العراق، ع: 209، مج: 1، حزيران 2014م/1435هـ، ص: 342.
- (91) أبو حامد، الغزالي الطوسي، جواهر القرآن، تح: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط: 2، 1406هـ/1986م، ص: 68.
- (92) البقاعي، نظم الدرر، (14/1).
- (93) سبحاني، إمعان النظر في نظام الآي والسور، ص: 168.
- (94) البقاعي، نظم الدرر، (13-12/1).
- (95) الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص: 18.
- (96) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، (174/3)، ونقل هذا المثال عن الرازي عبد الله بن مقبل (عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني، المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، رسالة ماجستير فرع الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1412-1413هـ، ص: 138).
- (97) الرازي، نفسه، (30/3).
- (98) نفسه، (174/6).
- (99) ينظر: سبحاني، إمعان النظر في نظام الآي والسور، ص: 159-167.
- (100) ينظر: نفسه، ص: 212-213.

مشروعية انشاء ميناء مبارك وتأثيراته السلبية على ميناء الفاو الكبير
(الخلفيات التاريخية والاشكاليات القانونية الدولية)

د. شيماء عبد الستار جبر الليلة*

كلية الحقوق، جامعة الموصل (العراق)

The legality of the construction of the Mubarak port and its negative effects on the Grand Al-Faou port (Historical backgrounds and international legal issues)

Dr. Shaima Abdul Sattar Jabr Al Layla *

<https://orcid.org/0009-0008-5814-3545>

Collage of Law, university of Mosul (Iraq), dr_shaimaallayla@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2025/ 02 / 15 تاريخ القبول: 2025 / 03 / 04 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

المخلص:

يشكل الخليج العربي المنفذ البحري الوحيد للعراق والذي من خلاله تنقل سفنه التجارية البضائع والامتعة الى الدول الاخرى ، لكن هذا المنفذ البحري الوحيد تعرض للتضييق بعد انشاء ميناء مبارك حيث عمل هذا الميناء على التضييق من كمية البضائع الداخلة والخارجة من الميناء وبشكل اعتداء سافر على الحقوق الملاحية لبلدنا العراق وفق قواعد القانون الدولي للبحار والاتفاقيات الثنائية والجماعية حاول بحثنا هذا تسليط الضوء على ابرز النقاط الخلافية بين بلدنا العراق والجماعة الكويت مع استعراض لمجمل الاحداث التاريخية ذات الصلة وبيان اهمية انشاء ميناء الفاو الكبير والمنافع الاقتصادية الجمة التي ستعود للعراق من انشاءه كما تضمن البحث مناقشة مدى شرعية انشاء ميناء مبارك وفق قواعد القانون الدولي. الكلمات المفتاحية: ميناء الفاو ، ميناء مبارك ، الملاحة البحرية ، كلمات مفتاحية: ميناء الفاو.. ميناء مبارك.. الملاحة البحرية.

Abstract:

The Arabian Gulf constitutes the only sea port for Iraq, through which its commercial ships transport goods and luggage to other countries, but this only sea port was subjected to narrowing after the establishment of Mubarak Port, as this port worked to reduce the amount of goods entering and leaving the port and in a blatant attack on the navigational rights of our country, Iraq, in accordance with the rules of the international law of the sea and bilateral and collective agreements. Our research tried to shed light on this. On the most prominent points of contention between our country, Iraq, and neighboring Kuwait, with a review of all relevant historical events and an explanation of the significance of the establishment of the large

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

Al-Faw port and the great economic benefits that will accrue to Iraq from its establishment. The research also included a discussion of the extent of the legality of establishing the Mubarak Port in accordance with the rules of international law.

Keywords: Al-Faw Port; Mubarak Port; maritime navigation.

مقدمة:

يحتل الخليج العربي والدول الواقعة عليه أهمية كبيرة حضارياً واقتصادياً ، بالإضافة الى اهميته بوصفه ممراً مائياً له تأثيراته الجمة الاقتصادية والسياسية ليس على مستوى بلدان الشرق الاوسط فحسب ؛ بل على صعيد العالم اجمع ذلك ان هذا الممر المائي يربط بين الاقاليم المختلفة بالإضافة الى كونه جسراً بين الغرب والشرق وطريق للمواصلات فريد بين اوربا والشرق الادنى والاقصى ، وبالنظر لوقوع بلدنا العراق على منطقة الخليج العربي فقد شكل موقعه هذا اهمية كبيرة لاقتصاد العراق كونه المنفذ البحري الوحيد له ، لكن رغم هذه الاهمية الكبيرة الا ان السياسات المتخبطة للحكومات العراقية المتعاقبة والعقوبات الدولية التي تم فرضها على العراق من قبل مجلس الامن جعلت من هذا المنفذ البحري محلاً لأطماع دول الجوار لاسيما دولة الكويت التي عملت ولا تزال على التضييق من الحقوق الملاحية للعراق في هذا المنفذ البحري وذلك من خلال تجاوزاتها المتكررة والتي شكلت ابرزها انشاء ميناء مبارك الذي شكل تدمير للاقتصاد العراقي وحرمان للعراق من المميزات الكبيرة التي سيوفرها ميناء الفاو وتأثيراته الجمة والفاعلة على الاقتصاد العراقي ؛ وقد شكلت مصادقة الحكومة العراقية في العام 2013 على اتفاقية ترسيم وتنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله بالغ الاثر في الاضرار بالعراق ومنح الكويت مزايا كبيرة تحت ذريعة تنفيذ قرار مجلس الامن رقم (833) حيث ادت هذه الاتفاقية الى تقسيم خور عبد الله بين البلدين ومنح الكويت جزءاً كبيراً من الممر الملاحي المؤدي الى الموانئ العراقية ، فالكويت ودول الجوار تحاول بشق الطرق منع العراق من اكمال بناء ميناء الفاو وذلك للمميزات الكبيرة التي سيحصل عليها العراق من بناء لهذا الميناء.

أولاً: أهمية البحث

ان مسألة تحديد الحدود البحرية لأي دولتين مطلتين على منفذ بحري تحتل أهمية كبيرة لاسيما ان كانت هذه الحدود هي المنفذ البحري الوحيد للدولة ؛ وهذا ما عانت منه الحكومة العراقية مع دولة الكويت والتي كانت تربطها مع الحكومة العراقية علاقات متوترة ممتدة الى زمن بعيد ؛ بل ان المشكلة اعمق من ذلك تمتد الى النزاع حول اعتبار دولة الكويت هي محافظة عراقية واستتبع هذه المشكلة مشكلة انشاء الموانئ البحرية والتسابق والتنافس من قبل دولة الكويت لجعل الدولة العراقية دولة حبيسة وتضييق الممر الملاحي الوحيد والمطل على الخليج العربي والقضاء على الفوائد الاستراتيجية والجمة التي يمكن ان تستحصل عليها الحكومة العراقية من انشاء ميناء الفاو الكبير.

ثانياً: اشكالية البحث

يسعى بحثنا هذا الى تناول اشكالية مدى مطابقة انشاء ميناء مبارك مع القواعد الدولية ومن ثم البحث عن الاسس القانونية لحل اي خلاف يمكن ان ينشأ بشأنه ، وهذا يتطلب منا تناول الحدود البحرية بين العراق والكويت والاطلاع على اعمال لجنة الامم المتحدة الخاصة بترسيم الحدود ما بين الدولتين في ضوء قرارات الامم المتحدة.

ثالثاً: فرضية البحث

تنطلق فرضية بحثنا من مخالفة بناء هذا الميناء للقواعد الدولية ولقرارات مجلس الامن بهذا الشأن بالإضافة الى مخالفته لاتفاقية قانون البحار.

رابعاً: هيكلية البحث

المطلب الاول: ترسيم الحدود العراقية الكويتية

المطلب الثاني: اهمية انشاء ميناء الفاو الكبير

المطلب الثالث: موقع ميناء مبارك وتأثيراته السلبية على ميناء الفاو الكبير

المطلب الرابع: شرعية انشاء ميناء مبارك في ضوء قواعد القانون الدولي

المبحث الاول

ترسيم الحدود العراقية الكويتية

يمكن القول بان الدولة العراقية وجارتها الكويت لديها سلسلة من الخلافات فيما يتعلق بترسيم الحدود العراقية الكويتية وانه يمكن القول بان الكويت قد ابدت رغبتها بالانفصال عن ولاية البصرة والدولة العثمانية منذ العام 1899 ، اي بعد توقيع شيخ الكويت اتفاقية حماية مع بريطانيا الامر الذي رفضته السلطات العثمانية في حينها لسبب رئيسي وهو عدم صلاحية شيخ الكويت لأبرم هكذا اتفاقية ، بعدها ابرمت الحكومة البريطانية والامبراطورية العثمانية سنة 1913 اتفاقاً تعترف به الحكومة العثمانية للكويت بحق الحكم الذاتي داخل الامبراطورية العثمانية وتعد الاتفاقية الانكليزية العثمانية لسنة 1913⁽¹⁾ اول وثيقة رسمية مكتوبة تبين الحدود الفاصلة بين العراق والكويت بوصفه قضاءً مستقلاً عن ولاية البصرة واشترت هذه الحدود بخط اخضر يمتد من الساحل عند مصب خور الزبير باتجاه الشمال الغربي مروراً الى الجنوب مباشرة باتجاه ام قصر وصفوان وجبل سنام الى الداخل ومن ثم جنوب غرب الى الداخل واحتوت الوثيقة خطأً اخر بلون احمر ينزل الى خور عبد الله وتعد المنطقة المحصورة بين الخطين بمثابة حدود لدولة الكويت ؛ الا ان هذا الاتفاق لم يستوف شكله النهائي لاندلاع الحرب العالمية الاولى من جهة وتفكك الدولة العثمانية من جهة اخرى⁽²⁾.

وفي العام 1923 وضع المعتمد السامي البريطاني اول لافته مادية تؤشر الحدود بين العراق والكويت واعطت الحكومة البريطانية في نهاية الثلاثينيات مخططاً للحدود العراقية الكويتية مستندياً فيها على خارطة غير دقيقة حيث كانت حسابات المواقع مغلوطة وقد ازيلت هذه اللافتة من قبل الحكومة العراقية في بدايات سنة 1932 كتعبير عن عدم الرضا بهذا التخطيط او كتعبير بعدم الاعتراف بهذه الحدود من الاساس⁽³⁾.

كما اندلعت الخلافات مره اخرى عندما طالبت بريطانيا من العراق ترسيم الحدود مع الكويت ليتسنى له الحصول على استقلاله والانضمام الى عصبة الامم في عام 1932 ؛ فارسل رئيس الوزراء العراقي آنذاك نوري السعيد برسالة الى السلطات البريطانية في 21 تموز 1932 تتضمن وصفاً تفصيلياً للحدود البرية بين البلدين ؛ وعندما تمت المباحثات بين العراق والاردن عام 1958 لتشكيل " الاتحاد الهاشمي " اقترح نوري السعيد على بريطانيا منح الاستقلال للكويت ليتسنى لها الدخول في الاتحاد كدولة مستقلة ، لكن بريطانيا رفضت هذا الاقتراح وبقيت الكويت محمية بريطانية ، وفي العام 1961

قررت بريطانيا منح الاستقلال للكويت لكن خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس عبد الكريم قاسم عام 1961 والذي طالب فيه بضم الكويت الى العراق على اساس انها قضاءً عثمانياً تابعاً لولاية البصرة في العهد العثماني⁽⁴⁾. وفي العام 1963 اعترف العراق باستقلال الكويت على امل التفاوض معها من اجل ضمان منفذ بحري للعراق على الخليج العربي وبقي العراق وحتى سبعينيات القرن الماضي في محاولاته المتكررة لاستمالة الجارة الكويت بتسوية الحدود بين البلدين الا ان الكويت رفضت كل المقترحات العراقية بهذا الشأن وكانت الكويت قد استغلت انشغال العراق في الحرب الايرانية للزحف باتجاه الشمال وبعمرق 70 كم وانشأت العديد من المخافر والمنشآت العسكرية والمزارع والمنشآت النفطية لتثبيت امر واقع على العراق ، على الرغم من كل ما تقدم فقد شهدت العلاقات العراقية الكويتية تطوراً ايجابياً ابان الحرب العراقية الايرانية عام (1980/1988) وذلك لما قدمته الكويت من دعم مالي للعراق في تلك الفترة وذلك خشية امتداد النفوذ الايراني الى دول الخليج العربي ، لكن سرعان ما تدهورت هذه العلاقة لتعود الى سابق عهدها وذلك لعدة اسباب منها الخلافات الحدودية ومطالبة الكويت بديونها بعد انتهاء الحرب العراقية⁽⁵⁾. وسياستها النفطية التي ادت الى انخفاض في قيمة النفط ليصل سعر البرميل الى (12) دولار واثار ذلك سلباً على الاقتصاد العراقي المنهك اساساً مما زاد من خسائر العراق مما استتبع المواجهة بين العراق والكويت والتي لم تكن بالحسبان والتي نتج عنها اجتياح القوات العراقية للكويت في 2 اب 1990 وبعدها اخرجت العراق من الكويت بقيادة تحالف دولي قادته الولايات المتحدة الامريكية وفي العام 1994 فرضت الامم المتحدة ترسيم الحدود بين العراق والكويت لكن العلاقات لم يتم تطبيعها⁽⁶⁾.

ولعل من ابرز القرارات التي اصدرها مجلس الامن⁽⁷⁾ ، والتي تضمنت الاشارة الى مسالة ترسيم الحدود العراقية الكويتية القرار رقم 660 الذي صدر في 2 اب 1990 ويعد هذا القرار اول قرار يصدر من مجلس الامن ويشير فيه الى قضية الحدود العراقية الكويتية وقد نصت الفقرة الثانية منه على ما يأتي " يطالب بان يسحب العراق جميع قواته فوراً ودون قيد او شرط الى المواقع التي كانت تتواجد فيها في الاول من اب عام 1990 " ونصت الفقرة الثالثة منه على دعوة العراق والكويت الى البدء فوراً في مفاوضات مكثفة لحل خلافتهما ، اما بالنسبة الى القرار المرقم (687) الذي يعد من اهم القرارات الصادرة عن مجلس الامن الدولي والمتعلقة بالشأن العراقي وجاء في حيثياته النص على ترسيم الحدود بين العراق والكويت فضلاً عن فرض الحصار العلمي والتقني والمالي وتشكيل صندوق لتعويض المتضررين من الاحتلال العراقي للكويت واعادة الممتلكات الكويتية والرعايا الكويتيين لقد تعرض مجلس الامن لمسالة الحدود العراقية الكويتية في القسم (أ) في الفقرات (2،3،4،5) من القرار 687 بفرض طريقه خاصة لترسيم الحدود بين العراق والكويت بموجب احكام الفصل السابع من الميثاق في اول سابقة دولية تخالف الممارسات الدولية المعتادة⁽⁸⁾.

المبحث الثاني

اهمية انشاء ميناء الفاو الكبير

سنحاول في الفقرة هذه تناول الاهمية الجغرافية لميناء الفاو الكبير وذلك في الفقرة اولا ومن ثم سنحاول في الفقرة ثانياً تناول الاهمية الاقتصادية والاستراتيجية لميناء الفاو الكبير.

المطلب الاول: الاهمية الجغرافية لميناء الفاو الكبير

تبلغ مساحة العراق الجغرافية (435052) كم² اذ يفصل بين قوس مرتفعات جبال طوروس التركية وسلسلة جبال عربستان الايرانية وبين الخليج العربي جنوباً ، فضلاً عن الحدود البرية مع سوريا والاردن والكويت والسعودية وبذلك يمكن القول بأنه يتمتع بموقع جغرافي متميز ويعد حلقة وصل بين الدول العربية والاسيوية فضلاً عن كونه ممراً مهماً من قارة اسيا اتجاه القارة الاوربية ، يقع ميناء الفاو الكبير في شبه جزيرة الفاو الممتدة داخل شط العرب جنوب شرق العراق على بعد حوالي (10) كم عن مصب شط العرب في الخليج العربي عند رأس البيشة ويبعد حوالي (90 كم) جنوب شرق محافظة البصرة عند نهاية الجرف القاري للعراق ، ويمكن القول ان فكرة اقامة المشروع تعود الى عام 1986 عندما تم اختيار الموقع في راس البيشة من قبل بريطانيا لإقامة منطقة تجارية بديلة لهونغ كونغ لغرض تسليم الاخيرة الى الصين وتحتوي المخططات على انشاء ميناء بحوي (100) رصيف في مدينة تستوعب (400000) شخص لكن كان العراق منشغل في الحرب العراقية / الايرانية آنذاك فتم تأجيل المشروع بعد اكمال الدراسات الخاصة به الا ان الواقع التجاري والاقتصادي الحالي لبلدنا العراق جعل من مهمة تنفيذ المشروع ضرورة رئيسية وذلك ان موانئ العراق الحالية لم تعد ملائمة للتعامل مع السفن الكبيرة سواء من حيث مميزاتا ام من ناحية سعة واعماق الممرات المؤدية اليها مما يضعف من امكانياتها على منافسة الموانئ المجاورة لها ، بالإضافة الى تزايد الطلب على الخط التجاري الدولي عبر العراق لتجارة (الترانزيت) التي تقدر بإضعاف حجم تجارة العراق الخارجية وبهذا تطلب الامر انشاء ميناء مفتوح على مياه الخليج العربي وبموقع يكون أكثر قرباً من المنافذ البحرية الدولية بالإضافة الى ان موقع الميناء يعد من افضل المواقع المهمة بالعالم لاسيما اذا ما تم اتصاله مع القناة الجافة للعراق فانه سيقطص الزمن في التجارة والنقل بين شرق وغرب اسيا وشرق افريقيا واوربا من 30 يوم الى 11 يوم كما انه سيغير خارطة التجارة العالمية لان النقل عن طريق الميناء سيكون اسرع من النقل عن طريق قناة السويس⁽⁹⁾.

المطلب الثاني: الاهمية الاقتصادية والاستراتيجية لميناء الفاو الكبير

يعد ميناء الفاو الكبير من المشروعات الاستراتيجية المهمة في العراق اذ سيسهم انجازه بمنح العراق اطلالة على مياه الخليج العربي والمتمثل في القنوات الملاحية الدولية التي تربط الخليج العربي وميناء ام قصر وخور الزبير ومن ثم الموانئ العالمية في اعالي البحار ، ان الموانئ العراقية الحالية وبطاقاتها التصميمية والتي بحدود (90، 15) مليون طن سنوياً ستكون غير قادرة على سد احتياجات الاستيرادات والصادرات للعراق مستقبلاً والتي تم تقديرها ب(35) مليون طن في العام 2018 فضلاً عن ان الاعماق المتاحة في واجهات الارصفة لهذه الموانئ ذات اعماق محدودة (6/ 12) متراً غير قادرة على استقبال البواخر العملاقة للحاويات والحمولات المتنوعة كما ان القنوات الملاحية العراقية تحتاج الى عمليات الحفر ورفع الغوارق واعمال الصيانة مستمرة وعليه فان اضافة ارسفة جديدة لمينائي ام قصر وخور الزبير سوف لا يلبي الطلب لا من حيث الحجم ولا من حيث امكانية وصول السفن العملاقة وبالتالي فان الحالة الواقعية للموانئ العراقية تتطلب العمل على انشاء ميناء الفاو الكبير والذي سيكون قريباً الى المنافذ البحرية الدولية وتكون الاعماق مناسبة في القناة الموصلة اليه اذ لا تقل عن 17، 5 متراً ، والتي تسمح باستقبال البواخر العملاقة ذات حمولة 120 الف طن مما سيؤدي الى انخفاض في كلف النقل الى 100 دولار لكل طن وبذلك سيوفر الميناء مبالغ مالية تبلغ (3، 5) مليار دولار نتيجة انخفاض تكاليف النقل ، هذا وان الميناء الجديد سيحتوي على (35) رصيفاً منها 22 رصيفاً للحاويات و13 رصيفاً للبضائع وعليه ستكون طاقة الميناء

- 1: الاستيعابية بحدود 66 مليون طن سنوياً للحاويات و33 مليون طن سنوياً للحمولات المتنوعة ليصل المجموع الى 99 مليون طن سنوياً في سنة الهدف 2038⁽¹⁰⁾، ومن ثم فان انشاء ميناء الفاو الكبير سيسهم في الاتي:⁽¹¹⁾.
- 2: تخفيف الضغط على الموانئ العراقية الحالية .
- 3: تلبية احتياجات البلد من الصادرات والاستيرادات .
- 4: يتضمن الميناء خدمة التجارة الاقليمية (الترانزيت) بين اسيا واوروبا وبطاقة ابتدائية 20 مليون طن قابلة للزيادة لتصل الى 45 مليون طن سنوياً .
- 5: تطوير الواجهة المائية للعراق وتطوير المنطقة اقتصادياً .
- 6: تشغيل الايدي العاملة وبنسب كبيرة .
- 7: استخدام العراق كقناة جافة لنقل البضائع الى اوربا او الى موانئ البحر الابيض المتوسط في سوريا وتركيا .

المبحث الثالث

موقع ميناء مبارك وتأثيراته السلبية على ميناء الفاو الكبير⁽¹²⁾

سنسلط الضوء في هذا المطلب على الموقع المزمع انشاء ميناء مبارك عليه وماهي التأثيرات السلبية التي يسببها على ميناء الفاو الكبير .

المطلب الاول : موقع ميناء مبارك

لقد وقع اختيار الحكومة الكويتية لموقع ميناء مبارك في الساحل الشرقي لجزيرة بوبيان الكويتية اي في الجانب الملاصق للممر المائي خور عبد الله الذي يمثل منتصفه بمثابة الحد الفاصل للحدود البحرية الاقليمية بين العراق والكويت ؛ ان من المقرر ان يمر انشاء الميناء بأربعة مراحل انجزت المرحلة الاولى عام 2015 بأربعة ارصعة مخصصة للحاويات يمكنها من استقبال ما يعادل (800) مليون طن من مختلف البضائع مع وجود مخطط هيكلي مستقبلي يصل الى ستين رصيفاً ويشكل واحداً من اكبر الموانئ في الخليج العربي ويرتبط الميناء برأ في الصببة والحرير بثلاثة جسور وطرق سريعة ومن المقرر ان يرتبط مع سكة القطار الخليجي لخدمة الميناء وهناك افكار وخطط لمد السكة الى العراق وايران وتركيا ، كما يتم تعميق المسار الملاحي في البحر وحوض الميناء مستقبلاً لتمكين السفن ذات الاحجام الكبيرة من الوصول والرسو بأمان على ارصفته بالإضافة الى تصميم المباني وانشاء الخدمات الرئيسية الضرورية لبدء اعمال التشغيل فيه وقد وضع وزير التنمية الكويتي احمد الفهد الى ان المشروع الذي تم التعاقد على انشائه مع شركة هونداي الكورية ينطوي على اهداف كبيرة ويحقق امال الشعب الكويتي وتطلعاته ومن شأنه ان يحول الكويت الى مركز مالي وتجاري على المستويين الاقليمي والعالمي⁽¹³⁾.

المطلب الثاني : حيثيات النزاع بشأن ميناء مبارك

ادى قيام دولة الكويت بإنشاء ميناء مبارك الكبير الى بروز مشكلة كبيرة حازت على اهتمام الدولتين الجارتين لما لها من ابعاد اقتصادية وتجارية كونها تحمل في طياتها تنافساً استراتيجياً حول الدور المستقبلي لكل منهما ليصبح ممراً للنقل البحري والبحري ليس فقط في الخليج العربي بل في التجارة الاقليمية والدولية ؛ وادركت الحكومة العراقية بالمخاطر الكبيرة الكامنة وراء انشاء الميناء كون ان العراق دولة شبه حبيسة تبلغ مساحتها ما يزيد على نصف مليون كم ولا يزيد ساحلها

البحري عن (50) كم بينما تبلغ مساحة الكويت ما يقارب (18) الف كم ولديها ساحل بحري بامتداد (500) كم كما انه سيثقل عمل ثلاث موانئ عراقية هي ميناء ام قصر الشمالي والجنوبي وخور الزبير بالإضافة للتأثير في التيارات البحرية وفي عملية المد والجزر وكمية المياه المتحركة داخل قناة خور عبد الله ؛ سنحاول فيما يأتي بيان موقع ميناء مبارك وتأثيراته السلبية على العراق وذلك في الفرع الاول ومن ثم بيان موقف الحكومة العراقية والكويتية من بناء الميناء وذلك في حيثيات الفرع الثاني .

المطلب الثالث: التأثيرات السلبية لميناء مبارك على مشروع ميناء الفاو الكبير

ان لا نشاء ميناء مبارك العديد من التأثيرات السلبية على ميناء الفاو الكبير سنحاول فيما يأتي بيانها بشيء من الاجاز من اجل الاحاطة بكل الحالات المحتملة بعد اكتمال انشاء ميناء مبارك .

1: في حالة تضيق الممر الملاحي⁽¹⁴⁾

في هذه الحالة يمكن تصور انه إذا ادى انشاء ميناء مبارك الى تضيق الممر الملاحي في خور عبد الله المؤدي الى ميناء الفاو الكبير فان ما ينتج عن ذلك سوف لن يخرج عن أحد الاحتماليين الآتيين :

أ: ان يتسبب انشاء ميناء مبارك في اعاقه وصول السفن الكبيرة الى ميناء الفاو الكبير عندها سيسمح الممر الملاحي المتبقي بعبور السفن الصغيرة فقط وبهذه الحالة سيفقد عندها ميناء الفاو الكبير جدوته الاقتصادية، وبالتالي ستبقى موانئ العراق خارج منظومة الموانئ الدولية وستكون قدرتها التنافسية في تراجع مستمر في ظل استمرار توجهات نشاط النقل البحري العالمي نحو تطبيق اقتصاديات الحجم الكبير وسعها الحثيث لرفع الانتاجية وتخفيض التكلفة.

ب: سيتسبب انشاء ميناء مبارك في قطع الطريق امام جميع انواع السفن للوصول الى ميناء الفاو الكبير اذ ستقتصر الاجزاء المتاحة من الخور عبد الله على المياه الضحلة وفي هذه الحالة سوف لن يكون اي مبرر لتنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير وستصاب موانئ العراق الحالية بالشلل .

2: في حالة عدم تضيق الممر الملاحي

اما في حالة افتراض عدم تسبب انشاء ميناء مبارك في تضيق الممر الملاحي في خور عبد الله⁽¹⁵⁾ المؤدي الى ميناء الفاو الكبير فسيكون له تأثير كبير وسلي كذلك وبحسب ما يأتي:⁽¹⁶⁾

ان عدم تسبب ميناء مبارك في تضيق الممر الملاحي يعني ان انشاءات هذا الميناء ستكون بعيدة نوعا ما عن خط التالوك والذي يمثل اعرق ممر في قناة خور عبد الله وهو المسار التقليدي الذي تتخذ السفن المتجهة لمينائي ام قصر وخور الزبير العراقيين منذ عقود وقد عكف العراق على صيانتها ووضع الفئارات والعوامات الاستدلالية واجراء العمليات المطلوبة لجعله صالح للملاحة البحرية طوال تلك المدة وقد كلفت تلك العمليات الحكومة العراقية ملايين الدولارات ، لكن بالرغم من افتراض عدم تسبب انشاء هذا الميناء في تضيق الممر الملاحي في هذه الحالة ، الا ان وجود ممر ملاحي واحد في قناة خور عبد الله يعني ان كلا من السفن المتجهة لموانئ العراق والمتجهة لميناء مبارك ستتخذ نفس ذلك الممر وهو ما لا يمكن لقناة خور عبد الله استيعابه اذ سيتولد عن ذلك تزاخم واحتكاك مباشر فيما بينهما سيما ان كلا الميناءين مصمم للتعامل مع السفن الضخمة وسيسبب ذلك في ابطاء حركة السفن القادمة الى والمغادرة من ميناء الفاو وسائر موانئ العراق الاخرى ، وكذلك الحال للسفن المتعاملة مع ميناء مبارك اي ان هذا التأثير السليبي سيصيب كلا الطرفين .

من كل ما تقدم يمكن القول بأنه على الرغم من وقوع ميناء مبارك ضمن المياه الإقليمية الكويتية إلا أن من حق الحكومة العراقية الاعتراض على انشاءه وذلك لأنه يعيق مرور سفنه التجارية العملاقة إلى ميناء أم قصر الذي يقع شمال خور عبد الله لذلك سيبقى من مياه خور عبد الله جزء ضحل لا يمكن لسفن الملاحة الإبحار فيها مما سيؤثر على جميع الموانئ العراقية الأخرى ومن ثم ستؤدي إلى تقليل عدد السفن التي تدخل الموانئ العراقية⁽¹⁷⁾.

المبحث الرابع

شرعية انشاء ميناء مبارك في ضوء قواعد القانون الدولي

يمكن القول بأنه توجد هنالك العديد من القواعد القانونية النازمة لكيفية انشاء الموانئ الدولية سنحاول فيما يأتي تناولها بشي من الإيجاز:

أولاً: تعارض انشاء الميناء مع العديد من مبادئ القانون الدولي

1: أن للدول المتشاطئة حق السيادة على استعمال الجزء الذي يقع ضمن اختصاصها من النظام الدولي للمياه على أن يتفق ذلك مع الحق المماثل لكل دولة متشاطئة مشتركة معها .

2: تلزم الدول المتشاطئة التي في نيتها تغيير نظام المياه الدولية والذي سيغير في حقوق الدول المتشاطئة الأخرى أن تأخذ بعين الاعتبار موافقة الدول المتشاطئة الأخرى وإذا رفضت بالفعل ورغبت في التوصل إلى اتفاق أو حل سريع بالوسائل السلمية على وفق المادة (33) من ميثاق الأمم المتحدة⁽¹⁸⁾ فعلى الدول التي تنوي القيام بالتغيير أن تمتنع عن القيام بذلك العمل وتسمح بإبرام أي اتفاق أو البحث عن أي حل آخر؛ لقد أكد النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية على أهمية تطبيق المبادئ العامة للفصل في المنازعات الدولية التي تعرض عليها ولعل في مقدمتها مبدأ المساواة في حق استعمال المياه الدولية، مبدأ حسن الجوار ومبدأ حسن النية في التعامل ومبدأ عدم الإضرار بالدول الأخرى وغيرها من المبادئ التي سنحاول تسليط الضوء عليها فيما يأتي:⁽¹⁹⁾.

ففيما يتعلق بتعارض انشاء ميناء مبارك بمبدأ حسن الجوار وتنفيذ الالتزامات القانونية بحسن نية فضلاً عن مبدأ عدم التعسف في استعمال الحق ويمكن القول أن مبدأ حسن الجوار من أهم المبادئ التي لها جذور في الأديان السماوية ومنها انتقلت إلى نطاق القواعد العرفية ثم أصبحت قاعدة أمرة من قواعد القانون الدولي قامت بتطبيقها محكمة العدل الدولية ونص عليها ميثاق الأمم المتحدة في ديباجته وفي المادة (1) الفقرة الثانية بالإضافة إلى وروده في إعلان الجمعية العامة لمبادئ القانون الدولي المتصلة بالعلاقات الودية ما بين الدول لعام 1970 كما تم ذكره في قرار تعريف العدوان لسنة 1974⁽²⁰⁾.

ويمكن القول أنه إذا ما طبقنا هذا المبدأ على الحالة العراقية الكويتية فإنه يمكن القول بأن دولة الكويت لا يمكن لها أن تستخدم إقليمها بما يضر بإقليم جيرانها أو الإضرار بمصالحها الاقتصادية، وأن تتشاور معها بخصوص أية إنشاءات أو موانئ جديدة يمكن أن تضر بالحقوق الملاحية لبلدنا العراق .

وفيما يتعلق بمبدأ تنفيذ الالتزامات القانونية بحسن نية والذي نصت عليه المادة (2) الفقرة (2) من ميثاق الأمم المتحدة حيث نصت " لكي يكفل أعضاء الهيئة أنفسهم جميعاً الحقوق والمزايا المترتبة على صفة العضوية يقومون بحسن نية بالالتزامات التي أخذوها على أنفسهم في هذا الميثاق "⁽²¹⁾.

كما نصت على مبدأ حسن النية اتفاقية فينا لقانون المعاهدات والتي جاء فيها على انه " كل معاهدة نافذة تكون ملزمة لأطرافها وعليهم تنفيذها بحسن نية " ويمكن القول بان الدول عند تنفيذها لهذا المبدأ لتحقيق المصالح المشتركة فيما بينها دون النظر الى المصلحة الانية والفردية لدولة على حساب دولة اخرى ذلك انه عند اقدام الكويت على اي تصرف ضمن نطاق اقليمها المائي يجب ان لا يركز في جوهره على اهدار المصالح القانونية للعراق ، كما يستلزم من الكويت الحفاظ على مبدأ حسن النية عند تطبيقها لقرار الامم المتحدة ذي الرقم 833 والذي ركز على عدم اعاقه حرية الملاحة في منطقة خور عبد الله وضمان حرية الملاحة للطرفين ذلك ان الكويت ببناؤها لهذا الميناء تنتهك مصالح العراق المثبتة في القرار الاممي فضلا عن المصالح الاقتصادية المتحققة للكويت هي مصالح فردية انانية⁽²²⁾.

ثانياً: مخالفة ميناء مبارك لإعلان مانيلا بشأن تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية

لقد تم التأكيد في اعلان مانيلا بشأن تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية المعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 37/ 10 والمؤرخ في 15 تشرين الثاني 1982 على ما يأتي:⁽²³⁾

1: تتصرف جميع الدول بحسن نية وطبقاً لمقاصد ومبادئ الامم المتحدة وذلك لتفادي قيام اي نزاع يمكن ان يهدد السلم والامن الدوليين .

2: تلتزم الدول بحسن نية وبروح تعاونية التسوية المبكرة ومنصفة للمنازعات الدولية باي من الوسائل التالية التفاوض او التحقيق او الوساطة او التوفيق او التحكيم .

3: تنفذ الدول وبحسن نية ووفقاً للقانون الدولي جميع احكام الاتفاقيات التي عقدتها من اجل تسوية منازعاتها.

كما اكد قانون البحار على ان (تفي الدول الاطراف بحسن نية بالالتزامات التي تتحملها بموجب هذه الاتفاقية وتمارس الحقوق والولاية والحريات المعترف بها في هذه الاتفاقية على نحو لا يشكل تعسفاً في استعمال الحق)⁽²⁴⁾ .

يتضح لنا مما تقدم ان على الدول الراغبة بالتمتع بالحقوق التي يترتبها لها القانون الدولي ان تتعامل مع الدول الاخرى بحسن نية وعدم تعسفها في استخدام حقوقها ولاسيما فيما يتعلق بالحقوق الملاحية التي تتسبب بأضرار للدول المجاورة والمشاطئة لها .

ثالثاً: مخالفة انشاء الميناء لاتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام 1982

يمكن القول انه في ظل غياب اية اتفاقية بين الدولتين الجارتين فان قواعد القانون الدولي للبحار والتي جاءت بها اتفاقية قانون البحار لعام 1982 تعد الحكم الفيصل فيما يتعلق بتحديد البحر الاقليمي بين الدول المتشاطئة في حال غياب الاتفاق بين الدولتين يتم باللجوء الى معيار الخط الوسطي فقد نصت المادة (15) على ما يأتي " حيث تكون سواحل دولتين متقابلة او متلاصقة لا يحق لأي من الدولتين في حال عدم وجود اتفاق بينهما على خلاف ذلك ، ان تمتد بحرهما الاقليمي الى ابعد من خط الوسط الذي تكون كل نقطة عليه متساوية في بعدها عن اقرب النقاط على خط الاساس الذي يقاس منه عرض البحر الاقليمي لكل من الدولتين ... الا ان هذا المبدأ لا ينطبق عندما يكون من الضروري بسبب السند التاريخي او ظروف خاصة اخرى تعيين حدود البحر الاقليمي لكل من الدولتين بطريقة تخالف هذا الحكم"⁽²⁵⁾ .

ومن القراءة المتأنية لنص المادة اعلاه يتضح لنا ان خط الوسط هو الذي يشكل الحد الفاصل بين الحدود البحرية بين الدولتين العراقية والكويتية وهو الذي يحدد البحر الاقليمي لكليهما وهذا ما اكدته الكويت ذاتها في المرسوم الصادر عنها بتاريخ 1967/12/17 ، بالإضافة الى نص المادة 15 ففيما يتعلق بمبدأ الاغلاق الذي اشارت اليه محكمتا العدل الدائمة والدولية فان العراق قد مارس اختصاصات حكومية واسعة في المنطقة البحرية بين خور عبد الله وخور الزبير والتي تمثلت بالعمل على صيانة الممر الملاحي وتزويده بالفنارات والعوامات والاشارات ومن دون ان تكون للكويت اية يد في صيانتها والعناية به وتدلل الوقائع التاريخية التي اشارت اليها المادة 15 على حق العراق السيادي في المنطقة البحرية التي كانت تعود بالكامل له ، اما فيما يتعلق بالظروف الخاصة التي اشارت اليها المادة ذاتها فان العراق لا يمتلك اية اطلالة بحرية على الخليج العربي باستثناء الممرات الملاحية من خلال هذه المنطقة البحرية وعلى خلاف الكويت التي لها اكثر من اطلالة بحرية على الخليج العربي⁽²⁶⁾.

كذلك يمكن القول ان اجراءات المرور البري تتطلب رفع العلم الكويتي على متن السفن العراقية وغيرها وهذا يعني خضوعها للزيارة والتفتيش من السفن الحربية الكويتية عند حالة الضرورة التي تقدرها الكويت وتتضمن حرمان السفن الحربية العراقية من الملاحة في خور عبد الله وتمنع سفن الصيد العراقية من مزاوله نشاطاتها في المنطقة⁽²⁷⁾.

رابعاً: التعارض مع قرارات مجلس الامن ذات الصلة⁽²⁸⁾

يمكن القول بان مجلس الامن الدولي عندما يتبنى اية قرارات يصدرها وفقاً للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة وهي تلك القرارات التي ترتبط بحفظ السلم والامن الدوليين او اعادتهما الى نصابهما فمعنى ذلك ان هذه القرارات واجبة التطبيق وملزمة للأطراف التي صدرت بشأنها كما تعد ملزمة لكل الدول الاخرى ويعد مجلس الامن هو المشرف والضامن لحسن تنفيذ هذه القرارات من جميع الدول الاعضاء وغير الاعضاء وذلك وفقاً لنص المادة 2 فقرة 6 من الميثاق ، لقد ربط مجلس الامن بين تطبيق العراق لقرارات المجلس المتعلقة بالحالة بين العراق والكويت والسلم والامن الدوليين وتأكدت هذه المسألة في العديد من قرارات مجلس الامن ذات الصلة وهذا ما جاء على لسان السيد (ديفيد هنائي) ممثل بريطانيا في مجلس الامن " يتعين على مجلس الامن ضمان احترام تخطيط الحدود هذا وهذه مهمة يومية لبعثة الامم المتحدة للمراقبة في العراق والكويت ولكن يجب ان يحترمه الطرفان " لكن من المؤسف ان يلتزم الجانب العراقي فقط بتنفيذ هذه القرارات دون الجانب الكويتي لاسيما فيما يتعلق بتنفيذه للقرارات المتعلقة بنزع الاسلحة ولجان التفتيش لكن مسألة تخطيط الحدود هي مسألة تستلزم التنفيذ من كلا الجانبين لالتزاماتهما الدولية ، ومن خلال القراءة المتأنية للقرار 687 وفي الفقرة 2 منه فانه يتطلب من كلا الدولتين بحتمية احترام حرمة الحدود الدولية على وفق ما ورد في محضر عام 1963⁽²⁹⁾.

في حين جاء القرار ذي الرقم (833) ليؤكد من جديد على ضمان احترام حرمة الحدود من كلا الطرفين وهذه المرة في ضوء اعمال لجنة تخطيط الحدود والتي عدت باثة وملزمة لكلا الطرفين بحسب الفقرة (2) من القرار واكد في الفقرة (5) من القرار على ضمان الممر الملاحي الوحيد للعراق ، لذلك يمكن القول ان انشاء ميناء مبارك سيؤثر على حركة الملاحة البحرية من والى العراق وتحديداً في ميناء ام قصر وميناء الزبير ليكون حجر عثره في طريق الملاحة العراقية اذ تتجاوز منشأته وارصفته حدود خط التالوك وتقطع الخط الملاحي الوحيد الذي تتغذى منه الموانئ العراقية وتمتد هذه الاثار لتنتقل الى محرمات خط التالوك وتعتزض مسارات السفن التجارية المتوجهة الى موانئنا المحصورة في اطراف الزاوية الشمالية الغربية البعيدة والواقعة خلف جزيرة بوبيان وخلف جزيرة وربة وفي هذا مخالفة واضحة لقرار مجلس الامن الدولي ذي الرقم 833 الفقرة (5) التي تلزم كلا الدولتين باحترام الحق بالمرور الملاحي . لذلك يمكن القول ان الاعمال التي قامت بها لجنة الحدود

وعلى الرغم من اقتطاعها اجزاء من الاقليم العراقي المائي والاراضي ومخالفتها للقواعد الفنية والقانونية فان مجلس الامن تبناها وهي ملزمة للعراق والكويت واية مخالفة لها تجعل من مجلس الامن الدولي ومن خلاله الدول دائمة العضوية هي من تتحمل المسؤولية الدولية في ضمان حدود العراق البرية والبحرية وحقوقه الملاحية والا فان العرق سيكون في حل من هذه القرارات المتعلقة بترسيم الحدود⁽³⁰⁾.

خاتمة:

بعد ان انهيينا من كتابة بحثنا هذا سنختمه بأهم ما توصلنا اليه من نتائج وتوصيات وكما يأتي:

أولاً / النتائج

- 1: ان انشاء ميناء الفاو الكبير سيكون ذو مردودات اقتصادية في العديد من المجالات لاسيما فيما يتعلق بتوفير فرص عمل للعديد من الاشخاص وزيادة التجارة، بالإضافة الى ان الموقع الاستراتيجي للميناء سيجعل من العراق أحد اهم البلدان الواقعة على طريق التجارة الدولية والتي ستخفف كثيراً من تكاليف النقل الدولية.
- 2: ان الاقرار بمشروعية انشاء ميناء مبارك سيكون له تأثيراته السلبية الجمة على ميناء الفاو الكبير وسيؤدي الى الغاء الاهمية الكبيرة التي تم تعويلها عليه لذا فان على الحكومة العراقية ان تتخذ موقف حازم لإثبات حقها في الاعتراض على انشاء ميناء مبارك وبموقعه الحالي.
- 3: ان انشاء ميناء مبارك يخالف اتفاقية قانون البحار لعام 1982 وللمادة 15 منها تحديداً فضلاً عن تحويله العراق الى دولة حبيسة.

ثانياً / التوصيات

- 1: ضرورة ابعاد ميناء الفاو الكبير عن التجاذبات السياسية كونه مشروع ضخم وسيعود بفوائد جمة للشعب العراقي.
- 2: لا بد من الاسراع بإنجاز مشروع الفاو الكبير ولا بد من ايجاد تخصيصات خاصة به كونه مشروع حيوي ومهم .
- 3: لا بد من مطالبة الكويت بضرورة الالتزام بقرار مجلس الامن رقم 833 ولاسيما وان هذا القرار قد تم اصداره تحت بند الفصل السابع .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

- 1: محمد الحاج حمود ، القانون الدولي للبحار (مناطق الولاية الوطنية) مطبعة الاديب ، بغداد ، 1990 ، ص 360 .
- 2: د. نبيل جعفر المرسومي ، م. حسين حيدر محمد الجزائري ميناء الفاو الكبير (الاهمية والموقع والتحديات)، مركز المحور للدراسات والتخطيط الاستراتيجي .

ثانياً: الرسائل

1: مروة علي عبد الغني عرفات ، ترسيم الحدود البحرية العراقية ، الكويتية في اطار قانون البحار ، بحث دبلوم عالي كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، 2020 .

ثالثاً: الدوريات

- 1: اصيل سلمان ، مشروع ميناء الفاو الكبير وتأثير ميناء مبارك ، مجلس النواب ، دائرة البحوث ، قسم البحوث ، الدورة الانتخابية الرابعة ، السنة التشريعية الاولى ، الفصل التشريعي الاول ، 2016.
- 2: د. امير نجم عبود ، الاهمية الجيوستراتيجية لميناء الفاو الكبير وتحدياته ، مجلة آداب الكوفة ، العدد (57) ، ايلول 2023.
- 3: جعفر عبد الامير الحسيني ، د. هاشم مرزوك الشمري ، تأثيرات انشاء ميناء مبارك على مشروع ميناء الفاو الكبير ، العدد (30) ، السنة (9) ، 2011 .
- 4: د. عبد العزيز رمضان علي الخطابي ، ميناء مبارك واثره في حق العراق بالملاحة البحرية ، مجلة الرافدين للحقوق ، المجلد (14) ، العدد (51) ، السنة (16) كلية الحقوق ، جامعة الموصل.
- 5: د. لمياء محسن الكناني ود. مالك دحام الجميلي ، العلاقات العراقية ، ولة لة الكويتية واشكالية ميناء مبارك ، مجلة دراسات دولية العدد (52) .
- 6: ا.د. علي هادي الشكراوي ، د. باسل محسن مهنا ، ميناء مبارك بين القواعد القانونية الدولية والوطنية ، العدد 52 ، السنة 2019 .
- 7: المآخذ الاقتصادية والقانونية والسياسية على اتفاقية خور عبد الله ، مجلس النواب / دائرة البحوث والدراسات النيابية ، دراسة الدورة الانتخابية الخامسة ، السنة التشريعية الاولى ، الفصل التشريعي الثاني.

رابعاً: المواثيق الدولية

- 1: اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام 1982 .
- 2: ميثاق الامم المتحدة
- 3: النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية .
- 4: اعلان مانيلا بشأن تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية .

الهوامش:

(1) لقد عدت بريطانيا ان التحديد الذي جاءت به هذه الاتفاقية هو اساس العلاقات بين الدولتين على الرغم من ان الاتفاق لم يتم التصديق عليه ولم يكن هنالك أي اتفاق ثنائي مصدق عليه بين الطرفين لحد الان اذن قضية الحدود العراقية الكويتية هي مشكلة قانونية بالدرجة الاساس فهذه الحدود لم تحدد باتفاقية ثنائية كما حدث بين العراق وايران على سبيل المثال في معاهدة زهاب ومعاهدة الجزائر 1975 حول تحديد خط العمق التالوك في شط العرب ومن ثم على الحكومة العراقية ان تلجأ الى المشرعين والخبراء الدوليين للخروج من الازمة للمزيد من

- التفصيل يراجع د. لمياء محسن الكناني ود. مالك دحام الجميلي ، العلاقات العراقية / الكويتية واشكالية ميناء مبارك ، مجلة دراسات دولية العدد (52) ، ص 6.
- (2) د. عبد العزيز رمضان علي الخطابي ، ميناء مبارك واثره في حق العراق بالملاحة البحرية ، مجلة الراافدين للحقوق ، المجلد (14) ، العدد (51) ، السنة (16) كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، ص 181.
- (3) د. عبد العزيز رمضان علي الخطابي ، المصدر نفسه ، ص 182
- (4) محمد راضي جعفر ، الآثار الاقتصادية لإنشاء ميناء مبارك الكويتي على الموانئ العراقية ، مجلة الاقتصادي الخليجي ، العدد (24) ، 2013 ، ص 3.
- (5) د. لمياء محسن الكناني ود. مالك دحام الجميلي ، مصدر سابق ، ص 6.
- (6) د. لمياء محسن الكناني ود. مالك دحام الجميلي ، مصدر سابق ، ص 6.
- (7) من الجدير بالذكر ان اصدار مجلس الامن لقرارات متعلقة بترسيم الحدود العراقية الكويتية قد اثار الجدل بين الفقهاء حول مدى اختصاص مجلس الامن بترسيم الحدود العراقية الكويتية فذهب اتجاه فقهي الى مشروعية قرار مجلس الامن فيما يتعلق بتخطيط الحدود وضمانها فيما يتعلق بين العراق والكويت وتزعم الدكتور علي ابراهيم هذا الاتجاه وايد وجود سوابق دولية مماثلة تم فيها ضمان الحدود والاضاع القائمة بين الدول منها معاهدة لندن سنة 1839 التي تعهدت بموجبها كل من (النمسا وفرنسا وبريطانيا وروسيا و بروسيا) بضمان حياد بلجيكا الدائم وهي معاهدة التي تم تأكيدها فيما بعد بمقتضى اتفاقية لوكارنو سنة 1925 وذلك بهدف ضمان الوضع القائم بين المانيا وبلجيكا وبين المانيا وفرنسا واحترام الحدود بينهما ، اما الاتجاه الثاني والغالب في الفقه يؤكد خروج مسألة تخطيط الحدود بين الدول من نطاق اختصاصات مجلس الامن وفق احكام الميثاق وما استقر عليه العرف الدولي بل اعتبره البعض خروجاً من مجلس الامن عن الشرعية الدولية وان مجلس الامن قد احل نفسه محل المحاكم الدولية او محاكم التحكيم بالنسبة لمشكلة ترسيم الحدود بين العراق والكويت وان اصدار مجلس الامن القرار 687 هو في الواقع تسييس من المجلس لمسألة هي بطبيعتها مسألة قانونية كان يمكن للمجلس ان يوصي بإحالتها الى محكمة دولية للمزيد من التفصيل يراجع مروة علي عبد الغني عرفات ، ترسيم الحدود البحرية العراقية ، الكويتية في اطار قانون البحار ، بحث دبلوم عالي كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، 2020 ، ص 39 ، 41 .
- (8) مروة علي عبد الغني عرفات ، مصدر سابق ، ص 39 ، 41 .
- (9) د. امير نجم عبود ، الاهمية الجيو استراتيجية لميناء الفاو الكبير وتحدياته ، مجلة اداب الكوفة ، العدد (57) ، ايلول 2023 ، ص 67 .
- (10) د. نبيل جعفر المرسومي ، م. حسين حيدر محمد الجزائري ميناء الفاو الكبير (الاهمية والموقع والتحديات) ، مركز المحور للدراسات والتخطيط الاستراتيجي ، ص 6 . 10
- (11) د. نبيل جعفر المرسومي / م. حسين حيدر محمد الجزائري ، المصدر نفسه ، ص 6-7 .
- (12) للمزيد من التفصيل حول التأثيرات السلبية لميناء مبارك على ميناء الفاو الكبير يمكن مراجعة اصيل سلمان ، مشروع ميناء الفاو الكبير وتأثير ميناء مبارك ، مجلس النواب ، دائرة البحوث ، قسم البحوث ، الدورة الانتخابية الرابعة ، السنة التشريعية الاولى ، الفصل التشريعي الاول ، 2016 ،
- (13) د. علي هادي الشكراوي ، د. باسل محسن مهنا ، ميناء مبارك بين القواعد القانونية الدولية والوطنية ، العدد 52 ، السنة 2019 ، ص 20 .
- (14) جعفر عبد الامير الحسيني ، د. هاشم مرزوك الشمري ، تأثيرات انشاء ميناء مبارك على مشروع ميناء الفاو الكبير ، العدد (30) ، السنة (9) ، 2011 ، ص 20 .
- (15) للمزيد من التفصيل حول خور عبد الله واهم الاتفاقيات التي تحكمه يراجع د. ابراهيم فيصل مطر وآخرون ،
- (16) جعفر عبد الامير الحسيني ود. هاشم مرزوك الشمري ، المصدر نفسه ، ص 21 .
- (17) مروة علي عبد الغني عرفات ، مصدر سابق ، ص 77 .
- (18) للمزيد من التفصيل يراجع نص مواد ميثاق الامم المتحدة
- (19) للمزيد من التفصيل ينظر نص الفقرة (ج) من المادة (38) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية .

- (20) د. عبد العزيز رمضان الخطابي ، مصدر سابق ، ص 204 .
- (21) للمزيد من التفصيل ينظر نص الفقرة الثانية من المادة (2) من ميثاق الامم المتحدة .
- (22) د. عبد العزيز رمضان الخطابي ، مصدر سابق ، ص 205 .
- (23) الامم المتحدة ، الجمعية العامة ، الدورة السابعة والثلاثون ، الجلسة العامة (68) المنعقد بتاريخ 15 تشرين الثاني 1982 الفرع العاشر / ب المقرر 37 ، 407 القرار المتخذ بناء على تقارير اللجنة السادسة اعلان مانيلا بشأن تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية ، ص 410 / 408 .
- (24) المادة (300) من اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام 1982 .
- (25) نص المادة (15) من اتفاقية قانون البحار لسنة 1982 .
- (26) د. عبد العزيز رمضان الخطابي ، مصدر سابق ، ص 187 . 26 .
- (27) محمد الحاج حمود ، القانون الدولي للبحار (مناطق الولاية الوطنية) مطبعة الاديب ، بغداد ، 1990 ، ص 360 .
- (28) يثار تساؤل في هذا الصدد وهو هل يمتلك مجلس الامن صلاحيات قانونية تؤهله لتخطيط الحدود بين الدول للإجابة على هذا التساؤل نقول بان ميثاق الامم المتحدة لا يتضمن هذا الاختصاص بشكل صريح ولا يمتلك التدخل في هذه المسائل ما لم تطلب الدول ذات الشأن من الامم المتحدة هذا التدخل لإجراء مثل هذا التخطيط بوصفه وسيلة من وسائل تسوية المنازعات سلمياً وعند الاطلاع على الحالة بين العراق والكويت ولاسيما القرار المرقم (687) نجد قد نص على تدخل الامم المتحدة لتخطيط الحدود بين الدولتين وتحت مظلة الفصل السابع وبذلك ربط مجلس الامن الدولي وعلى نحو غير مسبوق بين مسألة تخطيط الحدود ومسألة السلم والامن الدوليين.
- (29) د. عبد العزيز رمضان الخطابي ، مصدر سابق ، ص 202 .
- (30) د. عبد العزيز رمضان الخطابي ، مصدر سابق ، ص 202 .

الترجمة وبناء المتخيل الأدبي حول الآخر -سياقات الترجمة وإعادة بناء المعنى-

زهير تباتو

جامعة سيدي محمد بن عبد الله (المغرب)

Translation and building the literary imagination around the other –Translation contexts and meaning reconstrucion-

Zouahir tbatou

<https://orcid.org/0009-0000-9861-1536>Sidi Mohamed Ben Abdellah University (Morocco), tbatouzouhir@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/31 تاريخ القبول: 2025/03/07 تاريخ النشر: 2025/06/01

الملخص:

لا يختلف عاقلان على أن الترجمة جسر أساسي للتواصل والتبادل الحضاري والثقافي والأدبي...وعلى إثره لقد لعبت هذه القنطرة دور الوسيط تاريخيا بين مختلف الشعوب في نقل الخبرات والتجارب الحياتية في شتى الميادين المعرفية وخصوصا العلوم الإنسانية، والعرب على نفس القاطرة قد اتخذوا من الترجمات معبرا أساسيا للتعرف على الآخر وبناء تمثيل خاص به والتأكيد على أصالة الذات في مجابهة التنوع الذي نقلناه عن المتخيل الآخر.

ولهذا يأتي هذا البحث في سياق تحديد أهمية الترجمة في بناء معبر للتعرف على مختلف الثقافات المجاورة والمنتشرة في بقاع المعمورة، والاستفادة المتبادلة من ترجمات العلوم الإنسانية وخاصة حقل الأدب، كونه مجالا ذا قابلية للانتشار والتعدد والشهرة...بل وتكشف عن مواطن التشارك والاختلاف وقد تساهم لا محالة في تطور هذا الحقل وازدهاره وخصوصا ما يرتبط بتطوير الأجناس الأدبية العربية ومناهج نقدها الحديثة.

وفي نفس السياق سنحاول تقريب المتلقي من السياقات التاريخية للترجمات العربية وفق منهج محدد يساير كذلك مشاركتها في النهضة العلمية داخليا وانعكاس ذلك خارجيا، وبناءؤه لإشعاع عربي خاص، أدى لا محالة إلى بناء خطابات عدة، جعلت مجال الإبداع الأدبي زاخرا ومرتعا خصبا لكل عاشق للآداب العربية منها والعالمية على حد سواء.

كلمات مفتاحية: الترجمة، التمثيل، التخيل، الآخر، التلاقح الأدبي.

Abstract:

There is no disagreement among rational individuals that translation is a fundamental bridge for communication and cultural and literary exchange. Consequently, this bridge has historically served as a mediator between different peoples, facilitating the transfer of experiences and life lessons across various fields of knowledge, particularly in the humanities. Similarly, the Arabs have utilized translation as a primary means to understand the Other, construct their own representations, and affirm their authenticity in the face of the diversity conveyed by the imagined Other.

Therefore, this research aims to highlight the importance of translation in establishing a conduit for understanding various neighboring cultures spread across the globe. It emphasizes the mutual benefits derived from translating the humanities, particularly in the field of literature, which is characterized by its

potential for dissemination, expansion, and popularity. Moreover, it reveals areas of both commonality and difference, and it undoubtedly contributes to the development and flourishing of this field, especially concerning the evolution of Arabic literary genres and modern critical methodologies.

In this context, we will attempt to familiarize the audience with the historical contexts of Arabic translations through a specific methodology that aligns with their participation in the internal scientific renaissance and its external reflections. This has contributed to the establishment of a distinct Arab radiance, inevitably leading to the creation of various discourses that have made the realm of literary creativity abundant and a fertile ground for all lovers of both Arabic and global literature.

Keywords: Translation; Representation; Imagination; The Other; Literary Cross-Pollination.

مقدمة:

خلق الله الإنسان وجعل له ملكة العقل ليعمله في أمور دينه ودنياه، والتدبر جزء أساسي في التكوين العقلي البشري، ومن أول ما حاول العقل البشري إعماله للمنطق هو إمكانية العيش منفردا فكان ذلك ضربا من العبث، إذ أصبح التعاون أمرا محوريا في بناء المجتمعات وعمار الأرض لتشييد الحضارات، وما كان لذلك أن يتم بأمر اعتباطي بل احتاج الإنسان للسان يخاطب به الآخر مما كون لنا مبدئيا ملكة اللغة التي هي أساس التواصل بين الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان، لكن تنوع الألسن واللغات جعلت الاختلاف أمرا مطروحا، مما دفع العقل البشري للتفكير في إمكانية التعرف على الآخر عبر ترجمة عباراته للتوصل لمعانيه وأفكاره ورغباته، ومن هنا برز هذا الحقل المعرفي الأساسي في سير الحياة الإنسانية. لقد أضى المترجم ركيزة أساسية على امتداد العصور وتغير عتبات التاريخ، لما يخوله من نقل التجارب والمعارف بين مختلف الشعوب والحضارات، لكن يبقى أولا أن نطرح السؤال الأساسي ما هي الترجمة في الأصل؟ وما هي أطوار تقدمها؟ ومن هو المترجم وما أدواره؟

ومن هذه الأسئلة يمكن أن نرى أن حقل الترجمة يضعنا أولا أمام سؤال التعريف (الترجمة والمترجم) الذي سنخصص له المباحث الأولى من هذا البحث لننتقل بعده إلى جوهر البحث الذي يهدف أساسا للتعريف بقيمة الترجمة في بناء المتخيل الحضاري للشعوب حول شعوب أخرى من خلال الأعمال الأدبية وما ترسمه من تصورات ذهنية أساسية وفي بعض الأحيان جوهريّة على مختلف النطاقات والأصعدة (الثقافية، الفكرية، الأدبية، الدينية...).

- مساق المفهوم: الترجمة:

إنه لا يخفى على ذي النظر الحصيف أن الإنسان منذ أن خلقه الله على وجه المعمور، إلا وقد منحه ملكة اللغة ليتواصل مع الغير، في إطار التعبير عن المشاعر والأفكار والأحاسيس والرغبات، وعليه فقد كانت اللغة الرافد لهذا التواصل، فاللغة جسر التعارف، وقنطرة التعبير، بها نتعرف على الآخر ونتفاهم معه ضمن منظومة فكرية معينة وفي سياق اجتماعي معين، لكن اختلاف اللغات وتعددتها جعل هذا التواصل عسيرا إلى حد ما، لكن حل هذه المشكلة كان يستدعي وجود الترجمة كحقل يستطيع عبه نقل الثقافات الأخرى في شتى الميادين عن طريق هذه القناة، بيد أن السؤال المطروح أولا ما هي الترجمة في الأصل وما مدلولاتها؟

إن مفهوم الترجمة قد ورد أولا في الحقول اللغوية وهنا نقصد في المعاجم، فمثلا جاء في معجم النفائس الكبير على أن: "ترجم كلامه: فسر بلسان آخر و-الكتاب: فسر بلغة أخرى و-الرجل: ذكر ترجمته: ترجمه و-عنه: فسر كلامه بلسان آخر.

ترجمه بالتركية أي: نقله إلى اللسان التركي. ترجم عنه: أوضح أمره...، ترجم: قد وردت متعددة بعلی، قال ابن منظور: لم أره ترجم في كتابه على عرت (لع)، ترجم الكلام، بصيغة المجهول، التبس، قال الحريري: وأحل مترجمة، أي: ملتبسة أو ما يحتاج منه إلى الترجمة...، الترجمة: التفسير و-ذكر سيرة شخص وأخلاقه ونسبه ج تراجع. ترجمة الكتاب: فاتحته، وترجمة فلان: سيرته وتاريخ حياته ج تراجع¹.

أما في قاموس الوافي فورد فيه القول إن: "ترجم الكلام ترجمة: بينه ووضحه. وكلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى. ولفلان: ذكر ترجمته...، الترجمة: ترجمة فلان سيرته وحياته، ج تراجع².

وكذلك نجد في القاموس الوافي أن "ترجم الكلام: بينه ووضحه. وكلام غيره، وعنه نقله من لغة إلى أخرى...الترجمة: ترجمة فلان: سيرته وحياته³.

ومن هذه الدلالات اللغوية نستشف أن الترجمة تأخذ معنيين: الأول مفاده نقل الكلام من صيغته اللغوية المنتهي للغة معينة إلى لغة ثانية، أما المعنى الثاني فهو سرد حياة شخصية معينة، ومن هنا فالثقافة العربية تزخر بمثل هذا الصنف من الترجمات.

أما إذا انتقلنا إلى الحقل الدلالي فالترجمة قد اتخذت تعاريف متعددة بتعدد المعرفين لها، فبول ريكو يقول في كتابه "عن الترجمة" إن: "الترجمة تحدٍ"⁴، وقد أخذ هذا المعنى عن بيرمان الذي يقول: "في الحقيقة، هناك تحد يتخذ من المعنى وسلطة الترجمة رهانا، وقد شدد بيرمان على كلمة تحد عن طريق كتابة هذه الكلمة بخط مائل"⁵.

وهنا فالترجمة بكونها تحد في محاولة نقل معنى اللغة الأصلي إلى لغة أخرى في أقرب صيغة ممكنة للقبول من حيث المضمون، "إذ يتناول ريكو موضوع الترجمة، فإنه يقارنها من جهة نظر تأويلية، أي أن الترجمة، مهما كانت تقنية، فإنها في نهاية المطاف عبارة عن تأويل. ولكي تحصل هذه المزية، فإن الفيلسوف يفرق بين مفهومين أساسيين هما الفهم والتفسير، ولا يتحقق الثاني إلا بتحقيق الأول حيث يرى أن ميدان الفهم هو العلاقات والدلالات.

أما الفهم فهو مجموعة القوانين المتعلقة بالأنظمة الدينامية والتشكيلات البنوية والانتظام العلمي، وهو ما يفيد أننا يجب أن نفهم العلاقات لكي نفسر الأحداث"⁶.

ولكي لا نهرب عن السياق فبول ريكو يقول إن كلمة "ترجمة بالمعنى الدقيق الذي يعني نقل رسالة لسانية من لغة إلى أخرى أو نأخذ بالمعنى الواسع كمرادف لتأويل كل مجموعة دالة داخل نفس الجماعة اللغوية"⁷.

ويزيد على قوله إن "كلتا المقاربتين لها الحق في الوجود. الأولى اختارها أنطون بيرمان A.Berman في كتابه "محنة الغريب" والتي تأخذ بعين الاعتبار تعددية وتنوع اللغات، أما الثانية التي اتبعها جورج ستاينر G. Steiner من خلال كتابه "بعد بابل" Après Babel تتوجه مباشرة إلى ظاهرة المحتوى والتي لخصها الكتاب بقوله: الفهم هو الترجمة"⁸.

وفي تحديدنا أيضا لمفهوم الترجمة لا يجوز المرور عنه دو الإشارة للتعريف الذي قدمه الدكتور محمد عناني في كتابه "فن الترجمة" إذ يقول إن "الترجمة فن تطبيقي، وأنا أستخدم كلمة فن بالمعنى العام، أي الحرفة التي تتأتى إلا بالدربة والمران والممارسة استنادا إلى الموهبة، وربما كانت لها جوانب جمالية، بل ربما كانت لها جوانب إبداعية...، ومعنى ذلك أنه لا يمكن لأستاذ في اللغة أو في الأدب أو في كليهما، أي كان حظه من العلم بالإنجليزية أو بالعربية (بل أي كان حظه من العلم بنظريات اللغة) أن يخرج لنا نصا مقبولا مترجما عن إحدى اللغتين دون ممارسة طويلة للترجمة. فلا توجد في رأيي طرق مختصرة للإجادة في الترجمة، فلا كتب المتخصصة (مثل nida و newmark وغيرهما بالإنجليزية)، ولا الكتب العامة مثل كتاب فن الترجمة لمحمد عبد الغني حسين، أو كتاب الدكتور صفاء خلوصي فن الترجمة، أو كتاب ابراهيم زكي خورشيد (الترجمة ومشكلاتها) ولا هذا الكتاب بمغنية عن الممارسة والخبرة"⁹.

فالترجمة بالنسبة له فن من حيث تعتمد على الموهبة، وتقترن مباشرة بالتطبيق لا بالتنظير، فهي تكتسب بالدربة على زمن طويل، مع ضرورة معرفة الأدوات، وهذا فإن الترجمة عنده بكل بساطة فن تطبيقي.

وعلى ما سبق نظيف تعريفا لرشيد برهون يقول فيه: "هي مرآة تتجول بين الثقافات، بل وداخل الثقافة الواحدة نفسها"¹⁰. كما نجد الأستاذ عبد الرحمن المالكي في تعريفه للترجمة يقول: "هي نقل نص من نظام لسانی إلى نظام لسانی آخر، بفعل التحويل وذلك بقصد تغيير حال هذا النص مع مراعاة مجاله التداولي في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها"¹¹.

أما إذا انتقلنا إلى رأي الدكتور عبد السلام بنعبد العالي، فيورد تعريفا للترجمة مفاده: "هي التي تنفخ الحياة في النصوص وتنقلها من ثقافة إلى أخرى، والنص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة، وغير قابل للترجمة في الوقت ذاته"¹².

زد على هذا تعريفا لجان ريبو يقل فيه على شكل التالي: "عملية التغيير في لغة كما تم التعبير عنه في اللغة الأصل مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية"¹³. كما يمكننا أن نشير إلى أن الترجمة هي "مفهوم تحريك من نوع ما بين اللغات، ومحتوى من نوع ما والالتزام بإيجاد تكافؤات تحافظ على سمات النص الأصلية"¹⁴.

وبهذا يمكننا أن نقول إن الترجمة تعتبر من أهم الروافد التي تسمح لأي إنسان من الإطلاع على الثقافات الأخرى في شتى مياديهما، وعليه فالترجمة في صيغها وأساليبها تبقى غير قادرة على أن تتم لولا أهمية وجود من يترجم أو بعبارة أخرى ضرورة وجود المترجم المحنك للقيام بها على أكمل وجه.

- من هو المترجم؟؟

إذا كانت للترجمة رصيد من التعاريف على مستوى الدلالة اللغوية داخل المعاجم فالمترجم نفسه قد كان رهينا بها على مستوى التحديد اللغوي وعليه ف"الترجمان والترجمان: المفسر للسان بلغة أخرى ج تراجم كزعفران وزعافر وصحصحان وصحاصح. وقد يراد بالترجمان المبلغ بلغة واحدة كقوله: إن الثمانين وبلغتها. قد أحوجت سمعي إلى ترجمان وهذه المادة ذكرها الجوهري في ترجمة رجم بناء على زيادة التاء. والمجد في فصل التاء من باب الميم"¹⁵.

كما نجد كذلك تعريفا له في القاموس الوافي مفاده: "الترجمان: كعنفوان وزعفران ورهقان: المفسر للسان وقد ترجمه و عنه، والفعل يدل على أصالة التاء. والترجمان بن هريم بن أبي طخمة: م. وأما: الركمان (في تركم)"¹⁶. وفي قاموس الوافي نجد أن "الترجمان: المترجم، ج تراجم، وتراجمة"¹⁷.

هذا كان تحديدا معجميا، أما من حيث الدلالة فالمترجم "كاتب، أي أن عمله هو صوغ الأفكار في كلمات موجهة إلى قارئ. والفارق بينه وبين الكاتب الأصيل هو أن الأفكار التي يصوغها ليست أفكاره، بل أفكار سواه"¹⁸.

والمترجم دائما محكوم بشروط معينة فبالإضافة إلى كونه يجب أن يجيد فنون الكتابة باللغة التي يكتب بها، فعليه أيضا أن يجيد فهم النصوص التي يترجم منها، ولا يكفي في هذا الاستعانة بالقواميس أو بكتب النحو، رغم أنها لا غنى عنها في هذا الباب، ولكن عليه أيضا أن يلم بعلوم العصر. أي أن المترجم لا يحتاج فحسب إلى معرفة فنون الصياغة اللغوية، بل يحتاج أيضا إلى الإحاطة بمعلومات كثيرة عن العالم الذي نعيش فيه، إحاطة تمنع الجهل، وإن لم تكن تفضي إلى العلم"¹⁹.

أضف إلى هذا أن "المترجم هو الشخص الذي يترجم الواد المكتوبة مثل مقالات الصحف والمجلات، والكتب والكتيبات والوثائق من لغة إلى أخرى"²⁰.

كما يجب ألا "يلتبس هذا التعريف بما يقوم به المترجم الفوري والذي ينقل الماد الشفهية كالأحاديث والخطب والعروض، والشهادة أمام القضاء وما شابهها من لغة إلى أخرى. وعلى الرغم من أن هناك بعض الصلة الغامضة بين القدرات التي تقتضيها الترجمة التحريرية والترجمة الفورية، لا يستطيع المترجمون التحريريون بالضرورة أن يقوموا بترجمة فورية ولا يستطيع المترجمون الفوريون أن يقوموا بالترجمة التحريرية. علاوة على ذلك، فغن أفضل المترجمين التحريريين ليسوا

بالضرورة مترجمين فوريين جيدين، وبالمثل فإن المترجمين الفوريين العظماء ليسوا بارعين في الترجمة التحريرية. وإذا كان ثمة كثير من برامج التدريب المهني التي تقتضي أن ينتمي المترجمون الفوريون بعض المهارات في الترجمة التحريرية، ففي الغالب لا يطلب من المترجمين التحريريين التعرف على مهارات الترجمة²¹.

وعلى العموم فالمترجمون "هم حرفيون لغويون. فهم لغويون تطبيقيون، وكتاب مؤهلون، ودبلوماسيون، وهواة مثقفون، إذ يتعين على المترجمين مثلهم في ذلك مثل علماء اللغة أو يكونوا قادرين على تمييز الفوارق الدقيقة في لغاتهم، والبحث في المصطلحات واللهجات العامية والتعامل مع التطورات الجديدة في لغاتهم، ويتعين على المترجمين على غرار الكتاب أن يكونوا متعودين على العمل لساعات طويلة لوحدهم في مادة تروق لقليل من الناس وبلغة يعرفها قليل من الناس حولهم..."²².

وعليه فالترجمة تحتاج إلى مترجمين ذوي أخلاق أو بعبارة أخرى إلى مترجم "يتحلى بالنزاهة والأمانة والصدق ولا يعيب بالنص، حتى يأتي النص المترجم مطابقاً للنص الأصلي من كل جوانبه اللغوية والإبداعية والفكرية"²³.

كما لا ننسى قول الجاحظ في المترجم والترجمة أنه: "ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيها سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علماً أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليهما، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات، وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء"²⁴.

وفي إطار إحداث المقارنة بين الكاتب والمترجم يقول الدكتور محمد عناني: "أما المترجم فهو محروم من هذه الحرية الإبداعية أو الحرية الفكرية، لأنه مقيد بنص تمتع فيه صاحبه بهذا الحق من قبل، وهو مكلف الآن بنقل هذا السجل الحي للفكر من لغة لها أعرافها وتقاليدها وثقافتها وحضارتها إلى لغة ربما اختلفت في كل ذلك. والعلم بهذا كله ليس أمراً ميسوراً ومتاحاً للجميع، بل يتطلب سنوات طويلة من التبحر في آداب تلك اللغة. ومع ذلك فهو مطالب بأن يخرج نصاً يوحى بأنه كتب أصلاً باللغة المترجم إليها، أي أنه مطالب بأن يبدو كاتباً أصيلاً وإن لم يكن كذلك، وهذا مكمن الصعوبة الأولى والأكبر. ومعنى ذلك هو أن يتسلح المترجم بالقدرة على استخدام الألفاظ والتراكيب لتدل على ما يريده من معان، وليس هذا متوفر في معظم من يتعلمون اللغات الأجنبية، بل وليس هذا بممكن دون ممارسة الكتابة الأصيلة سنوات طويلة"²⁵.

كما نجد كذلك تعريف للدكتور بشير العيوي في كتابه الترجمة إلى العربية، إذ يقول: "المترجم هو من يؤلف نصاً قبلياً، ويبحث بعد ذلك عن لغة يوظفها فيها. فإذا قرأ المترجم العربي قصيدة لإليوت مثلاً، فإنه يفهمها ويبدأ في تأطيرها بلغته وهي العربية فيأتي ذلك النص عربياً، قد يكون له صفة النص العربي الخالص، وقد تشوبه بعض الشوائب التي تخرجه من ميزة كمال النص العربي، إلا أنها تبقى محاولة لوضع ذلك النص القبلي الذي رآه المترجم ونقله إلى العربية هكذا. أما مؤهلات ذلك المترجم فلا أستطيع القطع بها"²⁶، وهذا لكون أن المؤهلات هي شخصية وإذا حددنا قواع ومؤهلات معينة فهنا نفع أمام تقزيم أفق المترجم.

- تاريخ الترجمة:

إنه لا يخفى على ذي العين العقابية المتأمل في كتب التاريخ، أن لكل علم أو لكل مشرب من مشارب المعرفة تاريخ مديد، منه ما هو معلوم ومنه ما هو معلوم بجانب وغابت جوانبه الأخرى، ومن هنا فالترجمة هي الأخرى كغيرها من المجالات المعرفية فقد امتد تاريخها طويلا عبر الزمن، وقد أولت في أصلها لأشياء عدة، ومنها انتماء الترجمة إلى أسطورة غربية معروفة ألا وهي أسطورة بابل.

فالترجمة هي نتاج تعدد اللغات ولهذا فأصل هذا التعدد الذي خلق جسر الترجمة يعود كما قلنا لأسطورة بابل، التي يروى فيها أنه: "كانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة. وحدث في ارتحالهم شرقا أنهم بقعة في أرض شنعاء وسكنوا هناك. وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبنا ونشويه شيا. فكان لهم اللين مكان الحجر وكان لهم الحمر مكان الطين. وقالوا هلم نبين لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسما ونصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه الأرض. فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما. وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداءهم بالعمل. والآن لا يمتنع عليهم ل ما ينوون أن يعلموه. هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبددهم الرب من هناك على وجه كل أرض. فكفوا عن بانيان المدينة. لذلك اسمها بابل. لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض. ومن هناك بددهم الرب على وجه كل أرض. (التكوين 11-19)"²⁷.

وعلى هذا النص يعلق بول ريكو قائلا: "لقد سمعتم ليس هنا أي احتجاج ولا أي أسف أو اتهام، الإله، ووزعهم على وجه كل الأرض. توقفوا عن البناء، هي مجرد طريقة في الكلام، هكذا... إذن، كما يحلو لبن يامين أن يقول. بدءا من حقيقة الحياة، لنترجم!"²⁸.

ومن هنا فالترجمة في الأصل قد اتخذت في الأساطير الغربية من أسفارهم بعدا ميتافيزيقيا، في خلاصته أن الترجمة هي نتاج لضرورة التعارف على الألسن الأخرى ولفهم الثقافات والأديان والعلوم وجل المعارف الكونية التي لا يمكننا الوصول إليها إلى عن طريق الترجمة في حال عدم الدراية باللغة الأصلية، ومن هنا فأسطورة بابل خير شاهد على قولنا هذا. كما تعود الروايات إلى أن أصل الترجمة في العالم يعود مصدره في الأصل إلى "شاهد على تماس اللغات والثقافات عرفته حضارة ما بين النهرين في شكل معجم مزدوج اللغة سومري-أكادي. وهو عبارة عن جدول ذي خانتين تتقابل فيهما الكلمات في اللغتين وبطريقتي كتابتها. واحتفظت مكتبات اللوحات الطينية بوثائق لا تحصى لمراسلات مكتوبة بلغات مختلفة (تل العمارنة، أنموذجا) تخبر بوجود نشاط ترجمي مكثف بين مصر القديمة وبلاد الرافدين كان يمد جسرا للتواصل بين الثقافات والحضارات منذ أقدم العصور"²⁹.

أما فيما يخص الحضارة العربية بالتحديد ف"العرب الذين لم يختلطوا بالأمم الأخرى إلا عرضا في أزمنة الجاهلية فقد عرفوا الوضعية نفسها التي كانت سائدة زمن الأكاديين والبابليين من اختلاط لغوي وثقافي بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية. وقد فرض عليهم التعامل معها بالأخذ أو بالتواصل. وقد دفعهم حب الاطلاع على الثقافات الأخرى والحاجة إلى علوم الآخرين من الفرس والروم إلى ترجمة أمهات المؤلفات وبخاصة في ميادين كانت الحاجة ملحة إليها. وقد بدأت عمليات التعريب منذ استقرار الدولة الأموية"³⁰.

وبهذا يمكننا أن نقول إن العرب في حماسهم للورود من عيون المعرفة قد انصبوا على ترجمة الكتب، ما جعلهم السباقين للتضلع في هذا الميدان، "ففي عصر بني أمية، بادر العرب إلى القيام بحركة واسعة ومنظمة للترجمة شملت مختلف المعارف والعلوم مثل الرياضيات والفلك والمنطق والطب والكيمياء والهندسة والسياسة المدني. وتذكر كتب التاريخ

خالد بن يزيد الذي اهتم بالترجمة اهتمام كبيرا، حيث دعا المتعلمين، من الإغريق والعرب، من الاسكندرية إلى دمشق، وعهد إليهم بترجمة مؤلفات اليونان³¹.

وقد زاد "نشاط حركة الترجمة في العصر العباسي، وعلى وجه التحديد أيام المنصور الذي أنشأ ديوان الترجمة وتبعه الرشيد فوسعه، ثم جاء المأمون الذي نظم هذا النشاط العلمي وأنشأ بيت الحكمة بمثابة مجمع علمي ومرصد فلكي ومكتبته عامة أقام فيه طائفة من المترجمين وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال". وبهذا فقد "كانت الترجمة في تلك الحقبة، تعتبر سبيلا إلى الاطلاع على المعارف في ذلك العصر والمنطلق للكشف والإبداع"³².

وفي نفس الصدد يقول الدكتور جمال الدين الشيال: "ولم يبدأ العصر الذهبي للحضارة الإسلامية إلا في عنفوان الدولة العباسية-في عصر الرشيد والمأمون- حيث أقبل العلماء يدفعهم ويشجعهم هذان العاهلان العظيمان على الترجمة عن اللغات الأجنبية، فترجمت كتب كثيرة في الطب والفلك والرياضة والفلسفة الجغرافية... إلخ. ومنذ تلك الحين تفتحت عقول المسلمين، وأقبلوا يقرؤون ويفهمون، ثم أدبروا يفكرون ويبحثون، فكان لهم بعد ذلك طب إسلامي، ورياضة إسلامية وفلسفة إسلامية، وجغرافية إسلامية... إلخ"³³.

ويضيف قائلا في خضم حديثه عن هذه الصحو: "وكون هذا كله حجارة جديدة وطابعا جديدا في بناء الحضارة العلمية انبعث منه وسط دياجير العصور الوسطى المظلمة أشعة قوية نافذة ملأت بلدان أوروبا وممالكها نورا على نور، وكانت مبعث النهضة الأوروبية الحديثة وبعض مقوماتها، وكان السلاح القوي لنقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا وقتذاك هو الترجمة أيضا، فقد ترجمت معظم مؤلفات المسلمين في هذه العلوم إلى بعض لغات أوروبا وخاصة اللغة اللاتينية-لغة العلم والتعليم في تلك العصور- وأصبحت كتب العرب هي المراجع التي تدرس في جامعات أوروبا، بل كان العرب هم الذين يدرسون في بعض تلك الجامعات، وخاصة جامعات إيطاليا"³⁴.

وقد دفع العرب "حب الاطلاع على الثقافات الأخرى والحاجة إلى علوم الآخرين من الفرس والروم إلى ترجمة أمهات المؤلفات وبخاصة في ميادين كانت الحاجة ملحة إليها. وقد بدأت عمليات التعريب منذ استقرار الدولة الأموية. وبلغت أوجها مع العباسيين (هارون الرشيد والمأمون) بإنشاء «بيت الحكمة». وكما كانت الحاجة متعددة (إدارة شؤون الدولة وعلوم الهندسة والجبر والطب وتقنيات الزراعة) كانت اللغات كذلك متعددة. فنقل من الفارسية والهندية والقبطية واليونانية، مباشرة أو بوساطة السريانية أحيانا"³⁵.

كما اشتهر المترجمون و"أضحوا أقطابا في الترجمة من أمثال حنين بن إسحاق وأبي يحيى البطريق ويوحنا بن ماسويه ويحيى بن خالد ومحمد بن جهم البرمكي وغيرهم. واشتهرت بعض العائلات التي تواصل عطاؤها في ميدان الترجمة جيلا بعد جيل كعائلة جبريل بن بختيشوع وعائلة موسى بن شاعر وعائلة الفضل بن نوبخت وعائلة الفضل بن سهل...، وقد تطورت أساليب الترجمة مع الزمن. وتخلّى المترجمون عن طريقة نقل الكلمات كلمة بعد أخرى من اللغة المنقول عنها. بل أصبحوا يترجمون المعاني فيقرؤون الجملة لتمثلها ثم يعربونها حسب ما حصل عندهم من الفهم. وهكذا كان يفعل حنين بن إسحاق خلافا لسابقه من المترجمين. ولا يهمننا هذا التمييز من باب تأريخ التطور بقدر ما يهمننا من منطلق ربط التطبيق بالنظرية ونسبية تعريف الترجمة. ففي اختلاف طريقتي الترجمة اختلاف في تعريفها اعتمادا على مادتها التي تتحول من ترجمة الألفاظ إلى ترجمة المعاني. ونرى كيف أن هذه النظرة قد تطورت مرة أخرى في مرحلة لاحقة فأحدثت منعرجا حاسما في تاريخ الترجمة. ونعني بها بداية القرن التاسع عشر الرومانسي. وفي هذا الصدد ينقل هومبولدت (W. von Humboldt) موضوع الترجمة من الألفاظ ومعانيها إلى النص وتأويله. فيقول: «الكلمات المترجمة تكذب دائما. أما النص المترجم فلا يكذب إلا إذا كان سيئ الترجمة»³⁶.

ولكن مرورنا هذا لا يمكن أن يتم تمامه أولاً إلا بالحديث عن أهم المدارس العربية في الترجمة، ألا وهي مدرسة حنين ابن إسحاق، إذ شكلت مكانة متميزة، وخاصة في عهد الخليفة المنصور، وعلى "الرغم من المحاولة الأصيلية التي مثلتها هذه المدرسة، فلا يمكن أن تعتبر ظاهرة منعزلة أو مستقلة عن حركة الترجمة التي سبقتها، والتي مثلت هذه المدرسة قممها سواء على مستوى ضخامة النشاط الترجمي وعدد المؤلفات المترجمة، أو على مستوى نوعية الترجمات نفسها التي كانت، في الغالب، على شكل تقنيات لترجمات سابقة"³⁷.

هذه الخصائص تجعلنا بكل "تأكيد أمام مركز إنتاج، ذلك أنه بفضل هذه الجماعة من المترجمين قد تمت ترجمة عدد هائل من الأعمال العلمية والفلسفية اليونانية إلى العربية، وأن هذا الإرث اليوناني قد استوعب وانضم إلى الحضارة العربية الإسلامية ليكون أحد أسسها..."³⁸.

وقد ترك حنين بن إسحاق رئيس هذه المدرسة آنذاك "مؤلفاً صغيراً بعنوان (اجتماع الفلاسفة في بيوت الحكمة) وهو عبارة عن كتاب حكم وأمثال أخلاقية للفلاسفة اليونانيين ترجمت إلى العربية. ونجد معظم هذه الأمثال، مثلاً في المؤلفات التالية:

-الكلم الروحاني من الحكم اليوناني: لابن هندو...ترجمة لأمثال وشعر يونانيين.

-صبيان الحكمة: لأبي سليمان السجستاني.

-الإمتاع والمؤانسة: للتوحيدي، ينقل المؤلف حوارات متخيلة حول تفوق ثقافة على أخرى.

-الحكم الخالدة: لابن مسكويه.

-مختار الحكم: لمبشر بن فاتك، وهو كتابة من نهاية القرن الحادي عشر، يعالج الفلسفة والمصدر الثمين للأمثال المنسوبة لحكماء العصور القديمة مثل هوميروس، ويدعى المؤلف أنه قد استقى هذه الحكم عن الفلاسفة اليونانيين من خلال ترجمات مفقودة.

-الملل والنحل: للشهرستاني، الذي يستوحي الكتاب السابق ويقدم الفلاسفة ونظرياتهم"³⁹.

كما نجد أنه قد تم ترجمة مجموعة مؤلفات أخرى في نفس المرحلة والذي قامت بهذا الدور هذه المدرسة العظيمة ومنها في الفلسفة مثلاً لأرسطو: "(الأورغانون، الأماكن، التحليلات الأولى، التحليلات الثانية، التأويل، الفيزياء، في السماء، النشوء والفساد، في الروح، ما وراء الطبيعة)، أما لأفلاطون نجد: (الحوارات، القوانين، السفسطائيون، فلسفة الطبيعة، الجمهورية)، أما بروكلوس فنجد من كتبه المترجمة من طرف مدرسة حنين بن إسحاق: (في أبدية العالم، كتاب العلل)، أما بورفيل فنجد: (الإيزاغور)"⁴⁰.

أما فيما يخص النصوص العلمية والكتب الطبية فنجد: (عناصر إقليدس، المجسطي لبطليموس، كتاب الطبقات في الطب، تقانة الشفاء، النبض، رسالة إلى غلوكون، العظام، المقالة حول الأمزجة، القوى الطبيعية، العلل والظواهر، الأعضاء الداخلية، أنواع الحي، الهذيان، الرغامي والرثتان، الصوت، قوة المسهلات، الحركات...)،⁴¹ وقس على هذا عدداً كبيراً من المؤلفات المترجمة الأخرى.

إلا أن هذه الصحوة الفكرية لم تدم كثيراً، "فقد انتابت العرب عوامل الضعف بعد أن سمع بهم الخصوم والأعداء وتكالبت عليهم الفتن والحروب، وتسلبت الأعاجم على مقاليد الحكم، فانطفأ النور الذي سطع قروناً، وحل الركود والخمول محل النشاط والإبداع"⁴².

وما أن استفاقت الأمة العربية من سباتها الطويل حتى كان القرن التاسع عشر قد طلع بدره، و"بالتحديد بعد غزوة بونابارت، حيث أدرك العرب أن القوة المادية مردها التقدم العلمي، ففتحت المدارس، وأصدرت الصحف وأرسلت البعثات

العلمية، وكان للترجمة دور في نقل العلوم والمعارف. ومنذ ذلك الحين بدأت الترجمة مسارها، وكانت تنشط حيناً وتتغير حيناً آخر، وانتقلت من مصر إلى بلاد الشام ثم إلى الأقطار الأخرى⁴³.

وعليه فقد شهد القرن "العشرون ثورة علمية هائلة في الغرب، الأمر الذي أدى إلى زيادة الفجوة بين علوم العرب ومعارفهم، وبين تواصل الآخرين. وخير دليل على ذلك النظر في أدلة الكتابات في أي فرع من فروع المعرفة، حيث نجد القصور الفاضح في مكتبتنا العربية بالمقارنة لما نجده في المكتبات الأجنبية"⁴⁴.

وإذا "استثنينا الملاحظات العرضية الفائقة الذكاء التي أبدتها الكثير من ممارسي الترجمة قديماً ومن المفكرين في عملية الترجمة والتي وردت متفرقة فيما ترجم من آلاف الآثار مشرقاً ومغرباً فإننا لا نعدم شظايا تنظير وبنوادر تقعيد عند المترجمين اللاتينيين والهنود والعرب والصينيين في القديم وعند المترجمين الغربيين في الفترة المعاصرة من أمثال دبلنكور (Nicolas Perrot D'Ablencourt) وشليرماخر (F. Schleiermacher) وغوته (Goethe) ونيتشه (Nietzsche)⁴⁵، وغيرهم.

زد على هذا أن "أول محاولة منهجية لتقعيد عملية الترجمة قد جاءت من العلوم اللغوية ومن الأسلوبية على وجه التحديد وقد قام بها الباحثان الكنديان: فيناني ودربلنت (J-P. Vinay & J. Darbelnet) في كتابهما الذي نشر بالفرنسية سنة 1958 (Stylistique comparée du français et de l'anglais, Didier, Paris 1958) وترجمه إلى الإنجليزية سنة 1995 كل من صجر (J.C. Sager) وهمل (J.M. Hamel) بعنوان: stylistics of French and English: A Methodology for Comparative Translation, Benjamins, Amsterdam 1995 لكن ما لبثت المقاربات أن تعددت وعلى أنحاء مختلفة، لكن دون الخروج من مجال اللسانيات. فظهرت أعمال نيدا (E.Nida) وجاكبسون (R.Jakobson) وكثفورد (J.Catford) ورايس (K.Reiss)⁴⁶، وغيرهم.

ومن هذا المرور السريع في عرضنا لتاريخ الترجمة نستشف أنها قد مرت من مراحل تاريخية عديدة، وعليه استطاع المترجمون امتلاك الميكانيزمات الدقيقة التي تخولهم ترجمة النص بشكل دقيق وإن اهتم المترجم أو الترجمة بالخيانة للنص الأصلي لكن لا مناط من الاستعانة بها لأنها تبقى الحل الوحيد في يد كل باحث في ميدان معين، فالإنسان غير قادر على الإلمام بلغات الكون جمعاء ولهذا فالاستعانة بهذا الحقل المعرفي ألا وهو الترجمة أمر لا محالة أساسي، وعليه فالترجمة على امتداد تطور تقنياتها قد منحت الشعوب قدرة معرفية كبرى في معرفتهم للشعوب الأخرى وما لهم من شعائر ومعتقدات وأفكار وعادات وتقاليد وآداب زد على ما هو ثقافي، الجانب المعرفي العلمي، فاستطاع العرب معرفة علو الغرب كما سبق وأشرنا من خلال ترجمات كتب العلوم والفلسفات والسياسيات وقس عليه عدداً كبيراً من البحوث والمعارف الأخرى.

- أهم المترجمين في العالم العربي:

إن الإنسان في شتى الحضارات العالمية لم يستطع التطور والارتقاء بحضارته وثقافته لولا معرفته بالثقافات الأخرى ومن هنا كان عامل الترجمة أهم نافذة للإطلاقة المباشرة عن الآخر، وكان للمترجم الدور الكبير في ذلك ولهذا سنسوق بعض النماذج التي وضعت بصمتها في ميدان الترجمة وفي مقدمتهم:

-حنين بن إسحاق:

يعد حنين ابن إسحاق من أهم المترجمين العرب في عصره، وامتاز بكونه "طبيباً تارة ولسانياً تارة ومترجماً تارة وفيلسوفاً تارة أخرى"⁴⁷. هذا التعدد في المعارف جعل منه قاراً على امتلاك القدرة على الترجمة لنصوص يونانية بالخصوص على قدر عال من الجودة وإن كانت تعتبر في يومنا هذا بداياته مجرد ذاك الوجه البسيط لما وصلت له سبل الترجمة في عصرنا الحالي.

فالت ترجمة في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، إذ يروى أنه "كان يمنح بعض المترجمين مثل حنين بن إسحق ما يساوي وزن كتبه إلى العربية ذهباً، ومن المعروف أن المأمون أسس دار الحكمة في بغداد بهدف تنشيط عمل الترجمة، ومن المعروف أن حنين بن إسحق ترجم وألف الكثير من الكتب وفي علوم متعددة، وتابع ابنه إسحق بن حنين بن إسحق هذا العمل"⁴⁸، فكانت المهارة في الترجمة بمثابة وراثته من أب لابن.

كما كان المترجمون من أمثال "حنين بن اسحق وثابت بن قرة يتقنون اللغة العربية والسريانية وكذلك العلوم التي يترجمونها. وكان حنين بن اسحق قد عاش فترة في اليونان بهدف دراسة اللغة اليونانية، وكان يترجم الجملة بجملة تطابقها في اللغة العربية، ولا يترجم كل مفردة على حدة، كما ترجم يوحنا بن البطريق وابن الحمصي وغيرهما. وكذلك فإن الطريقة التي اتبعها حنين بن اسحق هي الأفضل، من بين الكتب التي ترجمها حنين بن إسحق كتاب "الأخلاق" لأرسطو، وكتاب "الطبيعة" للمؤلف نفسه"⁴⁹. وهذا ما يدل على حنكته في الترجمة وإن كان من رواد تيار الترجمة في بداياته على غرار غيره من المترجمين الذين عاصروه وترجموا مثله مجموعة كتب سمحت لنا من خلالها معرفة الثقافات الأخرى والديانات والمعارف الأخرى عن طريق هذه القناة.

كما أن للعلماء في كتبه الشيء الكثير في تطرقهم لها العالم المترجم الجليل، فابن النديم يصنف مترجمنا في "الفهرست" ضمن "مترجمي اللغات الأجنبية إلى العربية، ويخصص له بعد ذلك بنداً يذكر فيه صفة حنين الطبيب بالدرجة الأولى"⁵⁰.

أما في ما يخص "جلجل المغربي فيصنف حنيناً في مؤلفه "طبقات الأطباء والحكماء"، المنتهي في الفترة نفسها، بين الأطباء والحكماء"⁵¹. ويضع "كتاب الملل والنحل" للشهرستاني، المتوفى عام 1153هـ، حنيناً بين فلاسفة الإسلام"⁵².

وهذا ما يدل دليلاً واضحاً على أنه كان متشرباً من مجاري علوم كثيرة، ما ساعده في معرفة الثقافات الأخرى كما سهل له هذا ترجمة النصوص لسعته المعرفية. وهذا بين أكثر من قول "القفطي في كتابه "تاريخ الحكماء" عن حنين باعتباره طبيباً وتلميذاً لما لماسويه الشهير، ثم أحد مترجمي السريالية إلى العربية، كما يذكر حنيناً أيضاً باعتباره طبيباً معتمداً للمتوكل ومسؤولاً عن فريق مترجمين في بيت الحكمة في الوقت نفسه"⁵³.

ومن هنا فقد أسس حنين بن إسحاق إلى مدرسة مهمة في الترجمة تنتمي للثقافة العربية وتعد من أوائل التجارب التطبيقية في هذا الميدان، وقد "أشار المؤرخون العرب والمختصون، الذين تصدروا للنقد النصي للترجمات المنسوبة لحنين، إلى نوعية هذه الترجمات. إن من الصعب أن نفصل هذا العمل عن مدرسته، ذلك أننا سنرى أننا أمام عمل فريق وأن مهمة حنين تركزت، في الغالب، في مراجعة الترجمات، السابقة، الحرفية في معظمها، أو الغامضة. كان حنين يترجم عموماً مؤلفات طبية، بخاصة مؤلفات غاليلان وشروح هذا الأخير لمؤلفات أبقراط. أما الترجمات اللاحقة، فيجب أن نوضع في حساب مدرسته: جزء كبير من العمل الفلسفي لأرسطو والمادة الطبية لديوسكوريد والطب لتيومست نيكو بوليس"⁵⁴.

-جهد عبد الرزاق:

ومن أهم مترجمي العصر الحديث نجد: جهد عبد الرزاق سعد الدين، من مواليد 1940م، بفلسطين، ويعمل حالياً رئيس شعبة برامج المهن الطبية المساعدة-مديرية كليات المجتمع.

ويعد من أهم المترجمين من اللغة الإنجليزية للعربية، حامل لشهادة البكالوريوس في الصيدلة والكيمياء، وحاصل كذلك على دبلوم التربية وعلم النفس، ومنتسب لمجموعة جمعيات على رأسها:

-اتحاد صيادلة العرب

- نقابة الصيادلة الأردنيين

-رابطة الكتاب الأردنيين-عمان

ومن أهم الكتب والدراسات التي نقلها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية: مآثر الحضارة الإسلامية في العلوم الطبية في عصر النهضة الأوروبية (مخطوط وهو ليس ترجمة أو اقتباس بل فيه تعاريف كثيرة، وفيه رؤية ووجهة نظر، وبحث علمي خاص). كما لديه: دليل المصطلحات الطبية المتوسط / مخطوط -وهو ليس مجرد قاموس، إنه بالإضافة إلى المصطلح العربي المقابل، شرح مقتضب للمفاهيم المصطلحية⁵⁵.

وعليه فإن المترجمين في الدول العربية كثر وسرد أسمائهم يحتاج إلى وقت كبير ومداد كثير ولهذا سنحدد أشهرهم حسب ما سيأتي بشكل موجز وللراغب في البحث أكثر ومعرفة تراجم حياتهم ما عليه إلا العودة لدليل المترجمين الذي نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التونسية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

-دولة الإمارات العربية المتحدة: عبد الحليم محمود السيد/ محمود إحسان الهندي/ محمود بن محمد تميم الخطيب/ يوسف مصطفى الخطيب.

-الجمهورية التونسية: البشير بن عمر الزيري/ البشير بن سلامة/ عبد السلام بن عبد السلام المسدي/ عبد العزيز محمد القاسم/ عبد القادر المهيبي/ محسن بن محمد بم حميدة/ محمد رشاد بن محمد الحمزاوي/ محمد صالح السويسي.

-الجمهورية الجزائرية: حنفي بن عيسى/ محمد العربي الزيري/ أبو القاسم سعد الله/ اسماعيل العربي/ مارسيل بوا/ انعام بيوض/ عبد القادر زبادية/ محمد الميلي/ محمد سعيد/ علي النساخ/ مولود طياب/ رشيد بن عيسى.

-جمهورية السودان: علي الملك/ يوسف إلياس الحسين/ خالد المبارك/ هنري رياض/ جمال محمد أحمد/ فاتح محجوب/ محجوب عمر باشري/ محمد أحمد محمود/ جعفر ميرغني.

-الجمهورية العربية السورية: إحسان وديع سرقيس/ أحمد توفيق حيدر/ أحمد سليمان خاسكية/ أحمد نوري أيّش/ أدهم بن زكي السمان/ أديب اللجي/ أكرم محمد تحسين منبري/ إلهام محمد ثروت الحمصي/ إلياس يوسف بديوي/ أنطوان سرقيس طيفور/ أنطوان عبدو حمصي/ بسمة فاروق دياب/ جعفر بن أيوب دك الباب.

-الجمهورية العراقية: ابراهيم مراد الطويل/ إدروار شمو البناء/ إيمان حسن علي الزبيدي/ بشير عباس محمود العلق/ جدوع أسود عباس/ جواد محمد علي الحكيم/ جورج يوسف شماس/ حازم محي الدين محمد الهاشمي.

-سلطنة عمان: عبد الوهاب ضرار ابراهيم/ عثمان حسن عوض الله/ علي محسن علي مولاني/ عوض اسماعيل أحمد سلامة/ فاطمة نبوي محمد ابراهيم/ فايزة محمد فؤاد زهران/ فردوس عبد الرزاق نغوي/ فيصل علي سلمان.

-فلسطين: ابراهيم يحيى الشهابي/ أحمد محمد الحمل/ شوقي مضيواف شعبث/ صلاح علي منصور/ محمود عبد الرحمان قدر.

-دولة قطر: ابراهيم عبد الله ابراهيم/ ابراهيم مصطفى محمد/ أحمد محمد السيد النجار/ حسام خالد رفيق محمود/ حسين عبد العزيز الدريني محمد يوسف/ سعيد حسين منصور/ سعيد الشولي/ سليمان أحمد حسن عوض/ سليمان الخضري.

-الجمهورية اللبنانية: ابراهيم العريس/ ابراهيم عوض شكر/ احسان عباس/ أحمد سويد/ أنطوان أبو زيد/ ايلي مارون خليل/ جبرا ابراهيم جبرا/ جبرائيل جبور/ جورج طرايشي/ حسين حنفي حيدر/ حسين زينة/ حيدر عبد المجيد المومني.

-المملكة المغربية: اسعدي اعراب محمد/ رشيد الراضي الفاسي الفهري/ عبد الله صالح عميد/ فاروق بن سالم الشرايبي/ محمد عز الدين الشاوي/ مصطفى الدريسي⁵⁶.

وقس على هذا مجموعة دول عربية أخرى وما ذكرناه إلى القلة القليلة من المترجمين العرب لكن رغم ذلك، ما زال حقل الترجمة محتاجا إلى مترجمين أكثر وإلى إعارته اهتماما خاصا وقد سبق وتطرق لهذه الإشكالية في كتاب "دراسات عن واقع

الترجمة في الوطن العربي" من إنجاز دار الثقافة التونسية، وهذا كله في سبيل تطوير هذه القنطرة الثقافية لتنقل لنا الآداب العالمية والتكنولوجيات الحديثة ولمعرفة الأديان والمعتقدات للشعوب القريبة والبعيدة المدى وكذا الاضطلاع على جل المعارف الكونية في مختلف أبعادها وميادينها.

- قناة الترجمة وبناء المتخيل الأدبي:

إنه لا يخفى على ذي العقل الرصين أن الترجمة هي "عمل من الأعمال الثقافية الأساسية في تبادل الفكر وتفاعل الثقافة ونمو العلم، فهي الجسر الواصل بين الثقافات، ومن شأنها أن تمد ثقافتنا بأفضل الإنتاج العلمي والفكري والثقافي والفني، من اللغات الأجنبية، بما ييسر لقراء العربية التعرف على حركة العالم"⁵⁷، في شتى الميادين ويشكل حقل الأدب أهم هذه المعارف.

ومن جهتنا يمكننا أن نقول بالمقابل أن "الترجمة هي الوسيلة التي تمكننا من نقل روائع الفكر العربي، قديمه وحديثه، إلى اللغات الأجنبية تعريفا للقراء بتلك اللغات، بثمرات الفكر العربي، وتصحيحا لصورة الحضارة العربية التي يتولى تشويهها، ودعمها لقضاياها، وفي مقدمتها قضية العرب الكبرى، فلسطين، فهذه القضية هي من مضامين أدبنا العربي المعاصر"⁵⁸. زد على هذا فالترجمة لا تقف على التعريف بالثقافة الأدبية بل بجل الجوانب لتصحيح الصورة النمطية عند الآخر، والتي تتداخل في تكوينها عدة عوامل من مقاربات مختلفة، ولهذا فجسر الترجمة يجعل للغرب وللغرب نافذة من خلالها يمكنهم الإطلاع على الموروثات الثقافية وبالخصوص الأدبية.

وبهذا تعتبر قنطرة الترجمة لغة ثالثة يتخذها المترجم لنقل الأعمال الأدبية الخاصة بلغة ما إلى لغة أخرى، هذا "ما حاولت كتب الترجمة أن توضحه بالاعتماد على نظرية الأدب وتفرعاتها ضمن دراسة الأجناس الأدبية المنصهرة في ذاتها إنتاجا وإبداعا وشكلا، وهو ما أدى إلى إيجاد المعايير العلمية التي تسعد على معرفة التنوع الثقافي بين مختلف القوميات التي تحتويها الأجناس الأدبية على مدى تجليات تغيراتها دياكرونيا وسانكرونيا، وعليه تفرض نظرية الترجمة في الميدان الأدبي على المترجم أن يكون ملما بالدراسات الثقافية والفنية والفكرية حالما يستهدف النص الأدبي الترجمة"⁵⁹ وفي ضوء ما سبق ذكره يتجسد مسعى الترجمة الأدبية في محاولة تحسس آثار المؤلف الأصلي أسلوبا وجمالية بالنظر إلى السعي نحو تحقيق المكافئة الأسلوبية والدلالية التي تفرضها خصوصية النص الأدبي لنقل أدق وتوضيح الصورة بشكل أكثر اتزاناً ومصداقية.

إن نقل الصورة المرتبطة بأمة ما عبر الترجمة يعتمد أساسا على تقنيات المترجم ومدى براعته، فقد ساهمت "ترقية الترجمة الأدبية من الزاوية العلمية في ترقية المترجم على مستوى الوعي بأهمية الإلمام بالجانب اللغوي الأجنبي وثقافته وكذا جمالية أدبه، كشرط يجب استحضارها أثناء فعل التلقي للنص قصد ترجمته، وقد مثلت هذه الرؤية المعيار الأساسي عند المنادين بالانفتاح على معرفة الغير قصد ضبط القواسم المشتركة بين مختلف الآداب العالمية تحت مفهوم التناس، مما أدى إلى استحداث علم يهتم بتجديد القيم، ضمن كلية الظاهرة الأدبية وهو ما حدث بالفعل من خلال توطيد الأرضية المناسبة لإثراء ميادين البحث الأدبي المختلفة عبر القضايا المتعلقة بتلقي الأدب ضمن مصادره وأنماطه المختلفة"⁶⁰.

ومن جهة أخرى يمكن القول إن عامل الترجمة الأدبية بقدر ما يغني ميدان التواصل الثقافي ونقل الصور الثقافية الخاصة بمختلف الشعوب فهو عامل رئيسي أيضا في إغناء ميدان الأدب نفسه والمساهمة في تطوره وذيوعه بين بقاع العالم، وبالتحديد إذا تم التركيز على ترجمة الأجناس الأدبية الأكثر ذيوعا وخصوصا الرواية، فإذا "قارنا بين نوعية الكتب الأدبية نجد كتب الرواية أكثر شيوعا وانتشارا واستهلاكاً، وبالتالي أكثر قراءة، هذا ما يترجم ضالة ترجمة الشعر والمسرح ووفرة ترجمة الرواية بسبب توفر جمهورها القارئ الكثيف بنوعيه: القارئ صاحب المتعة والقارئ الدارس، هذه حقيقة لا نقاش

فيها علميا وإحصائيا، والمثال الذي يمكن أن يؤخذ كدليل يتمثل في النسبة العالية في تلقي الأعمال الأدبية الروائية الألمانية والروسية المترجمة في الوطن العربي دون غيرها من الأعمال الشعرية والمسرحية"⁶¹.

تظهر إذا الرواية في ظل هذه المعطيات ذات طابع سام، من حيث أنها تمثل الجنس الأدبي الوحيد المتميز والذي يجلب أكبر عدد من المتلقين بفضل تشبعه بخصائص فنية تتيح للقارئ التعرف على شبكة معلوماتية أوسع، ترتبط بفضائيه السوسيولوجي والثقافي علاوة على التمتع بجماليته في ضوء نسيج نصها المنتظم.

إن التفطن لقوة الترجمة الأدبية قد جعل الأدباء والمفكرين يقفون على عوالم جديدة واكتشافات مهمة وخصوصا في حقل الأدب المقارن، إذ "يرى العديد من الباحثين أن هناك ارتباطا وثيقا بين مستقبل الأدب المقارن وازدهار الترجمة في العديد من بقاع العلم، فدراسات الترجمة تنبع من الدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والاجتماعية والعرقية وغيرها، ودراسات الترجمة تقوم على افتراض أساسي، وهو أن الترجمة ليست نشاطا هامشيا، ولكنها كانت وما تزال قوة تغيير، قادرة على تشكيل تاريخ الثقافة"⁶². فالترجمة على حد سواء "تكون على درجة كبيرة من الأهمية في أوقات التحولات الثقافية العظيمة، كما أن الترجمة تعد عملية بحث دائم عن الجوانب اللغوية والدلالية بين لغتين أو أكثر لتحديد الارتباطات اللغوية بين النتاجات المختلفة، وبالتالي يمكن للترجمة أن تجد الأواصر المشتركة بين اللغات المختلفة التي قد تبدو متباينة من حيث النطق وقواعد اللغة، لكنها تشترك في تجسيد الحالات النفسية والاجتماعية التي تنبع من أحاسيس ومشاعر إنسانية مشتركة"⁶³.

ومن هذا المنطلق فقد كشفت الترجمات العربية والغربية في آن واحد على حالة التأثير والتأثر الحاصل بين آداب العالم، "ذلك أنه من الممكن جدا أن يكون مولير على سبيل المثال قد سمع بالبخلاء للجاحظ حين ألف مسرحيته الشهيرة "البخيل"، وأن يكون لامرتين على علم بقصيدة المتنبي أو البحري عن البحيرة، كأن يكون سمعها أو سمع أبياتا منها مترجمة إلى الفرنسية ولو شفويا، أو على الأقل سمع بموضوعها أو أسلوبها الفني مجرد سماع من أحد المستشرقين أو العرب، وأن أحد هذه البواعث التي دفعته إلى نظم قصيدته فيها..."⁶⁴. وهذا ما يؤكد باللموس أن علاقات التأثير والتأثر صحية وواردة في حال الاطلاع على ترجمات أعمال الآخر.

إن الوعي بأهمية الترجمة على مدى عصور عديدة دفع الأمم للوعي بضرورة نقل معارف الآخر وتبادل الزخم المعرفي الهائل الذي شكلته الأمم بمختلف لغاتها، وهذا الوعي بدى عند العرب منذ الجاهلية فقد أشار الباحثون إلى أن العرب كانوا "يرتحلون للتجارة صيفا وشتاء ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، لقد عرفوا بلاد الفرس وانتقلت إليهم ألوان من ثقافتهم وانتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية وظهرت في شعر كبار الشعراء وكان الأعشى من أشهر من استخدموا في شعرهم كلمات فارسية"⁶⁵.

إذن احتك العرب منذ جاهليتهم بالشعوب الثلاثة المحيطة بهم، وهي الروم في الشمال والفرس في الشرق والأحباش في الجنوب ومن الصعب قيام مثل هذه الصلة الأدبية والاقتصادية دون وجود الترجمة.

أما في زمن الدولة الأموية "تمت ترجمة الدواوين، واهتم بحركة الترجمة الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان اهتماما واسعا، ما مهد الطريق لأمراء الدول من بعده لاتخاذ هذه القناة مرجعية أساسية للاتفاق مع مختلف الشعوب وتبادل المعارف.

أما بالنسبة للعصر العباسي واتساع رقعة الدولة العربية نحو الشرق والغرب، واتصال العرب بغيرهم من الشعوب المجاورة وفي مقدمتها الفرس واليونان زادت الحاجة للترجمة "فقام العرب بترجمة علوم اليونان وبعض الأعمال الفارسية، فترجموا عن اليونانية علوم الطب والفلك والرياضيات والموسيقى والفلسفة والآداب والنقد"⁶⁶.

وبلغت حركة الترجمة مرحلة متطورة في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، الذي يروى أنه كان يمنح بعض المترجمين مثل حنين بن إسحاق ما يساوي وزن كتبه ذهباً، ومن المعروف أن المأمون أسس دار الحكمة في بغداد⁶⁷، فشكل بيت الحكمة أهم تلك المؤسسات قديماً، فقد أسس لنا أرضية مميزة، كون بين جدرانها "طائفة من رواد الفكر والمعرفة، المؤسسة التي نقلت المعارف والعلوم إلى العرب في مطلع نهضتهم العلمية، فأخذوا حصيلة ما أدرك السابقون ثم انطلقوا في دروب الكشف والإبداع، فأغنوا الثقافة الإنسانية بفيض عبقريتهم. والآن، إذ نتطلع إلى المشاركة في الجهد البشري الفكري والعلمي، فإننا نتطلع إلى استعادة تلك التجربة العربية الفريدة، والتي كانت ابتداءاً عربياً⁶⁸ لا مثيل له.

ومن أهم الكتب التي ترجمت آنذاك، المزوجة بين الدين والفلسفة والأدب نجد:

-الكلم الروحاني من الحكم اليوناني: لابن هندو (المتوفي عام 1019 أو 1029)، ترجمة لأمثال وشعر يونانيين.

-صنوان الحكمة: لأبي سليمان السجستاني (المتوفي بعد عام 987).

-الحكم الخالدة: لابن مسكويه (المتوفي عام 1030).

-الملل والنحل: للشهرستاني (1076-1153) الذي يستوحي الكتاب السابق ويقدم الفلاسفة ونظرياتهم.

-البرهنة: الترجمة السريانية الجزئية لحنين والترجمة العربية الجزئية لاسحاق وعيسى.

-كيف يعرف المرأ عيوبه الخاصة: الترجمة السريانية لحنين وتوما.

-الأخلاق: الترجمة العربية لحنين والسريانية لحبيش.

-علاقة قوة الأخلاق بالمزاج: الترجمة السريانية لحنين والعربية لحبيش، ثم مراجعة لاسطفان بالعودة إلى النص اليوناني الأصلي⁶⁹.

وفي الوقت ذاته "بدأت الترجمة في العصر العباسي من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، ولقد أشار المستشرقون إلى دور العرب في الحضارة الأوروبية، في هذه الفترة. كما أشار بعض الأدباء الغربيين إلى فضل علوم العرب على الغرب نذكر من هؤلاء الأديب الألماني غوته"⁷⁰.

أما في عصرنا الحالي تعتبر "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، هي الإدارة القومية للعمل التربوي والثقافي والعلمي، قد أولت الترجمة منذ نشأتها العناية المستحقة، وكان من ثمرات الجهد الذي بذلته في هذا المضمار وضعها (الخطة القومية للترجمة)، التي أقرها مجلسها التنفيذي في دورته الثلاثين عام 1982، واستهدف رسم الخطط الرئيسية للنهوض بالترجمة العلمية والأدبية في الوطن العربي على أساس التعاون الوثيق بين الأقطار العربية والمنظمية"⁷¹. وعليه فقد تمكنت منذ أن بدأت "حركات الترجمة في الوطن العربي منذ قرن ونصف القرن، وقطعت في طريقها أشواطاً بعيدة، وقدمت للقارئ العربي الكثير في كل ميدان من ميادين المعرفة"⁷². وعلى رأسها ميدان الأدب.

ولقد مارس "معظم الأدباء العرب للترجمة نذكر على سبيل المثال الدكتور طه حسين فلقد ترجم مأساة "أوديب ملكا" للشاعر الإغريقي سوفوكليس وكتب مقدمة لها، وكذلك ترجم مأساة "أوديب في كولونا" لذات الشاعر الإغريقي وكتب أيضاً مقدمة لها، وترجم مأساة "الكترا" ومأساة "فليوكتيتيس" ومأساة "أنتيغون" ومأساة "أندوماك" وبالتالي فلقد ترجم مؤلفات سوفوكليس كلها، وترجم الدكتور طه حسين فولتير قصة "القدر"...وبالإضافة إلى ترجماته الكثيرة عن الأدباء الإغريقي والفرنسي قام طه حسين بوضع مقدمات لبعض الترجمات التي قام بها مترجمون آخرون، وكان الدكتور طه حسين يرى أننا بحاجة ماسة إلى معرفة الآداب الأجنبية وأن للترجمة دور أساسي في هذا المجال"⁷³، وذلك قصد لتحصيل أكبر وعي أدبي عالمي نفيد به ونستفيد منه.

من هنا يمكن الجزم أن علاقة الأدب بالترجمة ليست وثيقة فحسب، بل هي علاقة متبادلة تنبني على منطق التأثير والتأثر، وهذه العلاقة المتبادلة بين الأدب والترجمة قد ظهرت لنا جليا في العصر العباسي بوضوح في تجربة العرب وما بعده في العصر الحديث.

وأية القول، إن ميادين المعرفة وعلى رأسها الأدب لا يمكن أن تقوم لها قائمة دون وجود هذا الحقل المعرفي الأساسي كقاطرة حضارية أساسية، ومن خلال بحثنا هذا تبين لنا باللموس مدى التأثير المتبادل بين الترجمة والأدب، فمن ناحية إن الترجمة تجعل من الأدب بمختلف أصنافه عالميا ومشهورا، منتشرا بين مختلف أصناف العقول، ومن جانب ثان فإن للترجمة دورا أساسيا في نقل الصور وبناء التمثيلات الذهنية حول الآخر سواء من جهة العرب أو غيرهم من الحضارات الأخرى، فيمكن أن تبني نمط وعي معين قد يؤثر إيجابا في ربط أواصر التواصل الثقافي والفكري والأدبي بين مختلف الشعوب، وختام قولنا، إن مسألة إصدار أحكام القيمة حول حضارة ما أو تحديد المركز الاستراتيجي للذات بين الأمم والشعوب لا تتم إلى بمسارات الترجمة والإيمان بدورها الفعال في هذا الشأن.

المراجع:

- جماعة من المختصين: معجم النفائس الكبير، إشراف أحمد أبوحقة، النفائس، بيروت-لبنان، ط1، 2007م.
- شهاب الدين أبو عمرو: قاموس الوافي، مراجعة وتصحيح: يوسف البقالي، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1423هـ - 2003م.
- مجمع اللغة: العربية المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق، ط4، 2004م.
- بول ريكو: عن الترجمة، ترجمة: حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م.
- محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر- القاهرة، الطبعة الخامسة، 2000م.
- مقال بعنوان: الترجمة وإشكالاتها، عزيزة خرازي، مجلة حوار المتمدن الإلكترونية، العدد 2369-2008م.
- روجرت.ت.بيل، الترجمة وعملياتها (النظرية والتطبيق)، ترجمة: محيي الدين حميدي، كلية اللغات والترجمة-جامعة الملك سعود، مكتبة العبيكان-الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م.
- محمد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط، دار الحديث - القاهرة، 2008م.
- روجر كريس ترجمة محمد سليمان محمد موسى، مقال بعنوان: مهنة الترجمة، الجمعية الدولية لمترجمي العربية، 2008م.
- صحيفة التأخي، مقال بعنوان: من هو المترجم؟، زينب عبد اللطيف، تاريخ النشر، 2015م.
- ويكيبيديا/ الموسوعة الحرة، مادة: الترجمة.
- بشير العيوي، الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، دار الفكر العربي للطباعة والنشر- مصر، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مقال بعنوان: "الترجمة". <http://www.alecso.org/bayanat/translation.htm>
- دراسات عن واقع الترجمة في العالم العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-إدارة الثقافة/القسم الثاني - تونس- 1987م.
- جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م.

عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مقال بعنوان: "الترجمة" <http://www.alecso.org/bayanat/translation.htm>،
[Weinrich (Harald), Linguistik der Lüge, C.H. Beck Verlag, München 24، لسانيات التمويه ص 24،
(2000).

-مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي (مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة)، ترجمة نجيب غزاوي، منشورات
وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية-دمشق، 1998م.

-دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ تونس، 1987م.

-عبده عبود، الأدب المقارن، منشورات اتحاد كتاب العرب 1999م.

-الترجمة الأدبية في ضوء سيميائيات التلقي، بن سكران بلقاسم، إشراف د. شريفي عبد الواحد، جامعة السانبا وهران، قسم
الترجمة.

-إبراهيم عوض، فصول في الأدب المقارن والترجمة، المنار للطباعة، 2009م.

-الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مريم يحيى عيسى، إشراف فرحات معمري، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م.

الهوامش:

- 1- جماعة من المختصين: معجم النفائس الكبير، إشراف أحمد أبوحقة، النفائس، بيروت-لبنان، ط1، 2007م، ص 167-168.
- 2- شهاب الدين أبو عمرو: قاموس الوافي، مراجعة وتصحيح: يوسف البقالي، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1423هـ-2003م، ص 275.
- 3- مجمع اللغة: العربية المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق، ط4، 2004م، ص 83.
- 4- بول ريكو: عن الترجمة، ترجمة: حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م، ص 11.
- 5- نفس المرجع السابق والصفحة.
- 6- نفس المرجع السابق والصفحة.
- 7- نفسه، ص 31.
- 8- نفس المرجع السابق، ص 31.
- 9- محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر- القاهرة، الطبعة الخامسة، 2000م، ص 2.
- 10- مقال بعنوان: الترجمة وإشكالاتها، عزيزة خرازي، مجلة حوار المتمدن الإلكترونية، العدد 2369-2008م.
- 11- نفس المرجع والصفحة.
- 12- نفسه المرجع والصفحة.
- 13- نفس المرجع السابق والصفحة.
- 14- روجرت.ت.بيل، الترجمة وعملياتها (النظرية والتطبيق)، ترجمة: محي الدين حميدي، كلية اللغات والترجمة-جامعة الملك سعود، مكتبة
العبيكان-الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ-2001م، ص 43.
- 15- جماعة من المختصين: معجم النفائس الكبير، مصدر سابق، ص 168.
- 16- محمد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط، دار الحديث - القاهرة، 2008م، ص 187.
- 17- شهاب الدين أبو عمرو: قاموس الوافي، مراجعة وتصحيح: يوسف البقالي، مصدر سابق، ص 275.
- 18- محمد عناني، فن الترجمة، مرجع سابق، ص 1-2.
- 19- نفسه، ص 6.
- 20- روجر كريس ترجمة محمد سليمان محمد موسى، مقال بعنوان: مهنة الترجمة، الجمعية الدولية لمترجمي العربية، 2008م، ص 45.
- 21- نفس المرجع السابق.
- 22- نفسه.

- 23- صحيفة التآخي، مقال بعنوان: من هو المترجم؟، زينب عبد اللطيف، تاريخ النشر، 2015م.
- 24- نقلا عن ويكيبيديا/ الموسوعة الحرة، مادة: الترجمة.
- 25- محمد عناني، فن الترجمة، مرجع سابق، ص 7.
- 26- بشير العيوي، الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، دار الفكر العربي للطباعة والنشر- مصر، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م، ص 8-9.
- 27- بول ريكو: عن الترجمة، ترجمة: حسين خمري، مرجع سابق، ص 41.
- 28- نفسه، ص 44.
- 29- نقلا عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مقال بعنوان: "الترجمة". <http://www.alecso.org/bayanat/translation.htm>.
- 30- نفس المرجع السابق.
- 31- دراسات عن واقع الترجمة في العالم العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-إدارة الثقافة/القسم الثاني – تونس-1987م، ص 9.
- 32- نفس المرجع والصفحة.
- 33- جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م، ص 3.
- 34- نفس المرجع السابق، ص 4.
- 35- نقلا عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مقال بعنوان: "الترجمة". <http://www.alecso.org/bayanat/translation.htm>.
- 36- نقلا عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مقال بعنوان: "الترجمة". <http://www.alecso.org/bayanat/translation.htm>، (عن هيرالد فاينريش، لسانيات التمويه ص 24، [Weinrich (Harald), Linguistik der Lüge, C.H. Beck Verlag, München 2000].
- 37- مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي (مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة)، ترجمة نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية-دمشق، 1998م، ص 9.
- 38- نفس المرجع السابق، ص 23.
- 39- مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي (مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة)، مرجع سابق، ص 56-57.
- 40- نفسه، بتصرف، ص 58-59.
- 41- نفسه، بتصرف، ص 60-61-62.
- 42- دراسات عن واقع الترجمة في العالم العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مرجع سابق، ص 9.
- 43- نفس المرجع والصفحة.
- 44- نفسه، ص 10.
- 45- نقلا عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مقال بعنوان: "الترجمة". <http://www.alecso.org/bayanat/translation.htm>.
- 46- نقلا عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مقال بعنوان: "الترجمة". <http://www.alecso.org/bayanat/translation.htm>.
- 47- مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي (مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة)، مرجع سابق، ص 16.
- 48- نقلا عن ويكيبيديا/ الموسوعة الحرة، مادة: الترجمة.
- 49- نفس المرجع السابق.
- 50- مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي (مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة)، مرجع سابق، ص 17.
- 51- نفسه، ص 18.
- 52- نفس المرجع والصفحة.
- 53- نفس المرجع والصفحة.
- 54- نفسه ص 21.
- 55- دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ تونس، 1987م، بتصرف، ص 28.
- 56- أنظر دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ تونس، بتصرف، مرجع سابق.
- 57- دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ تونس، مرجع سابق، ص 5.
- 58- نفس المرجع والصفحة.

- 59-عبده عبود، الأدب المقارن، منشورات اتحاد كتاب العرب 1999م، ص 187.
- الترجمة الأدبية في ضوء سيميائيات التلقي، بن سكران بلقاسم، إشراف د.شريف عبد الواحد، جامعة السانبا وهران، قسم الترجمة، ص.6.60
- 61 - نفس المرجع السابق ص11.
- 62 - إبراهيم عوض، فصول في الادب المقارن والترجمة، المنار للطباعة، 2009م، ص 52
- 63 - نفس المرجع ص53
- 64 - نفس المرجع، ص18
- 65 -الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مريم يحيى عيسى، إشراف فرحات معمري، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م، ص 14.
- 66 -نفس المرجع والصفحة.
- 67 - نفسه.
- 68 - دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ تونس، مرجع سابق، ص5..
- 69 - أنظر مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي (مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة)، مرجع سابق، بتصرف.
- 70 - الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مريم يحيى عيسى، مرجع سابق، ص 15.
- 71 - دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ تونس، مرجع سابق، ص 5.
- 72 - نفس المرجع السابق، ص 6.
- 73 - الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مريم يحيى عيسى، مرجع سابق، ص 17.

أثر الترجمة الآلية على البنية اللغوية العربية: دراسة في ضوء اللسانيات الحاسوبية

د. محمود عادل عبد الحليم الفقي

المعهد العالي الدولي للغات والترجمة الفورية، القاهرة الجديدة (مصر)

The Impact of Machine Translation on Arabic Linguistic Structure: A Study in Light of Computational Linguistics

Dr Mahmoud Adel Abd Al-Halim Al-Feky

<https://orcid.org/0000-0003-1523-0573>

The International High Institute for Languages & Simultaneous Interpretation. New Cairo (Egypt),

mahmuud.adel992@gmail.com

تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

تاريخ القبول: 2025 / 03 / 16

تاريخ الاستلام: 2025 / 01 / 30

الملخص:

في ظل الثورة التكنولوجية، أصبحت الترجمة الآلية أداة لا غنى عنها لنقل المعارف والتواصل بين الثقافات، لكن كانت تساؤلات تثار حول تأثير هذه التقنيات على اللغة العربية، خصوصاً من منظور اللسانيات الحاسوبية، التي تدرس اللغة باستخدام التقنيات الحديثة. فاللغة العربية تُعد من أكثر اللغات تعقيداً على مستوى الصرف والنحو، حيث تعتمد على نظام جذري وتراكيب دقيقة، وهذا التعقيد يمثل تحدياً كبيراً لأنظمة الترجمة الآلية التي تعتمد على معالجة اللغة الطبيعية، ورغم التطورات المستمرة، فلا تزال هذه الأنظمة تواجه صعوبات في الحفاظ على البنية الأصلية والمعنى، خاصة في الجمل الطويلة والمركبة، وأحد أبرز المشكلات هو ميل الترجمة الآلية إلى الحرفية، مما يؤدي إلى فقدان الدلالات الدقيقة التي تتطلب فهماً أعمق للسياق. كما أن الأخطاء تشمل الخلط بين الأزمنة وسوء ترجمة التعبيرات الاصطلاحية، فضلاً عن إهمال السياق الثقافي والاجتماعي الذي يشكل المعاني، وقد اعتمدت الدراسة على تحليل نماذج الترجمة الآلية الشائعة مثل Google Translate وDeepL على المستويات الصرفية والنحوية والدلالية. وناقش البحث الحلول المحتملة لتطوير هذه الأنظمة بما يتناسب مع طبيعة العربية، لتقديم ترجمة أكثر دقة وعمقاً، وتكمن أهمية الدراسة في تناولها موضوعاً يمس جوهر العلاقة بين التكنولوجيا واللغة، مما يساعد في وضع استراتيجيات تحافظ على أصالة العربية مع تطويرها لتلبية متطلبات العصر الرقمي. كلمات مفتاحية: الترجمة الآلية، اللسانيات الحاسوبية، الذكاء الاصطناعي، معالجة اللغة الطبيعية، تحليل النصوص.

Abstract:

Considering the technological revolution the world is witnessing today; machine translation has become an indispensable tool for knowledge transfer and cross-cultural communication. However, questions arise regarding the impact of these technologies on the Arabic language, particularly from the perspective of computational linguistics, which focuses on studying language through modern technologies. Arabic is considered one of the most complex languages in terms of morphological and syntactic structures, as it relies

on a root-based system and precise linguistic constructions. This complexity poses a significant challenge to machine translation systems that depend on algorithms and natural language processing (NLP). Despite the continuous advancements in these systems, they still encounter notable difficulties when handling Arabic, which often affects the quality of the translated texts. One of the key issues machine translation faces with Arabic is the difficulty in maintaining the original syntactic structure or intended meaning, especially in long or compound sentences. Moreover, machine translation sometimes tends to be overly literal, which leads to the loss of subtle nuances that require a deeper understanding of the linguistic and cultural context. Common errors include confusion in verb tenses, inaccurate translation of idiomatic expressions, and neglecting the cultural and social context that language plays in shaping meaning. To clarify these challenges, this study will analyze popular machine translation models such as "Google Translate" and "DeepL" on morphological, syntactic, and semantic levels. The results indicate that these models still require further development to suit the unique nature of the Arabic language. The study will also propose solutions aimed at improving translation accuracy while ensuring cultural and linguistic depth. The significance of this research lies in its exploration of a vital topic that addresses the interaction between technology and the Arabic language. Understanding this interaction will help formulate strategies to preserve the authenticity of the Arabic language while adapting it to meet the demands of the digital age.

Keywords: Machine translation; Computational linguistics; Artificial intelligence; Natural language processing; Text analysis.

مقدمة:

اللسانيات تعرف بأنها الدراسة العلمية للغة، (مؤمن، 2005، صفحة 122) (إتشسن، 2020، الصفحات 32-33)، وقد تطورت تطورات واسعة، ومداخل متنوعة، واتسمت تلك الدراسات بالتنوع من قرن إلى قرن، وتوالت عليها نظريات مختلفة منذ إرهاباتها الأولى على يد السير وليام جونز Sir Williaam Jones وذلك في عام 1786م حينما ألقى بحثا في الجمعية الآسيوية الملكية في كلكتا بالهند أوضح فيه أن اللغة السنسكريتية -لغة الهند القديمة- واللغة اليونانية واللغة اللاتينية واللغة السلتية، واللغة الجرمانية كلها تتشابه في أبنيتها تشابها جديلافت للنظر، وقد ختم بحثه هذا مستنتجا أن هذه اللغات قد تحدرت من مصدر واحد، وحتى أواخر القرن التاسع عشر ظلت البحوث تهتم بدراسة جانب اللغة من النواحي التاريخية كمظاهر التغير التي طرأت على اللغات وقوانينها وعملياتها فيما تعرف باللسانيات التاريخية، ثم تحول اتجاه اللسانيات في القرن العشرين من الاهتمام بدراسة مظاهر تغير اللغة، إلى الاهتمام بإنجاز وصف لها، وبدلا من البحث في الكيفية التي تغيرت بها وحدات لغوية معينة في عدد من اللغات المختلفة، جعل اللسانيون يركزون على إنجاز وصف للغات البشرية، كل على حدة في مرحلة زمنية معينة، وكانت بداية هذا التحول في النصف الأول من القرن العشرين مع العالم السويسري فردينان دي سوسير Ferdinand de Saussure، فيما تعرف هذه الدراسات باسم البنيوية، ثم ما لبثت أن تطورت قليلا على يد ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield، الذي حاول النظر إلى اللسانيات بأنها يجب أن تعامل معاملة موضوعية تأسيسا على الكيفية التي تنتظم بها، ورأى أن المعنى أضعف نقطة في اللغة، وباتت قضايا اللغة مغلفة على ذاتها

بهذا التحديد غامضة لا تلقى عناية من غير المتخصصين، إلى أن بُثت روح التجديد فيها مرة أخرى مع ظهور نعوم تشومسكي Naom Chomsky الذي سلك باللسانيات منعطفًا جديدًا، ونقل اهتمامات اللسانيات من الاشتغال بإنجاز وصف مفصل للكلام، إلى تقديم وصف مما جرى التلفظ به فعلا من الكلام على لسان أصحاب اللغة، وأنتج من تلك الفكرة ما يسعى بالنحو الكلي، بناء على فكرة أن نحو أي لغة يمثل وسيلة تسمح بتوليد كل التابعات الموافقة للقواعد، ولا تسمح أبداً بتوليد أي تابعات مجافية لها، فيما عرفت باللسانيات التوليدية التحولية وبالرغم من الانتقادات الموجهة إلى نظرياته؛ لوجود صعوبة في الوقوف على حدود صارمة ثابتة تشغل اللغة في نطاقها، (إتشسن، 2020م، الصفحات 70-81)، ثم توسعت الدراسة قليلاً من نطاق دراسة الجملة إلى دراسة النص فيما عرفت باسم اللسانيات النصية، وإن وسعت تلك الرؤية دراسة اللغة إلى نطاق أكبر، لكنها ظلت تدور -في جملة ما كانت تشغل عليه- في فلك الدراسات الوصفية! وإن تقاطعت بشكل غير مباشر مع اللسانيات التداولية؛ وذلك حينما يتعلق بفهم المعنى المتولد من النص.

وبناء على فكر تشومسكي توجه اهتمام الباحثين -منذ أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين من البحث حول وصف مفصل للتفاصيل اللغوية، إلى البحث حول مسألة القدرة اللغوية الكامنة لدى البشر، ومن تلك الفكرة شرع عدد كبير من علماء النفس، وعلماء الاجتماع، والفلسفة، وعلماء الأعصاب، وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الحاسوب، في الاهتمام باللغة واللسانيات، ونتج عن ذلك ظهور اتجاهات جديدة في اللسانيات تمثل ثورة على فكرة دراسة البنية اللغوية الشكلية كالنحو والصرف، فظهرت اللسانيات التداولية التي هدفت إلى دراسة اللغة في الاستعمال، وتوسيع أفق المعنى ليشمل الموقف الكلامي من زاوية المتكلم والمخاطب، وسياق الحال، كما أفضى هذا التعاون إلى حصول تطور سريع في فروع معرفية كانت ثانوية يوماً ما، كاللسانيات النفسية، والاجتماعية، والتطبيقية والأسلوبية، والأنثروبولوجية، والأسلوبية (إتشسن، 2020م، صفحة 43) وأخيراً اللسانيات الحاسوبية، وهي مدار تلك الدراسة.

وتعرف اللسانيات الحاسوبية (Computational Linguistics) بأنها مجال علمي يجمع بين اللغويات وعلوم الحاسب وذلك بهدف تحليل اللغة الطبيعية، وتمثيلها، ونمذجتها على شكل خوارزميات حاسوبية، بحيث تتمكن الآلة من فهمها ومعالجتها، والتعامل مع تعقيدات بنيتها على المستوى التركيبي، والدلالي ضمن السياقات المخلفة، (الموسى، 2000م، الصفحات 53-54)، (عبد القادر، 2022م، صفحة 181) (Jackson & Moulinier, 2008, pp. 2-3)

وقد ظهرت اللسانيات الحاسوبية نتيجة للثورة التقنية في القرن العشرين، التي كان من نتائجها ظهور الحاسوب واستعمالاته التي قلبت موازين التعاملات التقليدية الإدارية والتعليمية والمالية وغيرها، كما خطت خطوات واسعة بسبب الثورة الرقمية في القرن الحادي والعشرين وهي ثورة الإنترنت والمعلومات، والبيانات الضخمة، والحوسبة الكمية. (ماجد، 2018م، صفحة 2)، وقد اعتمدت اللسانيات الحاسوبية على عدة مناهج وتقنيات، منها:

النمذجة القاعدية (Rule-based Models): وتعتمد هذه الطريقة على مجموعة من القواعد اللغوية الثابتة المتسلسلة المستخدمة في تحليل اللغة بشكل دقيق، بشرط وجود توفر بيانات بالقواعد اللغوية بين اللغتين (Chowdhary, 2020, pp. 609-614).

النماذج الإحصائية (Statistical Models): وتستخدم هذه النماذج كميات كبيرة من البيانات اللغوية لتحديد الأنماط والاحتمالات اللغوية، ويعتمد نجاحها على كمية البيانات المتاحة، وتعمل بشكل جيد مع اللغات التي تشتمل على الكثير من النصوص. (Manning & Schütze, 1999, pp. 83-101, 141, 463)

النماذج العصبية (Neural Models) تعتمد على الشبكات العصبية العميقة التي تتعلم الأنماط اللغوية مباشرة من البيانات، مما يجعلها أكثر مرونة وقدرة على التعامل مع التعقيدات اللغوية، لكنها تتطلب موارد حوسبة ضخمة. (Mehta, 2018, pp. 1-2)

Majumder, Gelbukh, & Cambria, 2018, pp. 1-2)

وما كانت اللسانيات الحاسوبية لتتطور إلا بظهور الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)، الذي نشأ من تفاعل علمين: هما علم السلوكيات والعصبية، وعلم الإعلام الآلي أو كما يسمى حديثا بعلم المعلوماتية ويمكن أن يعرف بأنه: أحد علوم الحاسوب الآلي الحديثة الذي يبحث في الأساليب المتطورة للقيام بعمليات التحليل والاستنتاج ضمن حدود تشبه إلى حد ما العمليات التي يقوم بها الإنسان، ومع تعدد تعريفاته وكثرتها، لكن يمكن القول إنها تصب في ماهية واحدة هي أتمتة السلوك البشري أي جعل الآلة تقوم بما يقوم به الإنسان من تفكير، واسترجاع وتعرف، وفهم، وتحليل، (ماجد، 2018م، صفحة 6)، (بلحمو و فتحي، 2017م، صفحة 66)، (عثمان، 2020م، صفحة 158)، (سيد، 2022م، صفحة 118)، (شحاتة، 2022م، صفحة 207).

ومن هذا التعريف يتضح أن تطبيق الذكاء الاصطناعي يركز على تمكين الآلات من فهم اللغة البشرية، والتفاعل معها. وذلك من خلال تقنيات متعددة مثل: التحليل النحوي، والتحليل الدلالي، وتصنيف النصوص، وتجمع تلك التقنيات تحت مسمى معالجة اللغة الطبيعية، حيث تعتبر بمثابة الجسر الذي يربط بين اللسانيات الحاسوبية، والذكاء الاصطناعي، وتستفيد من قواعد اللسانيات؛ لتفسير النصوص، وتطبيق التعلم الآلي؛ لتحسين دقة التفسير، وتوسيع نطاق المعالجة. ومن مبادئ المعالجة الآلية للغات الطبيعية (Natural Language Processing)، يظهر مصطلح الترجمة الآلية الذي يمثل السبيل الأمثل، والأكثر فاعلية لدفع عجلة البحث العلمي في عصر يشهد تقدما كبيرا في وسائل الاتصال، وتطورا تكنولوجيا هائلا، وتعددا في المصادر المعرفية، وتسريعا في عمليات الابتكار.

وقد شهدت الترجمة الآلية تحسنا كبيرا بشكل كبير بفضل تطور التقنيات الحديثة مثل التعلم العميق، والشبكات العصبية التوليدية، ومع تزايد استخدام تقنيات الترجمة الآلية في مختلف المجالات، فقد أصبح من الضروري إدراك تأثيراتها العميقة على اللغة العربية، خاصة أن تلك الأنظمة الآلية لم تؤسس بناء على إدراك خصوصية اللغة العربية. مما قد يؤثر على جوانب متعددة، ومتنوعة من اللغة العربية، بما في ذلك القواعد النحوية المعقدة، والمفردات الغنية، حيث ظهرت أشكال نحوية جديدة في النصوص المترجمة آليا، وأنماط لغوية غير معهودة، وإن هذا التأثير لا يعتبر سلبيا بالضرورة في جميع الحالات، حيث يمكن أن يساهم بشكل إيجابي في تطوير أدوات معالجة اللغة العربية آليا وتحسينها. ومن هنا لمعت فكرة البحث حول استكشاف تأثير الترجمة الآلية على البنى اللغوية العربية التي تشكل تحديا كبيرا أمام الأنظمة الآلية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- تحليل أثر الترجمة الآلية على البنية اللغوية للغة العربية، مع التركيز على التغيرات المحتملة في التراكيب النحوية والصرفية نتيجة الاعتماد المتزايد على أدوات الترجمة الآلية.
- استكشاف أوجه القصور في الترجمة الآلية عند التعامل مع الخصائص الفريدة للغة العربية، مثل التعدد الدلالي، والإعراب، والتشكيل.
- تقديم تقييم نقدي لكيفية تأثير الترجمة الآلية على سلامة اللغة العربية وثرائها في السياقات الرقمية.
- اقتراح استراتيجيات لتحسين جودة الترجمة الآلية بما يتناسب مع خصوصيات اللغة العربية، مع الحفاظ على هويتها اللغوية والثقافية.

أهمية البحث: وتنبع أهمية هذا البحث من:

- التأثير المتزايد للترجمة الآلية على المحتوى العربي الرقمي، مما يجعل دراسة انعكاساتها على اللغة ضرورة ملحة.
 - الحاجة إلى فهم عميق لكيفية تأثير الترجمة الآلية على بنية اللغة العربية، خاصة في ظل الاعتماد الواسع عليها في المجالات الأكاديمية، والإعلامية، والتجارية.
 - المساهمة في وضع معايير تقنية وأكاديمية تُراعي خصوصية اللغة العربية عند تصميم أدوات الترجمة الآلية.
 - تعزيز وعي المستخدمين بأهمية الحفاظ على سلامة اللغة العربية عند استخدام تقنيات الترجمة الآلية.
- منهج البحث:** يعتمد البحث على المنهج الوصفي الذي يتخلله الجمع والتحليل، من حيث جمع النصوص المترجمة آليًا، وتحليلها، في سبيل الكشف عن تأثير الترجمة الآلية على البنية اللغوية العربية. وتقديم توصيات لتحسين أداء النماذج بما يتوافق مع خصوصيات اللغة العربية.
- هيكل البحث:** قد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة فيها أبرز النتائج يليها ثبت المصادر والمراجع، فأما المقدمة: فقد ورد فيها نبذة عن نشأة اللسانيات وتطور مداخلها، وعلاقتها بالحاسوب، وظهور الترجمة الآلية، وكما ورد فيها أهداف البحث، وأهميته، ومنهجه، وهيكله، وأما التمهيد: فعرض للترجمة الآلية تعريفها ومفهومها ونشأتها وتطورها وأهميتها وأنواعها، وأما المبحث الأول: فيشتمل على تحديات اللغة العربية أمام معالجتها آليًا، والمبحث الثاني: أثر الترجمة الآلية على البنية اللغوية من حيث التركيب والتصريف والدلالة.

تمهيد

الترجمة الآلية: تعريفها ومفهومها ونشأتها وتطورها وأهميتها وأنواعها

قد لعبت الترجمة دورا مهما في إنجاح عملية التواصل وتوليد القرابة، وإذابة حدود التباين، وتوسيع الأفق المعرفي بين اللغات، والثقافات للشعوب متباينة اللسان، بوصفها الوسيط الناقل لثقافتهم فيما بينهم، وهذا يشير إلى أن الترجمة لا تقتصر على كونها عملية لغوية شكلية، فلا تكتفي بمعرفة القواعد النحوية والصرفية، ومعاني الكلمات، بل تتطلب ضرورة استيعاب للمفاهيم والأنساق الثقافية بما يلائم اللغتين؛ وإن عدم الأخذ في الاعتبار بتلك الشروط يؤدي إلى تحصيل نقل غير دقيق، ولفظ ركيك، ومعنى غير مطلوب، وتدور أشكال الترجمة حول ثلاثة أشكال رئيسة، الترجمة الشفوية، والترجمة التحريرية، والترجمة الآلية، وتلك الأخيرة هي ما تتعلق بالدراسة.

1.1 الترجمة الآلية المفهوم:

وتُعد الترجمة الآلية (Machine Translation) فرعاً من اللسانيات الحاسوبية التي تهدف إلى تطوير أنظمة حاسوبية، يمكنها ترجمة النصوص من لغة إلى أخرى بشكل آلي بين لغتين أو أكثر باستخدام الخوارزميات الحاسوبية ودون الحاجة إلى تدخل بشري، وقد شهدت تطوراً كبيراً في العقود الأخيرة في تعاملها مع النصوص المراد ترجمتها بدءاً من الترجمة المباشرة، باستخدام القواعد اللغوية التقليدية، وصولاً إلى الترجمة العصبية التي تعتمد على الشبكات العصبية والتعلم العميق؛ لتوفير ترجمات دقيقة ومتكاملة، وتتطور الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة، أصبحت الترجمة الآلية أداة قوية وفعالة تستخدمها العديد من المؤسسات، والهيئات الحكومية، والشركات الخاصة. (محمود، 2019م، صفحة 66)

وتتراوح تطبيقات الترجمة الآلية بين الاستخدامات اليومية البسيطة مثل ترجمة النصوص عبر الإنترنت إلى التطبيقات المتقدمة في الترجمة الفورية في المؤتمرات، والترجمة التخصصية في مجالات مثل الطب والقانون. كما أن تطور

النماذج العصبية قد فتحت أفقًا جديدًا في التعامل مع اللغات المعقدة، مما يجعل الترجمة الآلية أداة قوية وفعالة في التواصل بين الثقافات المختلفة.

وقد تعددت تعريفاتها، ولعل من أبرزها: أنها عملية لغوية يقوم فيها الحاسوب بترجمة النصوص، أو الرموز، أو الأنظمة، من لغة إلى أخرى (دويدي، 2010م، صفحة 289)، (الحسيني، 2008م، صفحة 504)، كما تعرف بأنها: نظم حاسوبية تُعنى بإنتاج ترجمات للنصوص من لغة طبيعية إلى لغة أخرى (بلعيد، 2000م، صفحة 202)، وأيضًا تعرف بأنها عملية تُنجز بواسطة الحاسوب اعتمادًا على قواعد لغوية ثابتة أو استنادًا إلى أساليب إحصائية، (الحميدان، 2001م، صفحة 8)، وكذلك تعرف بأنها: عملية ترجمة النصوص تلقائيًا من لغة طبيعية إلى أخرى باستخدام مجموعة من الخوارزميات الحاسوبية (طه، 2010م، الصفحات 715-716)، (حمادة، 2009م، صفحة 244).

ولعل تنوع التعريفات يرجع إلى اختلاف المنظور الذي تُعرف به تلك الترجمة من خلاله. فالترجمة الآلية قديما كانت تطلق على العملية التي يتم من خلالها ترجمة النصوص من لغة طبيعية إلى أخرى باستخدام الحاسوب، سواء كان ذلك بشكل كلي للنص أو جزئي، بالاعتماد على رصيد من البيانات اللغوية وقواعد النحو الصرف المخزن في الآلة. وفي الوقت الحاضر، يُستخدم مصطلح الترجمة الآلية (Machine Translation) للتعبير عن الأنظمة الحاسوبية التي تترجم النصوص بين لغات طبيعية مختلفة، سواء بمساعدة الإنسان أو دون تدخله، باستخدام التقنيات المعلوماتية المتقدمة، وبرامج الذكاء الاصطناعي.

1.2 الترجمة الآلية النشأة والتطور:

ظهرت فكرة الترجمة الآلية لأول مرة في منتصف القرن العشرين، وكانت إحدى نتائج الثورة المعلوماتية التي أثارت الاهتمام بمعالجة اللغات البشرية باستخدام الحواسيب. وقد مرت الترجمة الآلية بعدة مراحل تاريخية مهمة، شكلت تطورها حتى يومنا هذا: (بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، 2000م، الصفحات 203-210).

• البدايات الأولى (الخمسينيات):

انطلقت أولى المحاولات الرسمية للترجمة الآلية في الخمسينيات من القرن الماضي، حيث ركزت الأبحاث على استخدام الحواسيب لترجمة النصوص بين لغتين. وقد جاءت هذه المحاولات بدافع الحاجة السياسية والعسكرية، خاصة في الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة، لترجمة النصوص الروسية إلى الإنجليزية. وأبرز هذه المحاولات كانت تجربة جورج تاوان عام 1954، التي أظهرت إمكانية ترجمة الجمل باستخدام قواعد ومعجم محددة. ورغم نجاحها المحدود، إلا أن هذه الأنظمة واجهت صعوبات كبيرة مع النصوص الأكثر تعقيدًا.

• التوسع والتحديات (الستينيات - السبعينيات):

شهدت هذه الفترة توسعًا في الأبحاث المتعلقة بالترجمة الآلية، حيث أنشئت مراكز بحثية متخصصة. ومع ذلك، برزت عوائق تقنية ولغوية حالت دون تحقيق نتائج مرضية. وقد أدى تقرير ALPAC عام 1966، الذي انتقد محدودية أداء الترجمة الآلية مقارنة بالترجمة البشرية، إلى توقف العديد من المشاريع وانخفاض تمويلها. وبذلك دخلت الترجمة الآلية في مرحلة ركود استمرت حتى الثمانينيات.

● مرحلة الترجمة الإحصائية (الثمانينيات - التسعينيات):

مع تطور تقنيات الحوسبة وتوفير النصوص الرقمية، ظهرت الترجمة الإحصائية كنهج جديد يعتمد على تحليل كميات كبيرة من البيانات ثنائية اللغة لتوليد الترجمات. أتاح هذا النهج تحسين دقة الترجمة مقارنة بالأنظمة القائمة على القواعد. كان ذلك تحولاً نوعياً، حيث تم استبدال القواعد الصارمة بنماذج تعتمد على احتمالات إحصائية.

● الثورة العصبية (العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين):

شهد العقد الثاني من القرن الحالي ثورة حقيقية في الترجمة الآلية مع ظهور النماذج العصبية (Neural Machine Translation). استخدمت الشبكات العصبية العميقة لفهم النصوص وترجمتها بناءً على السياق الكلي، مما أدى إلى تحسين كبير في جودة الترجمة، خاصة مع اللغات ذات التراكيب النحوية المعقدة. وقد عززت الشركات الكبرى مثل Google من استخدام هذه النماذج، مما جعلها معياراً رئيسياً في الترجمة الآلية الحديثة (Wu, et al., 2016, pp. 1-2).

1.3 أسباب نشوء الترجمة الآلية:

الترجمة الآلية اليوم هي أداة أساسية في مجالات متنوعة مثل التجارة الدولية، الطب، القانون، التعليم، والبحث العلمي، كما أنها تسهم في تسهيل الوصول إلى المحتوى العالمي، ونشر المعرفة عبر اللغات المختلفة، وذلك لأن الترجمة الآلية قد اختصرت وقتاً طويلاً في ترجمة للنصوص بين العديد من اللغات، وتطورت بشكل كبير جداً في الآونة الأخيرة خاصة بعد ظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي المعتمدة على التعلم العميق وتحليل البيانات، ومع استمرار البحث في مجال اللسانيات الحاسوبية، فإنه يتوقع أن تستمر الترجمة الآلية في التطور لتصبح أكثر دقة وتكيفاً مع التحديات التي تطرأ من التنوع اللغوي والثقافي.

وقد ظهرت الحاجة الملحة إلى الترجمة الآلية نتيجة عاملين رئيسيين: الأول يتمثل في الفجوة الكبيرة بين الكم الهائل من الإنتاج المعلوماتي، والفكري، والعلمي، والصناعي، والتجاري، بلغات مختلفة، وبين القدرة المحدودة نسبياً للمترجمين البشر على نقل هذا الإنتاج إلى لغات أخرى. أما العامل الثاني، فهو التطور السريع الذي شهدته علوم الحاسوب في العقود الأخيرة، والذي أثر بعمق في مختلف مجالات النشاط الإنساني، بما في ذلك اللغات البشرية والتواصل بينها، ما جعل الترجمة إحدى أهم المجالات المتأثرة بهذا التطور (الخطاب، 2008م، صفحة 45).

وقد ازدادت الحاجة إلى الترجمة في عصرنا الحديث بسبب التزايد الهائل والمتسارع في حجم المعلومات الرقمية خاصة النصية منها، مما جعل من المستحيل عملياً الاعتماد على الطرق التقليدية لاستغلال هذه المعلومات. فلم يعد ممكناً لمجموعات بشرية أن تقوم بترجمة شاملة لكل ما يصدر يومياً من معاملات تجارية، تقارير، إعلانات، وغيرها. بالإضافة إلى أن هناك قطاعات حيوية، مثل الأمن القومي والاقتصاد تتطلب سرعة معالجة المعلومات واتخاذ القرارات في وقتها المناسب. وهذه العوامل جميعها فرضت اللجوء إلى الآلة في الترجمة لما تتميز به من سرعة فائقة وقدرة كبيرة على تخزين البيانات والتعامل معها بكفاءة (الحميدان، 2001م، الصفحات 10-11).

إنَّ الترجمة الآلية قد شكلت تحولاً ثورياً في مجال التواصل بين اللغات، خاصة في عصر العولمة الذي تزايد فيه اعتماد الأفراد والمؤسسات على الترجمة الآلية في الحياة اليومية؛ لأغراض كثيرة تعليمية، وتجارية، وثقافية

كما مثلت الترجمة الآلية أداة محورية في تعزيز البحث العلمي وتطوير علوم الحاسوب، حيث ترتبط بمجالات متعددة تشمل نظرية المعلومات، والمعالجة الآلية للغات الطبيعية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، إلى جانب تقنيات الإعلام والاتصال. وقد أدركت العديد من الدول، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، واليابان، والاتحاد الأوروبي، أهمية الترجمة الآلية واعتمدتها كخيار استراتيجي لتعزيز قدراتها في البحث والتطوير. كما أولي هذا المجال اهتمامًا خاصًا من قبل الهيئات الأمنية ووزارات الدفاع، التي تعمل على تحسين تقنيات الترجمة الآلية بين لغات متعددة مثل الإنجليزية، الروسية، واللغات الأوروبية، لتلبية احتياجاتها في المجالات الأمنية والاستخباراتية. وعلاوة على ذلك، تحظى الترجمة الآلية بمكانة بارزة في المؤسسات الاقتصادية، لا سيما اليابانية، حيث تُستخدم لتوسيع نطاق الأعمال التجارية عالميًا، سواء من خلال ترجمة أدلة الاستخدام التقنية أو تحليل سلوكيات المستهلكين عبر ترجمة بياناتهم وردود أفعالهم على المنصات الرقمية. ومن جهة أخرى، تسعى العديد من الدول إلى توظيف الترجمة الآلية كوسيلة للحفاظ على لغاتها من الاندثار، مما يجعلها أداة ثقافية واستراتيجية تساهم في تعزيز الهوية اللغوية ومواجهة تحديات العولمة (بسو، 2012م، صفحة 257).

1.4 أنواع الترجمة الآلية:

تصنف نظم الترجمة الآلية وفقًا للطرق الأساسية في بناء نظامها على النحو الآتي (السعيد و رشوان، 2023م، الصفحات 57-81):

• الترجمة الآلية المباشرة: نظم الجيل الأول:

وهي ما تسمى بالترجمة الحرفية، حيث يُحول من اللغة الأصل (المنطلق) إلى اللغة الهدف بشكل مباشر دون مراعاة الفروقات اللغوية بينهما. وقد استخدمت هذه الطريقة في أولى أبحاث الترجمة الآلية في خمسينيات القرن الماضي. ومع ذلك، لم تحقق نتائج مرضية بسبب افتقارها للدقة واستبعادها للخصائص اللغوية للخطاب، فضلاً عن تجاهلها لمستويات التحليل اللساني المختلف

• الترجمة الآلية الوسيطة: نظم الجيل الثاني:

أما الطريقة الثانية، فتعتمد على التحويل التمثيلي، وتعتمد على تحليل النص في اللغة الأصلية (المنطلق) إلى تمثيل مجرد يعكس الخصائص الصرفية والنحوية والدلالية للنص الأصلي. ويُحوّل هذا التمثيل إلى آخر خاص باللغة الهدف بما يتناسب مع خصائصها اللغوية، ثم تُولّد النصوص النهائية وفقاً للقواعد النحوية والصرفية المخزنة لهذا التمثيل. تُعدّ هذه الطريقة أكثر دقة نسبياً في الحفاظ على المعاني الأساسية بين اللغات، لكنها تواجه صعوبات كبيرة عند إدخال لغات جديدة إلى النظام. حيث يتطلب ذلك تطوير محلل لغوي متخصص لتحليل النصوص وإنتاج تمثيلها المجرد، بالإضافة إلى مولد نصي خاص لتكوين النصوص النهائية، فضلاً عن وضع قواعد تحويل دقيقة بين اللغة الأصل واللغة الهدف. وسببت هذه المتطلبات تعقيداً كبيراً وتكاليف مرتفعة، مما حد من مرونة هذه الطريقة في توسيع نطاق استخدامها، كما كان هناك مشكلة في تعريف اللغة الوسيطة الواحدة، وذلك لوجود الاختلافات الصرفية والنحوية، والدلالية بين اللغات من العائلات المختلفة، بل إن الأمر امتد إلى صعوبات في تعريف اللغة الوسيطة للغات من عائلة واحدة.

• الترجمة الآلية التحويلية: نظم الجيل الثالث:

هذا النوع من الترجمة يعتمد على لغتين وسيطتين لترجمة نص مصدر إلى نص هدف؛ فهناك لغة وسيطة تتعلق فقط باللغة المصدر لتمثيل أي نص مكتوب بها، ولغة وسيطة تتعلق فقط باللغة الهدف لتمثيل أي نص مكتوب بها وتعمل من خلال عدة عمليات على النحو الآتي:

- التحليل: تحويل النص المصدر إلى بنية وسيطة.
 - التحويل: نقل البنية الوسيطة المصدر إلى مكافئها الهدف.
 - التوليد: استخراج النص الهدف انطلاقاً من البنية الوسيطة الهدف.
- ومع محاولة تلافي مشكلات الترجمة الوسيطة في استحالة تحديد لغة واحدة وسيطة بين اللغات، إلا أن هذه الترجمة أيضاً قد واجهت بعض المشكلات منها الاعتماد على قواعد صارمة دون مراعاة للسياقات المعقدة، مما يؤدي إلى ترجمات غير دقيقة، كما أنها تتطلب إعداداً مخصصاً ودقيقاً لكل زوج لغوي مما يتطلب وقتاً طويلاً في الإعداد، خاصة مع ظهور مستحدثات جديدة مما يشكل تحدياً جديداً لها.

• الترجمة الآلية العصبية نظم الجيل الرابع (Neural Machine Translation NMT):

هو أحدث نهج في الترجمة الآلية، يعود تاريخ ظهورها إلى التسعينيات. ويتمثل الهدف من تلك الترجمة في محاكاة قدرة الدماغ البشري على التعلم من خلال المحاولة، والخطأ، والتكيف مع التجارب الجديدة، حيث تستخدم الترجمة الآلية العصبية عملية "التعلم العميق"، ومن خلالها تتنبأ الشبكات العصبية الاصطناعية بسلسلة من الكلمات المحتملة. بناءً على النسخ السابقة للترجمة الآلية (الإحصائية والقائمة على القواعد)، وتوفر الترجمة العصبية مستوى من الجودة جديداً تماماً، مع المراجعة البشرية والإعداد المناسب تقدم مخرجات تحاكي الترجمة البشرية.

ومع هذا التقدم الكبير، أصبحت الترجمة الآلية أكثر دقة وموثوقية، لكن لا يزال هناك الكثير من التحديات التي تواجهها. تتعلق هذه التحديات غالباً بحجم البيانات الضخمة المطلوبة للتدريب على الأنظمة، فضلاً عن القيود المتعلقة بتفسير المعنى في السياقات المعقدة، أو عند التعامل مع اللغات ذات البنية النحوية المعقدة، مثل اللغة العربية.

المبحث الأول

تحديات معالجة اللغة العربية آلياً

تعد الترجمة الآلية إحدى أبرز التقنيات التي شهدت تطوراً كبيراً في العقود الأخيرة، نتيجة للتقدم الملحوظ في تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، وقد فتحت هذه التقنيات أفقاً واسعاً لتبادل المعلومات بين اللغات المختلفة، لكنها في ذات الوقت أثارَت تحديات مهمة فيما يتعلق بدقة الترجمات، خاصة عندما يتعلق الأمر بلغات معقدة مثل اللغة العربية، فبينما تشير الدراسات أن هناك تحسناً ملحوظاً في أداء أنظمة الترجمة باستخدام الشبكات العصبية، والتعلم العميق، (Vaswani, et al., 2017, pp. 8-10)، لكن الأنظمة الحديثة مازالت تعاني من صعوبة في معالجة التراكيب المعقدة للغة العربية، وهو ما يتطلب تطوير نماذج لغوية متقدمة تتماشى مع خصوصيات هذه اللغة؛ ذلك لأن اللغة العربية لديها نظام نحوي وصرفي يختلف في جوهره عن اللغات التي تأسست برامج الذكاء الاصطناعي على أنظمتها، الأمر الذي أدى إلى ظهور تحديات كثيرة

نابعة عن محاولة معالجتها بأنظمة اللغات المختلفة عنها، ولعل من أبرز تلك التحديات التي تواجه معالجة اللغة العربية آليا ما يلي:

2.1 الضبط الإعرابي:

يمثل الضبط الإعرابي للغة العربية تحديًا بالغ التعقيد في ميدان معالجة اللغات الطبيعية، فالحركات الإعرابية تغير معنى الكلمة، وموقعها في الجملة، ويترتب على ذلك تحول جذري في دلالة الجملة، كما أن الكلمة الواحدة يمكن أن تتعدد احتمالاتها الإعرابية، ووظيفتها التركيبية بمجرد تغيير حركة إعرابية واحدة، وهذا التعقيد يزداد في حالة النصوص غير المضبوطة، حيث يتعين على النظام استنتاج الحركات الإعرابية الصحيحة اعتمادًا على السياق، وتتفاقم المشكلة أكثر مع علامات الإعراب المقدرة التي لا تظهر على أواخر الكلم، ناهيك عن وجود الإعراب المحلي للكلمات والجمل، مما يجعل من الصعب على الأنظمة الآلية تحديد الوظائف النحوية بدقة دون فهم شامل للسياق، الأمر الذي يستدعي تطوير خوارزميات متقدمة قادرة على تحليل التراكيب النحوية المعقدة، والاستيعاب العميق لمسائل النحو العربي في تطبيقاتها المختلفة، وفهم العلاقات بين الكلمات في الجملة حتى في غياب العلامات.

2.2 النظام الصرفي:

اللغة العربية تتميز بنظام صرفي معقد وغني، وبدوره يطرح تحديات كبيرة أمام التحليل الآلي لأنظمة معالجة اللغات حيث يقوم بشكل أساسي على فكرة (الجذر والوزن)، والجذر العربي عادة ما يكون ثلاثيًا أو رباعيًا، ويمثل المعنى الأساسي للكلمة وتضاف إليه مجموعة من الزوائد (مثل السوابق واللاحق والداخل) مما يسمح بإنتاج عدد من الصيغ الصرفية المختلفة للجذر الواحد، وكل صيغة تؤدي دلالة مختلفة، فمن الجذر (ك ت ب)، تخرج صيغ مختلفة مثل: كاتب، ومكتوب، ومكتب، وكتاب، وكتب، ويكتب، واكتب، ومكتبة، وقد تتفق بعض الصيغ الصرفية في الشكل، والمناز بينها علامات الضبط، مثل: (كُتِبَ/ وَكُتِبَ/ وَكُتِبَ)، (كُتِبَ/ وَكُتِبَ)، وقد تُهمل في النصوص المكتوبة، مما يؤدي إلى احتمالية حدوث اللبس أو الغموض في المعنى، وكما أن هناك مجموعة من اللواحق التي تضاف للتعبير عن الزمن والعدد والجنس، ونتيجة لذلك، فإن التحليل الحاسوبي للنص العربي يواجه تحديات كبيرة، خاصة عند محاولة فهم السياق والمعاني الدقيقة للكلمات والجمل، مما يتطلب خوارزميات متطورة ومعرفة لغوية واسعة لتحليل البنى الصرفية ومعالجتها.

2.3 مرونة التراكيب العربية:

تُظهر اللغة العربية مرونة كبيرة في تراكيبها، ومن ذلك ترتيب الكلمات داخل الجملة، وهي ميزة فريدة تميزها عن العديد من اللغات الأخرى، كاللغة الإنجليزية التي لها ترتيب ثابت للجملة (فاعل + فعل)، حيث يمكن لبعض العناصر في التركيب العربي أن تتقدم على موضعها الأصلي أو تتأخر عنه؛ وذلك وفقًا للسياق، والغرض الذي يرغب منشئ النص في إيصاله للمتلقي، فالتراكيب الفعلية، نحو: (كَتَبَ الطَّالِبُ الدَّرْسَ)، و(الدَّرْسُ كَتَبَهُ الطَّالِبُ)، و(كَتَبَ الدَّرْسَ الطَّالِبُ)، تراكيب صحيحة نحويًا لكنها تختلف في دلالتها استنادًا إلى الغرض البلاغي المراد تحقيقه، كإهتمام بصاحب الحدث، أو التأكيد على الحدث نفسه، أو توضيح ما وقع عليه الحدث، وكذلك قضايا الحذف، وقد غلبت تلك الظاهرة على اللغة، فطبعت بها، وصارت لغة الإيجاز، إلى جانب الفصل بين أجزاء الجمل بما ليس منها، كالفصل بأشباه الجمل بين المتلازمات، وسوِّغ ذلك العلامة الإعرابية، إلى جانب ظواهر لغوية أخرى تتمثل في التضام والافتقار تعين على توضيح العلاقات النحوية بين الكلمات، وتقدير البنية الأساسية للجملة، رغم ما يطرأ عليها من تغييرات، كما أن النظام النحوي العربي ينقسم إلى تركيب اسمي (مبتدأ وخبر)، وتركيب فعلي (افعل وفاعل، مع احتمال وجود مكملات أو مقيدات). وكلا التركيبين يؤدي وظيفة

دلالية مختلفة عن نظيره، تلك المرونة التركيبية تجعل من اللغة العربية تحديًا فريدًا في معالجتها مقارنة باللغات الأخرى التي تكون غالبًا أقل تعقيدًا، مما يتطلب جهودًا متقدمة لتطبيقات المعالجة، وقدرات تحليلية استثنائية في سبيل مواجهة هذه الخصوصية النحوية.

2.4 كثرة الأدوات النحوية واشتراكها الشكلي:

تمتاز اللغة العربية بتعدد أدواتها النحوية، كأدوات الشرط، والقسم، والجزم، والنصب، والعطف، والتوكيد، وأدوات الجر الأصلية والزائدة، وأدوات الاستفهام، ومنها ما يختص بالأسماء، ومنها ما يختص بالأفعال، ومنها ما يتعامل مع الأسماء والأفعال معًا، وتُستخدم لتحقيق دلالة خاصة لا تتحقق بغيرها، فأدوات العطف مثل (الواو) تؤدي معنى مختلفًا عن (الفاء، وثم)، وتزداد التعقيدات باشتراك بعض تلك الأدوات في الشكل، مع اختلاف مدلولها، فمثلا الأداة (إن) قد تكون المخففة من الثقيلة، وقد تكون للشرط، وقد تكون للنفي، واللام قد تكون (للجر، والابتداء، والتوكيد، والتعليل، وجواب القسم... إلخ)، وتلك الكثرة مع تشابه بعض السياقات تصنع احتمالات وظيفية متعددة للأداة الواحدة، وتؤدي إلى اختلاف المعنى الذي ينتج عن توجيهها لوظيفة معينة، وهذا التداخل يُصعب من عملية تحديد الوظيفة الدقيقة للأداة في النصوص. ويؤدي هذا التعدد إلى احتمالات مختلفة في المعنى والدلالة، استنادًا إلى الوظيفة التي تؤديها الأداة في سياق معين، مما يستدعي تحديثًا متقدمًا من تطبيقات المعالجة للوقوف على السياق وتحليله، وبيان أنسب الاحتمالات الوظيفية للأداة الواحدة، إلى جانب قضايا تضمين الأدوات، حيث قد تأتي (في) بمعنى (على)، وتأتي (على) بمعنى (عن).

2.5 مشكلات الكتابة العربية:

تُعَدُّ الكتابة العربية إحدى الخصائص اللغوية المميزة التي تشكل تحديًا بارزًا في مجال معالجة اللغة آليًا. وعلى الرغم من أن اللغة العربية تتميز بتجانس صوتي بين المنطوق والمكتوب، حيث يعبر كل حرف عن صوت محدد وثابت في الغالب، إلا أن النصوص المكتوبة باللغة العربية تحمل في طياتها تحديات متعددة.

2.5.1 عدم وجود أحرف مخصصة لتمثيل الحركات القصيرة: أي إن الحروف: (أ، ب، ت) لا تحمل بمفردها أي دلالة على

الحركات القصيرة مثل الفتحة، والضمة، والكسرة، فهي ليست جزءًا منها، وتمثل هذه الحركات القصيرة باستخدام علامات صغيرة تُسمى الضبط الحركي، وتُضاف فوق الحرف أو تحته، مما يتطلب من النظام الحاسوبي أن يفهم السياق لاستنتاج الحركة الصحيحة وهذه العلامات غالبًا لا يلتزم برسمها في النصوص المكتوبة في الحياة اليومية فكلمة مثل: كتب قد تحتل أن تكون (كُتِبَ، كُتِبَ، كُتِبَ)، وبدون هذه الحركات قد يكون من الصعب فهم المعنى الصحيح في بعض الحالات، لاحتمالية معنيين في سياق واحد.

2.5.2 تغيرات شكل الحرف بناءً على موقعه في الكلمة: حيث إن شكل الحروف العربية يتغير بناءً على موقع الحرف في الكلمة.

فالحرف "ع" له ثلاثة أشكال: في بداية الكلمة "ع"، وفي الوسط "ع"، وفي النهاية "ع". ويتطلب هذا الأمر قدرة الأنظمة على التعرف على هذه الأشكال المختلفة بشكل تلقائي. (Habash, 2010, p. 7)

2.5.3 غياب علامات الترقيم: فالنصوص العربية غالبًا ما تفتقر إلى علامات الترقيم الدقيقة، مما يجعل تقسيم الجمل وتحليلها

بشكل آلي أصعب مقارنة بغيرها من اللغات التي تعتمد على علامات ترقيم صارمة، مثل: الإنجليزية. (Farghaly & Shaalan, 2009, p. 7)

- 2.5.4 **مشكلة كتابة الهمزات:** حيث تنقسم الهمزات إلى همزة ابتدائية (الوصل والقطع)، وهمزة متوسطة (ترسم على الواو، والياء، والألف، والسطر)، وهمزة متطرفة (ترسم على الحرف، أو على السطر)، ورسم كل تلك الهمزات تخضع لقواعد معينة تقرها العربية، إلى جانب وجود استثناءات تخرج عن القواعد المقررة.
- 2.5.5 **زيادة بعض الحروف وحذفها:** حيث تشتمل اللغة العربية على مجموعة من الحروف التي تزداد على بنية الكلمة، وكذلك مجموعة من الحروف التي تحذف من بنية الكلمة؛ لأسباب إملائية مطلوبة، أو نحوية، أو صرفية.
- 2.5.6 **اتجاه خط الكتابة:** حيث يمثل اتجاه الكتابة في اللغة العربية من اليمين إلى اليسار تحديًا كبيرًا في مجال المعالجة اللغوية الطبيعية، وفي تصميم البرامج الحاسوبية، والتقنيات اللغوية التي ستكون مخصصة للتعامل مع اتجاه الخط المخالف للغات كثيرة، مثل الإنجليزية والفرنسية التي تُكتب من اليسار إلى اليمين. هذا الاختلاف في اتجاه الكتابة يطرح عدة تحديات فنية ولغوية في التطبيقات الرقمية، يمكن سردها على النحو الآتي:
- 2.5.7 **التصميم والتنسيق:** فبالنسبة للتطبيقات التي تدعم أكثر من لغة، يجب على النظام أن يكون قادرًا على التعامل مع النصوص المكتوبة في كلا الاتجاهين (من اليمين إلى اليسار، ومن اليسار إلى اليمين). على سبيل المثال، فعند استخدام اللغة العربية في أي برنامج كتابي، يجب ضبط اتجاه النص، والخطوط، والتنسيق، والأدوات المعينة، مع الاتجاه الصحيح للكتابة. وهذا يتطلب تعديلات برمجية خاصة لضمان عرض النصوص بشكل سليم دون تشويه أو انعكاسات غير مرغوب فيها (Habash, 2010, pp. 16-17).

2.6 في التحليل النحوي والصرفي:

حيث تتطلب تقنيات المعالجة اللغوية الطبيعية الخاصة باللغة العربية التعامل مع النصوص وفقًا لهيكل الكتابة من اليمين إلى اليسار، مما يضيف تعقيدًا في العمليات الحسابية مقارنة باللغات التي تُكتب من اليسار إلى اليمين. فخوارزميات تقسيم النصوص (Tokenization) يجب أن تكون قادرة على التعامل مع النص العربي دون قلب الاتجاه، وهو أمر يتطلب برمجة متقدمة لضمان دقة التحليل (Farghaly & Shaalan, 2009, p. 18).

2.7 التحديات التقنية في الترميز والنمذجة:

فعند تحويل النص العربي إلى رموز رقمية (مثل الترميز الثنائي)؛ للتعامل معه في النماذج الحاسوبية، قد يؤدي اختلاف اتجاه الكتابة إلى تعقيد في طريقة تمثيل النصوص داخل قواعد البيانات، أو أنظمة المعالجة. وقد لا تدعم بشكل صحيح الانتقال بين النصوص المكتوبة من اليمين إلى اليسار، واللغات الأخرى المكتوبة من اليسار إلى اليمين، مما يؤدي إلى ظهور مشكلات تشوه رسم الحروف أو تشوه عرض النص نفسه (Attia m. , 2007, p. 67).

2.8 التعامل مع النصوص المختلطة:

فقد تواجه أنظمة البرمجيات تحديًا أكبر عند التعامل مع النصوص المختلطة التي تحتوي على كلمات عربية (من اليمين إلى اليسار) وكلمات إنجليزية أو أرقام (من اليسار إلى اليمين). فجملة (زارني صديق John) تحتوي على نصوص مكتوبة في اتجاهين مختلفين، ويجب على الأنظمة المتقدمة أن تكون قادرة على التعرف على ذلك، والتحكم في الاتجاهات المناسبة لكل جزء من النص (Attia m. , 2007, p. 67).

2.9 تحديات الألوان البلاغية في الترجمة الآلية:

تمثل النصوص الأدبية تحديًا كبيرًا لأنظمة الترجمة الآلية، نظرًا لاعتمادها الكبير على جماليات اللغة والمعاني الضمنية التي لا يمكن للنظم الآلية فهمها أو نقلها بدقة. تعتمد البلاغة العربية على استخدام الاستعارات، والتشبيهات، والكنائيات التي تحمل معاني رمزية أو مجازية لا يمكن ترجمتها بشكل حرفي دون أن تفقد قيمتها الدلالية، ومن الأمثلة الشائعة في هذا السياق، تعبيرات مثل "كثير الرماد" الذي يُستخدم كناية عن الكرم والجود، غالبًا ما يُترجم حرفيًا، مما يؤدي إلى فقدان المعنى البلاغي، وتعبيرات أخرى مثل "جبان الكلب" (كناية عن كثرة الضيوف)، و"نؤوم الضحى" (كناية عن الرفاهية)، و"عريض القفا" (كناية عن البلاهة)، و"بيضة الديك" (كناية عن الأمر المستحيل)، هذا القصور في الترجمة الآلية يعود إلى افتقارها إلى القدرة على تحليل السياق الثقافي أو فهم القواعد البلاغية الخاصة بكل لغة. إن التعامل مع هذه التحديات يتطلب نماذج لغوية أكثر تطورًا، قادرة على استيعاب النصوص المجازية والرمزية من خلال تدريبها على بيانات تتضمن السياقات الثقافية واللغوية المرتبطة بالنصوص البلاغية. وقد أشار (Edmond Cary) إلى استحالة ترجمة الشعر بواسطة الآلة، وذلك بسبب الطبيعة الخاصة للنصوص الأدبية، التي تعتمد على الجماليات اللغوية، والإيقاع، والتعبير المجازي، والدلالات الثقافية العميقة. وخاصة نصوص الشعر حيث تحمل طبقات متعددة من المعاني التي تتجاوز حدود الكلمات الحرفية، وتعتمد على استخدام الصور البلاغية، والاستعارات، والإيقاع الموسيقي. وهذه الخصائص تجعل من عملية الترجمة الآلية غير قادرة على نقل التجربة الشعرية بشكل دقيق، لأن الأنظمة الآلية تعتمد أساسًا على تحليل النصوص بناءً على القواعد النحوية والمعجمية، وليس على الفهم السياقي أو الجمالي.

2.10 خصوصية الثقافة العربية:

تمثل الترجمة الآلية تحديًا كبيرًا عند التعامل مع السياقات الثقافية للنصوص العربية، حيث تعتمد العديد من التعبيرات والأمثال الشعبية بشكل كبير على الثقافة المحلية للغة المصدر. هذا الاعتماد يجعل الترجمة الحرفية غير قادرة على نقل المعاني المقصودة بدقة، مما يؤدي إلى ترجمات غير دقيقة، أو في بعض الأحيان، نتائج محرجة. والتعبيرات الثقافية في اللغة العربية تحمل معاني ضمنية تستند إلى موروث شعبي أو قصص معروفة، وهو ما يزيد من صعوبة ترجمتها آليًا. فعلى سبيل المثال، المثل العربي "الصيف ضيعت اللبن"، الذي يُقال لمن أضاع فرصته، وهو مثل شهير، ومع ذلك، تُترجم هذه العبارة غالبًا ترجمة حرفية، مما يؤدي إلى فقدان معناها الحقيقي في اللغة الهدف، ورغم ترجمة العديد من الأمثال والتعبيرات بالفعل إلى لغات أخرى، إلا أن جزءًا كبيرًا منها لا يزال يواجه صعوبات في الترجمة الآلية، نتيجة الفشل في التقاط السياق الثقافي المحيط بها، كما تمتلك العربية مجموعة من الكلمات التي لا تمتلك نظائر دقيقة في لغات أخرى. وهذه المصطلحات غالبًا ما تعكس مفاهيم دينية أو اجتماعية مرتبطة بثقافة معينة، مما يجعل ترجمتها أمرًا معقدًا، على سبيل المثال، مصطلحات مثل "عيد الفطر" و"الزكاة"، حيث تشير هذه الكلمات إلى مفاهيم دينية واجتماعية عميقة. "عيد الفطر" يُعبر عن مناسبة دينية محددة مرتبطة بنهاية شهر رمضان، بينما "الزكاة" تحمل دلالات دينية واجتماعية تتعلق بمفهوم الإحسان والعدالة الاجتماعية. وهذه المفاهيم تتجاوز المعنى الحرفي للكلمة، حيث ترتبط بمعاني رمزية وثقافية عميقة قد لا تتوفر مقابلات دقيقة لها في اللغات الأخرى، ومعالجة هذه المصطلحات في الترجمة الآلية تتطلب فهمًا للأبعاد الثقافية والدلالات الرمزية المرتبطة بها، وهو ما يشكل تحديًا إضافيًا لأنظمة الترجمة، التي غالبًا ما تفشل في نقل هذه الطبقات المتعددة من المعاني، مما يؤدي إلى ترجمة غير مكتملة أو مضللة.

2.11 إشكالية المكافئ اللغوي والفجوات المعجمية

تعاني الترجمة الآلية من نقص حاد في الموارد اللغوية الرقمية اللازمة لدعم اللغة العربية، حيث لا تواكب المقابلات العربية المتوفرة حجم المصطلحات الحديثة، لا سيما في المجالات التقنية التي تشهد نموًا متسارعًا بفعل التطورات التكنولوجية المستمرة. تعتمد العديد من الأنظمة الآلية في هذه الحالة على الترجمات الحرفية للمصطلحات، مما يؤدي إلى إنتاج نصوص غير دقيقة أو مضللة، خاصة عند التعامل مع مفاهيم تقنية حديثة تتطلب دقة في الصياغة والمعنى. تعاني الترجمة الآلية من تحدٍ إضافي يتمثل في غياب المقابلات العربية للمصطلحات الحديثة، خصوصًا في ظل التطور السريع لتطبيقات التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الرقمية. على سبيل المثال، مصطلحات مثل Facebook، Twitter، Google Meet، Twitch، Snapchat، Zoom، Telegram، TikTok، WhatsApp، Threads، Instagram، التطبيقات القديمة نسبيًا مثل Hotmail، Yahoo، Gmail، Skype، لا تمتلك في كثير من الأحيان ترجمات عربية دقيقة. يتفاقم هذا التحدي مع ظهور تطبيقات الذكاء الاصطناعي الجديدة، مثل ELSA، Chat GPT، Canva، Aithor، Scinito، Lightricks، Synthesia، Otter AI، Trint، والتي تفتقر بدورها إلى ترجمات معيارية متفق عليها. وهذا النقص لا يقتصر على المجال الرقمي فقط، بل يمتد إلى مصطلحات تقنية متخصصة في الطب، والهندسة، والصناعات الحديثة، والحوسبة. كما تشمل القائمة مجموعة واسعة من الألعاب العالمية الأجنبية التي تحتاج إلى استثمار مفردات اللغة العربية لتطوير إصدارات عربية تلي احتياجات المستخدمين الناطقين بها، وغياب هذه المقابلات يؤدي إلى اعتماد الترجمة الآلية على النقل الحرفي، مما يضعف دقة النصوص ويؤثر سلبًا على قدرتها على تقديم محتوى يعكس المفاهيم الحديثة بوضوح وفعالية.

2.12 الفجوة الرقمية للغة العربية:

يعيش العالم العربي واقعا معلوماتيا ينأى إلى حد بعيد عن المجتمعات المتقدمة، ويوصف هذا الواقع بالفجوة الرقمية وهذا المفهوم أصبح شائعًا خلال السنوات القليلة الماضية، وقد استخدم للدلالة على تلك الهوة الفاصلة بين الدول المتقدمة من جهة، والدول النامية والعربية خاصة من جهة أخرى سواء في إنتاج المعارف والمعلومات، واتسع المفهوم حتى أصبح يعني الفوارق بين العالم المتقدم والعالم النامي، وبين أقاليم العالم المختلفة من المنظور المعلوماتي، باعتبار أن العالم يعيش عصرًا من التحولات التكنولوجية فإن البيانات الإحصائية تؤكد هذا التحول العميق. حيث يبلغ عدد سكان العالم وفق آخر تحديث 8.2 مليار نسمة، (World Population, 2024) يستخدم أكثر من 5.48 مليار شخص حول العالم أي ما يمثل 69% من سكان العالم الهواتف المحمولة، وأما الإنترنت، فقد وصل عدد مستخدميه إلى 5.16 مليار مستخدم، أي ما يعادل 64.4% من إجمالي السكان، وفي سياق وسائل التواصل الاجتماعي، هناك 4.76 مليار مستخدم حاليًا، أي ما يعادل 59.4% من سكان العالم، (أليجرين، 2024م)، تعكس هذه الأرقام بوضوح التوسع الكبير في استخدام التكنولوجيا كجزء لا يتجزأ من الحياة اليومية والاتصال الرقمي.

لقد شهدت المنطقة العربية تحولاً رقمياً مهماً خلال العقد الماضي، فقد ارتفع الاتصال الرقمي بشكل كبير، مع نمو عدد مستخدمي الإنترنت بشكل ملحوظ، من 28.8 % في العام 2012 إلى 70.3 % في العام 2022، ليصل عدد مستخدمي الإنترنت إلى 327 مليون مستخدم. ومع ذلك، لا يزال نحو 30 % من سكان المنطقة مستبعدين من التحول الرقمي، علماً أن المنطقة العربية حققت أعلى معدل نمو منذ العام 2015، من حيث ملكية أجهزة الكمبيوتر المنزلية، والوصول إلى الإنترنت المنزلي، وانتشار الإنترنت. وبحسب دراسة أجراها الاتحاد الدولي للاتصالات لعام 2019 حول المساهمة الاقتصادية للنطاق

العريض والرقمنة، وتنظيم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فإن الزيادة وصلت إلى نسبة 10 % في المنطقة العربية (المصارف العربية، 2024م)، ومع ذلك هناك نقص في المحتوى العربي الرقمي في الإنترنت، فقد أشارت بعض الإحصائيات إلى أنه لا يتجاوز 1%، رغم أن الناطقين بالعربية يتجاوزون 4.5 % من سكان العالم. (الرجبي، 2023م)، وتؤكد هذه الإحصائيات الحاجة الملحة إلى تبني تقنيات متقدمة لمعالجة اللغة العربية آلياً، ليس فقط لسد الفجوة الرقمية، ولكن أيضاً لتعزيز مكانة اللغة العربية في المشهد الرقمي العالمي، وضمان استدامتها في عصر الثورة التكنولوجية.

2.13 تنوع اللهجات العربية وتحديات المعالجة الآلية:

يشكل تنوع اللهجات العربية تحدياً جوهرياً في مجال المعالجة الآلية للغة العربية، حيث يضم العالم العربي مجموعة كبيرة من اللهجات المحلية التي تختلف بشكل ملحوظ في المفردات، التراكيب، وأحياناً القواعد النحوية. هذا التعدد يخلق فجوة لغوية تجعل من الصعب تطوير أنظمة موحدة قادرة على التعامل مع هذه الاختلافات بفعالية ودقة، فعلى سبيل المثال، كلمة "الآن" في اللغة العربية الفصحى تُعبر عن الزمن الحاضر، لكنها تُستخدم بطرق مختلفة في اللهجات المحلية: تُقال "دلوقتي" في اللهجة المصرية، و"الحين" في لهجات الخليج العربي، و"دابا" في لهجة المغرب العربي. ولا تقتصر هذه الفروقات على مستوى المفردات فقط، بل تمتد لتشمل التراكيب، وطرق التعبير عن المعاني. وهذا التباين يُضيف طبقة جديدة من التعقيد إلى عملية تطوير أنظمة المعالجة الآلية، حيث تحتاج هذه الأنظمة إلى التكيف مع التنوع الكبير في الاستخدامات اللغوية اليومية. الأمر الذي يتطلب إدماج بيانات متعددة المصادر تمثل كل اللهجات بشكل عادل لضمان تقديم أداء شامل ودقيق.

المبحث الثاني

أثر الترجمة الآلية على البنية اللغوية العربية

من خلال تحليل حركة الترجمة إلى اللغة العربية في الفترة الممتدة من عام 1979 إلى عام 2012، يتضح أن متوسط الكتب المترجمة سنوياً لم يتجاوز 300 كتاب. ورغم أهمية هذه الأرقام في تسجيل النشاط الثقافي العربي، إلا أنها تبدو متواضعة للغاية مقارنة باللغات الأخرى، مثل الإنجليزية والفرنسية، التي تشهد معدلات ترجمة أعلى بكثير. وقد اتجهت غالبية الترجمات إلى مجالات الأدب والعلوم الاجتماعية، مما يعكس اهتماماً بالجوانب الثقافية والإنسانية. غير أن الإحصاءات تكشف عن ضعف كبير في ترجمة المؤلفات العلمية والتقنية، وهي المجالات التي تُعد أساساً لأي نهضة علمية أو حضارية مستقبلية، ويعكس هذا الواقع أزمة ثقافية عميقة الجذور، ترتبط بشكل مباشر ببنية المجتمعات العربية. فالترجمة ليست مجرد نشاط ثقافي مستقل، بل هي مؤشر على مدى قوة ارتباط المجتمع بإنتاج المعرفة وتداولها. وعندما تغيب السياسات الواضحة التي تعزز القراءة وتشجع البحث العلمي، يصبح تراجع حركة الترجمة إلى مرتبة ثانوية أمراً متوقعاً. إضافة إلى ذلك، فإن الاعتماد على استيراد المعارف دون العمل على ترجمتها يسهم في إضعاف الإدراك الثقافي، مما يفاقم الفجوة المعرفية بين العالم العربي وبقية العالم. (غيطاس، 2022م)

كما أشارت الإحصاءات والمقارنات العالمية -كما عرضت في المبحث الأول- عن فجوة رقمية وتراجع حاد فيما يُطلق عليه مجازاً نشاط الترجمة في العالم العربي، ويتضح هذا التدهور في عدة جوانب، منها الكم والنوع المحدود للترجمات والميزانيات الضئيلة التي تُخصص لدعم هذا النشاط، وضعف البحث العلمي المرتبط بالترجمة، فضلاً عن غياب التخطيط الاستراتيجي المنظم. إذ يغلب على مشروعات الترجمة في العالم العربي الطابع الفردي والعفوي، دون إطار مؤسسي أو رؤية

شاملة، وتزداد المشكلة تفاقمًا في ظل ارتفاع معدلات الأمية — سواء المتعلقة بالقراءة والكتابة أو الأمية الحاسوبية مما يُعيق تطوير عملية الترجمة والاستفادة منها في شتى المجالات. فالاستخدام السائد للتكنولوجيا والحواسيب في العالم العربي لا يتعدى في أغلب الأحيان الوظائف الروتينية، ولا يُسهم في إنتاج علمي أو فكري جديد، تُبرز هذه العوامل أزمة الترجمة كجزء من أزمة شاملة تعانها الثقافة العربية، تشمل القارئ، والكتاب، والسياسات الثقافية. هذه الأزمة ليست سوى انعكاس للوضع العام المتسم بضعف الفعالية الإنتاجية والعلمية، مما يؤكد الحاجة الملحة لتطوير استراتيجيات شاملة ترتقي بمكانة الترجمة وتسهم في تعزيز الإنتاج الفكري والعلمي. (جلال، 2022م، الصفحات 167-168)

وقد أدت هذه التحديات المتراكمة إلى ظهور تطبيقات حديثة تعتمد على الذكاء الاصطناعي، تسعى إلى تحسين حركة الترجمة من اللغة العربية وإليها، غير أن هذه التطبيقات، على الرغم من تقدمها التقني، غالبًا ما أغفلت مراعاة الخصوصية اللغوية العربية بطابعها النحوي والصرفي والبلاغي، والبعد الثقافي، والشكل الكتابي كما سبق ذكر ذلك، وهي تختلف جوهريًا عن اللغات المعتمدة عليها التطبيقات الذكية في البرمجة، ما يؤدي إلى نتائج تعاني من ضعف في الدقة اللغوية والسياقية والجمالية اللغوية، كما ظهرت مظاهر لغوية متعددة أثرت فيها الترجمة الآلية بشكل واضح على المستويات اللغوية المختلفة، خاصة في ظل غياب مكافئات عربية دقيقة لبعض المصطلحات والمفاهيم المستوردة من اللغات الأجنبية. وهذا التأثير يمكن تحليله على مستويات صرفية، نحوية، ودلالية على النحو الآتي:

3.1 تأثير الترجمة الآلية على البنية الصرفية:

لقد ساهمت الترجمة الآلية في دفع علماء اللغة العربية إلى التدخل لتعريب المصطلحات الأجنبية، حيث أظهرت الترجمة الآلية في كثير من الأحيان عجزًا عن تقديم مكافئات لغوية تتماشى مع البنية الصرفية العربية. هذا الواقع حفّز العلماء على العمل لتوفير مصطلحات عربية أصيلة عبر توظيف الأوزان الصرفية التقليدية التي جاءت كاستجابة لغوية لتحديات المصطلحات المستحدثة، حيث لم تكن الترجمة الآلية قادرة على نقلها بدقة أو انسجام مع روح اللغة، وبذلك يمكن القول إن الترجمة الآلية لعبت دورًا غير مباشر في تطوير بعض المفردات العربية، حيث دفعت علماء اللغة إلى البحث عن حلول لغوية تعزز من قدرة اللغة العربية على التكيف مع المفاهيم الحديثة، والجدول الآتي يوضح الظاهرة اللغوية من خلال تصنيف الكلمات الأجنبية بحسب مدى موافقتها للأوزان الصرفية العربية، مع تضمين أمثلة عملية توضح السياقات التي تُستخدم فيها. يُظهر الجدول كيف تُسهم الترجمة الآلية في إثراء المفردات العربية، وإن كان ذلك في بعض الأحيان يأتي على حساب التناسق الصرفي التقليدي للغة.

الكلمة الأجنبية	مصطلحها الأجنبي	الوزن الصرفي	نوع الوزن	المثال بالعربية	المثال بالإنجليزية
أَتَمَّتْ	Automation	فَعَّلَلَة	مصدر	الأتمتة تبسط المهام	Automation simplifies tasks.
أَرْشَفَ	Archived	فَعَّلَلَ	فعل ثلاثي مزيد	قاموا بأرشفة المستندات	They archived the documents.
أرشفة	Archiving	فعللة	مصدر	أرشفة الملفات كانت مهمته الأساسية	Archiving files was his primary task
بَرَمَجَ	Program	فَعَّلَلَ	فعل رباعي	الرياضي برمج المسألة كي يحلها	The mathematician programmed the

problem to solve it.					
Programming is essential for software.	البرمجة ضرورية للبرمجيات	مصدر	فَعَّلَ	Programming	بَرَمَجَ
Cloud computing is the future.	الحوسبة السحابية هي المستقبل	مصدر	فَوَّعَلَة	Computerization	حَوَسَبَة
Mechanization of things is necessary nowadays	إن ميكنة الأشياء ضرورية في هذه الأيام	مصدر	فَعَّلَة	Mechanization	مَيَكَنَة
Digitization helps preserve records.	الرقمنة تساعد في حفظ السجلات	مصدر	فَعَّلَ	Digitization	رَقَمَنَة
The programmer was a genius.	المبرمج كان عبقريا	اسم فاعل	مفعَّل	Programmer	مَبْرَج
The device was programmed to receive commands	كان الجهاز مبرمجا لتلقي الأوامر	اسم مفعول	مفعَّل	Programmed	مَبْرَج
His style is Americanized.	أسلوبه متأمرِك	اسم فاعل	مُتَفَعِّل	Americanized	مُتَأَمَّرِك
The browser is user-friendly.	المتصفح سهل الاستخدام	اسم فاعل	مُتَفَعِّل	Browser	مُتَصَفِّح
The design is Frenchified.	التصميم متفرنس	اسم فاعل	مُتَفَعِّل	Frenchified	مُتَفَرَّنَس
The system is centralized.	النظام متمرکز	اسم فاعل	مُتَفَعِّل	Centralized	مُتَمَرِّك
The news was fabricated.	تم فبركة الأخبار	اسم فاعل	مُفَعِّل	Fabricator	مُفَبِّرِك
Filtered water is a must in this age	الماء المفلتر ضروري في هذا العصر	اسم مفعول	مفعَّل	Filtered	مَفْلَر
Carburetor working at full capacity	المكربن يعمل بكامل طاقته	اسم فاعل	مفعَّل	Carburetor	مُكْرِبِن
the magnetizer was impowered	كان الممغنط فعالاً	اسم فاعل	مفعَّل	Magnetizer	مُمَغْنِط

The process was mechanized.	العملية كانت ممكنة	اسم مفعول	مفعّل	Mechanized	مُمَكِّن
The data was archived.	البيانات كانت مؤرشفة	اسم مفعول	مُفَعِّل	Archived	مُؤرِّشَف
The oxidizer was used in the reaction.	استخدم المؤكسد في التفاعل.	اسم فاعل	مفعّل	Oxidizer	مُؤكِّسِد

3.2 تأثير الترجمة الآلية على مستوى المفردات:

قد أسهمت الترجمة الآلية في ظهور مصطلحات جديدة مترجمة حرفيًا من لغات أجنبية، وهذه المصطلحات غالبًا ما تكون غير مألوفة للقارئ العربي، مما يجعل النصوص غامضة وغير قابلة للفهم بسهولة، خاصة في النصوص العلمية والتكنولوجية، حيث يحتاج القارئ إلى شرح إضافي لفهم تلك المصطلحات، وهو ما يتطلب جهودًا مضاعفة من المترجمين والعلماء لضمان تكييف المصطلحات الأجنبية مع النظام اللغوي العربي، وإن هذا التأثير، رغم أنه يعكس انفتاح اللغة على التطورات العالمية، إلا أنه يثير تساؤلات جوهرية حول التوازن بين الحفاظ على هوية اللغة، وقدرتها على التكيف مع مفاهيم العصر، كما يثير تحديًا أكبر عن كيفية دمج هذه المستجدات اللغوية دون المساس بجوهر اللغة وثقافتها، الأمر الذي يستدعي جهودًا متواصلة من علماء اللغة والمترجمين لتحقيق هذا التوازن الدقيق، والجدول الآتي يوضح أثر الترجمة الآلية للبنية اللغوية والدلالية في النصوص العربية، مما يبرز التحديات التي تواجه الترجمة الآلية في تحقيق الانساق اللغوي والدلالي، وفيما يلي عرض لهذه المفردات:

الكلمة الإنجليزية	الترجمة إلى العربية	المثال باللغة الإنجليزية	الترجمة الآلية باللغة العربية
Hashtag	هاشتاج	The hashtag went viral on social media.	الهاشتاج انتشر بسرعة على وسائل التواصل الاجتماعي.
Web	الويب	The web offers a wide range of educational resources.	الويب يوفر مجموعة واسعة من الموارد التعليمية.
Podcast	بودكاست	I listen to a podcast every morning about technology.	أستمع إلى بودكاست كل صباح عن التكنولوجيا.
Twitter	تويتر	She posted on twitter.	نشرت على تويتر.
Instagram	إنستغرام	Instagram is a new application concerned with media sharing and user interaction	إنستغرام تطبيق جديد يهتم بمشاركة الوسائط وتفاعل المستخدمين.
Facebook	فيسبوك	He liked my post on Facebook.	أعجب بمنشوري على فيسبوك.
Snapchat	سناپ شات	I have a new account on Snapchat.	لدي حساب جديد على سناپ شات.
ChatGPT	ChatGPT	ChatGPT is a new module of artificial intelligence.	ChatGPT نموذج جديد من الذكاء الاصطناعي.
WhatsApp	واتساب	He caught my message on WhatsApp.	قرأ رسالتي على واتساب.

الترند طريقة جديدة للإعلان على تويتر.	The trend is a new way of advertising on Twitter.	ترند	Trend
الواي فاي وسيلة جديدة للاتصال.	WiFi is a new way of making connection.	واي فاي	Wi-Fi
قُطع كابل الطاقة.	The power cable was cut.	كابل الطاقة	Power Cable
الجهاز الشاحن المتنقل كان فارغاً.	The power bank device was empty.	شاحن متنقل	Power Bank
البروتوكول يضمن أمان البيانات.	The protocol ensures data security.	بروتوكول	Protocol
كل بكسل يعزز جودة الصورة.	Each pixel enhances the image quality.	بكسل	Pixel
الإنترنت يربط العالم.	The internet connects the world.	الإنترنت	Internet
أرسل بريداً إلكترونياً.	He sent an electronic mail.	البريد الإلكتروني	Electronic Mail
الأوبرا نوع من الأداء المسرحي.	Opera is a type of theatrical performance.	أوبرا	Opera
البيتكوين عملة لا مركزية.	Bitcoin is a decentralized currency.	بيتكوين	Bitcoin
البلوكشين يخزن البيانات بأمان.	Blockchain stores data securely.	بلوكشين	Blockchain
التكنولوجيا تقود الابتكار.	Technology drives innovation.	التكنولوجيا	Technology
التصميم الجرافيكي مذهش.	The graphic design is impressive.	التصميم الجرافيكي	Graphic Design
الجيولوجيا تدرس طبقات الأرض.	Geology studies Earth's layers.	الجيولوجيا	Geology
أذاع الراديو الأخبار.	The radio broadcasted the news.	الراديو	Radio
الروبوت ينجز المهام آلياً.	The robot automates tasks.	روبوت	Robot
الفيروس أصاب النظام.	The virus infected the system.	فيروس	Virus
الموسيقى الكلاسيكية خالدة.	Classical music is timeless.	الموسيقى الكلاسيكية	Classical Music
الكمبيوتر يعمل بسلاسة.	The computer is running smoothly.	الكمبيوتر	Computer
قطع الليزر المادة.	The laser cut through the material.	الليزر	Laser
الميكروفون سجل الخطاب.	The microphone recorded the speech.	الميكروفون	Microphone
المودم يتصل بالإنترنت.	The modem connects to the internet.	مودم	Modem
الديمقراطية تمنح المواطنين القوة.	Democracy empowers citizens.	الديمقراطية	Democracy

3.3 تأثير الترجمة الآلية على مستوى التراكيب العربية:

تؤدي الترجمة الآلية في كثير من الأحيان إلى إنتاج نصوص ركيكة أو غير متماسكة. تنشأ هذه الركاكة من اعتماد الأنظمة الآلية على النقل الحرفي أو اتباع أنماط تركيبية مأخوذة من اللغات الأخرى، مثل الإنجليزية، مما يسبب تغييرات

جوهرية في التراكيب العربية، وإن هذه المشكلات التركيبية التي تتسم بالركاكة وعدم التوافق مع قواعد اللغة لا تؤثر فقط على وضوح النصوص وجودتها، لكنها تُضعف أيضاً من الهوية اللغوية للنصوص العربية، ويمكن تصنيف هذه الأشكال على النحو الآتي:

النص الأصلي (بالإنجليزية)	الترجمة الآلية	الترجمة الصحيحة	المشكلة التركيبية
More accurate, more spacious.	أكثر دقة، أكثر اتساعاً	أدق، أوسع	الميل إلى استعمال المفاضلة بتركيب إضافي بدلاً من اسم التفضيل
Enhancing and improving linguistic performance.	تعزيز وتحسين الأداء اللغوي	تعزيز الأداء اللغوي وتحسينه	عدم الفصل الصحيح بين المضاف والمضاف إليه
Since the report is clear.	حيث أن التقرير واضح	حيث إن التقرير واضح	استخدام خاطئ لـ "حيث أن" بدلاً من "حيث إن"
Since that event occurred.	منذ وقوع الحادثة	منذ وقوع الحادثة	تجر الكلمة بعد "منذ" أو "مذ" بدلاً من رفعها
Realism as a literary concept.	الواقعية كمفهوم أدبي	الواقعية مفهوم أدبي	إقحام كاف التشبيه عند ترجمة "as"
He studies, works, and travels.	يدرس، يعمل، ويسافر	يدرس ويعمل ويسافر	إهمال الروابط وتكرار الواو بشكل غير صحيح
The topic was studied.	تم دراسة الموضوع	دُرِس الموضوع	استخدام "تم + الفعل" بدلاً من البناء للمجهول
He performs the task.	يقوم بتنفيذ المهمة	ينفذ المهمة	استخدام زائد للفعل "يقوم" مع الفعل
The letter was sent by John.	أُرسلت الرسالة من قبل جون	أُرسلت الرسالة	ذكر الفاعل عند البناء للمجهول
The loading is in progress.	جارٍ التحميل	التحميل جارٍ	تقديم الخبر عن المبتدأ بشكل غير صحيح (جار التحديث)
They are jawari and slaves.	إنهم جوارى وعبيد	إنهم جوارٍ وعبيد	عدم الانتباه إلى حذف الياء في الكلمات المنقوصة
Corona virus spreads widely, thus we need the vaccine.	فيروس كورونا ينتشر على نطاق واسع، وبالتالي نحتاج إلى التطعيم	فيروس كورونا ينتشر على نطاق واسع، ومن ثم نحتاج إلى التطعيم	استخدام "وبالتالي" بدلاً من "ومن ثم"
Awareness seminar.	ندوة توعوية	ندوة توعوية	إحلال الصفة والموصوف محل المضاف والمضاف إليه

3.4 تأثير الترجمة الآلية على المستوى الأدبي والبلاغي:

إن النصوص الأدبية تمثل تحديًا حقيقيًا للترجمة الآلية، فتلك النصوص البلاغية التي تزخر بالصور المجازية، والتشبيهات المركبة، والكنايات، وغيرها من أساليب التعبير الفني، تُعد من أبرز ملامح البلاغة العربية. ويعود هذا التحدي إلى اعتماد الأنظمة الآلية على الترجمة الحرفية التي تفتقر إلى فهم السياقات الدلالية والرمزية الكامنة في هذه النصوص، ما يؤدي إلى فقدان روح النصوص وجمالياتها، فالبلاغة العربية تركز على إيصال المعاني العميقة والمركبة من خلال أدوات تعبيرية تُلامس الوجدان، مثل الاستعارة التي تمزج بين الحقيقة والخيال، والتشبيه الذي يقرب الفكرة للقارئ، والتورية التي تجمع بين المعنيين الظاهر والخفي. غير أن الترجمة الآلية، بقدراتها الحالية، تُقدم تراكيب حرفية تقضي على هذه الجماليات، فتُفَرِّغ النصوص من أثرها الفني والإبداعي، والجدول الآتي يشير إلى تحليل دقيق لبعض المواضع التي تفشل فيها الآلة في إدراك جماليات النص، مع إيراد النص المترجم بشكل قدر الإمكان على الروح الفنية والدلالات البلاغية الأصلية للنصوص، على النحو الآتي:

المستوى	النص الأصلي	الترجمة الآلية	المشكلة	الترجمة الصحيحة
نص شعري	إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل.	If a man's honor is not tainted by meanness, then any garment he wears looks good.	فقدان الإيقاع والقافية	If a man's honor remains unstained, every garment he wears is imbued with beauty.
نص نثري	كالموج الهائج قلبي أصبح من الخذلان يتلاطم بين أمواج الألم والحنين يبحث عن شاطئ الأمان في بحر من الذكريات	Like the raging waves, my heart has become overwhelmed by betrayal, crashing between waves of pain and longing, searching for the shore of safety in a sea of memories.	فقدان الدلالات المجازية في التشبيه	My heart, like raging waves, struggles with betrayal, caught between pain and longing, seeking a shore of solace amidst a sea of memories.
نص شعري	عينك وتبغني وكحولي والقدح العاشر أعماي وأنا في المقعد محترق نيرانني تأكل نيرانني	Your eyes, your desires, and my alcohol, the tenth glass blinded me, and I am burning in the seat, my fire eats my fire	تفسير خاطئ للصور المجازية في الاستعارة	Your eyes, my tobacco, and my drink; the tenth glass blinded me. I sit ablaze, my sorrow's flames consuming those of my longing.

A man so generous that his dog is friendly to everyone, and camel suffer from lack of food.	فقدان الدلالة البلاغية للكناية	The dog is cowardly, and the calf is emaciated	جبان الكلب مهزول الفصيل.	بلاغي (الكناية)
Her tears fell like pearls from daffodils, her cheeks blushed like roses, and her lips reddened like pomegranates.	فقدان الصور البلاغية المعقدة في الاستعارة	She rained pearls from daffodils and watered roses and bit pomegranates with ice.	أمطرت لآلئ من النرجس وسقت الورود وعضت العناب بالثلج.	بلاغي (الاستعارة التصريحية)
The ruler sent his spies to gather information across the city	فقدان الدلالة السياقية للمجاز	The ruler spread his eyes in the city.	الحاكم نشر عيونه في المدينة.	بلاغي (المجاز)
The poet was silenced through generous gifts to stop his praise or satire.	فقدان الدلالة البلاغية للتورية	The poet's tongue was cut.	قُطع لسان الشاعر.	بلاغي (التورية)

الخاتمة

الترجمة الآلية إلى العربية تُعد إنجازاً مذهلاً في عالمنا الحديث، إلا أن قدرتها على التعامل مع النصوص بدقة واحترافية لا تزال تفتقر إلى الكثير من التطوير، خصوصاً عندما تتعلق بنقل النصوص البلاغية أو ذات البنية اللغوية المعقدة. فهذه الترجمة، رغم ما توفره من سرعة وسهولة، تُنتج في كثير من الأحيان نصوصاً غير دقيقة، بل أحياناً تخرج عن سياق النص الأصلي، مما يُضعف من قيمتها اللغوية ويُفقد النص جمالياته التعبيرية.

وللتغلب على هذه التحديات، فلا بد من اتخاذ نهج شامل يوازن بين الإمكانيات التقنية والتفاصيل اللغوية الدقيقة. والبدائية يجب أن تكون بتطوير نماذج لغوية ذكية قائمة على السياق، فالمشكلة الأساسية التي تواجه الترجمة الآلية هي تعاملها الحرفي مع الكلمات، دون إدراك العلاقات السياقية والدلالية بينها؛ ولهذا، فإن تدريب الأنظمة على نصوص عربية متنوعة، تشمل النصوص الأدبية والبلاغية والعلمية، يمكن أن يُساعد على التقاط الفروق الدقيقة بين الكلمات والجمل.

كما أن التعاون بين علماء اللغة وخبراء البرمجة يُعد خطوة أساسية في هذا السياق. فمن دون الفهم العميق لخصوصيات اللغة العربية، ستظل النماذج الآلية عاجزة عن تقديم ترجمة تُحاكي النصوص البشرية. ومن هنا، يمكن أن تسهم فرق عمل مشتركة بين اللغويين والمبرمجين في تصميم قواعد لغوية خاصة بالنماذج الآلية، تراعي تعقيدات اللغة العربية، مثل تقديم الخبر على المبتدأ، وتنوع الجمل بين الاسمية والفعلية، والمجازات والاستعارات.

ومن الضروري أيضًا تطوير تقنيات تحليل المشاعر والنبرة العاطفية للنصوص. فاللغة العربية غنية بالتعبير العاطفي، ويُعد فهم المشاعر الكامنة وراء الكلمات والجمل أمرًا حاسمًا لتحسين جودة الترجمة، حيث يُمكن لتقنيات تحليل المشاعر أن تُساعد النماذج على فهم السياق العاطفي للعبارة البلاغية، مما يجعل الترجمة أكثر قرابةً من روح النصوص الأصلية. ولا يمكننا الحديث عن تحسين الترجمة الآلية دون ذكر أهمية المدونات اللغوية الضخمة، فهذه المدونات يمكن أن تكون بمثابة مكتبة متكاملة، تجمع بين النصوص الأدبية والعلمية والتقنية، وتُستخدم لتدريب الأنظمة الآلية على التعامل مع أنواع مختلفة من النصوص. فكلما زادت البيانات التدريبية وتنوعت، زادت قدرة النماذج على تقديم ترجمة دقيقة وسليمة.

وأخيرًا، تأتي المراجعة البشرية كجزء لا غنى عنه في هذه المنظومة. فالاعتماد الكامل على الترجمة الآلية دون تدخل بشري يُعرض النصوص للكثير من الأخطاء، خاصة عند التعامل مع النصوص الحساسة مثل العقود القانونية أو الأعمال الأدبية. ولهذا، فإن المراجعة البشرية تُعد مرحلة مكملية تهدف إلى تحسين جودة النصوص المترجمة، واستعادة الأبعاد الجمالية والدلالية التي قد تفقدها الترجمة الآلية.

نتائج البحث:

- تُظهر الترجمة الآلية إمكانيات واعدة، لكنها لا تزال بعيدة عن تلبية متطلبات النصوص البلاغية والأدبية. تحسين هذه التقنية يتطلب تطويرًا مستمرًا للنماذج اللغوية، إدماج السياقات الثقافية، وتفعيل دور المراجعة البشرية لضمان جودة الترجمة ودقتها.
- قصور الترجمة الآلية في التعامل مع النصوص البلاغية حيث عانت من ضعف في فهم الصور المجازية، والاستعارات، والتشبيهات المركبة، مما أدى إلى إنتاج نصوص حرفية تفتقر إلى الجماليات اللغوية والعمق الدلالي.
- فقدان الخصوصية الثقافية واللغوية حيث تعتمد الأنظمة الآلية على قوالب موحدة لا تراعي التنوع الثقافي واللغوي في اللغة العربية، مما يؤدي إلى فقدان التراكيب النحوية والأساليب البلاغية المميزة للنصوص الأصلية.
- فشل الأنظمة الآلية في إدراك السياقات العاطفية والدلالية والتقاط المشاعر والنبرة الكامنة في النصوص، مما أدى إلى ترجمة غير متماسكة، خاصة في النصوص الأدبية والبلاغية.
- غياب التوازن بين السرعة والجودة، فالترجمة الآلية لها القدرة على تقديم نصوص بسرعة، لكن جودة هذه النصوص المترجمة قد تكون منخفضة، خاصة في الحالات التي تتطلب دقة لغوية أو بلاغية عالية.
- الحاجة إلى المراجعة البشرية؛ لأن الترجمة الآلية وحدها لا تكفي لضمان نصوص دقيقة وذات جودة، مما يجعل المراجعة البشرية جزءًا أساسيًا في تحسين النصوص المترجمة.
- إمكانية تحسين الترجمة الآلية، وذلك باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تقوم على برمجة عربية، واستيعاب للسياقات مع تطوير مدونات لغوية شاملة، يمكن تحسين أداء الترجمة الآلية بشكل كبير.
- أهمية التعاون بين اللغويين والمبرمجين، حيث يتطلب الأمر تعاونًا بين خبراء اللغة والمبرمجين لتطوير نماذج لغوية تراعي تعقيدات اللغة العربية وبلاغتها.

المصادر والمراجع

- اتحاد المصارف العربية. (11 نوفمبر، 2024م). *اتحاد المصارف العربية*. تم الاسترداد من التحوّل الرقمي في الدول العربية والعالم والتداعيات المحتملة على الاستقرار المالي:
<https://uabonline.org/arab-news/%d9%85%d9%86%d8%b8%d9%85%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%a7%d9%88%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%82%d9%85%d9%8a-%d8%aa%d8%b7%d9%84%d9%82-%d9%85%d9%82%d9%8a%d8%a7%d8%b3-%d9%86%d9%8f%d8%b6%d8%ac-%d8%a7/>
- إتشسن، جين. (2020م). اللسانيات مقدمة إلى المقدمات. (عبد الكريم محمد جبل، المترجمون). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- أليجرين، مات. (2024م). إحصائيات واتجاهات الإنترنت. تم الاسترداد من HYPERLINK :
<https://www.websiterating.com/ar/blog/research/internet-statistics-facts/>
- بسو، صديق. (2012م). الترجمة الآلية. المجلس الأعلى للغة العربية، 255-266.
- بلعيد، صالح. (2000م). دروس في اللسانيات التطبيقية. الجزائر: دار هومة.
- بلحمو، فاطمة الزهراء، وفتحي، أرزي. (2017م). مساهمة الأنظمة الخبيرة في تحسين اتخاذ القرار في المؤسسة الجزائرية دراسة حالة Abras Spa بمدينة سعيدة. مجلة إدارة المنظمات المغاربية، 2(1)، 62-72.
- جلال، شوقي. (2022م). الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحديات: في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة. القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر.
- حمادة، سلوى. (2009م). المعالجة الآلية للغة العربية - المشاكل والحلول. القاهرة: دار غريب.
- الحميدان، عبد الله بن حمد. (2001م). مقدمة في الترجمة الآلية. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الحطاب، مأمون. (2008م). الترجمة الآلية للغة العربية قضايا وحلول. الموسم الثقافي السادس والعشرون لمجمع اللغة العربية (الصفحات 41-67). الأردن: مجمع اللغة العربية الأردني.
- الحسيني، عبد الحسن. (2008م). القاموس الموسوعي في المعلوماتية والاتصالات والمعلوماتية القانونية. بيروت: مكتبة صادر.
- دويدي، رجا وحيد. (2010م). المصطلح العلمي في اللغة العربية. دمشق: دار الفكر.
- الرجي، محمود أبو فروة. (2023م). تحديات صناعة المحتوى الرقمي العربي. الغد الأردني. تم الاسترداد من :
<https://alroya.om/post/355121/%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%88%D9%89>
- السعيد، المعتز بالله، ورشوان، محسن. (2023م). المعالجة الآلية للنصوص العربية. الرياض: مجمع الملك سلمان.
- سيد، عصام محمد. (2022م). برنامج تدريبي قائم على الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارات التعلم الذاتي والاتجاه نحو التعليم التشاركي لدى معلمي مادة الكيمياء. المجلة العلمية بكلية التربية جامعة أسيوط، مج 38 (ع 3)، 107-155.
- طه، لين. (2010م). التفاعل والتعاون بين الإنسان والآلة في عملية الترجمة. مجلة جامعة دمشق، 709-725.
- عبد الجليل عبد القادر. (2022م). علم اللسانيات الحديثة. الأردن: دار الصفاء.

- عثمان، فريدة (2022م) الذكاء الاصطناعي مقارنة قانونية. مجلة دفاتر السياسة والقانون، مج 12 (ع 2)، 156-168.
- غيطاس، جمال محمد. (2022م). إحصاءات الترجمة من وإلى اللغة العربية حول العالم في 30 عاما. تم الاسترداد من مركز جسور للدراسات التربوية والاستشارات الثقافية والتنمية
- <https://josor.org/%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%81%D9%8A-30-%D8%B9%D8%A7>
- مؤمن، أحمد. (2005م). اللسانيات النشأة والتطور. الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.
- ماجد، أحمد. (2018م). الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة. الإمارات العربية المتحدة: إدارة الدراسات والسياسيات الاقتصادية بوزارة الاقتصاد.
- محمود، عصام. (2019م). اللسانيات الحاسوبية العربية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الموسى، نهاد. (2000م). العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المراجع الأجنبية:

- Attia, m. (2007). Arabic Tokenization System for Machine Translation. *International Conference on Recent Advances in Natural Language Processing* (pp. 65-72). Prague: Association for Computational Linguistics.
- Chowdhary, K. K. (2020). : *Fundamentals of Artificial Intelligence*. New Delhi: Springer.
- Farghaly, A., & Shaalan, K. (2009). Arabic Natural Language Processing: Challenges and Solutions. *ACM Transactions on Asian Language Information Processing*, 1-23.
- Habash, N. (2010). *Introduction to Arabic Natural Language Processing*. California: Morgan & Claypool Publishers.
- Jackson , P., & Moulinier , I. (2008). *Natural Language Processing for Online Applications*. Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Manning, C. D., & Schütze, H. (1999). *Foundations of Statistical Natural Language Processing*. London: MIT Press.
- Mehta, Y., Majumder, N., Gelbukh, A., & Cambria, E. (2018). Recent Trends in Deep Learning Based Personality Detection. *IEEE Computational Intelligence Magazine*, 1-32.
- Vaswani, A., Shazeer, N., Parmar, N., Uszkoreit, J., Jones, L., Gomez, A. N., . . . Polosukhin, I. (2017). Attention Is All You Need. *Advances in Neural Information Processing Systems (NeurIPS)* (pp. 1-15). California: Curran Associates.
- World Population, C. (2024, 11 18). *World Population*. Retrieved from worldmeter: <https://www.worldometers.info/world-population/>
- Wu, Y., Schuster, M., Chen, Z., Le, Q. V., Norouzi, M., Macherey, W., . . . Dean, J. (2016). Google's Neural Machine Translation System: Bridging the Gap between Human and Machine Translation. *Computer Science*, 1-23.

الدراسات البينية في التراث العربي- بحث في جذور الممارسة والتنظير

د. صباح غرايبية*

قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة 1 الإخوة منتوري (الجزائر)

Interdisciplinary Studies in Arab Heritage - A Study of the Roots of Practice and Theory

Dr. Sabah Gheraibia *

<https://orcid.org/0000-0001-8475-8430>

Department of Literature and Arabic Language, University Constantine 1 Brothers Mentouri (Algeria),

sabah.gheraibia@umc.edu.dz

تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

تاريخ القبول: 2025 / 03 / 16

تاريخ الاستلام: 2025 / 01 / 24

الملخص:

ضع الملخص هنا (يتم الإشارة في الملخص إلى هدف البحث، وأهم النتائج المتوصل إليها في فقرتين). ضع الملخص هنا (يتم الإشارة في الملخص إلى هدف البحث، وأهم النتائج المتوصل إليها في فقرتين).

انطلاقاً من أن البينية هي ذلك العلم الذي يبحث في تداخل العلوم المختلفة مع بعضها وتأثير بعضها في الآخر وتكاملها وانسجامها معاً لتحقيق الفائدة الدلالية والغاية المعنوية من الخطاب. فإن الدراسات البينية في التراث العربي القديم تمثل نموذجاً فريداً للتكامل المعرفي والتفاعل بين مختلف العلوم والمعارف. على الرغم من أن مصطلح "الدراسات البينية" لم يكن متداولاً بشكله الحالي في الحضارة العربية الإسلامية، إلا أن جوهر هذا المفهوم كان حاضراً بقوة في النتاج الفكري والعلمي للعلماء العرب والمسلمين

وقد جاءت فكرة هذه الورقة العلمية "الدراسات البينية في التراث العربي- بحث في جذور الممارسة والتنظير" للكشف عن الارهاصات الأولى التي أشار بها النقاد والبلاغيون العرب القدماء إلى مفهوم البينية كما تعرفه الدراسات النقدية الحديثة، إذ ثمة مجموعة من الإشارات والملاحظات التي تفضي بالقارئ إلى الإحساس بأنهم قد تنبهوا لبعض أفكار البينية وفقاً لما ورد في مصنفاتهم وكتبهم. والغاية من هذا لبحث هو إلحاق تلك الملاحظات والإشارات بما جاء به المعاصرون في حديثهم عن البينية وإظهار مدى التوافق بينها.

كلمات مفتاحية: الدراسات البينية، التراث العربي، الموسوعية، التكامل المعرفي، النقد الحديث.

Abstract:

Based on the fact that intersection is a science that investigates the overlap of different sciences with each other and the influence of each other and their complementarity and harmony to achieve the semantic benefit and moral end of the discourse. Interactive studies in ancient Arab heritage represent a unique model of cognitive integration and interaction between different sciences and knowledge. Although the term "inter-

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

studies" was not traded in its current form in Arab-Islamic civilization, the essence of this concept was strongly present in the intellectual and scientific output of Arab and Muslim scientists

The idea of this scientific paper, "Interdisciplinary Studies in Arab Heritage- A Study of the Roots of Practice and Theory", was to look for the first thresholds referred to by ancient Arab critics and journalists to the concept of interiority as defined in recent monetary studies. A series of references and notes lead the reader to feel that they have alerted some of the ideas of the interiors according to their classifications and books. This research aims to attach these notes and references to what contemporaries have come up with in their talk about the interplay and show the extent of compatibility between them.

Keywords: Interdisciplinary Studies; Arab Heritage; Encyclopedism; Cognitive Integration; Modern Criticism.

مقدمة:

في خضم التطور المعرفي المتسارع، تبرز الدراسات البينية كنموذج متقدم للتكامل العلمي والمعرفي، متجاوزة حدود التخصصات التقليدية، وساعية إلى فهم أعمق للظواهر من خلال التفاعل بين مختلف المجالات المعرفية. وفي هذا السياق، يشكل التراث العربي الإسلامي مصدرًا غنيًا وثرًا لممارسات التكامل المعرفي، حيث برع العلماء العرب والمسلمون في تجاوز الحدود الصارمة بين العلوم، وأسسوا لنهج فكري يقوم على التداخل والتكامل. فعلى الرغم من أن مصطلح "الدراسات البينية" لم يكن متداولًا بشكله الحالي، إلا أن جوهره كان حاضرًا بقوة في الإنتاج الفكري والعلمي لهذه الحضارة. لقد مثل العلماء العرب القدامى - من الجاحظ إلى ابن خلدون، ومن الخوارزمي إلى ابن الهيثم - نماذج حية للباحث المتعدد التخصصات، الذي لا يعترف بالحواجز الاصطناعية بين فروع المعرفة. فقد كان الفيلسوف يجمع بين الفلسفة والطب، والعالم يجمع بين الرياضيات والفلك، والأديب يستشهد بالعلوم الطبيعية في تحليلاته البلاغية. في ضوء هذا الإرث الثري، تسعى هذه الورقة البحثية إلى استكشاف الجذور المبكرة للممارسات البينية في الفكر العربي، محاولة الكشف عن الإرهاصات الأولى التي أشار إليها العلماء العرب والتي تعكس فهمًا عميقًا للتداخل المعرفي. وتتمحور إشكالية البحث الرئيسية حول السؤال التالي: كيف تجلت مظاهر التكامل المعرفي والممارسات البينية في التراث العربي الإسلامي، وما مدى إسهام هذه الممارسات في تأسيس رؤية شمولية للمعرفة في الفكر العربي القديم؟

ولتفكيك هذه الإشكالية، تطرح الدراسة مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. ما هي الأسس الفكرية والمنهجية التي اعتمدها العلماء العرب والمسلمون في تجاوز الحدود التقليدية بين العلوم؟
2. كيف انعكس التداخل المعرفي في أعمال العلماء العرب البارزين مثل الجاحظ، ابن خلدون، الخوارزمي، وابن الهيثم؟
3. كيف أسهم التكامل المعرفي في التراث العربي في تطوير رؤية شمولية للعلوم والمعارف؟

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإسهامات الفريدة للتراث العربي الإسلامي في مجال التكامل المعرفي، وإبراز أهمية هذا الإرث في فهم وتطوير الدراسات البينية المعاصرة. كما تسعى إلى استكشاف الصلات بين الممارسات التاريخية

والمفاهيم الحديثة للدراسات البيئية، مما يعزز من أهمية البحث وارتباطه بالسياق المعاصر، ويفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين الماضي والحاضر في مجال المعرفة والبحث العلمي.

1- البيئية الدلالة والمفهوم بين العرب والغرب:

في مفهوم البين يقول ابن منظور في معاني اللفظة: "البين في كلام العرب جاء على وجهين: يكون البين الفرقة، ويكون الوصل، بان يبين بينا وبينونة، وهو من الأضداد، وشاهد البين الوصل قول الشاعر:

قد فرق الواشين بيني وبينها ففقرت بذاك الوصل عيني وعينها

وقول قيس بن ذريح:

لعمرك لولا البين لا يقطع الهوى ولولا الهوى ما حن للبين ألف

فالبين هنا الوصل" (ابن منظور، 2003، صفحة 196)

يكشف هذا التعريف اللغوي للفظ "البين" عن ثراء اللغة العربية وقدرتها على احتواء المعاني المتضادة في اللفظة الواحدة. فالبين، كما يوضح ابن منظور، يحمل معنيين متناقضين: الفرقة والوصل، وهذه الثنائية في المعنى تعكس عمق الفكر اللغوي العربي وقدرته على التعبير عن تعقيدات العلاقات والمفاهيم.

وفي السياق الشعري الذي استشهد به ابن منظور، يمكن الوقوف على براعة استخدام الشعراء لهذه اللفظة بمعنى الوصل، مما يبرز المرونة في استخدام اللغة وقدرتها على التعبير عن المشاعر المعقدة؛ فالشاعر الأول يصف كيف أن محاولات الواشين للتفريق بينه وبين محبوبته أدت في الواقع إلى تقوية الوصل بينهما، بينما يستخدم قيس بن ذريح "البين" بمعنى الوصل في سياق يتحدث فيه عن قوة الحب وتأثيره، ولم ترد إشارة إلى المعنى الحديث للبيئية وذلك لأنه علم وافد جديد على الدرس النقدي العربي، ويعتبر من المصطلحات الناشئة عند الحضارة العربية. وهنا نشير إلى التطور الدلالي للمصطلحات عبر الزمن. فبينما كان المعنى التقليدي للبين يركز على الفراق والوصل في السياقات الاجتماعية والعاطفية، فإن المفهوم الحديث للبيئية يتجه نحو معنى مختلف تماماً في السياق الأكاديمي والبحثي. وهذا التحول في المعنى يعكس تطور الفكر العربي وانفتاحه على المفاهيم العالمية الجديدة في مجال البحث والدراسات الأكاديمية.

أما عند الغرب فقد عرف هذا المصطلح منذ منتصف القرن العشرين في الحضارة الغربية تحت مسمى (Interdisciplinary)، وهذه الكلمة مركب اسمي متكون من مقطعين (Inter) بمعنى "بين" و (Discipline) وتعني حقلاً معيناً من الدراسات. ولعل البحث في الأصل اللغوي للمصطلح في اللغة الإنجليزية يساعد في فهم جذور المفهوم وتطوره. فالتركيب اللغوي "Interdisciplinary" يشير بوضوح إلى فكرة التداخل والتفاعل بين مجالات الدراسة المختلفة. وهذا المفهوم الذي نشأ في السياق الغربي، يعكس تحولاً في الفكر الأكاديمي نحو نهج أكثر تكاملاً وشمولية في البحث والدراسة.

أما في تعريف أهل الاختصاص "هي عملية الجمع بين كفاءات أو أفكار آتية من ميادين علمية أو فكرية مختلفة لتحقيق هدف مشترك؛ وذلك بالتوصل بمقاربات مختلفة لمواجهة مسألة بذاتها أو مشكل بذاته" (كاظم، 2013، صفحة 80)، يوضح هذا التعريف الاصطلاحي الجوهر العملي للبيئية في السياق الأكاديمي والبحثي المعاصر. فهو يؤكد على فكرة التكامل والتعاون بين مختلف التخصصات لتحقيق هدف مشترك. وبذلك يتجاوز هذا النهج الحدود التقليدية بين العلوم، ويسعى إلى استثمار التنوع في الخبرات والمنهجيات لمعالجة القضايا المعقدة بشكل أكثر شمولية وفعالية.

وعلى هذه الأسس المفاهيمية تقوم البيئية على مبدأ البحث "في كيفية تأثير العلوم ببعضها، ولا تناقشها بطريقة موسوعية كما كان الحال قديماً ولا بطريقة تخصصية كما آل إليه الأمر من قبل" (بنخود، صفحة 5). يسلط هذا التعريف الضوء على جوهر المنهج البيئي، الذي يتجاوز النهج الموسوعي التقليدي الذي كان سائداً في العصور القديمة، حيث كان العلماء يجمعون المعارف من مختلف المجالات دون بالضرورة دراسة العلاقات العميقة بينها. كما أنه يتخطى حدود التخصص الضيق الذي هيمن على البحث العلمي في العصر الحديث، حيث أصبح كل تخصص منعزلاً في مجاله الخاص. وبدلاً من ذلك، يركز المنهج البيئي على دراسة التفاعلات والتأثيرات المتبادلة بين مختلف فروع المعرفة. وبذ يفتح لك هذا النهج آفاقاً جديدة للبحث، إذ يسمح بدراسة الظواهر من زوايا متعددة، مستفيداً من مناهج وأدوات مختلف التخصصات. مما يوفر فهماً أكثر شمولية وعمقاً للمشكلة وحلولها المحتملة. وقد عرفت هذه الممارسة تحت مسميين شائعين:

- الأول هو الدراسات البيئية؛ التي تحيل على "الوقائع المرجعية والترابطات الداخلية المتشكلة داخل تخصص واحد أو حقل معرفي ما، وهذا ما يسمح بإقامة علاقة بين عناصر التخصص وبين تخصصات مختلفة ومتمايزة" (ملاوي، 2011، الصفحات 39-50). يبرز هذا التعريف أهمية فهم العلاقات الداخلية في كل تخصص، وكيف يمكن لهذا الفهم أن يمتد لبناء جسور مع تخصصات أخرى. فعلى سبيل المثال، قد تكشف دراسة بنية في الأدب عن علاقات عميقة مع علم النفس، مما يثري فهمنا للنصوص الأدبية ويفتح مجالات جديدة للتحليل.

- أما المسمى الثاني فهو البحث متعدد التخصصات؛ ويعني حرفياً "البحث بين التخصصات، في إشارة إلى تفاعل التخصصات مع بعضها البعض". (Keestra & Menken) "ولعل هذا التعريف يؤكد على الطبيعة التفاعلية للبحث البيئي، حيث لا تقتصر العملية على مجرد جمع معلومات من تخصصات مختلفة، بل تتعداها إلى خلق مساحات جديدة للبحث تنشأ من تقاطع وتفاعل هذه التخصصات.

إن هذا النهج البيئي، سواء في شكل الدراسات البيئية أو البحث متعدد التخصصات، يمثل تحولاً جوهرياً في طريقة تناول للمعرفة والبحث العلمي. فهو يتجاوز النظرة الاختزالية التي تفصل بين التخصصات، ويؤسس لفهم أكثر شمولية وعمقاً للظواهر المدروسة. هذا النهج يعكس إدراكاً متزايداً لتعقيد الواقع وترابط مكوناته، حيث لم تعد الحدود الصارمة بين التخصصات قادرة على تقديم إجابات كافية للتحديات المعرفية والعملية التي نواجهها في العصر الحديث.

2- مسارات تشكل الوعي البيئي في التراث العربي:

في قلب الحضارة العربية الإسلامية، نبتت بذور الوعي البيئي كممارسة معرفية فريدة، متجاوزة حدود التخصصات التقليدية إلى فضاء رحب من التكامل المعرفي. هذا الوعي، الذي لم يكن وليد الصدفة، بل نتاج مسارات متعددة ومتداخلة، عكس عمق الفكر العربي الإسلامي وشموليته في تناول المعرفة. لقد شكلت هذه المسارات نسيجاً معرفياً متكاملًا، أسهم في بناء صرح حضاري شامخ، ما زال يلهم الباحثين والمفكرين حتى يومنا هذا.

في طليعة هذه المسارات، برزت فرادة القرآن الكريم وجماليته وإعجازه كعامل محوري في تشكيل الوعي البيئي. فقد مثل نزول القرآن الكريم نقطة تحول جذرية في الفكر العربي والإسلامي، إذ قدم نموذجاً فريداً لنص يجمع بين العلوم الدينية واللغوية والتاريخية والكونية في نسيج متكامل. هذا النص الإلهي الجامع شكل تحدياً فكرياً وعلمياً غير مسبوق للعلماء في ذلك الزمان، دافعاً إياهم إلى تجاوز حدود تخصصاتهم الضيقة والانفتاح على آفاق معرفية أوسع.

لقد وجد العلماء أنفسهم أمام نص يتحدى التصنيفات التقليدية للمعرفة، مما استدعى منهم تبني نهج شمولي في دراسته. فلم يعد كافياً النظر إلى القرآن من زاوية لغوية أو دينية فحسب، بل أصبح من الضروري الإحاطة بمختلف جوانبه - اللغوية والبلاغية والتاريخية والعلمية - للكشف عن مكامن إعجازه وسر تأثيره العميق في المتلقي. هذا النهج الشمولي في دراسة القرآن أسس لتقليد معرفي جديد، يتجاوز الحدود الصارمة بين التخصصات، ويسعى إلى فهم أعمق وأكثر تكاملاً للظواهر المدروسة.

وسرعان ما امتد تأثير هذا النهج البيني، الذي تبلور في دراسة القرآن، ليشمل مجالات معرفية متعددة، محدثاً ثورة في طريقة تناول العلوم والمعارف.

- في مجال الدراسات اللغوية والأدبية، نجد علماء فذة مثل سيويه يقدمون نموذجاً رائداً في دراسة اللغة، جامعين بين النحو والصرف والدلالة والصوتيات في إطار متكامل. لم يكن هذا الدمج مجرد تجميع لعلوم منفصلة، بل كان محاولة عميقة لفهم اللغة كنظام حي ومتكامل، تتفاعل فيه المستويات اللغوية المختلفة لتشكيل معنى شاملاً وثرياً. والجاحظ، بموسوعيته الفذة، قدم نموذجاً آخر للعالم متعدد التخصصات، متجاوزاً الحدود التقليدية بين الأدب وعلم الكلام وعلم الحيوان. وفي كتاباته نجد مزيجاً فريداً من المعارف المتنوعة، تتداخل فيه الملاحظات الأدبية مع التأملات الفلسفية والملاحظات العلمية الدقيقة. وهذا المزج بين مجالات معرفية متباينة ظاهرياً لم يكن مجرد استعراض منه للمعرفة، بل كان تعبيراً عن فهم عميق للترابط الجوهرية بين مختلف جوانب المعرفة والحياة.
 - في ميدان النقد الأدبي، قدم علماء مثل قدامة بن جعفر وابن رشيق القيرواني إسهامات جوهرية، متجاوزين النظرة الأحادية للنص الأدبي. فقد جمعوا في نظراتهم النقدية بين الجوانب اللغوية والموسيقية والفلسفية للشعر، مؤسسين بذلك لنقد أدبي شامل ومتعمق. هذا النهج في النقد تجاوز التحليل السطحي للنصوص إلى فهم أعمق لطبيعة الإبداع الأدبي، معتبراً الشعر ظاهرة متعددة الأبعاد تتطلب رؤية شاملة لفهمها وتقييمها. لقد أدركوا أن الشعر، في جوهره، هو تعبير عن تجربة إنسانية معقدة، تتداخل فيها العناصر اللغوية والجمالية والفكرية، وبالتالي لا يمكن فهمه إلا من خلال مقارنة متعددة الأبعاد.
 - في مجال العلوم الطبيعية والرياضيات، برز علماء فذة مثل الخوارزمي، الذي جمع في أعماله بين الرياضيات والفلك والجغرافيا. هذا الجمع بين العلوم لم يكن مجرد تنوع في الاهتمامات العلمية، بل كان تعبيراً عن رؤية متكاملة للكون والطبيعة. فالرياضيات، في نظر الخوارزمي وأمثاله، لم تكن مجرد علم مجرد منفصل عن الواقع، بل كانت أداة قوية لفهم حركة الأجرام السماوية وتفسير الظواهر الجغرافية. هذا النهج البيني في العلوم الطبيعية أسهم في تحقيق اكتشافات علمية رائدة، وأسس لفهم أعمق للعلاقات بين الظواهر الطبيعية المختلفة.
 - في فضاء الفلسفة، قدم علماء مثل الفارابي وابن سينا إسهامات جوهرية، جامعين في نظرياتهم بين الفلسفة والطب والموسيقى والمنطق. هذا المزج بين مجالات فكرية متنوعة لم يكن مجرد تجميع للمعارف، بل كان تعبيراً عن فهم شامل ومتكامل للوجود الإنساني. فقد أدركوا أن الإنسان كائن معقد، تتداخل في تكوينه الجوانب الفكرية والجسدية والروحية، وبالتالي لا يمكن فهمه إلا من خلال مقارنة شاملة تأخذ في الاعتبار هذه الأبعاد المتعددة. هذا النهج الفلسفي الشامل أسهم في تطوير فهم أعمق للعلاقة بين الإنسان والكون، وبين الفرد والمجتمع.
- إن هذه الممارسة للدراسات البينية في التراث الإسلامي، وإن لم تكن مسماة بهذا الاسم في ذلك الوقت، كانت تعبيراً عميقاً عن نظرة شمولية للمعرفة. فقد اعتبر العلماء العرب والمسلمون العلوم المختلفة وحدة متكاملة، وليست مجالات منفصلة أو متنافرة. فأدى هذا النهج إلى إثراء المعرفة وتعميقها، وأسهم في تطوير العلوم المختلفة بشكل متناغم ومتكامل،

مؤسساً لهضة علمية وفكرية شاملة. ويمكن القول؛ إن النهج البيئي في التراث العربي الإسلامي كان سابقاً لعصره بقرون عديدة؛ فهو يمثل أساساً متيناً ومصدر إلهام للدراسات البيئية الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين. لقد كان الفكر العربي الإسلامي، في جوهره يتعامل مع المعرفة كوحدة متكاملة، مدركاً الترابط العميق بين مختلف مجالات العلم والحياة. هذه الرؤية الشاملة والمتكاملة للمعرفة تقدم نموذجاً ملهماً في عصرنا الحالي، حيث تزايدت الحاجة إلى تجاوز التخصصات الضيقة والنظر إلى القضايا المعقدة من زوايا متعددة. ويمكن أن نستعرض بعض أعمال القدامى التي تجسدت فيها ملامح الدراسات البيئية في الجدول التالي:

اسم العالم/ وفاته	اسم الكتاب	ملاحم البيئية
أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (207 هـ)	معاني القرآن (الفراء، 1955)	الجمع بين علوم اللغة والأدب والفقه والتفسير
محمد بن موسى الخوارزمي (232 هـ)	كتاب الجبر والمقابلة (الخوارزمي، الجبر والمقابلة، 1937)	الجمع بين الجبر والهندسة
أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255 هـ)	كتاب الحيوان (الجاحظ، 1966)	الجمع بين الأدب وعلم الحيوان والفلسفة
أبو عبد الله محمد بن جابر البتاني (288 هـ)	زيج الصابئ (الصابئ البتاني، 2005)	الربط بين الرياضيات والفلك والجغرافيا
أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (313 هـ)	أخلاق الطبيب (الرازي، 1977)	الربط بين الطب والفلسفة والأخلاق
أبو نصر الفارابي (339 هـ)	إحصاء العلوم (الفارابي، 1931)	تصنيف العلوم وبيان العلاقات بينها
أبو علي الحسين بن علي بن سينا (428 هـ)	القانون في الطب (بن سينا)	الربط بين الطب والفلسفة والمنطق
أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم (430 هـ)	كتاب المناظر في الإبصار على الاستقامة (بن الهيثم، 1983)	الجمع بين الفيزياء والرياضيات والبصريات
أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (440 هـ)	القانون المسعودي (البيروني، 1954)	الربط بين علم الفلك والرياضيات والجغرافيا
أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (505 هـ)	إحياء علوم الدين (الغزالي، 2005)	الجمع بين الفقه والفلسفة وعلم الكلام
أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي (595 هـ)	الكليات في الطب (الأندلسي، 1939)	الربط بين الطب والفلسفة والعلوم الطبيعية
شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (626 هـ)	معجم البلدان (الحموي)	الجمع بين الجغرافيا والتاريخ والأدب
ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار (646 هـ)	الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (ابن البيطار)	الربط بين علم النبات والصيدلة والطب
ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (808 هـ)	المقدمة (بن خلدون، 1958)	الجمع بين التاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد

إن استقراء الجدول المقدم يكشف عن ثراء وعمق الممارسات البيئية في التراث العربي الإسلامي، مقدماً صورة شاملة ومتكاملة للنهج المعرفي الذي اتبعه العلماء العرب والمسلمون عبر قرون من الإبداع والابتكار. ويقودنا إلى جملة من الملاحظات الجوهرية التي تستحق التأمل والتحليل المعمق:

1-التنوع الزمني:

يغطي الجدول فترة زمنية ممتدة من القرن الثالث الهجري إلى القرن التاسع الهجري، وهي فترة تمثل ذروة الازدهار العلمي والفكري في الحضارة العربية الإسلامية. هذا الامتداد الزمني يكشف عن استمرارية النهج البيئي وترسخه كأسلوب معرفي أصيل في الفكر العربي الإسلامي. لم يكن هذا النهج مجرد ظاهرة عابرة أو محصورة في فترة زمنية محددة، بل كان تقليداً راسخاً استمر لقرون، متطوراً ومتكيفاً مع التغيرات العلمية والفكرية.

كما يعكس هذا الاستمرار قدرة النهج البيئي على التجدد والتكيف مع التطورات العلمية المتلاحقة. فمن الفراء في القرن الثالث الهجري إلى ابن خلدون في القرن التاسع، نرى تطوراً في أساليب الربط بين العلوم وتعمقاً في فهم العلاقات بينها. وتجدر الإشارة إلى أن هذا التطور لم يكن خطياً بسيطاً، بل كان عملية معقدة من التراكم المعرفي والتفاعل بين الأفكار عبر الأجيال.

2-تعدد المجالات العلمية:

يظهر الجدول تداخلاً مذهباً بين مجالات علمية متنوعة، شاملة العلوم الطبيعية والإنسانية والدينية والتطبيقية. يعكس هذا التنوع نظرة شمولية للمعرفة، حيث لم ينظر العلماء إلى العلوم كمجالات منفصلة، بل كجوانب مختلفة لحقيقة واحدة متكاملة.

- في العلوم الطبيعية مثلاً نرى أعمالاً تجمع بين الطب والفيزياء وعلم الحيوان، كأعمال ابن سينا والرازي وابن الهيثم، وهذا الجمع لم يكن مجرد تجميع للمعلومات، بل كان محاولة لفهم الطبيعة بشكل شامل، مدركين الترابط العميق بين مختلف ظواهرها.

- وفي العلوم الإنسانية، نجد تداخلاً بين الأدب والتاريخ والفلسفة، كما في أعمال الجاحظ وابن خلدون. مما يعكس فهماً عميقاً للطبيعة الإنسانية وتعقيداتها، حيث لم يُنظر إلى الإنسان كمجرد كائن بيولوجي أو اجتماعي، بل ككيان معقد تتفاعل فيه الأبعاد الروحية والفكرية والمادية.

- في العلوم الدينية، مثل الفقه والتفسير، لم تكن منعزلة عن باقي العلوم، بل كانت في حوار مستمر معها. نرى ذلك جلياً في أعمال الغزالي التي جمعت بين الفقه والفلسفة، مما أدى إلى إثراء كلا المجالين وتعميق فهمنا للعلاقة بين الدين والفكر الإنساني.

- في العلوم التطبيقية، كالرياضيات والفلك والجغرافيا، كانت متداخلة بشكل وثيق، كما نرى في أعمال الخوارزمي والبيروني. وأدى هذا التداخل إلى تطورات مهمة في كل من هذه المجالات، مظهراً كيف يمكن للمعرفة النظرية أن تثرى التطبيقات العملية والعكس.

3-أنماط الدراسات البيئية:

يمكن تعيين عدة أنماط للدراسات البيئية في هذا الجدول، كل منها يعكس نهجاً فريداً في الربط بين العلوم:

1- الجمع بين العلوم النظرية والتطبيقية: نرى هذا النمط بوضوح في أعمال ابن الهيثم في البصريات، حيث جمع بين

النظريات الفيزيائية والتطبيقات العملية. مما أفضى إلى تطورات مهمة في فهم طبيعة الضوء والرؤية، مؤسساً لعلم البصريات الحديث.

- 2- الربط بين العلوم الطبيعية والإنسانية: يتجلى هذا في أعمال ابن سينا التي جمعت بين الطب والفلسفة. وهذا الربط قدم فهماً أعمق للإنسان، معتبراً إياه كياناً متكاملًا جسدياً وروحياً وفكرياً.
- 3- دمج العلوم الدينية مع العلوم الدنيوية: نرى هذا في أعمال الغزالي التي جمعت بين الفقه والفلسفة. وقد أسهم هذا الدمج في إثراء الفكر الديني بالأبعاد الفلسفية، وإضفاء عمق روحي على الفلسفة.
- 4- تطور المنهجية العلمية:

يمكن الوقوف على تجليات تطور المنهجية العلمية عبر الزمن:

1. التصنيف والفهرسة: نرى هذا في عمل الفارابي "إحصاء العلوم"، الذي قدم تصنيفاً شاملاً للعلوم، مؤسساً لفهم منظم للمعرفة البشرية.
2. التجريب والملاحظة: يتجلى هذا في أعمال ابن الهيثم في البصريات، حيث اعتمد على التجارب الدقيقة والملاحظات المنهجية.
3. التحليل الاجتماعي: نرى هذا بوضوح في "المقدمة" لابن خلدون، التي أسست لعلم الاجتماع الحديث من خلال التحليل المنهجي للظواهر الاجتماعية والتاريخية.
- 5- التكامل المعرفي:

استفاد العلماء من معارفهم المتنوعة لإثراء مجالات تخصصهم. مثال ذلك استخدام البيروني للرياضيات في دراسة الفلك والجغرافيا. والأكد أن هذا التكامل لم يكن مجرد إضافة معلومات من مجال إلى آخر، بل كان عملية إبداعية أدت إلى رؤية جديدة وفهم أعمق للظواهر المدروسة.

6- الموسوعية:

- كثير من العلماء كانوا موسوعيين في معارفهم. فابن سينا مثلاً؛ جمع بين الطب والفلسفة والمنطق. وموسوعيته لم تكن مجرد تجميع للمعارف، بل كانت نهجاً فكرياً تبناه في سعيه إلى فهم شامل للوجود والمعرفة.
- 7- التأثير المتبادل بين العلوم:

أثرت العلوم في بعضها البعض بشكل واضح وإيجابي. مثال ذلك تأثير الفلسفة على الطب عند الرازي وابن سينا. وهذا التأثير المتبادل أدى إلى إثراء كل من المجالين وفتح آفاق جديدة للبحث والتفكير.

- 8- الابتكار من خلال التداخل:

أدى التداخل بين العلوم إلى ابتكارات جديدة. إسهامات الخوارزمي في الجبر، التي نتجت من الجمع بين الرياضيات والهندسة، هي مثال واضح على ذلك. هذا الابتكار لم يكن مجرد إضافة لمعرفة قائمة، بل كان خلقاً لمجالات معرفية جديدة تماماً.

- 9- الشمولية في المعالجة:

عالج العلماء المواضيع بشكل شامل من زوايا متعددة. ومعالجة ابن خلدون للتاريخ من منظور اجتماعي واقتصادي هي مثال بارز على هذا النهج. هذه الشمولية، وقد أدت إلى فهم أعمق وأكثر تعقيداً للظواهر المدروسة.

- 10- التطبيق العملي للمعرفة :

يظهر الجدول اهتمام العلماء بالتطبيق العملي للمعرفة النظرية. ربط ابن البيطار بين علم النبات والصيدلة والطب هو مثال على هذا النهج. هذا الاهتمام بالتطبيق العملي جعل المعرفة أداة فعالة لتحسين حياة الناس وحل المشكلات الواقعية. وبناء على كل ذلك قدم هذا الاستقراء صورة غنية ومتعددة الأبعاد للنهج البيئي في التراث العربي الإسلامي، هذا النهج الذي لم يكن مجرد أسلوب أكاديمي، بل كان رؤية شاملة للمعرفة والوجود. فقد عكس ي فهماً عميقاً لترابط الظواهر الطبيعية والإنسانية، ويؤكد على ضرورة النظر إلى المعرفة كوحدة متكاملة. وبواسطته تمكن التراث البيئي من تقديم دروس

قيمة للعلم المعاصر. ففي عصر التخصص الدقيق، حيث تتزايد المعرفة في مجالات محددة بسرعة هائلة، تبرز الحاجة إلى نظرة شاملة تربط بين هذه التخصصات وتستخلص منها فهماً أعمق للواقع. النهج البيئي في التراث العربي الإسلامي يقدم نموذجاً لكيفية تحقيق هذا التوازن بين العمق في التخصص والشمولية في الرؤية.

3- مؤشرات الممارسة البيئية في التراث العربي القديم:

تعد الدراسات البيئية في التراث العربي القديم نموذجاً فريداً للتكامل المعرفي والتفاعل بين مختلف العلوم والمعارف. هذا النموذج، الذي تجلّى في أعمال العلماء والمفكرين العرب والمسلمين على مدى قرون، يمثل إرثاً فكرياً وعلمياً غنياً يستحق الدراسة والتأمل في عصرنا الحاضر. فعلى الرغم من أن مصطلح "الدراسات البيئية" لم يكن متداولاً بشكله الحالي في الحضارة العربية الإسلامية، إلا أن جوهر هذا المفهوم كان حاضراً بقوة في النتاج الفكري والعلمي للعلماء العرب والمسلمين.

إن هذا الحضور القوي للنهج البيئي في التراث العربي الإسلامي لم يكن مجرد صدفة أو نتيجة عرضية، بل كان انعكاساً لرؤية معرفية عميقة ومتكاملة. فقد أدرك العلماء العرب والمسلمون، منذ فجر الحضارة الإسلامية، أهمية التكامل بين مختلف فروع المعرفة لفهم أعمق وأشمل للكون والإنسان والمجتمع. هذا الإدراك دفعهم إلى ممارسة ما يمكن أن نسميه اليوم بالدراسات البيئية بشكل عملي وفعال، وإن لم يطلقوا عليها هذا المصطلح تحديداً، و تأصيل هذا النهج في طبيعة الحضارة العربية الإسلامية يعكس سمات أساسية من سمات هذه الحضارة،

- الشمولية المعرفية: التي تشير إلى النظرة الكلية والمتكاملة للمعرفة التي تميز بها العلماء والمفكرون العرب في العصور الإسلامية الذهبية. علماً أنها -هذه النظرة- لم تكن مجرد توجه نظري، بل كانت منهجاً عملياً في البحث والدراسة، انعكس في أعمالهم ومؤلفاتهم المتنوعة.

تتجلى هذه الشمولية المعرفية في سعي العلماء العرب والمسلمين الدؤوب لفهم العالم من خلال دمج مختلف فروع المعرفة والعلوم بوعي عميق مما جعل هذا السعي يتجاوز كونه تجميع للمعلومات من مصادر متنوعة، بل كان محاولة جادة لبناء فهم متكامل ومترابط للظواهر الطبيعية والإنسانية. فقد أدركوا أن الحقيقة في جوهرها واحدة، وأن الطريق إلى فهمها يتطلب النظر إليها من زوايا متعددة ومن خلال عدسات مختلف العلوم والمعارف.

- تعدد التخصصات: هذا النهج البيئي في التراث العربي الإسلامي لم يكن مقتصرًا على مجال معرفي واحد، بل امتد ليشمل مختلف مجالات العلم والمعرفة. فنجد في العلوم الطبيعية، حيث جمع العلماء بين الفيزياء والرياضيات والفلك، كما نراه في العلوم الإنسانية، حيث تداخلت دراسات اللغة والأدب مع الفلسفة والتاريخ. كما برز بشكل جلي في العلوم الدينية، حيث تفاعلت دراسات القرآن والحديث مع علوم اللغة والمنطق والفلسفة.

إن دراسة مؤشرات الممارسة البيئية في التراث العربي القديم تكشف لنا عن عمق وأصالة الفكر العربي الإسلامي في تناول المعرفة بشكل شمولي ومتكامل. هذه المؤشرات لا تقتصر على مجرد وجود أعمال تجمع بين تخصصات متعددة، بل تمتد لتشمل منهجية فكرية متكاملة في التعامل مع المعرفة والبحث العلم، من هذه المؤشرات نجد:

- التكامل بين النقل والعقل في الدراسات الدينية والفلسفية، سعى العلماء المسلمون إلى الجمع بين النصوص الدينية والتفكير العقلي في فهم الحقائق الإلهية والكونية.

- الربط بين النظرية والتطبيق في العلوم الطبيعية والرياضية، لم يكتف العلماء بالتنظير المجرد، بل سعوا دائماً إلى ربط نظرياتهم بالواقع العملي والتطبيقي.

- التداخل بين العلوم اللغوية والعلوم الأخرى، لعبت الدراسات اللغوية دوراً محورياً في فهم وتفسير النصوص الدينية والعلمية على حد سواء. كما نجد مؤشراً قوياً في الاهتمام بالترجمة ونقل المعارف من الحضارات الأخرى، مما أدى إلى إثراء الفكر العربي الإسلامي وتفاعله مع المعارف العالمية.

وللإبانة عن هذا الوعي ومؤشراته تستعرض بعض النماذج على النحو التالي:

3-1- البينية في تصنيف العلوم عند ابن خلدون:

أشار ابن خلدون إلى مسألة الجمع بين المعارف النقلية (الدينية) والعقلية (العلمية والفلسفية) في قوله: "اعلم أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين: علوم مقصودة بالذات كالشروعات من التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام، وكالطبيعات والإلهيات من الفلسفة، وعلوم هي وسيلة آليّة لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرهما للشروعات، وكان المنطق للفلسفة (بن خلدون، 1958، صفحة 1114)"، يقدم ابن خلدون في هذا النص رؤية متكاملة وبينية لتصنيف العلوم، مبرزاً الترابط العميق بين مختلف فروع المعرفة؛ فهو يقسم العلوم إلى صنفين رئيسيين: العلوم المقصودة لذاتها والعلوم الآلية أو الوسيطة. في الصنف الأول، يجمع ابن خلدون بين العلوم النقلية (الشرعية) مثل التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام، والعلوم العقلية (الفلسفية والطبيعية) كالطبيعات والإلهيات، ويعكس هذا الجمع نظرة شمولية للمعرفة، حيث لا يرى فصلاً جوهرياً بين العلوم الدينية والعلوم العقلية، بل يعتبرهما متكاملتين في بناء المعرفة الإنسانية. أما الصنف الثاني، فيشمل العلوم الآلية التي تخدم العلوم الأساسية، مثل علوم اللغة العربية والحساب التي تعد أدوات ضرورية لفهم وتطوير العلوم الشرعية، والمنطق الذي يعد أداة أساسية للفلسفة، وبناء على هذا التصنيف يبرز فهم ابن خلدون العميق للترابط بين العلوم وأهمية التكامل المعرفي، حيث يرى أن إتقان العلوم الآلية ضروري لفهم وتطوير العلوم الأساسية، مما يؤسس لمنهج بياني في دراسة وفهم مختلف مجالات المعرفة. ويمكن الوقوف على مظاهر البينية في قوله على هذا النحو:

1. التكامل بين العلوم المقصودة والعلوم الآلية: تبرز البينية في هذا القول من خلال تصنيف ابن خلدون للعلوم وتقسيمها إلى فئتين متكاملتين: العلوم المقصودة بالذات والعلوم الآلية، هذا التصنيف يكشف عن فهم عميق للترابط بين مختلف مجالات المعرفة وكيفية تفاعلها، فالعلوم المقصودة بالذات؛ مثل العلوم الشرعية والفلسفية، وتمثل الغاية النهائية للدراسة، بينما العلوم الآلية؛ كاللغة العربية والمنطق، تعمل كأدوات ضرورية لفهم وتطوير العلوم الأساسية.

2. التداخل بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية والرياضية: هذا التداخل بين العلوم يظهر جلياً في الأمثلة التي يقدمها ابن خلدون؛ فهو يربط بين العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه مع العلوم اللغوية والحسابية، مشيراً إلى أن إتقان اللغة العربية والحساب ضروري لفهم وتفسير النصوص الدينية. كذلك، يربط الفلسفة بالمنطق، مؤكداً على أهمية المنطق كأداة للتفكير الفلسفي السليم.

3. تجاوز الحدود التقليدية بين العلوم: هذه الرؤية البينية تتجاوز الحدود التقليدية بين العلوم، وتؤسس لفهم متكامل للمعرفة؛ فهي تدعو إلى النظر إلى العلوم كمنظومة متكاملة، حيث تتفاعل العلوم الأساسية مع العلوم المساعدة لتشكيل فهم شامل للظواهر المدروسة. وهذا النهج يسبق بقرون المفاهيم الحديثة للدراسات البينية، ويعكس عمق الفكر الإسلامي في فهم تكامل المعرفة.

4. أهمية التعليم الشامل والتعاون بين التخصصات: إن هذا التصور يؤكد على أهمية التعليم الشامل الذي لا يقتصر على تخصص واحد، بل يشمل مجموعة واسعة من العلوم المترابطة. كما يشير ضمناً إلى ضرورة التعاون بين المتخصصين في مختلف المجالات لتحقيق فهم أعمق وأشمل للعلوم والظواهر المدروسة.

وبذلك يمكننا اعتبار رؤية ابن خلدون نموذجاً مبكراً للتفكير البيني في العلوم، ومرآة تعكس عمق الفكر الإسلامي في فهم العلاقات المتشابكة بين مختلف فروع المعرفة، مما يجعلها ذات صلة وثيقة بالمناهج العلمية والتربوية المعاصرة التي تؤكد على أهمية التكامل المعرفي والدراسات البينية.

3-2- البينية في رؤية ابن رشيق للشعر والشاعر:

يقول ابن رشيق: "والشاعر مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة: لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل: من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته، وهو مكتف بذاته، مستغن عما سواه؛ ولأنه قيد للأخبار، وتجديد للآثار. وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر، ومعرفة النسب، وأيام العرب؛ ليستعمل بعض ذلك فيما يريد من ذكر الآثار، وضرب الأمثال، وليلقى بنفسه بعض أنفاسهم ويقوى بقوة طباعهم، فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر، ومعرفة الأخبار، والتلمذة بمن فوقه من الشعراء" (الأزدي، 1981). يقدم ابن رشيق في هذا النص رؤية بينية عميقة لمفهوم الشعر والشاعر، مؤكداً على الطبيعة الموسوعية للشعر والدور المتعدد الأبعاد للشاعر، فهو يرى أن الشاعر مطالب بالإلمام بمجموعة واسعة من العلوم والمعارف، بما في ذلك النحو واللغة والفقه والتاريخ والحساب والفرائض. وهذا التنوع المعرفي ليس ترفاً فكرياً، بل ضرورة إبداعية وثقافية، إذ يعتبر ابن رشيق أن سعة الشعر وقدرته على استيعاب مختلف أنواع المعرفة تجعل من الشاعر موسوعة متحركة للثقافة. كما يشير إلى الدور المحوري للشعر في حفظ التراث وتجديده، مما يجعل الشاعر مؤرخاً وناقلاً للمعرفة في آن واحد. ويؤكد ابن رشيق على أهمية حفظ الشعر والأخبار ومعرفة الأنساب وأيام العرب، ليس فقط كمادة للإبداع، بل أيضاً كوسيلة لتقوية الملكة الشعرية واكتساب "أنفاس" الشعراء السابقين. وهذه الرؤية الرصينة تؤسس لمفهوم بيني للشعر والشاعر؛ حيث يصبح الشعر ملتقى للعلوم والمعارف، والشاعر جسراً بين مختلف مجالات المعرفة، مما يعكس فهماً عميقاً للتكامل المعرفي في التراث العربي.

وعليه يعكس هذا القول رؤية ابن رشيق العميقة للبينية في الثقافة العربية الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بمكانة الشاعر وعلاقة الشعر بالعلوم الأخرى. ويمكن تحليل مؤشرات البينية في هذا النص كما يلي:

1. الشاعر كموسوعة معرفية متكاملة: يعكس هذا النص رؤية شمولية لدور الشاعر ومكانة الشعر في المنظومة المعرفية العربية الإسلامية. فالشاعر وفقاً لهذا المفهوم، ليس مجرد منتج للنصوص الأدبية، بل هو موسوعة معرفية متحركة تجمع بين مختلف العلوم والمعارف. هذه الرؤية تؤسس لفهم تكاملي للمعرفة، حيث يصبح الشعر نقطة التقاء لمختلف العلوم والفنون.

2. التداخل المعرفي في تكوين الشاعر: يظهر التداخل المعرفي جلياً في تعداد العلوم التي يُطالب الشاعر بالإلمام بها: النحو، اللغة، الفقه، الأخبار (التاريخ)، الحساب، والفرائض (علم المواريث). ويعكس هذا التنوع نظرة شمولية للثقافة، حيث تتكامل العلوم اللغوية مع العلوم الشرعية والرياضية والتاريخية لتشكيل الخلفية المعرفية للشاعر.

3. العلاقة التبادلية بين الشعر والعلوم الأخرى: يشير النص إلى العلاقة التبادلية بين الشعر والعلوم الأخرى. فمن جهة، يحتاج الشعر إلى هذه العلوم لإثراء محتواه وتعميق معانيه، ومن جهة أخرى، تحتاج هذه العلوم إلى الشعر كشاهد وموثق لها، مما يؤسس لفهم بيني عميق للعلاقة بين مختلف فروع المعرفة.

4. أهمية المعرفة التاريخية والثقافية: يؤكد النص على أهمية المعرفة التاريخية والثقافية للشاعر، من خلال الإشارة إلى ضرورة معرفته بالأنساب وأيام العرب، وهذا يربط الإبداع الشعري بالسياق الثقافي والتاريخي الأوسع، مما يعزز البعد البيئي في فهم الشعر وإنتاجه.

5. الشعر كوسيط معرفي: بمعنى الإشارة إلى دور الشعر في "تقييد الأخبار وتجديد الآثار" يبرز وظيفته كوسيط معرفي يربط بين الماضي والحاضر، وبين مختلف مجالات المعرفة، وهذا يبرز الفهم العميق لدور الأدب في حفظ وتجديد التراث الثقافي والمعرفي للأمة.

6. التكامل بين الموهبة والتعلم: تظهر البيئية في الإشارة إلى أهمية التلمذة والرواية في تكوين الشاعر؛ فالشاعر المتميز- وفقاً لهذا الفهم- هو من يجمع بين الموهبة الفطرية والمعرفة المكتسبة من خلال الرواية والتعلم من الشعراء السابقين. وهذا يؤسس لفهم تكاملي للإبداع الشعري يجمع بين الموهبة والتعلم.

وعليه يحمل هذا النص العديد من الإشارات المبكرة لما نعرفه اليوم بالبيئية في الدراسات الأدبية والنقدية، يظهر فيه ابن رشيق وعياً عميقاً بالتداخل بين العلوم والمعارف، وأهميته في الإبداع الشعري. كما يؤكد على الطبيعة التفاعلية للنص الأدبي مع النصوص والثقافات الأخرى، وهو ما يشكل جوهر مفهوم البيئية في النقد المعاصر.

3-3- البيئية في النقد الأدبي عند عبد الملك بن مروان:

تطالعنا كتب النقد العربي القديم بنماذج كثيرة لأحكام وآراء نقدية عبر مختلف العصور لم تكن المرجعية فيها واحدة بل كانت متعددة ومتكاملة، ويمكننا تحليل نموذج لها على سبيل المثال لا الحصر:

"قال عبد الملك لكثير: أنشدني بعض ما قلت في عزة، فأنشده حتى إذا بلغ:

هَمَمْتُ وَهَمْتُ ثُمَّ هَابْتُ وَهَبْتُ حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ (بن عبد ربه، 1953، صفحة 374)

فقال له عبد الملك: أما والله لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك، قال: لم يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنك أشركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياة دونها، فقال: فأبي بيت عفوت به يا أمير المؤمنين؟ قال: قولك:

دَعُونِي لَا أُرِيدُ بِهَا سِوَاهَا دَعُونِي هَائِماً فِي مَنْ يَهِيْمُ"

ولعلنا نرى في هذا النقد أثراً لبيئة النقد التشريعي أو بالأحرى نلمس ملامح المرجعية الدينية التي يتمتع بها الخليفة التي تؤسس "لنقد يدل على بصر بالشعر والنفوس والمجتمع، بجانب حرصه على الالتزام الأخلاقي" (الصيفي، 1990، صفحة 22). ويوضح الدكتور إسماعيل الصيفي أن الوجهة التي قصد إليها عبد الملك هي وجهة دينية والمنطلق نفسي اجتماعي ثم يمتضي محلاً بيت الشاعر ليقف على سبب رفض الخليفة له فيقول: "أن الشاعر قد أحسن حين قال هممت وهمت فجعل نفسه أول من هم، وحين قال: هابت وهبتها، جعل (عزة) أول من هاب وهو تعبير يوافق نفسية الفتاة العربية والبيئة الاجتماعية التي ترعرعت في أحضانها" (الصيفي، 1990، صفحة 23). فالشطر الأول ذو تعبير فني جيد، وكان من الجدير بالشاعر أن يتم الشطر الثاني على الشاكلة نفسها، لكن نفاجئ بالعكس حين يستأثر نفسه بالحياة دونها وهنا فقد البيت صدقه الفني.

هذا المثال النقدي الذي قدمه عبد الملك بن مروان لشعر كثير عزة يحمل العديد من مؤشرات البيئية في النقد الأدبي القديم يمكن الدلالة عليها على النحو التالي:

1. تكامل المعارف في النقد الأدبي: يتجلى التداخل المعرفي في نقد عبد الملك بن مروان من خلال مزجه بين مجالات متعددة في تحليله للبيت الشعري؛ فنرى تلاقي النقد الأدبي مع الأخلاق الاجتماعية، حيث يربط الخليفة بين جودة الشعر والقيم الأخلاقية. كما يظهر تأثير المرجعية الدينية في تقييمه للشعر، مما يعكس التداخل بين المعرفة الدينية والنقد الأدبي. هذا

المزج بين المجالات المختلفة يؤسس لنظرة شمولية للأدب تتجاوز الجوانب الفنية البحتة لتشمل الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية والدينية.

2. التحليل متعدد الأبعاد للنص الأدبي: يتميز نقد عبد الملك بتبنيه منهجاً تحليلياً متعدد الأبعاد؛ فهو يجمع بين التحليل النفسي والاجتماعي للبيت الشعري، مما يسبق عصره في إدماج علم النفس وعلم الاجتماع مع النقد الأدبي. كما يتناول البنية اللغوية والدلالية للنص، مظهراً التكامل بين التحليل اللغوي والنقد الأدبي، وهذا النهج الشامل يمتد ليشمل المقارنة بين أجزاء النص والربط بين الصدق الفني والصدق الواقعي، مما يعكس نظرة متكاملة تجمع بين الجماليات الأدبية والواقعية الاجتماعية.

3. السياق الثقافي والتفاعل مع النص: يولي النقد اهتماماً كبيراً للسياق الثقافي والبيئي الذي نشأ فيه النص، مراعيًا البيئة الثقافية والاجتماعية للمرأة العربية. هذا الوعي بأهمية السياق الثقافي في فهم وتقييم النص الأدبي يتكامل مع اهتمامه بالتفاعل بين النص والمتلقي، مما يسبق النظريات الحديثة التي تؤكد على دور القارئ في إنتاج المعنى. هذا البعد يعكس البينية بين الدراسات الثقافية ونظريات التلقي والنقد الأدبي.

4. تداخل السلطة والنقد: يبرز في هذا النموذج النقدي التداخل بين السلطة السياسية والنقد الأدبي، حيث يظهر دور الخليفة كناقذ أدبي. هذا يعكس العلاقة المعقدة بين السلطة والأدب في ذلك العصر، ويشير إلى البعد السياسي والاجتماعي للنقد الأدبي ولعل هذا التداخل يؤسس لفهم بيئي يربط بين الدراسات السياسية والاجتماعية والنقد الأدبي.

وبذلك يقدم هذا النموذج النقدي صورة متقدمة للبينية في الفكر العربي الإسلامي، حيث يجمع بين مجالات معرفية متعددة في تحليل النص الأدبي. فهذا النهج الشمولي يسبق بقرون الدراسات البينية الحديثة، ويعكس عمق وثراء التراث النقدي العربي في فهم العلاقات المتشابكة بين مختلف فروع المعرفة.

الخاتمة:

إن البحث في موضوع الدراسات البينية في التراث العربي متشعب يحتاج إلى دراسة مستفيضة وعميقة، ولعلنا في هذه الورقة العلمية قد لأمسنا جزء يسيراً منها. وتجدر الإشارة إلى أن أهمية العناية بموضوع البينية في التراث العربي لا تقتصر على حاجتنا الدائمة لفهم تاريخ العلوم العربية واكتشاف كوامن تفردتها وأصالتها فحسب، بل تقدم نموذجاً مهماً للباحثين المعاصرين في كيفية تجاوز الحدود التقليدية بين التخصصات. فهذا النهج الذي يجمع بين عمق التخصص وشمولية النظرة، يمكن أن يكون مصدراً قيماً للإلهام في مواجهة التحديات المعرفية والعلمية المعاصرة. أما عن نتائج هذه الورقة العلمية فلقد أثرتنا جميعها في جزأين هما:

1- خصائص الدراسات البينية في التراث العربي: وقفت الدراسة على أهم مميزات الدراسات البينية في التراث العربي وهي:

✓ **التكامل المعرفي:** كان العلماء العرب يدركون الترابط الوثيق بين مختلف فروع المعرفة، وهذا الفهم العميق للتكامل المعرفي أدى إلى إنتاج علمي متميز يتجاوز حدود التخصصات الضيقة.

✓ **الموسوعية:** اتسم كثير من العلماء العرب بالموسوعية في معارفهم؛ فنجد شخصيات مثل الفارابي وابن سينا والبيروني قد برعوا في علوم متعددة كالفلسفة والطب والفلك والرياضيات.

✓ **التفاعل بين النقل والعقل:** سعى العلماء العرب إلى الجمع بين العلوم النقلية (كالتفسير والحديث) والعلوم العقلية (كالفلسفة والمنطق)، مما أدى إلى إثراء كلا المجالين.

2-أهمية الدراسات البينية في التراث العربي:

- ✓ إثراء المعرفة: ساهم النهج البيني في إثراء المعرفة العربية الإسلامية وتطويرها. فمثلاً، أدى الجمع بين علم الفلك والرياضيات إلى تطورات مهمة في علم المثلثات.
- ✓ حل المشكلات المعقدة: مكّن النهج البيني العلماء من معالجة قضايا معقدة تتطلب نظرة شمولية. فنجد الغزالي يجمع بين الفلسفة وعلم الكلام والتصوف في معالجته للقضايا الفكرية.
- ✓ الابتكار والإبداع: أدى التفاعل بين العلوم إلى ابتكارات جديدة. فمثلاً، ساهم الجمع بين الطب والكيمياء في تطوير علم الصيدلة.
- ✓ التوازن المعرفي: ساعد النهج البيني على تحقيق توازن بين مختلف فروع المعرفة، مما أدى إلى نظرة أكثر شمولية للعلم والحياة.
- ✓ التطبيق العملي للمعرفة: ساهم الربط بين العلوم النظرية والتطبيقية في إيجاد حلول عملية للمشكلات اليومية، كما نرى في تطوير الآلات والأدوات الفلكية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني. (1954). *القانون المسعودي* (الإصدار 1). حيدر أباد الركن، الهند: دائرة المعارف العثمانية.
- 2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور. (2003). *لسان العرب* (المجلد 2). بيروت: دار صادر.
- 3- أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي. (1939). *الكليات في الطب*. المغرب: منشورات لجنة الأبحاث العربية الإسبانية، مطبعة العرائش.
- 4- أبو بكر محمد بن زكريا الرازي. (1977). *أخلاق الطبيب* (الإصدار 1). تحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، القاهرة، مصر: مكتبة دار التراث.
- 5- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. (2005). *إحياء علوم الدين* (الإصدار 1). لبنان: دار ابن حزم.
- 6- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. (1955). *معاني القرآن* (الإصدار 1). تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
- 7- أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الرقي الصابئي البتاني. (2005). *زيج الصابئي في حساب النجوم وفلك البروج ومواضع الكواكب وغيرها*. تحقيق: كارلو نالينو، جبيل، لبنان: دار بيبليون.
- 8- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1966). *الحيوان* (الإصدار 2). تحقيق: عبد السلام هارون، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- 9- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي. (1981). *العمدة في محاسن الشعر وأدابه* (الإصدار 5، ج 1). دار الجيل.
- 10- أبو علي الحسين بن علي بن سينا. (بلا تاريخ). *القانون في الطب* (الإصدار 1). وضع الحواشي: محمد أمين الضناوي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- 11- أبو نصر الفارابي. (1931). *إحصاء العلوم*. تقديم: عثمان محمد أمين، مصر: مكتبة الخانجي.
- 12- أحمد بن محمد بن عبد ربه. (1953). *العقد الفريد*. مصر: لجنة التأليف والترجمة.

- 13- إسماعيل الصيفي. (1990). *بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية حتى العصر الحديث* (الإصدار 2). الإسكندرية: دار المعرفة.
- 14- الحسن بن الهيثم. (1983). *كتاب المناظر في الإبصار على الاستقامة*. مراجعة: عبد الحميد صبره، الكويت: السلسلة التراثية.
- 15- جهاد حسن كاظم. (2013). *البينية نشأتها ودلالاتها*. مجلة جامعة الملك سعود للأدب، (المجلد 25).
- 16- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي. (بلا تاريخ). *معجم البلدان*. بيروت، لبنان: دار صادر.
- 17- ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي ابن البيطار. (بلا تاريخ). *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- 18- فتحي حسن ملكاوي. (2011). *منهجية التكامل المعرفي-مقدمات في المنهجية الإسلامية* (الإصدار 1). المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- 19- محمد بن موسى الخوارزمي. (1937). *الجبر والمقابلة*. تحقيق: علي مصطفى مشرفة، ومحمد مرسى أحمد، مصر: مطبعة بول باريه.
- 20- نور الدين بنخود. (بلا تاريخ). *دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والإنسانيات*. السعودية: مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعيد الإسلامية.
- 21- ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. (1958). *مقدمة- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر*. تحقيق: أ.م. كاترمير، مكتبة لبنان-علي مولا.
- 22- Keestra, M., & Menken, S. (s.d.). *An Introduction to interdisciplinary Research, Theory and Practice*. Récupéré sur www.cambridge.org/core/books.

مدى فاعلية قواعد القانون الدولي الإنساني في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية

د. محمد زهير قرق*

جامعة بيروت العربية (لبنان)

The effectiveness of the rules of international humanitarian law in the Statute of the International Criminal Court

Mohamad Korok*

<https://orcid.org/0009-0001-2466-4288>

Beirut Arab University (Lebanon), mohamadkorok72@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/04 تاريخ القبول: 2025/03/18 تاريخ النشر: 2025/06/01

الملخص:

يعد إقرار النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية من أهم الإنجازات في السنوات الخمسين الأخيرة من القرن العشرين، والحقيقية أن فكرة إنشاء هذه المحكمة ليست جديدة فهي لم تغب عن بال مؤسسي اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وهي لم تأت دفعة واحدة بل كانت على شكل تدريجي ومما يؤكد ذلك الأثر الواضح للقانون الدولي الإنساني والذي يظهر بشكل جلي من خلال تبني النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الكثير من الأحكام التي وردت في اتفاقيات القانون الدولي الإنساني ولعل أهمها النص على العديد من الجرائم الدولية كجريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية و جرائم الحرب وجريمة العدوان، وهي أهم الجرائم التي عالجتها اتفاقيات القانون الدولي الإنساني من قبل، ولم يكتف النظام الأساسي بذلك بل تبني الكثير من المبادئ التي تنتهي بالأصل للقانون الدولي الإنساني ويأتي في مقدمتها مبدأ عدم تقادم الجرائم الدولية.

كلمات مفتاحية: النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، القانون الدولي الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقيات جنيف، جرائم الإبادة الجماعية، الجرائم ضد الإنسانية، جرائم الحرب.

Abstract:

Enter your abstract here (an abstract is a brief, More importantly comprehensive summary of the contents of the article). Enter your abstract here (an abstract is a brief, More importantly comprehensive summary of the contents of the article).

The adoption of the Statute of the International Criminal Court is one of the most important achievements in the last fifty years of the twentieth century. The truth is that the idea of establishing this court is not new, as it did not escape the minds of the founders of the International Committee of the Red Cross. It did not come all at once, but rather gradually. This is confirmed by the clear impact of international humanitarian law, which is clearly evident through the adoption of the Statute of the International Criminal Court of many provisions contained in the agreements of international humanitarian law, perhaps the most

important of which is the text of many international crimes such as the crime of genocide, crimes against humanity, war crimes, and the crime of aggression, which are the most important crimes addressed by the agreements of international humanitarian law before. The Statute did not stop there, but rather adopted many principles that originally belong to international humanitarian law, foremost among which is the principle of the non-applicability of statutes of limitations for international crimes.

Keywords: Statute of the International Criminal Court; International Humanitarian Law; International Committee of the Red Cross; Geneva Conventions; Crimes of genocide; Crimes against humanity; War crimes.

مقدمة:

المحكمة الجنائية الدولية هي مؤسسة دولية دائمة أنشئت بموجب معاهدة لغرض التحقيق، ومحاكمة الذين يرتكبون أشد الجرائم خطورة موضع الاهتمام الدولي وهي: جريمة الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب.

وبناء عليه فإن المحكمة الجنائية الدولية لم تأت بجرائم جديدة، بل هي الجرائم الأكثر استقراراً، فإذا نظرنا إلى جرائم الإبادة الجماعية لوجدنا أنها بلغت من الاستقرار حداً ارتقت معه إلى مرتبة المبادئ القانونية المستقرة والمعترف بها على صعيد القانون الدولي، ولذلك أورد النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية تعريف جريمة الإبادة كما ورد في نص اتفاقية جريمة إبادة الجنس لعام 1948، وبالمقابل إذا نظرنا إلى الجرائم ضد الإنسانية سنجد أن النظام الأساسي أخذ بما هو مستقر في معاهدات القانون الدولي الإنساني التي عالجت هذه الجرائم مع شيء من التوسع، وإذا ما نظرنا إلى جرائم الحرب نجد أنها مأخوذة بشكل شبه حرفي من اتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها الملحقمة أو من انتهاكات قوانين الحرب وأعرافها، أما بالنسبة لجريمة العدوان فهي تدخل في اختصاص المحكمة عندما يتم وضع تعريف محدد لها، كل ما سبق يحكمه أهم مبدأ من مبادئ القانون الدولي الإنساني وهو مبدأ عدم تقادم الجرائم الدولية والذي نص عليه نظام المحكمة صراحة.

أهمية البحث وأهدافه:

يقول البعض أن المحكمة الجنائية الدولية محكمة قانون إنساني ولا شك أن هذا يؤكد دور القانون الدولي الإنساني في النظام الأساسي للمحكمة حيث أصبحت المحكمة الجهاز القضائي الأول على المستوى الدولي الذي يعنى بانتهاكات القانون الدولي الإنساني لأنها تشكل جرائم دولية نص عليها النظام الأساسي بالأصل، لذلك يأتي هذا البحث ليكشف النقاب عن أن القانون الدولي الإنساني قانون متطور ويلبي احتياجات كل عصر وأنه يشكل الأساس الذي يجب أن تنطلق منه جميع المعاهدات الدولية التي تعنى بمعاقبة الجرائم الدولية، ولذلك سنحاول من خلال هذا البحث بيان الجوانب التي ساهم فيها القانون الدولي الإنساني وعلى رأسه اتفاقيات جنيف في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، مع محاولة بيان مزايا ومساوئ ذلك.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث بالتساؤل التالي: ما مدى فاعلية قواعد القانون الدولي الإنساني في نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية.

أي بمعنى آخر، ما هو دور القانون الدولي الإنساني في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

خطة البحث:

المبحث الأول: الإبادة الجماعية

المبحث الثاني: الجرائم ضد الإنسانية

المبحث الثالث: جرائم الحرب

المبحث الرابع: عدم تقادم الجرائم الدولية

المبحث الأول

الإبادة الجماعية

تسببت جريمة الإبادة بخسائر كبيرة للبشرية، ووصفت بجريمة الجرائم وأحياناً بالجريمة التي لا اسم لها، كما أنها اعتبرت من الجرائم التي تشكل خطراً على السلم والأمن الدوليين حسب تعبير اللجنة الدولية للقانون¹. وقد عانت البشرية كثيراً في تاريخها الطويل من هذه الجريمة التي تستهدف حياة مجموعات بأكملها من الناس، وتهدد وجودهم بالمحق، ولذلك أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1946 قراراً صنف فيه جريمة الإبادة بالجريمة ذات الخطورة القصوى واعتبرتها جريمة دولية.

وبعد هذا القرار الخطوة الأولى التي ساهمت في إنشاء اتفاقية دولية حول هذه الجريمة، فكانت معاهدة منع وقمع جريمة الإبادة الجماعية التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 12/12/1948 والتي أخذت مكاناً مهماً في القانون الدولي حيث اعتبرت محكمة العدل الدولية المبادئ التي قامت عليها مبادئ عرفية².

جاءت الاتفاقية في ديباجة وتسعة عشرة مادة، أكدت الديباجة على أن هذه الجريمة تناقض روح الأمم المتحدة وغاياتها ولذلك أكدت المادة الأولى من الاتفاقية على أن هذه الجريمة تعاقب إذا ارتكبت أثناء الحرب أو أثناء السلم³. وما يهمنا في هذا الإطار المادة الثانية من الاتفاقية التي عرفت جريمة الإبادة الجماعية والتي تبنتها المادة السادسة من النظام الأساسي من المحكمة الجنائية الدولية بحرفيتها والتي تنص على "لغرض هذا النظام الأساسي، تعني " الإبادة الجماعية "أي فعل من الأفعال التالية يرتكب بقصد إهلاك جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية، بصفاتها هذه، إهلاكاً كلياً أو جزئياً.

أ. قتل أفراد الجماعة.

ب - إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة.

ج - إخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية يقصد بها إهلاكها الفعلي كلياً أو جزئياً.

د. فرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة.

هـ نقل أطفال الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى⁴.

ونظراً لأن المقام لا يتسع لدراسة أركان كل فعل من الأفعال الواردة في المادة السادسة⁵ فإننا سنحدد الشروط العامة التي يجب توافرها في جريمة الإبادة الجماعية وهي:

أولاً. النية:

يعتبر شرط النية من أهم الشروط التي تميز جريمة الإبادة الجماعية عن سائر الجرائم الدولية، ولقد أكد هذا الشرط الكثير من أحكام محاكمتي رواندا ويوغسلافيا السابقة حيث أكدت كل منهما على أن الأعمال الإجرامية والتي تشكل العامل المادي لجرائم الإبادة لابد أن تحمل معها مشروعاً تدميراً لمجموعة بشرية⁶.

ويتضح مما سبق أنه يشترط أن يكون لدى الفاعل نية جرمية تتجه إلى تحقيق الإبادة، لأن هذه الجناية عمدية، بل ويشترط فيها إلى جانب القصد العام، القصد الخاص، وهو تحقيق الإفناء.

ثانياً إهلاك جماعات بشرية معينة:

لا يكفي توافر النية بشكل مجرد بل يجب أن تتجه هذه النية إلى إهلاك جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية بصفاتها هذه، وبالتالي فإن مجرد توجه النية للقتل دون توفر المعيار السابق لا يعد جريمة إبادة جماعية.

ويظهر لنا بشكل واضح وجلي الصعوبات التي تكتنف تطبيق هذا الشرط وذلك نظراً لعدم تعريف كل جماعة من الجماعات المذكورة بشكل محدد ولعدم وجود معيار واضح لمعرفة فيما إذا كانت هذه الجماعة تنطبق عليها المادة السادسة أم لا، ومن الوقائع التي تثبت هذا الكلام أحد أحكام محكمة رواندا لعام 1994 حيث ذهبت المحكمة في البحث عما إذا كان الضحايا من التوتسي أو من الهوتو المعتدلين ينتمون إلى مجموعة ثابتة ومن أجل ذلك عملت المحكمة على تعريف وتحديد كل فئة من الفئات المذكورة واعتمدت في ذلك على تقارير الخبراء في علم الاجتماع والبيولوجيا والجغرافيا⁷.

وقد توصلت المحكمة إلى أن تعتبر " التوتسي " يشكلون مجموعة ثابتة مستمرة ومحددة من قبل الجميع تدخل في إطار المجموعات المذكورة بينما لم تتوصل إلى النتيجة ذاتها بالنسبة إلى الهوتو المعتدلين فاعتبرتهم مجموعة سياسية فقط وبالتالي اعتبرت الجرائم الموجهة بحقهم جرائم ضد الإنسانية بينما اعتبرت الجرائم الواقعة ضد التوتسي جريمة إبادة، رغم تشابه الأعمال الإجرامية المرتكبة بحقهما وبالرغم من أن النية الجرمية للتدمير متوفرة لدى المرتكبين.

ثالثاً. القيام بأحد الأعمال الإجرامية الواردة في المادة السادسة:

يعتبر هذا الشرط من الشروط التي أثارت نقاشات كثيرة أثناء الأعمال التحضيرية للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، ويضيق المجال هنا لذكر آراء الوفود الحاضرة آنذاك⁸.

وبالرجوع إلى المادة السادسة نجد أنها عدت خمسة أعمال يبدو أنها وردت على سبيل الحصر وبالتالي لا يجوز القياس عليها ولعل ذلك يبدو منطقياً استناداً إلى مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات والذي تبناه النظام الأساسي⁹.

وهذه الأعمال هي:

1. قتل أفراد الجماعة.
2. إلحاق ضرر جسدي أو عقلي بأفراد الجماعة.
3. إخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية يقصد بها إهلاكها الفعلي كلياً أو جزئياً.
4. فرض تدابير تستهدف منع الإنجاب.
5. نقل أطفال الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى.

وقبل ختام هذا المبحث نريد أن نشير إلى أن هذه الجريمة تعد من أقل الجرائم إثارة للمشاكل وذلك لوجود اتفاقية سابقة عالجت هذه الجريمة من حيث تعريفها وأركانها وإن كانت المحكمة الجنائية الدولية لم تتبنى أي حكم حولها إلى الآن فإن أحكام محكمة رواندا ويوغسلافيا أثبتت ذلك.

المبحث الثاني

الجرائم ضد الإنسانية

إن مفهوم الجرائم ضد الإنسانية هو مفهوم حديث نسبياً، استحدثته ميثاق المحكمة العسكرية الدولية المرفق بالاتفاق الذي أبرمه الخلفاء في 8 آب عام 1945 بمحاكمة ومعاقبة كبار مجرمي الحرب في دول المحور الأوربيين وهو يعرف عادة باسم "ميثاق نورمبرغ" فقد نصت المادة السادسة من الميثاق على مسئولية الأفراد عن الجرائم ضد السلم وجرائم الحرب والجرائم في حق الإنسانية¹⁰.

وقد تطور مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في المرحلة اللاحقة لمحاكمات نورمبرغ فأصبح محل نقاش للعديد من المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية ولكنه ما زال مفهوماً قلقاً ومتواتراً فليس هناك تعريف عام ومستقر لهذا المصطلح¹¹.

ومما لا شك فيه أن الصكوك الدولية المعاصرة التي تعالج الجرائم ضد الإنسانية مازالت مثقلة بالتردد الذي أبداه المجتمع الدولي إزاء دلالة ومضمون الجرائم ضد الإنسانية قبل عقود من الزمن، فالمادة الخامسة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة تقضي بأن المحكمة تختص بمقاضاة ومعاقبة الأشخاص المسؤولين عن الجرائم ضد الإنسانية التي حددتها بأنها الجرائم الآتية: التي ترتكب أثناء نزاع مسلح، سواء أكان دولياً أو داخلياً، وتستهدف

أياً من السكان المدنيين:

أ. القتل.

ب. الإبادة.

ج. الاسترقاق.

د. النفي.

هـ. السجن، والتعذيب.

ز. الاغتصاب.

ح. الاضطهاد لأسباب سياسية أو عرقية أو دينية.

ط. الأعمال الإنسانية الأخرى¹².

وتعدد المادة الثالثة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا ذات الأعمال السابقة إلا أنها تتميز من

ناحيتين :

1. لم تشترط قيام النزاع المسلح .

2. تختص المحكمة بالنظر في مثل هذا النوع من الجرائم عندما ترتكب كجزء من هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أي سكان مدنيين لأسباب قومية أو سياسية أو إثنية أو عرقية أو دينية¹³.

أما فيما يتعلق بالنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (1998) فإن المادة السابعة منه والمخصصة للجرائم ضد الإنسانية تنص في فقرتها الأولى على أن هذه الجرائم تعني (لغرض النظام الأساسي) أي فعل من الأفعال الآتية "متى ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، وعن علم بالهجوم" وقد أوردت الفقرة المشار إليها الأفعال الآتية: القتل، الإبادة، الاسترقاق، إبعاد السكان أو النقل القسري للسكان، السجن أو الحرمان الشديد على أي نحو آخر من الحرية البدنية بما يخالف القواعد الأساسية للقانون الدولي، التعذيب، الاغتصاب أو الاستعباد الجنسي أو الإكراه على البغاء أو الحمل القسري أو التعقيم القسري أو أي شكل آخر من أشكال العنف الجنسي على مثل هذه الدرجة من الخطورة اضطهاد أية جماعة محددة أو مجموع محدد من السكان لأسباب سياسية أو عرقية أو قومية أو إثنية أو ثقافية أو دينية أو متعلقة بنوع الجنس أو لأسباب أخرى من المستقر عالمياً أن القانون الدولي لا يجيزها، وذلك فيما يتصل بأي فعل من هذه الأفعال أو أية جريمة تدخل في ولاية المحكمة، الاختفاء القسري، جريمة الفصل العنصري، والأفعال للإنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصحة العقلية أو البدنية¹⁴.

ونلاحظ مما سبق:

1. أن الجرائم الواردة في المادة السابقة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية والتي وردت تحت عنوان الجرائم ضد الإنسانية هي في معظمها واردة في اتفاقيات سابقة سواء كانت هذه الاتفاقيات تنتمي للقانون الدولي الإنساني أو القانون الدولي لحقوق الإنسان وهذا ما يعزز وجهة نظرنا في أن هناك دور كبير للقانون الدولي الإنساني في إنشاء النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية¹⁵.

2. لم تشترط المادة السابعة أن ترتكب الأفعال الواردة فيها في زمن النزاع المسلح وهي بهذا تتفق مع النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا وتختلف عن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا وهي باستبعادها هذا الشرط أضافت ضماناً كبيرة للملاحقة مرتكبي هذه الجرائم.

3. استحدثت المادة السابعة صوراً إضافية للأفعال المكونة للسلوك الجرمي في الجرائم ضد الإنسانية منها: النقل القسري للسكان، توسيع فعل السجن ليشمل الحرمان الشديد من الحرية البدنية بما يخالف القواعد الأساسية للقانون الدولي، الاستعباد الجنسي أو الإكراه على البغاء أو الحمل القسري أو التعقيم القسري¹⁶.

المبحث الثالث

جرائم الحرب

تتميز جرائم الحرب بطبيعة قانونية تختلف عن الجرائم الدولية الأخرى لأنها ذات وضع خاص في اعتبارات قانون البشر، كانت تعتبر من جرائم الحرب قبل محكمة نورمبرغ، الزمر التالية:

1. انتهك القواعد المعترف بها لقيادة وإجراء العمليات الحربية من قبل أفراد القوات المسلحة.

2. انتهاك القواعد الدولية الخاصة بحماية الجرحى والمرضى وأسرى الحرب والمدنيين.
3. الجاسوسية أثناء الحرب ومع ذلك فهناك من يخالف في اعتبارها جريمة حرب.
4. أعمال السلب والنهب باعتبارها أعمالاً مرذولة، لم تعد تقرها الأعراف المعاصرة.
5. القتال الذي يباشره أفراد ليسوا من القوات المسلحة¹⁷.

ولكن ما أن تم عقد اتفاقيات جنيف لعام 1949 والبرتوكول الأول لعام 1977 حتى اتسع نطاق الأفعال التي تشكل جرائم حرب حيث تضمنت نوعين من الانتهاكات لأحكامها، الأول يوصف بأنه مخالفات جسيمة وتلزم الدول بقمعها جنائياً، والثاني الانتهاكات التي تلزم الدول بوقفها فقط، وقد انطوت اتفاقيات جنيف الأربع على قائمة من المخالفات الجسيمة وهي¹⁸ "القتل العمد، والتعذيب أو المعاملة للإنسانية، بما في ذلك التجارب الخاصة بعلم الحياة وتعتمد إحداث آلام شديدة أو الإضرار الخطيرة بالسلامة البدنية أو بالصحة، وتدمير الممتلكات أو الاستيلاء عليها على نطاق واسع لا تبرره الضرورات الحربية، وبطريقة غير مشروعة وتعسفية"¹⁹.

ثم جاءت المادة 85 من البرتوكول الأول لعام 1977 لتؤكد المخالفات الجسيمة كما وردت في الاتفاقيات الأربع ولكنها أضافت إليها طائفة جديدة من المخالفات التي توصف بأنها جسيمة.

أما فيما يتعلق بالنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية فقد جاء شاملاً لجرائم الحرب الواردة في قوانين لاهاي وفي قوانين جنيف رغم أن التفرقة بين القانونيين قد انتفت في الوقت الراهن لتضمن الأخير لمعظم القواعد الواردة في الأول²⁰ وبالعودة للمادة الثامنة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية نرى أنها تناولت جرائم الحرب على الشكل التالي:

أولاً. الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف: نصت المادة الثامنة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في فقرتها الثانية على مجموعة من الأفعال هي بالأصل تشكل الانتهاكات الجسيمة التي تضمنتها اتفاقيات جنيف لعام 1949 وهذه الأفعال هي: (القتل العمد، التعذيب والمعاملة للإنسانية بما في ذلك إجراء تجارب بيولوجية، تعتمد إحداث معاناة شديدة أو إلحاق أذى خطير بالجسم أو بالصحة، إلحاق تدمير واسع النطاق بالممتلكات والاستيلاء عليها دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية، إرغام أي أسير حرب أو أي شخص آخر مشمول بالحماية على الخدمة في صفوف قوات دولة مادية تعتمد حرمان أي أسير حرب أو أي شخص آخر مشمول بالحماية من حقه في أن يحاكم محاكمة عادلة ونظامية الإبعاد أو النقل غير المشروعين أو الحبس غير المشروع، أخذ رهائن.

ثانياً. الانتهاكات الخطيرة لقوانين النزاعات المسلحة وأعرافها: من المعلوم أن هناك مجموعة من المبادئ التي تحكم سير النزاعات المسلحة سواء أكانت دولية أم غير دولية ولقد جاءت المادة الثامنة في الفقرة 2/ب شاملة للمبادئ التي تسري على النزاعات المسلحة الدولية بينما عالجت المبادئ التي تسري على النزاعات المسلحة غير الدولية الفقرة 2/هـ ويكاد كلا النوعين من النزاعات المسلحة يخضع لذات المبادئ التي يكون الغرض منها تأمين أكبر قدر من الحماية لضحايا النزاعات المسلحة أو يكون الهدف منها أنسنة الحرب بما أنها شر لا بد منه وأهم هذه المبادئ²¹:

1. التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين.

2. التمييز بين الأعيان المدنية والعسكرية.

3. حظر الهجمات العشوائية.

4. حظر استخدام أسلحة معينة.

5. حماية النساء والأطفال.

6. مبدأ الألام التي لا لزوم لها.

7. مبدأ حماية البيئة²².

ومن المعلوم ان هذه المبادئ مستمدة من القانون الدولي الإنساني.

المبحث الرابع

عدم تقادم الجرائم الدولية

تعترف القوانين الجنائية الوطنية بمبدأ التقادم وإن من أهم أسباب الاعتراف بهذا المبدأ، إعطاء المتهم فرصة للعودة والانخراط بالمجتمع بشكل سليم بعد مرور زمن محدد على ارتكاب الجريمة، إضافة لأن مهمة المحكمة في إثبات الجريمة ستكون صعبة بمرور الزمن، نظراً لضباب الأدلة وصعوبة أو استحالة استجلاب الشهود²³. غير أن إخضاع الجرائم الدولية لقاعدة التقادم كان دائماً يثير قلقاً شديداً لدى الرأي العام العالمي لحيلولتها دون ملاحقة ومعاقبة المسؤولين عن تلك الجرائم ولذلك فقد تم إعداد اتفاقية دولية تنص على عدم خضوع جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية للتقادم المنصوص عليه في القوانين الداخلية وقد عرضت هذه الاتفاقية للتوقيع والتصديق والانضمام إليها بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2391 (د. 23) المؤرخ بتاريخ 26 نوفمبر سنة 1968²⁴ تتكون هذه الاتفاقية من ديباجة وأحد عشرة مادة، حيث أكدت الديباجة على أن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية هي من أخطر الجرائم في القانون الدولي، ومن خلال نص المادة الأولى والثانية نستطيع أن ندرس الاتفاقية من خلال النقاط التالية: أولاً. التطبيق الزمني للاتفاقية: قررت المادة الأولى أنه لا يسري أي تقادم على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية بصرف النظر عن وقت ارتكابها أي سواء في السلم أم في الحرب ولا شك أن ذلك يشكل ضماناً حقيقية لضحايا الجرائم الدولية لأن عدم سريان التقادم عليها يحقق فاعلية أكثر للنصوص القانونية من جهة والعمل على تحقيق وقاية أكيدة تحول دون ارتكابها من جهة أخرى²⁵.

ثانياً. التطبيق الموضوعي للاتفاقية: حددت الاتفاقية في مادتها الأولى الجرائم التي لا يسري عليها أي تقادم وهي:

1. جرائم الحرب الوارد تعريفها في النظام الأساسي لمحكمة نورمبرغ العسكرية الدولية الصادر في 8 آب عام 1945، والوارد تأكيدها في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 3(د. 1) تاريخ 13 شباط عام 1946 و 95 (د. 1) تاريخ 11 كانون الأول عام 1946 ولاسيما "الجرائم الخطيرة" المعددة في اتفاقية جنيف المعقودة في 12 آب عام 1949 لحماية ضحايا الحرب.
2. الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية سواء في زمن الحرب أو زمن السلم والوارد تعريفها في النظام الأساسي لمحكمة نورمبرغ العسكرية الدولية، والطرء بالاعتداء المسلح أو الاحتلال، والأفعال المنافية للإنسانية والناجمة عن سياسة الفصل

العنصري وجريمة الإبادة الجماعية الوارد تعريفها في اتفاقية عام 1948 بشأن منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها حتى ولو كانت الأفعال المذكورة لا تشكل إخلالاً بالقانون الداخلي للبلد الذي ارتكبت فيه²⁶.

ومن خلال ما تقدم فإن الاتفاقية أخذت بمفهوم جرائم الحرب وفقاً لما هو قائم في ميثاق نورمبرغ²⁷، إلا أنه يلاحظ عليها أنها وسعت من نطاق الجرائم ضد الإنسانية على النحو المذكور في مبادئ محكمة نورمبرغ التي قننتها لجنة القانون الدولي إذ أضافت إليها جريمتي الفصل العنصري وإبادة الجنس²⁸.

ثالثاً. التطبيق الشخصي للاتفاقية: حددت المادة الثانية نطاق السريان الشخصي حيث نصت على أنه في حالة ارتكاب إحدى الجرائم المذكورة في المادة الأولى فإن أحكام الاتفاقية تسري على:

1. ممثلي سلطة الدولة.

2. الأفراد الذين يقومون بوصفهم فاعلين أصليين أو شركاء بالمساهمة في ارتكاب أية جريمة من تلك الجرائم أو بتحريض الغير تحريضاً مباشراً على ارتكابها أو الذين يتآمرون لارتكابها بصرف النظر عن درجة التنفيذ.

3. ممثلي سلطة الدولة الذين يتسامحون في ارتكاب تلك الجرائم²⁹.

وبالعودة للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية فإننا سنجد أنها قامت على مبادئ عديدة كان من أهمها مبدأ عدم تقادم الجرائم الدولية الداخلة في اختصاصها حيث نصت المادة 29 على أنه " لا تسقط الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة بالتقادم أي كانت أحكامه " واستناداً للعبارة الأخيرة من هذه المادة (أي كانت أحكامه) لن تستطيع الدول الأطراف وضع قيد زمني لتحمي الشخص من العقاب³⁰.

ومما يسجل للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية أنه كان السباق من بين مواثيق المحاكم الجنائية الدولية في النص على مبدأ عدم تقادم الجرائم الدولية رغم أن القانون رقم (10) لمجلس الرقابة على ألمانيا قد تضمن قيد زمني ضمني بإشارته إلى عقاب الجرائم المرتكبة بين 31 / 1 / 1933 و 7 / 1 / 1945³¹، كما يسجل للنظام أنه وسع من نطاق مبدأ عدم التقادم وبالتالي فإنه يعد بحق من الضمانات القانونية لضحايا الجرائم الدولية.

خاتمة

أولاً- النتائج:

من خلال ما تقدم نستنتج ما يلي:

1- أن هناك استقلالية للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في الكثير من الجوانب عن القانون الدولي الإنساني حيث أضاف فئات جديدة من الجرائم الدولية كما أنه ألغى الكثير من الشروط التي كان يجب توافرها لقيام الجريمة الدولية ومن ذلك شرط قيام النزاع المسلح لقيام الجرائم ضد الإنسانية.

2- رغم هذه الاستقلالية فإن هناك تأثير واضح للقانون الدولي الإنساني في النظام الأساسي للمحكمة ويبدو ذلك من خلال تبني النظام للكثير من الجرائم الدولية والكثير من المبادئ التي كانت واردة في القانون الدولي الإنساني.

3- رغم الرأي القائل بأن اتفاقيات القانون الدولي الإنساني أكثر اتساعاً وانسجاماً من اتفاقيات القانون الدولي الجنائي فإننا نرى أن النظام الأساسي للمحكمة جاء أوسع من الكثير من اتفاقيات القانون الدولي الإنساني بحيث لم يكن همه الوحيد تحقيق العدالة الجنائية فحسب بل تحقيق أكبر قدر من الحماية لضحايا الجرائم الدولية. وبذلك نستطيع القول أن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية معاهدة تنتمي إلى كل من القانون الجنائي الدولي والقانون الدولي الإنساني.

ثانياً- التوصيات:

- 1- بمرور عشر سنوات على نظام روما فإن الوقت قد حان لعقد اتفاقية تعرف جريمة العدوان وبالتالي يمتد اختصاص المحكمة ليطال هذه الجريمة الخطيرة، حيث تعتبر جريمة العدوان الوعاء الذي يحتوي على معظم الجرائم الدولية وإذا كانت الحرب هي مستنقع الإجرام الدولي فإن العدوان هو المستنقع الأكبر لهذا الإجرام.
- 2- كذلك فإننا نقترح إعادة النظر في بعض جوانب النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية مع تضمينها أكبر قدر ممكن من اتفاقيات القانون الدولي الإنساني بحيث يصبح هذا النظام قانون عدالة وحماية.

المصادر والمراجع:

- 1- الجنوني حسن، 2001- جريمة إبادة الجنس في ضوء أحكام المحكمة الجنائية الدولية. تحدي الحصانة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر دمشق.
- 2- حومد عبد الوهاب، 1978- الإجرام الدولي. الطبعة الأولى، جامعة الكويت، الكويت.
- 3- المادة السادسة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- 4- بسيوني محمود شريف، 2002- المحكمة الجنائية الدولية. الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة.
- 5- KASSNER J., 2007- Rwanda and The Moral Obligation of Humanitarian Intervention. University Maryland press.
- 6- المادة 22 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- 7- فرج الله سمعان بطرس، 2000- الجرائم ضد الإنسانية إبادة الجنس وجرائم الحرب وتطور مفاهيمها. مفيد شهاب: دراسات في القانون الدولي الإنساني، الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة.
- 8- الموسى محمد خليل، 2003- أوجه التباين بين جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية. ندوة المحكمة الجنائية الدولية وتوسيع نطاق القانون الدولي الإنساني، كلية الحقوق واللجنة الدولية للصليب الأحمر، دمشق.
- 9- SUOMINENS S., 2000-The Yugoslavia Tribunal and the Common Core of Humanitarian International Law Applicable to All Armed Conflicts. *Leidne journal of international law*.

10-SALGADO E.,2003 - *The Judgments of the International Tribunal for The Former Yugoslavia. Leidne journal of international law.*

11-المادة السابعة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

12-بكية سوسن تمر خان ،2004- الجرائم ضد الإنسانية في ظل النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. رسالة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة.

13-المادة 50 من اتفاقية جنيف الأولى لعام 1949.

14-MAY L.,2007 -*War Crimes and Just War* . Cambridge university press .

15-الداحول عبد الكريم ،1998- حماية ضحايا النزاعات المسلحة دراسة مقارنة بين قواعد القانون الدولي العام والشرعية الإسلامية . رسالة دكتوراة ،كلية الحقوق ،جامعة القاهرة.

16-ORFORD A.,2007- *International Law and its Others*. Cambridge university press.

17-الحاف رضوان ، 1998- حق الإنسان في بيئة سليمة في القانون الدولي العام. رسالة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة .

18-الفار عبد الواحد،1996-الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها. دار النهضة العربية، القاهرة.

19-صديقي عبد الرحيم،1986-القانون الدولي الجنائي.دن، القاهرة.

20-المادة الأولى من اتفاقية عدم تقادم جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

21-شباط جمعة ،2003- حماية المدنيين والأعيان المدنية وقت الحرب. رسالة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة.

22-أبو الوفا أحمد،2001- الملامح الأساسية للمحكمة الجنائية الدولية، تحدي الحصانة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، دمشق.

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

الهوامش:

¹ -الجوني حسن ،2001-جريمة إبادة الجنس في ضوء أحكام المحكمة الجنائية الدولية. تحدي الحصانة،اللجنة الدولية للصليب الأحمر، دمشق،ص226.

² الجوني حسن، المرجع السابق،ص227.

³ حومد عبد الوهاب،1978-الإجرام الدولي. الطبعة الأولى، جامعة الكويت، الكويت،ص239.

⁴ المادة السادسة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

⁵ بسيوني، محمود شريف، 2002- المحكمة الجنائية الدولية . الطبعة الثالثة،دار النهضة العربية، القاهرة، ص207-211.

⁶ الجوني حسن، تحدي الحصانة . مرجع سابق، ص232.

- ⁷ KASSNER J., 2007- *Rwanda and The Moral Obligation of Humanitarian Intervention*. University Maryland press, p 57-135.
- ⁸ بسيوني محمود شريف، المحكمة الجنائية الدولية، مرجع سابق، ص 121.
- ⁹ المادة 22 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- ¹⁰ فرج الله، سمعان بطرس، 2000- الجرائم ضد الإنسانية إبادة الجنس وجرائم الحرب وتطور مفاهيمها. مفيد شهاب: دراسات في القانون الدولي الإنساني، الطبعة الأولى دار المستقبل العربي، القاهرة، ص 439.
- ¹¹ الموسى محمد خليل، 2003- أوجه التباين بين جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية. ندوة المحكمة الجنائية الدولية وتوسيع نطاق القانون الدولي الإنساني، كلية الحقوق واللجنة الدولية للصليب الأحمر، دمشق، ص 241.
- ¹² SUOMINENS S., 2000- *The Yugoslavia Tribunal and The Common Core Of Humanitarian International Law Applicable to All Armed Conflicts*. *Leidne journal of international law*, pp 619-653.
- ¹³ الموسى، محمد خليل، مرجع سابق، ص 241.
- ¹⁴ SALGADO E., 2003 - *The Judgments Of The International Tribunal for The Former Yugoslavia* . *Leidne journal of international law*, pp 321-330.
- ¹⁵ المادة السابعة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية .
- ¹⁶ بكة، سوسن تمر خان ، 2004- الجرائم ضد الإنسانية في ظل النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. رسالة دكتوراة، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة، ص 359-389.
- ¹⁷ حومد عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 205.
- ¹⁸ المادة 50 من اتفاقية جنيف الأولى لعام 1949.
- ¹⁹ MAY L., 2007 - *War Crimes and Just War* . Cambridge university press , p17
- ²⁰ الدا حول عبد الكريم ، 1998- حماية ضحايا النزاعات المسلحة دراسة مقارنة بين قواعد القانون الدولي العام والشرعية الإسلامية . رسالة دكتوراة ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، ص 76-87.
- ²¹ ORFORD A., 2007- *International Law and its Others*. Cambridge university press, p131.
- ²² الحاف، رضوان، 1998- حق الانسان في بيئة سليمة في القانون الدولي العام. رسالة دكتوراة ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، ص 187-218.
- ²³ بكة، تمر خان، مرجع سابق، ص 144.
- ²⁴ الفار، عبد الواحد، 1996- الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها. دار النهضة العربية، القاهرة، ص 355.
- ²⁵ صدقي، عبد الرحيم، 1986- القانون الدولي الجنائي. د.ن، القاهرة، ص 71.
- ²⁶ المادة الأولى من اتفاقية عدم تقادم جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.
- ²⁷ شباط ، جمعة ، 2003- حماية المدنيين والأعيان المدنية وقت الحرب. رسالة دكتوراة ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، ص 298.
- ²⁸ أبو الوفا، أحمد، 2001- الملامح الأساسية للمحكمة الجنائية الدولية، تحدي الحصانة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، دمشق، ص 72.
- ²⁹ الفار، عبد الواحد، مرجع سابق، ص 355.
- ³⁰ بكة، سوسن تمر خان، مرجع سابق، ص 144.
- ³¹ المرجع السابق، ص 144.

أثر دمج مدخلي القصص وخرائط المفاهيم في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات

م.م عمار عواد صالح *

مديرية تربية نينوى، وزارة التربية (العراق)

The impact of integrating storytelling and concept maps on the achievement of second grade middle school students in mathematics

Ammar Awad Saleh *

<https://orcid.org/0009-0002-3603-1039>

Nineveh Education Directorate, Ministry of Education (Iraq), ammar89awad@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/ 03 / 14 تاريخ القبول: 2025 / 04 / 18 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

الملخص:

ضع الملخص هنا (يتم الإشارة في الملخص إلى هدف البحث، وأهم النتائج المتوصل إليها في فقرتين). ضع الملخص هنا (يتم الإشارة في الملخص إلى هدف البحث، وأهم النتائج المتوصل إليها في فقرتين).
يهدف البحث الحالي التعرف على (اثر دمج مدخلي القصص وخرائط المفاهيم في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات)

واعتمد الباحث على منهجية البحث التجريبي لملاءمته لطبيعة وأهداف البحث، ولتحقيق أهداف البحث صاغ الباحث فرضية صفرية أخضعت للتجريب، وبلغ حجم عينة البحث (57) طالب في الصف الثاني المتوسط، استخدم الباحث التصميم التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين التجريبية والضابطة وبالاختبار البعدي للتحصيل، إذ درست المجموعة التجريبية على وفق فاعلية القصص وخرائط المفاهيم واثرا في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات، و المجموعة الضابطة على وفق الطريقة الاعتيادية (التقليدية) وبالاختبار التحصيلي الذي أعده الباحث والمكون من (50) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، وهو أحد أنواع الاختبارات الموضوعية، وقد تم عرضه على مجموعة من المحكمين للتأكد من صدقه، وطبق الاختبار على عينة استطلاعية عددها (46) طالباً لاستخراج بعض المؤشرات

الإحصائية المتمثلة بـ (معامل التمييز ومعامل الصعوبة، وحسب ثبات الاختبار باستخدام معادلة كودر ريتشاردسون -20 إذ بلغ (0.89). طُبق الاختبار التحصيلي، بعد ذلك حُللت البيانات وقد أظهرت المعالجة الإحصائية ما يأتي: وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبيتين الأولى والثانية ولصالح المجموعة التجريبية الأولى والتي درست بالمدخل القصصي في الاختبار التحصيلي. إن أهم ما توصل إليه الباحث في الدراسة الحالية فعالية المداخل في رفع مستوى التحصيل لطلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات.
كلمات مفتاحية: القصص، خرائط، المفاهيم، الرياضيات.

المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

Abstract:

The current research aims to identify the impact of integrating the inputs of stories and concept maps on the achievement of second grade middle school students in mathematics .

The researcher relied on the experimental research methodology to suit the nature and objectives of the research, and to achieve the research objectives, the researcher formulated a zero hypothesis that was subjected to experimentation, and the size of the research sample was (57) students in the second intermediate grade, The researcher used an experimental design with two equal groups, experimental and control, and a posttest of achievement, as the experimental group was studied according to the effectiveness of stories and concept maps and their impact on the achievement of second grade middle school students in mathematics, and the control group according to the usual (traditional) method and the achievement test prepared by the researcher, consisting of (50) paragraphs of multiple choice type, which is one of the types of objective tests, and it was presented to a group of arbitrators to ensure its reliability, and the test was applied to a survey sample of (46) students to extract some indicators The statistical statistics represented by (discrimination coefficient and difficulty coefficient), and the stability of the test was calculated using the Kuder-Richardson- 20equation (0.89). The achievement test was applied, then the data was analyzed, and the statistical treatment showed the following: There is a statistically significant difference between the first and second experimental groups and in favor of the first experimental group, which was taught with the storytelling approach in the achievement test. The most important finding of the researcher in the current study is the effectiveness of the interventions in raising the level of achievement of second grade middle school students in mathematics .

Keywords: Stories; Maps; Concepts; Mathematics.

مقدمة:

يُعد علم الرياضيات من صنوف المعرفة الذي يحوي الكثير من المفاهيم المجردة التي تحتاج إلى اتباع أساليب تدريس، وإجراء التجارب، واستخدام طرائق تدريس مناسبة. إذ أن تدريس الرياضيات في العالم يعاني من تدنٍ في المستوى بلغ درجة من الخطورة في العقود الأخيرة من القرن العشرين، حملت المعنيين على إجراء عدة بحوث تربوية لمعرفة أسباب هذا التدني. إذ تنعكس تلك الإجراءات من طرائق تدريس والأساليب المناسبة على اهتمام الطلبة بمادة علم الرياضيات وعلى إنجازهم الرياضي في ذلك. كما أشارت إلى ذلك نتائج البحوث والدراسات إذ أن تفضيل المتعلمين لمادة دراسية معينة أو عدم تفضيلهم لها يرجع، في المقام الأول، إلى أسباب تتعلق بالمتعلم ذاته، وميله واتجاهه نحوها. (مجدي، 1993، 50)

وبما أن تدريس الرياضيات في المدارس العراقية يبدأ من الصف الثاني المتوسط كعلم مستقل، فإنه يحتاج إلى طرائق وأساليب تغرس حب الطلبة وتخلق عندهم الميول نحو هذا العلم، ومن خلاله لبقية الرياضيات. وقد أكدت الدراسات في مجال التربية وعلم النفس أهمية كون المادة التي يراد تعليمها مشوقة للمتعلم لتلائم ميوله وحاجاته، إذ أن ذلك من شأنه أن يزيد من إقباله نحو التعلم . (الفهداوي، 1988، 124)

مشكلة البحث:

إن هذه الأسباب التي دفعت الباحث للبحث والتقصي عما يسهم في حل المشكلات وحصر اهتمامه بطرائق التدريس وأساليبها، لاعتقاده بأن طرائق التدريس وأساليبها هي إحدى الوسائل الفعالة في زيادة التحصيل وتنمية الميول الرياضية، إذ تعد الطرائق التدريسية إحدى الوسائل الفعالة لتحقيق التغيرات المطلوبة في شخصية المتعلم وطريقة تفكيره. وقد وجد الباحث إن التدريس بالمدخل القصصي ومدخل خرائط المفاهيم منفذاً قد يساعد في تدليل بعضاً من هذه المشكلات في تعلم الرياضيات ومن ثم زيادة في تحصيل الطلبة وتنمية ميولهم الرياضية، بكونهما مدخلين مشوقين يحملان المتعة، ويثيران اهتمام الطلبة، ويدفعان الطلبة لمتابعة الدراسة، كما أن الباحث قد لاحظ عدم وجود دراسة سابقة تناولت هذين المدخلين، ومن خلال ما تقدم حدد الباحث مشكلة بحثه بالسؤالين الآتيين :

- هل لاستخدام مدخلي القصص وخرائط المفاهيم في تدريس الرياضيات اثر في تحصيل الطلاب ؟

أهمية البحث والحاجة إليه:

إذ يستخدم المعلمون في المدارس مداخل متنوعة في تناولهم للمادة الرياضية، وهم يستخدمونها متكافئة ومتضامنة أي يستخدمون العديد منها في الحصة الواحدة، ذلك لأن المعلم يجد نفسه عن قصد أو غير قصد، أو من باب تخفيف الملل وجذب انتباه تلاميذه، مضطراً لأن يغير من أسلوبه إن كان يرغب في استمرار النشاط والحيوية والتفاعل داخل الصف. ومن ناحية أخرى تفرض بعض الموضوعات أحياناً مَدْخَلاً أو أسلوباً دون غيره لا نه يكون المدخل الأكثر جدوى في معالجتها. إذ إن القصة الرياضية وسيلة محبة للتلاميذ في مختلف الأعمار والمستويات التعليمية، تثير اهتمامهم وتجذب انتباههم وتزيد من دافعيتهم للتعلم .

كما أن القصة الرياضية وسيلة مناسبة لإثارة تفكير الطلبة نحو محتوى الدرس وتنمية قدراتهم لتحليل الطرائق الرياضية التي اتبعها العلماء في دراسة المشكلات الرياضية .

كما أن خرائط المفاهيم يمكن عدها أسلوباً أو طريقة لإظهار المعاني لدى الفرد في طبيعة العلاقات بين المفاهيم بالرسم حيث أن خرائط المفاهيم بنيت على نظرية أوزبيل التي تؤكد ان فهم العلاقات بين المفاهيم أمر أساسي لعملية التعلم ذات المعنى القائمة على الفهم.(فان دالين،12،1984)

إذ يمكن أن تعطي الخريطة طريقاً واضحاً لربط معاني المفاهيم في خطوات. وبعد إتمام عملية التعلم فإن خرائط المفاهيم تزودنا بمخططات مختصرة لما تم تعلمه .

ومن الأهداف الرئيسة لتدريس الرياضيات مساعدة الطلبة على اكتساب المعرفة الرياضية وتنمية مهارات البحث والتفكير الرياضي ومساعدة الطلبة على إكسابهم الميول الرياضية لأنها في النهاية تثير الاهتمام وتولد الرغبة لدراسة الرياضيات.(فاخر،162،1988)

ويتفق معه غرايبة (1981) في أن من الأهداف العامة لتدريس الرياضيات تنمية ميول المتعلمين الرياضية وتكوين ميول علمية جديدة، وإن المدرسة تهتم بتنمية الميول الرياضية بكونها غايات ووسائل فهي غايات ترتبط بالنمو الشامل للمتعلم، وفي ضوءها تختار مواقف وخبرات التعلم المناسبة لتنمية هذه الجوانب السلوكية لدى المتعلم، وهي وسائل من حيث إنها تعمل كقوى دافعة لتعلم وظيفي يحقق للمتعلمين اشباعاً سارة، ويجعل الدراسة محبة إليهم.(غرايبة،183،1981)

ترتبط الميول الرياضية للطلبة بمختلف جوانب بيئتهم الطبيعية والبيولوجية والاجتماعية التي تثير اهتمامهم، وهي كثيرة ومتنوعة، منها ما يتصل باتخاذ العلم مهنة في مستقبل حياتهم، ومنها ما يتصل بأنواع النشاط والهوايات الرياضية التي يميل إليها الكثير من الطلبة لشغل أوقات فراغهم.(الغطاب، 1997، 184)

كما إن للميول الرياضية أهمية كبيرة في التربية الرياضية وتدريب الرياضيات، ذلك إن تنمية الميول الرياضية وتكوين ميول علمية جديدة هي من الأهداف التدريسية لتدريب الرياضيات، إذ تتضح أهميتها في النقاط الآتية :

1. تهتم التربية الرياضية بالميول الرياضية سواء لتنظيم مواقف وخبرات التعلم، أو كهدف أساسي تسعى لتحقيقه، وهكذا تصبح الميول الرياضية غاية ووسيلة أساسية لتحقيق التعلم الذاتي، والتربية المستمرة في تعلم الرياضيات .
 2. ترتبط الميول الرياضية للأفراد بحاجاتهم واستعداداتهم، ولا تعتمد على المتعلم واستعداداته فقط .
 3. تظهر أهمية الميول الرياضية في المدرسة على إنها تستخدم في التوجيه والإرشاد التربوي الأكاديمي والمهني .
- كما إن للمادة الدراسية ونشاطاتها الرياضية المرافقة وكيفية عرضها وأسئلتها أثراً مهماً في أداء المتعلمين وتحصيلهم المعرفي وتكوين الاتجاهات والميول الرياضية واكتساب طرائق العلم وعملياته ومهاراته.(عزيز، 1989، 291)
- إذ يولي رجال التربية والمعنيون بالتعليم، التحصيل الدراسي اهتماماً كبيراً، نظراً لأهميته في حيلة الفرد. والتحصيل وسيلة تقويم أساسية في العملية التربوية، فهي معيار أساس، يتم بموجبه تحديد مقدار تقدم الطلبة في الدراسة وتوزيعها على أنواع التعليم المختلفة، وكذلك في اختيار البرامج التعليمية التي تناسبها، كما يساعد في تحسين أساليب التعلم والتعليم، وتهتم المؤسسات التربوية بالتحصيل، لكونه يعد مؤشراً على مدى تقدمها نحو الأهداف التربوية، فهو يعكس نتائج التعليم التي تسعى المؤسسات التربوية إليها.(عبد المجيد، 1949، 50)
- والتحصيل من الأهداف التربوية التي يسعى تدريس الرياضيات لتحقيقها، ومن خلاله يتعرف كل من المدرس والطالب على مدى انجازه وتقدمه، فالمدرس يطلع على مستوى أدائه من خلال العملية التدريسية، أما الطالب فإن نتائج تعلمه تضعه على مراكز الضعف في تعلمه فيعمل على الإقلال منها أو إزالتها. والتحصيل هو مدى ما يحقق من أهداف التعلم في موضوع ما سبق للفرد دراسته أو تدرب عليه من خلال مشاركته في الأعمال المبرمجة. (عزيز، 1990، 67)
- وأن معظم أدوات القياس المستخدمة لقياس التحصيل هي الاختبارات التحصيلية التي يقوم المدرس بإعدادها. واختبارات التحصيل تحاول قياس ما حصل عليه الطلبة فعلاً بعد أن درسوا برنامجاً معيناً أو ما حصل عليه الطلبة (الأفراد) بعد التدريب.

وينبغي لمعلم الرياضيات أن يعي أن تحصيل الحقيقة، يجب أن يتضمن جانبين هما:

أ-مدى معرفة (تذكر) الطلبة للحقائق الرياضية.

ب-مدى الإفادة الرياضية من الحقائق الرياضية، أي القدرة على تطبيقها .

وهناك أساليب متعددة لتقويم التحصيل الدراسي لعل من أهم هذه الأساليب:

- 1- أسلوب الملاحظة المباشرة: إذ يرقب المدرس ما يقوم به الطلبة بصورة مباشرة من أنشطة وأفعال، وبذلك يستطيع تقدير مدى التحصيل الذي يظهر به بعض الطلبة .
- 2- الاختبارات الموقفية: إذ يوضع الطالب في موقف يتطلب إظهار السلوك الذي يعبر عن مستوى التحصيل المتحقق لديه ويصلح هذا الأسلوب لقياس مدى امتلاك الطلبة وإتقانهم لبعض المهارات الحركية مثل إجراء التجارب الرياضية، القراءة المجهرية

3- أسلوب كتابة التقارير القصيرة: إذ يوزع المدرس طلبه الصف على مجموعات صغيرة ويسند لكل مجموعة مهمة يتطلب تنفيذها.

4- الاختبارات الكتابية: وهي نوعان: الاختبارات المقالية، الاختبارات الموضوعية والاختبارات. وقد استخدم الباحث في إعداد الاختبار التحصيلي الاختبار الموضوعي (الاختبار من متعدد) الذي يعتبر من أفضل الاختبارات الموضوعية وأكثرها استخداماً ونفعاً في عملية التقويم التربوي وتعلم الرياضيات. ويتألف كل سؤال في اختبارات الاختيار من متعدد، من أصل (أو جذر) يتضمن جملة أو عبارة ناقصة أمامها عدد من البدائل والاختيارات تتراوح (3-6) بدائل الموهومات، وعلى الطالب والمفحوص أن يختار الإجابة الصحيحة. كما يمكن أن يكون الاختبار من النوع الذي يعتمد على اختيار أفضل إجابة وانسبها من بين البدائل الصحيحة المتعددة والمتباينة في درجة صحتها أو أهميتها وتستخدم الاختبار من متعدد لقياس قدرة الطلبة على تحصيل المعرفة الرياضية في مجالات وأغراض متعددة، منها ما يأتي:

1. معرفة الحقائق والمفاهيم والمبادئ الرياضية واستيعابها.

2. تطبيق المعرفة الرياضية في مواقف تعليمية - تعلمية جديدة.

3. تحديد العلاقات القادرة على تفسير المعرفة الرياضية وربطها أو للاستنتاج منها.

4. استخدام وتطبيق العمليات العقلية العليا في المجال المعرفي ما عدا العمليات التي تتطلب قدرات الأداء والتنظيم والتعبير. (الظاهر، 1999، 375)

وبناءً على ما تقدم فإن الباحث ومن باب الفضول الرياضي أراد أن يجرب القصص وخرائط المفاهيم كمدخلين لتدريس الرياضيات لكون هذين المدخلين كما يعتقد الباحث سيثيران اهتمام الطلاب ويشوقانهم للدرس.

إذ يتضح لنا أن أهمية البحث الحالي ومبررات دراسته والتي يمكن إيجازها كالآتي:

1- إن البحث الحالي يتناول أثر مدخلي القصص وخرائط المفاهيم في تحصيل الطلاب وهو أول دراسة تجري بالعراق (في حدود علم الباحث).

2- وأخيراً فإن ما توصل إليه البحث من نتائج يمكن أن تسهم في رسم معالم جديدة في اختيار الطرائق المناسبة في تدريس مادة الرياضيات، وذلك يعين المدرسين والقائمين على العملية التعليمية للاستفادة منها في تطوير طرائق تدريس الرياضيات.

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى تعرف أثر دمج مدخلي القصص وخرائط المفاهيم في التحصيل لطلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات، وللتحقق من هذا الهدف تم صياغة الفرضيتين الآتيتين:

- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الأولى الذين يدرسون بالمدخل القصصي ومتوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الثانية الذين يدرسون بمدخل خرائط المفاهيم.

حدود البحث:

اقتصرت البحث الحالي على:

1- مدخل القصص.

2- مدخل خرائط المفاهيم.

3- طلاب الصف الثاني المتوسط في متوسطة الانتصار للبنين للعام الدراسي (2022-2023)، المديرية العامة لتربية نينوى.

1- الفصول الخمسة الأولى من كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط الطبعة (8) السنة (2020).

2- الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2022-2023.

تحديد المصطلحات:

أولاً- القصة

(الصالح، 1997): بأنها: وسيلة من وسائل البناء النفسي والثقافي وهي إحدى الطرائق المهمة في غرس القيم الفعالة في بناء الشخصية. (الصالح، 12، 1997)

ثانياً- القصص الرياضية

عرفها كل من:

- طاهرة (2001) بأنها: القصص التي تهدف إلى إيصال معلومات في حقل علمي أو أدبي لتحقيق غاية ما. (طاهرة، 4، 2001)
المدخل القصصي هو: مجموعة القصص التي جمعها الباحث من الأدبيات ذات العلاقة بمضامين مادة التجربة وقدمها لطلاب المجموعة التجريبية الأولى بهدف إكسابهم المعلومات التي ترفع تحصيلهم الدراسي وميولهم الرياضية والتي ستقاس بالأداتين المعدتين لهذا الغرض.

ثالثاً- خرائط المفاهيم

عرفها كل من:

- سعد (1992) بأنها: أداة لتمثيل المعاني وتهدف إلى تمثيل العلاقات ذات المعنى بين المفاهيم على هيئة جمل مقترحة وأبسطها يتكون من مفهومين يرتبطان بكلمة أو كلمات ربط لتكوين جملة تتضمن المعنى المقترح. (سعد، 113، 1992)
أما التعريف الإجرائي لخرائط المفاهيم فهو: مدخل في التدريس يحتوي على مجموعة من وسائل تخطيطية لمفاهيم المحتوى للمادة التعليمية ذات تنظيم هرمي من الأكثر عمومية إلى الأقل تعميماً وترتبط بمسارات أفقية وعمودية وترتبط المفاهيم بكلمات ربط أعدها الباحث لتكون مداخل لتدريس المجموعة التجريبية الثانية بهدف إكسابهم المعلومات التي ترفع تحصيلهم الدراسي وميولهم الرياضية والتي ستقاس بالأداتين المعدتين لهذا الغرض.

رابعاً- التحصيل

عرفه كل من:

الروسان (1992) بأنه: مدى استيعاب التلاميذ لما تعلموه من خبرات معينة في موضوع معين مقيساً بالدرجات التي يحصلون عليها في الاختبار التحصيلي. (الروسان، 102، 1992)

التعريف الإجرائي للتحصيل: هو مقدار الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب في الاختبار التحصيلي الذي أعده الباحث لهذا الغرض والذي يقيس المعلومات الرياضية بعد تدريسه موضوعات الفصول الخمسة الأولى من كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط.

الخلفية النظرية والدراسات السابقة

أولاً: خلفية النظرية

1. القصص

تهتم المدارس النفسية بشتى اتجاهاتها بعملية التربية كونها عملية تنميه وتنشئه لذلك فهي تحدد لديناميكية عملها الكثير من المبادئ التي تعزز السلوك وتغيره باتجاه إيجابي. ومن ذلك اخذ الكثير من المهتمين في مجال التعلم والتعليم البحث

في أفضل الأساليب والطرائق والمداخل التي تحقق الأهداف المنشودة للعملية التربوية ومن المداخل التي أولاهها الباحثون المدخل القصصي. وهنا لابد لنا من وقفة مع هذا المدخل وتناوله بشيء من التفصيل. فالقصة هي نوع من الأدب له جمال وفيه متعة ويشغف بها الصغار والكبار إذا أُجيد إنشاؤه وأجيدت وساطته وأجيد تلقيه. (رودني، 12، 1985)

وبالقصة يمكن أن نهذب الأخلاق وننوع الإحساس ونرقق من الاستجابة الإنسانية للطفل مع من حوله من العناصر الحسنة مثل الصديق والمعلم والأحبة ومن ذلك والداه وأخوته وجيرانه، ومن فوائد القصة إنها تفيد في تطوير طرائق تعليم الأطفال المتخلفين عقلياً لأن للقصة القدرة على اجتذاب مسامع الأطفال وشد انتباههم وتفيد القصة كذلك بأن لها أثراً في التعلم، فهي تزيد من ميل المتعلم للتعلم. (الركابي، 2، 1995)

تُعد مرحلة البطولة من المراحل المهمة في دراسة القصة، حيث اختلف العلماء السلوكيين في تحديد السنة التي تبدأ بها هذه المرحلة، ونتج عن هذا الاختلاف عدد من المفاهيم والنظريات التي يستند إليها هؤلاء العلماء في تحديد أطوار الطفولة فمنهم من يستند في تقسيماته على نمو الشخصية من الناحية الجسدية وجعل كل طور عمري يقابله تطور جسدي في مرحلة معينة، وفريق آخر يستند على التقسيم الزمني لمراحل النضج الجسدي والنفسي معاً، وطبيعة التجارب التي يمر بها الطفل في كل مرحلة وفريق ثالث هو فريق العلماء الاجتماعيين الذين حددوا مدة الطفولة استناداً على نوع العلاقات المتبادلة بين الطفل والآخرين، ممن يهتمون به والذين يتفاعل معهم.

والقصص على أنواع وفق لموضوعها أو محتواها وهي:

أنواع القصص:

1. القصص التاريخية:

تُعد القصة التاريخية من أكثر القصص تلازماً بين الحدث ومرحلته الزمنية ومكان وقوعه. كما إن القصة التاريخية تعكس الواقع التاريخي وتصوره وتطوره.

ينقسم القصص التاريخي إلى قسمين:

أ- القصص التاريخي الوصفي

يهتم هذا النوع من القصص بوصف ظاهرة تاريخية ومتابعتها خلال الحضارات اللاحقة. ويرتبط هذا النوع من القصص ارتباطاً مباشراً بالتراث وهو أشبه بعملية نقل بين الماضي والحاضر، والنقل يكون مادة معلوماتية أكثر منها قصصية.

ب- القصص التاريخي الديني

وهو القصص الذي تعرض لوصف الشخصيات الدينية واقتصر مضمونه على المادة التاريخية.

2- القصص الفكاهي:

وهي القصص التي يحمل مضمونها مفارقة في موقف ما، تدخل المرح في النفس وتتخذ أحياناً من إحدى مفارقات الحياة موقفاً يكون مبعثاً للضحك، وفي الوقت ذاته تمنح درساً إنسانياً أو حكمة، وتلك ما تسعى بالفكاهة الجادة على أن تكون قريبة من فهم المتلقي، يلتقطها بسهولة، ويقتنص معناها، بسرعة من دون إبطاء لأن التفكير، في مغزى القصة الفكاهية يفقدها روح الدعابة والمرح. (الدمرداش، 145، 1986)

3- القصص الرياضية:

هي القصص التي تهدف إلى إيصال معلومات في حقل علمي أو أدبي لتحقيق غاية ما.

وغالباً ما تكون موضوعات القصص الرياضي منصبة على تفسير العلاقات بين الأشياء، وطرح الحقائق الرياضية المبسطة لإشباع حب الاستطلاع والمعرفة.

تفيد القصص الرياضية في تدريس أشكال المعرفة الرياضية كالحقائق والمفاهيم، حيث يستند معلم الرياضيات إلى توليد التخيلات الرياضية المعقولة والمنطقية عند الطلبة في كافة أعمارهم ومستوياتهم التعليمية فيولد لديهم التشويق والإثارة للتعلم. ويهدف القصص الرياضي إلى تنمية التفكير الرياضي ومهاراته وأيضاً تطوير الميول والاتجاهات الرياضية عند الطلبة.

4-قصص الخيال الرياضي:

تستند قصص الخيال الرياضي إلى استخدام المادة الرياضية بشكل مطلق بدون حدود وضوابط ومحظورات خيالية، على أن تكون قريبة من المنطق الذي يتوصل إليه العقل البشري الرياضي، فهي في الغالب تحتوي على الحوادث المثيرة والتنبؤات البعيدة.

حيث يلجأ هذا النوع من القصص إلى الوسائل الآتية :

- 1- استخدام عنصر خارق للعادة بطبيعته ووظيفته داخل عالم يبدو واقعياً لأول وهله.
- 2- تعدد الأزمنة والأماكن إذ يمكن أن تتعايش عدة أزمان معا وبذلك تتحقق متعة ذهنية وأسباب لوقوع مغامرات تكسب القصة تطوراً.

- 3- يفرد الخيال مساحة واسعة اكبر من تلك التي يفرداها الكتاب للواقع .

وتجب الإشارة إلى إن ظهور قصص الخيال الرياضي بشكل فاعل ومتزايد كان بعد الحرب العالمية الثانية، بعد أن أخذت أنظار الإنسانية تتجه إلى علاقات إنسانية جديدة ودون تمييز بين جنس أو لون، وصارت فكرة الخوف من المستقبل المجهول ونبذ الحرب، وطلب السلام، الهاجس النفسي الملح لسكان الكرة الأرضية جميعهم، فكانت قصص الخيال الرياضي تركز على فكرة طلب السلام الكوني الشامل حتى مع سكان الكواكب الأخرى المفترضين. (داود، 1991: 85)

جدير بالذكر انه بالإضافة إلى ما تقدم توجد أنواع أخرى من القصص كالقصص الاجتماعي والحكاية الشعبية، إلا أن الباحث وقع اختياره على الأنواع الأربعة آنفة الذكر لكونه تمكن من خلالها إعداد القصص التي تفي بمتطلبات بحثه.

2. خرائط المفاهيم :

تعتبر خرائط المفاهيم إحدى التطبيقات التربوية لنظرية أوزيل، إذ أن نظرية أوزيل ذات المعنى قد أكدت على ان المعلومات المؤلفة من مفاهيم يمكن بسهولة ان يتعلمها الفرد المتعلم، وإذا ما كانت في صورة بناء هرمي تقع فيه المفاهيم في وسط الهرم، أما المعلومات الدقيقة وتفصيلاتها فتؤلف قاعدة الهرم، وهي بذلك تعتمد على التكوينات المعرفية التي تؤخذ بالحسبان المتعلم والمتغيرات المعرفية الداخلية التي تحدث له أثناء التعلم.

وعرف أوزيل المنظمات المتقدمة بأنها عبارة عن منظومة من المعلومات مبنية بطريقة هرمية ومنطقية و هذه المعلومات هي حقائق عامة وقوانين وقواعد أو بيت من قصيدة شعرية. (الخوالدة، 1995 : 56)

والمنظمات المتقدمة على أنواع منها:

- 1- المنظمات الشارحة (*Expository*):

وتستخدم عندما تكون المادة التعليمية جديدة وغير مألوفة للمتعلم وفي هذه الحالة فان المنظم الشارح يؤمن أفكار شاملة ترتبط بالأفكار الموجودة في البنية العقلية للمتعلم وبالتالي بالمادة المراد تعلمها. وان عدم تقديم هذا النمط يؤدي إلى استخدام المتعلم لنوع من التعلم الاستقبالي القائم على الحفظ والاستظهار.

2- المنظمات المقارنة (Comparative):

وتستخدم عندما تكون المادة المتعلمة مألوفة للمتعلم أو لها ارتباط بالأفكار المتعلمة سابقاً. ويساعد هذا النمط على إيجاد تكامل بين المفاهيم الجديدة والمفاهيم المشابهة لها في الأساس في البنية المعرفية للمتعلم وتزيد من قدرة المتعلم على التمييز بين الأفكار الجديدة والأفكار الموجودة فيه. (الالوسي، 1985، 89)

أ. فوائد خرائط المفاهيم:

1- تقييم مسارات لتنظيم المعاني .

2 - مناقش المعاني مع الطلبة .

3- استبعاد المفاهيم الخاطئة .

4- تعزيز التفكير عالي المستوى .

ج. خطوات التدريس بخرائط المفاهيم

وفي هذه الدراسة استخدم الباحث خرائط المفاهيم بوصفها منظماً متقدماً في مقدمة الدرس، ويمكن توضيح خطوات التدريس لخرائط المفاهيم كما يأتي:

1. عرض خارطة المفاهيم للدرس في بدايته بدون أدوات الربط، والتوضيح للطلاب إننا سنقوم بدراسة المفاهيم المعروضة

وتكليفهم بإعطاء المفهوم العام مع تصحيح معلومات الطلاب الخاطئة عن المفهوم.

2. مناقشة الطلاب في أدوات الربط التي توضح العلاقات والارتباطات بين المفاهيم.

3. قيام الطلاب بإعطاء أمثلة على المفاهيم.

4. مقارنة خرائط المفاهيم بتلك التي اتبعتها الباحثة.

5. تكليف الطلاب بواجب بيتي لرسم خريطة مفاهيم للدرس القادم.

خطوات إعداد خرائط المفاهيم:

هناك عدة خطوات لإعداد خرائط المفاهيم وكالاتي:

1- تحديد المفهوم العام أو الموضوع الذي ستبنى خريطة مفاهيم له.

2- تحديد المفاهيم الفرعية المرتبطة بالمفهوم العام، في قائمة مفاهيم مرتبة بصورة تنازلية من المفاهيم الأكثر عمومية إلى أكثرها تحديداً وخصوصية.

3- تحديد العلاقات بين المفاهيم من خلال رسم الخطوط بين المفاهيم .

4- تحديد كلمات أو حروف الربط، والتي تعطي معنى لطبيعة العلاقات بين المفاهيم. (الازيرجاوي، 1991: 5)

ثانياً: الدراسات السابقة:

رغم الجهد الذي بذله الباحث في البحث والتقصي عن البحوث والدراسات السابقة التي اهتمت بمتغيرات دراسته المستقلة والتابعة . إلا انه لم يجد أية دراسة مع ذلك. لكنه لاحظ أن هناك دراسات اهتمت بدراسة أثر متغير واحد وفي تخصص آخر وفي مرحلة دراسية أخرى. إلا انه استرشد فيها عند تخطيطه لمنهجية بحثه و تصميمه له. وهنا سيعرض الباحث تلك الدراسات وعلى النحو الآتي:

أولاً: الدراسات التي تناولت القصص:

1- دراسة ولاء (2000) هدفت الدراسة إلى (تعرف أثر المدخل القصصي في تدريس الرياضيات على تقدير طالبات الصف الثاني المتوسط للعلم والعلماء وتحصيلهن الدراسي). وذلك من خلال الإجابة على السؤالين الآتيين:

1- هل هناك أثر لاستخدام المدخل التاريخي في تدريس الرياضيات في تقدير الطالبات للعلم والعلماء؟

2- هل هناك أثر لاستخدام المدخل التاريخي في تدريس الرياضيات في تحصيل الطالبات؟

تكونت عينة البحث من (52) طالبة من طالبات الصف الثاني المتوسط في إحدى المدارس المتوسطة، قسمت على مجموعتين تجريبية عدد أفرادها (27) طالبة وضابطة عدد أفرادها (25) طالبة، درست المجموعة التجريبية باستخدام المدخل التاريخي، بينما درست المجموعة الضابطة باستخدام الطريقة الاعتيادية. أعد الباحث اختباراً تحصيلياً من (35) فقرة منها (29) فقرة موضوعية و(6) فقرات مقالیه، كما أعدت مقياس التقدير للعلم والعلماء، وتم التأكد من صدقهما وثباتهما.

طبق الاختبار التحصيلي ومقياس التقدير للعلم والعلماء بعد الانتهاء من تدريس المادة وباستخدام الاختبار التائي كانت نتائج البحث كما يأتي:

تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي ومقياس التقدير للعلم والعلماء، وبذلك ترفض الفرضيتان الصفريتان الأولى والثانية وتقبل الفرضيات البديلة.

ثانياً: الدراسات التي تناولت خرائط المفاهيم

1 - دراسة القيسي (2001) هدفت الدراسة إلى (أثر خرائط المفاهيم في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية وتفكيرهم الناقد في الرياضيات).

وذلك للتحقق من الفرضية الصفية الآتية:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درست باستخدام خرائط المفاهيم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة التي درست بدون استخدام خرائط المفاهيم في اختبارات تورانس للتفكير الابتكاري وأبعاده.

تكونت عينة البحث من (64) طالبا من طلاب الصف الثاني المتوسط، قسمت على مجموعتين تجريبية وضابطة عدد أفراد كل منها (32) طالب، درست المجموعة التجريبية باستخدام خرائط المفاهيم ودرست المجموعة الضابطة بدون استخدام خرائط المفاهيم. اعتمد الباحث اختبار تورانس لقياس التفكير الابتكاري وإيجاد صدق وثبات الاختبار تم تطبيق الاختبار على عينة البحث، وباستخدام الاختبار التائي كانت نتائج البحث كما يأتي:

وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درست باستخدام خرائط المفاهيم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة التي درست بدون استخدام خرائط المفاهيم في اختبارات تورانس للتفكير الابتكاري وأبعاده الذي جرى بعد الانتهاء من التجربة، وبذلك ترفض الفرضية الصفية. اجراءات البحث:

تعرض الباحث في هذا الفصل إلى الإجراءات التي اتخذها الباحث في إعداد وتطبيق تجربة البحث وعلى النحو الآتي:-

أولاً: مجتمع البحث وعينته

تم اختيار متوسطة الانتصار للبنين في محافظة نينوى/ مركز القضاء قصديا من مجتمع المدارس المتوسطة والثانوية النهارية للأسباب الآتية:

- 1-تعاون مدير المدرسة ومرشدها التربوي في تسهيل مهمة البحث وتطبيقه.
 - 2-احتواء المدرسة على أربع شعب للصف الثاني المتوسط ومما يسهل للباحث اختيار مجموعتين متكافئتين .
 - 3-احتواء المدرسة على مختبر مستقل للفيزياء وحجمه مناسب لاستيعاب عدد الطلاب ومجهز بوسائل جيدة لإجراء التجارب.
- وتنفيذا للتصميم التجريبي فقد قام الباحث باختيار شعبتين بصورة عشوائية هما شعبتي (ب) و(ج) ثم اختيرت شعبة (ب) لتكون المجموعة التجريبية الأولى وعدد طلابها (40) طالبا، وأصبحت شعبة (ج) المجموعة التجريبية الثانية وعدد طلابها (38)، وبعد استبعاد الطلاب الراسبين إحصائيا، لأن المادة تمثل خبرة سابقة لهم من السنة الماضية وهذا قد يؤثر على نتائج الاختبار التحصيلي ومن ثم نتائج التجربة وكان عددهم في المجموعة التجريبية الأولى (12) طالبا وفي المجموعة التجريبية الثانية (9) طلاب. فصار تعداد الطلاب في المجموعة التجريبية الأولى (28) طالبا وتعداد الطلاب في المجموعة التجريبية الثانية لا (29) طالبا ، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول (1)

توزيع عينة البحث على المجموعتين

المجموعة	العدد الكلي	المستبعدين	العدد النهائي
تجريبية أولى	40	12	28
تجريبية ثانية	38	9	29
العدد الكلي	78	21	57

ثانياً : التصميم التجريبي

يُعد الاختيار الدقيق للتصميم التجريبي الملائم أمراً مهماً، لأنه يضمن للباحث الدقة في الإجابة عن فرضيات البحث والتأكد من صحة النتائج التي يتوصل إليها. (احمد،20،1985)

اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي القائم على استخدام مجموعتين تجريبيتين متكافئتين، إذ استخدم المدخل القصصي في تدريس المجموعة التجريبية الأولى ومدخل خرائط المفاهيم في تدريس المجموعة التجريبية الثانية والمخطط الآتي يوضح ذلك :

مخطط (1)

يوضح التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
تجريبية أولى	المدخل القصصي	التحصيل والاميل الرياضية
تجريبية ثانية	مدخل خرائط المفاهيم	

ثالثاً: تكافؤ المجموعات

على الرغم من أن التوزيع العشوائي يضمن تكافؤ المجموعات إلا أنه زيادة في الحرص على السلامة الداخلية إزاء بعض المتغيرات التي تؤثر في نتائج البحث، "وجب على الباحث تكوين مجموعات متكافئة فيما يتعلق بالمتغيرات التي لها علاقة بالبحث". (أبو هلون، 1986: 56)

لذلك قام الباحث بتحديد بعض المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج البحث وهي (درجة الرياضيات للصف الأول المتوسط، العمر الزمني، التحصيل الدراسي لكل من الأب والأم). وفيما يأتي عرض لهذه المتغيرات:

1- درجة الرياضيات

حصل الباحث على درجة الرياضيات لكل طالب من سجل الدرجات بالمدرسة للعام 2021-2022 ثم حسب المتوسط الحسابي والتباين لدرجات لكل طلاب المجموعتين وباستخدام الاختبار التائي للفروق بين درجات المجموعتين تبين عدم وجود فرق دال إحصائياً وبذلك فإن المجموعتين متكافئتان وكما في الجدول التالي:

جدول (2)

المتوسط والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمتغير درجة الرياضيات للصف الأول المتوسط

المجموعة	عدد الطلاب	الوسط الحسابي	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
				المحسوبة	الجدولية			
تج 1	28	69.42	120.03	0.16	2	55	0.05	غير دال
تج 2	29	69	77.1					

2- العمر الزمني

حصل الباحث على المعلومات الخاصة بأعمار الطلاب من سجلات المدرسة والبطاقة المدرسية التي تبين تاريخ ميلاد الطلاب ولعدم وجود ميلاد بعض الطلاب باليوم والشهر ولغرض مطابقة أعمارهم بما موجود بالبطاقة المدرسية طلب الباحث من الطلاب في المجموعتين جلب هوية الأحوال المدنية لكل منهم وتم ذلك ووجد أن أعمارهم كانت متطابقة مع ما موجود في بطاقة كل منهم، وتم حساب عمر كل طالب من طلاب المجموعتين بالأشهر، وللتحقق من تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير تم إيجاد المتوسط والتباين للمجموعتين وباستخدام الاختبار التائي للفروق بين أعمار الطلاب بالأشهر تبين عدم وجود فرق دال إحصائياً وبذلك فإن المجموعتين متكافئتان في متغير العمر الزمني وكما في الجدول الآتي:

جدول (3)

المتوسط والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمتغير العمر الزمني

المجموعة	عدد الطلاب	الوسط الحسابي	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
				المحسوبة	الجدولية			
تج 1	28	163.35	95.46	1.24	2	55	0.05	غير دال
تج 2	29	160.82	41.17					

3- تحصيل الألب الدراسي

من العوامل التي تؤثر في الدافعية نحو التعلم فالوسط العائلي والاجتماعي الذي تتوفر فيه الإمكانيات الثقافية يدفع الطالب الى فهم ما يدور في الحياة وإدراكه.

لذا قام الباحث بمكافئة مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي لكل من الألب وألام، إذ جمع الباحث البيانات بمستوى تحصيل الألب الدراسي من البطاقة الخاصة بطلاب عينة البحث وبمساعدة المرشد التربوي ثم حولت مستويات التحصيل الدراسي الى درجات لتسهيل المعالجة الإحصائية وكما في الجدول التالي:

جدول (4)

التحصيل الدراسي للألب وألام

أمي	يقرأ يكتب	ابتدائية	متوسطة	إعدادية	دبلوم	بكالوريوس
صفر	1	2	3	4	5	6

وبعد أن تم تحويل مستويات التحصيل الى درجات استخرج متوسطها الحسابي والتباين وباستخدام الاختبار التائي بين مجموعتي البحث إذ تبين عدم وجود فرق دال إحصائي بينهما وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في متغير التحصيل الدراسي للألب وكما في الجدول التالي:

جدول (5)

المتوسط والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمتغير التحصيل الدراسي للألب

المجموعة	عدد الطلاب	الوسط الحسابي	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
				المحسوبة	الجدولية			
تج 1	28	4	2.28	1.02	2	55	0.05	غير دال
تج 2	29	3.55	3.21					

4- تحصيل ألام الدراسي

كذلك حصل الباحث على التحصيل الدراسي للألام من البطاقة المدرسية لطلاب عينة البحث مستويات التحصيل الدراسي للألام إلى درجات ووجد المتوسط الحسابي والتباين وباستخدام الاختبار التائي لإيجاد الفروق بين المجموعتين تبين عدم وجود فرق دال إحصائياً في متغير التحصيل الدراسي للألام وكما في الجدول الآتي:

جدول (6)

المتوسط والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمتغير التحصيل الدراسي للام

المجموعة	عدد الطلاب	الوسط الحسابي	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة الاحصائية
				المحسوبة	الجدولية			
تج 1	28	2.35	2.15	0.026	2	58	0.05	غير دال
تج 2	29	2.34	2.01					

وبعد إجراء عملية التكافؤ بين المتغيرات المذكورة آنفاً أصبح تأثير بعض العوامل الخارجية التي يمكن أن تؤثر على نتائج التجربة آمناً .

رابعاً : مستلزمات البحث

1- تحديد المادة الرياضية

تم تحديد المادة الرياضية بالفصول الخمسة الأولى من كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط لتدريسها في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2022-2023) أي من بداية العام الدراسي الى نهاية الفصل الدراسي الأول .

2- تحديد المفاهيم الرياضية

بعد أن تحديد المادة الرياضية في الفصول الخمسة الأولى من كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط . قام الباحث بتحليل محتوى تلك الفصول لاستخلاص المفاهيم الرئيسة والفرعية على وفق تدرج المفاهيم من الأكثر عمومية إلى الأقل تعميماً ثم المفاهيم الأكثر خصوصية لكل فصل من الفصول، وقد بلغ عدد المفاهيم (76) مفهوماً، تم عرضها على لجنة من المحكمين من المتخصصين في التربية وطرائق التدريس ومدرسي الرياضيات للتثبت من صحتها واستيفائها للمحتوى وقد تم الاتفاق على قبول هذه المفاهيم.

3- إعداد القصص

بعد أن تم تحديد المادة الرياضية المتمثلة في الفصول الخمسة الأولى من كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط. قام الباحث بإعداد مجموعة من القصص بعد اطلاعه على العديد من المصادر الرياضية والتربوية من كتب منهجية وغير منهجية ومجلات وموسوعات تعنى بموضوع القصص، ثم صاغ مجموعة تتناسب ومحتوى المادة الرياضية الموجودة في الفصول الخمسة آنفة الذكر تم اختيار 20 قصة منها بشكل مداخل.

وقد مر إعداد القصص بالمراحل التالية:

أ- تحديد المادة الرياضية .

ب- تحديد الهدف من القصة .

ج- صياغة محتوى القصة.

وعند عرض نماذج من تلك القصص على عدد من المختصين في التربية وطرائق التدريس والمختصين في الرياضيات ومدرسيها ملحق (5) تم الاتفاق على أن هذه القصص يمكن أن تكون مداخل مناسبة لتدريس الرياضيات في الصف الثاني المتوسط وبذلك أصبحت المداخل القصصية جاهزة لأغراض هذا البحث للتطبيق على المجموعة التجريبية الأولى.

4- بناء خرائط المفاهيم

بعد أن تم تحديد المفاهيم الفيزيائية الرئيسة والفرعية قام الباحث ببناء خرائط المفاهيم لكل فصل من الفصول وهذه الخرائط يمكن تجزئتها الى خريطين أو ثلاث خرائط وفقاً لمضمون الفصل ووفقاً لما يتضمنه كل درس من الدروس لتقديمها كمدخل لتدريس الرياضيات في الصف الثاني المتوسط (المجموعة التجريبية الثانية) إن خرائط المفاهيم الرياضية تبرز من تأكيد التربويين على ضرورة تنظيم الحقائق المفككة والمتسعة على هيئة مفاهيم مترابطة. (مجدي، 12، 1993)

ولهذا قام الباحث بتصميم خرائط المفاهيم لمفاهيم كل فصل من الفصول الخمسة آنفة الذكر، وقد مر تصميم الخرائط بالخطوات الآتية :

أ . تحديد الهيكل العام لكل درس وإبراز مفاهيمه الأساسية.

ب. تحديد المفاهيم الفرعية.

ث. تحديد المفاهيم الأقل عمومية.

ج. تحديد المفاهيم الخاصة .

أ. تحديد الأمثلة.

خ. ايجاد كلمات ربط مناسبة تعمل على إبراز العلاقات بين المفاهيم وتوضح المعنى. (ابو يزن، 32، 1982)

وفي ضوء ما تقدم اعد الباحث خرائط المفاهيم ثم عرض هذه الخرائط على مجموعة من الخبراء والمشرفين التربويين ومدرسي المادة للتأكد من سلامتها وبعد ملاحظة الخبراء برزت بعض الآراء لتعديل بعض من هذه الخرائط وتم تعديلها، وبذلك أصبحت جاهزة لتقديمها كمدخل في تدريس المجموعة التجريبية الثانية.

5- صياغة الأهداف السلوكية

تساعد الأهداف السلوكية في ايجاد نوع من التوازن بين مختلف مجالات الأهداف التربوية وتجعل عملية التقويم السليمة أمراً ممكناً ميسوراً، وتسهم في بناء المناهج التعليمية وتطويرها وتساعد المعلمين وتحفزهم على المشاركة في تقويم البرامج التربوية. (ابو حطب، 85، 1986)

وفي ضوء الأهداف العامة لتدريس مادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط ومحتوى الفصول الخمسة المقرر تدريسها خلال مدة التجربة، قام الباحث بصياغة الأهداف السلوكية بعد تحليل محتوى الفصول الخمسة، وقد اخذ بالاعتبار توزيع الأهداف على مستويات بلوم (*Bloom*) للمجال المعرفي، فبلغ عددها (150) هدفاً، وقد اعتمد الباحث تصنيف بلوم للأهداف في مجالاته الثلاثة لا نه يعد من أكثر التصنيفات شيوعاً وتفصيلاً واستخداماً. تم عرض الأهداف السلوكية على عدد من المتخصصين في التربية وطرائق التدريس للحكم على وضوحها ودقة صياغتها ومدى شموليتها للمحتوى التعليمي وفي ضوء آراء المحكمين تم تعديل وصياغة بعض منها وحذف بعضها الآخر فأصبح عددها النهائي (145) هدفاً سلوكياً.

6- إعداد الخطط التدريسية اليومية

" الخطة ما هي إلا تدوين منظم وخطوات مترابطة لما يريد أن يقدمه المعلم للمتعلمين من معلومات للإلمام بها ولما يريد إنجازه في الصف والوسائل التعليمية التي سيستخدمها لهذا الغرض كنتيجة لما يحدث من فعاليات في أثناء المدة التي يقضيها المعلم مع المتعلمين " (ابراهيم، 237، 1989)

اطلع الباحث على العديد من النماذج لخطط تدريسية عند إعدادها لخطط التدريس ومنها النماذج في رسائل الماجستير والدكتوراه وكذلك النماذج الواردة في الكتب التي تهتم بالتربية وطرائق التدريس، وأعد (20) خطة تدريسية لكل مجموعة من المجموعتين التجريبيتين وتم عرض نماذج من تلك الخطط على مجموعة من المحكمين المتخصصين في التربية وطرائق التدريس ومدرسي المادة للتعرف على صلاحية وطريقة عرضها للموضوع وبناء على ملاحظات الخبراء والاختصاصيين التربويين تم تعديل من هذه الخطط أعيد كتابتها بصيغتها النهائية.

خامساً: أدوات البحث

لغرض تحقيق هدف في البحث تطلب استخدام أداتين الأولى تقيس التحصيل الرياضي لدى أفراد عينة البحث والثانية تقيس الميول الرياضية لدى هذه العينة وهما:

(5-1) الاختبار التحصيلي

لأجل التعرف على أثر مدخلي القصص وخرائط المفاهيم في التحصيل لدى طلاب عينة البحث الحالي لابد من توفر أداة قياس وعليه كان من متطلبات البحث إعداد اختبار تحصيلي لقياس التحصيل للمجموعة التجريبية الأولى ومقارنته بالتحصيل للمجموعة التجريبية الثانية، فالاختبار يمثل عينة من الأهداف السلوكية المتحققة أثناء عملية التدريس. ولأجل إعداد الاختبار التحصيلي اتبع الباحث الخطوات الآتية :

1- تحديد المادة الرياضية وهي الخطوة الأولى في بناء الاختبار التحصيلي وقد تم تحديدها مسبقاً بالفصول الخمسة الأولى من كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط .

2- تحليل محتوى المادة الرياضية وصياغة الأهداف السلوكية، وتم التطرق إلى ذلك مسبقاً .

3- إعداد الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات) وهو جدول يربط بين الأهداف المحتوي وبين الوزن النسبي لكل جزء من الأجزاء المختلفة، وقد تم إعداد جدول المواصفات بالاعتماد على الأهداف المصنفة حسب تصنيف بلوم والموزعة على الفصول الخمسة وبالاعتماد على الخطط التدريسية المنفذة .

وقد مر عمل جدول المواصفات بالخطوات الآتية :

1. لأجل تحديد أوزان الفصول فقد تم اعتماد عدد الحصص المستغرقة لتدريس كل فصل وقسمته على عدد الحصص المستغرقة لتدريس كل الفصول، على اعتبار أن كل حصة تساوي زمناً مقداره (45) دقيقة ومن خلال تطبيق العلاقة الآتية:

الزمن المستغرق لتدريس الفصل

X100

= وزن الفصل

الزمن الكلي لتدريس لكل الفصول

وقد كانت الأوزان كما يلي (15%، 20%، 30%، 15%، 20%) للفصول (الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس) على التوالي.

2. أما أوزان المستويات في المجال المعرفي التي اعتمدها الباحث وهي (التذكر، الاستيعاب، التطبيق) فقد تم حسابها من عدد الأهداف السلوكية لكل مستوى من المستويات مقسوماً على مجموع الأهداف السلوكية للمستويات آنفة الذكر ووفقاً للعلاقة التالية :

$$\text{وزن المستوى} = 100 \times \frac{\text{مجموع الأهداف الخاصة بالمستوى}}{\text{عدد الأهداف الكلي}}$$

3. اختار الباحث (50) هدفاً سلوكياً لتكون عينة ممثلة للأهداف السلوكية المتحققة التي صاغها الباحث التي يعتقد إنها تغطي معظم المحتوى التعليمي الذي أراد البحث تحقيقه، أخذاً بنظر الاعتبار زمن الإجابة عن الاختبار وقد صاغ الباحث لكل هدف سلوكي فقرة اختبارية موزعة حسب الخارطة الاختبارية على فصول الكتاب الخمسة كما في الجدول (7).

جدول (7)

جدول المواصفات

الوزن الكلي	المجموع	تطبيق %19.3	استيعاب %25.8	تذكر %54.8	المستوى الفصل
%21	31	6	8	17	الأول 15% 3 حصة
%15	23	7	4	12	الثاني 20% 4 حصة
%28	40	7	10	23	الثالث 30% 6 حصة
%13	20	2	5	13	الرابع 15% 3 حصة
%21	31	3	10	18	الخامس 20% 4 حصة
%100	145	25	37	83	المجموع

1- لأجل توزيع فقرات الاختبار حسب المستويات للفصل الواحد فقد طبقت العلاقة الآتية :
وقد توزعت الأسئلة حسب الخلايا كما في الجدول الآتي:

جدول (8)

توزيع الفقرات الاختبارية

المجموع	تطبيق	استيعاب	تذكر	الفصل
7	1	2	4	1
10	2	2	6	2
15	3	4	8	3
8	2	2	4	4
10	2	2	6	5
50 فقرة	10	12	28	عدد الفقرات

2- بعد تحديد جدول المواصفات السابق قام الباحث باختيار نوع الاختبار ووقع اختياره على الاختبار الموضوعي لبناء فقرات الاختبار، وذلك لأن علامة الطالب تتمتع بدرجة عالية من الثبات لأنها لا تتأثر بذاتية التصحيح، وهي توفر تغطية جيدة للمادة الدراسية وتحدد ناتج التعلم المقصود بدرجة عالية. (عودة، 1985، 91)، إذ هي تمتاز بمزايا عديدة وهي الموضوعية والشمولية والصدق والثبات وسهولة الإجراء والتصحيح وقلة التكاليف والاقتصاد في الجهد عند التصحيح. (عزيز، 1989، 65)

كذلك اعتمد الباحث الاختبار التحصيلي من نوع الاختيار من متعدد لأنه من أجود أنواع الاختبارات الموضوعية، خاصة إذا قلل التخمين عند الإجابة عليها بزيادة عدد البدائل إلى أربعة.

صدق الاختبار :

أ-الصدق الظاهري

هو الإشارة إلى مدى ما يبدو أن الاختبار يقيسه أي أن الاختبار يتضمن فقرات يبدو إنها على صلة بالمتغير الذي يقاس، وأن مضمون الاختبار متفق مع الغرض منه . (الإمام و آخرون، 1990، 123)

وقد تم التحقق من هذا الصدق من خلال عرضه على مجموعة من المتخصصين بالتربية وطرائق التدريس ومدرسي المادة .

ب- صدق المحتوى

يهدف هذا النوع من الصدق إلى معرفة مدى تمثيل الاختبار للظاهرة السلوكية أو الموضوع الدراسي الذي يهدف إلى قياسه، ويعتبر هذا النوع من الصدق أهم الأنواع المستخدمة في الاختبارات التحصيلية. (الزويبي وآخرون، 1981، 39)

ويعتمد على ما يقرره المتخصصون عن الاختبار من خلال تفحص قائمة مواصفاته وطريقة بنائه . (أبو حطب وسيد، 1986، 87)

وقد تم ذلك من خلال عرض فقرات الاختبار وجدول المواصفات والأهداف السلوكية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين بالتربية وطرائق التدريس.

ج- صدق البناء

يقصد بصدق البناء للاختبار مدى قياس الاختبار لصفة أو ظاهرة سلوكية معينة، فالباحث في هذا النوع من الصدق يحاول معرفة طبيعة الظاهرة السلوكية التي يسعى الاختبار إلى قياسها، ويمكن تحقيق هذا النوع من الصدق إذا كانت الفقرات مميزة .

(1-5): التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

ويقصد بتحليل الفقرات إحصائياً استخراج معامل السهولة ومعامل الصعوبة ومعامل التمييز وكذلك تحديد فعالية البدائل (المموهات) تمهيدا للحكم على الفقرة، فإذا كانت جيدة نبقيها وإذا كانت ضعيفة نتخلص منها أو نحسنها .

ولغرض إجراء هذا التحليل قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (46) طالباً من طلاب الصف الثاني المتوسط في متوسطة سومر للبنين، تم إعلام الطلاب بموعد الاختبار قبل مدة من قبل مدرسة المادة، حيث أخبرتهم أن لديهم امتحاناً شاملاً بالفصول الخمسة وإن الغاية منه هو التهيؤ لامتحان نصف السنة وإن فيه مساعدة إليهم لدفعهم إلى القراءة بجهد، وقد كان من مبررات هذا الاختبار إضافة لما سبق من مبررات هو تحديد الزمن اللازم لا جرائه وكذلك للتأكد من وضوح فقرات وتعليمات الاختبار.

وبعد إجراء الاختبار قام الباحث بنفسه بتصحيح أوراق الاختبار، وذلك بإعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة عن الفقرة وصفر للإجابة الخاطئة أو المتروكة.

وبعد تصحيح إجابات العينة الاستطلاعية قام الباحث بإجراء عملية التحليل الإحصائي وكالاتي :

1- حساب القوة التمييزية للفقرات:

لغرض إيجاد القوة التمييزية لفقرات الاختبار قام الباحث بترتيب درجات إجابات الطلاب تنازلياً حسب تحصيلهم في الاختبار وتم تقسيم الطلاب حسب تحصيلهم الى فئتين، فئة عليا وفئة دنيا ونسبة 0.50 لكل منهما اذ ينصح بأخذ هذه النسبة عندما تكون العينة قليلة نسبياً .

وقد بلغ عدد أفراد الفئة العليا 23 وعدد أفراد الفئة الدنيا 23 أيضاً. وبتطبيق معادلة القوة التمييزية تم حساب القوة التمييزية لفقرات الاختبار وتراوحت قيمتها بين (0,26 - 0,52) وتعد هذه القيمة مقبولة إذ يشير الروسان (1992) الى أن قوة التمييز المقبولة من 0,25 فاكتر .

2- حساب معامل الصعوبة (السهولة) للفقرات

تقدر صعوبة الفقرة بالنسبة للمثوية للطلبة الذين أجابوا عن الفقرة بصورة خاطئة من الطلبة المختبرين والفقرة الجيدة هي الفقرة التي يتراوح معامل صعوبتها بين (0,20 - 0,80).

وقد تم حساب صعوبة كل فقرة باستخدام معادلة الصعوبة وقد تراوحت قيمتها بين (0,21 - 0,80) وهذه القيمة مقبولة.

3- حساب ثبات الفقرات

يقصد بثبات الاختبار إن درجة الفرد لا تتغير جوهرياً بتكرار إجراء الاختبار وهو يعني كذلك قدرته على أن يقيس دوماً ما يقيس (عبد الدائم، 1981، 363) أو أنه مؤشر لمدى الاتساق أو الثبات الذي يقيس به لاختبار ما هو مصمم من أجل قياسه، تم استخراج معامل ثبات الاختبار باستخدام معادلة (كودر-ريتشاردسون-20) (*Kuder-Richardson-20*) والمصممة لاستخراج الاتساق الداخلي للاختبار إذا كانت جميع فقراته من النوع الموضوعي (يجيب عنها الطالب إجابة صحيحة أو خاطئة فقط) ، بعد تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من (46) طالباً وجد أن معامل ثبات درجات الاختبار (0,89) وهي قيمة عالية الى حد ما .

4-فعالية البدائل (المموهات)

أن الحكم على صلاحية بديل ما يتم من خلال مقارنة أعداد المجيبين عليه من أفراد المجموعتين العليا والدنيا وأن يجذب إليه عدداً من المجيبين من كل مجموعة ، وان يكون عدد أفراد الفئة الدنيا الذين اختاروه أعلى من عدد أفراد الفئة العليا.

وبعد حساب فعالية البدائل للبدائل الخاطئة تبين أن هذه البدائل جذبت إليها عدداً من طلاب الفئة الدنيا أكثر من جذبها لطلاب الفئة العليا ولهذا تقرر الإبقاء على بدائل الفقرات. وبهذه الإجراءات فانه يمكن الاطمئنان إلى سلامة الاختبار التحصيلي و تمتعه بقدر كاف من الموضوعية والصدق والثبات والتمييز وفعالية البدائل، مما يحقق للاختبار الخصائص التي تؤهله

سادساً: تطبيق التجربة

بدأ الباحث بتطبيق التجربة على عينة البحث للمجموعتين التجريبيتين الأولى والثانية في يوم 2022/2/20 إذ قام بتدريس المجموعتين بنفسه، وبواقع حصتين لكل مجموعة اسبوعياً، وقد كان جدول توزيع الحصص الأسبوعية للمجموعتين كالاتي :

جدول (9)

جدول الحصص الأسبوعية

اليوم	الحصة الأولى	الحصة الثانية
السبت	تجريبية ثانية	تجريبية أولى
الخميس	تجريبية أولى	تجريبية ثانية

واستمر الباحث بالتدريس طوال مدة التجربة الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2022 – 2023 ، وتم تدريس المجموعتين المادة التعليمية نفسها وهي الفصول الخمسة الأولى من كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط، الطبعة (8) لسنة (1998) والموزع في المدرسة ، وتم الانتهاء من التجربة في يوم 2023/4/15، تم اختبار المجموعتين بالاختبار التحصيلي بعد إعلام الطلاب بموعده قبل اسبوع من تطبيقه.

سابعاً: الوسائل الإحصائية

استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية :

1-الاختبار التائي لعينتين مستقلتين:

2-معادلة كودر-ريتشاردسون-20 لحساب ثبات الفقرات:

3-معادلة معامل الصعوبة

4-معادلة معامل التمييز للفقرات الموضوعية:

5-معادلة إيجاد فعالية البدائل:

6.معادلة حساب التباين للعينة

نتائج البحث وتفسيرها

أولاً. عرض النتائج

1-النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

لغرض التحقق من الفرضية الأولى التي تنص (ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى الذين درسوا بمدخل القصص ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية الذين درسوا بمدخل خرائط المفاهيم في اختبار التحصيل) قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والتباين وكما مبين في الجدول الآتي :

جدول (10)

المتوسط والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات الطلاب في الاختبار التحصيلي.

المجموعة	عدد الطلاب	الوسط الحسابي	التباين	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
تجريبية أولى	28	32.4	40.88	.362	2
تجريبية ثانية	29	28.03	56.44		

ومن الجدول يتبين أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى في الاختبار التحصيلي (32.4) والتباين (40.88) بينما كان متوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية (28.03) والتباين (56.44) وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين متوسطي درجات المجموعتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (2.36) بينما القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (55) تساوي (2) مما يعني رفض الفرضية الصفرية والتي تنص على عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبيتين، وقبول الفرضية البديلة التي تشير إلى تفوق المجموعة التجريبية الأولى التي درست بمدخل القصص في الاختبار التحصيلي على المجموعة التجريبية الثانية التي درست بمدخل خرائط المفاهيم.

خاتمة :

1-الاستنتاجات :

من خلال نتائج البحث يمكن التوصل إلى الاستنتاجات الآتية :

1-فاعلية المدخل القصصي في تحسين تعلم الطلاب ورفع مستوى تحصيلهم الدراسي.

2-فاعلية المدخل القصصي في تحصيل الطلاب للرياضيات.

2-التوصيات :

في حدود نتائج البحث التي أظهرت التأثير الإيجابي الواضح لاستخدام مداخل القصص في تحصيل الطلاب وإكسابهم الميول الرياضية يتقدم الباحث بالتوصيات الآتية:

1-استخدام المداخل القصصية في تدريس مادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط لما لها من دور في تحصيل الطلاب وميولهم الرياضية .

2-إعداد كراس يتضمن نماذج من القصص على أن يكون مضمونها متناسقا مع مضمون المقرر الدراسي وتوزيعه على المدارس المتوسطة والثانوية لكي يكون بمتناول مدرسي الرياضيات.

3-تضمين كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط المقرر لبعض القصص لكي يستطيع الطالب الاطلاع عليها لما لها من اثر فاعل .

3-المقترحات :

استكمالاً لهذه الدراسة يقترح الباحث القيام بالدراسات الآتية:

1-دراسة فاعلية القصص في تدريس المواد في الاختصاصات الرياضية كافة ولمختلف المتغيرات ولمراحل دراسية مختلفة.

2-دراسة فاعلية القصص الرياضية مقارنة مع طرائق تدريس أخرى في متغيرات مختلفة .

المراجع

- إبراهيم حداد وأديب يوسف: (1989) التنمية والتقدم الرياضي في العلم الثالث، مقالات مختارة، ط1، دار السلام، دمشق، الجمهورية العربية السورية.
- أبو حطب، فؤاد وسيد احمد عثمان (1986): التقويم النفسي، ط4، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- أبو زين، فرق كامل: (1982) الرياضيات مناهجها أصول تدريسه، دار الفرقان، عمان.
- أبو هلون، إبراهيم (1986) "استعمال الموديلات في تعليم الرياضيات"، مجلة الأبحاث التربوية، العدد 17، السنة 13، كلية التربية في الجامعة اللبنانية، بيروت.
- احمد سليمان عودة: (1985) القياس والتقويم في العملية التدريسية، الأردن، المطبعة الوطنية.
- الازيرجاوي، فاضل محسن (1991): أسس علم النفس التربوي، الموصل، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل.
- الالوسي، جمال حسين: (1988) علم النفس العام، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث الرياضي.
- الخواودة، محمد محمود وآخرون: (1995) طرق التدريس العامة، ط1، صنعاء، وزارة التربية والتعليم.
- داود ماهر محمد ومجيد مهدي محمد (1991): أساسيات طرائق التدريس العامة، الموصل، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر.
- الدمرداش، صبري: (1986) الطرائف الرياضية مدخل لتدريس الرياضيات، ط3، القاهرة، دار المعارف،
- الركابي، رائد كطران: (1995) "اثر استخدام الأغراض الصورية في تدريس الرياضيات في تنمية الميل نحو العلم لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية- ابن الهيثم.
- رودني دوران: (1985) أساسيات القياس والتقويم في تدريس الرياضيات، ترجمة محمد سعيد صباريني وآخرون، اربد، دائرة التربية، جامعة اليرموك.
- الروسان، سليم سلامة وآخرون: (1991) مبادئ القياس والتقويم وتطبيقاته التربوية والإنسانية جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.
- سعد عبد الوهاب نادر وآخرون: (1992) طرائق تدريس الرياضيات للصف الأول لمعاهد إعداد المعلمين المركزي، وزارة التربية، بغداد ط12.
- الصالح، فدوى عباس: (1997) "اثر استخدام الطرائف الرياضية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط وتنمية اتجاههن نحو مادة الرياضيات"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية- ابن الهيثم.
- الظاهر، زكريا محمد وآخرون: (1999) مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- عبد المجيد عبد العزيز: (1949) القصة في التربية، ط1، مصر، دار المعارف.
- عزيز داود وأنور حسين عبد الرحمن: (1990) مناهج البحث التربوي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.
- عزيز سمارة وآخرون: (1989) مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط2، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع.
- العطاب، نادية محمد علي: (1997) "اثر استخدام خرائط المفاهيم في تحصيل طالبات الصف الأول الثانوي في مدينة إرب- الجمهورية اليمنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية.
- غرايبة، فوزي: (1981) أساليب البحث الرياضي في الرياضيات الاجتماعية والإنسانية، ط1، عمان.
- فاخر عاقل: (1988) معجم الرياضيات النفسية، بيروت، دار الرائد العربي،

فان دالين، ب، ليوبولدو: (1984) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، ط3، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة.

الفهداوي، نصر الله عبد الكريم: (1988) "معوقات تدريس مادة الرياضيات في المدارس المتوسطة في مدينة بغداد"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية- ابن رشد،.

القيسي، تيسير خليل (2001): "اثر خرائط المفاهيم في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية وتفكيرهم الناقد في الرياضيات"، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن الهيثم)،

مجدي عزيز إبراهيم : (1993) الأصول التربوية لعملية التدريس، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة.

ولاء منيرة (2000): اثر المدخل القصصي في تدريس الرياضيات على تقدير طالبات الصف الثاني المتوسط للعلم والعلماء وتحصيلهن الدراسي ، رسالة ماجستير ، العراق .

بنائية الجملة في لغة التاما (دراسة تقابلية)

د. عثمان إبراهيم يحيى إدريس*

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا (السودان)

Sentence structure in the Tama language (contrastive study)

Dr. OSMAN IBRAHIM YAHYA EDRISS*

<https://orcid.org/0009-0000-1603-8028>

Sudan university of science and technology (SUDAN), osmanyahya77@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/28 تاريخ القبول: 2025/03/21 تاريخ النشر: 2025/06/01

الملخص:

تناولت الورقة بنائية في لغة التاما (دراسة تقابلية)، مع مقارنتها باللغة العربية، وتتمثل مشكلة الدراسة في كونها تجاوب على السؤال المركب التالي: ما الجملة في العربية ولغة التاما؟ وما عناصر بنائها في لغة التاما؟ وهي تحاول أن تقدم وصفاً لهذه اللغة التي تنتمي إلى فصيلة اللغات النيلية الصحراوية الفرع السوداني الشرقي، التي تستخدمها مجموعة التاما لغة تواصل. وجاءت الدراسة وصفاً لها لتبين عناصر بناء الجملة، وتوضح خصائصها الدلالية، وتتمثل أهمية الدراسة في أنها توثق لهذه اللغة المهددة بالانقراض بسبب التحول اللغوي المتسارع في منطقة دارفور غربي السودان وتقدم تنبؤاً بالصعوبات التي يواجهها متعلمو العربية من أبناء التاما، وتبعت الدراسة في ذلك المنهج الوصفي، ومن أدوات الاستقراء، والملاحظة، أخذاً اللغة من أفواه الناطقين بها بوصفهم مجتمع دراسة وهي عبارة عن (50 طالباً) بوصفهم مفحوصين عقدت عليهم الدراسة، وبالتسجيل، والملاحظة.

قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول منه معرّفًا بمجتمع التاما من حيث أصولها، وأماكن وجودها، وتصنيف لغتها، أما والمبحث الثاني فيهتم ببيان مفهوم الجملة وعناصرها، أما المبحث الثالث فيتناول الدراسة التطبيقية التي تسلط الضوء على الجملة وعناصر بنائها في لغة التاما، ويبين مقوماتها، وتوصلت الدراسة إلى نتائج تفيد العاملين في مجال تدريس الناطقين بغير اللغة العربية، منها: أن حصرت الدراسة عناصر البناء في لغة التاما بدءاً من وحدة الجملة، وفيه أن لغة التاما تستخدم نمطاً واحداً من أنماط الجملة وهو نمط المركب الاسمي، وأن الجمع في لغة التاما لا يتميز بالنظامية فكل اسم له طريقة جمع خاص، وأن لغة التاما تتبع نظاماً في التعريف وهو بإضافة (ere) في نهاية الاسم أو الصفة، وأوصت الدراسة بالاهتمام بدراسة اللغات السودانية، وتبين لهجاتها وعلاقتها باللغات النيلية الصحراوية الأخرى. كلمات مفتاحية: التاما، اللغة، البناء، الجملة، العبارة.

Abstract:

The paper dealt with the construction of the Tama language (a comparative study), with its approach to the Arabic language. The problem of the study is that it answers the following complex question: What is the sentence in Arabic and the Tama language? What are the elements of its construction in the Tama language?

المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

It attempts to provide a description of this language to which it belongs, which is the Nilo-Saharan language family, the eastern Sudanese branch, which the Tama group uses as a language of communication. The study and its description came to clarify the elements of sentence construction in it, and to clarify its semantic characteristics. The importance of the study is that it documents this language that is threatened with extinction due to the rapid linguistic transformation in the Darfur region in western Sudan, and provides a prediction of the difficulties faced by learners of Arabic from the Tama people. The study followed the descriptive approach, and its tools are induction and observation, taking the language from the mouths of its speakers as a study community, which is (50 students) as examinees on whom the study was conducted, and by recording and observation.

The study was divided into three sections. The first section defined the Tama community in terms of its origins, locations, and language classification. The second section focused on explaining the concept of the sentence and its elements. The third section dealt with the applied study, highlighting the sentence and its structural elements in the Tama language and its components. The study reached results that benefit those working in the field of teaching non-Arabic speakers, including: The study limited the structural elements in the Tama language starting from the sentence unit, and in it the Tama language uses one pattern of sentence patterns, which is the nominal compound pattern, and the plural in the Tama language is not characterized by regularity, as each noun has a special way of pluralization, and the Tama language follows a system of definition, which is by adding (ere) at the end of the noun or adjective. The study recommended paying attention to studying Sudanese languages, and clarifying their dialects and their relationship to other Nilo-Saharan languages.

Keywords: Tama; Language; Sentence; Structure; Phrase

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سبحانهك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، وبعد، فقد أنعم الله عز وجل على الانسان اللسان للتواصل وتدوين المعارف، وخص كل قوم بلغة تختلف عن غيرها من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وهذه محاولة لدراسة لغة التاما نقدم فيها معلومات لغوية عن نظام الجملة في لغة التاما، وهي دراسة تكشف عن مقوماتها وعناصر تركيبها وترابطها بحيث تؤدي معنى مفيداً، وذلك بتصنيفها وتبسيطها، آملين في أن تقدم الدراسة ما يفيد الباحثين في اللغات السودانية، ومتكلمي لغة التاما، وذلك أن متكلم اللغة قد لا يعرف اسرارها ونظامها النحوي والصرفي والبلاغي، لكن يسره أن يعرفها، لأن اللغة جزء من شخصيته التي يتميز بها عن الآخرين، كما أن المتحدثين بلغات أخرى يقفون على نظم لغات تختلف عن لغاتهم التي يتحدثون بها، فيعلم الإنسان أن الله خلق الناس مختلفين في لغاتهم كما أنهم مختلفون في ألوانهم وعاداتهم قيمهم، ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة، ولكن أراد هذا التنوع والاختلاف، ليتعارفوا، وليحترم هذا التنوع الرائع، ولو استعرضنا اختلاف نظم البشر في أصوات اللغات وصرفها ونحوها ونغمها لعرفنا قدرة الله التي أودعها الانسان في واحدة مما تميز الإنسان بها عن الحيوان وهي اللغة التي تعبر عن أغراضه وفكره وقيمه وعدد أصواتها محدودة، ولكنها تنتج جملاً غير محدود ولا نهاية لها. ويتم البناء اللغوي من خلال

مزيج من الصوتيات، وهي أصغر وحدات الصوت، والوحدات البيانية، وهي أصغر وحدات اللغة المكتوبة. يتم دمجها في المورفيمات، وهي أصغر وحدات ذات معنى في اللغة. يمكن دمج المورفيمات في كلمات عن طريق إضافة البادئات أو اللواحق أو التصريفات. تسمى هذه العملية بالتصريف، وهي تسمح بتعديل الكلمات لتعكس صيغة الزمن أو المعلومات النحوية الأخرى. في الجملة، يتم ترتيب الكلمات بترتيب معين لتوصيل المعنى وإنشاء رسالة متماسكة وجاءت الورقة لتبين أهم عناصر البناء في لغة التاما.

مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة في كونها تجاوب على السؤال المركب التالي:

ما الجملة في العربية ولغة التاما؟ وما عناصر بنائها في لغة التاما؟

أهداف الدراسة:

- ❖ تسليط الضوء على لغة التاما.
- ❖ الوقوف على العناصر البنائية للغة التاما.
- ❖ رصد أنواع الجملة لغة التاما.
- ❖ بيان الخصائص التركيبية والدلالية للغة التاما.

حدود الدراسة:

تتمثل الحدود الموضوعية في تبين عناصر بناء الجملة في لغة التاما وسبر أغوار بنيتها التركيبية.

منهج البحث: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، ومن الأدوات التحليل، والملاحظة، والتسجيل، حيث اخضع (50 طالبا) بوصفهم مجتمع دراسة وهم طلاب خلوة ناطقون بلغة التاما.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونها:

- تشجّع الدارسين للتوجه في دراساتهم اللغوية نحو اللغات السودانية.
- نتائجها تساهم في تذليل بعض الصعوبات التي تواجه متعلمي أبناء التاما، عند تعلم النظام النحوي للغة العربية.
- تثري البحث العلمي في اللغات السودانية.

المبحث الأول

التعريف بالتاما ولغتهم

المطلب الأول: التعريف بالتاما:

يرى بعض علماء الآثار ومنهم أركل أن التاما هم بقايا التامو إحدى القبائل الليبية القديمة الأصل الليبي لقبائل التاما، وكلمة ليبيا تعني الإقليم الجغرافي غربي نهر النيل مباشرة وكل المعروف من قارة أفريقية. وهم قبائل من الليبيين ذوي البشرة والعيون الزرقاء والشعر الأحمر ويذهب في ذات الاتجاه أن الزغاوة يطلقون على التاما لفظ تامارا وتعني بلغتهم: الرجل ذو الشعر الأحمر، أما روايات التاما الشعبية تذكر أنهم كانوا يعيشون في منطقة بئر النطرون هي الآن عبارة عن صحراء قاحلة، أما الآن فيعيشون في شمال غرب دارفور¹ وأن قبيلة التاما تتكون من أكثر من تسعين بطناً².

مناطق التاما: تتوزع شعب التاما في المنطقة الممتدة من منطقة كيكابية في شمال غرب دارفور إلى مدينة قريضة في الشمال الشرقي من جمهورية تشاد³ فهو يأخذ أسماء عدة منها، التاما، والإرينقا، وتقع دار تاما جنوب دار قمر وعلى الحدود الشمالية من وداي ودار مساليت⁴ ومن الغرب الزغاوة وهي قبيلة مؤثرة في أحداث السودان الأوسط، وهي كذلك قبيلة كبيرة بدارفور

لها تاريخها، وحاكمها يسمى سلطان، واشتهرت في كردفان بصناعة الحديد (الملود)، ويطلق عليهم في كردفان عدة أسماء: تاما (Tama)، تيماء (Tema)، تُمَام (Tumam) يقاسم دارهم عدد من القبائل العربية منها الماهرية، وأولاد زيد، وأولاد راشد، وأولاد كليب، والعريقات، والشقيرات، وأولاد سفيان، وأولاد غنيم⁵

المطلب الثاني: لغة التاما وخصائصها:

تنتمي لغة التاما إلى مجموعة تاما اللغوية السودانية الشرقية من النيلية الصحراوية⁶ عدد متحدثيها حوالي 200000 نسمة، رمزها: ISO 639-3 TMA Linguasphere 05-PEA-A⁷، التي يتحدث بها مجموعة تاما الكائنة في غرب السودان وشرق تشاد، وتنتشر في مناطق، أهمها كيكابية، وقريضة، وبرك، منجورة، وصلبة، جبل مون، وحجر تاما، سربا وأبو سروج، سرف جداد، بير دقيق، كندبي، أقار وهي لغة لم تدرس بعد⁸، وتتكون لغة التاما من أربعة لهجات: لهجة التاما، ولهجة الإرينقا التي تتماثل مع لغة تاما والإرينقا، ولهجة الماريت (أبو شارب)، ولهجة المسيرية جبل، أو المون⁹، والمون مجموعات صغيرة مقارنة بقبائل الإرينقا تقطن شمال مدينة الجنيينة¹⁰ واللهجة الأخيرة هي لهجة القمر فرع ابوجوخ التي تتحدث لغة التاما¹¹ وأنهم ليس لديهم لغة خاصة بهم يتوصلون بها غيرها حسب المصادر التاريخية لذلك أدرجناها ضمن لهجات التاما¹² وهي من اللغات المهددة بالانقراض حسب تقرير اليونسكو¹³

ولكل لغة خصائص تتفرد بها عن غيرها من اللغات، رغم ذلك فاللغة لا تعيش بمعزل عن اللغات تأثيرا وتأثرا باللغات التي تجاورها، أو اللغات التي تحتك بها، رغم هذا وذاك أن لغة التاما ما تزال محتفظة بخصائصها اللغوية الأخرى، يمكن أن نشير إليها في النقاط التالية:

من خصائص لغة التاما أن صوت /ر/ لا يأتي في أول الكلمة، وأنها خالية من أداة التعريف العربية /ال/ ولكنها لها تعريفها الخاص وذلك بإضافة المقطع /إر/ أو /ir/ مثل: (تات) تعني ولد و(تاتِر) بمعنى الولد¹⁴.

تقوم قاعدة تركيب الجملة في لغة التاما على أن الفاعل يأتي قبل الفعل، نحو: جاء عليّ فيقولون عليّ جاء وهكذا. لغة التاما لا تتقيد بالعدد أو الجنس ولا توجد فيها أدوات للجنس، تقول: فاطمة كونقا، أي جاءت فاطمة، وأحمد كونقا، أي جاء أحمد. النظام الحسابي يبدأ العد فيه من الواحد حتى العشرة ثم عن طريق الإضافة يصل العد العشرين مضاعفاته حتى الألف، النداء فيها يكون يبدأ بأداة النداء ثم المنادى نحو: ألك أحمد أي يا أحمد ف(ak) أداة النداء و(Ahmad) المنادى، من أسماء الأعلام الشائعة: ساغة وتعني إسحاق وأبام وتعني إبراهيم، وهدي وتعني إدريس¹⁵.

المطلب الثالث: خصائص اللغة العربية:

اللغة العربية تنتمي إلى أسرة لغوية سامية¹⁶ وتتميز العربية بالإعراب¹⁷ والاشتقاقية¹⁸ وتعتمد اعتمادا كبيرا على الأصوات الصامتة لا على الأصوات المتحركة¹⁹. وتميز العربية بظاهرة التذكّر والتأنيث. وكذلك من حيث العدد، فقد ميزت العربية بين المفرد والمثنى والجمع وأنواعها، ومن حيث المطابقة، تُولي العربية اهتماما كبيرا لقضية المطابقة كما بين المبتدأ والخبر وبين الصفة والموصوف، وهناك خصائص أخرى مثل البيان والإيجاز وكثرة الحروف المباني وكثرة المترادفات وسعة التصرف والعروض وغيرها، وهي كلها عبارة عن خصائص عامة غير نحوية وصرفية. والنحو هو لب اللغة العربية وأساسها، ولا شك أن للأصوات والألفاظ وظائف مهمة في أية لغة بشرية ولكن النحو هو الذي يربط بينها، ليجعل منها لغة مفهومة، فالكلمات هي اللبنات في البناء اللغوي، ولكن النحو هو الذي يربط بينها ليجعل لكل منها وظيفتها ومكانها في ذلك البناء.

المبحث الثاني

مفهوم الجملة ومكوناتها

المطلب الأول: مفهوم الجملة

وأول مظن بحثنا لبيان مفهوم الجملة كتاب سيبويه، فنجد أنه لم يذكر الجملة صراحة بل ذكرها تحت مصطلح آخر، يقول محمود نحلة: إنه لم ترد "أي الجملة" في كتابه مصطلحا، وإنما وردت في عدة مواضع بمعناها اللغوي إذ يقول سيبويه: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما مما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدءاً"²⁰ كذلك نجد الفراء في كتابه (معاني القرآن) يعرض للجملة تحت مصطلح الكلام، فيقول: (...وقد وقع الفعل في أول الكلام، وهو ما نطلق عليه الآن الجملة الفعلية)²¹. وأول من استخدم الجملة مصطلحاً المبرد إذ قال: (إنما كان الفاعل رافعا، لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب)²²، وعرف ابن جني الجملة تعريفاً محدداً، قال في اللمع: "وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه"²³

وأما ابن هشام فنجدته تحدث عن الجملة بتفصيل، مبينا أحكامها وأقسامها، حديث العارف بماهيتها، المدرك لأهميتها، فيقول: (الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد، والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو ضرب اللص، وأقائم الزيدان، وكان زيد قائما، وظننته قائما، وهذا ويظهر لك أنهما ليسا بمترادفين، كما يتوهمه كثير ويقول: ولهذا تسمعه يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة. وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام"²⁴

وعرف الشريف الجرجاني الجملة وجعل الضابط فيها الإسناد، أي إسناد كلمة إلى كلمة دون اشتراط لحصول الفائدة، فهو يقول الجملة: عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى سوى أفاد، كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك: إن يكرمني، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا²⁵ وحيث إنه يلاحظ لدى هؤلاء النحويين عند تطرقهم لتعريف الجملة التداخل الوثيق بينهما وبين الكلام.

المطلب الثاني: مفهوم الجملة حديثاً

عرفنا مفهوم الجملة عند النحاة العرب قديما، وأنها قد درست تحت مفاهيم متعددة منها المسند والمسند إليه، ومنها الكلام، ومنها الجملة... الخ، أما الجملة عند المحدثين فهذا إبراهيم أنيس يعرف الجملة بقوله "إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً: (من كان معك وقت ارتكاب الجريمة) فأجاب (زيد) فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة²⁶، أما عبده الراجعي فإنه عند تعريفه للجملة أشترط في ذلك تحقيق شيئين أن تحصل فيها فائدة ، وأن تكون مستقلة لا تفتقر إلى غيرها ، فقال: (والجملة في تعريف النحاة هي الكلام الذي تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل)²⁷، أما عباس حسن فيعرف الجملة بقوله، "الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل، مثل أقبل ضيف، ولن يهمل عاقل واجبه"²⁸ وعرف عماد الدين الجمل "الجملة ما كان من الألفاظ قائما برأسه لمعنى يحسن السكوت عليه"²⁹، فالمحدثون لما أن عرفوا الجملة أشاروا إلى ركيزتين مهمتين، هما: الإفادة والاستقلال.

المطلب الثالث: أقسام الجملة من حيث الشكل، ومكوناتها

تنقسم الجملة في اللغة العربية من حيث الشكل إلى جملة اسمية وأخرى فعلية أهم عناصر تأليفها، هي: المفردة ونعني بها هنا الكلمة على وجه العموم، وأن كل جملة تتألف من مفردات نحو: رجل، ثور، بلح، بيع، والصيغة الصرفية، فلكل صيغة معنى يختلف عن الصيغ الأخرى، كاسم الفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة، وغير ذلك³⁰.

مكونات الجملة:

أما مكونات الجملة فهي الكلمات، والعبارات، وتفصيلها كالتالي:

أولاً: الكلمة

يعرف النحويون بأنها قول مفرد³¹، أو اللفظ الموضوع لمعنى مفرد³² وهناك حدود أخرى فيها زيادة في التخصيص ليس هذا مجال الإسهاب فيها³³. وقد تطلق الكلمة ويراد بها الكلام على سبيل المجاز المرسل من باب تسمية الشيء باسم جزئه نحو قوله تعالى: (...وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)³⁴ أي لا إله إلا الله³⁵، ويعرف عباس حسن بأنها (اللفظة الواحدة التي تتركب من بعض الحروف الهجائية، وتدل على معنى جزئي، أي: "مفرد")³⁶ وتستخدم لفظة كلمة في أحيان كثيرة للدلالة على معنى الجملة أو الجمل التامة الفائدة ومن هذا الاستخدام النص القرآني قوله تعالى: (وكلمة الله هي العليا). والكلمة في اللغة العربية لا تخرج عن ثلاثة أنواع: اسم وفعل وحرف³⁷.

ثانياً: الكلم

هو اسم جنس جمعي، واجده كلمة، ولا يكون أقل من ثلاث كلمات، أفاد أم لم يفد، وهو اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى³⁸.

ثالثاً: الكلام

هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالإفادة: ما يدل على معنى يحسن السكوت عليه، وأقل ما يتألف الكلام من اسمين نحو "العلم نور" أو من فعل واسم نحو: "ظهر الحق" ومنه "استقيم" فإنه مركب من فعل الأمر المنطوق به، ومن الفاعل الضمير المخاطب المقدر بأن³⁹، وكذلك ورد تعريف بأن الكلام لفظ مفيد. وأقل اثتلافه من اسمين ك(زيد قائم)، أو فعل واسم ك(قام زيد)⁴⁰.

رابعاً: القول:

هو اللفظ الدال على معنى فهو أعم من الكلام والكلم والكلمة. والقول مصدر بمعنى القول⁴¹. التركيب: في اللغة: وضع شيء على شيء، وركب الشيء: وضع بعضه على بعض، فتركب وتراكب⁴² وينقسم إلى أربعة أقسام هي:

1/ تركيب إسنادي إن اشتمل على نسبة بين الألفاظ يحصل بها فائدة، وإن لم تكن مقصودة، نحو: العلم نور، والأدب مشكور. سواء كانت فائدة تامة، كهذه الأمثلة، أو ناقصة كما في نحو: فعل الشرط وجوابه وحده.

2/ تركيب إضافي: نحو كتاب الله.

3/ تركيب وصفي: نحو: الإنسان الكامل.

4/ تركيب مزجي عددي: نحو خمسة عشر، وغير عددي نحو: بعلبك. ومن هذا التحديد والتقسيم أن المركب بدوره "لفظ يدل على معنى، بيد أن لفظ "المركب" يختلف عن لفظ الكلمة، إذ أن معنى المركب. كما هو واضح من الأمثلة – غير مفرد في حين كان معنى الكلمة مفرداً كما رأينا⁴³.

المبحث الثالث

الدراسة التطبيقية

المطلب الأول: عناصر بناء الجملة في لغة التاما

يقول العلامة سيبويه: إن الجملة المفيدة ما أفادت فائدة تامة يحسُن السكوت عليها، قال: "لو قلت: فيها عبد الله؛ حسن السكوت، وكان كلاماً مستقيماً، كما حسن واستغنى في قولك: هذا عبدُ الله"⁴⁴ تتكون الجملة من ركنين أساسيين هما: المسند و المسند إليه، وإذا كان الركن الأول اسماً سميت الجملة اسمية. والجملة في لغة التاما تنحو نحو تقديم الفاعل على فعله، بعكس اللغة العربية التي الأصل فيها تقديم الفعل على الفاعل، فنقول: نحو: Ali konaga أي: عليّ جاء. فالأول ذكر هو الاسم المسند إليه (Ali)، ثم يأتي المسند وهو الفعل (konaga)، و (سليمان كونقا) و (عيسى تينق) أي: عيسى أخذه، فالكلمة الأولى هي الفاعل والثانية هي الفعل، أي العبارة الأولى هي المسند إليه والعبارة الثانية من الجملة هي المسند إليه، فإذا كانت الجملة العربية تتخذ نظامين؛ الجملة الاسمية والتي تبدأ باسم، والجملة الفعلية التي تبدأ بفعل، فالجملة في اللغة التاماوية جملة اسمية غالباً، أي أنها تبدأ باسم. ولا تنتج لغة التاما جملة غيرها، هذا حسب ما استقرت عليه الدراسة. أما عناصرها فهي الاسم، والفعل، والأداة كسائر اللغات.

المطلب الثاني: العناصر البنائية في لغة التاما، وخصائصها

1-1- الاسم هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بالزمان، ومنه المفرد وهو ما دل على واحد أو واحدة: فتى، فتاة، أما الجمع: فهو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين وهو في لغة التاما لا يتميز بالنظامية فكل اسم له طريقة جمع خاص نحو: (الجدول:1) ، وقد تختلف طريقة الجمع من لهجة إلى أخرى، مثلاً: / Taul / تجمع على: / Taulok / وأحياناً في لهجة التاما المعيارية / Taulonk /، وكذا الحال الجمع مع بقية الأسماء الجدول:1.

الاسم المفرد في لغة التاما	الاسم الجمع في لغة التاما	المقابل في العربية
/ Taul /	/ Taulok /	صبي
/ Wall /	/ Walli /	بيت
/ Giss /	/ Gissi /	مزرعة
/ Arak /	/ Arakonk /	احمر
/ We /	/ Wiai /	كلب
/ Bell /	/ Belli /	ماعز
/ Bara /	/ Barnk /	سفروك

(الجدول:1)

التنكير والتعريف في لغة التاما:

النكرة نقيض المعرفة، والنكرة من الأسماء؛ ما ليس فيه تخصيص لأحد دون أحد. نحو بيتٌ ورجلٌ. ومن النكرة مثلك وشبهك ونحوك وضربك وكافيك وناهيك وحسبك وغيرك واسم الفاعل الذي بمعنى الحال والاستقبال. كقولك: مررت برجل مكرمك غداً. يقدر فيه التنوين؛ أي مكرم لك. وأنكر النكرات شيء ثم جوهر ثم جسم ثم حيوان ثم إنسان ثم رجل ونحو ذلك.⁴⁵ النكرة كما جاء في قطر الندى؛ عبارة عما شاع في جنس موجود أو مقدر⁴⁶ والمقصود بهذه العبارة أن يكون اللفظ مما

يندرج تحته أفراد كثيرون لا يختص به واحد دون آخر، فكلمة "طالب" مثلا تطلق بلفظها على ما لا يحصى من أفراد الطلاب، وكذلك كلمة "شجرة" يمكن استخدامها -كما هي- لتطلق على ملايين الأشجار مختلفة الأشكال والألوان، ومثل ذلك أيضا كلمة "شمس" فإنها بلفظها تطلق على كل جرم مضيء فهي نكرة بهذا الاعتبار اعتبار اللفظ وإن كان لا يوجد منها في الحقيقة والواقع إلا فرد واحد فقط⁴⁷. والاسم النكرة هو ما لا يدل على معين، المعرفة هو اسم يدل على معين، ولتنكير الاسم في لغة التاما تتبع اللغة الآتي: الجدول:2

الاسم النكرة في لغة التاما	تعريفه في لغة التاما	المقابل في العربية
/ Fort /	/ Fortire /	الغوراي
/ Kidik /	/ Kidikire /	البيت
Giss/ /	/ Gissire /	المزرعة
/ Arak /	/ Arakire /	الأحمر

(الجدول:2)

نلاحظ هنا في الجدول (2) ان اللغة تتبع نظاما في التعريف وهو إضافة (ire) في نهاية الاسم أو الصفة. المفرد النكرة: / Fort /، / Fortire / فاللاحقة (ire) هي مميزة وفارقة بين الأسماء في التعريف والتنكير.

الضمائر في لغة التاما:

الضمير في العربية اسم يدل على المتكلم أو الغائب أو المخاطب وهو قسمان، متصل ومنفصل، والضمير المتصل لا يستقل بنفسه بل لابد أن يلحق بفعل أو باسم وهو بدوره قسمان: ضمير رفع ويقابله ضمير آخر تارة يكون ضمير نصب وتارة يكون ضمير جر، والمرفوع من الضمير المتصل قسمان: قسم مستتر وجوبا لا يظهر أبدا وذلك مع المضارع والأمر أما المضارع فحين يكون للمتكلم ذكرا أو أنثى مثل (أكتب) وللمتكلمين ذكورا وإنثاء مثل: (نكتب) وللمخاطب المذكر مثل: (تكتب) وأما الأمر ففي حالة واحدة. وذلك إلى إذا كان المخاطب مفردا مثل: (كتب) ويقابل هذا القسم من ضمائر الرفع المستترة وجوبا ضمائر رفع مستترة جوازا مع الماضي والمضارع وذلك مع الغائب والغائبة في الفعلين مثل: (زيد كتب - هند كتبت - محمد يكتب - هند تكتب) فزيد مبتدأ مرفوع وكتب فعل ماض فاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو الجملة خبر المبتدأ وبالمثل فهند مبتدأ مرفوع وكتبت فعل ماض فاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هي والجملة خبر مبتدأ وذلك (محمد يكتب) ففاعل يكتب ضمير مستتر جوازا تقديره هو "وهند تكتب" فاعل تكتب ضمير مستتر جوازا تقديره هي، ويقابل هذا القسم من ضمائر الرفع المستترة ضمائر رفع بارزة وهي ستة: (ألف الاثنين) مثل: (قاما - قامتا - يقومان - تقومان - قوما) وواو لجماعة الذكور مثل: (قاموا - يقومون - قوموا) والنون لجماعة الإناث مثل: (قمن - يقمن - قمن) وهذه الضمائر الثلاثة، الألف والواو والنون تلحق كما هو واضح في الأمثلة الفعل ماضيا ومضارعا وأمرأ ويختص الماضي بضميري رفع بارزين هما التاء المضمومة للمتكلم والمفتوحة للمخاطب والمكسورة للمخاطبة. وتثنى جميعا بصورة واحدة وتجمع بصورتين مختلفتين إذ تضاف اليها الميم مع جمع الذكور والنون مع جماعة الإناث مثل: (قرأت، قرأت، قرأتا، قرأتم، قرأتين) والضمير البارز المرفوع الثاني المختص بالماضي هو (نا) (للمثنى والجماعة ذكورا) وإنثاء مثل (قرأنا) ويقولها شخص عن نفسه وزميل له أو مجموعة من زملائه ويقولها فتاة عن نفسها وزميلة لها أو مجموعة من زميلاتها وضمير الرفع السادس هو الياء ويختص بالمضارع والأمر لمخاطبة الأنثى فقط مثل: (تقرئين، اقرئي)، أما ضمائر النصب والجر المتصلة فثلاثة هي: (كاف الخطاب، هاء الغيبة ياء المتكلم) أما كاف الخطاب فتفتح مع المذكر وتكسر مع الأنثى، وتثنى للذكور والإناث بصورة واحدة وتجمع للمخاطبين بإضافة

(ب) الضمائر المخاطب في لغة التاما: (الجدول:4)

الضمير في لغة التاما	المقابل في العربية
/ ei /	أنت
/ ai /	أنتم

(الجدول:4)

فتقول عند المخاطبة (ei) أي (أنت) فمثلا ei – mualim – ani أنت أستاذ، و عند الجمع المخاطبين (ai) أي (أنتم) فمثلا ai – mualimin – angi أي: أنتم معلمون.

(ج) الضمائر الغائب في لغة التاما: (الجدول:5)

وهي تؤدي وظائف اجتماعية تتمثل في البعد والقرب، مثل: / Asong / و (تعني هم) كما في الجدول أعلاه، وكذلك وظائف سياقية بحيث تعطي دلالة في السياق،

وبين المعنى الوظيفي، ومعلوم أن للكلمة وظيفة في السياق، وظيفة من صيغتها ووضعها، لا من دلالتها على مفهومها اللغوي، ولذلك يستطيع المرء أن يفهم الكلمة لا معنى لها، ولكنها مصوغة على شرط اللغة المعينة ومصروفة على غرار تراكيها.

فتقول عند المخاطب (asi) أي (هو) فمثلا asi– mualim هو معلم، و عند الجمع المخاطبين (asong) أي (هم) فمثلا asong – mualimin أي: هم معلمون.

الضمير في لغة التاما	المقابل في العربية
/ asi /	هو
/ asong /	هم

(الجدول:5)

الإشارة في لغة التاما:

الإشارة في العربية نوعان إما قريب وإما بعيد، فالإشارة إلى القريب تقول هذا أو تقول ذا، أما الإشارة إلى البعيد فتقول فيها ذاك أو تقول ذلك؟ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ؟ هذا دلالة على بعد منزلته وعلوها، ممكن أن تكون باللام وممكن أن تكون بدون لام تقول ذاك أو ذلك وبعضهم يجعل مراتب الإشارة ثلاثة: إشارة إلى القريب، وإشارة إلى المتوسط، وإشارة إلى البعيد، فأما الإشارة إلى القريب فهي ذا. وأما الإشارة إلى المتوسط فهي ذاك. وأما الإشارة إلى البعيد فهي ذلك. وللمتكلم الحرية في ذلك، هذه اللام تمتنع أحياناً ذلك أنه إذا كان اسم الإشارة مبدوءاً بالهاء امتنعت. اثنين: أنها تمتنع في المثنى مطلقاً سواء أكان مبدوءاً باللام أم غير مبدوء⁵⁰. أما في لغة التاما فللإشارة أسماء وألفاظ موضوعة للدلالة على شيء معين، والإشارة إليه إشارة حسية، أو معنوية نحو: /ing kitabi/ هذا كتاب، و اللغة لها من الإشارة ثلاث مراتب كما في اللغة العربية، وذلك على النحو التالي في (الجدول:6):

اسم الإشارة في لغة التاما	المقابل في العربية	المثال في لغة التاما	المقابل في اللغة العربية
/ Ing /	هذا	/ ing wrik lolok /	هَاتِ هذا الشيء
/ Aing /	ذاك	/ aing wriking lolok /	هَاتِ ذاك الشيء
a:ing/ /	تلك	/ a:ing wriking lolok /	هَاتِ تلك الأشياء

(الجدول:6)

الإضافة في لغة التاما:

الإضافة لغة: مطلق إسناد الشيء واصطلاحاً: إسناد اسم لآخر منزلاً الثاني من الأول منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه. عبارة المضاف والمضاف إليه: ما تركبت من المضاف والمضاف إليه، مثل: (كتاب التلميذ) و (خاتم فضة) و (صوم النهار) وحكم الجزء الثاني باستمرار (مجرور)⁵¹ هذه العبارة مركبة اختيارية يمثل الاسم الأول منها (كتاب، خاتم) مركز العبارة وينعت بالمضاف، والاسم الثاني هو المخصص ويعرف بالمضاف إليه. ومن شروط هذا التركيب: أنه لا ينون فيه المضاف، ورتبته محفوظة، ويجب حذف نوني المثنى والجمع من المضاف (مركز العبارة)، ولا تشتط فيه المطابقة، وقد يكتسب المضاف التأنيث أو التذكير من المضاف إليه، فيعامل معاملة المؤنث، وبالعكس مثل: قطعت بعض أصابعه والمضاف إليه يكون مجروراً حقيقة أو حكماً، ويمكن أن يقدر أحد حروف الجر الآتية: (اللام) أو (من) أو (في) أو (الكاف) بين المضاف والمضاف إليه⁵². وقد تكون الإضافة إسنادية نحو جاد الحق، وكتاب خالد، وخاتم ذهب.

أما الإضافة في لغة التاما فيأتي المضاف إليه وهو معرف ثم يؤتى بالمضاف وهو نكرة نحو (a:r tat) التي تتكون من كلمتين، الأولى (a:r) وتعني المرأة والثانية وهي المضاف (tat) وتعني ابن المرأة. وكذلك في العبارة الثانية التي تتكون من المضاف والمضاف إليه في (wina tat) التي تتكون من كلمتين، الأولى (wina) وتعني الملكية والثانية وهي المضاف (tat) التي تعني ابن، وتفصيل ذلك في الجدول (الجدول:6) أدناه.

المركب الاضافي في لغة التاما	المقابل في العربية
/ a:re tat /	ابن المرأة
/ wina tat /	ابني

(الجدول 6)

المصدر في لغة التاما:

فالمصدر هو عبارة عن اسم معنى يدل عليه الفعل المأخوذ منه مجرداً من الزمان، فهو كل اسم يدل على حدث بلا زمن، مثل: العلم - الطاعة - الكرم، أو هو لفظ يدل على حدث غير مقترن بزمن مشتمل على أحرف فعله. مثل: ضرب، وأكل، والفرق بين المصدر والفعل: الفعل لفظ يدل على حدث، وهو الأصل لأن الفعل بصيغته يدل على شيئين: الحدث، والزمان المحصل، والمصدر يدل بصيغته على شيء واحد وهو الحدث، وكما أن الواحد أصل الاثنين فكذلك المصدر أصل الفعل⁵³.

أما المصدر في لغة التاما فيصاغ كما يلي في (الجدول:7) وأن صياغة المصدر في لغة التاما تكون بإضافة (ing) في آخر جذر الكلمة.

المصدر في لغة التاما	المقابل في العربية	المصدر في لغة التاما	المقابل في العربية
/ Naning /	أكل	/ Bouing /	كلام
/ Liuning /	الشراب	/ Boning /	النظر

(الجدول:7)

الصفة في لغة التاما:

الصفة من أقوى الدلالات، أو المعاني التي تعمل على ضبط الأداء الكلامي في أي لغة من اللغات. وهي أقوى من الاسم دلالة وتوجيها على ضبط الأداء في المفردات وفي تراكيب التعبير، والصفة يتبعها الموصوف مثل: (فاز التلميذ المجتهد) و (أكرمت التلميذ المجتهد) و (طابت أخلاق التلميذ المجتهد). وهي: عبارة مركزية اختيارية ومثالها: كتب الولد المهدب رسالتين، ف(الولد) في الجملة الموصوف، وصفته (المهدب). الموصوف هو مركز العبارة والصفة هي المخصص، ويكتسب الاسم الموصوف وصفاً خاصاً قال عنه الشلوبيين: "تجيء هذه العبارة للفرق بين المشتركين في الاسم أو توكيداً. أو لمجرد المدح أو الذم أو الترحم"⁵⁴

وفي هذه العبارة لا بد من المطابقة إذ يجب أن تطابق الصفة الموصوف في أربعة أشياء من الآتي:

واحد في الأفراد أو التثنية أو الجمع، وواحد في الرفع أو النصب أو الجر، وواحد في التعريف أو التنكير، وواحد في التذكير أو التأنيث. والعبارة رتبها محفوظة. الوصف في لغة التاما يتم بإضافة (i) في نهاية الكلمة فمثلا (arak) تعني احمر في العربية فعند الوصف بها لغة التاما تضيف (i) تكون (araki) كما في (الجدول 8).

الصفة لغة التاما	المقابل في العربية
/ ink werk Araki /	هذا شيء احمر
/ ink werk Aiki /	هذا شيء ابيض

(الجدول 8).

مما يلاحظ أيضا أن لا تتطابق بين الصفة والموصوف في لغة التاما، ما يتعلق بالعدد، أو النوع، فلهذا التاما تميل إلى توظيف السياق لمعالجة المحددات الدلالية الخاصة بنوع الموصوف.

اسم التفضيل:

اسم التفضيل هو اسم مشتق من الفعل على وزن "أفعل" للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة. مثل: أكرم، أحسن، وقيل: اسم التفضيل: هو الوصف الدال على زيادة وصف في محل على نفسه في محل آخر. وقيل: اسم مشتق من فعل على جهة الزيادة على غيره⁵⁵ أما اسم التفضيل في لغة التاما، فيصاغ بأن يؤتي أولاً ببادئة (amana) ثم الفعل، كما في (الجدول:9) حيث ذكر البادئة أولاً ثم ذكر الفعل.

اسم التفضيل في لغة التاما	المقابل في العربية	اسم التفضيل في لغة التاما	المقابل في العربية
/ amana-laia /	شراب	/ amana-njali /	علام
/ amana-samma /	جميل	/ amana-nangai /	أكل

(الجدول:9)

المطلب الثاني: الفعل في لغة التاما

هنا سنوضح أن الأفعال يشتق في لغة التاما انطلاقاً من جذورها الثلاثية أو الرباعية، واعتماداً على قوانين النحو والصرف، وعلى قواعد المعطيات الخاصة به، فالفعل في العربية يتصرف إلى أزمنة ثلاثة الماضي والمضارع والأمر، وكذا الحال في لغة التاما يتصرف الى ماض ومضارع وأمر، مستعينة بزوائد لواحق وأدوات لتأدية دلالة الزمن، وإليك بعض الأفعال وتصريفها في لغة التاما:

الجذر	الماضي في لغة التاما	المقابل في العربية	المضارع في لغة التاما	المقابل في العربية	الأمر في لغة التاما	المقابل في العربية
/li:/	/liuonga/	شرب	/Elgi /	يشرب	/ Ligo /	اشرب
/gok/	/gokornga/	جلس	/Gokoni /	يجلس	/ Gokon /	اجلس
/amba/	/gaambarn/	نام	/Ambanangi /	ينام	/ Amban /	نم
/lo/	/ Longa /	اذهب	/ Lowi /	يذهب	/ Lou /	اذهب
/witi/	/ Witinga /	حضر	/ Witi /	يحضر	/ Witin /	احضر
/tis/	/ Tising/a	مسك	/ Tisi /	يمسك	/ Tisin /	امسك
/saik/	/ Saiknga /	اعطى	/ Saiki /	يعطي	/ Saik /	اعط
/airi/	/ Airiknga /	عمل	/ Ainiki /	يعمل	/ Ainik /	اعمل
/banga/	/ Bangarnga /	ابصر	/ Bangi /	يبصر	/ Banga /	ابصر
/dowa/	/ Dowkanga /	احرق	/ Dowki /	يحرق	/ Dowa /	احرق
/maissi/	/ Mainga /	ادخل	/ Maiki /	يدخل	/ Maissi /	ادخل
/aur/	/ Auringa /	حش	/ Auringi /	يحش	/ Aur /	حش

(الجدول:10)

من خلال (الجدول:10) نلاحظ ان الفعل في لغة التاما يتصرف تصرفاً شابه كامل أي يأتي من الفعل الماضي والمضارع والأمر، ولكن خلال البحث هناك بعض الافعال التي لا تصرف تصرفاً منتظماً.

الشرط في لغة التاما:

الشرط أسلوب لغوي يربط بين جملتين متلازميتين بأداة بحيث تنقيد الجملتين، بحيث ألا تحدث الجملة الثانية إلا إذا تحققت الجملة الأولى وعليه أن أسلوب الشرط يتكون من ثلاثة أركان أساسية مرتبة كالآتي: أداة الشرط، ثم فعل الشرط، ثم جواب الشرط، أما في أسلوب الشرط في لغة التاما فيلعب التنغيم دوراً في تحديد دلالة الجملة الشرطية، فمثلاً في (الجدول:11):

الجملة الشرطية في لغة التاما	المقابل في العربية
/Eini neini/	إن تأكل أكل.

(الجدول:11)

فالجملة كي تعبر عن الشرط لابد أن ينبر المقطع الأول من كل من (Eini) و(neini) فالعبارة: /Eini neini/ تؤدي بنبرة صاعدة لتؤدي دلالة: إن تأكل أكل بتوظيف النبر.

الاستفهام في لغة التاما:

الاستفهام في اللغة العربية أسلوب يطلب به العلم عن شيء كان مجهولاً، نحو: قوله تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)⁵⁶ أو لطرح الأسئلة والاستفسار عن شيء أو حدث أو صفة، وهناك عدة طرق للاستفهام في اللغة العربية، ومنها: الاستفهام بأداة نحو: هل أنت طالب؟" أو باستخدام جمل استفهامية مثل: "ما اسمك؟" أما في لغة التاما فيلعب التنغيم دوراً في تحديد دلالة الجملة الشرطية، فمثلاً في (الجدول:12):

الجملة الاستفهام في لغة التاما	المقابل في العربية	الجملة الاستفهام في لغة التاما	المقابل في العربية
/Ink nomoti/	ما هذا	/Eno nagter na kin?/	ما اسمك؟

(الجدول 12)

ف نجد هنا أداة الاستفهام هي (na) تعادل (ما) الاستفهامية، ولابد أن يؤدي العبارة الأخيرة (na kin) بنغمة صاعدة.

النفى في لغة التاما:

النفى هو أسلوب يراد به نقض فكرة وإنكارها، وهو ضد الإثبات، للنفى في العربية أدوات هي «لا» و«ما» لأنّ النفي إمّا في الماضي، وإمّا في المستقبل، والاستقبال أكثر من الماضي أبداً. قال: و«لا» أخفّ من «ما» فوضعوا الأخفّ للأكثر، ثمّ إنّ النفي في الماضي إمّا أن يكون نفياً واحداً مستمراً، أو نفياً فيه قواعد متعدّدة، وكذلك النفي في المستقبل، فصار النفي على أربعة أقسام، واختاروا له أربع كلمات: «ما» و«لم» و«لن» و«لا» ولا نريد الاسترسال فيه، أما النفي في لغة التاما فيكون بالأداة: /tu/ ويمكن تفصيله على النحو التالي في (الجدول 13):

النفى مع المخاطب: (المتكلم عندما يؤمر يوتى بفعل الأمر ثم يضاف مورفيم النفي /tu/)

الجملة في لغة التاما	مقابلها في اللغة العربية	الجملة في لغة التاما	مقابلها في اللغة العربية
/au tu/	لا تذهب	/abongi tu/	لا تنظر
/elgi tu/	لا تشرب	/eini tu/	لا تأكل
/asi tu/	لا تعطه	/aini tu/	لا تعمل

(الجدول 13)

النفى عن المفرد المتكلم (ملاحظة: عند النفي عن النفس يبدأ الفعل بمورفيم النفس /na/ ثم يضاف مورفيم النفي /tu/) كما في الجدول (الجدول 13):

النفى عن الجماعة:

أما النفي عن الجماعة فيأتي كذلك باستعمال الأداة: /tu/ كما في (الجدول 14) المبين أدناه

الجملة في لغة التاما	مقابلها في اللغة العربية	الجملة في لغة التاما	مقابلها في اللغة العربية
/noi tu/	لا أذهب	/aoi tu/	لا تذهبوا
/nolgo tu/	لا أشرب	/elsi tu/	لا تشربوا
/nasi tu/	لا أعطيه	/esikai tu/	لا تعطوه
/nabonga tu/	لا أنظر	/abunagnai tu/	لا تنظروه
/nain tu/	لا أكل	/nain tu/	لا تأكل
/ninik tu/	لا أعمل	/aniki tu/	لا تعمل

(الجدول 14)

حيث يذكر الفعل أولاً؛ /noi/ ثم يوتي بأداة النفي /tu/ كما في الجدول أعلاه، وهذا يكون بطريقة نظامية في سائر الجملة في حال النفي.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي شرَحَ الصِّدْرَ ووضَعَ الوزرَ فيسِّرُ الأمرَ وأبدَلَ بعنایتِهِ العُسْرَ يُسْرًا، ومدَّ في الأجلِ حتى أدركتُ نهايةَ الشُّوطِ بهذه الخاتمة التي تمثِّلُ إضاءةً على البحث.

انعقدت الدراسة على بعض مقومات الجملة في لغة التاما، ثم حاولت أن تقابل تلك المقومات في اللغة العربية، وذلك برصدها من خصائص الجملة في لغة التاما، وتوضيح نظامها وتبين ما فيها من خصائص تركيبية، فكان أن خرجت الدراسة بجملة من النتائج والتوصيات التي انبثقت من غمار الدراسة والتي تُمثِّلُ إضاءةً جديدةً تتجلى فيها أهمية الدراسة ومدى نجاحه في تحقيق أهدافه.

نتائج الدراسة:

- 1- لغة التاما تتبع نظاما واحدا في انتاج الجمل وهو نظام الجملة الاسمية التي تبدأ باسم. نحو:
(konaga -Ali)
- 2- الجمع في لغة التاما لا يتميز بالنظامية فكل اسم له طريقة جمع خاص.
- 3- تتبع لغة التاما نظاما في التعريف وهو بإضافة (ere) في نهاية الاسم أو الصفة.
- 4- الضمائر في لغة التاما تنقسم الى ضمائر متكلم ومخاطب، وغائب.
- 5- أسماء الإشارة في لغة التاما لها من الإشارة ثلاث مراتب كما في اللغة العربية. وذلك على النحو التالي: (ing) ويعني هذا، و (aing) ويعني ذاك، و (a:ing) بمعنى تلك.
- 6- أما الإضافة في لغة التاما فيأتي المضاف إليه وهو معرف ثم يؤتى بالمضاف وهو نكرة نحو (a:r tat) التي تتكون من كلمتين، الأولى (a:r) وتعني المرأة والثانية وهي المضاف (tat) وتعني ابن المرأة.
- 7- يصاغ المصدر في لغة التاما بإضافة (ing) في آخر جذر الكلمة.
- 8- الوصف في لغة التاما يتم بإضافة (i) في نهاية الكلمة فمثلا (arak) تعني احمر في العربية فعند الوصف بها لغة التاما تضيف (i) تكون (araki)
- 9- لغة التاما تستخدم أداة نفي (tu) في سائر السياقات التخاطبية، من تكلم وخطاب وحضور وغياب.
- 10- اسم التفضيل:
اسم التفضيل هو اسم مشتق من الفعل على وزن " أفعل " للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة . مثل : أكرم ، أحسن ، أما اسم التفضيل في لغة التاما، فيصاغ بأن يؤتى أولاً ببادئة (amana) ثم الفعل، نحو: (amana-laia)، أي: شراب.

التوصيات:

- 1-الاهتمام بدراسة اللغات السودانية.
- 2- دراسة لغة التاما دراسة نحوية تبين لهجاتها وعلاقتها باللغات النيلية الصحراوية الاخرى.
- 3- دراسة التراث الشفاهي لمجتمع التاما وتبين ما فيها من خصائص ثقافية.

المراجع

القرآن الكريم.

- إبراهيم انيس. (1978). من أسرار اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية.
- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (1978). اللمع في العربية. تح: فائز فارس. دار الكتب الثقافية، الكويت.
- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه. (1977). الكتاب. تح: عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب.
- أبو علي الشلوبين. (1988). التوطئة. تح: يوسف أحمد المطوع، الكويت.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (1987). تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت.
- بهاء الدين الهادي خير السيد. (2013). أوضاع اللغات السودانية والتخطيط اللغوي 1898م- 2009م. الخرطوم.
- تمام حسان. (2018). مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- جمال الدين ابن هشام الأنصاري. (1957). شرح قطر الندى وبل الصدى. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. وزارة الأوقاف السعودية.
- جمال الدين ابن هشام الأنصاري. (1999). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت.
- حسن بن محمد الحفظي. (2007). الأقوال الوفية في شرح الأجرومية. مكتبة الرشد، السعودية.
- خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى. (2000). شرح التصريح على التوضيح. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- خليل أحمد عاميرة. (1984). في نحو اللغة وتراكيها منهج وتطبيق. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة.
- رمضان عبد التواب. (1999). فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة.
- شمس الدين محمد الفارضي. (2018). شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك. تح: أبو الكميث ومحمد مصطفى الخطيب. دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- الشيخ عبد الغني الدقر. (1984). معجم القواعد العربية في النحو والصرف. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- صبيح الصالح. (1960). دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين.
- صدر الأفاضل الخوارزمي. (1990). التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب. تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- عباس حسن. (2007). النحو الوافي. دار المعارف، القاهرة.
- عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل. (1980). شرح ابن عقيل. تح: محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة دار التراث، القاهرة.
- عبده الراجحي. (1999). التطبيق النحوي. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

- عثمان ابراهيم يحيى. (2015). الأصوات في اللغتين العربية والتاماوية. مجلة العلوم الانسانية. عمادة البحث العلمي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- عثمان ابراهيم يحيى. (2018). الاحتكاك اللغوي ودوره في افتراض الالفاظ وتكيفها. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. عمادة البحث العلمي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- علي أبو المكارم. (2007). الجملة الفعلية. مؤسسة المختار. القاهرة.
- علي بن محمد بن علي الحسني الجرجاني الحنفي. (1983). كتاب التعريفات. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن، نور الدين الأشموني. (1998). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- فاضل السامرائي. (2007). الجملة العربية تأليفها وأقسامها. دار الفكر، بيروت.
- كمال الدين ابن الانباري. (2003). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. المكتبة العصرية، بيروت.
- مكاميكل. (2013). تأريخ العرب في السودان. تر: ديدان، كمبردج.
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (2005). القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- محمد بن عبد الله ابن مالك. (1982). شرح الكافية الشافية. تح: هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.
- محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. (1993). لسان العرب. دار صادر، بيروت.
- محمد بن يزيد المبرد. (1963). المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب، بيروت.
- محمد صالح. (2006). قيام دولة التاما في السودان الأوسط (1411-1910 م). أم درمان، السودان.
- محمد عوض محمد. (1951). السودان الشمالي سكانه وقبائله. القاهرة، مصر.
- محمد عيد. (1971). النحو المصفى. مكتبة الشباب.
- محمد مي الدين عبد الحميد. (1989). التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية. الدار السلفية للنشر.
- محمد مصطفى بازامة. (1968). تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ. الجامعة الليبية.
- محمود فهمي حجازي. (2003). أسس علم اللغة العربية. دار الثقافة، مصر.
- مصطفى بن محمد سليم الغلاييني. (1993). جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- نشوان الحميري. (1999)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- يحيى بن زياد الفراء. (1988). معاني القرآن. تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار. دار السرور، القاهرة.

مواقع الكترونية:

- Wikipedia, the free encyclopedia www.google.com (2/5/2024-11pm)

- Tama in the Language Cloud www.google.com

الهوامش:

- ¹ - محمد مصطفى بازامة. (1968). تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ. الجامعة الليبية. ص 42، 43.
- ² - عثمان إبراهيم يحيى. (2018). الاحتكاك اللغوي ودوره في اقتراض الالفاظ وتكيفها. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، عمادة البحث العلمي جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلد 19، ص 254.
- ³ - ماكمايكل. (2013). تاريخ العرب في السودان. تر: ديدان، كميردج. ص: 112.
- ⁴ - محمد عوض محمد. (1951). السودان الشمالي سكانه وقبائله. القاهرة. ص: 269.
- ⁵ - محمد صالح. (2006). قيام دولة التاما في السودان الأوسط. الخرطوم. ص: 49-45.
- ⁶ - بهاء الدين الهادي خير السيد. (2013). أوضاع اللغات السودانية والتخطيط اللغوي 1898م - 2009م. الخرطوم. ص: 111.
- ⁷ - Wikipedia, the free encyclopedia www.google.com (2/5/2024-11pm)
- ⁸ عثمان إبراهيم يحيى. (2015). مجلة الدراسات الانسانية. عمادة البحث العلمي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد: 15، ص: 179.
- ⁹ - محمد صالح. سابق، ص: 46.
- ¹⁰ - ماكمايكل. سابق، ص: 112.
- ¹¹ - محمد صالح. سابق، ص: 69.
- ¹² - ماكمايكل. سابق، ص: 112.
- ¹³ - Tama in the Language Cloud. www.google.com
- ¹⁴ - عثمان إبراهيم يحيى، سابق، ص: 253 – 254.
- ¹⁵ - عثمان إبراهيم يحيى، سابق، ص: 254.
- ¹⁶ - محمود فهدى حجازي، (2003)، علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 133.
- ¹⁷ - صبيح إبراهيم الصالح. (19609). دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط: 1، ص: 117.
- ¹⁸ - سابق، ص 173.
- ¹⁹ - رمضان عبد التواب. (1997)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: 3، ص 45.
- ²⁰ - أبوبشر عثمان بن قنبر سيبويه (1988)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط 2، القاهرة، مج 41/1.
- ²¹ - أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء (1988)، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: 1 ج 20/ ص: 10.
- ²² - محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدى، المبرد (1963)، ت: عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج: 1 ص: 8.
- ²³ - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (1978)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب: ت) ص: 110.
- ²⁴ - أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، (1999) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق. ص 274.
- ²⁵ - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (1983)، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ص: 110.
- ²⁶ - إبراهيم أنيس (1978)، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية. ص: 276، 277.
- ²⁷ - عبده الراجحي. ص: 77.
- ²⁸ - عباس حسن. (1973). النحو الوافي. دار معارف مصر ج: 1 ص: 15، 57.
- ²⁹ - خليل أحمد عمارة. (1990). في نحو اللغة وتراكيبها. ط 2، دبي، ص: 77.
- ³⁰ - فاضل السامرائي، (2007) م. ص: 33، 34.
- ³¹ - ابن هشام الأنصاري. (1957). ص 13.
- ³² - علي بن محمد بن عيسى الأشموني. (1998). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار إحياء الكتب. ج 23/1.
- ³³ - فاضل السامرائي. (2007)، ص: 9.

- 34 - سورة التوبة الآية: 40.
- 35 -فاضل السامرائي. (2007). ص: 9.
- 36 -عباس حسن. (2007). ج: 1، ص: 15.
- 37 - محمد محي الدين عبد الحميد. (1989). ص: 7.
- 38 - الشيخ عبد الغني الدقر. (1984). باب الكاف.
- 39 -الدقر، السابق.. باب الكاف.
- 40 - ابن هشام. ص 13.
- 41 -الدقر. السابق، باب القاف.
- 42 - جمال الدين بن مكرم، ابن منظور الافريقي، (1993)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط: 3، مادة "ركب".
- 43 - علي أبو المكارم (2007)، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط: 1، ص: 19.
- 44 - سيوييه، سابق، ج 2-ص: 88.
- 45 -الحميري، نشوان. (1999)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان. ط: 1، ج 10 ص 6742.
- 46 - خالد الأزهرى (2000)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ج: 1 ص: 93.
- 47 - محمد عيد، (1971)، النحو المصفى، مكتبة الشباب، ط: 1، ص: 130.
- 48 - حسان، تمام، ص: 203.
- 49 - صدر الأفاضل الخوارزمي. (1990). التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: 1، ج 2، ص: 231.
- 50 - حسن بن محمد الحفظي. (2007). الأقوال الوفية في شرح الأجرومية، مكتبة الرشد، السعودية، ج 1، ص: 201.
- 51 - عبد الله بن عبد الرحمن، ابن عقيل، (1980) شرح ابن عقيل على ألفية، ابن عقيل، تح: محمد محي الدين، ج 3، ص 43.
- 52 - ابن الحاجب، ج 1 ص 404. انظر الغلاييني 706.
- 53 - ابن الانباري، 1، ص: 91.
- 54 - أبو علي الشلوبين. (1988). التوطئة، يوسف أحمد المطوع، ط: 2، ص 178.
- 55 - شمس الدين محمد الفارسي. (2018). شرح الإمام الفارسي على ألفية ابن مالك: العلامة، تح: أبو الكميث، محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: 1، ج: 3، ص: 135.
- 56 - طه، الآية: 17.

الفلسفة والتاريخ: طبيعة العلاقة و آفاق الاتصال

د. حملاوي مهتور*

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)

Philosophy and History: The Nature of the Relationship and Prospects for Connections

Dr. Hamlaoui Mehtour*

<https://orcid.org/0000-0002-0834-5527>

University 20 august 1955 –skikda (Algeria), h.mehtour@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/28 تاريخ القبول: 2025/03/21 تاريخ النشر: 2025/06/01

الملخص:

لقد ظهرت الفلسفة كنمط متميز من التفكير في لحظة تاريخية معينة؛ ففي بلاد اليونان وقبل الميلاد ظهرت الفلسفة في صورة العلم الكلي الشامل، وماتزال مباحثها الأساسية تفرض نفسها إلى غاية وقتنا الحاضر، ولذلك فإن الحديث عن الفلسفة وعلاقتها بالتاريخ يكتسي أهمية بالغة؛ ذلك أن التاريخ قد سعى ليكون علما له كيانه الخاص والفلسفة لم تعد بمثابة العلم الكلي الشامل، بعد استقلال العلم بمنهجه التجريبي في العصر الحديث، حيث أصبح الناس يميزون بين الفلسفة والعلم، بل وهناك من أصبح يطعن في قيمة الفلسفة، ويعتبرها بحثا عديم الجدوى، وضمن هذا السياق تأتي مداخلتنا هذه، والتي نسعى من خلالها إلى محاولة ضبط مفهوم الفلسفة، ومفهوم التاريخ، والكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بينهما، والنظر في آفاق العلاقة التي ستجمعهما مستقبلا.

وقد احتكنا في بحثنا هذا إلى خطة منهجية اشتملت على ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول فقد تناولنا فيه مفهوم الفلسفة ووظيفتها، وأما الثاني فتطرقتنا فيه إلى مشكلة التاريخ بين العلم والفن، وعملنا في المبحث الثالث والأخير؛ على إبراز أهمية العلاقة الاتصالية بين الفلسفة والتاريخ وآفاقها؛ لننتهي في الأخير إلى القول؛ بأن العلاقة القائمة بين الفلسفة والتاريخ هي علاقة اتصالية وثيقة؛ فالفلسفة تظل بحاجة إلى التاريخ، فهذا الأخير يظل منبعاً من منابع التفلسف؛ بما يحتويه من مواضيع، ومشكلات ومذاهب ومنهج فلسفية، كما أن التاريخ يظل بحاجة إلى الفلسفة، فهذه الأخيرة كفيلة بتنقيحه وصقله برؤيتها التحليلية النقدية، وتظهر العلاقة بين الفلسفة والتاريخ في صورتها الاتصالية بكل وضوح؛ في ظهور فلسفة التاريخ في العصر الحديث.

كلمات مفتاحية: الفلسفة، التاريخ، فلسفة التاريخ، العلم، المنهج.

Abstract:

Philosophy emerged as a distinctive mode of thinking at a particular historical moment. In ancient Greece, before the Common Era, it appeared as a comprehensive science, and its core issues continue to influence thought today. Thus, discussing the relationship between philosophy and history is of great importance. History has strived to establish itself as an independent science, while philosophy is no longer

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

seen as the all-encompassing science it once was, especially with the rise of modern science and its experimental methods. Today, people differentiate between philosophy and science, and some even question philosophy's value, seeing it as a futile pursuit. In this context, our goal is to define the concepts of philosophy and history, explore their relationship, and consider their future connection.

In this research, we have resorted to a methodological plan that included three sections. The first section dealt with the concept of philosophy and its function. The second section touched on the problem of history between science and art. In the third and final section, we worked on highlighting the importance of the communicative relationship between philosophy and history and its prospects. We finally concluded by saying that the relationship between philosophy and history is a close communicative relationship. Philosophy remains in need of history, as the latter remains a source of philosophizing, with what it contains of topics, problems, doctrines, and philosophical methods. History also remains in need of philosophy, as the latter is capable of refining it with its critical analytical vision. The relationship between philosophy and history appears in its communicative form with complete clarity, in the emergence of the philosophy of history in the modern era.

Keywords: Philosophy; History; Philosophy of History; Science; Method.

مقدمة:

لقد ظهر التفكير الفلسفي بوصفه نمطا متميزا من التفكير ؛ قبل الميلاد في بلاد اليونان، ومنذ أن أنزل سقراط الفلسفة من السماء إلى الأرض، وعلى حد تعبير الخطيب الروماني شيشرون⁽¹⁾، وهي تهتم بالإنسان، في محاولة منها لفهمه واستيعاب أبعاده؛ المادية، النفسية، والفكرية، والاجتماعية والتاريخية، مثبتة حضورها باستمرار، وعلى مر العصور لم تكن الفلسفة سلبية، ولم تقف موقف المتفرج؛ لأنها محكومة بأن تفكر الإنسان وتفكر الحياة وتفكر العالم والواقع⁽²⁾، وقد كانت الفلسفة تبادر دائما، وتبدو بأنها مشاكسة وفضولية تتدخل في كل شيء؛ وقد بلغت مع فلاسفة اليونان قمة التجريد والمعقولة والشمولية، وكانت تتماهى مع العلم، لأنها كانت بمثابة العلم الكلي الشامل حيث كان الفلاسفة يتصفون بالموسوعية، وإن لم يتخصصوا في علم بعينه؛ فلم يظهر التخصص بمعناه الحديث إلا بعد انفصال العلم عن الفلسفة في العصر الحديث بفضل المنهج التجريبي.

ويكتسي الحديث عن علاقة الفلسفة بالعلم بوجه عام، وبعلم التاريخ على وجه الخصوص أهمية بالغة؛ لأن العلوم قد انفصلت عن الفلسفة تباعا في العصر الحديث، ومنها العلوم الاجتماعية، والعلوم الإنسانية التي ناضلت لبلوغ درجة العلمية، ومنها التاريخ، أو علم التاريخ بالأحرى، وعلى إثر ذلك تبادر إلى أذهان الكثيرين أن الفلسفة لم يعد لها معنى، ولم تعد لها قيمة في عصر العلم، وبأن على العلم أن يعلن القطيعة مع الفلسفة الكلاسيكية ذات الطابع التأملي؛ كما أن على الفلسفة أن تسلك طريق العلم، وهذا يفتح المجال للحديث عن علاقة الفلسفة بتاريخها، فإذا كان تاريخ العلم ليس جزءا منه، فهل الأمر نفسه بالنسبة للفلسفة؟ أم أن تاريخ هذه الأخيرة هو جزء منها؟، وضمن هذا السياق يأتي بحثنا هذا، والذي نسعى من خلاله إلى محاولة ضبط مفهوم كل من الفلسفة والتاريخ وكذا محاولة رسم

صورة واضحة للملامح العلاقة القائمة بين الفلسفة والتاريخ، وهذا عبر إثارتنا لجملة من الأسئلة المحورية، وعلى رأسها: ما مفهوم الفلسفة وماهي وظيفتها؟ ما مفهوم التاريخ؟ هل الفلسفة بحاجة إلى التاريخ؟ وهل التاريخ بحاجة إلى الفلسفة؟ ما طبيعة العلاقة القائمة بين الفلسفة والتاريخ؟ وماهي حدود وآفاق هذه العلاقة؟ وقد اعتمدنا في محاولة الإجابة عن الأسئلة المطروحة على المنهج التحليلي، وبعض جوانب المنهج المقارن واحتكمتنا إلى خطة تستجيب لمسئلتنا المنهجية، وهي الخطة التي اشتملت على مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهذا على النحو الآتي:

المبحث الأول مفهوم الفلسفة ووظيفتها

المطلب الأول: مفهوم الفلسفة:

تعتبر اللغة سلطة مرجعية تفرض نفسها علينا في أية محاولة لامتلاك المعنى، فنحن نعود إليها وباستمرار بوصفها المنبع الذي لا ينضب له معين، وفي محاولتنا لضبط مفهوم الفلسفة سننطلق من اللغة، حيث تكشف لنا هذه الأخيرة بأن المعنى الاشتقاقي للفظ فلسفة يعود إلى لفظتين يونانيتين هما: فيلو "philo"، وتعني محبة وسوفيا "Sophia"، وتعني الحكمة، وبذلك يكون معنى الفلسفة هو محبة الحكمة، وتشير كلمة حكمة في العربية إلى النظر الصحيح وإلى العمل المتقن، وممارسة التفكير الدقيق القائم على البرهان⁽³⁾.

ومما يدل على الأصل اليوناني⁽⁴⁾ لكلمة فلسفة في نظر بعض مؤرخي الفلسفة: ما روى المؤرخ اليوناني هيرودوت من أن كريسوس قد قال لصولون: "لقد بلغني أنك تقلبت في كثير من الأقطار متفلسفا، أي باحثا منقبا واستعمل بركليس هذه الكلمة أيضا في حق الأثينيين، حيث قال: "نحن قوم تنفلسف ليس فينا أنوثة، أي أننا نحب البحث والنظر لأننا أرباب عقول وشجاعة"⁽⁵⁾. ولقد كان المستعمل في أول الأمر كلمة سوفوس "sophos" وحدها للدلالة على الشخص الحكيم الذي يتصف بالمعرفة الموسوعية، وكذا على كل بارع في صناعة من الصناعات، وقد أطلقها هوميروس في الإلياذة على: "النجار البارع"⁽⁶⁾، وقد تعددت الآراء واختلفت حول أول مستخدم لكلمة "فلسفة" فهناك من يرى بأن هيرودوت (حوالي 484 ق.م - 425 ق.م) المؤرخ اليوناني المعروف، هو أول من استعملها، وأراد بها المعرفة الخالصة، وهناك من يرى بأن هيراقليطس (540-475 ق.م) هو أول من استخدم لفظ الفلسفة بمعنى (محب الحكمة)⁽⁷⁾.

ولعل الرأي الأكثر شيوعا وتداولاً في كتب تاريخ الفلسفة، هو ذلك الذي يعتبر الفيلسوف والرياضي اليوناني الشهير فيثاغورس (570-497 ق.م) هو أول من استخدم لفظ "فلسفة"، ورفض أن يتسمى باسم الحكيم "sophos"، وقال إن الحكمة لا يوصف بها إلا الآلهة، وأما هو فليس إلا فيلسوفا أو محبا للحكمة. وعلى الإنسان أن يكتفي بمحبة الحكمة وطلبها والتعلق بها، ويذهب البعض إلى أن نسبة الكلمة إلى فيثاغورس أمر مشكوك فيه؛ لما عرف عنه من غرور وغطرسة وتكبر وادعاء وبعد عن التواضع، وهنا يبرز لنا رأي آخر يؤكد بأن أفلاطون هو من أطلق على أستاذه سقراط اسم "فيلسوف" أي محب الحكمة على سبيل التواضع وليميز بينه وبين طائفة السفسطائيين الذين يدعون الحكمة ويتاجرون بها⁽⁸⁾.

وقد شاع استعمال الفلسفة في بلاد اليونان، وأصبحت تعني عندهم محبة الحكمة في شتى صورها والبحث عن المعرفة النظرية، والبحث عن طبيعة الموجودات، وفن إجادة التعبير وأصالة التفكير، وقد بلغت الفلسفة مع فلاسفة اليونان قمة التنظير والتجريد والمعقولية والشمولية وخاصة مع أفلاطون؛ الذي جعل من معرفة النفس نقطة البداية في

كل بحث فلسفي مثلما فعل أستاذه سقراط، ولكنه ما لبث أن أعاد الفلسفة إلى إطارها العام والشمولي حينما جعلها تستوعب موضوعات النفس والطبيعة والأخلاق وما وراء الطبيعة... وأصبحت الفلسفة عنده تعني اكتساب العلم، وموضوع هذا الأخير هو الوجود الحقيقي الثابت الضروري، وليس الأشياء المحسوسة؛ فالخير من منظور أفلاطون يسمو الوجود شرفا وقوة، وجميع المثل تتجه إليه لأنها كلها تنشئ الخير وتسعى إليه⁽⁹⁾.

وقد ظلت الفلسفة تعرف على أنها العلم الكلي الشامل إلى غاية العصر الحديث؛ حيث بدأت العلوم تستقل عن الفلسفة تباعا، وأصبح الناس يفرقون بين الفلسفة، والعلم وبين الفيلسوف والعالم، ومن خلال ذلك تم التأكيد على أن الفلسفة ليست علما كما كان يعتقد البعض، وليست معرفة كما كان يعتقد البعض الآخر، وإنما هي نظر في المعرفة ولذلك يمكن القول مع كانط (1724-1804) بأنه لا توجد فلسفة يمكن أن نتعلمها، وإنما حسبنا أن نتفلسف⁽¹⁰⁾.

وبهذا يمكننا القول بأن الفلسفة ليست معطى جاهزا للحفظ، وإنما هي أقرب ما تكون إلى حب الاطلاع وممارسة التفكير أكثر مما تدل على امتلاك المعرفة، فالفيلسوف لا يدّعي أنه يمتلك المعرفة، ولا يدّعي أنه يعرف، ولعل أصدق مثال على ذلك هو سقراط؛ الذي عرف عنه بأنه كان يردّد دائما أنه لا يعرف إلا شيئا واحدا، وهو أنه لا يعرف شيئا⁽¹¹⁾.

ويمكننا القول عموما بأن التفكير الفلسفي هو ظاهرة بشرية عامة، فالإنسان وبحكم كونه كائنا عاقلا محكوم عليه بأن يتفلسف؛ لأن من طبيعة العقل البشري أن يحاول التعرف على حقيقة مركزه في الكون، والفلسفة غير منفصلة عن الحياة، بل هي متصلة بها متفاعلة معها لا تنقطع عن التأثير فيها والتأثر بها، وأن الاهتمام بها هو من قبيل الاهتمام بالحياة وبالوجود والمصير الإنساني؛ وإذا كانت الفلسفة نظرة إجمالية إلى الكون وموقفا فكريا معيننا من الحياة وتجاربها، فإن هذه النظرة الإجمالية، وهذا الموقف الفكري يؤثران في تصرفاتنا وأعمالنا، وفي معالجتنا للحوادث وتوجيهنا لها، و"الفلسفة بهذا المعنى تبحث في كل المعارف المتشابكة بروح حرة"⁽¹²⁾، بغية رسم طريقة من طرق الحياة تنفق مع العقل ومع تقدم الإنسان؛ فهي ليست مقيدة برأي معين، وليست وفقا على الفلاسفة المحترفين⁽¹³⁾.

ولذلك فلن نكون مبالغين إذا قلنا بأن كل البشر يتفلسفون بطريقة ما، وهذا يعني أن الإنسان لا يستطيع الاستغناء عن الفلسفة، وبهذا تصبح هذه الأخيرة بالنسبة له ضرورة؛ لا يمكنه الاستغناء عنها تماما مثلما لا يستطيع الاستغناء عن الأوكسيجين في عملية التنفس، وبذلك يمكننا القول بأن الإنسان يتفلسف كما يتنفس.

المطلب الثاني: وظيفة الفلسفة:

عندما نتأمل في تاريخ الفلسفة؛ نجد أن الفلسفة قد كانت لها وظيفة تجاه الفرد وأخرى تجاه المجتمع فالفلسفة جاءت لتعبر عن الدوافع والاهتمامات والأفكار والعقائد والقيم السائدة في مرحلة تاريخية معينة، وإعادة تنظيمها⁽¹⁴⁾. وهنا ينبغي التأكيد على أن للفلسفة وظيفة خاصة تؤديها في عصر معين، وأخرى عامة تتجاوزها الحدود الزمانية، وقد تنوعت الوظيفة الخاصة للفلسفة من عصر إلى آخر؛ ففي العصور القديمة كانت الوظيفة التي تؤديها الفلسفة لمعاصريها هي خدمة الحياة العملية، ومقتضيات الحياة الدينية في بلاد الشرق القديم، حيث عرفت حضارات الشرق القديم بعض الأفكار الفلسفية التي دفعت إليها المعتقدات الدينية، كالتأمل في طبيعة الكون والرغبة في معرفة أصله ومصيره، والسعي إلى الوقوف على حقيقة الخير والشر.

ومع فلاسفة اليونان أصبحت وظيفة الفلسفة هي الكشف عن الحقيقة لذاتها؛ بغض النظر عما يمكن أن يترتب عن هذا الكشف من منافع عملية، وكان الكشف عن الحقيقة مطلوباً لإشباع رغبة الإنسان في معرفة أسرار الكون وكان اليونانيون يعتبرون إشباع هذه الرغبة إلى المعرفة أسمى درجات السعادة؛ لذلك اعتبر أرسطو الحياة العقلية غاية في

ذاتها، وأنه بالتأمل الدائم والنظر العقلي الخالص يتمكن الإنسان من تحقيق السعادة القصوى. وبعد أرسطو تخلت الفلسفة عن وظيفتها النظرية، وتحولت تحولاً كاملاً إلى الناحية العملية⁽¹⁵⁾.

أما في العصور الوسطى (الإسلامية والمسيحية على السواء) فقد أصبحت وظيفة الفلسفة هي التوفيق بين العقل والنقل، أو بين الحكمة والشريعة، فأصبحت الحقائق الدينية هي نقطة الانطلاق لدى الفلاسفة، وفي العصر الحديث اختلفت وظائف الفلسفة لدى الفلاسفة، إذ يعتقد كائط مثلاً أن وظيفة الفلسفة تكمن في الإجابة عن ثلاث أسئلة جوهرية، وهي: ما الذي يمكنني أن أعرف؟ ماذا يمكنني أن أفعل؟ وماذا يمكنني أن أمل؟ أما كارل ماركس فقد جعل وظيفة الفلسفة هي تغيير العالم وليس العمل على تفسيره، ويظهر هذا بوضوح من خلال فلسفته الاشتراكية التي دعا من خلالها إلى تغيير الأوضاع عن طريق الثورة على الرأسمالية الجائرة.

ويمكننا القول عموماً أن وظيفة الفلسفة في العصر الحديث: قد انحصرت في خدمة الحياة العملية؛ فقد اشترك العقليون مع التجريبيين رغم الخلاف التقليدي بينهما في ربط الفلسفة بالحياة العملية؛ فقد نادى ديكرت بضرورة الاستعاضة عن الفلسفة النظرية بفلسفة عملية تمكننا من السيطرة على الطبيعة والتحكم في مواردها، بل ويصرّح بأن وظيفة الفلسفة الرئيسية هي تحصيل علم كامل بكل ما يمكن العلم به⁽¹⁶⁾.

وفي أدائها لوظيفتها العامة التي لا ترتبط بعصر معين نجد الفلسفة دائماً تنشئ النظام، وترفض الانسياق وراء الآراء بلا حجة أو دليل، ولأجل ذلك فقد حرصت وهي تحرص دائماً على أن تعلم الفرد النقد الهادف، وتعوّده على الشك طلباً لليقين، وتحرره من رقة التقاليد. كما تسعى الفلسفة إلى إصلاح المجتمع وتطوير الحياة فيه، وذلك تبعاً لمبادئ وقيم فلسفية راقية، اعتماداً على منهج النقد والتحليل، أي أنها تحاول أن تعالج المجتمع الذي تظهر فيه من أمراضه وهذه هي الوظيفة التحليلية للفلسفة؛ إذ أن أول مهام الفيلسوف هي تحليل قضايا الواقع؛ الذي يعيش فيه وتحليل مدى صلاحية المناهج الفكرية السائدة في معالجة قضايا ومشكلات الإنسان، ويمكن القول بأنه وما من ثورة اجتماعية أو دينية أو سياسية أو غيرها إلا وكانت الفلسفة وراءها؛ فالفلسفة دائمة الحضور ودائمة السعي لفهم الكون وفك رموزه وألغازه، كما أنها تتابع وباستمرار كل القضايا والمشكلات والأحداث والتحولات التي تطرأ على الحياة الإنسانية.

والفلاسفة لا يعيشون منعزلين في أبراجهم العاجية بعيدين عن قضايا المجتمع والناس، وإنما هم متشابكون مع الواقع، ملتحمون به أشد الالتحام، ولن نكون مبالغين إذا قلنا بأن الفلسفة هي فكر المجتمع مركّز في مذهب، فما من مجتمع إلا وله فلسفة يتبناها، وهي الفلسفة التي تسير واقعاً وتنسجم معه وتعبر عن ثقافته وحضارته، وقضاياها الاجتماعية والسياسية والأخلاقية وغيرها فالولايات المتحدة على سبيل المثال تتخذ من الفلسفة البراغماتية مذهباً لها البراغماتية التي تحاول الابتعاد عن كل ما هو ميتافيزيقي ومجرد، وتقرن الحقيقة بالمنفعة، والاتحاد السوفييتي الذي تفككت أواخره، وتفتتت إلى دويلات جنباً إلى جنب مع جمهورية الصين الشعبية، وغيرها من الدول الاشتراكية كانت تعتمد الفلسفة الماركسية مذهباً لها، تلك الفلسفة التي بناها كارل ماركس على أسس مادية واقتصادية من خلال ماديته التاريخية والجدلية، أما الفلسفة التجريبية والواقعية فقد ظلت هي طابع المجتمع الإنجليزي، والمعبرة عن طبيعة شعبه وهكذا كانت سيطرة فلسفة جون لوك التجريبية ثم فلسفة هيوم، وهي تجريبية أيضاً وسطوة فلسفة جون ستيوارت مل وفلسفة برتراند رسل، وهما فلسفتان واقعيتان على المجتمع الإنجليزي⁽¹⁷⁾.

أما المجتمع الفرنسي فقد سادته تيار عقلي بدأه ديكرت بفلسفة الشك واليقين وسار على هديه كثير من الفلاسفة والمفكرين، غير أن المجتمع الفرنسي ومن جراء معاناته العنيفة للحرب العالمية الثانية انتقل إلى الفلسفة الوجودية باحثاً عن الحرية الفردية المشخصة، ومبتعداً عن العقل وقواه بدعوى أن العقل كان هو مخترع الأسلحة والقنابل الذرية التي

كانت سببا في حدوث كوارث إنسانية، وأما المجتمع الألماني فقد تبني الفلسفة المثالية؛ تلك التي أسس لها هيغل وكانط وغيرهما من فلاسفة الألمان؛ أما المجتمعات الإسلامية فقد تبنت الفلسفة الإسلامية النابعة من الإسلام على الرغم من تأثرها بالفلسفات الأخرى وخاصة الفلسفة اليونانية⁽¹⁸⁾.

وتؤمن الفلسفة بإعادة صياغة التجربة الإنسانية بطرق أخرى. وهذا ما تكشف عنه مواقف الفلاسفة من مشكلات الحياة المختلفة، والتي يكشفون من خلالها عن تغيير ممارسة الفلسفة؛ بحيث تكون قادرة على التعامل مع الحاضر وانتقاده، وقد سعت الفلسفة باستمرار إلى المساهمة بدور فعال في تقديم الرؤى والقيم والأهداف، ومواجهة التحديات الملقة على عاتق المجتمعات مواجهة نقدية وبناءة، واقتراح حلول مقنعة لا مطلقة لمشكلاتها الواقعية حتى قيل إن الفلسفة أداة رفض ووسيلة نقد، وأن وظيفتها الحققة هي نقد الواقع وتحليله، وهي تعمل على غرس وتدعيم قيم جديدة من شأنها أن تحافظ على المجتمع، وتعمل على استمرار وجوده، وذلك بالدفاع عن القيم الأساسية التي يتمسك بها المجتمع، وتلك التي تحافظ على تراثه، حيث تقوم الفلسفة بوظيفة التنسيق بين جوانب ثقافة المجتمع الواحد وتراثه، وفي هذه العملية تحاول الفلسفة التوفيق والربط بين القيم القديمة واتجاهاتها، والقيم والاتجاهات الجديدة أي أنها تعمل على تطوير القديم حتى يلائم الأوضاع الجديدة، كما أنها تحاول أن تكيّف القيم الجديدة لتتوافق مع هوية المجتمع وطبيعته، وعموما يمكننا القول بأن أن الفلسفة قد جاءت لتبلي مطالب فردية واجتماعية، وتدافع عن قيم إنسانية.

المبحث الثاني

التاريخ بين العلم والفن

المطلب الأول: مفهوم التاريخ:

تعددت آراء المؤرخين بشأن أصل كلمة "التاريخ"، فمنهم من يرى أنها قد جاءت من الأكديّة باسم "أرخو" أو العبريّة باسم "يارخ" لمعرفة التوقيت أو لضبط الوقت، وهناك من يقول بأنها قد جاءت من اليونانية أو من اللاتينية من كلمة "Historic" التي تعني حسب أرسطو (384 ق.م - 322 ق.م) ترتيب الظواهر الطبيعية حسب مراتبها الزمنية.

ويقال أن التاريخ اشتقاق من القمر، والقمر في السمايات يسمى ورخ، ويرخ، ويرح وياريخ.. أما القمر بالعربية فهي صفة تحولت إلى اسم ومعناها الأبيض الزاهر. وأهمل الاسم الأصلي لكن بعد أن اشتقت العربية منه اسما يدل على تسلسل الزمن هو التاريخ، ولعل البداية في الفعل ورّخ المشتق مباشرة من الاسم الأصلي ورخ ثم أبدل الواو فقالوا أرخ ولعلمهم قالوا أيضا ترّخ بالتاء، وهي الآن عند العراقيين. ومنها اشتق المصدر تاريخ⁽¹⁹⁾.

وللتاريخ عند الشعوب معانٍ مختلف فهو يعني عند الألمان ذلك الشيء الذي حدث، وعند الفرنسيين يعني السرد والمعرفة، وكلمة السرد "Histori" شعبية عامية، وتعني القصة والحكاية؛ أما عند العرب فالتاريخ هو الإعلام بالشيء والمعرفة بالتوقيت أو بالزمن⁽²⁰⁾.

وإذا كانت معاني التاريخ قد تعددت، فإن الحقيقة الثابتة التي لا تتغير هي أن إن التاريخ نبض حي يتجدد في حياة الأمم والدول والمجتمعات، وهو سجل حافل بالأحداث التي مر بها المجتمع الإنساني منذ أن بدأت حياته على الأرض ومنذ أن بدأ التدوين²¹، ولا يختلف اثنان في أن التاريخ يرتبط بالإنسان الذي يصنع العمل أو الفعل التاريخي، ولذلك فلا غرابة في القول أن معرفة التاريخ لا تتحقق إلا من خلال معرفة الإنسان وماضيه⁽²²⁾.

وفي ارتباط التاريخ بالإنسان تأكيد واضح على أن الإنسان؛ هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يعود إلى الماضي، ويبحث فيه عن وعي، وهذا بوصفه الكائن ذو الابعاد، فهو يعود إلى الماضي، ويعكسه على الحاضر، وعبره يحاول أن يرسم معالم المستقبل بنظرة استشرافية.

وقد تعددت تعاريف التاريخ لدى الكتاب، والمفكرين، ومن هذه التعاريف نجد تعريف الفيلسوف والمؤرخ وعالم الآثار البريطاني، كولنجوود "Collingwood" (1889-1943) الذي يؤكد من خلاله على أن التاريخ هو معرفة الإنسان بحقيقته؛ كما يرى إدوارد كار "Edward Carr" (1892-1982) أن التاريخ هو حوار وتفاعل مستمر بين الماضي والحاضر، وعامل الموازنة في هذه المعادلة هو الإنسان، وأن التاريخ هو علاقة عضوية بين الذات والموضوع أما المؤرخ اللبناني الكبير قسطنطين زريق فينظر إلى التاريخ: على أنه المسعى أو المساعي التي يبذلها الإنسان من أجل إدراك الماضي البشري، ثم يعمل على إعطاء الحياة لذلك الماضي، ومن جهته يقدم لنا المفكر عمر فروخ مفهومه عن التاريخ، والذي يتمثل من منظوره في حكاية الأحداث الماضية التي تتعلق بالعلاقة العضوية بين الطبيعة والإنسان⁽²³⁾.

وعلى الرغم من تعدد تعاريف التاريخ وتنوعها؛ فإنها تلتقي في النظر إلى التاريخ على أنه دراسة لتطور الحياة البشرية بمختلف جوانبها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية والدينية، وهنا ينبغي التمييز بين التاريخ كأحداث وقعت في الماضي أو تقع في الحاضر أو يتوقع حدوثها في المستقبل، وبين التاريخ كعلم يقصد منه حفظ هذه الأحداث وتسجيلها عبر الوثائق الأصلية والشواهد الأثرية والأدلة المختلفة التي تؤكد حدوثها على نحو ما حدثت، كما ينبغي التمييز أيضا بين المعاني العامة للتاريخ وبين المعنى الاصطلاحي العلمي له، فالتاريخ عند العامة رمز للزمن، وللأزمان الغابرة سحرها وتأثيرها في الحاضر؛ إلى درجة أن البعض يعيش أسيرا لماضي، ولذلك فهو يعمل على استحضاره باستمرار وتتعد صور الماضي فمنها الأسطوري والخرافي ومنها الحكايات الروائية التي يمتزج فيها الأسطوري بالواقعي والخيالي بالحقوقي⁽²⁴⁾.

المطلب الثاني: التاريخ هل هو علم أم فن؟

هل التاريخ علم أم فن؟ سؤال اختلفت حوله إجابات الباحثين في التاريخ، والدارسين له والمهتمون به فذهب بعضهم إلى القول بأنه علم وفن، واعتبره البعض الآخر فنا، ورفض بعضهم الآخر أن يكون علما وسنحاول الإجابة عن هذا السؤال بعد أن نستعرض أهم الآراء التي أجابت عنه.

أطلق العرب على التاريخ اسم "علم" في بعض المواضع، واسم "فن" في مواضع أخرى، وقاموا بتقسيم المعارف الإنسانية إلى علوم وفنون؛ فالعلوم هي علوم الدين من قرآن، وحديث وتفسير، وما يتصل بذلك من علوم اللغة من نحو وصرف وتركيب وبيان، وبديع، وما عدا ذلك من أنواع المعرفة وميادينها تسمى فنونا، فلا يقال قط: فن الحديث، لأن هذا علم كامل تندرج تحته علوم كثيرة، ولكن يقال: فن التاريخ، وفن السير، وفن البنيان، وما إلى ذلك، وابن النديم يسمي كل فروع المعرفة فنونا، وإن كان في استعمال اللفظين خلط كثير، فابن خلدون يسمي التاريخ أحيانا علما وأحيانا أخرى فنا²⁵، وهذا ما يبدو واضحا جدا في مقدمته، حيث نجده يقول "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية.... الخ"⁽²⁶⁾.

وما يعنيه ابن خلدون بالفن هو العلم الإنساني، وليس أدل على ذلك من إشارته إلى العمران البشري وكيفية حدوثه، وديناميات هذا الحدث، وثمة ما يؤكد ذلك، فهي ابن خلدون يقول عن التاريخ: «ولكنه في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن

يعد في علومها خليق»⁽²⁷⁾، وهنا يمكن القول أن ابن خلدون لم يكن يميز بين العلم والفن وأن مفهوم كلٍّ من اللفظتين لم يكن محدداً تحديداً واضح المعاني في أيامه؛ فقد اقتصر التاريخ قبل ابن خلدون وبعده بزمان طويل على ذكر الوقائع، وأوقاتها، وسرد أخبار الملوك والغزاة وهكذا كان التاريخ أقرب للفنون الأدبية ثم جاء ابن خلدون، ونظر إليه نظرة علمية محضه وجعله علماً بإخضاعه لمبدأ السببية.

ويرى البعض من رجال الأدب أن التاريخ فن من الفنون، ومن هؤلاء الأدباء الأديب الفرنسي ألفريد فيني (Alfred de Vigny (1797-1863) في بعض أعماله الأدبية، حيث كان يشير إلى أن التاريخ ليس مجرد مجموعة من الأحداث التي يمكن قياسها أو دراستها بشكل علمي، بل هو أكثر من ذلك مرتبط بالرؤى والخيال، وهذا يعني أن التاريخ فن وليس علماً لأن العلم لا يمكنه أن يعطينا عن الماضي سوى العظام اليابسة المعروفة، لذا لا بد من الاستعانة بالخيال لكي تنشر تلك العظام وتبعث فيها الحياة، ثم هي بحاجة لبراعة الكاتب حتى تبرز بالثوب اللائق بها فالعلم الطبيعي لا يستطيع أن يفسر لنا حريق موسكو في عهد نابليون في 1812 إلا على أساس قوانين الاشتعال ولا بد من تدخل المؤرخ كي يشرح الأسباب والظروف السياسية والعسكرية التي أدت إلى ذلك، ولا بد من قلم الأديب كي يصف لنا الحريق وما تركه من آثار، ولعلنا نلاحظ هنا بعض الدمج بين المؤرخ والأديب أو اعتبار أن المؤرخ والأديب شيئاً واحداً، فالمؤرخ ه. ج. ويلز عندما بدأ كتابه (موجز تاريخ العالم) بدراسة نشأة الكون والأرض وما ظهر عليها من مظاهر الحياة المختلفة، فقد فعل مثلما يفعل المثال أو المصور الذي يعتمد على تشريح جسم الإنسان أو الحيوان حتى يتمكن من رسم الصورة أو صنع التمثال على أفضل وجه⁽²⁸⁾.

أما علماء الطبيعيات، ومنهم وليام ستانلي جيفونز (William Stanley Jevons) (1835-1882م) فهم يؤكدون بأن التاريخ لا يمكن أن يكون علماً؛ لأنه يعجز عن إخضاع الوقائع التاريخية لما يخضعها له العلم من المعاينة والمشاهدة، والفحص والاختبار، والتجربة، على نحو ما هو موجود بالنسبة لعلوم الطبيعة أو علم الكيمياء مثلاً، وما يبعد التاريخ عن صفة العلم في نظرهم هو قيام عنصر المصادفة ووجود عنصر الشخصية الإنسانية وحرية الإرادة، مما يهدم الجهود الرامية إلى إقامة التاريخ على أس علمية، على نحو ما يفعل علماء الطبيعة أو الكيمياء وأضرابهم⁽²⁹⁾.

وهكذا نجد علماء الطبيعة ينكرون تسمية التاريخ بلفظ علم، بحجة أن الأحداث التاريخية لا تخضع للملاحظة والتجربة، كما أن كل حادثة تاريخية وإن كانت مرتبطة بما قبلها ومتصلة بما يليها إلا أنها تعتبر قائمة بذاتها لا يمكن أن تتكرر، هذا إلى جانب أن الدراسة التاريخية لا توصل إلى تعميمات أو قوانين علمية؛ بالإضافة إلى أنه لا يمكن التنبؤ بمسار التاريخ في المستقبل.

وعلى الرغم من ذلك نستطيع القول أن الدراسات التاريخية؛ قد تأثرت بالنزعة الطبيعية، وأن منهج العلم الطبيعي قد انعكس على التاريخ؛ فأصبحت خطوات منهج البحث التاريخي تقوم على منهج تجريبي استقرائي غير مباشر حيث لا يخضع التاريخ للتجريب، وتحشد مادة تاريخية فيها حصيلة هائلة من الأحداث التاريخية، وتحصر الواقعة المراد دراستها زماناً، ومكاناً حتى يستطيع الباحث أن يستوفيها دراسة، وتهدف إلى الوصول إلى أحكام كلية تمكّن من الاستفادة بها في الحاضر والمستقبل⁽³⁰⁾.

وإذا كنا في دراسة التاريخ لا نستطيع استخلاص قوانين علمية ثابتة؛ على غرار ما هو كائن في العلوم الطبيعية، فهذا لا يعني في نظر هرنشو إمكانية تجريد التاريخ من صفة العلمية، وهو يرى أنه يكفي في إسناد صفة العلم إلى موضوع ما، أن يمضي الباحث في دراسته، مع سعيه إلى توخي الحقيقة، وأن يؤسس بحثه على حكم ناقد متجردا في ذلك من هوى النفس مبتعدا عن كل افتراض سابق، مع إمكانية التصنيف والتبويب في ذلك الموضوع⁽³¹⁾، ويمضي هرنشو في الدفاع عن علمية التاريخ، ويلجّ في التأكيد على أن التاريخ ليس علم تجربة واختبار ولكنه علم نقد وتحقيق، وإن أقرب العلوم

الطبيعية شبيها به هو علم الجيولوجيا. فكل من الجيولوجي والمؤرخ يدرس آثار الماضي ومخلفاته، لكي يستخلص ما يمكنه استخلاصه عن الماضي والحاضر على السواء. ويزيد عمل المؤرخ عن عمل الجيولوجي من حيث اضطراب الأول إلى أن يدرس ويفسر العامل البشري الإرادي الانفعالي، حتى يقترب بقدر المستطاع من الحقائق التاريخية⁽³²⁾.

وعلى ضوء ما تم عرضه سابقا يمكننا القول أن حضور الجانب الفني في التاريخ؛ لا ينفي عنه صفة العلمية فالتاريخ علم، وإن بدا للبعض على أنه أقرب إلى الفن منه إلى العلم، ولعلنا ننصف التاريخ إذا قلنا بأنه مزيج من العلم والفن، فالمؤرخ هو ذلك العالم الذي يحاول قدر طاقته إبعاد عواطفه وانفعالاته عن رصد الأحداث التاريخية وتفسيرها بعد فهمها ولكن ليس معنى ذلك أنه يتمتع بما يمكن أن نطلق عليه الموضوعية المطلقة؛ لأن هذه الأخيرة غير محققة حتى في العلوم الطبيعية وليس فقط في العلوم الإنسانية، وخاصة علم التاريخ، ذلك أن المؤرخ هو أولا وأخيرا إنسان لا يستطيع أن ينتزع نفسه من الأحداث التي يرومها لأنها تمثل محيطه الإنساني الذي يعيش فيه⁽³³⁾.

وإذا كان التاريخ ضروريا لدراسة ماضي الشعوب، وثقافتها فلا بد من بحثه، ودرسه، وكتابته والملاحظ أن وجهات نظر المؤرخين والمهتمين بالتاريخ؛ قد اقتضت على إعطاء انطباع محدود لمفهوم التاريخ، وبقيت هذه النظرة مهيمنة إلى فترة متأخرة من القرن التاسع عشر؛ عندما ظهر اتجاه جديد لدراسة التاريخ في أوروبا يحاول أن يعطي للتاريخ مفهوما جديدا بالاستعانة بالمنهج الفلسفي، وظهرت على إثر ذلك تساؤلات عديدة منها ما علاقة الفلسفة بالتاريخ؟ وهل يمكن دراسة التاريخ بمنهج فلسفي؟⁽³⁴⁾.

وعبر هذا التوجه الجديد لدراسة التاريخ بمنهج الفلسفة؛ تتضح لنا حاجة التاريخ إلى الفلسفة؛ بوصفها فنا لصناعة المفاهيم، وبوصفها تفكيراً نقدياً ودعوة مستمرة للمراجعة، خاصة وأن دراسة التاريخ تتم من طرف الإنسان الذي قد تطغى عليه الذاتية في نقل الأحداث، فالذات الإنسانية تتجاوزها الأهواء والعواطف، وهو ما قد يؤثر على دراسة التاريخ التي تحتاج إلى الموضوعية.

المبحث الثالث

الفلسفة والتاريخ الأهمية والعلاقة الاتصالية و آفاقها

المطلب الأول: تاريخ الفلسفة وأهميته بالنسبة للفلسفة:

إن تاريخ الفلسفة على حد تعبير ليون روبان "Leon Robin" فلسفة، وهو يبدو أمام الفيلسوف في تجدد وتطور متصل، ومشكلات الفلسفة ومواضيعها القديمة لم تتغير وإن طعمها البحث بعناصر جديدة⁽³⁵⁾؛ فالفلاسفة العظام يتحاورون حواراً عقلياً مستمراً عبر آلاف السنين، وبيحرون في مجال وفضاء مشترك وهو فضاء الفلسفة الخالدة الذي يخلق التعاون المشترك، ويوحد بين الأطراف المتباعدة، ويجمع بين مفكرين مضى عليهم ألفان وخمسمائة سنة، ومفكرين يعيشون في أيامنا الراهنة، ونور هذه الفلسفة الخالدة يجعلنا نشعر في أغلب الأحيان؛ بأننا أقرب إلى بدايات الفلسفة الغربية عند المفكرين قبل سقراط منا إلى الألعاب العقلية والدروب الجانبية المصطنعة التي تتكرر في كل العصور فالتفكير الفلسفي نفسه يظل تفكيراً واحداً على اختلاف الشخصيات التي يتم التواصل بينها⁽³⁶⁾.

والبحث في ماضي الفلسفة يشجع على تحرير الفكر ويساعد على تقويض الأفكار التي يعوزها التمحيص، ويحول دون التسرع في إصدار الأحكام، ويعلمنا التفكير البناء الشامخ ويغرينا بحب الحقيقة ويعلمنا مناهج كشفها، ويثير فينا روح البحث النزيه والتفكير الدقيق، فهو يكشف عن المحاولات التي قام بها الفلاسفة رغبة في حل الإشكالات التي عرضت لهم، ويقود إلى الإحاطة بمواضع الخطأ في محاولاتهم، ومواطن القوة في تفكيرهم، ويثير في النفس النقد الحر، ولذلك فإن

دارس الفلسفة لا يستطيع أن يستغني عن ماضيها، لأن هذا الأخير جزء منها، والجديد في الفلسفة يقوم في العادة على قديم⁽³⁷⁾.

وتاريخ الفلسفة يطلعنا على مختلف وجهات النظر التي قيلت في موضوعات البحث الفلسفي، وبالرجوع إليه يعرف دارس الفلسفة بدء التفكير في كل مشكلة تعرض له، ويلم بالتطورات التي أدركت هذا التفكير، والحلول التي قدمها للمشكلات خلال الزمن، وهذا كله كفيلاً بأن يثير في نفسه روح النقد الحر، ويغريه بمحبة الحقيقة، ويدفعه إلى التمسك بالقيم والمثل العليا من حق وخير وجمال⁽³⁸⁾.

إن تاريخ الفلسفة من أهم منابع الفكر الفلسفي؛ لكل الذين يعيشون في ظل هذا التراث الفلسفي العظيم فتاريخ الفلسفة هو جزء منها وهو جزء من التاريخ العام، وهذا التاريخ يبحث في المذاهب والتيارات الفكرية والفلسفية المختلفة والآراء المتعارضة والمتضاربة التي ظهرت على مر عصور الفلسفة، فكأن تاريخ الفلسفة إذاً هو تاريخ الشيع المختلفة وتنازعها، فهو يهتم بالآراء والأفكار والمذاهب، ويبين صلتها وتعاقيها عبر ملابسات الزمان والمكان وبوجه عام فإنه يهتم بنشأة الفلسفة وتطورها.

ومن هذا المنطلق فإنه يجب الاطلاع على تاريخ الفلسفة، وبحثه، وتحقيقه، وإحيائه، واستيعابه، وبعثه في ثوب جديد؛ لأن الفيلسوف في عصرنا هذا لا يمكن أن يبدع فكراً فلسفياً أصيلاً بمعزل عن هذا التاريخ، فهو بذلك ضروري لتكوينه لما يتيح ويوفره له من مسائل، ومناهج، وحلول، حتى إذا ما تفرس بحكمة الإنسان طوال عصوره أصبح قادراً على التجديد في الفلسفة، وذلك في ضوء ثقافة عصره، واهتماماته، ووجهة نظره.

ولن نكون مبالغين إذا قلنا بأن الاطلاع على تاريخ الفلسفة؛ هو أمر مهم لكل من أراد أن يتفلسف في عصرنا الحاضر، ذلك أن الإنسان ولكي يحسن القفز إلى الأمام يجب أن يتراجع أولاً إلى الوراء، وهذا ما يؤكد الفيلسوف الألماني ليبنتز، فعندما يتم التراجع إلى ماضي الفلسفة أي إلى تاريخها، يكون القفز منه إما إلى إلقاء ضوء جديد على فلسفة سابقة من وجهة نظر اهتمامات معاصرة، وإما إلى فلسفة جديدة يمكن أن تكون رد فعل على فلسفة أو فلسفات سابقة، ومن ثم فهي مرتبطة بها ارتباطاً عضوياً ونابعة عن تاريخ الفلسفة، فمثلاً نجد فلسفة هنري برغسون الروحية جاءت كرد فعل مباشر على نزعة هيربرث سبنسر المادية.

إن على الفيلسوف المتأخر أن يسعى دائماً إلى الاطلاع على تجارب سابقيه ومعاصريه من الفلاسفة، قبل أن يعمل على تجاوزها، وعلى هذا النحو تتجلى لنا التجربة الفلسفية؛ على أنها سلسلة موصولة من الحلقات المتشابكة التي تعبر عن صدى التجربة الفلسفية، وعن ترتيبها الزمني والتاريخي، فمن خلال استقراء تاريخ الفلسفة يتبين أن للفلسفة جدلاً باطنياً تسير بمقتضاه الفلسفات في مسارها، أي عبر عصورها التاريخية، فكل فيلسوف يقف من سابقه موقف المحاور والمجادل، انطلاقاً من انتماؤه الفكري، فيرفض ما لا يراه متماسكاً مع نزعته، ويثبت ما يراه هو في نفس المسائل، ففي كل فلسفة هناك مرحلتان جدليتان، الأولى هدمية تتعلق بالرفض أو النفي لمواقف فلسفية سابقة. على أن مشاكل ومسائل الفلسفة المرفوضة تبقى حاضرة في الفلسفة الجديدة. أما الثانية فهي بنائية تحاول إثبات أو إنشاء مواقف جديدة.

إن الفلسفة في تاريخها وليدة عملية جدلية باطنية في الفلسفات ذاتها، ولذلك فإن الفيلسوف اليوم ملزم بالإطلاع على التاريخ الطويل للفلسفة إذا ما أراد إبراز أفكاره الفلسفية والتميز بها، ومن هنا جاز لنا القول أن تاريخ الفلسفة هو منبع من منابع التجربة الفلسفية.

المطلب الثاني: الفلسفة والتاريخ والاتصال و آفاقه:

لقد انكشفت العلاقة الاتصالية الوثيقة بين الفلسفة والتاريخ، وبكل وضوح في القرن الثامن عشر الميلادي بفرنسا؛ مع فولتير (Voltaire) (1694-1778م)، الذي صاغ مفهوم فلسفة التاريخ، ويدل هذا الأخير على أن التاريخ قد أصبح موضوعاً للفلسفة، ويقصد فولتير بفلسفة التاريخ دراسة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف، أي دراسة التاريخ دراسة عقلية ناقدة ترفض الخرافات والأساطير. فلا سبيل في نظر فولتير للإيمان بالخرافات التي توجد في الكتب المقدسة المسيحية اليهودية، وبالمعجزات التي يقال إنها حدثت دون انقطاع خلال التاريخ اليهودي، فسمحت لليهود أن يعبروا البحر الأحمر والأردن دون أن تبطل أقدامهم، وليوشع أن يوقف الشمس. ولا سبيل إلى الإيمان بالمعجزات التي أسقطت أسوار أريحا عند نفخ الصور، وجعلت شمشون يكسر جيشاً كاملاً بفك حمار، والملائكة يتدخلون هنا وهناك في أعمال خارقة ولا سبيل للإيمان بالعميان الذين شفهم كلمة أو إشارة، ويجد فولتير نفسه أمام هذا كله متشككاً لا يستطيع أن يقبل بأي شيء من كل هذا، وحينما نقرأ التاريخ علينا كما يقول فولتير أن نكون حذرين⁽³⁹⁾.

وإذا كان فولتير قد نبّه هنا إلى ضرورة الحذر عند قراءة التاريخ، وأشاد بدور العقل وأهمية النقد؛ فإنه قد وقع في مستنقع الذاتية بإصداره لأحكام مطلقة وثوقيه، فقد سمح لنفسه بالحكم المطلق ببطلان المعجزات، وهذه الوثوقية جاءت من ثقته المطلقة في العقل، وجعله فيصلاً للبحث في صحة وصدق ما ينقل من أحداث وروايات تاريخية؛ فما لا يقبله العقل لا يمكن الإيمان به في نظر فولتير.

والذي يهمنا هنا من خلال حديثنا عن فلسفة التاريخ؛ أن التاريخ قد أصبح موضوعاً للفلسفة، ولذلك فهو بحاجة إليها، وإنه لمن الصعب جداً وضع تحديد دقيق لما تعنيه عبارة "فلسفة التاريخ" فالفكر الحديث، وعلى الرغم من تقدمه لا يزال عاجزاً عن تقديم تحديد واضح ودقيق لهذا المفهوم؛ فإذا كان التاريخ دراسة في أحوال الإنسان وحركته على الأرض؛ فإن كل مؤرخ يميل إلى تناول أحداث الماضي بما يملك من أفكار فلسفية وإيديولوجية، ولذلك فمن الطبيعي أن يكون لهذه الأفكار أثرها الكبير في تحديد رؤيته التاريخية⁽⁴⁰⁾.

وإذا كان تعبير فلسفة التاريخ ينسب إلى فولتير؛ فإن التفلسف في التاريخ قد بدأ فعلاً قبل استخدام هذا التعبير بوقت طويل، ويعتبر ابن خلدون (1332-1406)⁽⁴¹⁾ أول مكتشف للميدان الحقيقي للتاريخ، ويعتبره الكثيرون بمثابة الأب الحقيقي للتاريخ، أو مؤسس علم التاريخ، وتعرف فلسفة التاريخ بمصطلح "تفسير التاريخ"⁽⁴²⁾، وهو يدل على المحاولات التي تبذل لتفسير مسيرة الأيام وحركة الوقائع، وما يكمن وراءهما من أسباب وعوامل، وما يعقبهما من غايات وأهداف. فهو يتضمن جانبين أساسيين وهما: جانب التاريخ وهو الوقائع الظاهرة وحركة الأيام وتقلبها وجانب ما وراء الوقائع الظاهرة والحركة المستمرة دون توقف⁽⁴³⁾.

وهذا المعنى نجده ماثلاً عند ابن خلدون الذي أشار في مقدمته إلى أن التاريخ: "يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم. حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"⁽⁴⁴⁾، ولكن ابن خلدون لا يجعل مهمة التاريخ محصورة في هذا الظاهر الذي هو الإخبار عن أحوال الدول ومعرفة أحوال الماضي، فلا تكون مهمة المؤرخ بالتالي منحصرة في سرد الأحداث، وإنما هو يمضي إلى أبعد من ذلك حين يجعل مهمة المؤرخ هي مهمة فيلسوف التاريخ⁽⁴⁵⁾، هذا الأخير الذي لا يستهدف من خلال دراسته للتاريخ معرفة أحداث الماضي، وإنما هو يسعى إلى التعرف على أسباب هذه الأحداث، والكشف عن القوانين التي تحكمها، وهذا ما يظهر واضحاً وجلياً في قول ابن خلدون عن التاريخ: "وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق"⁽⁴⁶⁾.

إن المقصود بتفسير التاريخ إذن هو معرفة الروابط؛ التي تربط الأحداث والوقائع المتفرقة ودراستها لاستبيان دوافعها، وارتباطاتها، ونتائجها، واستخلاص السنن، والنواميس الإلهية منها، وتأتي مرحلة التفسير بعد الدراسة النقدية للأخبار؛ فالذي ثبت من الوقائع والأحداث هو الذي يفسر، وتدرس ارتباطاته، ويتم التعرف على دلالاته وآثاره، وذلك بهدف تفسير القوانين وتحديد السنن التي تتشكل بموجبها معطيات التاريخ بوقائعه المزدحمة والمتشابكة، من أجل وضع اليد على مجموعات نمطية من المؤثرات التي تتحكم بالحركة التاريخية، فتسوقها في هذا الاتجاه أو ذاك، فيما يعرف بفلسفة التاريخ⁽⁴⁷⁾.

إن العلاقة بين الفلسفة والتاريخ هي علاقة وطيدة، وهذا ما يذهب إليه الفيلسوف الإيطالي بينيديتو كروتشه (Benedetto Croce) (1866-1952م)، الذي ذهب إلى التأكيد على أن كل من يحمل لقب مؤرخ يعتبر فيلسوفاً رغمًا عنه، ولم يقصد كروتشه هنا مجرد التقريب بين المؤرخ والفيلسوف؛ على اعتبار أنه من الضروري للمؤرخ أن يمتلك تلك القدرة العقلية المماثلة لقدرة الفيلسوف على النظرة الشاملة والكلية للأمور والأحداث، وإنما كان يقصد في الأساس أن كل مؤرخ إنما يعبر عن ذاته من خلال تاريخه منذ أن يختار نوع الحدث الذي سيؤرخ له، والمصادر التي سيعتمد عليها في تأريخه ونوع المعلومات التي يرغب في تسجيلها، فالمؤرخ إنسان يختار ويعايش ويقبل أشياء ويرفض أخرى، وأحياناً يضيف رأياً أو تحليلاً لما يرويه من أحداث؛ وبهذا يكون المؤرخ قد اقترب من السمة الذاتية التي تغلب على الفيلسوف⁽⁴⁸⁾.

وقد ذهب الكتاب ثلاثة مذاهب في الغرض من فلسفة التاريخ؛ وفي مجال البحث فيها، الأول يرى أن على فلسفة التاريخ أن تدرس نفس المسائل التي يدرسها علم التاريخ، على أن تمتاز عنه بأن تدرس هذه المسائل دراسة نظرية أو براغماتية أو تفسيرية، فبينما يكتفي علم التاريخ بسرد حوادث الماضي، تضع فلسفة التاريخ تفسيراً تعلق به تتابع تلك الحوادث، فتربط بعضها ببعض ربطاً معقولاً، وتبين ما فيها من أسباب ومسببات، ويرى المذهب الثاني أن مهمة فلسفة التاريخ هي حل مشكلة ميثاقينيقية (فلسفية) بالإضافة إلى حلها لمشاكل التاريخ الواقعية. وأما الرأي أو المذهب الثالث فهو يجعل مهمة فلسفة التاريخ وضع أساس فلسفي لعلم التاريخ، ويرى تحقيق هذه الغاية بتطبيق مبادئ الاستمولوجيا (نظريات المعرفة)⁽⁴⁹⁾.

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن فلسفة التاريخ تستهدف ومن دون شك البحث في الوقائع التاريخية على أمل اكتشاف العوامل الأساسية التي تتحكم في هذه الوقائع، والعمل على استنباط القوانين العامة التي تتطور بموجبها الأمم والدول، ففلسفة التاريخ تهتم بتفسير وفهم مجرى التاريخ في ضوء نظرية فلسفية معينة، لا تعتبر التاريخ مجرد سرد وتفسير للوقائع فقط، وإنما تتخطى ذلك إلى البحث عن القوانين الثابتة التي تتجاوز الزمان والمكان، ولا تجري وفق الأهواء أو المصادفات، ومن ثم كانت مهمة فلسفة التاريخ هي الكشف عن هذه القوانين التي تفسر تاريخ البشرية، وفق تحليل دقيق للمصادر التاريخية، ودراسة المصطلحات العامة التي يستخدمها المؤرخون في تفسير الوقائع التاريخية كالعلية، والفرضية والقانون ونحوه.

وقد تطور مفهوم فلسفة التاريخ في الدراسات الحديثة؛ فأصبح مصطلحاً يشير إلى جانبين مختلفين من جوانب دراسة التاريخ، يتجه الأول منهما إلى الفحص الدقيق لمناهج البحث أي الطرق والأساليب المستعملة للتحقق من الوقائع التاريخية، وهذا الفرع يطلق عليه الفلسفة النقدية للتاريخ؛ أما الجانب الثاني فيهتم بتقديم وجهة نظر عن مسار التاريخ ككل وهو ما يطلق عليه الفلسفة التأملية للتاريخ، والتي تهتم بالأسباب المؤدية إلى ظهور أنماط معينة في حركة التاريخ عن طريق اكتشاف القوانين المتحكممة في ذلك، والتنبؤ على أساسها بالمستقبل وهذه النظرة التأملية للتاريخ تمثل الدراسة التي يقوم بها المؤرخ للعصور السابقة بهدف استخلاص القوانين التي تحكم سير الحياة، والإنسان، والمجتمع والدولة، والحضارة⁽⁵⁰⁾.

إن فلسفة التاريخ هي فرع من المعرفة الاجتماعية- التي تبحث في سيرورة الحياة البشرية، وهي تسعى إلى إيجاد قانون عام يحكم التاريخ الإنساني، وتهتم فلسفة التاريخ بمختلف النظريات التي تقوم بتأويل الأحداث التاريخية وإعطاء معنى لها.

وفلسفة التاريخ جزء لا يتجزأ من الفلسفات التأملية؛ التي تسعى إلى ضبط حركة المجتمعات الإنسانية باستخدام التفكير الفلسفي برؤية تحليلية نقدية؛ تستهدف تحليل الأحداث التاريخية والتعمق في دوافعها واستخلاص القوانين التي تحكمها، وقد أدى تعدد الفلسفات من مادية، ومثالية إلى تعدد المناهج والتفسيرات، ولا يمكن تكوين رؤية صحيحة عن التاريخ؛ إلا من خلال الإلمام بمختلف الآراء والنظريات المفسرة له، تلك التي توصل إليها فلاسفة التاريخ، وإنه لا مناص لدارس التاريخ، وفلسفة التاريخ من العودة إلى الماضي⁵¹ فلا شيء يسدّد الخطى كالتخرج من مدرسة التاريخ، ولا شك أن الاستعانة بالفلسفة وبرؤيتها التحليلية العقلانية النقدية في محاولة فهم وتفسير أحداث التاريخ، والاطلاع على تاريخ الفكر، والاطلاع على أفكار الفلاسفة والمفكرين، ومناهجهم ومواقفهم من شتى المشكلات وكذا النظريات التي صاغوها، وتبناها، ودافعوا عنها تكسب الدارس خبرة ودراية تساعد على فهم مشكلات الحاضر، وتكوين نظرة استشرافية عن المستقبل.

إن ثمة علاقة وثيقة بين التاريخ والفلسفة ومن دون شك؛ فالمؤرخ يظل بحاجة إلى الفلسفة ومناهجها ونظرياتها لدراسة الأحداث والوقائع والمواقف التاريخية، كما أن التدقيق والتمحيص في حوادث الماضي يحتاج إلى القدرة على فهم النشاط الإنساني وتطوره، وهذا هو مدار ومحور الدراسات والنظريات والرؤى الفلسفية. كما أن الفيلسوف يحتاج إلى دراسة أحداث الماضي والحاضر؛ لوضع مناهج ونظريات يستفيد منها المجتمع في حاضره ومستقبله،

ويكشف لنا التاريخ أن العلماء في الماضي كانوا فلاسفة ومؤرخين في آن واحد، وعلى رأسهم أرسطو طاليس فهو أول الفلاسفة الذين بنوا نظرياتهم على أساس معرفة التاريخ والاستفادة منه في إنارة طريق الحاضر والمستقبل. وعندما ترتبط الفلسفة بالتاريخ فإنها لا تعوض قصور التاريخ فحسب؛ بل إنها تعوض قصور الفلسفة أيضاً، ذلك أن هذه الأخيرة تعاني من قلق دائم منبعه سعي الفيلسوف الدائم للوصول إلى الحقيقة، وخوفه من عدم بلوغها عبر إبحاره في عالم المجردات، ولذلك نجد أن فيلسوف التاريخ يتخذ من واقعية التاريخ سبيلاً لتحقيق غايته، ومن هنا أمكننا القول بأن التاريخ يمنع الفلسفة من التحليق بعيداً في عالم الأفكار المجردة المفارقة لعالمنا، أما الفلسفة فإنها ترتفع بالتاريخ وتسمو به في عالم الحكمة والمعنى.

خاتمة:

وختاماً يمكننا القول؛ أن علاقة الفلسفة بالتاريخ هي علاقة اتصالية وثيقة؛ فالفلسفة تنظر في تاريخها وتعود إليه باستمرار؛ باعتباره منبعاً من منابع التفلسف كما أنها تنظر في التاريخ العام، وهي تستمد مشروعية هذا النظر من فضولها وشموليتها، وإذا كانت الفلسفة قد احتضنت شتى الدراسات منذ نشأتها، وإلى غاية انفصال العلوم عنها في العصر الحديث؛ فإنها قد استطاعت أن تثبت للمشككين في أهميتها وقيمتها في عصر العلم بأن القطيعة بينها وبين العلم بمختلف فروعها هي قطيعة مفتعلة وليست فعلية، فقد أثبتت الفلسفة اتصالها الوثيق بالعلم، ويظهر هذا بكل وضوح في فلسفة العلوم، ومنها فلسفة الحقوق، وفلسفة التربية، وفلسفة الاقتصاد، وفلسفة التاريخ. وهذه الأخيرة لا تخرج عن كونها دراسة للتاريخ من وجهة نظر الفيلسوف أي دراسة تحليلية ناقدة تعمل على تنقيح التاريخ من الأساطير والخرافات، وفلسفة التاريخ في صميمها هي عبارة عن النظر إلى الوقائع التاريخية بنظرة تاريخية فلسفية ومحاولة معرفة العوامل الأساسية التي تتحكم في سير الوقائع التاريخية، والعمل على استنباط القوانين العامة الثابتة التي تتطور بموجبها الدول

والأمم على مر العصور، وفلسفة التاريخ هي محاولة معرفة المخطط الذي يتبعه التاريخ في مساره أو الغاية التي ينتهي إليها ومن ثم فهي رؤية الفيلسوف للتاريخ وحكمه عليه.

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت للفلسفة والفلاسفة بوجه عام، وفلاسفة التاريخ على وجه الخصوص انطلاقاً من صعوبة الادعاء بإمكانية تحقيق النظرة الكلية لأحداث التاريخ، واستحالة تفسير التاريخ انطلاقاً من فكرة واحدة يؤمن بها هذا الفيلسوف أو ذاك؛ فإن الفلسفة تظل تثبت حضورها وانشغالها بكل ما يتعلق بالكون ككل وبالبشر على وجه الخصوص باعتباره العنصر المحوري والفاعل والمؤثر، والساعي لإيجاد الحلول لمختلف المشكلات التي تواجهه بنظرة نقدية متأنية أهلت الفلسفة لكي تساهم في تقدم العلم، وذلك بتقييم المناهج العلمية ومنطق العلوم، ولا نكاد نجد مشكلة علمية أو اجتماعية أو اقتصادية ليس لها اتصال وثيق بالفلسفة، ولن نكون مبالغين إذا قلنا بأن الفلسفة تنمهي مع حياة الإنسان، فهذا الأخير يتفلسف كما يتنفس، يتفلسف في ماضيه وحاضره ويتفلسف في مستقبله، بوصفه الكائن الوحيد ذو الأبعاد، فهو يعيش الماضي، ويستحضر الماضي في الحاضر، وعبر الحاضر يحاول رسم آفاق المستقبل، وكل هذا بوعي من التاريخ، هذا الأخير الذي يظل في أمس الحاجة إلى الفلسفة التي تتدخل بنظرتها التأملية التحليلية النقدية، بغية المراجعة، والتصحيح، والتعديل، وتغيير المسار إذا اقتضى الأمر.

- قائمة المراجع:

- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، (ط1)، 2004، ج1.
- أحمد محمود صبيح: في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1975.
- أدريين كوخ: آراء فلسفية في أزمة العصر، ترجمة محمود محمود، هنداي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2022.
- إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية. ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق. المغرب. (د.ط)، 2012.
- أفلاطون: دفاع سقراط، عربه عن اليونانية الأب ابزورر، الجامعة الأمريكية. بيروت، (د.ط)، 1940.
- أندريه كريسون: فولتير، حياته- آثاره- فلسفته- ترجمة صباح مي الدين، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط2)، 1984.
- أوزفلد كولبة: المدخل إلى الفلسفة، ترجمة أبو العلا عفيفي، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع القاهرة، جمهورية مصر العربية، (ط1)، 2016.
- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، (ط8)، 1964.
- حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد. القاهرة (ط2)، 2001.
- خالد فؤاد طحطح: في فلسفة التاريخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2009.
- سعيد جاسم الأسدي: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي. (ط1). دار صفاء للطباعة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، (ط1)، 2013.
- الطاهر وعزيز: المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط1)، 1990.
- عبد الحليم عويس: فلسفة التاريخ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2011.
- عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط1)، 1975.
- عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، (ط3)، 2010، ج1.
- علي بوسلمان الجبيلي: نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، 2015.
- عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط1)، 1975.
- علي عبد المعطي محمد: المدخل إلى الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ط2)، 1998.
- عمار طالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2006.
- كارل ياسبرز، تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية، آخر نص كتبه الفيلسوف كارل ياسبرز، تقديم وترجمة عبد الغفار مكاوي مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2022.

- لوك فيري. كلود كبلاي: أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ترجمة محمود بن جماعة، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2015.
- محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط3)، 1983.
- محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، (ط3)، 1988.
- محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، (ط3)، 1988.
- مصطفى النشار: فلسفة التاريخ، شركة الأمل للطباعة والتنفيذ، مصر، (ط1)، 2004.
- مفيد الزيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 2006.
- هادي العلوي: محطات في التاريخ والتراث، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، (ط1)، 1997.
- هرنشو، علم التاريخ: ترجمة عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مصر، (د.ط)، 1937.
- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، هنداوي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2014.

الهوامش:

- (1) - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، هنداوي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2014، ص70.
- (2) - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية. ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق. المغرب. (د.ط)، ص61.
- (3) - عمار طالي، مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2006، ص13.
- (4) - حول مسألة أصل الفلسفة يذهب مؤرخو التراث الشرقي إلى القول بأن البدايات الأولى للفلسفة قد انطلقت من التراث الشرقي القديم بكامل محتوياته العقلية واللاعقلية، وهذا في مصر والصين وفارس والهند وآشور وبابل، ودليلهم على ذلك أن الأفكار والمعتقدات الشرقية التي تتعلق بالآخرة، والثواب والعقاب، وخلود النفس، والخير والشر، قد أصبحت مواضيع فلسفية يتباحثها الفلاسفة ويناقشونها، إضافة إلى كون الكثير من فلاسفة اليونان قد زاروا بلاد الشرق وهلوا من المعارف والأفكار السائدة آنذاك. (وهذا الطرح تؤيده الدراسات التي قام بها كل من ول ديورنث وجورج سارثون وهما من أبرز مؤرخي العلم والحضارة في أمريكا).
- (5) - محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط3)، 1983، ص29.
- (6) - محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط3، 1988، ص29.
- (7) - على بوسلمان الجبيلي، نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار اللواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، 2015، ص26.
- (8) - عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط1)، 1975، ص8.
- (9) - محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط3)، 1983، ص129.
- (10) - الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط1)، 1990، ص14.
- (11) - أفلاطون: دفاع سقراط، عربه عن اليونانية الأب ابزورر، الجامعة الأمريكية، بيروت، (د.ط)، 1940، ص13.
- (12) - إن ما يترتب عن هذه الحرية هو أن تعتمد الفلسفة على موارد الإنسان؛ المتمثلة في العقل والفكر وحدة الذهن دون المرور بالإله، ولا الإيمان. وبذلك ستبدو الفلسفة على المدى الطويل لتاريخ الفكر الأوربي هي المناقشة الكبرى للأديان. - لوك فيري. كلود كبلاي أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ترجمة محمود بن جماعة، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2015، ص20.
- (13) - أدريين كوخ: آراء فلسفية في أزمة العصر، ترجمة محمود محمود، هنداوي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2022، ص8.
- (14) - محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، (ط3)، 1988، ص41.
- (15) - سعيد جاسم الأسدي، فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي. (ط1). دار صفاء للطباعة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية (ط1)، 2013، ص109.
- (16) - المرجع نفسه، ص110.

- (17)- علي عبد المعطي محمد، المدخل إلى الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ط2)، 1998، ص39، 40.
- (18)- المرجع نفسه، 1998، ص41، 42.
- (19)- هادي العلوي، محطات في التاريخ والتراث، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، (ط1)، 1997، ص3.
- (20)- مفيد الزبيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 2006، ص6.
- (21)- بدأت العصور التاريخية منذ أن اخترع الإنسان الكتابة، وأخذ يسجل ما يعرفه على الأحجار، والكهوف، والجلود والألواح الطينية، وكان ذلك قبل خمسة آلاف سنة قبل الميلاد حسبما يرى بعض الباحثين، وثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، حسبما يرى البعض الآخر منهم، والكلام يجمع على أن ذلك قد تم في بلاد ما بين النهرين (العراق حالياً) على يد السومريين الذين اخترعوا الكتابة المسمارية. وتسمى العصور التي سبقت ظهور الكتابة بعصور ما قبل التاريخ. - خالد فؤاد طحطح: في فلسفة التاريخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2009، ص17.
- (22)- المرجع نفسه، ص6.
- (23)- المرجع نفسه، ص7.
- (24)- مصطفى النشار: فلسفة التاريخ، شركة الأمل للطباعة والتنفيذ، مصر، (ط1)، 2004، ص11، 12.
- (25)- حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، دار الرشد. القاهرة (ط2)، 2001، ص58.
- (26)- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، (ط1)، 2004، ج1، ص92.
- (27)- المرجع نفسه، ص81.
- (28)- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، (ط8)، 1964، ص11.
- (29)- هرنشو: علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مصر، (د.ط)، 1937، ص2-4.
- (30)- أحمد محمود صبيح: في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1975، ص16.
- (31)- هرنشو: المرجع السابق، ص6، 7.
- (32)- المرجع نفسه، ص12، 13.
- (33)- مصطفى النشار: فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص16.
- (34)- مفيد الزبيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص8.
- (35)- نقلا عن توفيق الطويل: أسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، ص6.
- (36)- كارل ياسبرز: تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية، آخر نص كتبه الفيلسوف كارل ياسبرز، تقديم وترجمة عبد الغفار مكاوي مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2022، ص37.
- (37)- توفيق الطويل: أسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، ص7.
- (38)- المرجع نفسه، ص9.
- (39)- أندريه كريسون: فولتير، حياته- آثاره- فلسفته- ترجمة صباح مي الدين، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط2)، ص50، 51.
- (40)- خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص31-32.
- (41)- ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد بتونس وتوفي بالقاهرة وتقلب في مناصب عدة، وارتحل كثيرا، ودون أفكاره في سبع مجلدات كتبها في نحو ثلاث سنوات، عن تاريخ العرب والبربر، بعنوان "كتاب العبر" اشتهر منها المجلد الأول المعروف باسم المقدمة، أو مقدمة ابن خلدون، والمجلدان الأخيران باعتبارهما أحسن مصادر تاريخ المغرب العربي، وخاصة البربر. - عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2010، ص45-46.
- (42)- أطلقت كلمة "التفسير": لغويا بمعنى الإبانة، والإيضاح، والشرح، والإفهام، وبيان المرامي. أما من الناحية الاصطلاحية: فقد تطورت هذه الكلمة وأصبحت تشير إلى علم بعينه، هو علم التفسير. والظاهر أن هناك انطباق لجزء كبير من تعريف "التفسير" على العملية التحليلية أو التركيبية للتاريخ. فمعرفة الزول وأسبابه، والعملية الترتيبية للآيات النازلة تمهيدا لفهمها- كبناء متدرج متكامل- هذه العملية التي تحدث في علم التفسير (للقرآن) تحدث كذلك بالنسبة لوقائع (تفسير التاريخ). - عبد الحليم عويس: فلسفة التاريخ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011، ص9.

- (43)- المرجع نفسه، ص 9.
- (44)- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج 1، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط 1، 2004 ص 92.
- (45)- هناك فروق كثيرة بين المؤرخ ومفسر التاريخ، أو فيلسوف التاريخ، وهذه الفروق- في جزء كبير منها- تنطبق على الفروق بين الباحثين في أي علم، وبين منظري هذا العلم وفلاسفته. ويمكن القول مع ابن خلدون: إن عمل المؤرخ هو (ظاهر) التاريخ، وعمل مفسر التاريخ هو (باطنه). عبد الحليم عويس، فلسفة التاريخ، ص 13.
- (46)- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج 1، ص 81.
- (47)- خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 32-33.
- (48)- مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 19.
- (49)- أوزفلد كولبة: المدخل إلى الفلسفة، ترجمة أبو العلا عفيفي، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع القاهرة، جمهورية مصر العربية (ط 1)، 2016، ص 135، 136.
- (50)- خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 33-34.
- (51)- المرجع نفسه، ص 30، 34.

مستقبل الترجمة في ظل الذكاء الاصطناعي

أسماء موسى عثمان محمود*

كلية الآداب، جامعة حلوان (مصر)

The future of translation in the age of artificial intelligence

Asmaa Mosa Othman Mahmoud *

<https://orcid.org/0009-0002-7987-3404>Faculty of Arts, Helwan University (Egypt), asmaa-mousa204204@arts.helwan.edu.eg

تاريخ الاستلام: 2025/01/17 تاريخ القبول: 2025/04/07 تاريخ النشر: 2025/06/01

الملخص:

يتناول هذا البحث، "مستقبل الترجمة في الذكاء الاصطناعي"، تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على مهنة الترجمة، مع التركيز على التطورات في الأدوات التكنولوجية مثل الترجمة الآلية العصبية. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يدرس الأدبيات الحالية ويحلل البيانات المتعلقة بتقنيات الترجمة الحديثة. ويتضمن ذلك مقارنة بين أدوات الترجمة الآلية والمترجمين البشريين وتحليل دراسات الحالة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في هذا المجال، وتكمن أهمية البحث في فهم كيفية تأثير الذكاء الاصطناعي على جودة الترجمة وكفاءة المترجمين، وكيفية التكيف مع هذه التطورات التكنولوجية. يدور البحث حول السؤال الرئيسي: كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على دقة الترجمة والأدوار التقليدية للمترجمين؟ ويتناول البحث التطورات التقنية التي ساعدت في تحسين جودة الترجمة، مثل استخدام الشبكات العصبية العميقة التي تتيح ترجمات أكثر سلاسة وواقعية.

ومع ذلك، يسلط البحث الضوء أيضًا على التحديات التي لا يزال الذكاء الاصطناعي يواجهها، خاصة في فهم الاختلافات الثقافية والنصوص الأدبية المعقدة. وتشير النتائج إلى أن الذكاء الاصطناعي يساعد على تحسين كفاءة الترجمة ولكنه لا يستطيع أن يحل محل المترجمين البشريين بشكل كامل. ومن خلال دمج الذكاء الاصطناعي مع المهارات البشرية، من الممكن تحقيق نتائج أفضل، مثل الترجمة الآلية العصبية (NMT)، التي تستخدم خوارزميات التعلم العميق لتحسين جودة الترجمة حيث تتفوق الترجمة الآلية العصبية في فهم السياق، مما يسمح بترجمات أكثر دقة تعكس المعنى المقصود من المحتوى الأصلي. تعمل هذه التقنية على تحسين دقة الترجمات بشكل كبير، مما يجعلها أداة قيمة للشركات.

نجد أن تقنية الترجمة النصية العصبية أن توفر السرعة والدقة في آن واحد. تتضمن قدرات المعالجة السريعة للذكاء الاصطناعي سرعة الإنجاز، بينما يوفر المترجمون البشريون الإشراف اللازم لالتقاط التفاصيل الدقيقة والفروق الثقافية التي قد تغفلها الآلات. يقدم البحث توصيات للتكيف مع هذه التطورات، ويقدم رؤية قيمة للممارسين وصانعي السياسات في مجال الترجمة.

كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي في الترجمة، الترجمة الآلية العصبية، تحسين جودة الترجمة، تحديات الترجمة الآلية، مستقبل الترجمة.

Abstract:

This research, "The Future of Translation in Artificial Intelligence," examines the impact of artificial intelligence technologies on the translation profession, focusing on developments in technological tools such

as neural machine translation. The research relies on the descriptive analytical approach, as it studies current literature and analyzes data related to modern translation techniques. This includes a comparison between machine translation tools and human translators and an analysis of case studies of AI applications in this field.

The importance of the research lies in understanding how artificial intelligence affects the quality of translation and the efficiency of translators, and how to adapt to these technological developments. The research revolves around the main question: How does artificial intelligence affect translation accuracy and the traditional roles of translators? The research addresses technical developments that have helped improve translation quality, such as the use of deep neural networks that allow smoother and more realistic translations. However, the research also highlights the challenges that AI still faces, especially in understanding cultural differences and complex literary texts.

The results indicate that AI helps improve translation efficiency but cannot fully replace human translators. By combining AI with human skills, better results can be achieved, such as neural machine translation (NMT), which uses deep learning algorithms to improve translation quality. NMT excels at understanding context, allowing for more accurate translations that reflect the intended meaning of the original content. This technology significantly improves the accuracy of translations, making it a valuable tool for businesses. Neural text translation technology offers both speed and accuracy. The AI's fast processing capabilities ensure speedy completion, while human translators provide the necessary oversight to capture subtleties and cultural nuances that machines may miss. The research offers recommendations for adapting to these developments and provides valuable insights for translation practitioners and policymakers.

Keywords: Artificial Intelligence in Translation; Neural Machine Translation; Improving Translation Quality; Challenges of Machine Translation; Future of Translation.

مقدمة:

في ظل التطورات التكنولوجية السريعة التي يشهدها العالم اليوم، أصبح الذكاء الاصطناعي أحد الركائز الأساسية التي تعيد تشكيل العديد من المجالات، بما في ذلك الترجمة. أحدثت تقنيات الذكاء الاصطناعي، وخاصة الترجمة الآلية العصبية (NMT)، تحولاً جذرياً في طريقة ترجمة النصوص بين اللغات المختلفة، مما أثار تساؤلات حول مستقبل مهنة الترجمة التقليدية ودور المترجمين البشريين في هذا المجال الجديد.

تعد الترجمة الآلية العصبية من أهم الابتكارات في مجال الذكاء الاصطناعي، حيث أنها تعتمد على شبكات عصبية عميقة تتعلم من كميات هائلة من البيانات اللغوية. تتيح هذه التقنية ترجمات أكثر دقة وسلاسة، مما يعمل على تحسين قدرة الأنظمة الآلية على التعامل مع تعقيدات اللغة البشرية.

إلا أن هذه التطورات التكنولوجية تطرح تحديات جديدة تتعلق بفهم الاختلافات الثقافية والنصوص الأدبية المعقدة، مما يبرز الحاجة إلى دور المترجمين البشريين في ضمان جودة الترجمة ودقتها.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على مهنة الترجمة، مع التركيز على التطورات التكنولوجية الحديثة وكيفية تأثيرها على جودة الترجمة وكفاءة المترجمين.

والمنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف الظاهرة وتحليل مختلف أبعاد المقارنة بين الترجمة الآلية والترجمة البشرية. ومن خلال هذا المنهج تتم دراسة خصائص كل نوع من أنواع الترجمة بالتفصيل، مع التركيز على الاختلافات الجوهرية بينهما من حيث الدقة والسرعة والتكلفة. كما سنقوم بتحليل نقاط القوة والضعف لكل منهما وكيفية الاستفادة من الترجمة الآلية والبشرية في الوقت نفسه، لتحقيق مستوى أعلى من الكفاءة في عمليات الترجمة.

تكمن أهمية هذا البحث في فهم العلاقة بين الترجمة الآلية والترجمة البشرية وكيفية تكاملهما لتحقيق أفضل نتائج الترجمة. وتتمثل التحديات التي تواجه المترجمون الآليون في محدودية القدرة على فهم السياقات الثقافية والاجتماعية واللغوية، بينما تتميز الترجمة البشرية بالقدرة على تحليل النصوص في سياق أوسع وأعمق. ومع ذلك، فإن الترجمة الآلية آخذة في الظهور في العديد من المجالات الحديثة، خاصة مع تقدم تقنيات التعلم العميق والتطور المستمر للذكاء الاصطناعي. سننظر في التطورات التقنية التي ساعدت في تحسين جودة الترجمة، مثل استخدام الشبكات العصبية العميقة التي تتيح ترجمات أكثر سلاسة وواقعية. ومع ذلك، سيتم أيضًا تسليط الضوء على التحديات التي لا يزال الذكاء الاصطناعي يواجهها، خاصة في فهم الاختلافات الثقافية والنصوص الأدبية المعقدة.

تكمن مشكلة البحث في تحديد أيهما أكثر فعالية: الترجمة الآلية أم الترجمة البشرية؟ ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه الترجمة الآلية في دعم وتحسين عمل المترجمين البشريين؟ علاوة على ذلك، يطرح البحث مسألة كيفية الجمع بين تقنيات الذكاء الاصطناعي والمهارات البشرية لتحقيق نتائج ترجمة تجمع بين السرعة والدقة والفهم الثقافي العميق. وتشير النتائج الأولية إلى أن الذكاء الاصطناعي يساعد في تحسين كفاءة الترجمة ولكنه لا يستطيع أن يحل محل المترجمين البشريين بشكل كامل.

ومن خلال دمج الذكاء الاصطناعي مع المهارات البشرية، يمكن الحصول على نتائج أفضل وأكثر دقة. ويقدم هذا البحث توصيات للتكيف مع هذه التطورات، وتوفير رؤى قيمة للممارسين وصانعي السياسات في مجال الترجمة. وتهدف هذه التوصيات إلى تعزيز التعاون بين المترجمين البشريين وأدوات الذكاء الاصطناعي، والاستثمار في التدريب والتطوير المستمر للمترجمين، وتطوير أدوات ترجمة مخصصة تلبي احتياجات محددة، مما يساعد على تحسين جودة وكفاءة الترجمة. ويمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة كبيرة لتحسين كفاءة وجودة الترجمة، لكنه لا يمكن أن يحل محل الخبرة البشرية بشكل كامل. ومن خلال تكييف هذه التقنيات والاستفادة منها كأدوات مساعدة، يمكن للمترجمين البشريين تحقيق توازن مثالي بين الدقة والكفاءة، مما يحفز دورهم في هذا العمل الحيوي.

المبحث الأول

ما هو تأثير الذكاء الاصطناعي على مهنة الترجمة؟

فيما يتعلق بتأثير الذكاء الاصطناعي على مهنة الترجمة والمترجمين البشريين، نجد أن هناك تأثير إيجابي وآخر سلبي.

المطلب الأول: ما هو التأثير الإيجابي؟

يتضح التأثير الإيجابي في النقاط التالية :

١ - تحسين دقة وسلاسة الترجمات:

التقنية المستخدمة في ترجمة الذكاء الاصطناعي هي الترجمة الآلية العصبية (NMT) بعد منتصف الخمسينيات، تم تطوير أول برنامج للترجمة الآلية. في البداية كان البرنامج يسمى RBMT : (الترجمة الآلية المبنية على القواعد). لقد كانت الترجمة التي عرفناها جميعاً قبل الذكاء الاصطناعي. هذا صحيح، آلية الترجمة لهذا البرنامج كانت الترجمة الحرفية وتتطلب الترجمة أيضاً قواعد نحوية وبعض القواميس الخاصة باللغة الهدف. بعد RBMT ، تم تطوير SMT الترجمة الآلية الإحصائية). بحلول وقت SMT ، وصل ذكاء البرمجيات إلى المستوى الذي تم فيه استخدام خوارزميات التنبؤ لإنشاء ترجمات ذات صلة بالسياق¹.

الشبكة العصبية هي عبارة عن سلسلة مترابطة من العقد، مُصممة بشكل عام على غرار الدماغ البشري. إنها نظام معلومات تُمرر فيه بيانات الإدخال عبر هذه العقد لإنتاج المخرجات. تُسمى بنية هذه الشبكة العصبية شبكة عصبية متسلسلة (Seq2Seq)، والتي تعمل من خلال النظر إلى جملة واحدة من اللغة المصدر وإنتاج جملة مقابلة من اللغة الهدف.

تستخدم الترجمة الآلية العصبية الشبكات العصبية لترجمة النص المصدر إلى نص الهدف، ويمكن للشبكات العصبية العمل مع مجموعات بيانات ضخمة جداً وتتطلب إشرافاً محدوداً. تتكون أنظمة الترجمة الآلية العصبية من قسمين رئيسيين: شبكة ترميز وشبكة فك ترميز. وكلاهما شبكات عصبية.

ومع ذلك، بعد كل المراحل المذكورة أعلاه، دخلنا الآن مرحلة حيث NMT هو برنامج الترجمة المتطور. جوهر هذا البرنامج هو شبكته العصبية التي تجعل البرنامج قادراً على التعلم الذاتي. ونتيجة لذلك، فإن النتائج النهائية الناتجة عن NMT قريبة جداً من اللغة البشرية وقادرة على ترجمة المحادثات. بمعنى آخر، يعكس NMT النهج البشري في تعلم اللغة. تتمتع الأدوات التي تستخدم NMT بالقدرة على تحليل أنماط اللغة من المستندات التي تشكل جزءاً من كل من اللغة المصدر واللغة المستهدفة.

يمكن للترجمة الآلية العصبية معالجة مئات الآلاف من التعليقات التي ينشئها المستخدمون بين عشية وضحاها وتقديم نتائج دقيقة وقابلة للتنفيذ في وقت قياسي.

يُتيح هذا خياراً مُفنعاً للعلامات التجارية للاستفادة من الكم الهائل من المحتوى الذي ينشره الناس يومياً وترجمته لأغراضها الخاصة. سُمِّمَ هذا من التفاعل بشكل أكثر جدوى مع العملاء حول العالم، وهو أمر بالغ الأهمية لاستراتيجية تسويق عالمية فعّالة.

على سبيل المثال، يمكن أن تساعدك تقنية NMT في تحديد المشاعر الأكثر انتشاراً بين قاعدة عملائك، حتى تتمكن من إجراء تعديلات سريعة على استراتيجية الرسائل التسويقية لمنتجاتك.

خلاصة القول، يتميز نظام الترجمة الآلية العصبية بالعبقرية المطلقة، حيث تم تصميمه ل يتيح للمستخدم تحقيق الدقة والطلاقة في الترجمات. وهي عبارة عن شبكات عصبية عميقة تتعلم من كميات هائلة من البيانات اللغوية، مما يسمح لها بتقديم ترجمات أكثر طبيعية وواقعية.

- على سبيل المثال، يمكن للترجمة الآلية العصبية التعامل مع التعقيدات اللغوية مثل الهياكل النحوية المعقدة والتعابير الاصطلاحية بشكل أفضل من الأنظمة التقليدية. وبذلك نخلص إلى القول بأن الترجمة الآلية ليست بحد ذاتها حقلاً مستقلاً من البحوث العلمية. فإنها تستلهم وتأخذ من علوم اللسانيات وعلوم الحاسبات والذكاء الاصطناعي ونظريات الترجمة ومن الأفكار والطرق والتقنيات التي يمكن أن توظف في خدمة تطوير النظم المحسنة. فهي تنتمي بشكل أساسي إلى البحوث التطبيقية والتي بدورها يمكن أن توظف التقنيات والمفاهيم الناتجة عنها لتطبق في المجالات الأخرى في معالجة اللغات الطبيعية بواسطة الحاسوب.²

٢- توفر أدوات الذكاء الاصطناعي:

أدوات الذكاء الاصطناعي متاحة وسريعة جداً. وهذا يعني أنه إذا كنت مسافراً وتحتاج إلى ترجمة فورية لأي مستند أو مشروع، فيمكنك ببساطة الوصول إلى هذه الأدوات من أي مكان وترجمة النص في وقت قصير. بالإضافة إلى ذلك، يمكنك استخدام هذه الأدوات لترجمة لافتات الشوارع والقوائم والصلوات الرياضية والأشياء الأخرى التي تحتاجها كل يوم.

تتمتع أدوات ترجمة الذكاء الاصطناعي بتوفر تعليقات متعددة من العملاء الذين يستخدمونها أو العملاء الذين استخدموها من قبل، لذا يمكنك دائماً الحصول على الدعم والمساعدة قبل استخدام هذه الأدوات، كما يمكنك أيضاً توفير المال في الوقت الذي تستغرقه قراءة التعليقات، وحاول أو لا تجرب هذه الأدوات بناءً على ما ورد في التعليقات ذات الصلة.

من المزايا الإيجابية الأخرى لأدوات الترجمة بالذكاء الاصطناعي هي قدرتنا المذهلة على تحمل التكاليف. يمكن لهذه الأدوات ترجمة العديد من النصوص بدقة كبيرة، وذلك أيضاً في وقت قصير. ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بتكلفة استخدام هذه الأدوات، فإن تكلفة استخدامها ضئيلة مقارنة بالعمل الذي تقوم به.³

٣- سريعة وفعالة:

يمكن إجراء ترجمة الذكاء الاصطناعي على الفور والتعامل مع كميات كبيرة من المحتوى في الوقت الفعلي. على سبيل المثال، إذا أراد أحد مواقع التجارة الإلكترونية ترجمة آلاف صفحات المنتج إلى لغات مختلفة، فستكون ترجمة الذكاء الاصطناعي أسرع بكثير من توظيف فريق من المترجمين البشريين.

٤- عملية الترجمة مملة للمترجمين وتستهلك الأوقات الطويلة منهم، فهم يحاولون التغلب على الملل بتغيير أسلوب الترجمة أو بالراحة والمترجم حاله حال البشر، ينام ويمرض ويغير عمله ويتقاعد، وهذا يجعل المترجمين من البشر بضاعة نادرة. كما أن غالبية المترجمين يتقنون لغة واحدة مع اللغة الأم. وهذا بخلاف الآلة التي يمكنها أن تعمل لوقت طويل.⁴

٥- يوفر العديد من اللغات

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يترجم إلى لغات متعددة في نفس الوقت. ومع ذلك، تذكر إضافة اللغات بناءً على جمهورك المستهدف والبلدان. ويمكنك إضافتها تدريجيًا بدلاً من إضافة العديد منها مرة واحدة.

٦- ستوفر الترجمة الآلية فرص عمل مثيرة في قطاع خدمات الترجمة

يُجبرنا التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي على إعادة النظر في دور المترجمين البشريين في هذا المجال. ومع ذلك، حتى أفضل البرامج لن تُقصي المترجمين البشريين تمامًا. بل هناك حاجة متزايدة إلى مترجمين بشريين لتولي أدوار جديدة.

تتطور البرمجيات بوتيرة سريعة، لكنها لا تزال غير قادرة على تقديم نتائج موثوقة تمامًا. هذا يعني وجود حاجة مستمرة لمُدقي ومحرري ما بعد الترجمة.

ستحتاج أي شركة تسعى لتحسين ترجماتها القائمة على الذكاء الاصطناعي إلى مترجمين ذوي خبرة لتأكد من صحة النصوص المترجمة. وقد لاقت الترجمة الآلية رواجًا واسعًا في العديد من القطاعات، بما في ذلك قطاع التجارة الإلكترونية وهي الصناعة التي تعتمد على التحديثات عالية الحجم والجودة.

وفي هذا الصدد، نرى أن المترجمين واللغويين يتبنون آراءً معينة حول الذكاء الاصطناعي ومهنة الترجمة: ترى سيلفي فاندايل، أستاذة اللسانيات والترجمة، أن الترجمة الآلية هي الأكثر تعقيداً. إنها منذ الخمسينيات وهي تمثل أحد الرهانات الاستراتيجية في الحرب الباردة، وهي لا زالت تحقق تقدماً كبيراً. لكنها لا ترى أنه الممكن إعلان موت المترجم، كما ذهبت إلى ذلك بحماس بعض وسائل الإعلام. إن هذه النظرية الاختزالية والصادمة للترجمة، لا يتقاسمها المترجمون ومؤلفو المعاجم والمترجمون الفوريون، ودارسو اللغات وهناك خبراء يتوخون الحذر أمام الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة، لأنهم يعرفون جيداً أن هناك بعض الأبعاد التي تهرب من الآلة، مثل المرجعيات الخارج لسانية، وبعض عناصر التركيب والتماسك.

إن الترجمة التي يقوم بها المترجم المتمكن تبقى ذات ضرورة قصوى. لكن أيضاً، يبقى الذكاء الاصطناعي عنصراً مساعداً، لأنه يبقى حلاً للترجمة المنجزة انطلاقاً من المتن الذي تحتويه الآلة. وذلك يعني، في النهاية أن قيام الإنسان بالترجمة أمر لا غنى عنه، لأن الترجمة تتطلب معارف شتى تخترق اللغات، وثانياً لأن قيام الآلة بترجمة ملائمة يبقى أمراً شديداً التعقيد.⁵

المطلب الثاني: التأثير السلبي

رغم الإيجابيات التي ذكرناها تبقى هناك سلبيات عديدة للترجمة الآلية منها:

١ - إضعاف دور المترجم الإنسان لصالح الآلة، وهو ما قد يبعد كفاءات وإبداعات كثيرة

٢ - عن هذه الوسيلة التواصلية المميزة. تعرض جزء هام من النتائج الفكرية والأدبي إلى الضعف والضمور، ومن ذلك صناعة المعاجم، وحركة الطباعة والنشر.

٣ - تدني مستوى النصوص المترجمة، وكثرة أخطائها ومغالطاتها، ووقوعها في الحرفية المهمة؛ لأن الآلة مهما تميزت لن تصل إلى درجة إبداع الإنسان وجمالية ذوقه الأدبي.⁶

٤- قصور الترجمة الآلية في تكييف المحتويات الثقافية، واستمرار نقص كفاية أدائها، وتعذر الجزم بجاهزية مخرجاتها، أي إن الترجمة الآلية تلازمها عملية مراجعة وتدقيق؛ لاحتوائها المستمر على أخطاء في المعنى، واختلالات في التركيب، وكذا تبدي هذه النظم قصورًا في مواءمة أعراف الصياغة حسب أنماط النصوص المعالجة، فلا تفرق بين السياقات والسمات النمطية المميزة لنوع النص ونمطه مثلاً، ولا تتبين الخلفية الثقافية والاجتماعية. وتظهر وجوه الخلل في عدد من جوانب القصور اللغوي التي ينبغي لنا أن نحرص على تصحيحها في هذا الطور المبكر من انتشار الذكاء الاصطناعي.⁷

٥- تعد أدوات الترجمة المدعومة بالذكاء الاصطناعي رائعة أيضاً للاستخدام عندما تكون هناك مستندات معقدة ويصعب فهمها، مثل الأدلة الفنية. من الصعب على أدوات الترجمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي ترجمة النصوص الغامضة. لذلك، إذا كنت تبحث عن ترجمة دقيقة للمستندات الفنية، فمن الأفضل اختيار مترجم بشري محترف.

٦- يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي فهم نبذة الجملة، ولكن نظراً لأنها آلة، فغالبًا ما يكون من الصعب ترجمة المداخلات الجذابة أو الممتعة للقراءة. في معظم الحالات، يكون النص الذي تم إنشاؤه بواسطة أداة الترجمة الخاصة بأداة الذكاء الاصطناعي فارغاً، مما يعني أنه لا يمكن استخدامه في عملية العلامة التجارية إذا كانت النغمة المتعلقة بالمشاريع التسويقية للعلامة التجارية جذابة.

باختصار، هناك تحديات مستمرة أمام ترجمة الذكاء الاصطناعي، مثل فهم الاختلافات الثقافية والنصوص الأدبية المعقدة. قد يكون من الصعب على الأنظمة الآلية فهم النصوص التي تحتوي على تعبيرات ساخرة بشكل صحيح. بالإضافة إلى ذلك، قد تفتقر الترجمة الآلية في بعض الأحيان إلى "الملاءمة السياقية"، مما يعني أن النص المترجم قد يكون صحيحاً نحوياً ولكنه غير مناسب للسياق الثقافي أو العاطفي للنص الأصلي.

المبحث الثاني

الفرق بين أدوات الترجمة الآلية والمترجمين البشريين؟

١- الكفاءة والوضوح:

مرت الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب بمراحل تنوء بين المد والجزر أفرزت في نهاية المطاف أجيالا وأنظمة في الترجمة، منها ما حالفه النجاح، ومنها ما باء بالفشل. الترجمة الآلية فهي نوع من الترجمة تستفيد من تقنية المعلومات، إلا أن درجة استفادتها تنحصر في حدود الاعتماد على الحاسب باعتباره أداة مساعدة في ترجمة نص أو كلمة من لغة مصدر إلى لغة هدف، لكن ما يميز هذا النوع من الترجمة هو كونها تقريبية فقط، تنحصر وظيفتها في مساعدة المترجم البشري على الاستفادة من معجم مخزن سلفا في عقل الآلة وكثيرا ما تكون هذه الترجمة تحريفية للمعنى؛ لأنها تفتقر إلى العتاد اللساني الشامل القادر على توصيف خصائص النقل من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف أو العكس، أي أن الترجمة الآلية تعتمد على

خوارزميات وبرامج لتحويل النصوص من لغة إلى أخرى. قد تكون سريعة حقًا ولكنها غالبًا ما تفتقر إلى الدقة في السياق والمعاني الدقيقة، مما يؤدي إلى أخطاء كثيرة في الترجمة.⁸

أما الترجمة البشرية أظهرت تفوقًا كبيرًا في الدقة، الاتساق، والفهم مقارنة بالترجمة الآلية. هذا التفوق يمكن تفسيره بقدرة البشر على فهم السياقات المعقدة والمعاني اللغوية التي غالبًا ما تفشل الآلات في إدراكها بالإضافة إلى ذلك، يستطيع المترجمون البشريون التعامل مع المصطلحات التقنية بدقة أكبر واختيار العبارات التي تنقل المعنى المقصود بشكل أوضح وأدق.

٢- تأثير التخصص على جودة الترجمة

تشير النتائج أيضًا إلى أن جودة الترجمة تتأثر بالتخصص العلمي، هذا قد يعود إلى تفاوت درجات التعقيد اللغوي والمصطلحات الخاصة بكل مجال بعض المجالات، مثل الطب، قد تتطلب دقة متناهية وفهما عميقًا للمصطلحات العلمية، مما يجعل الترجمة الآلية أقل كفاءة في التعامل معها مقارنة بالترجمة البشرية.

٣- فروقات الدقة والاتساق

تحمل الفروق في الدقة والاتساق بين الترجمة الآلية والبشرية دلالات مهمة بخصوص موثوقية وجودة المعلومات المترجمة. تضمن الدقة العالية والاتساق في الترجمة البشرية نقل المعرفة العلمية بشكل صحيح ومفهوم، وهو أمر حاسم في الأبحاث العلمية حيث يمكن أن تؤدي الأخطاء إلى سوء فهم وتفسيرات خاطئة.

٤- الفهم وتحديات الترجمة الآلية

هناك تحديات للترجمة الآلية في نقل المعاني العميقة والمفاهيم المعقدة بشكل سهل فهمه، فقد تنجح الترجمة الآلية في نقل الكلمات لكنها لا تنقل نص متماسك يحافظ على السياق الأصلي ويسهل فهمه كما تؤكد النتائج على القيمة الكبيرة للترجمة البشرية في النشر العلمي، خصوصاً في مجالات تتطلب مستويات عالية من الدقة والفهم بينما توفر الترجمة الآلية فرصاً لتحسين الوصول إلى المعرفة، يبقى التحدي في تحقيق مستوى من الجودة يماثل ما يقدمه البشر، خاصة في التخصصات العلمية التي تتطلب فهماً دقيقاً ومعالجة للمعاني اللغوية والمصطلحات الخاصة.⁹

٥- السرعة :

الترجمة الآلية توفر ترجمة فورية تقريباً، مما يجعلها مثالية للمهام التي تتطلب السرعة مثل ترجمة النصوص الكبيرة في وقت قصير.

بالنسبة للمترجمون البشريون قد يستغرقون وقتاً أطول، خاصة عند التعامل مع نصوص معقدة أو متخصصة. ومع ذلك، فإنهم يقدمون ترجمة أكثر دقة وتفصيلاً.

٦- التكلفة:

غالباً ما تكون الترجمة الآلية أقل تكلفة أو حتى مجانية، مما يجعلها خياراً جذاباً للشركات ذات الميزانيات المحدودة، أما المترجمون البشريون تكلفتهم أعلى نظراً للوقت والجهد المبذول في تقديم ترجمة دقيقة واحترافية ومع ذلك، فإن الجودة العالية قد تبرر التكلفة الإضافية في العديد من الأمور.

٧- التكيف مع التغيرات اللغوية:

تعتمد الترجمة الآلية على قواعد بيانات وقواميس قد لا تكون محدثة دائماً، مما يؤدي إلى ترجمة غير دقيقة في الكثير من الأحيان.

أما المترجم البشري يتلقى تدريباً مستمراً ويواكب التغيرات اللغوية، مما يمكنه من تقديم ترجمات محدثة ودقيقة.¹⁰

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن للذكاء الاصطناعي مخاطبة، أو حتى إدراك، جماعة معرفية، أو إبستيمية، معينة. المنظر الأدبي ستانلي فيش هو أول من وضع مصطلح الجماعة الإبستيمية. وقصد به الإشارة إلى كتاب وقراء أنواع معينة من النصوص. هي جماعة تشترك في الشفريات نفسها، لذلك تعد عند علماء العلامات جماعة تفسيرية، تضم أعضاء يشتركون في استعمال وإدراك وتفسير، وترجمة أيضاً، شفريات معينة.

وهذه الجماعة نفسها تحمل اسماً مغايراً عند علماء اللغة، وهو جماعة الخطاب. وكل مترجم باستثناء الآلة وتطبيقات الترجمة معني مباشرة بفهم ودراسة شفريات هذه الجماعة من أجل ترجمة جديده لنصوصها المنتجة، من خلال فهم دقيق ل: حياة اللغة الخاصيات الأسلوبية، الخصائص الدقيقة للغة، الخصائص الدلالية للإبلاغ، الخصوصيات اللسانية، الخلفيات اللغوية، حدس المتكلم / الكاتب¹¹

المبحث الثالث

كيفية التكامل بين الذكاء الاصطناعي والمترجمين البشريين؟

على الرغم من القلق المتزايد بشأن فقدان الوظائف بسبب الذكاء الاصطناعي في الترجمة، إلا أن هناك فرصاً للتكامل بين المترجمين البشريين وأدوات الترجمة الآلية. يمكن للمترجمين استخدام هذه الأدوات كوسيلة لتسريع عملهم وتحسين دقتهم. بدلاً من اعتبار الذكاء الاصطناعي تهديداً، يمكن اعتباره أداة تعزز قدرات المترجمين وتساعد على التعامل مع كميات كبيرة من النصوص في وقت أقل أي أن هذا التكامل يمكن أن يؤدي إلى تحسينات كبيرة في سرعة ودقة الترجمة، مع الحفاظ على الحس البشري الضروري لفهم السياق الثقافي والعاطفي للنصوص.¹²

فيما يلي سنوضح كيفية التكامل بين الذكاء الاصطناعي والمترجمين البشريين :

1. استخدام الذكاء الاصطناعي كوسيلة مساعدة المترجم :

يمكن للمترجم البشري استخدام أدوات الترجمة الآلية لتحسين كفاءة الترجمة وسرعة عمله. على سبيل المثال، يمكنه استخدام الترجمة الآلية للحصول على ترجمة أولية للنص، ثم يقوم هو بمراجعة النص وتعديله لضمان الدقة والجودة. هذا الأمر يمكن أن يوفر الكثير من الوقت والجهد، خاصة عند التعامل مع نصوص طويلة أو تقنية.¹³

2. التعليم والتدريب على الذكاء الاصطناعي:

من الضروري أن يستمر المترجمون في تعلم كيفية استخدام التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي وذلك لتطوير مهاراتهم في مجال الترجمة. يمكن أن يشمل ذلك حضور ورش العمل والدورات التدريبية التي تركز على استخدام أدوات الترجمة الآلية والتقنيات الأخرى المتعلقة بالذكاء الاصطناعي. هذا التدريب يمكن أن يساعد المترجم على البقاء على اطلاع بأحدث التطورات في مجال الترجمة وتحسين كفاءة وجودة الترجمة.¹⁴

3. التعاون بين البشر والذكاء الاصطناعي:

يمكن أن يؤدي التعاون بين المترجم البشري وأدوات الذكاء الاصطناعي إلى تحقيق نتائج أفضل. على سبيل المثال، يمكن للمترجم استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل النصوص وتحديد المصطلحات التقنية، بينما يقوم هو بترجمة النصوص الأدبية والثقافية التي تتطلب فهماً عميقاً للسياق. هذا التعاون يمكن أن يدعم جودة الترجمة ويضمن أن تكون الترجمة دقيقة وملئمة للسياق.¹⁵

التوصيات

1. تعزيز التعاون بين المترجمين البشريين وأدوات الذكاء الاصطناعي :

من الضروري تعزيز التعاون بين المترجمين البشريين وأدوات الذكاء الاصطناعي لتحقيق توازن مثالي بين الدقة والكفاءة.

2. الاستثمار في التدريب والتعليم المستمر:

يجب على المترجمين الاستثمار في التدريب والتعليم المستمر لتطوير مهاراتهم في استخدام التقنيات الحديثة. يمكن أن يشمل ذلك حضور ورش العمل والدورات التدريبية التي تركز على استخدام أدوات الترجمة الآلية والتقنيات الأخرى المتعلقة بالذكاء الاصطناعي.

3. تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي في الترجمات المتخصصة:

من الجيد تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي في الترجمة متخصصة والتي تلي احتياجات معينة للمترجمين. على سبيل المثال، يمكن تطوير أدوات ترجمة متخصصة في مجالات معينة مثل الترجمة القانونية أو الطبية، مما يساعد على تحسين دقة وجودة الترجمة في هذه المجالات.

4. البحث والتطوير المستمر:

يجب على الشركات والمؤسسات الاستثمار في البحث والتطوير المستمر لتحسين أدوات الترجمة الآلية والتقنيات الأخرى المتعلقة بالذكاء الاصطناعي. يمكن أن يشمل ذلك تحسين خوارزميات الترجمة الآلية وتطوير تقنيات جديدة لتحليل النصوص وفهم السياق.

5. نماذج التدريب على البيانات المتخصصة:

جمع وتحليل البيانات المترجمة في مجالات محددة (مثل الطب والقانون والتكنولوجيا) واستخدامها لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي وسوف يساعد هذا على تحسين جودة الترجمة الآلية في المجالات المتخصصة.

يتم تنفيذ هذا الأمر من قبل الشركات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي للترجمة، مثل Google Translate وDeepL، والتي يمكنها أن تستفيد من قاعدة بيانات أكثر تخصصاً لدعم الترجمة الآلية.

6. التكامل بين الترجمة البشرية والذكاء الاصطناعي كما يلي :

دمج الذكاء الاصطناعي مع الترجمة البشرية في العملية الخاصة بمراجعة النصوص. مثلاً، يمكن للذكاء الاصطناعي ترجمة النصوص الأولية، والتي يمكن للمترجم البشري بعد ذلك تحسينها وتصحيحها بشكل احترافي.

ونقوم بتنفيذ هذا الأمر، من خلال شركات أو مؤسسات تقدم خدمات الترجمة مثل TransPerfect وSDL. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة للتسريع، ولكن في الوقت نفسه، هناك عنصر بشري لضمان الدقة العالية والمصداقية.

7. استخدم الذكاء الاصطناعي لتحسين الترجمة السياقية:

القيام بتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي لفهم سياق ونبرة النصوص لتوفير ترجمات أكثر دقة وملاءمة ثقافياً.

نطبق هذا الأمر من خلال استخدام تقنيات مثل "الترجمة السياقية" للتمييز بين معاني الكلمات في سياقات مختلفة (نجد مثلاً أن كلمة bank بمعنى "بنك" أو "شاطئ" اعتماداً على السياق).

8. التعلم المستمر والتحديث الدوري للنماذج:

قم بتحديث النماذج الذكية بانتظام بترجمات بشرية جديدة لضمان أداء أفضل.

يمكن تحقيق ذلك من خلال منصات الترجمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي مثل Microsoft Translator، والتي يمكنها دمج المراجعات البشرية المستمرة للترجمات لتحسين النماذج بانتظام.

9. استخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل وتصحيح الأخطاء البشرية:

استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتحليل وتصحيح الترجمات البشرية وتقديم اقتراحات لتصحيح الأخطاء.

يمكننا تنفيذ ذلك من خلال: استخدام أدوات التدقيق اللغوي والتحرير مثل Grammarly أو أدوات الترجمة التي تستخدم الذكاء الاصطناعي مثل MemoQ لتقديم اقتراحات للمترجمين البشريين.

10. الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتحسين الترجمة في الوقت المطلوب:

استخدم تقنيات مثل الترجمة الفورية المدعومة بالذكاء الاصطناعي أثناء المؤتمرات أو الاجتماعات.

يمكننا عمل ذلك من خلال: أدوات مثل Google Translate أو Skype Translator للترجمة الفورية أثناء المكالمات، مع تضمين المراجعة البشرية لضمان دقة الترجمة.

11. تطوير واجهات مستخدم تركز على الذكاء الاصطناعي لتحسين تجربة المترجمين:

تطوير أدوات تسهل على المترجمين البشريين استخدام الترجمات الآلية، مثل واجهات المستخدم الذكية التي تسهل تحرير الترجمات.

فيمكن للشركات التي توفر أدوات الترجمة تطوير واجهات تدمج الترجمة الآلية مع واجهات تسهل عمل المترجمين البشريين، مما يسمح للمترجم بتحرير النصوص بطريقة بسيطة وعملية.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث يتضح أن الذكاء الاصطناعي قد أحدث تحولاً كبيراً في مجال الترجمة، وفتح آفاقاً جديدة لتحسين كفاءة وجودة الترجمة. ساهمت تقنيات الترجمة الآلية العصبية (NMT) بشكل كبير في تقديم ترجمات أكثر دقة وسلاسة من خلال تحسين قدرة الأنظمة الآلية على التعامل مع تعقيدات اللغة البشرية. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات تتعلق بفهم الاختلافات الثقافية والنصوص الأدبية المعقدة، مما يسلط الضوء على الحاجة إلى دور المترجمين البشريين في ضمان جودة الترجمة ودقتها.

وتشير النتائج إلى أن الذكاء الاصطناعي قد أحدث ثورة في قطاع ترجمة اللغات. ومع ذلك، حتى أكثر تقنيات الذكاء الاصطناعي تقدماً في خدمات الترجمة، لن تُجبر التكنولوجيا المترجمين البشريين على ترك وظائفهم كما كان مشاعاً. في الواقع، غير الذكاء الاصطناعي مفهوم هذا القطاع، خالقاً آفاق عمل جديدة ومستقبلية واعدة لمحتري الترجمة.

صحيح أن الذكاء الاصطناعي عزز موثوقية أدوات الترجمة الآلية بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة. ومع ذلك، لا يزال أمام الذكاء الاصطناعي طريق طويل للتغلب على مشاكل السياق واللغة العامية ونبرة الصوت. باختصار، يترجم الذكاء الاصطناعي النص إلى حد معين، لكنه لا يزال يعاني من غموض اللغة.

الجدير بالذكر، أن ترجمة الذكاء الاصطناعي توفر في التكلفة والوقت. عندما يتعلق الأمر بمجموعات البيانات الضخمة، يُعدّ الذكاء الاصطناعي والترجمة الآلية العصبية الخيار الأمثل. ومع ذلك، لا يزال التدخل البشري ضروريًا لضمان نتائج ممتازة، حتى مع استخدام الذكاء الاصطناعي في الترجمات، لا يزال للمترجمين البشريين دورٌ حاسم. تعمل هذه العملية بشكلٍ مشابه للترجمة الإبداعية، حيث يتطلب الأمر كِتَابًا حقيقيين لضمان تجسيد النبرة والقصد في النتائج النهائية أي أنه لا يمكن الاستغناء عن الترجمة البشرية مهما تطور الذكاء الاصطناعي.

ونؤكد لأكثر من مرة بأن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يحسن كفاءة الترجمة، لكنه لا يستطيع أن يحل محل المترجمين البشريين بشكل كامل. ومن خلال دمج الذكاء الاصطناعي مع المهارات البشرية، يمكن الحصول على نتائج أفضل وأكثر دقة. يمكن أن يؤدي هذا التكامل إلى تحسينات كبيرة في سرعة ودقة الترجمة، مع الحفاظ على الحساسية الإنسانية اللازمة لفهم السياق الثقافي والعاطفي للنصوص.

وتشير وتوصي هذه الدراسة إلى ضرورة تعزيز التعاون بين المترجمين البشريين وأدوات الذكاء الاصطناعي والاستثمار في التدريب والتحديث المستمر حتى يتمكن المترجمون من تطوير مهاراتهم في استخدام التقنيات الحديثة. كما توصي بتطوير أدوات ترجمة مخصصة تلبي احتياجات محددة، مما يساعد على تحسين جودة الترجمة وكفاءتها.

علاوة على ذلك، ينبغي إيلاء اهتمام خاص لتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي لفهم السياقات الثقافية المختلفة بشكل أفضل، من خلال أنظمة التدريب على مجموعة متنوعة من النصوص التي تعكس التنوع الثقافي واللغوي. يمكن أن يساعد ذلك في تقليل الأخطاء الناجمة عن الاختلافات الثقافية وتحسين دقة الترجمة.

ومن المهم أيضًا التركيز على تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي لتتمكن من معالجة النصوص الأدبية والشعرية التي تتطلب فهمًا عميقًا للمعاني المجازية والاستعارات. ويتطلب ذلك تعاونًا وثيقًا بين المترجمين والمطورين البشريين للتأكد من أن الأدوات المستخدمة قادرة على تقديم ترجمات تعكس الجمال الأدبي للنصوص الأصلية.

ولا تقتصر التحديات التي تواجه الترجمة الآلية على الجوانب التقنية فحسب، بل تشمل الجوانب الأخلاقية والقانونية أيضًا. ويجب أن يكون هناك إطار قانوني وأخلاقي واضح لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الترجمة، لضمان حماية حقوق الملكية الفكرية والحفاظ على سرية البيانات.

وفي نهاية المطاف، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة كبيرة لتحسين كفاءة وجودة الترجمة، لكنه لا يمكن أن يحل محل الخبرة البشرية بشكل كامل. ومن خلال تكييف هذه التقنيات والاستفادة منها كأدوات مساعدة، يمكن للمترجمين البشريين تحقيق توازن مثالي بين الدقة والكفاءة، مما يعزز دورهم في هذا المجال الحيوي.

يحمل المستقبل العديد من الإمكانيات الواعدة لتطوير الترجمة بفضل التعاون المثمر بين الإنسان والآلة، والذي يفتح آفاقًا جديدة للتواصل الفعال بين الثقافات المختلفة.

قائمة المراجع:

(١) الكتب:

- هاني إسماعيل رمضان، معايير عناصر اللغة العربية للناطقين بغيرها، دار أكدم، اسطنبول، ٢٠١٩.
- حسام محمد سعد سباط، تحديات النهوض بالترجمة في الوطن العربي، دار الكتب العالمية، ٢٠١٦.
- عبدالله بن حمد الحميدان، مقدمة في الترجمة الآلية، العبيكان للنشر، السعودية، ٢٠٠٠.
- محمود عبد الغني، الترجمة كما شرحها لطلبتني، الآن ناشرون و موزعون، عمان، الأردن، ٢٠٢٤.
- يوسف العريان، الحرف العربي والتقنية أبحاث في حوسبة العربية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، السعودية، ٢٠٢٤.

(١) المقالات:

- أسماء عبد الحفيظ، اليوم العالمي للترجمة.. هل الترجمة مهددة بالزوال؟ موقع صحفية صدى البلد، سبتمبر ٢٠٢٤، على الرابط <https://www.elbalad.news/6338918&ved>
- غادة معن، الذكاء الاصطناعي في الترجمة: تحديات وفرص المترجمين، موقع مجلة نور الإمارات، سبتمبر ٢٠٢٤ على الرابط <https://blog.emiratesnoor.com>
- بسملة عيسى أحمد السليم، تقييم دور الترجمة الآلية في تحسين جودة النشر العلمي باللغة العربية: دراسة مقارنة مع الترجمة البشرية، مجلة رسائل علوم المعلومات، مجلد ١٣، العدد ٣، ٢٠٢٤، ص ص. ٧١٧-٧٢٥.
- صونيا أسمهان حليبي، الترجمة الآلية وأنموذج الترجمة إلى العربية المشهد الراهن، مجلة الإيسيسكو للغة العربية، منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة، مجلد ١، عدد ١، ٢٠٢٤، ص ص. ٢٩٥-٣١٣.
- هكار حازم محمد أمين، حسين على احمد، الاستخدامات المتعددة المتنوعة للترجمة الآلية: دراسة نظرية، مجلة العلوم الأساسية، مجلد ٩، عدد ١٤، ٢٠٢٣، ص ص. ٣٣١-٣٤٥.

(١) أعمال ملتقى أو مؤتمر:

- د. سلوى السيد حمادة، الترجمة الآلية كبنية أساسية في صرح التعريب، ورقة عمل مقدمة في الملتقى العالمي الثالث في ممارسة علوم الحاسب باللغة العربية، دبي، الإمارات، ٨-١١ مارس ٢٠٠٦.

(١) المواقع الإلكترونية:

<https://www.linguise.com/ar/%25D9%2585%25D8%25AF>

(تم التصفح في تمام الساعة العاشرة مساءً، يوم الثلاثاء الموافق ٢٤/١١/٢٠٢٤)

<https://academy.hsoub.com/programming/artificial-intelligence>

(هدى جبور، مقالة في الذكاء الاصطناعي، 26 يناير ٢٠٢٣، تم التصفح الاثنين الموافق ١١/١١/٢٠٢٤ في تمام الساعة الخامسة مساءً)

<https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2405844024>

(تم التصفح الأحد الموافق ١٣/١١/٢٠٢٤ في تمام السادسة والنصف مساءً)

<https://fast4trans.com/%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AA%25D8%25B1%25D8%25AC%25D9%2585%25D8%25A9-%25D9%>

(فهد أبو عميرة، مقالة عن الذكاء الاصطناعي والترجمة: التحديات وأبرز العيوب، ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٤، تم التصفح في الخامس من ديسمبر ٢٠٢٤ في تمام الحادية عشر مساءً)

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

الهوامش:

¹ - <https://www.linguise.com/ar/%25D9%2585%25D8%25AF%25D>

² أنظر، عبدالله بن حمد الحميدان، مقدمة في الترجمة الآلية، العبيكان للنشر، السعودية، ٢٠٠٠، ص ٢٣.

³ <https://academy.hsoub.com/programming/artificial-intelligence>

⁴ راجع، يوسف العريان، الحرف العربي والتقنية أبحاث في حوسبة العربية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، السعودية، ٢٠٢٤، ص ٢٢.

⁵ راجع، محمود عبد الغني، الترجمة كما شرحتها لطلبتني، الآن ناشرون و موزعون، عمان، الأردن، ٢٠٢٤، ص ٧٥-٨٦.

⁶ أنظر، حسام محمد سعد سباط، تحديات النهوض بالترجمة في الوطن العربي، دار الكتب العالمية، ٢٠١٦، ص ٨٨.

⁷ أنظر، صونيا أسهمان حليمي، الترجمة الآلية وأنموذج الترجمة إلى العربية المشهد الراهن، مجلة الإيسيسكو للغة العربية، منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة، مجلد ١، عدد ١، ٢٠٢٤، ص ٣٠٨.

⁸ راجع، هاني إسماعيل رمضان، معايير عناصر اللغة العربية للناطقين بغيرها، دار أكرم، اسطنبول، ٢٠١٩، ص ١٨٩-١٩٠.

⁹أنظر ، بسمة عيسى أحمد السليم، تقييم دور الترجمة الآلية في تحسين جودة النشر العلمي باللغة العربية : دراسة مقارنة مع الترجمة البشرية، مجلة رسائل علوم المعلومات ، مجلد ١٣، العدد ٣، ٢٠٢٤، ص. ٧٢٣

¹⁰أنظر ، أسماء عبد الحفيظ ، اليوم العالمي للترجمة ..هل الترجمة مهددة بالزوال ؟ موقع صحفية صدى البلد ، سبتمبر ٢٠٢٤، على الرابط <https://www.elbalad.news/6338918&ved>

¹¹راجع ، غادة معن، الذكاء الاصطناعي في الترجمة: تحديات وفرص المترجمين، موقع مجلة نور الإمارات، سبتمبر ٢٠٢٤ على الرابط <https://blog.emiratesnoor.com>

¹²أنظر ، محمود عبد الغني، مرجع سابق ، ص. 76

¹³أنظر، د. سلوى السيد حمادة، الترجمة الآلية كبنية أساسية في صرح التعريب ، ورقة عمل في الملتقى العالمي الثالث في ممارسة علوم الحاسب باللغة العربية ، دبي، الإمارات، ٨-١١ مارس، ٢٠٠٦ ، ص. ٣٦

¹⁴أنظر، المرجع نفسه ص. ٣٩-٤٠

¹⁵راجع، هكار حازم محمد أمين، حسين على احمد، الاستخدامات المتعددة المتنوعة للترجمة الآلية: دراسة نظرية ، مجلة العلوم الأساسية، مجلد ٩، عدد ١٤، ٢٠٢٣، ص. ٣٣٩

الدراسات البينية في تراث العلوم اللغوية العربية

م . د بشرى كاظم مثكال

الجامعة التقنية الوسطى (العراق)

Interdisciplinary studies in the heritage of Arabic linguistic sciences

M. Dr. Bushra Kazem Mathkal

<https://orcid.org/0009-0004-6739-5120>Central Technical University (Iraq) bushra-kazem@mtu.edu.

تاريخ الاستلام: 2025/ 01 / 17 تاريخ القبول: 2025 / 04 / 15 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة البينية في تراثنا من العلوم اللغوية العربية المختلفة، ومعرفة مدى عمق هذه الدراسة في الدرس اللغوي العربي القديم، فالبينية وإن كانت مصطلحاً أو فكرة غربية، وجدت للإجابة عن أسئلة علمية من خلال الاستعانة بالتخصصات المتعددة من العلوم الإنسانية والعلمية والفلسفية والطبية، إلا إن الدرس اللغوي العربي القديم لم يكن في يوم من الأيام أحادي التخصص، بل إن أغلب علومه ترتبط مع بعضها البعض ارتباطاً يكمل أحدها الآخر، وقد تنبه العلماء العرب واللغويون منهم خاصة إلى هذا الترابط، بل إنهم لمعرفة معنى الجملة ما كانوا يقومون بتحليلها صوتياً ويزنوها في الميزان الصرفي و يحددون موقعها الإعرابي، مما يوجي بوجود هذه الفكرة في تراثنا اللغوي العربي، ومن هنا كان هدف هذه الدراسة هو: بيان جذور الدراسة البينية في التراث العربي فهي وإن لم تكن معروفة كعلم قائم بذاته إلا إن أساسياته وأولياته موجودة في الدرس اللغوي العربي، فلا يمكن أن نقف على علم النحو مثلاً دون الوقوف على علمي الصرف والدلالة، وحتى علم البلاغة يرتبط بعلم النحو ارتباطاً وثيقاً.

كلمات مفتاحية: البينية، تراث، العلوم، لغوية، العربية.

Abstract:

This research seeks to study the interdisciplinarity in our heritage of various Arabic linguistic sciences, and to know the extent of the depth of this study in the ancient Arabic linguistic study. Although the interdisciplinarity is a Western term or idea, it was found to answer scientific questions by making use of multiple specializations from the humanities, sciences, philosophy and medicine. However, the ancient Arabic linguistic study It was never a single specialty, but rather most of its sciences are linked to each other in a way that complements each other. Arab scholars, and linguists in particular, have become aware of this connection. In fact, in order to know the meaning of a sentence, they would analyze it phonetically, weigh it on the morphological scale, and determine its grammatical position, which suggests the presence of this idea in our Arab linguistic heritage.

Hence, the aim of this study was to: clarify the roots of interdisciplinary studies in the Arab heritage. Although it is not known as a science in its own right, its foundations and principles are present in the study of Arabic

language. We cannot study grammar, for example, without studying the sciences of morphology and semantics. Even the science of rhetoric is closely linked to the science of grammar.

Keywords: Interculturality; Heritage; Sciences; Linguistics; Arabic.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على البينية من حيث النشأة والأهداف، ومحاولة لتأصيل الدراسة البينية في الدرس اللغوي العربي القديم عن طريق تتبع وقراءة التراث اللغوي العربي بمختلف مجالاته، ومن هنا نحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما البينية؟ وهل توجد بينية في الدرس اللغوي العربي؟ وهل الدراسة البينية نوع جديد على الدرس العربي أم هو درس قديم بحلة جديدة؟ ولعل أهمية هذه الدراسة تكمن في حداثة الدراسات البينية في مجال الأفكار والمعارف في اللغة والأدب والإنسانيات، ومن الدراسات السابقة التي تجدر الإشارة إليها في البينية:

- الدّراسَات البينية في اللّغة العربيّة- تألّف مَعْرِيفٍ عَابِرٍ لِلتَّخَصُّصَاتِ، للباحث بولخطوط محمّد. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، 2022، جامعة محمّد الصّديق بن يحيى جيجل(الجزائر)
 - الدراسات البينية وأثرها في بيان العلاقة بين فروع علوم اللغة العربية للباحث: عمر سمرة. مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، 2023، جامعة تبسة، الجزائر، مجلد/6، ع/1.
 - الدراسات البينية في التراث العربي (رسالة الاسم والمسمى للبطليلوسي أنموذجا) لتيّمي مراد. 2023. جامعة خميس مليانة، مجلة تمثالات مجلة علمية أكاديمية/جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
 - ملامح الدراسة البينية عند علماء اللغة العرب. 2024. كريمة مبدوعة. جامعة خميس مليانة. الجزائر.
 - دليل الدراسات البينية العربيّة. نور الدين بنخود. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها.
- ينطلق البحث من افتراض وجود الدراسة البينية في التراث اللغوي العربي بشكل يفوق ما جاءت به الدراسات البينية الغربية. وقد قسمت البحث على: مقدمة، ومبحثين، ثم الخاتمة التي تضمنت نتائج البحث واتبعتها بمصادر البحث ومراجعته. وقد استخدمت المنهج الوصفي والتاريخي.

المبحث الأول

مفهوم البينية وأهدافها

1-1-تعريف البينية:

البين لغة: جاء البين في كلام العرب على معنيين، الأول: يَكُونُ بِمَعْنَى الْفُرْقَةِ، وَالثاني: يَكُونُ بِمَعْنَى الْوَصْلِ، بَانَ يَبِينُ يَبِينًا وَيَبِينُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ بَيْنِيّ، وَالبَيْنُ مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ شَيْئَيْنِ؛ بِمَعْنَى وَسْطٍ، تقول: جلست بَيْنَ الْقَوْمِ أَي: وَسَطَ الْقَوْمِ (ينظر: الفارابي. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ). 1407 هـ - 1987 م. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (ط4). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت. دار العلم للملايين 84/5، وابن منظور. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت 711هـ). 1414هـ. لسان العرب. (ط3) بيروت. دار صادر. 62/13)

2-1- أما في الاصطلاح:

الدراسات البينية (interdisciplinary) مفهوم غربي مؤلف من كلمتين أساسيتين هما inter وتعني "بين"، وكلمة disciplinary وتعني "مجال دراسي معين"، وتعرف الدراسات البينية بأنها: الدراسات أو العملية التي بموجبها تتم الإجابة على بعض الأسئلة أو حل بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جداً، أو معقد يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد أو هي الدراسات التي تعتمد على حقلين أو أكثر، من حقول المعرفة.

(ينظر: محمد سليم هويد. 2018 م. *الدراسة البينية مفهومها وإمكانية تطبيقها على اللغة العربية وآدابها*. باكستان. مجلة أصول الدين. (م 04). ص 47، 66)

لقد اتسمت العلوم في القرن الثامن عشر بالنزعة التخصصية و بالانغلاق على المستويات اللغوية والاصطلاحية والمناهج؛ فأصبح اصحاب كل تخصص في معزل عن غيرهم من ذوي التخصصات الأخرى، فانشغلوا بالقضايا والمشكلات الخاصة دون الاهتمام بما يحدث في الميادين البحثية الأخرى و بعلاقتها مع بعضها، ولا بتأثير نتائجهم ودلائلها في تلك المجالات القريبة أو البعيدة في حياة الناس وما يحيط بهم من المجتمعات وهذا رأي الكلاسيكيين الذي يقوم على منهج التخصص الواحد وأدواته ثابتة وجوهرية لا تتغير بتغير الزمان ولا المكان؛ مما أدى إلى انبثاق تساؤلات ومشكلات ظلت عالقة داخل ميادين المعرفة، وصارت عبارة عن فجوات بين التخصصات، لا يستطيع التخصص الواحد معالجتها واستيعابها لأن كل تخصص يرسم حدوداً واضحة له لا يمكن تجاوزها إلا بتميع العلم، وهذا قد يؤدي إلى عدم التوصل إلى الجوهر والبقاء في حلقة الهامش لكل تخصص.

بينما اتجهت رؤية أخرى إلى المنفعة فذهب اصحابها إلى إنَّ دعوى التخصص الواحد عقيمة والعلوم غير منعزلة عن بعضها فلا بد أن يدخل التفكير البيني عمق العلوم وسياساتها ولا بد من تضافر العلوم والأخذ بآراء أكثر من تخصص لمعالجة المشكلات. (ينظر: قماري محمد. 2018 م. *التفكير البيني نحو كسر للحواجز بين التخصصات*. مجلة مقاليد الرباط. مج 14. ص/6)

يتبين لنا بناء على ما تقدم أنَّ الدراسات البينية وما تعنيه من تبادل الخبرات البحثية والأفكار، ودمجها في إطار مفاهيمي واحد، يمكن عدّها بأنّها منهج شامل يساعد على توسيع دراسة الظواهر والمشكلات، وتقديم أفضل فهم لها، للوصول إلى نتائج دقيقة، وتقديم حلول نافعة قابلة للتطبيق، فالبينية مرحلة من مراحل تطور العلم تلت مرحلتَي الموسوعية والتخصصية. (ينظر، بنخود. نور الدين. 1437هـ. *دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والإنسانيات*. مركز دراسات اللغة العربية وآدابها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ص/5)

3-1- أهداف الدراسة البينية:

الدراسات البينية تريد الروح النازعة إلى التفكير المختلف، في ربط العلوم أو التخصصات المختلفة حسب التجارب العالمية للإفادة منها مع عدم الوقوف عند تلك الأنماط من الربط سعياً إلى أنماط جديدة، ليس لأنها جديدة أو مختلفة ولكن لأنها قد تكون الأكثر ملاءمة لاحتياجات علمية وبحثية نابعة من صميم الأوضاع الثقافية والاجتماعية وأكثر كفاءة في التعامل معها. ذلك اللون من التفكير يصعب أن يتطور ويؤثر دون مرتكز فلسفي مؤداه أنَّ البنى والأسس التي قامت عليها العلوم كلّ العلوم إنسانيتها وطبيعتها متحيزة وان جزئياً لأنساق ثقافية تبلورت ضمن معطيات اجتماعية ثقافية وايبستيمولوجية نابعة من ظروف تاريخية، أي محدّدة ثقافياً وتاريخياً "

(ينظر: البازعي، سعد بن عبد الرحمان. 1434هـ- 2013. *الدراسات البينية وتحديات الابتكار*. مجلّة الآداب. مج 25.

ع / 2. الرياض. جامعة الملك سعود. ص 221 – 230)

تسعى الدراسة البينية إلى تحقيق أهداف أهمها ما يلي:

1-دمج المعرفة:

يعد هدف ربط المدارس الفكرية، والتقنية والمهنية، وتكاملها للوصول إلى مخرجات مبنية على العلوم الأساسية والطبيعية، ذات جودة عالية لا يمكن حلها من خلال تخصص واحد، ولكن من خلال الدراسة البينية يمكن صياغة برنامج يجمع بين عدد من التخصصات، مثل: التاريخ

والعلوم السياسية و علم الاجتماع و القانون و الاقتصاد و الدين و علم النفس، مما يساعد على فهم أعمق وأكثر شمولاً (ينظر: عمار بن المنعم أمين. *الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي*. جامعة الملك عبد العزيز. ص/ 3 . موقع <httpswww.academia.edu>)

2-إنتاج المعرفة:

إنّ المشاكل المتزايدة التي تهم المجتمع أصبحت كثيرة فأصبحت الحاجة ماسة إلى إجراء الدراسات البينية الآن أكثر من أي وقت آخر، فيمكن أن تحل المشكلات من خلال الدراسات البينية ذات الرؤى الواضحة التي تعتمد على الطرق الحديثة، وعلى باحثين مؤهلين لإنتاج معارف جديدة. لا على المعارف ذات التخصص الواحد.

3-التكامل:

إدراك الاختلافات بين التخصصات المختلفة و مواجهتها، من أجل الوصول بها إلى وحدة معرفة متكاملة أكثر شمولاً من المسموح به من قبل رؤية أي تخصص واحد لأن تحقيق التكامل بين المعرفة و طرق التفكير لاثنين أو أكثر من التخصصات هو الدور الرئيس للدراسات البينية (ينظر: *الدراسات البينية*. 2017م. مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية و دراسات المرأة، ص 9 – 10)

4-الإبداع في طرق التفكير:

تطوير القدرة على عرض القضايا، ومزج المعلومات من وجهات نظر متعددة، لتحدي الافتراضات التي بنيت عليها، و تعميق فهمها، مع الأخذ في الاعتبار استخدام أساليب البحث، و التحقق من التخصصات المتنوعة لتحديد المشاكل و الحلول للبحوث خارج نطاق النظام الواحد (ينظر: عمار بن المنعم أمين، ص/ 3)
إذن فالدراسة البينية ترفض الاكتفاء بمنهج واحد أو تخصص واحد وتعمل على لم شمل الباحثين بإنشاء مراكز بحث و فرق تقدم مقاربات لإثراء البحث وتطويره حول قضية معينة أو ظاهرة لم تستوفها الدراسات السابقة أو لم تستطع الخيارات العلمية الإجابة عنها (ينظر: - أمانة بلعلی. 2018م. *الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات*. مجلة سياقات اللغة العربية والدراسات البينية. ع 5، الجزائر. ص/ 267- 282)

المبحث الثاني

البينية في العلوم العربية

ترابط العلوم العربية مع بعضها البعض كأنها عقد من اللؤلؤ يزين اللغة العربية، ويتوسط هذا العقد القرآن الكريم، فما قيام علوم العربية إلا لأجل القرآن وبالقُرآن قامت، ولعلّ في ردّ التوحيد (ت 400هـ) على مَنْ قال إنّ مَنْ عبّر بلفظ ملحون أو محزف و عما في نفسه وأفهم غيره فقد كفى، خير دليل على ترابط العلوم العربية وأهمية هذا التضافر في الفهم والإفهام، إذ قال: "كيف يصحّ هذا الحكم ويقبل هذا الرأي؟ والكلام يتغيّر المراد فيه باختلاف الإعراب، كما يتغيّر الحكم فيه باختلاف الأسماء، وكما يتغيّر المفهوم باختلاف الأفعال، وكما ينقلب المعنى باختلاف الحروف،

ولقد قال رجل بالريّ كان نبيلاً في حاله جليلاً في مرتبته عظيماً عند نفسه: «أقعد حتّى تتغذى بنا» وهو يريد: «حتى تتغذى معنا»، فانظر إلى هذا المحال الذي ركبه بلفظه وإلى المراد الذي جانبه بجمله، وكفى بالبلاغة شرفاً أنك لم تستطع تهجينها إلا بالبلاغة، ولم تهتد إلى الكلام عليها إلا بقوّتها، فانظر كيف وجدت في استقلالها بنفسها ما يقلّها ويقلّ غيرها، وهذا أمر بديع وشأن عجيب."

فالكلام الصحيح من السقيم يعرف بالنظم المألوف والإعراب المعروف إذا كنّا نتكلّم بالعربيّة، والمعنى الفاسد من الصالح يعرف بالعقل إذا كنّا نبحث بالعقل، ويعرف الراجح من الناقص من طريق الوزن. (أبو حيان التوحيدي. علي بن محمد بن العباس (ت 400 هـ). 1424 هـ - 2005 م. الامتناع والمؤانسة . اعتنى به وراجعته: هيثم خليفة الطعيبي.(ط1). بيروت. المكتبة العصرية. ص/86)

ونبدأ ببعض العلوم التي تبين هذا الترابط مما يوضح البينية بشكل لا يعتريه غبار في وجودها منذ القدم وإن لم تكن تحمل هذا المسمى:

2-1-التصريف:

هو علم بأصول يعرف بها أحوالُ أبنية الكَلِم التي لَيْسَتْ بِإِعْرَاب ؛ لأنه لا يمكن تعريف علم من العلوم إلا باعتبار متعلقه؛ لأنه يبحث في ذلك العلم عن عوارضه. ومتعلق هذا العلم هو الأصول المذكورة(ينظر: الأستراباذي محمد بن شرف شاه الحسيني ، ركن الدين (ت 715هـ). 1425 هـ - 2004 م. شرح شافية ابن الحاجب .(ط1). تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية. 166/1 ، والجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816هـ). 1403 هـ - 1983 م./التعريفات. (ط1). ضبطه وصححه جماعة من العلماء . بيروت -لبنان. دار الكتب العلمية. ص/59)

2-2-النحو:

هو انتحاء سمت كلام العرب في تصريفه من إعراب وغيره ، كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينتقل بها وإن لم يكن منهم، وإن شَدَّ بعضهم عنها رُذِّ إليها وهو في الأصل مصدر شائع، أي كقولك : قصدت قصدا"(ينظر: ابن جني. أبو الفتح عثمان (ت 392هـ). 1373 هـ - 1954 م./المنصف .شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني. (ط1). دار إحياء التراث القديم. 34/1)

2-3-البلاغة:

هي المبدأ الذي يلم جميع المعارف والفنون، وهو الأساس الذي تقوم عليه البينية، فالبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع فصاحته.

(ينظر: السبكي ، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين (ت 773 هـ) . 1423 هـ - 2003 م. عروس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح.(ط1). تحقيق: د.عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت - لبنان. 90/1، وأمنة بلعل، الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات ، ص/ 16)

2-4-الدلالة:

يمكن تعريف علم الدلالة بأنّه دراسة المعنى أو هو العلم الذي يدرس ما يجب أن يتوافر في الرمز من الشروط حتى يكون قادراً على حمل المعنى (ينظر: جونز لايتز. 1980 م. علم الدلالة . ترجمة مجيد الماشطة وآخرون. مطبعة جامعة البصرة. ص/ 9، وعمر. أحمد مختار . 1427 هـ - 2006 م. علم الدلالة.(ط6) عالم الكتب. ص/11)

فالكلام القائم في النفس ، والغائب عن الحواس في الأفئدة يكشفه للمخاطبين كما يرى ابن الجوزية خمسة أشياء : اللفظ والخط والإشارة والعقد والنصب، وهي: لسان الحال ، وهي أصدق من لسان المقال. (ينظر: ابن قيم الجوزية(ت751هـ). (د.ت.) بدائع الفوائد. مصر: إدارة المطبعة المنيرية. 93/1)

5-2-البينية بين الصرف والنحو:

الصرف والنحو متلازمان منذ بدء التأليف في علوم العربية ولا يكاد يخلو كتاب من كتب النحاة القدماء منهما مما يدل على أصالة البينية بين الصرف والنحو قال ابن جني: "لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره (المنصف/1/354) فليس للنحو إلا ما يقدمه الصرف له من مبان قال د. تمام حسان: "ليس للنحو من المباني إلا ما يقدمه له الصرف، ومن هنا ندرك مدى الترابط بين العلمين، حتى ليصبح التفريق بينهما صناعياً لا يبرره إلا الرغبة في التحليل". (اللغة العربية معناها ومبناها، ص/37)

ومثال على ذلك اسم الفاعل، ويعرف بأنه وصف مشتق يؤخذ من الفعل المعلوم ليدلّ على معنى وقع من الموصوف به أوقام به على وجه الحدوث لا الثبوت. (ينظر: الغلاييني مصطفى 1414هـ _ 1994 م . جامع الدروس العربية. (ط30). راجعه د. عبد المنعم خفاجة. صيدا بيروت . منشورات المكتبة العصرية. ص/178)

واسم الفاعل مصطلح بصري يقابله مصطلح الفعل الدائم عند الكوفيين كما اطلق عليه الفراء أيضاً مصطلح "الفعل"، ومصطلح الفاعل (ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت 207 هـ). (د.ت.) معاني القرآن (ط1). تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجارو عبد الفتاح إسماعيل الشلي. مصر. دار المصرية للتأليف والترجمة. 33/1، و ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس (ت 291هـ). 1948م. مجالس ثعلب. تحقيق: عبد السلام هارون. مصر. دار المعارف. 309/1.)

واسم الفاعل له أوزان معينة معلومة في علم الصرف تسمى أوزاناً قياسية فيصاغ من الفعل الثلاثي على وزن "فاعل"، نحو ضارب من ضرب ، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، نحو مقاتل من قاتل (ينظر: ابن السراج . أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت 316هـ). (د.ت.) الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. لبنان - بيروت . مؤسسة الرسالة. 123-122/1، و شرح ابن عقيل 118-121) واسم الفاعل يعمل عمله من الرفع والنصب فيرفع فاعلاً إن كان فعله لازماً وينصب مفعولاً إن كان فعله متعدداً (ينظر: شرح ابن عقيل 94/3-121)

وقد بين النحاة سبب عمل اسم الفاعل هو مشابهته للفعل المضارع في الحركات والسكنات ف"ضارب" موافق ل"يضرب"فهو مشبه به لفظاً ومعنى ، ولأن الأصل في الاسماء ألا تعمل، كما هو الأصل في الأفعال ألا تعرب إلا أن المضارع أعرب لمشاكلة اسم الفاعل فينبغي أن لا يعمل اسم الفاعل إلا ما أشبه منه المضارع في الحال والاستقبال (ينظر: العكبري. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت 616). 1416هـ 1995م. الباب في علل البناء والإعراب. (ط1). تحقيق: د. عبد الإله النيهان. دمشق. دار الفكر. 437/1)

ولا بد أن يعتمد اسم الفاعل على شيء قبله، نحو(أضارب زيدٌ عمرًا؟)(ينظر: الأشموني علي بن محمد(ت900هـ). 1419هـ 1998م. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، بيروت -لبنان. دار الکتب العلمیة. 444/2) أو على موصوف مقدر ، نحو قول عمرو بن أبي ربيعة:

وكم مالى عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدّمى

ف(مالي) اسم فاعل عمل عمله يملأ فنصب مفعولاً به وهو(عينيه)(ينظر: شرح ابن عقيل 94/3)

نلاحظ وضوح العلاقة البينية بين علم الصرف وعلم النحو فكل منهما يكمل الآخر فقد جعل تعريف و شرط عمل اسم الفاعل أن يكون وصفاً والوصف معنى صرفي فلا يتحقق المعنى النحوي إلا بتحقيق المعنى الصرفي، وهذا هو عين البينية بين العلمين.

2-6-البينية بين الصرف والدلالة:

ذكر ابن الأثير أن الزيادة في الألفاظ توجب القسمة الزيادة في المعاني، وهذا لا نزاع فيه لبيانه، وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة لأن الألفاظ أدلة للمعاني، وأمثلة للإبانة عنها (ينظر: ابن الأثير. ضياء الدين، نصر الله بن محمد(ت637هـ). (د.ت). المثل السائر. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. القاهرة. دار نهضة مصر للطباعة. 169/1) قال الزركشي في كلامه عن بنية الكلمة والزيادة فيها: "إن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه ، فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً: لأن الألفاظ أدلة على المعاني فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة ومنه قوله تعالى {فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اخْذًا عَزِيزًا مُّقْتَدِرًا} (القمر/42) فهو أبلغ من قادر لدلالته على أنه قادر متمكن القدرة لا يرد شيء عن اقتضاء قدرته ويسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى" (الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت794 هـ). 1376 هـ - 1957 م. البرهان في علوم القرآن. (ط1). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه . 3/ 34)

وتدل الحروف (ل ع ب) على معنى اللعب عند ترتيبها في زمرة لفظية واحدة، أما إذا أعدنا ترتيبها على نحو آخر فسيكون لدينا كلمات أخرى نحو: علب، وبلع، وعبل، وبعل ، وستكون لها معان أخرى، ولو أخذنا لفظة مثل (لعب) وأضفنا لها وحدة صوتية كأن تكون في الألف في الوسط فيصبح اللفظ(لأعب) فنلاحظ إن اللفظة صارت تدل على شخص يقوم باللعب، ولو أضفت حرفاً آخر في أوله هذه المرة لصارت الكلمة(يلعب) فيصير المعنى أن اللعب يحدث في الوقت الحاضر ومن يقوم به هو المذكر. (ينظر: عبد القادر أبو شريفة . وحسين لافي . وداود غطاشة. 1989م. علم الدلالة و المعجم العربي . عمان دار الفكر. ص/13)

نلاحظ أنّ هذا التغيير في صيغة اللفظ يؤدي إلى تغيير في المعنى ، وهذا يدل على البينية بين علم التصريف والدلالة ومن هنا جاءت عبارة زيادة المبني تدل على زيادة المعنى لتعبر عن العلاقة البينية بين الصرف والدلالة.

2-7-البينية بين النحو والبلاغة:

العلاقة البينية بين النحو والبلاغة واضحة وقديمة فعلم المعاني تمام علم النحو :لأن النحوي يشارك صاحب علم المعاني في البحث عن المركبات، إلا أن النحوي يبحث عنها من جهة هيئاتها التركيبية صحة وفساداً، ودلاله تلك الهيئات على معانيها الوضعية على وجه السداد، بينما يبحث صاحب المعاني عنها من حيث النظم المعبر عنه بالفصاحة في التركيب، وقبحه . (ينظر: الزعبلوي صلاح الدين،(د.ت) دراسات في النحو، اتحاد كتاب العرب.ص/419)

قال السكاكي(ت626هـ) : "أوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان" (ينظر: السكاكي ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي . 1407 هـ - 1987 م . مفتاح العلوم . (ط2). ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، . بيروت - لبنان . دار الكتب العلمية.ص/6)

ولعلّ سيبويه أقدم من تحدث عن علاقة النحو بالبلاغة في كتابه من ذلك ما قاله عن النداء وعلل الحذف الذي يرد فيه بلاغياً بقوله: "يا قُلْ أَقْبَلُ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَجْعَلُوهُ اسْماً حَذَفُوا مِنْهُ شَيْئاً يَنْبَغُ فِيهِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ، وَلَكِنْهُمْ بَنُوا الْاسْمَ عَلَى حَرْفَيْنِ، وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ دَمٍ. والدليل على ذلك أنه ليس أحدٌ يقول يا قُلْ فَإِنْ عَنُوا امْرَأَةً قَالُوا: يا قُلْ. وهذا الاسم اختص به

النداء، وإنما بُني على حرفين لأن النداء موضع تخفيف، ولم يجز في غير النداء؛ لأنه جعل اسماً لا يكون إلا كناية لمنادى، نحو: يا هناد، ومعناه يا رجل. وأما فلان فإنما هو كناية عن اسم سُمي به المحدث عنه، خاص غالب" (الكتاب 2/248).

كما تكلم عبد القاهر الجرجاني عن العلاقة البينية بين النحو والبلاغة بشكل واضح، فذكر أن الإعراب يفتح المعاني؛ لأن الألفاظ مغلقة على معانيها فيستخرج الأغراض الكامنة لها الذي لا يُعرف الكلام الصحيح من السقيم حتى يرجع إليه ولا يتبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه فهو المعيار لكل ذلك. (ينظر: الجرجاني. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471هـ). 1413 هـ - 1992 م. دلائل الإعجاز. (ط3). تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. القاهرة: مطبعة المدني. ص/87)

نلاحظ أن سيبويه تكلم عن الكناية وهي إحدى أقسام البلاغة في إطار حديثه عن موضع نحوي وهو النداء مما يدل على ترابط النحو والبلاغة حتى الاندماج، ونستشف سعي عبد القاهر الجرجاني نحو التأكيد على أن النحو لا يقف عند صوغ العبارة السليمة من الخاطئة، بل يتخطاه إلى صوغ العبارة البليغة. (ينظر: عبد المنعم خفاجي، ومحمد السعدي، وعبد العزيز شرف. 1412_1992 م. الأسلوبية والبيان العربي. (ط1). الدار المصرية اللبنانية. ص/72)

نلاحظ أن العلاقة البينية بين النحو والبلاغة قديمة ولعل الرجوع إلى كتاب سيبويه وكتب التراث يؤكد ذلك، وكذلك كتب البلاغة تعتمد على النحو فهما علمان لا يكتملان إلا ببعضهما البعض.

إذاً فالعلاقة بين البلاغة والنحو قوية وقديمة بل إن علماء البلاغة درسوا النحو إلى جنب البلاغة في مؤلفاتهم، ومن الأمثلة على ذلك كتاب "مفتاح العلوم للسكاكي" نجد فيه أمثلة كثيرة على هذا التعالق بين العلمين فمن ذلك كلامه عن الخبر حيث تتضح العلاقة بين النحو والبلاغة، فتكلم عن أن الخبر يرجع على الحكم بمفهوم لمفهوم وهو ما يسمى بالإسناد الخبري، كقولنا: (شيء ثابت)، (شيء ليس ثابتاً)، فأنت في الأول تحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني بالاثبوت، فنعرف أن فنون الاعتبارات الراجعة على الخبر ثلاثة:

1- فن يرجع على الحكم في التركيب من حيث هو حكم من غير التعرض لكونه لغوياً أو عقلياً؛ لأن ذلك وظيفة بيانية فنحو: زيد عارف فالتركيب غير مكرر تارة ومجرد عن لام الابتداء وإن المشبهة والقسم ولامه ونوني التأكيد، ومرة مكرراً نحو: ليس زيد منطلقاً، ليس زيد منطلقاً، فهذه وغيرها ترجع على نفس الإسناد الخبري.

2- فن يرجع على المحكوم وله المسند إليه من غير التعرض لكونه حقيقة أو مجازاً فكونه محذوفاً كقولك: عارف وأنت تريد زيد عارف.

3- فن يرجع على المحكوم به وهو المسند من حيث هو مسند أيضاً فكونه متروكاً أو غير متروك وكونه مفرداً أو جملة وفي أفراداه من كونه فعلاً أو اسماً منكراً أو معرفاً مقيداً كل من ذلك بنوع قيد أو غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية أو فعلية.

وهذه الفنون لا يتضح الكلام فيها إلا بالتعرض لمقتضى الحال وهو الفن الرابع. (ينظر السكاكي/167-168)

ما يمكن ملاحظته أننا نجد أن السكاكي قد تكلم عن المبتدأ والخبر من حيث التركيب ومن حيث الحال والمعنى الذي يدل عليه في الجملة، فالمعنى يتغير بتغير الحال، بالتقديم والتأخير والحذف والإضافة وغيرها من الأمور المشتركة التي يبحثها علما النحو والبلاغة.

8-2- البينية في علم التفسير:

أوضح ما تكون الدراسة البينية عليه هو في علم تفسير القرآن الكريم، إذ يتوقف فهم القرآن على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، ولما كان بلسان عربي لا بد أن يكون المفسر عالماً عارفاً بلغات العرب، إن علوم اللغة العربية جميعها يحتاجها المفسر؛ لأن اختلاف الإعراب يؤدي إلى اختلاف المعاني، ومن هنا كانت الحاجة إلى علم النحو

والتصريف الذي تعرف به الأبنية، والكلمة المهمة يتضح معناها بمصادرها ومشتقاتها وخواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، ومن حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، ثم من ناحية وجوه تحسين الكلام بعلم المعاني والبيان والبدیع وهي علوم البلاغة الثلاثة مما يحتاجه المفسر؛ لأن التفسير يدرك بهذه العلوم إذ لا بد له من مراعاة ما يقتضيه. (ينظر: القطان. مناع خليل. 1421هـ-2000م. *مباحث في علوم القرآن*. (ط3). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. 321/1)

فكل علم إلا وقد كان له حظ في تفسير القرآن الكريم، فلم يغفل الله شيئاً فجمع علوم الأولين. قال تعالى: (وَمَا مِنْ ذَاتَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام/38) ما من طائر ولا حيوان من البهائم التي تدب على الأرض إلا وهو يعلم ويدل على وحدانية الله فيسبح الله تعالى. وهم أمم كما الناس أمم فلهم أسماء تعرف بها كما للناس أسماء، وكذلك الله تعالى فيقتصص كل حيوان من الآخر يوم القيامة، وهم أمثالنا في الرزق والموت والبعث والأقصاص، وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ ومثبت فيه ما يقع من الحوادث فما من شيء وأمر إلا وقد ذكر ودل عليه في القرآن، وهي أما دلالة مبينة مشروحة، وأما دلالة مجملة يوضح بيانها ودلالاتها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو تتضح دلالتها بالإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب. (ينظر: -القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري. 1384هـ - 1964م. *الجامع لأحكام القرآن*. (ط2). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة. دار الكتب المصرية. 420/6)

إن اختلاط العلوم وتداخلها يؤدي إلى عدم ثباتها فلا حدود تفصل بينها، حتى أصبح تداخل العلوم وامتزاجها هو القاعدة مما يؤدي إلى التكامل. (ينظر: روبر بلانشيه. 1986م. *نظرية المعرفة العلمية*، تعريب حسن عبد الحميد. الكويت. مطبوعات الجامعة. ص/45)

ولما كانت البينية تقوم على جمع فكرتين أو منهجين معاً لتحقيق هدف مشترك، وفق تداخل بيني ضيق مثل العلوم المتقاربة كالفيزياء والكيمياء، أو تداخل بيني واسع مثل التمازج بين العلم والأدب عند بروكلمان في كتابه الثقافة الثالثة (ينظر: رمضان صالح هادي. 2016م. *التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية*. الرياض. مركز دراسات اللغة العربية وآدابها. جامعة الإمام محمد بن سعود. ص/14)

كان تضافر العلوم العربية جميعاً في خدمة القرآن وتفسيره، بل إن العلوم العربية قامت لهذه الغاية. ولعل علم التفسير يمثل ما تدعو إليه البينية من تقارض المصطلحات والمفاهيم بين التخصصات المختلفة؛ من أجل الربط بينها، فقد كان من ضوابط البينية على مستوى المنهج قيامها بدور فعال في ربط الاختصاصات والتشجيع على التجديد في الأقيسة في مختلف الميادين والتحكم بها. (ينظر: قماري محمد. 2018م. *التفكير البيني نحو كسر للحواجز بين التخصصات*. مجلة مقاليد الرباط. مج14. ص/4)

إن العلوم التي يحتاجها المفسر كما ذكرها العلماء والتي يجب توافرها فيه هي: اللغة والصرف والنحو وعلوم البلاغة ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقصص والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم وعلم أصول الفقه وعلم التوحيد وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ولا يناله من في قلبه بدعة أو كبر أو حب دنيا أو ميل إلى المعاصي، قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) (الأعراف/146) (ينظر: الزرقاني محمد عبد العظيم (ت 1367هـ). (د.ت). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. (ط3). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. 52/2)

نجد ترابط علوم العربية لأجل بحث التناسق والإعجاز يرجع إلى ارتباط الكلام بعضها ببعض، فلو أخذنا مثلاً واحداً على ذلك ولتكن البسملة في بداية سورة الفاتحة، فإننا سنجد علوم العربية يأخذ بعضها بعري بعض لشرحها وتوضيحها

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " وبتتبع البسملة في أحد كتب التفسير مثل، كتاب البحر المحيط لأبي حيان ، نجده يفصل القول فيها:

فيذكر أن الباء حرف جر يأتي لمعان كثيرة منها: الإلصاق، والقسم، والاستعانة، والحال، والظرفية، والسببية، والنقل ثم خصص الباء في البسملة لمعنى الاستعانة. ثم تكلم عن "اسم" بكسر همزة الوصل وضمها، وسم بكسر السين وضمها وسمى وهي عند البصريين من السمو وعند الكوفيين من الوسم .

وعن لفظ الجلالة(الله) فذكر الاختلاف في (ال) هل هي للعهد أم للجنس . (إله) هل هو مشتق من لاه – يليه أم من لاه يلو.

ثم عن الرحمن على وزن فعلا صفة والرحيم على وزن فعيل للمبالغة.

ثم عن فعل البسملة فذكر أنه فعل مضمر تقديره بدأت بسم الله و، قيل إنه متأخر تقديره بسم الله أقرأ أو أتلو وهذا التقديم أو التأخير إنما الغرض منه هو العناية والاهتمام.

- ونلاحظ ضرورياً من البلاغة في البسملة، منها ما يتعلق بحذف الباء في بسم، فقيل لتخفيف اللفظ وقيل بل الحذف لي مطابق اللفظ في اللسان مقصود القلب، ومن الحذف ما جاء لكثرة الاستعمال حذف الألف في بسم الله وفي الرحمن في الخط. (ينظر: أبو حيان حمد بن يوسف بالأندلسي (ت 745 هـ). 1420 هـ - 2000م. البحر/المحيط. اعتنى به: صديقي محمد جميل العطار . بيروت -لبنان. دار الفكر. 32-27/1)

ولعل كتب عبد القاهر الجرجاني تمثل ترابط العلوم العربية المختلفة مع بعضها ، فكتابه الموسوم بـ"درج الدرر في تفسير القرآن العظيم" خير ما يمثل البينية في العلوم العربية ، وقد أسهب محقق الكتاب في بيان منهج الجرجاني فيه ، فذكر مبحثاً كاملاً تحدث فيه عن عنايته في اللغة من حيث الاشتقاق واللغة ومعنى الكلمة مفردة واعتنى بالنحو ، فالكلمات قوالب المعاني ، والمعاني تتغير تبعاً لتغير حركات الإعراب ، وتحدث عن تناوب الحروف، وعن البلاغة التي جعلها روحاً للمعاني القرآنية ، وفي جوانبها دلالات الإعجاز، فاعتنى بفنون البلاغة وإلمها استند في بيان معاني الآيات القرآنية. (ينظر: الجرجاني، عبد القاهر(ت471هـ). 1430 هـ - 2009م. درج الدرر في تفسير القرآن العظيم.(ط1). تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، ومحمد أديب شكور. المملكة الهاشمية الأردن. دار الفكر. 33-27/2)

إذاً يمثل علم التفسير الدراسة البينية في أظهر صورها إذ لا بد من تضافر العلوم المختلفة والاختصاصات المتنوعة للوصول إلى فهم النص القرآني، وهذا الترابط بين مختلف الاختصاصات يكشف أن البينية قديمة قدم الدراسات اللغوية العربية، وإن لم يكن يحمل مصطلح الدراسات البينية.

الخاتمة:

عند الوصول إلى الخاتمة نكون قد انهينا البحث، و نخرج إلى نتائجه، ولعل أهمها:

-توصلت الدراسة إلى جذور الدراسة البينية في التراث العربي فهي وإن لم تكن معروفة كعلم قائم بذاته إلا إن أساسياتها وأولياتها موجودة في الدرس اللغوي العربي فلا نكاد نقف على علم من دون الوقوف على ارتباطه بعلم آخر .

-يمثل علم التفسير الدراسة البينية في أظهر صورها إذ لا بد من تضافر العلوم المختلفة، والاختصاصات المتنوعة للوصول إلى فهم النص القرآني.

- الدراسة البينية موجودة في التراث ومتوفرة في علوم العربية كممارسة، وإنما كان يعوزها المصطلح الحديث.

- الدرس اللغوي العربي غني بالأمثلة التي توضح وجود الدراسة البينية في العلوم المختلفة ، لكنه يحتاج إلى إعادة

قراءة لتأصيلها ووضع أسسها .

قائمة المراجع

- ابن الأثير. ضياء الدين، نصر الله بن محمد (ت 637هـ). (د.ت). *المثل السائر*. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. القاهرة. دار نهضة مصر للطباعة.
- ابن جني. أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ). (د.ت). *الخصائص*. د.ت. (ط 4). تحقيق: محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني. أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ). 1373 هـ - 1954 م. *المنصف*. شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني. (ط1). دار إحياء التراث القديم.
- ابن السراج. أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت 316 هـ). (د.ت). *الأصول في النحو*. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. لبنان - بيروت. مؤسسة الرسالة.
- ابن عقيل. عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري (ت: 769 هـ). 1400 هـ - 1980 م. *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. (ط20). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة. دار التراث ودار مصر للطباعة.
- ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ). (د.ت). *بدائع الفوائد*. مصر. إدارة المطبعة المنيرية.
- ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت 711 هـ). 1414 هـ. *لسان العرب*. (ط3). بيروت. دار صادر.
- أبو حيان التوحيد، علي بن محمد بن العباس (ت 400 هـ). 1424 هـ - 2005 م. *الامتناع والمؤانسة*. اعتنى به وراجع: هيثم خليفة الطعي. (ط1). بيروت. المكتبة العصرية.
- أبو حيان حمد بن يوسف بالأندلسي (ت 745 هـ). 1420 هـ - 2000 م. *البحر المحيط*. اعتنى به: صديقي محمد جميل العطار. بيروت - لبنان. دار الفكر.
- الأسترباذي محمد بن شرف شاه الحسيني، ركن الدين (ت 715 هـ). 1425 هـ - 2004 م. *شرح شافية ابن الحاجب*. (ط1). تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية.
- الأشموني علي بن محمد (ت 900 هـ). 1419 هـ - 1998 م. *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. بيروت - لبنان. دار الكمتب العلمية.
- أمينة بلعلي. 2018 م. *الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات*. مجلة سياقات اللغة العربية والدراسات البينية. ع 05، الجزائر.

- البازعي، سعد بن عبد الرحمان . 1434هـ- 2013. *الدراسات البينية وتحديات الابتكار*. مجلة الآداب . مج 25. ع / 2. الرياض. جامعة الملك سعود.
- بنخود. نور الدين. 1437هـ. *دليل الدراسات البينية العربية في اللغة و الأدب و الإنسانيات*، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- تمام حسان. 1427هـ. 2006م. *اللغة العربية معناها ومبناها*. (ط5) القاهرة. عالم الكتب .
- ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس (ت 291هـ). 1948م. *مجالس ثعلب*. تحقيق: عبد السلام هارون. مصر. دار المعارف .
- الجرجاني. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471هـ). 1413 هـ - 1992 . *دلائل الإعجاز*. (ط3). تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. القاهرة. مطبعة المدني .
- الجرجاني، عبد القاهر (ت 471هـ). 1430هـ - 2009م. *درج الدرر في تفسير القرآن العظيم*. (ط1). تحقيق: طلعت صلاح الفرخان، ومحمد أديب شكور. المملكة الهاشمية الأردن. دار الفكر.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816هـ). 1403 هـ- 1983م. *التعريفات*. (ط1). ضبطه وصححه جماعة من العلماء . بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية .
- جونز لاينز. 1980م. *علم الدلالة* . ترجمة مجيد الماشطة وآخرون . مطبعة جامعة البصرة.
- رمضان صالح هادي. 2016م. *التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية*. الرياض. مركز دراسات اللغة العربية وآدابها. جامعة الإمام محمد بن سعود.
- روبير بلانشيه. 1986م. *نظرية المعرفة العلمية* ، تعريب حسن عبد الحميد. الكويت. مطبوعات الجامعة.
- الزرقاني محمد عبد العظيم (ت 1367هـ). (د.ت). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. (ط3). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794 هـ). 1376 هـ - 1957 م. *البرهان في علوم القرآن* (ط1). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- الزعبلوي صلاح الدين، (د.ت) *دراسات في النحو*، اتحاد كتاب العرب.
- السبكي ، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين (ت 773 هـ) . 1423 هـ - 2003 م. *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*. (ط1). تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت - لبنان.

- سعد بن عبد الرحمان. 1434هـ- 2013. *الدراسات البينية*، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية و دراسات المرأة، مجلة الدارسات البينية وتحديات الابتكار البازعي، الآداب، مجلد 25، العدد/ 2، الرياض، جامعة الملك سعود.
- السكاكي ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي . 1407 هـ - 1987 م. *مفتاح العلوم*. (ط2). ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.
- سيويه. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (ت 180هـ). 1408هـ - 1988 م. *الكتاب*. (ط3). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة. مكتبة الخانجي.
- ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت 637 هـ). (د.ت). *المثل السائر*. تحقيق: أحمد الحوفي بدوي طبانة. القاهرة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة.
- عبد القادر أبو شريفة. وحسين لافي . وداود غطاشة. 1989م. *علم الدلالة و المعجم العربي*. عمان. دار الفكر.
- عبد المنعم خفاجي، ومحمد السعدي، وعبد العزيز شرف. 1412_ 1992م. *الأسلوبية والبيان العربي*. (ط1). الدار المصرية اللبنانية.
- العكبري. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت 616). 1416هـ- 1995م. *اللباب في علل البناء والإعراب*. (ط1). تحقيق: د. عبد الإله النهمان. دمشق. دار الفكر.
- علي بن محمد بن عيسى. أبو الحسن و نور الدين الأشموني الشافعي (ت 900هـ). 1419هـ- 1998 م. *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. (ط1). بيروت- لبنان. دار الكتب العلمية.
- عمار بن المنعم أمين. *الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي*. جامعة الملك عبد العزيز، موقع <https://www.academia.edu>
- عمر. أحمد مختار . 1427هـ_ 2006م. *علم الدلالة*. (ط6) عالم الكتب .
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت 207 هـ). (د.ت). *معاني القرآن*. (ط1). تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجارو عبد الفتاح إسماعيل الشلي. مصر. دار المصرية للتأليف والترجمة .
- الغلاييني مصطفى 1414هـ_ 1994 م . *جامع الدروس العربية*. (ط30). راجعه د. عبد المنعم خفاجة. صيدا بيروت . منشورات المكتبة العصرية.
- الفارابي. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ). 1407 هـ - 1987 م. *الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية*. (ط4). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت. دار العلم للملايين .

-القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري. 1384هـ - 1964م. *الجامع لأحكام القرآن*. (ط2). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة. دار الكتب المصرية.

- القطان. مناع خليل. 1421هـ - 2000م. *مباحث في علوم القرآن*. (ط3). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

- قماري محمد . 2018م. *التفكير البيني نحو كسر للحواجز بين التخصصات*. مجلة مقاليد الرباط. مج14.

-محمد سليم هويد. 2018 م. *الدراسة البينية مفهومها وإمكانية تطبيقها على اللغة العربية وآدابها*. باكستان. مجلة أصول الدين. (م 04).

-مناع بن خليل القطان . 1421هـ- 2000م. *مباحث في علوم القرآن*، (ط3). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الأصول الإسلامية في التكوين المنطقي لأبي نصر الفارابي

¹ د. محمد روي

¹ كلية أصول الدين / جامعة عبد المالك السعدي (المغرب)

Islamic origins in the logical composition of Abu Nasr al-Farabi

¹Mohamed Roui

<https://orcid.org/0009-0005-4062-3688>

¹ Faculty of Fundamentals of Religion (Morocco), moharoui2011@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/ 03 / 29 تاريخ القبول: 2025 / 04 / 27 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

الملخص:

تتوخى هذه الدراسة البحث في الأصول التعليمية التي كوَّنت شخصية أبي نصر الفارابي المنطقية والفلسفية، تلك الأصول التي أسهمت في بروزه على مستوى الفكر المنطقي والفلسفي في التراث العربي والعالمي، وهي أصول ترجع إلى المجال التداولي العربي الإسلامي. ومن ثم؛ فإن هذا البحث يستشكل ماهية هذه الأصول وتعلمه لها، وكذا استثماره لها في كتاباته المنطقية؛ أي مصادقها؟ ومن أجل هذه الغاية؛ تم تخصيص محورين؛ الأول يحاول إيضاح تعلّم الفارابي لعلمي المنطق والنحو، والثاني لبيان مساهمته في تطوير الأورغانون الأرسطي المنقول إلى الثقافة العربية الإسلامية. وكان من نتائج هذا البحث أن العلوم العربية والإسلامية كان لها دور حاسم في شخصية الفارابي المنطقية في تناول المدونة المنطقية اليونانية. كلمات مفتاحية: التعليم، التكوين، المنطقي، الفارابي، العلوم الإسلامية.

Abstract:

This study seeks to investigate the educational origins that formed the logical and philosophical personality of Abu Nasr al-Farabi, those assets that contributed to his emergence at the level of logical and philosophical thought in the Arab and world heritage, which are origins dating back to the Arab-Islamic deliberative field. Therefore, this research shapes the nature of these assets and his learning of them, as well as his investment in them in his logical writings, i.e. their authentication? To this end, two axes have been dedicated: the first attempts to explain Al-Farabi's learning of logic and grammar, and the second to show his contribution to the development of the Aristotelian organon transferred to the Arab-Islamic culture. One of the results of this research was that the Arab and Islamic sciences had a decisive role in the logical personality of Al-Farabi in dealing with the Greek logical code.

Keywords: Education; logical; formation; Al-Farabi; Islamic sciences.

مقدمة:

تنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن أبا نصر الفارابي (ت.339هـ)، ترجع شهرته ومكانته في تاريخ علم المنطق العربي إلى التكوين العلمي الذي تلقاه في الفضاء الإسلامي الذي وجد فيه، وليست منزلته ترجع إلى تفاعله مع التراث

اليوناني سواء في المنطق أو في مباحث الفلسفة الأخرى؛ ذلك أن المتن المنطقي لأبي نصر هو مكتوب باللغة العربية واستعملت في بنيته علومها وأساليبها في التعبير، فهي إذن تترد إلى تشغيل ذاته المفكرة في مدونة أرسطو المعروفة بـ'الأورغانون'، وهي ذات نشأت في ثقافة عربية إسلامية وتلقت علومهما وآدابها ولغتها وطريقة التفكير فيها، وهذا المعطى له أهمية بالغة في تصور الشخصيات ودراستها، ومن ثم إمكان الحكم على الرافد المؤثر في تكوينها. أجل؛ إنه لا توجد شخصية فلسفية في التراث الفكري الإسلامي لها أثر في تطور الفلسفة والمنطق العربي كشخصية المعلم الثاني، وما ذاك إلا لمساهمة في صياغة الفلسفة اليونانية صياغة عربية فصيحة، أدت إلى تقريب العبارة الفلسفية المترجمة ترجمة حرفية، ولا جرم أن هذه القدرة لا تأتي فقط من البروز في علوم الأوائل؛ كلا، بل يتطلب ذلك أيضاً وبشكل كبير رافدا مهما وهو اللغة العربية، علومها وآدابها وتاريخها، وأبو نصر درس الحكمة كما درس العربية، إضافة إلى العلوم الإسلامية الأخرى المبينة على القرآن والسنة النبوية.

هدف البحث:

فالغاية المقصودة هاهنا هي محاولة الكشف عن التكوين العلمي لأبي نصر في العلوم المنطقية وكذا العلوم العربية، وليس من المبالغة القول بأن هذا الجانب من شخصية الفارابي لا تحفر فيه الدراسات بغرض الوصول إلى مطلوب هذا البحث، باعتبار أن الأصل في كل إبداع هو السؤال عن كيف كان منهجه التعليمي؟ وعن شيوخه والعلوم التي درسها، عدا التي عُرف بها؟ فلا غرو أن نصوص كاتب ما تحمل في طياتها مجموع التجارب والمكتسبات التي اكتسبها بصرف النظر عن التي أتقنها ومهر فيها.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال الكشف عن أثر التكوين العلمي لأبي نصر، فمن المعلوم أن هذا الفيلسوف كثيرا ما يُنظر إليه كمفكر متأثر بالفلسفة اليونانية ومنهجه يرجع إليها دون أن يكون له أثر معرفي من الثقافة العربية الإسلامية، وفي تبين أثر النشأة التعليمية له موصل إلى إيضاح أثر هذا الجانب المهم في المعلم الثاني.

الدراسات السابقة:

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة حول موضوع هذا البحث؛ فهي متعددة تعدد من كتب في أبي نصر؛ ولذلك، فمن الصعب حصرها واستقصاؤها، وهي غالبا ما تتناول جملة من المسائل التي تتصل بشخصية الفارابي. والاختلاف الواقع بينها وبين هذه الدراسة هو في المنهج والمضمون، فقد نجد في بعضها ذكرا لحياته التعليمية¹، ونجد في أخرى شيوخه²، كما نجد بحوثا درست جانب أثر اللغة العربية في تصوره التراثي³. على أن في اللغات الأجنبية أيضا دراسات لبعض هذه الجوانب، لكن دون أن تخصصها كليا للجوانب التي يعتني بها هذا البحث، فنطّلع بالفرنسية دراسات تعرض الخطوط العريضة لحياته التعليمية⁴، وأخرى لأساتذته⁵، بينما في اللغة الإنجليزية نجد فيها بحوثا اعتنت أكثر بالجوانب القريبة من إشكالية البحث، كالتي تعتني بجملة من شخصيته العلمية وتطور أفكاره⁶. وما تم عرضه تناول قضايا متفرقة فيما له علاقة بموضوع الدراسة، ولكنها، في واقع الأمر، قلما تورد حياته التعليمية المنطقية والنحوية بالشكل الذي نتوخى دراسته، أو أن يكون منهجها له باعث استشكال الروافد الأولى في نشأته التعليمية، ووجوه استثمارها في ما كتب من بعد في علم المنطق، وأثرها في نظريته المنطقية، ومن هنا تأتي إضافة هذا البحث.

منهج البحث:

وبخصوص منهج دراسة قضية هذا البحث؛ فهو راجع إلى منهج مركب من التاريخي والتحليلي والمقارن؛ بحيث يكون التاريخي مساهما ترتيب المادة العلمية الخاصة بالفارابي، ثم يتم تحليلها بمقارنتها بأراء مجموعة من الباحثين، مما يعطي لنسق الموضوع الجدة المطلوبة.

إشكالية البحث:

وهكذا فالبحث ستتحكم فيه إشكالية مركبة؛ وهي: كيف كان تكوين الفارابي العلمي في بداية حياته التعليمية؟ بالإضافة إلى العلوم المنطقية، ما العلوم التراثية التي تعلمها؟ وما هي مصاديق التكوين العلمي له في المنطق والعلوم العربية؟

خطة البحث:

ومن أجل الإجابة عنها؛ بالوسع تقسيم هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وهي على النحو الآتي:
فبخصوص المقدمة: فقد تضمنت: تمهيد البحث، وهدفه، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج بحثه، وإشكاليته، وخطة بحثه.

المبحث الأول: تعلّم الفارابي لعلمي المنطق والنحو

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعلمه لصناعة المنطق

المطلب الثاني: تعلمه لصناعة النحو

المبحث الثاني: الأورغانون الأرسطي بين يدي الفارابي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مساهمة الفارابي في تهذيب وتقريب الأورغانون

المطلب الثاني: مساهمته في توطيد وتقريب المنطق في الفكر العربي الإسلامي

الخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

تعلّم الفارابي لعلمي المنطق والنحو

المطلب الأول: تعلّمه لصناعة المنطق:

إن رواية الفارابي الشهيرة عن تطور المدارس المنطقية وتسلسل انتقالاتها إلى أن بلغ بها الوسط العربي الإسلامي، عبر مدرسة حرّان⁷ الفلسفية، والذي يصرح فيها أن تراثها العقلي قد وصل إلى بغداد أيام ولاية المعتضد بالله العباسي (ت. 289هـ)⁸؛ كان من بين أغراضه تحديد المسار الذي تتابعت فيه سلسلة أساتذة المنطق إلى أن وصل إليه في مدينة السلام التي درسه فيها.

لقد كانت صناعة المنطق في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري -الذي عاش فيه الفارابي قسما مهما من حياته- منتشرة ومشتهرة، ونستطيع أن نلمح ذلك إذا وقفنا عند قول ابن قتيبة الدينوري (ت. 276هـ) في مقدمة كتابه 'أدب الكاتب': "فأبعد غايات كاتبنا في كتابته أن يكون حسن الخط قويّم الحروف، وأعلى منازل أدبنا أن يقول من الشعر أبياتا في مدح قَبِيْةٍ أو وصف كأس، وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئا من تقويم الكواكب، وينظر شيء من القضاء وحدّ المنطق..."⁹، فهذه الإشارة المقتضية والمهمة تصور لنا الزمن الذي تتلمذ فيه أبو نصر وما شاع فيه من العلوم، وبَيّن من كلامه أيضا شيوع المنطق بين علماء ذلك العصر، واعتنائهم به تفهما وممارسة له كمنهج منظم لمؤلفاتهم واستدلالاتهم فيها، كما يترامى أيضا مما يورده بعد كلامه السابق في مقدمته من نقاش بين المتكلمين حول حد من الحدود المنطقية¹⁰.

والفارابي حينما جعل طريق وصول العلوم الفلسفية والمنطقية إلى العرب طريقا واحدا، وهو معبر حرّان، ولم يشر إلى غيرها¹¹، فإن ذلك قد يرتد إلى عدم معرفته بالمدارس الأخرى، إذ كما يخبر عنه ابن خلكان قد هاجر إلى مدينة حرّان لتعلّم

المنطق، وهذا نص قوله: "ارتحل إلى مدينة حرّان وفيها يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني، فأخذ عنه طرفا من المنطق أيضا، ثم قفل راجعا إلى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة، وتناول جميع كتب أرسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على أغراضه فيها"¹²، كما يؤكد ذلك أيضا تقي الدين ابن تيمية بقوله: "وكذلك أبو نصر الفارابي دخل حرّان، وأخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته"¹³.

ومع ذلك، وفي حدود المصادر المعروفة بالاعتناء بحياة الفلاسفة والحكماء، لم يذهب إلى القول برحلة الفارابي إلى حرّان سوى ابن خلكان وابن تيمية الذي من غير المستبعد أن يكون ناقلا عن صاحب 'وفيات الأعيان'، فصاعد الأندلسي يصرح بأن الفارابي إنما "أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن جيلاني (حيلان) المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر"¹⁴، والقفطي يؤكد أن أبا نصر "دخل العراق واستوطن بغداد وقرأ بها العلم الحكيم على يوحنا بن جيلان المتوفى بمدينة السلام في أيام خلافة المقتدر، واستفاد منه وبرز في ذلك على أقرانه وأربى عليها في التحقيق وشرح الكتب المنطقية"¹⁵، ونفس المعنى عند ابن أبي أصيبعة: "وكان أخذ الصناعة عن يوحنا بن حيلان ببغداد في أيام المقتدر"¹⁶.

ومن مؤرخي الفلسفة المعاصرين من يميل إلى القول بتلمذ الفارابي في مدارس حرّان، وهو عبد الرحمن بدوي الذي يغلب على الظن أنه اتكل على رواية ابن خلكان حينما أشار إلى أن بداية دراسة الفارابي لعلوم الأوائل بما فيها المنطق قد كانت في مدرسة حرّان الفلسفية، على يد يوحنا بن حيلان الذي يُعتبر -كما يقول- شخصية لا يزال يحيط بها الغموض، ولم يقتصر على ذلك، بل لا يستبعد أيضا احتمال ارتحال الفارابي مع رؤساء مدرسة حرّان، الذين انتقلوا جميعهم إلى بغداد في خلافة المعتضد¹⁷.

وإذا كان الأمر كذلك، أي إذا كانت مجمل الأقوال السابقة تتجه إلى اعتبار الفارابي قد درس على يد يوحنا بن حيلان في بغداد؛ فإنه في واقع الأمر، سواء أتشكّلت شخصيته المنطقية في أروقة مدرسة حرّان أم لا، فالأهم استنادا إلى سبق؛ قد ارتبط بمدرسة حرّان في شخص أحد أعلامها وهو يوحنا بن حيلان الحراني، بل يصرح الفارابي بذلك في روايته الشهيرة التي نقلها عنه ابن أبي أصيبعة، بقوله أنه "تعلم من يوحنا بن حيلان إلى آخر كتاب البرهان، وكان يسعى ما بعد الأشكال الوجودية الجزء الذي لا يقرأ إلى أن قرئ ذلك، وصار الرسم بعد ذلك حيث صار الأمر إلى معلمي المسلمين أن يقرأ من الأشكال الوجودية إلى حيث قدر الإنسان أن يقرأ"¹⁸.

وقد يعود السبب في الاقتصار على دراسة كتب 'الأورغانون' إلى آخر كتاب البرهان كما يقول الفارابي إلى أنه "كان الذي يتعلم في ذلك الوقت إلى آخر الأشكال الوجودية ولا يعلم ما بعده، لأنهم رأوا (النصارى السريان) أن في ذلك ضررا على النصرانية، وإن فيما أطلقوا تعليمه ما يستعان به على نصرته دينهم فبقي الظاهر من التعليم هذا المقدار، وما ينظر فيه من الباقي مستورا إلى أن كان الإسلام"¹⁹، ومن هنا يجوز اعتبار تلمذ الفارابي على يد ابن حيلان النصراني المرحلة الأولى التي تكونت فيها شخصيته المنطقية، والتي لم تتفتق فيها المعرفة المنطقية ولا حازت ملكتها، ولا أتمت الدراسة الشاملة لمجموعة 'الأورغانون'.

ونستطيع القول كذلك إن هذه التلمذة قد عرّفته بمختلف أعلام تراث اليونان، وبلا شك في مقدمتهم صاحب المنطق أرسطو، الذي كان شغوفا بعقريته المنطقية والفلسفية، ويدل على ذلك أنه "سئل: من أعلم أنت أم أرسطو؟ فقال: لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه"²⁰، فعلى قدر إعجابه بأرسطو كشخصية فلسفية، كان كذلك مولعا بكتبه، وخصوصا موسوعته المنطقية 'الأورغانون'، وتظهر أيضا شدة اهتمامه بمصنفاته فيما "يذكر عنه أنه قال: قرأت السماع لأرسطو أربعين مرة، وأرى أنني أحتاج إلى معاودته"²¹، وعلى هذا، وبفضل تعاطيه لتراث أرسطو استطاع أن يكون كما يقول ابن النديم "من المتقدمين في صناعة المنطق والعلوم القديمة"²².

المطلب الثاني: تعلّمه لصناعة النحو:

ومن المفيد هنا كذلك، في هذا السياق، سياق البحث عن مكونات تشكيل شخصية الفارابي المنطقية، بعد تناول تلمذته المنطقية؛ الإشارة إلى نقطة نحسبها على قدر كبير من الأهمية في الكشف عن الذات المنطقية لأبي نصر وتطورها، وهي دراسته لعلم النحو على أبي بكر بن السراج البغدادي (ت. 316هـ)²³.

يذكر ابن أبي أصيبعة رواية تؤكد تلمذ الفارابي على ابن السراج في علم النحو العربي، يقول فيها: "وفي التأريخ أن الفارابي كان يجتمع بأبي بكر ابن السراج²⁴ فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق"²⁵، وقبله يلمح ابن النديم فيما نقله عن أبي محمد ابن درستويه (ت. 347هـ): "قال: ورأيت ابن السراج يوماً وقد حضر عند الزجاج مسلماً عليه بعد موت المبرّد، فسأل رجل الزجاج عن مسألة، فقال لابن السراج: أجبه يا أبا بكر، فأجابه فأخطأ، فنهزه الزجاج وقال: والله لو كنت في منزلي ضربتك، ولكن المجلس لا يحتمل هذا، وقد كنّا نشبهك في الذكاء والفطنة بآبْنِ الحسن بن رجاء وأنت تُخطئ في مثل هذا، فقال: قد ضربتني يا أبا إسحاق، وأدبتني وأنا تارك ما درست مذ قرأت الكتاب -يعني كتاب سيبويه- لأنني تشاغلته عنه بالمنطق والموسيقى، والآن أنا أعاود، فعاود وصنّف ما صنّف"²⁶، ويشير محسن مهدي في مقدمة تحقيقه لكتاب 'الحروف' للفارابي إلى أن "ابن السراج ترك ما درس من اللغة والنحو على المبرّد وتشاغل عن 'كتاب' سيبويه بالمنطق والموسيقى فترة من الزمن طالّت حتى أخطأ في مسألة يستحق المخطئ فيها الضرب والتأديب، ومعرفة الفارابي بالمنطق والموسيقى لا تحتاج إلى بيان"²⁷.

وتكمن علاقة الفارابي بابن السراج في التبادل المعرفي، والتأثير والتأثر بينهما، فدراسة الفارابي لصناعة النحو تظهر في مؤلفاته التي تناول فيها المشترك المهني بينها وبين صناعة المنطق، إضافة إلى المقارنات التمثيلية التقريبية التي يستعين فيها بالنحو لتوضيح أهمية علم المنطق²⁸، ونجد ذلك بالخصوص في كتبه ك'إحصاء العلوم'²⁹ و'الألفاظ المستعملة في المنطق'³⁰ وكتاب 'الحروف'³¹، ولذلك يرى محسن مهدي أن اهتمام الفارابي "بالصلة بين النحو والمنطق، هو أمر لم ينظر فيه مفكر إسلامي قبل الفارابي أو بعده بالتفصيل والعمق الذي نظر فيه الفارابي في مصنفاته العديدة"³²، في حين أن دراسة ابن السراج للمنطق أدت به إلى توظيفه في كتابه النحوي 'الأصول في النحو'³³، وهذا الكتاب كما في الخبر الذي نقله القفطي عن أبي عبد الله المرزباني الذي يقول فيه: "صنّف (يعني ابن السراج) كتاباً في النحو سماه 'الأصول' انتزعه من أبواب 'كتاب' سيبويه، وجعل أصنافه بالتقاسيم على لفظ المنطقيين، فأعجب بهذا اللفظ الفيلسفيون [...]"³⁴، وأيسر النظر في كتاب ابن السراج يكفي لفهم قول المرزباني؛ إذ تبدو فيه بشكل واضح روح المنطق³⁵.

ومما سبق، يمكن أن ندرك ملامح شخصية الفارابي المنطقية، فالرجل بذل مجمل جهوده العلمية في دراسة جانبين مهمين؛ جانب الفلسفة والمنطق، ويدخل هذا ضمن علوم الأوائل، فهي معرفة خارج سياقه التداولي، وجانب آخر جاء بعد الأول، وهو دراسته لعلم النحو العربي، فتجمعت لديه معارف مهمة، تبينت آثارها في كتبه الخاصة بالمنطق، وفي كتبه التي جمع فيها بين المنطق والنحو ك'الألفاظ المستعملة في المنطق' و'الحروف' وفصل المنطق من 'الإحصاء'، وظهرت كذلك المنهجية المنطقية في كتبه السياسية والاجتماعية، ككتاب 'آراء المدينة الفاضلة'³⁶ مثلاً، وهذا النوع من كتابات الفارابي ابتداءً في أواخر مكوته في بغداد كما يلمح ابن أبي أصيبعة³⁷، فضلاً عن كتبه الخاصة بعلم المنطق.

المبحث الثاني

الأورغانون الأرسطي بين يدي الفارابي

المطلب الأول: مساهمة الفارابي في تهذيب وتقريب الأورغانون الأرسطي:

نستطيع معرفة موقع الفارابي في تاريخ المنطق العربي من خلال الفترة التاريخية التي ظهر فيها، وهي الفترة التي شهدت التدفق الكثيف للفكر اليوناني صوب الثقافة العربية الإسلامية، فإذا كانت الأبحاث المنطقية قبل وقت شهرة أبي نصر -في القرن الثالث الهجري- غالبا ما تقتصر على الترجمة والتلخيص، فإن هذه الأبحاث كما يقول عادل فخوري "لم تأخذ انطلاقها إلا مع الفارابي"³⁸، أي زمن ذبوع فكره الفلسفي في بداية القرن الرابع الهجري، وهذا ما يؤكد ابن حوقل (ت.367هـ) بقوله: "أبو نصر الفارابي صاحب كتب المنطق المفسر لكتب القدماء والمتقدم في ذلك على كل من كان في زماننا وعصرنا وأيامنا"³⁹. ونستطيع هنا أن نتساءل حول مدى استثمار الفارابي لما تعلمه، سواء في تفاعله مع المنطق الأرسطي أو مساهمته في تقريبه للذهنية العربية الإسلامية؟

تمثل لحظة المعلم الثاني في قصة المنطق العربي تحولا مهما في سياق تطور هذا العلم، ويمكن التماس ذلك في مساهمته في تنظيم 'أورغانون' أرسطو، بما قام به من شروح تبسيطية ورسائل تدور حول تفهيم منطق المعلم الأول، فهو من هذه الجهة يعتبر "أول من جمع مباحث المنطق المتفرقة، وهذبها، وأبان قواعدها وأصولها في العالم الإسلامي، فقام بنفس الدور الذي اضطلع به أرسطو المعلم الأول عند اليونانيين"⁴⁰.

أ. شارح لأرسطو وتابع له

إن الفارابي في مؤلفاته المنطقية تابع وشارح لمتن أرسطو المنطقي، ونجد ذلك مثلا عند تصريحه في 'مقالة في قوانين صناعة الشعراء': "قصدا في هذا القول إثبات أقاويل وذكر معان تفضي بمن عرفها إلى الوقوف على ما أثبتته الحكيم في صناعة الشعر [...]"⁴¹، ولا شك في أنه يكتفٍ للمعلم الأول تقديرا علميا كبيرا، كما يشير إلى ذلك في سياق تقديمه لمقالته السابقة: "[...] إذ الحكيم لم يكمل القول في صناعة المغالطة فضلا عن القول في صناعة الشعر، وذلك أنه لم يجد لمن تقدمه أصولا ولا قوانين حتى كان يأخذها ويرتبها ويبني عليها ويعطيها حقها على ما يذكره في آخر أقاويله في صناعة المغالطين، ولو رمنا إتمام الصناعة التي لم يرم الحكيم إتمامها -مع فضله وبراعته- لكان ذلك مما لا يليق بنا [...]"⁴²، فبلغ به من احترام ما انتهى إليه الحكيم أرسطو أن عدل عن إتمام ما وصل إليه في شأن صناعة المغالطة، وكذا في صناعة الشعر لا سيما مع تداول هذه الصناعة عند العرب أيضا بآليات وأنظار أخرى يمكن إضافتها إلى ما كتبه المعلم الأول، ومع ذلك استقر على شرح ما انتهى إليه ووصل إليه منه، فظهر من تصريحه السابقين بيان تعظيمه للمكانة الفلسفية والمنطقية التي يحظى بها أرسطو طاليس عنده.

وعلى الرغم من كونه كان معروفا بشرح كتب أرسطو المنطقية خاصة، فهو أحيانا لا يقتصر على الشرح والتوضيح لها فقط، بل ينصرف أيضا إلى مناقشة آرائه المنطقية، باحثا عن الحق والصواب وما يقترب منه في نظره، ويلوح ذلك مثلا في سياق حديثه عن 'المكاييل'، يقول: "وأما المكاييل فكلها أوانٍ نقدر بها الأشياء المكيلة، إما على رأي أرسطو طاليس فببساطتها المقعرة التي تنطبق على محدبات الأجسام المكيلة، وإما على رأي غيره فبحجم الفضاء الذي ينطبق منه على حجم الجسم المكيل ويشيع فيه، فكأنها أمكنة لها، والأجسام تتفاضل بتفاضل أمكنتها، وتتساوى بتساويها بحسب الرأيين جميعا"⁴³، فنجد في قوله هذا يوجه عنايته إلى النتيجة، فيذكر رأي أرسطو ويذكر رأي غيره -وقد يكون من شراحه أو ممن تقدمه من الفلاسفة- في مسألة وصف 'المكاييل' وتقدير الأشياء الممكن قياس وزنها، فلا يرى بأسا من إيراد الرأيين، إذ الذي يهمه هو أنهما يجتمعان في معنى واحد وهو تساوي وتفاضل الأجسام المكيلة بحسب أماكنها الموجودة فيها.

وطبعاً، لا غرابة إذا وجدنا اختلافات جزئية بين المعلمين إذ تتباين نظرة كل واحد منهما بحسب محدد الزمن والخلفية الفلسفية والحضارية، إضافة إلى حتمية التطور التاريخي الذي طال مفاهيم ومكونات بنية علم المنطق، فمثلاً نجد أن ترتيب كتب 'الأورغانون' لأرسطو يحتوي كما هو معروف على ست كتب وهي: 'قاطوبوغورياس' (المقولات)، و'باري أرمانياس' (العبارة)، و'أنا لوطيقا الأولى' أو 'التحليلات الأولى' (القياس)، و'أنا لوطيقا الثانية' أو 'التحليلات الثانية' (البرهان)، و'طوبيقا' (الجدل)، و'سوفسطيقا' (السفسطة)⁴⁴، والفارابي هنا أضاف إليها -كما كان أيضاً سائداً عند الشراح المتأخرين لأرسطو- 'إيساغوجي' أو 'المدخل' لفورفوروس وكتابي 'ريطوريقا' (الخطابة) و'بويطيقا' (الشعر)⁴⁵، هذا مع بعض الرسائل والأبحاث التي يمكن اعتبارها مقدمات تمهيدية لهذا الأورغانون الموسع.

والفارابي كان يأخذ من 'أورغانون' أرسطو، متأثراً 'بمعانيه، لكنه بالرغم من إعلان أرسطية نراه يخرج على منطق المعلم الأول ليتطرق إلى أبحاث لا تمت إليه بصلة، أو ليعرض لمسائل منطقية ويفسرهما على طريقته، فالألفاظ المستعملة في المنطق العربي تختلف معانيها عن تلك المستعملة في المنطق اليوناني، مثل لفظة 'الألف واللام' ولفظة 'كل' ولفظة 'كلية' أو 'الرابط'... إلخ، والقضية ليست عملية بل هي أيضاً شرطية كما جاء عند ثاوفرسطس والرواقيين، وهكذا القياس فإنه يكون حملياً وشرطياً، والقياس الشرطي متصل ومنفصل⁴⁶، ثم إن "الدلائل على خروج الفارابي على منطق أرسطو وافرة في نص ابن رشد، إذ لا نطالع فقرة له عن الفارابي إلا ونراه منتقداً إياه قائلاً ما مفاده أنه ليس هكذا يجب أن يفهم رأي أرسطو"⁴⁷.

ب. النقد والإبداع

إن آراء الفارابي المنطقية وإن نقل بعضها من عناصرها الكلية من أرسطو ومن مفسريه، فلا يبعد أن يكون منفرداً بأفكار منطقية تتسم بالتجديد والتطوير لهذا العلم، فقد عالج قضايا المنطق "معالجة مفصلة وواضحة، ولم تكن شروحه نقلاً حرفياً لا من حيث الترتيب الشكلي لل فقرات ولا من حيث الشروح والتحليل، ولا سيما أنه لم يغير ما ورد من أفكار رئيسية كان أرسطو أو فورفوروس واضعاً لها، إنما كان هاضماً للمواضيع"⁴⁸ و"موضحاً لها بكيفية لم تجمد لا على اصطلاحات أرسطو المستعملة في الدلالة على معانيه، ولا على الأمثلة المستشهد بها للتدليل على تقريراته، وإنما تجاوزتها إلى 'المقاصد' والأغراض، منتقية في إيضاحها وتظهيرها وتقويتها ما عدته الأنسب من طرق الدلالة والتدليل الملائم لخصوصية الظرف الزمني والحضاري"⁴⁹.

ومناسب هنا، أيضاً، القول بأن أبا نصر يُعدّ من العلماء النقاد في العلوم المنطقية؛ إذ توجي بذلك رسالته المعنونة بـ 'مسائل متفرقة'، والتي تتضمن أسئلة وأجوبة له عن مسائل جزئية في علم المنطق، ويمكن إذا اجتزاناً منها مثلاً نتبين تمكّنه الفائق من هذا العلم وحياسة ملكته؛ ففي معرض ردّه عن سؤال في موضوع المساوي وغير المساوي في علاقته بمقولة الكم والكيفية، هل هما يختصان بالكم والشبيه وغير الشبيه للكم خاصة؟ أجاب قائلاً: "الأولى عندي أن جملة هذا القول ليس هو خاصة في تينك المقولتين أعني الكم والكيفية، لأن الخاصة إنما تكون شيئاً واحداً كالقيام والصهل والجلوس وغيرها، إلا أنّا إذا سميناه الرسم وهو قول يعبر عن الشيء ذاته خاصة، فإن كل واحد من المساوي وغير المساوي هو خاصة للكم، فإن كل واحد من الشبيه وغير الشبيه خاصة للكيف، وجملة قولنا وغير مساو وهو رسم للكم وجملة قولنا شبيه وغير شبيه هو رسم للكيف"⁵⁰، فواضح من جوابه إحاطته الدقيقة بهذه المسألة وبما في كتاب المقولات عموماً، وذلك في قدرته على الترجيح بين الآراء، مبيناً في النهاية ما يميل إليه، وهو هنا يرى اقتران المساوي وغير المساوي بالكم، والشبيه وغير الشبيه بالكيف.

كما يمكن اعتبار نظريته في العلم كما بسطها في كتاب 'البرهان' تعد من إبداعاته، فهو وإن كان في هذا الكتاب يوضح ما تضمنه برهان أرسطو وتحليلاته الثانية، فإن فيه "اجتهاداً متميزاً، لا في ما استشكل من مسائل فقط، ولكن أيضاً في ما اقترح

من حلول وما قرر من أحكام تتعلق بالعلم وما يرتبط به من أمور وقضايا⁵¹، وقد بسط حمو النقاري في كتابه 'نظرية العلم عند الفارابي'⁵² اجتهادات أبي نصر في العلم واليقين والبرهان العلمي، وما أضافه ولم يكن عند أرسطو نفسه. ومما يشهد كذلك على أثره في تطوير المنطق العربي أن مناطق العرب أمثال "ابن حزم، والغزالي، وابن باجة، وابن رشد، تبدو مساهمة هؤلاء في المنطق أقل قيمة من انجازاتهم الفكرية الأخرى، وبما أن هدفهم اقتصر عامة على استخدام المنطق لأغراض علمية أخرى كالفلسفة وعلم الكلام والشرع وعلم اللسان"⁵³، فإن إنجازات الفارابي في علم المنطق تعادل قيمة مؤلفات المرحلة التي اشتغل فيها بقضايا الاجتماع والسياسية التي استخدم فيها أيضا بشكل منهجي صناعة المنطق⁵⁴.

المطلب الثاني: مساهمته في توطيّن وتقريب المنطق في الفكر العربي الإسلامي:

وإذا تعرفنا على مكانته في هذا العلم فلننتقل إلى الحديث عن منزلة المنطق عنده؛ إذ لا غرو أنه يحتل مكانة خاصة في مسيرته الفكرية، إذ قد وهب معظم حياته لخدمة هذا العلم شرحا وتنظيما لقضاياها، ابتداء من مرحلته التعليمية الأولى التي شغف به شغفا كبيرا، كما هو الأمر أيضا لعلم النحو، إلى المرحلة التي شهدت تضلعه فيه، لا سيما في فترة تدريسه له في بغداد، وقد أثمرت جهوده فيها مؤلفات فذة لها أثر في تاريخ هذا العلم في الثقافة الإسلامية من بعده.

أ. دفاعه عن المنطق

إن إدراك الفارابي منفعة صناعة المنطق لجميع العلوم الفلسفية سمّاه كما يذكر عنه صديق حسن القنوجي "رئيس العلوم"⁵⁵، ولذلك يرى أبو نصر وجوب تعلمه وإتقانه بالنسبة للمتفلسف الساعي لدراسة العلوم الفلسفية قبل التوجه إليها، فيقول في هذا المعنى بأنه: "يلزم ضرورة أن تكون العناية بهذه الصناعة (المنطق) تتقدم العناية بالصناعات الأخر"⁵⁶. ومن هنا نفهم شدة دفاعه ونفاحه عنه في معظم كتبه، فمثلا نراه يحتاج من ادعى كون علم المنطق لا حاجة به لإنسان فائق القدرة العقلية، وذو طبع مشتمل على القوى الإدراكية، بها يستطيع الاستدلال والاستنباط من دون تعلم هذه الصناعة، محاولا نقض هذه الدعوى بقوله: "وكذلك من زعم أن المنطق فضل لا يحتاج إليه إذ كان قد يمكن أن يوجد في وقت ما إنسان كامل القريحة لا يخطئ الحق أصلا من غير أن يكون قد علم شيئا من قوانين المنطق، كقول من زعم أن النحو فضل، إذ قد يوجد في الناس من لا يلحن أصلا من غير أن يكون قد علم شيئا من قوانين النحو؛ فإن الجواب عن القولين جميعا جواب واحد"⁵⁷.

وقد اتجه عندما أراد البحث عن جواب الدعوى السابقة بطريقة 'بيان الحق المجهول للجاهل'، أي الأمور التي من المفترض أن يكون جاهل المنطق مفتقرا إليها لو تمكنت منها قريحته العقلية كان له فيه رأي آخر، وهذا الطريق التمسّه وبينّه بقوله: "فإنّا إن جهلنا المنطق لم نقف من حيث نتيقن على صواب من أصاب منهم كيف أصاب، ومن أي جهة أصاب، وكيف صارت حجته توجب صحة رأيه، ولا على غلط من غلط منهم، أو كيف غلط، ومن أي جهة غلط أو غلط، وكيف صارت حجته لا توجب صحة رأيه، فيعرض لنا عند ذلك: إما أن نتخير في الآراء كلها حتى لا ندري أيها صحيح وأيها فاسد؛ وإما أن نظن أن جميعها على تضادها حق، أو نظن أنه ليس ولا في شيء منها حق، وإما أن نسرع في تصحيح بعضها وتزييف بعضها، ونروم تصحيح وتزييف ما تزييف من حيث لا ندري من أي وجه هو كذلك، فإن نازع منازع فيما نصححه أو نزيفه فلم يمكننا أن نبين له وجوه ذلك [...]"⁵⁸.

من البين أن دفاعه عن هذا العلم يأتي من حيث فائدته ومنفعته، وهذا في واقع الأمر طريق معروف في أدبيات التأليف في العلوم، يتم اتباعه حينما يروم مؤلف ما استهلال كتابه بالحديث عما يمكن أن يفيد منه القارئ، فيذكر منفعة ما ينطوي عليه، والفارابي هنا حصر منفعة المنطق في تصحيح الخطأ وتبيين الصواب في الأفكار، فضلا عن كون هذه الصناعة بمقدورها إعطاء الوسائل التي تتبع في معرفة الحق والباطل.

ب. إدراج الآراء المنطقية في الأفكار الأخلاقية والاجتماعية والسياسية

هذا والفارابي في رؤيته لصلة المنطق بأجزاء الفلسفة الأخرى، لا تقتصر على كونه علما نظريا تجريديا، لا يتجلى نفعه سوى في العلوم الفلسفية، بل اتسعت رؤيته الإجرائية له، فأصبح ينظر إليه نظرا تطبيقيا، فحاول مثلا استعماله كميّار للتمييز بين الناس كما في قوله هذا: "فإننا إن جهلنا المنطق ولم يكن معنا ما نمتحنهم فيه، فإما أن نحسن الظن بجميعهم، وإما أن نتهم جميعهم، وإما أن نشرع في تمييز ما يهتم فيكون كل ذلك منا من غير تثبيت، ومن حيث لا نتيقن، فلا نأمن أن يكون فيمن قد أحسنّا فيه الظن أنه مموه مشنع، فيكون قد نفق عندنا المبطل، وأيدنا من يسخر بنا ونحن لا نشعر، أو يكون فيمن اتهمناه نحن فنكون قد أطرحناه ونحن لا نشعر"⁵⁹، بيّن هنا أنه يروم استعمال هذا العلم في الفضاء الاجتماعي العمومي، خاصة في فك النزاعات بين الناس، أو كما يسمى في الفقه الإسلامي 'باب القضاء'، فكأنه يرى أن صناعة المنطق لا يستغني عنها القاضي في أحكامه القضائية.

ويظهر ذلك أيضا، أي اتساع رؤيته لإجرائية المنطق، عند تعريفه له في كتابه 'إحصاء العلوم' وفي 'جوامعه المنطقية'⁶⁰ بشكل عام حيث يختلف عن كتبه الاجتماعية والنفسية، فيطلق عليه في الإحصاء بأنه: "صناعة تعطي جملة القوانين التي شأنها أن تقوّم العقل، وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب، ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات؛ والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات؛ والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غلط"⁶¹، ويقترّب من هذا التعريف ما قاله في 'التوطئة أو الرسالة التي صدر بها المنطق' بأن: "صناعة المنطق هي الصناعة التي تشتمل على الأشياء التي تسدد القوة الناطقة نحو الصواب، في كل ما يمكن أن يغلط فيه، وتعرف كل ما يتحرز به من الغلط في كل ما شأنه أن يستنبط بالعقل"⁶².

فإذا كان أبو نصر ينظر هنا إلى المنطق باعتباره صناعة تصلح حركات وأفعال القوة العاقلة أحيانا، وأحيانا أخرى خاصا بالقوانين العقلية ومُصلحا لما يقع فيه الخطأ من المعقولات؛ فإنه في 'رسالة التنبيه على سبيل السعادة' أضاف إليه خاصيتين اثنتين، تتعلق الأولى بقدرة هذا العلم على التمييز بين الاعتقادات الصحيحة والباطلة: "وهذه الصناعة هي التي بها يوقف على الاعتقاد الحق أيما هو، وعلى الاعتقاد الباطل أيما هو"⁶³، والثانية باعتباره أول مرتبة من مراتب تحصيل السعادة: "فقد تبين بهذا القول كيف السبيل إلى السعادة، وكيف السلوك في سبيلها، ومراتب ما ينبغي أن يسلك عليه؛ فإن أول مراتبها تحصيل صناعة المنطق"⁶⁴.

ويلحق حسن حنفي على إيراد الفارابي المنطق في كتبه الاجتماعية والسياسية، خاصة ما في 'تحصيل السعادة'، بأنه يحاول "تحويل المنطق إلى علم إنساني أقرب إلى تحليل الخطاب أو لغة التحاور بعيدا عن أشكال القياس وضروبه بالرغم من قصر عرض الخطابة والشعر، فالمنطق تحليل للعلاقات بين الذوات للمعنى والألفاظ"⁶⁵.

واضح أن موقف الفارابي من غاية المنطق في كتبه التي خصصها له اقتصر على ما هو راجع لتصحيح الآراء العقلية، ثم توسع موقفه هذا إلى تعليق الصناعة البرهانية بالقدرة على معرفة أصح الاعتقادات من جهة ونيل السعادة من جهة أخرى، وكل ذلك غاية من غايات الإنسان المتفلسف، وهذا التباين لا يعتبر تغيرا مطلقا في رأيه الذي أقرّه ابتداء في 'جوامعه المنطقية'، وإنما ينظر إلى ذلك من جهة كون المنطق غايته الأساسية تسديد القوة العاقلة، وهذا هو القصد الأول الذي يظهر في مؤلفاته الخاصة بالمنطق، وما تفرع عن ذلك كصلاحيّة المنطق في التصحيح وبيان الحق في غير المعقولات فهو مقصد ثان وهو الموجود في مؤلفاته الاجتماعية والسياسية.

وفي قضية اعتبار المنطق آلة أو كونه علما برأسه، فيبدو لأول وهلة أنه يختلف مع أرسطو الذي كما يقول إبراهيم مذكور "لم يحتفظ له بمكان في قسمته السادسة المشهورة للعلوم الفلسفية"⁶⁶، وبذلك فهو يعتبره آلة لغيره من العلوم،

والفارابي في 'إحصاء العلوم' يظهر أنه قد أحصاه ضمن جملة العلوم، غير أنه في كتبه الخاصة بصناعة المنطق ينظر إليه باعتباره آلة لأجزاء الفلسفة الأخرى، حيث صرح بذلك في 'التوطئة أو الرسالة التي صدر بها المنطق': "وصناعة المنطق آلة إذا استعملت في أجزاء الفلسفة حصل بها العلم اليقيني لجميع ما تشتمل عليه الصنائع العلمية والعملية، ولا سبيل إلى اليقين الحق في شيء مما يلتمس علمه دون صناعة المنطق"⁶⁷، ومن ثم فهو يحاكي في هذه القضية أرسطو، وليس خارجا عن قسمته للعلوم الفلسفية.

خاتمة:

يمكن في ختام هذا البحث وضع جملة من النتائج والتوصيات؛ وهي:

أولا: النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج؛ منها:

أولا: ظهر أن أبا نصر الفارابي ترجع سلسلة شيوخه في المنطق إلى اليونان، فكانت دراسته على أساطين المنطق في زمنه، ممن اشتغل على شرح الأورغانون الأرسطي وتدريسه باللغة العربية التي ترجم بها ترجمة حرفية في بداية القرن الهجري الثالث في بغداد؛ أي قبل أن يتولى هو إعادة صياغته وفق أسلوبه وفهمه الذي اكتسبه من تعلمه له

ثانيا: يعتبر دراسة الفارابي لعلوم العربية وبخاصة علم النحو على النحوي أبي بكر بن السراج؛ علامة فارقة في حياته العلمية وإسهامه في المنطق، فقد اتضح ذلك في كتبه المنطقية في صياغته وعبارته وأسلوبه، كما ظهر في كتبه التي كتبها كمقدمة قبل دراسة المنطق الأرسطي، لا سيما تلك التي تتوخى تقريب المنطق بمقارنته مقاصده ومقاصد النحو، وكذا الأمثلة النحوية المستعملة فيها.

ثالثا: كان من مصاديق هذه التلمذة الجامعة بين المنطق الوافد والعلم الموروث أن أسهم الفارابي في تطور الدراسات المنطقية العربية؛ فقد اجتهد في شرح منطق أرسطو، ودافع عنه من أجل توطينه في الثقافة العربية الإسلامية بل خصص لذلك كتباً ورسائل، واستعمل هذا العلم أيضا في بناء افكاره الاجتماعية والدينية، كل ذلك كان في حقيقة الأمر راجع إلى التكوين العلمي الذي تلقاه، والذي كان جامعا بين الأصالة والمعاصرة.

ثانيا: التوصيات:

ومن خلال نتائج البحث يمكن تسجيل هذه التوصيات:

أولا: من المهم جدا العودة إلى متن الفارابي المنطقي لاكتشاف إسهامه في علاقة المنطق بالعلوم الشرعية، ومراجعة بعض الأحكام في هذا المعنى.

ثانيا: دراسة حياة الفارابي ووضعها ضمن السياق الثقافي والفكري الذي وجد فيه.

ثالثا: ضرورة البحث عن لحظة الفارابي ومساهمتها في الفكر الإسلامي بالذات.

رابعا: دراسة الشخصيات الفكرية والفلسفية بناء على التكوين العلمي الذي تلقتة حتى يتم الوصول إلى مبنى تفكيره وما ألفه وكذا ما اشتهر به.

قائمة المراجع:

أولاً: العربية:

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق: نزار رضا. دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن السراج، أبو بكر. (2009). الأصول في النحو. تحقيق: محمد عثمان. مكتبة الثقافة الدينية (ط1)، القاهرة.
- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين. (1998). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ط1). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد. (2009). الفهرست. تحقيق: أيمن فؤاد سيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
- ابن تيمية، تقي الدين. (2011). مجموعة الفتاوى (كتاب المنطق) (ط4). اعتنى بها: عامر الجزار وأنور الباز. دار ابن حزم، بيروت.
- ابن حوقل، أبو القاسم. (1992). صورة الأرض المعروف بالمسالك والممالك. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن خلكان، شمس الدين. (1977). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر، بيروت.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله. (1988). أدب الكاتب (ط1). تحقيق: علي فاعور. دار الكتب العلمية، بيروت.
- آل ياسين، جعفر. (2012). المنطق السينيوي: عرض ودراسة للنظرية المنطقية عن ابن سينا (ط1). دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- بدوي، عبد الرحمن. (1987). الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية (ط1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- بدوي، عبد الرحمن. (1996). موسوعة الفلسفة (ط1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- بلعز، كريمة. (2009). الفارابي؛ سيرة ذاتية. مجلة متون. المجلد 2. العدد 3. الجزائر. ص 77-88.
- جهامي، جيار. (1992). المقدمة التحليلية لتلخيص ابن رشد لمنطق أرسطو (ط1). دار الفكر اللبناني. بيروت.
- الحموي، ياقوت. معجم البلدان. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- حنفي، حسن. (2021). من النقل إلى الإبداع (العرض). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- الخوري، شحادة. (2009). أبو نصر الفارابي؛ المعلم الثاني. مجلة مجمع اللغة العربية. دمشق. المجلد 84. الجزء 1. ص 21-48.
- ريشر، نيقولا. (2006). تطور المنطق العربي (ط2). ترجمة: محمد مهران رشوان. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- صاعد الأندلسي، أبو القاسم. (2019). طبقات الأمم (ط2). تحقيق: حسين مؤنس. دار المعارف، القاهرة.
- صويلح، هشام. (2024). الفارابي ومساهمته في صياغة أول فلسفة لغوية عربية؛ دراسة في كتاب الحروف. مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية. المجلد 7. العدد 1. الجزائر. ص 30-44.
- عاتي، إبراهيم. (1993). الإنسان في الفلسفة الإسلامية: نموذج الفارابي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- فاخوري، عادل. (1980). منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث (ط1). دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

- الفارابي، أبو نصر. (1953). مقالة في قوانين صناعة الشعراء. ضمن: بدوي، عبد الرحمن. فن الشعر لأرسطوطاليس مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- الفارابي، أبو نصر. (1968). إحصاء العلوم. تحقيق: عثمان أمين. مكتبة الأنجلو المصرية (ط3)، القاهرة.
- الفارابي، أبو نصر. (1985). كتاب المقولات. ضمن: المنطق عند الفارابي. تحقيق: رفيق العجم. دار المشرق، بيروت.
- الفارابي، أبو نصر. (1987). رسالة التنبيه على سبيل السعادة (1978). تحقيق: سحبان خليفات. منشورات الجامعة الأردنية (ط1)، عمان.
- الفارابي، أبو نصر. (2002). آراء أهل المدينة الفاضلة (ط8). تحقيق: ألبير نصري نادر. دار المشرق، بيروت.
- الفارابي، أبو نصر. (2004). كتاب الحروف (ط3). تحقيق: محسن مهدي. دار المشرق، بيروت.
- الفارابي، أبو نصر. الألفاظ المستعملة في المنطق (ط2). تحقيق: محسن مهدي. دار المشرق، بيروت. ط2.
- القفطي، جمال الدين. (1986). إنباء الرواة على أنباء النحاة (ط1). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة.
- القفطي، جمال الدين. (2005). إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ط1). تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت.
- القنوجي، صديق حسن. (1978). أبجد العلوم الواشي المرقوم في بيان أحوال العلوم. اعتنى به: عبد الجبار زكار. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
- ماكوفلسكي، ألكسندر. (1987). تاريخ علم المنطق (ط1). ترجمة: إبراهيم فتحي. دار الفارابي، بيروت.
- محمد الجليند، السيد. (2020). نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان. المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- مدكور، إبراهيم. (2012). من تقديمه ل: ابن سينا، أبو علي. الشفاء (ط2). تحقيق: الأب قنواني ومحمود الخضيرى وفؤاد الأهواني. مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، قم إيران.
- النشار، علي سامي. (2012). مناهج البحث عند مفكري الإسلام (ط2). دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.
- النقاري، حمو. (2011). نظرية العلم عند أبي نصر الفارابي (ط1). رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- النقاري، حمو. (2013). المنطق في الثقافة الإسلامية (ط1). دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

ثانياً: الأجنبية:

- Fakhry, Majid. Al-Farabi, (2002), Founder of Islamic Neoplatonism; his life, Works and Influence, the British Library, London.
- Sehsuvaroglu, Bedi. (1950), Farabi 870-950 Le Grand philosophe Musulman, Publication de l'Université D'Istanbul, No 466, Ismail Kgun Matbaasl, Istanbul, p.5-22.
- Steigerwald, Diane . (1999), La pensée D'al-Farabi; Son Rapport avec La Philosophie Ismaélienne, Laval Théologique et Philosophique, Faculté de Philosophie, Université Laval, V 55, N3, Octobre, p. 455-476.

الهوامش:

- ¹ شجادة الخوري، أبو نصر الفارابي؛ المعلم الثاني، ص 21-48.
- ² كريمة بلعز، الفارابي؛ سيرة ذاتية، ص 77-88.
- ³ هشام صويلح، الفارابي ومساهمته في صياغة أول فلسفة لغوية عربية؛ دراسة في كتاب الحروف، ص 30-44.
- ⁴ Bedi Sehsuvaroglu, Farabi 870-950 Le Grand philosophe Musulman, p.5-22.
- ⁵ Diane Steigerwald, La pensée D'al-Farabi; Son Rapport avec La Philosophie Ismaélienne, p. 455-476.
- ⁶ Majid Fakhry, Al-Farabi, Founder of Islamic Neoplatonism; his life, Works and Influence , p. 6.
- ⁷ حرّان: بتشديد الراء، وهي مدينة عظيمة مشهورة، وهي على طريق الموصل والشام والروم، وفتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتقع مدينة حرّان في الجهة الجنوبية من تركيا وهي قريبة من الحدود التركية السورية. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/271.
- ⁸ موفق الدين ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 604-605.
- ⁹ أبو محمد عبد الله ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 10.
- ¹⁰ ينظر: المرجع نفسه، ص 11.
- ¹¹ موفق الدين ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 604-605.
- ¹² شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 5/154.
- ¹³ تقي الدين ابن تيمية، مجموعة الفتاوى (كتاب المنطق)، 9/18.
- ¹⁴ أبو القاسم صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 72-73.
- ¹⁵ جمال الدين القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 210.
- ¹⁶ موفق الدين ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 605. من هنا فأستأذه يوحنا بن حيلان النصراني الحكيم، كان عالماً بصناعة المنطق، وتوفي في خلافة المقتدر بالله العباسي، والمقتدر كما يذكر ابن العماد الحنبلي توفي سنة 320 هـ انظر: شهاب الدين ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 2/484-485.
- ¹⁷ ينظر: عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ص 196.
- ¹⁸ موفق الدين ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 604-605.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 604-605. ويفصل نيقولا ريشر قضية عدم دراسة كتب المنطق كلها في ذلك التاريخ بقوله: "وكانت تلك الرسائل الأربع الأولى (أيساغوجي، والمقولات، والعبارة، والقياس أو التحليلات الأولى) من هذه الرسائل المنطقية تسمى 'الكتب الأربعة' في المنطق، وهي التي شكلت موضوع الدراسات المنطقية في الأكاديميات السريانية، وكان هذا التنظيم مأخوذاً عن المذهب الأرسطي الأفلاطوني الجديد بالإسكندرية. ولم يكن الأمر مجرد صدفة أن توضع هذه 'الكتب الأربعة' موضع التركيز في دراسة منطق أرسطو عن المسيحيين السريان، وأن تؤخذ أساساً للدراسات المنطقية، فقد كان كتاب التحليلات الثانية موضوعاً موضع الشك لأسباب دينية، وكان التركيز على ما سبقه من كتب في الأورغانون المنطقي، ولا يعني هذا أن الدارسين لم يقرأوا الرسائل المنطقية الأخرى، بل ظلت بالأحرى من اختصاص الدارسين المتخصصين، بينما حصر الدارسون العاديون أنفسهم في 'الكتب الأربعة' التي كانت متاحة لهم في الترجمة السريانية، والتفصيلات المتعلقة بسمه المنطق الأرسطي في ثوبه السرياني قد انتقل إلى العرب بما في ذلك موضوعات من قبيل تنظيم الأعمال المنطقية، والتركيز على 'الكتب الأربعة'. نيقولا ريشر، تطور المنطق العربي، 135-137/1. ويقول في موضع آخر: "وتابع دارسو المنطق من العرب في القرن التاسع أسلافهم من السريان، أولئك الذين سلموا -لأسباب دينية- بتحفظات على نظرية البرهان العلمي المعروضة في 'التحليلات الثانية' ونظرية الاستدلال البرهاني المشابهة في 'التحليلات الأولى'، ولذلك لم تكن 'التحليلات الثانية' متاحة في ترجمة عربية نهائية حتى القرن العاشر (على يد أبي بشر متى بن يونس، المؤسس الأول لمدرسة بغداد)". المرجع نفسه، 171/1.
- ²⁰ موفق الدين ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 606.
- ²¹ المرجع نفسه، ص 606.
- ²² أبو الفرج محمد ابن النديم، الفهرست، 3/199.

- ²³ أبو بكر بن السراج النحوي: كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية، صحب أبا العباس المبرّد وأخذ عنه العلم، روى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجاجي وأبو سعيد السّيرافي وعلي بن عيسى الرّمّاني النحوي، وله كتب في النحو، منها: كتابه في 'أصول النحو'، وهو غاية في الشرف والفائدة، وتوفي سنة ست عشرة وثلاثمائة [للهجرة]. انظر: جمال الدين القفطي، إنباء الرواة على أنباء النحاة، 145/3-146.
- ²⁴ يرحّج محسن مهدي أن اجتماع الفارابي بآب السّراج جرى بعد وفاة المبرّد سنة (ت.285هـ) وقبل حضور ابن السّراج عند الزّجاج بعد مرور عدد من السنين على وفاة المبرّد. انظر: محسن مهدي، من تقديمه ل: أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، ص 45، والفارابي ولد سنة 260هـ. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، 20/7. ويبدو أن خير الدين الزركلي قد توصل إلى سنة ولادة الفارابي باستحضار أمرين: الأول: معرفة سنة وفاته وهي 339هـ، والثاني: معرفة العمر الذي توفي فيه، وهو ثمانون سنة كما يشير العماد الحنبلي وغيره. انظر: شهاب الدين ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 57/3.
- ²⁵ موفق الدين ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 606.
- ²⁶ أبو الفرج محمد ابن النديم، الفهرست، 182-181/2.
- ²⁷ محسن مهدي، من تقديمه ل: أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، ص 45-46.
- ²⁸ يقول محمد السيد الجلند في سياق حديثه عما يستفيدة النحاة من المنطق وما يستفيدة المناطق من النحو: "والذي أفاده النحاة من علم المنطق كان متصلاً باستعمال المنهج في التصنيف والتأليف وتبويب الكتب وتقسيمها إلى أبواب وفصول، وتلك قضية تتصل بموقف المؤلف نفسه أكثر مما تتصل بموضوع العلم أو المادة العلمية التي يتناولها بالتقسيم والتبويب، فنستطيع القول مثلاً بأن السّراج قد تأثر بالمنطق في تأليف كتابه الأصول، من حيث تبويب الكتاب وتقسيمه لا من حيث إضافة مسألة نحوية جديدة لم تكن معروفة له قبل معرفته بالمنطق واستفادها منه وكان سبباً في معرفته بها". محمد السيد الجلند، نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان، ص 102.
- ²⁹ انظر: أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص 67 وما بعدها.
- ³⁰ انظر: أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص 42 وما بعدها.
- ³¹ انظر: أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، ص 84 وما بعدها.
- ³² محسن مهدي، من تقديمه ل: أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، ص 46.
- ³³ ينظر: أبو بكر ابن السّراج، الأصول في النحو.
- ³⁴ جمال الدين القفطي، إنباء الرواة على أنباء النحاة، 149/3.
- ³⁵ وتظهر روح المنطق في كتاب ابن السراج الموسوم بـ'الأصول في النحو' في مقدمته عندما يتكلم مثلاً عن الاستقراء، فقد أورده في معرض حديثه عن كون علم النحو إنما تم استخراجاه من كلام العرب عن طريق استقراء هذا الكلام، يقول: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخراج المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فباستقراء كلامهم علم أن الفاعل رفع، والمفعول به نصب، وأن الفعل مما عينه ياء أو واو تُقلب عينه من قوله: قام وباع". أبو بكر السراج، الأصول في النحو، 39/1.
- ³⁶ أبو نصر الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة.
- ³⁷ موفق الدين ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 608.
- ³⁸ عادل فاخوري، منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، ص 25.
- ³⁹ أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض المعروف بالمسالك والممالك، ص 418.
- ⁴⁰ إبراهيم عاتي، الإنسان في الفلسفة الإسلامية: نموذج الفارابي، ص 45.
- ⁴¹ أبو نصر الفارابي، مقالة في قوانين صناعة الشعراء، ضمن: عبد الرحمن بدوي، فن الشعر لأرسطوطاليس مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ص 149.
- ⁴² المرجع نفسه، ص 149-150.
- ⁴³ أبو نصر الفارابي، كتاب المقولات، ضمن: المنطق عند الفارابي، 99-98/1.
- ⁴⁴ انظر: ألكسندر ماكوفلسكي، تاريخ علم المنطق، ص 94-95. و: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، 100-99/1.
- ⁴⁵ انظر: علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ص 26. و: جعفر آل ياسين، المنطق السيني: عرض ودراسة للنظرية المنطقية عن ابن سينا، ص 24.

- ⁴⁶ جبرار جهامي، المقدمة التحليلية لتلخيص ابن رشد لمنطق أرسطو، 79/1.
- ⁴⁷ المرجع نفسه والصفحة.
- ⁴⁸ رفيق العجم، شرح على إيساغوجي والتعليق عليه، ضمن: المنطق عند الفارابي، 142/3.
- ⁴⁹ حمو النقاري، المنطق في الثقافة الإسلامية، ص 7.
- ⁵⁰ أبو نصر الفارابي، الرسائل الفلسفية الصغرى (رسالة مسائل متفرقة)، ص 112.
- ⁵¹ حمو النقاري، نظرية العلم عند أبي نصر الفارابي، ص 28-29.
- ⁵² انظر: المرجع نفسه.
- ⁵³ عادل فاخوري، منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، ص 28.
- ⁵⁴ من خلال النظر في مؤلفات الفارابي الفلسفية، يظهر أنها تنقسم إلى قسمين، قسم اعتنى فيه بعلم المنطق وما يتلق به، وقسم آخر اعتنى فيه بالقضايا السياسية والدينية والمدنية، أو بعبارة 'العلم المدني' أو 'الفلسفة الإنسانية'، يقول عن هذا العلم: "والعلم المدني يشتمل على النظر في العادة التي هي بالحقيقة سعادة، وفيما هو سعادة بالظن لا بالحقيقة، وفي الأشياء التي إذا استعملت في المدن عدلت بأهلها عن السعادة، وهذا العلم يُسمى الفلسفة الإنسانية ويُسمى العملية، لأنها إنما تفحص عن الأشياء التي شأنها أن تعمل بالإرادة وتنال بالإرادة". أبو نصر الفارابي، التوطئة أو الرسالة التي صدر بها المنطق، ضمن: المنطق عند الفارابي، 59/1.
- ⁵⁵ صديق حسن القنوجي، أبجد العلوم الواشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، 521/2.
- ⁵⁶ أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، ص 228.
- ⁵⁷ أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص 74.
- ⁵⁸ المرجع نفسه، ص 71-72.
- ⁵⁹ المرجع نفسه، ص 72-73.
- ⁶⁰ المراد بـ'الجوامع المنطقية'؛ ما كتبه الفارابي أصالة في علم المنطق.
- ⁶¹ أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص 67-68.
- ⁶² أبو نصر الفارابي، التوطئة أو الرسالة التي صدر بها المنطق، ضمن: المنطق عند الفارابي، 55/1.
- ⁶³ أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، ص 228.
- ⁶⁴ أبو نصر الفارابي، الرسائل الفلسفية الصغرى (رسالة التنبيه على سبيل السعادة)، ص 308.
- ⁶⁵ حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع (العرض)، مجلد 2، 70/1.
- ⁶⁶ انظر: إبراهيم مذكور، من تقديمه لـ ابن سينا، أبو علي. الشفاء (المدخل)، 52/1.
- ⁶⁷ أبو نصر الفارابي، التوطئة أو الرسالة التي صدر بها المنطق، ضمن: المنطق عند الفارابي، 59/1.

دور القضاء اليمني في تعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية بين التحديات والآفاق

¹علي مرشد علي العرشاني*

¹قاضي ودكتور في العلوم القانونية والسياسية (عدن - الجمهورية اليمنية)

The Role of the Yemeni Judiciary in Enhancing the Protection of Economic and Social Rights: Challenges and Prospects

¹Ali Murshed Ali Al-Arshani *

<https://orcid.org/0009-0003-8297-6719>

¹Judge and Doctor of Legal and Political Sciences (Aden - Republic of Yemen), alimurshed855@gmail.com

تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

تاريخ القبول: 2025 / 05 / 19

تاريخ الاستلام: 2025 / 04 / 10

الملخص:

تناقش هذه الدراسة أهمية تعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من منظومة حقوق الإنسان، وتهدف إلى تقييم مدى فعالية القضاء اليمني في حماية هذه الحقوق في ظل الأوضاع الراهنة، مع التركيز على دور القضاء في مواجهة الانتهاكات التي تطال هذه الحقوق واقتراح آليات قانونية وقضائية تساهم في تفعيل دوره بصورة أكبر، وتبرز الدراسة الأهمية البالغة للقضاء في تحقيق العدالة الاجتماعية والاستقرار المجتمعي باعتباره الحصن الأخير لحماية الحقوق والحريات، كما تتناول أهم التحديات التي تعيق قيامه بهذا الدور وفي مقدمتها ضعف النصوص الدستورية والتشريعية وغياب الضمانات الدستورية الكافية، بالإضافة إلى تحديات تتعلق بالبنية المؤسسية وانعدام الاستقرار السياسي.

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها أن ضعف دسترة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في الدستور اليمني وغياب التحديد الواضح لمكانة الاتفاقيات الدولية داخل التشريعات الوطنية يشكلان عائقاً كبيراً أمام ضمان الحماية القضائية الفاعلة لهذه الحقوق، كما بينت الدراسة أن آلية التقاضي الاستراتيجي تمثل وسيلة فعالة لتعزيز حماية هذه الحقوق وذلك إذا ما تم توظيفها بشكلٍ مدروس يدمج بين الجهود القانونية والإعلامية والمجتمعية، وأشارت الدراسة كذلك إلى أهمية دعم مرفق القضاء وتزويده بالإمكانات البشرية والفنية اللازمة لتمكينه من أداء دوره في حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية بفعالية واستقلالية.

كلمات مفتاحية: تعزيز الحماية القضائية، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، مكانة الاتفاقيات الدولية، التقاضي الاستراتيجي، دستورية القوانين.

Abstract:

This study discusses the importance of strengthening the protection of economic and social rights as an integral part of the human rights framework. It aims to assess the effectiveness of the Yemeni judiciary in safeguarding these rights under the current circumstances, focusing on its role in addressing violations and proposing legal and judicial mechanisms to enhance its capacity. The study highlights the judiciary's vital role in achieving social justice and societal stability, portraying it as the last bastion for the protection

of rights and freedoms. It also examines the main challenges hindering the judiciary, foremost among them the weakness of constitutional and legislative provisions, the lack of adequate constitutional guarantees, institutional challenges, and political instability.

The study concludes that the weak constitutional entrenchment of economic and social rights in the Yemeni Constitution, along with the absence of a clear determination of the status of international conventions within national legislation, constitutes a major obstacle to effective judicial protection. Furthermore, it demonstrates that strategic litigation can serve as a powerful tool for reinforcing the protection of these rights-provided it is employed in a well-planned manner that integrates legal, media, and societal efforts. The study underscores the importance of supporting the judiciary and equipping it with the necessary human and technical resources to enable it to perform its role effectively and independently.

Keywords: Strengthening judicial protection; economic and social rights; the status of international conventions, strategic litigation; and the constitutionality of laws.

مقدمة:

تعتبر الحقوق الأساسية للإنسان بما فيها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية حقوق متكاملة غير قابلة للتجزئة أو النقصان، كما أنها حقوق عالمية تضع جميع الناس على درجة واحدة من المساواة وفقاً للمبادئ والأعراف المحلية والدولية، وكذلك ينطبق الحال على الأسس التي تقوم عليها مبادئ القانون الدولي العام التي تسعى لتنظيم العلاقات بين وحدات المجتمع الدولي في إطار تفاعلاتها، وعليه فمن المفترض أن يكون النظام العالمي المعاصر نظاماً يهتم بنشر العدالة والمساواة بين أفراد شعوب العالم ووحدات المجتمع الدولي التي تعيش بداخله هذه المكونات البشرية متعددة الثقافات والأعراق والتقاليد⁽¹⁾.

والحقوق الاجتماعية والاقتصادية تعد من الحقوق الهامة التي يجب أن تحظى بها الشعوب، كما أن العديد من الدساتير ومن ضمنها الدستور اليمني قام بتكريس بعض مظاهر الحماية القانونية لهذه الحقوق من خلال دستورها⁽²⁾ والنص على أهم الآليات والمبادئ الحامية لها، غير أن الحماية القانونية لا تعد كافية إذا لم توجد وسيلة فعالة لتعزيز حماية هذه الحقوق من الانتهاك وهذه الوسيلة هي الحماية القضائية، فللقضاء دور هام في استقرار الدول فهو لا يعد رمزاً من رموز السيادة فحسب بل هو وسيلة لممارسة السلطة أيضاً، غير أن القضاء لا يعني السلطة فحسب بل إنه يستجيب لحاجيات اقتصادية واجتماعية ضرورية؛ ألا وهي الحد من النزاعات وتحقيق الاستقرار الاقتصادي وضمان السلم الاجتماعي ورد الحقوق لأصحابها⁽³⁾.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في إبراز الدور المحوري الذي يضطلع به القضاء في تعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها من الحقوق الأساسية التي لا غنى عنها لضمان كرامة الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية، خاصة في الدول التي تمر بظروف استثنائية نتيجة النزاعات المسلحة والأزمات الاقتصادية كاليمن، فالقضاء لا يُعد مجرد أداة للفصل في المنازعات بل يُشكل الضامن الأساسي لحماية هذه الحقوق من الانتهاك من خلال تفسير النصوص

القانونية وتفعيلها وفرض رقابة على دستورية القوانين وضمان التزام السلطات العامة بواجباتها القانونية والدستورية، مما يجعل من القضاء عاملاً حاسماً في ترسيخ هذه الحقوق وحمايتها على أرض الواقع وضمان تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية.

إشكالية الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسية تتمثل في مدى قدرة القضاء اليمني على الاضطلاع بدوره المحوري في تعزيز الحماية الفعالة للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وذلك في ظل ما يشهده الواقع اليمني من تحديات متعددة منها القصور الدستوري في تكريس ضمانات صريحة وكافية لتعزيز حماية هذه الحقوق، إلى جانب ضعف الإمكانيات المؤسسية والقانونية التي تعيق ممارسة القضاء لدوره التفسيري والرقابي بشكل فعال، ويضاف إلى ذلك ضعف الوعي المجتمعي بأهمية هذه الحقوق مما يقلل من فاعلية المطالبة بها والتمسك بضمان حمايتها أمام القضاء، ومن هنا يُطرح التساؤل الرئيسي: كيف يمكن للقضاء اليمني أن يُسهم في ترسيخ وحماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في ظل التحديات الدستورية والمؤسسية الراهنة؟

فرضية الدراسة:

ينطلق البحث من فرضية مؤداها أن القضاء اليمني رغم التحديات العديدة يمكن أن يلعب دوراً جوهرياً في تعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ولكن هذا الدور سيظل محدوداً بسبب القصور في تكريس الضمانات الدستورية الحامية لهذه الحقوق ولعدم الاستقرار السياسي وضعف البنية التحتية القانونية والقضائية.

منهج الدراسة:

يعتمد هذا البحث على المناهج التحليلي والاستقرائي وكذلك المقارن، حيث يستند أولاً إلى المنهج التحليلي من خلال دراسة النصوص الدستورية والقانونية المتعلقة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية في اليمن وتحليلها بهدف الوقوف على مدى كفايتها في توفير الحماية المطلوبة، كما يُوظف المنهج الاستقرائي لاستقراء الواقع القضائي والممارسات العملية للمؤسسة القضائية اليمنية في هذا المجال بهدف تحديد أوجه القصور والتحديات التي تعيق قيام القضاء بدوره في تعزيز حماية هذه الحقوق، ويُعزز ذلك بالمنهج المقارن من خلال الاستئناس ببعض التجارب الدستورية والقضائية المقارنة بما يسهم في تقديم رؤية علمية متكاملة قابلة للاستفادة منها في السياق اليمني.

الهدف من الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على تعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في اليمن من خلال بيان وتقييم مدى فعالية القضاء اليمني في مواجهة التحديات والانتهاكات التي تتعرض لها هذه الحقوق في ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية الحالية وأثر ذلك على كافة المتغيرات، حيث سأسعى لاستعراض الإطار القانوني الداخلي والدولي الذي يحكم الحماية القضائية لهذه الحقوق وبيان المعايير التي يطبقها القاضي في ظل غياب النص المنظم لهذه الحقوق، وأيضاً بيان آليات تعزيز دور القضاء اليمني في حماية هذه الحقوق.

خطة الدراسة:

لكون القضاء هو المعني بحماية الحقوق والحريات بصورتها العامة فقد تم تكريس دوره في حماية هذه الحقوق بصورة واضحة في الدساتير المختلفة ومن ضمنها الدستور اليمني، وللوصول للغاية المرجوة من هذه الدراسة فقد قمت بتقسيمها إلى مطلبين: يتحدث الأول عن التحديات التي تواجه تعزيز الحماية القضائية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في اليمن، فيما يعرض الثاني آفاق تعزيز دور القضاء اليمني في حماية هذه الحقوق.

المطلب الأول

تحديات تعزيز الحماية القضائية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في اليمن

تعتبر الحماية القضائية واحدة من أهم ضمانات حماية حقوق الإنسان بكافة أنواعها هذا إن لم تكن أهمها على الإطلاق، حيث إن دسترة هذه الحقوق يبقى مجرد تنظير مثالي إن لم يقتزن بتمكين الأفراد من ممارسة حقوقهم بصورة فعلية، وإن لم تتوفر لهم ضمانات جدية إزاء الدولة التي تستطيع مصادرة تلك الحقوق أو الحد منها أو التضييق على الأفراد في ممارستها تحت مسوغات وذرائع مختلفة، ومن هنا كان لا بد من تحقيق التوازن بين طرفي المعادلة أي تمكين الدولة من القيام بمسؤولياتها والنهوض بوظائفها مع ما يستوجبه ذلك من منحها السلطات والامتيازات اللازمة، هذا من جهة، وفي الجهة المقابلة فيجب كفالة حقوق الأفراد وحرياتهم وتحصينها مع ما يقتضيه ذلك من الحد قدر الإمكان من سلطات الدولة ومنعها من التعسف بتلك السلطات أو الاستبداد بها⁽⁴⁾.

ويرى المتتبع للشأن اليمني أن تعزيز الحماية القضائية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية يواجهه العديد من التحديات؛ ومنها الخلاف العام الذي ثار حول مدى قابلية هذه الحقوق للتقاضي، وأيضاً البعد الدولي للنزاعات المتعلقة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

الفرع الأول: قابلية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للتقاضي بين التأييد والتقييد

إن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية تعتبر مثل غيرها من الحقوق التي يجب على الدولة تمكينها للأفراد تطبيقاً للقواعد الدستورية والقانونية وكذلك للاتفاقيات الدولية، إلا أن الخلاف يقع عند عدم قيام الدولة بالوفاء بالتزاماتها الدستورية بتوفير هذه الحقوق على الوجه المنصوص عليه، فظهر في هذا الجانب العديد من الآراء والنظريات التي تؤصل لطبيعة هذه الحقوق.

فالنقاش حول طبيعة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية له جذور قوية مرتبطة بالتطورات القانونية الرئيسية التي سادت خلال القرن العشرين بما فيها ظهور القانون الدولي الإنساني وتدافع الموجات الدستورية الحديثة، كما أن هناك النظرية التقليدية التي تفرق بين أجيال مختلفة من حقوق الإنسان بناءً على قاعدة أن بعض هذه الحقوق يعتبر حقاً سلبياً وبعضها الآخر يعد حقاً إيجابياً⁽⁵⁾ وهذا يترتب عليه عدد من النتائج والمآلات⁽⁶⁾.

فالاستقطاب الأيديولوجي أثناء الحرب الباردة بين الدول ذات التوجه الاشتراكي والدول ذات التوجه الليبرالي انعكس أثره على صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وعلى العهدين الدوليين للحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسنة 1966م وهو الأمر الذي خلق هوة كبيرة في كيفية تنفيذ كل فئة من هذه الحقوق، فحيث ركزت جهود الدول على تكريس آليات لحماية الحقوق المدنية والسياسية تصل لدرجة التقاضي بشأنها؛ إلا أنها بخصوص الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حرصت على الاكتفاء في تنفيذها على ما يجب اتخاذ من تدابير تشريعية، كما أن هذا الأمر أفرز تفسيرات متباينة بخصوص حمايتها وصل إلى درجة التشكيك في إمكانية التقاضي بشأنها على نحو يسمح لضحايا انتهاك هذه الحقوق تقديم شكاوى للمطالبة بالتعويض والإنصاف، وقد أدى التأرجح بشأن مسألة قابلية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للتقاضي بين تفسيرات مؤيدة وأخرى معارضة إلى ارتباك كبير على مستوى الممارسة في كيفية تنفيذ الدول لهذه الحقوق، كما من شأن ذلك الحول دون بلوغها مرتبتها القانونية الحقيقية⁽⁷⁾.

ويرجع التشكيك تقليدياً في إمكانية التقاضي بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية لمجموعة من الأسباب، فأولاً: يرى البعض أن هذه الحقوق تم صياغتها بطريقة غامضة وهو الأمر الذي يُصعب من عمل القاضي عند قيامه بتسبيب أحكامه فيما إذا كان قد وقع هناك انتهاكات لهذه الحقوق أم لا، حيث قد تثار على سبيل المثال تساؤلات عديدة عما يشكل جوعاً أو سكناً لائقاً أو أجراً عادلاً وذلك بعكس ما عليه الأمر عند مواجهة انتهاك للحقوق المدنية والسياسية التي تكون واضحة المعالم، ثانياً: أن إعمال هذه الحقوق يعتمد اعتماداً شديداً على السياسات الحكومية وأن دور القضاء في مراجعة السياسة الحكومية قد يتباين من بلد إلى آخر، ثالثاً: تساءل الكثير حول مدى صعوبة قيام القضاء بتقييم مسألة الإعمال التدريجي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية⁽⁸⁾؛ حيث إن رصد الإعمال التدريجي لهذه الحقوق يمكن أن يعتمد على عدد من آليات⁽⁹⁾.

وعليه وبالنظر لارتباط الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالشروط اللازمة لتلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية، وفي ظل التسليم الدولي بمبدأ وحدة حقوق الإنسان وترابطها؛ تكمن هنا أهمية تكريس قابلية هذه الحقوق للتقاضي أمام الهيئات القضائية وشبه القضائية مقارنة بنظيراتها من الحقوق المدنية والسياسية⁽¹⁰⁾، فمبررات عدم قابلية هذه الحقوق للتقاضي لم يعد لها أي مسوغ معقول فقد مضى أكثر من نصف قرن منذ تنظيم هذه الحقوق، وخلال هذه المدة تطور الوعي بأهمية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وهذا انعكس بدوره على توفير الضمانات الكافية لتعزيز حمايتها وعلى رأسها الضمانات القضائية.

وقد رأينا بأن الدستور اليمني كرس العديد من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في نصوصه المختلفة بصيغة ملزمة للدولة وبأسلوب يسمح بقابليتها للتقاضي، وهذا يستوجب قيام الدولة بتوفير هذه الحقوق وإسقاطها على أرض الواقع، كما أن ذلك يعطي الحق للأفراد المتظررين من سوء ممارسة الدولة في إنفاذ هذه الحقوق بالصورة المطلوبة للجوء إلى القضاء الذي يتعبر الملاذ الأخير أمامهم في مواجهة تعسفات السلطة إن لزم الأمر.

وكان السبب في التطرق لهذا الجدل القانوني الذي يرى البعض أن قد عفى عليه الزمن؛ في كون دستور اليمن النافذ لعام 1991م وتعديلاته⁽¹¹⁾ لم ينظم عدداً من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية كالحق في الاضراب والحق في الغذاء والحق في السكن والحق في مستوى معيشي لائق، وكذلك شابه القصور في تكريس الكثير من المبادئ والآليات الحامية لهذه الحقوق كعدم النص على إنشاء المؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان، وعدم النص على الآليات المالية وآلية الإعمال التدريجي لهذه الحقوق، ولم يُشر كذلك إلى مبدأي عدم قابلية الحقوق والحريات للتعطيل وإلزام سلطات الدولة بالتطبيق المباشر للحقوق والحريات.

ومن هنا يثار التساؤل عن مدى قدرة الأفراد على مطالبة الدولة بهذه الحقوق عن طريق القضاء؟ فبالرجوع لأصل هذه الحقوق يلاحظ أن كثيراً منها نابع عن نصوص شرعية⁽¹²⁾، وبما أن دستور الجمهورية اليمنية قد نص في المادة (3) بأن "الشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات"، فإنه يُستشف من هذا النص أن على الدولة مراعاة كافة مبادئ الشريعة الإسلامية المتعلقة بحقوق الإنسان سواء تم النص عليها في الدستور أم لا، ويتسنتج من ذلك أيضاً أن كافة هذه الحقوق تقبل التقاضي بشأنها ما لم تكن مخالفة للدستور وللشريعة الإسلامية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مصدر العديد من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية هي الاتفاقيات الدولية المصادق عليها من قبل الجمهورية اليمنية وسيأتي تفصيل ذلك تالياً، وبذلك فهذه الحقوق ستقبل التقاضي بشأنها بالرغم من عجز النص الدستوري.

الفرع الثاني: البعد الدولي للنزاعات المتعلقة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية في اليمن

يلاحظ أن البعد الدولي حاضراً وبقوة في مجال حقوق الإنسان والنزاعات المتعلقة بها، حيث تعتبر الاتفاقيات والمواثيق الدولية مصادر مؤطرة للحقوق الأساسية لكافة الأفراد، فهناك العديد من المقتضيات والتوصيات التي تضمنتها المعاهدات والإعلانات الدولية تكون الدول ملزمة باحترامها ونقل مقتضياتها إلى قوانينها الداخلية قصد تأهيلها للتوافق مع مقتضيات هذه المعاهدات، وقد صادقت الجمهورية اليمنية على أهم الاتفاقيات الدولية المنظمة للحقوق الاقتصادية والاجتماعية وهو ما سأبينه بدايةً، ثم بعد ذلك سأنتقل للحديث حول معايير تطبيق القاضي الوطني للقواعد الدولية في النزاعات المتعلقة بهذه الحقوق داخل الجمهورية اليمنية.

1- أهم الإعلانات والاتفاقيات الدولية المنظمة لحماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية:

هناك العديد من الاتفاقيات الدولية الرئيسية التي تهدف إلى حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وتعتبر هذه الاتفاقيات جزءاً من الإطار القانوني الدولي الذي يعزز حقوق الإنسان على الصعيد العالمي، وقد صادق اليمن على عدد من هذه الاتفاقيات نذكر أهمها:

أ- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: تم اعتماده من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948م، ويعتبر وثيقة أساسية تحدد حقوق الإنسان التي يتعين حمايتها عالمياً، ويتألف الإعلان من 30 مادة تغطي مجموعة واسعة من الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية⁽¹³⁾، وقد صادقت عليه الجمهورية اليمنية بتاريخ 1986/02/09م.

ب- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (ICESCR): هو معاهدة دولية اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 16 ديسمبر 1966م ودخلت حيز التنفيذ في 3 يناير 1976م، ويهدف هذا العهد إلى ضمان حقوق الإنسان في مجالات العمل والصحة والتعليم والمستوى المعيشي الكريم والضمان الاجتماعي، وهو أحد الصكوك الأساسية في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان إلى جانب العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية⁽¹⁴⁾، وقد صادقت عليه الجمهورية اليمنية بتاريخ 1987/02/29م⁽¹⁵⁾.

ج- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري: هي معاهدة دولية اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 21 ديسمبر 1965م ودخلت حيز التنفيذ في 4 يناير 1969م، وتهدف هذه الاتفاقية إلى القضاء على التمييز العنصري بجميع أشكاله وضمان المساواة بين جميع الأشخاص في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بغض النظر عن العرق أو اللون أو الأصل القومي أو الإثني⁽¹⁶⁾، وقد صادقت عليها الجمهورية اليمنية بتاريخ 1972/10/18م⁽¹⁷⁾.

د- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW): هي معاهدة دولية اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 18 ديسمبر 1979م ودخلت حيز التنفيذ في 3 سبتمبر 1981م، وتعتبر هذه الاتفاقية إطاراً قانونياً دولياً لحماية حقوق المرأة وتعزيز المساواة بين الجنسين، وهي تلزم الدول الأطراف باتخاذ تدابير للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد النساء في جميع مجالات الحياة⁽¹⁸⁾، وقد صادقت عليها الجمهورية اليمنية بتاريخ 1984/05/30م⁽¹⁹⁾.

هـ- اتفاقية حقوق الطفل: هي معاهدة دولية اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 نوفمبر 1989م ودخلت حيز التنفيذ في 2 سبتمبر 1990م، وتُعد هذه الاتفاقية أول وثيقة دولية شاملة تناولت حقوق الأطفال بشكل متكامل وتهدف إلى ضمان حقوقهم في كافة مجالات الحياة، وتتكون من 54 مادة تحدد حقوق الطفل الاقتصادية والاجتماعية

والثقافية والمدنية والسياسية⁽²⁰⁾، وقد وقعت عليها الجمهورية اليمنية في 13/02/1990م فيما صادقت عليها بتاريخ 01/05/1991م⁽²¹⁾، وقد صدر قانون حقوق الطفل اليمني رقم (45) لسنة 2002م نتيجة لمصادقة اليمن على هذه الاتفاقية.

و- الاتفاقيات المتعلقة بمنظمة العمل الدولية (ILO): ومنظمة العمل الدولية وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة تأسست في عام 1919م وتهدف إلى تعزيز العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان المتعلقة بالعمل وتضع المنظمة معايير العمل الدولية بما في ذلك الاتفاقيات والتوصيات التي تحدد الحقوق الأساسية للعاملين في جميع أنحاء العالم، وهناك عدد من الاتفاقيات التي نظمها هذه المنظمة والتي تُعتبر الأساس لحقوق العمال على مستوى العالم وهي تغطي قضايا مثل العمل القسري وحرية تكوين النقابات والمساواة في الأجر وغيرها، وقد صادق اليمن على العديد من الاتفاقيات المتعلقة بمنظمة العمل الدولية⁽²²⁾.

وبالرغم من أن دستور الجمهورية اليمنية لعام 1991م وتعديلاته قد تم الاستفتاء عليه بعد مصادقة اليمن على العديد من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية؛ إلا أنها لم تقم بمواءمة تشريعاتها بما يتوافق مع تلك الالتزامات الدولية حيث جاء الدستور النافذ متوازناً جداً في تكريس هذه الحقوق وفي تضمين الآليات والمبادئ الحامية لها، وهذا شكل عائقاً كبيراً أمام إنزال هذه الحقوق وتطبيقها على أرض الواقع.

2- معايير تطبيق القاضي الوطني اليمني للقواعد الدولية في المنازعات:

اختلفت توجهات الدول في منح القاضي الوطني صلاحية تطبيق الاتفاقيات الدولية بصورة مباشرة وذلك بناءً على النظم القانونية والدستورية الخاصة بكل دولة، فهناك مجموعة من الآليات التي تعتمدها الدول لضمان تطبيق الاتفاقيات الدولية ويعتمد ذلك بشكل أساسي على كيفية دمج القانون الدولي مع القانون الوطني، فظهر بهذا الخصوص مذهبان، الأول مذهب وحدة القانون: وقد دعا إليه فقهاء المدرسة النمساوية هانز كلسن "Kelsen H" وجوزيف كاينز "Kunz J.L" ويؤيدهم من المدرسة الفرنسية الاجتماعية جورج سل "Scelle G"، وتقرر هذه النظرية وحدة القانونين مع تبعية القواعد القانونية بعضها للبعض الآخر في نظام تدرجي دقيق، بمعنى أن هذه النظرية تقوم على اعتبار أن القانون الدولي والقانون الداخلي يشكلان نظاماً قانونياً واحداً وهذا النظام بجميع فروع الخرجية والداخلية يكون وحدة واحدة وفقاً لمبدأ التدرج⁽²³⁾، وبهذا المفهوم فإنه بمجرد أن تصادق الدولة على اتفاقية دولية تصبح هذه الاتفاقية جزءاً لا يتجزأ من النظام القانوني الداخلي وتكون قابلة للتنفيذ مباشرة أمام المحاكم الوطنية.

وأما الثاني فهو مذهب ثنائية القانون: وقد دافع عنه زعماء المدرسة الوضعية الإرادية أمثال الفقيهين الألماني تريبيل "Triepel" والإيطالي أنزيلوتي "Anzelotti"، ويقصد به أن القانون الدولي العام والقانون الداخلي يعتبران نظامان مختلفان ومستقلان عن بعضهما من حيث مصادرها والأشخاص المخاطبين بهما والهيئات المنوط بها الإشراف عليهما⁽²⁴⁾، ويرى أصحاب هذا المذهب أن الاتفاقيات الدولية لا تصبح ملزمة على المستوى الداخلي إلا بعد إجراءات استباقية تتخذها الدولة⁽²⁵⁾، وهذا يعني أن القاضي لا يمكنه تطبيق الاتفاقية الدولية بشكل مباشر ما لم يتم سنّها بصورة قانون داخلي يجعلها جزءاً من القانون الوطني، ولم يبين الدستور اليمني النافذ موقفه من أي من النظريتين وهذا يعتبره البعض أخذاً من المشرع بمذهب الثنائية حيث لا يمكن تطبيق التزامات دولية كمصدر مباشر للقانون أمام المحاكم الوطنية إلا بعد صدور قانون وطني بمحتواها.

فالمكانة القانونية للاتفاقيات الدولية تثير في الأنظمة القانونية الداخلية إشكالات متعددة، تتحدد من خلالها الحدود الدستورية التي تحكم العلاقة التي تجمع فيما بينهما من حيث مبدأ السمو داخل نسق التجاذب بين الخصوصي والكوني على اعتبار أن المعاهدات الدولية تشكل وسائل القانون الدولي التي من خلالها يتم تنظيم العلاقات بين الدول⁽²⁶⁾، ويعتبر نص الدستور على مبدأ سمو الالتزامات الدولية الصادرة في شكل اتفاقيات دولية على التشريعات الوطنية من بين أهم الضمانات المعززة لحماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، حيث يهدف هذا المبدأ على أعمال مقتضيات الاتفاقيات الدولية متى كان هناك تغيب للحقوق على مستوى التشريع الوطني، وضرورة ملاءمة التشريعات الوطنية مع مقتضيات الاتفاقيات الدولية التي تكفل من خلالها تنفيذ الاتفاقيات التي ارتبطت بها والإقامة مسؤوليتها الدولية⁽²⁷⁾.

وفي هذا الخصوص تنص مجموعة من الدساتير العربية على تحديد موقع هذه الاتفاقيات الدولية مقارنة بالتشريعات الوطنية فيما يسود الفراغ في دساتير أخرى⁽²⁸⁾، فعلى سبيل المثال نص تصدير الدستور المغربي لعام 2011م على جعل الاتفاقيات الدولية كما صادق عليها المغرب تسمو فور نشرها على التشريعات الوطنية وأنه يجب العمل على ملاءمة هذه التشريعات مع ما تتطلبه تلك المصادقة، فيما دستور الجمهورية اليمنية لم يأت على ذكر هذا المبدأ وهذا يعتبر من وجهة نظري ثغرة تشريعية سببت الكثير من الغموض على مستوى التطبيق العملي وعلى وجه الخصوص في مجال العمل القضائي ويجب أن يتم تداركها في أقرب فرصة.

ويرى البعض أن امتناع القاضي الوطني عن تطبيق النصوص الدولية التي صادقت عليها دولته قد يتسبب في قيام مسؤولية تلك الدولة لعدم إيفائها بالتزاماتها الدولية، حيث لا يمكن لها الاحتجاج بعدم وجود قانون داخلي يقضي بتطبيق تلك الاتفاقية داخليا، ومن هنا يمكننا القول أن تنفيذ الاتفاقيات الدولية بمجرد التصديق عليها يعد الوسيلة المثلى لتفادي إثارة المسؤولية الدولية، كما أن ذلك سيسهل ويساعد الأفراد وأيضاً المؤسسات الوطنية على تنفيذ نصوص تلك الاتفاقيات⁽²⁹⁾.

وتعتبر مسألة تطبيق القاضي الوطني للاتفاقيات الدولية في المنازعات المتعلقة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية من أهم التحديات التي تواجه تعزيز حماية هذه الحقوق؛ وهذا يرجع لكونها في أساسها ذات مصدر دولي كما أن اليمن صادق على معظم الاتفاقيات المتعلقة بهذه الحقوق، وبذلك فإن للقاضي اليمني عند عدم وجود نص تشريعي داخلي ينظم المسألة موضوع النزاع المعروض عليه أن يطبق نصوص الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بموضوع النزاع المتعلق بهذه الحقوق استناداً لنص المادتين (6) و(92) من الدستور شريطة أن يكون قد صادق عليها مجلس النواب اليمني وألا تتعارض نصوص هذه الاتفاقيات مع النصوص الدستورية ومبادئ الشريعة الإسلامية الراسخة.

ونتيجة لكل التحديات التي سبق التطرق إليها سيكون الحديث في المحور التالي عن آفاق تعزيز دور القضاء اليمني في حماية هذه الحقوق.

المطلب الثاني

آفاق تعزيز دور القضاء اليمني في حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية

أن الهدف من تدخل القضاء في النزاعات ليس هو تطبيق القانون فحسب بل أيضاً الحفاظ على الحقوق والحريات والتي تعد الغاية المستهدفة من وراء فرض إحترام القانون، ولضمان التطبيق المثالي للقانون ينبغي على القاضي فهم قصد المشرع من النصوص واجبة التطبيق، وعليه في سبيل ذلك تفسير القانون بمفهومه الموضوعي والإجرائي ودراسة الوقائع

المعروضة عليه من أجل الوصول إلى الحقيقة ليتمكن من الفصل في النزاع بقرار ملزم حائز على حجية الأمر المقضي به⁽³⁰⁾، فيكون بذلك الحكم ضامناً لحقوق الأشخاص وحرياتهم بعد ضمانه لتوازن الحقوق المتعارضة⁽³¹⁾.

ولكي تحقق الضمانة القضائية فاعليتها في تعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية فيجب أن تتمتع هذه السلطة بالاستقلال الحقيقي حيث إن ذلك سيكون له مجموعة من الآثار على مؤسسة دولة القانون من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فالنظام القضائي المستقل يشكل رافداً رئيسياً لدعم الحريات المدنية وحقوق الإنسان بصورتها العامة، كما سيساهم في إصلاح أنظمة التجارة والاستثمار والتعاون الإقتصادي والإقليمي والدولي، وكذلك بناء مؤسسات ديمقراطية تكون غايتها تحقيق التنمية المستدامة⁽³²⁾.

ولتعزيز آفاق دور القضاء اليميني في حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للوصول إلى ضمان تمتع الأفراد بكافة هذه الحقوق وحمايتها من الانتهاك، فيجب أن يشتمل هذا الدور على الآليات والأدوات الإجرائية التي تمكن الأفراد من اللجوء إلى القضاء لاسترداد حقوقهم أو التصدي لأي انتهاكات، وسأتناول بداية إحدى أهم هذه الآليات الفعالة في تعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وهي التقاضي الاستراتيجي، ثم سأتطرق لتعزيز دور القضاء اليميني في حماية هذه الحقوق.

الفرع الأول: التقاضي الاستراتيجي كآلية لتعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية

للمنظمات المحلية ومنظمات المجتمع المدني دور جوهري في تعزيز دور القضاء اليميني في حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية من خلال برامج تعزيز القدرات القانونية والتوعية بحقوق الإنسان وأهمية حمايتها، كما أن من أهم الآليات القضائية الحديثة المعززة لحماية هذه الحقوق هو التقاضي الاستراتيجي (Strategic Litigation).

ويعرف التقاضي الاستراتيجي بأنه: أسلوب يستخدم لاختيار القضايا المناسبة لرفعها إلى المحكمة من أجل تحقيق نتيجة محددة وهي إحداث أثر دائم يتجاوز مجرد الفوز بالقضية محل النظر؛ وذلك لغرض أن يكون لهذه الإجراءات القانونية تأثير إيجابي واسع على تطوير القوانين والسياسات فضلاً عن إرساء سابقة في الحكم الصادر يساعد في توجيه القضاء مستقبلاً في أي نازلة مماثلة، فمن خلال رفع دعاوى قضائية يمكن لمناصري العدالة الاقتصادية والاجتماعية أن يستخدموا القضاء كوسيلة لإحداث تغيير قانوني واجتماعي، ويتم ذلك كجزء من حملة مناصرة شاملة تهدف لرفع الوعي حول قضية معينة أو تعزيز حقوق فئة من الفئات المحرومة من بعض هذه الحقوق⁽³³⁾.

وعند مقارنة التقاضي العادي بالتقاضي الاستراتيجي يلاحظ أن هدف أطراف النزاع في التقاضي العادي هو تعزيز مصالحهم الشخصية بحيث يسعى محاموهم للفوز بالقضية المنظورة من أجل خدمة مصالح موكلهم فقط، أما في التقاضي الاستراتيجي فإن الأهداف التي يسعى المتقاضون لتحقيقها تتجاوز المصالح الشخصية أو القضايا الفردية حيث يؤثر الفوز في قضية واحدة على مجموعة كبيرة من الناس ومثال ذلك الفوز بقضية تتعلق بتغير المناخ، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يكون الهدف منه هو إحداث تغيير يمس القضايا المتشابهة التي ستتأثر بنتيجة قضية محددة واحدة، فالهدف إذن من التقاضي الاستراتيجي هو تعزيز مصالح مختلفة وإحداث التغييرات المحورية⁽³⁴⁾.

وبرغم ما للتقاضي الاستراتيجي من أهمية إلا أنه كغيره من الوسائل له عدد من المزايا وبعض من العيوب، فعندما يتم تنفيذه بشكل جيد وفي ظل ظروف مناسبة يمكن له أن يخلق تغييراً منهجياً كبيراً يكون له تأثير إيجابي على عدد كبير من الناس ومع ذلك فإنه ليس التكتيك الوحيد أو الاستراتيجية الأكثر ملاءمة في جميع الظروف، ومن المزايا التي يتسم بها

التقاضي الاستراتيجي أنه يمكن أن يكون أداة رئيسية في تغيير القانون من خلال وضع سابقة قانونية مهمة، كما يمكن أن تكون له تأثيرات عرضية مثل التغطية الإعلامية المتزايدة، فطرح القضية في المنتدى العام يمكن أن يكون أمراً بالغ الأهمية حتى لو فشلت القضية نفسها، ومن العيوب التي قد تطال هذه الآلية هو كونها مكلفة من الناحية المادية وهذا من شأنه أن يشكل ضغطاً كبيراً على الموارد المتاحة، كما أن التقاضي الاستراتيجي بطبيعته غير مؤكد النتيجة وبالتالي لا يضمن دائماً النجاح لمقدم الطلب، كما قد تنعكس آثار القضية غير الناجحة بصورة سلبية وبشكل ضار نحو المنظمة أو مقدم الطلب شخصياً، كما أن هذا النوع من التقاضي غير مناسب لجميع القضايا⁽³⁵⁾.

ويثار هنا التساؤل حول ما إذا كان يجب البدء في القضية بطريقة استراتيجية، أو يمكن أن تصبح الدعوى العادية استراتيجية أيضاً أثناء السير في إجراءاتها؟ وفي الواقع ليس من المهم ما إذا كانت القضية بدأت استراتيجية أو كانت قضية عادية أصبحت فيما بعد استراتيجية، حيث إن العنصر الرئيسي الذي ينظر إليه هو التغيير القانوني الذي من الممكن أن يحدث لمجموعة كبيرة من الناس جراء الفوز بالقضية المنظورة، ولهذه الغاية يتم استخدام التقاضي بطريقة استراتيجية من قبل المنظمات غير الحكومية وغيرها من الجهات ذات الاهتمام⁽³⁶⁾.

وأرى في ظل الإنكار المستمر للحقوق الاقتصادية والاجتماعية من قبل الحكومات المتتالية أن التقاضي الاستراتيجي يعتبر من الوسائل التي تعزز آفاق حماية هذه الحقوق، وقد حقق بدوره نجاحاً كبيراً في تعزيز العديد من الحقوق سواء في لبنان أو تونس أو مصر أو الكويت⁽³⁷⁾، وقد تحقق هذه الوسيلة نجاحاً كبيراً في الجمهورية اليمنية إذا ما تم تفعيلها بطريقة منظمة وموجهة نحو الحقوق المهدورة وخصوصاً في ظل تصاعد الانتهاكات بسبب الصراع القائم وحالة الإنقسام السائدة، فتسليط الضوء على الحقوق المنتهكة من نواحٍ مختلفة كاستخدام المنابر الإعلامية المتنوعة، وتحشيد التأييد الشعبي، وجذب انتباه الحقوقيين والمؤثرين، وكذلك الحصول على دعم منظمات المجتمع المدني، وتقديم الدعاوى المؤثرة أمام المحاكم، ومواصلة السير فيها إلى أن تُحقق هذه الوسيلة هدفها في تعزيز الحماية اللازمة للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في الجمهورية اليمنية.

الفرع الثاني: تعزيز دور القضاء اليمني في حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية

يعتبر القضاء العادي في نطاق المحاكم الابتدائية هو صاحب الولاية العامة في نظر القضايا بكافة أنواعها⁽³⁸⁾ مالم يحدد القانون الاختصاص لمحاكم أو جهات أخرى كما فعل في القضايا التجارية والقضايا العمالية وقضايا الصحافة والقضايا المتعلقة بالأحداث وكذلك القضايا الإدارية وغيرها⁽³⁹⁾، ويعتبر القضاء العادي هو جدار الحماية الأول لكافة الحقوق بما فيها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية حيث إن أي شخص تعرض لانتهاك مباشر لأي من هذه الحقوق يجوز له تقديم قضية أمام المحاكم العادية للمطالبة برفع الضرر أو بالتعويض.

وأما القضاء الإداري فقد عُرِفَ في اليمن ضمن نطاق النظام القضائي الموحد، حيث يندمج القضاء الإداري مع القضاء العادي في درجات التقاضي المختلفة⁽⁴⁰⁾، وهو يختص بالنظر في جميع القضايا المتعلقة بالإدارة سواء تعلقت بطلبات إلغاء القرارات الإدارية بسبب تجاوزها للسلطة أو في النزاعات المتعلقة بالعقود الإدارية أو في دعاوى التعويض عن الأضرار التي تسببها الإدارة العامة في الدولة، ولما كانت أعمال الإدارة خاضعة لرقابة القضاء فيجب أن تبقى الإدارة ملتزمة بأحكام الدستور والقانون في كافة تصرفاتها، ويتجلى دور القضاء الإداري في إعادة التوازن للطرف الأضعف في المعادلة عن طريق التأسيس لاجتهاد يتجه نحو تكريس قواعد ومبادئ قانونية تعزز المكتسبات في مجال الحقوق والحريات، وخصوصاً عن طريق ملئ الفراغ التشريعي بما يزرع الثقة في القضاء باعتباره نتاج سياق اجتماعي يؤثر ويتأثر بمحيطه⁽⁴¹⁾.

وبذلك نجد أن للقضاء الإداري دور كبير في حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية من خلال الرقابة على قرارات الإدارة لضمان احترامها لقواعد الاختصاص وحدود سلطاتها حتى لا تنتقص أو تنتهك أي من الحقوق التي تم تكريسها في الدستور أو القانونين النافذة، فلا يجوز للإدارة إصدار أي قرار إلا بمقتضى نص قانوني يعطيها هذا الحق وخروجها عن هذا المبدأ يترتب عليه بطلان التصرف⁽⁴²⁾، فتندرج المنازعات المتعلقة بهذه الحقوق ضمن المنازعات الإدارية على اعتبار أنها تهم بالأساس أشخاص القانون العام ومن ثم فإن ما يسري على المنازعات الإدارية يسري عليها كقاعدة عامة، لكن هذا لا ينفي أن للمنازعات المتعلقة بهذه الحقوق بعض الخصوصية التي يجب أخذها بعين الاعتبار لاستحضار كل الأبعاد التي تأخذها ولإيجاد الحلول الكفيلة بمعالجتها وتبديرها بطريقة فعالة ومنتجة⁽⁴³⁾.

كما أن من أهم الضمانات الفعالة لحماية حقوق الإنسان بكافة أنواعها هي وضع القوانين تحت نظر وسلطة القضاء الدستوري ليمارس دوره الفعال بتدقيقها وبيان مدى مطابقتها من عدمه لنصوص الدستور ومضمونه وذلك عن طريق الرقابة على دستورية القوانين⁽⁴⁴⁾، وللقضاء الدستوري دور فعال في تكريس حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال صلاحية تفسير النصوص الدستورية والقانونية وكذلك من خلال مراقبة مدى دستورية القوانين، وبذلك نجد أن تكريس الدستور للحماية القانونية لهذه الحقوق يتكاتف مع تفعيل دور القضاء الدستوري حيث إذا ما صدر قانون ما يمس بأحد هذه الحقوق التي نص عليها الدستور فإن مصير هذا القانون سيكون الإلغاء لعدم موافقته للنصوص الدستورية التي تسمو بطبيعتها على كافة التشريعات داخل الدولة.

والرقابة على دستورية القوانين تنقسم إلى نوعين فهناك الرقابة القبلية وتسمى بالرقابة الوقائية وتعني أن تتم هذه الرقابة قبل إصدار القانون حيث يتم فحص مشروعيتها الدستورية قبل أن يصبح نافذاً، وقد أخذت بها العديد من الدول كالمملكة المغربية بموجب نص المادة (131) من دستور عام 2011م⁽⁴⁵⁾ وكذلك تم التأكيد عليها في الفرع الثاني من القانون التنظيمي رقم 066.13 المتعلق بالمحكمة الدستورية⁽⁴⁶⁾، ويلاحظ أن الجمهورية اليمنية في ظل دستورها النافذ لعام 1991م وتعديلاته لم تأخذ بهذا النوع من الرقابة.

وهناك الرقابة اللاحقة وتسمى بالرقابة العلاجية وهي التي تتم بعد إصدار القانون حيث يمكن لأي فرد أو جهة تقديم طعن بشأن دستورية قانون معين بعد تطبيقه، وقد أخذت الجمهورية اليمنية بالرقابة اللاحقة ويستشف ذلك من المادة (153/أ) من الدستور اليمني والتي نصت بأن المحكمة العليا تختص بالفصل في الدعاوى والدفع المتعلقة بعدم دستورية القوانين واللوائح والأنظمة والقرارات، وهي ذات المادة الواردة في المادة (12) من قانون السلطة القضائية اليمني رقم (1) لسنة 1991م وتعديلاته، ولم يأخذ الدستور بنظام المحكمة الدستورية المستقلة وإنما جعل صلاحياتها في نطاق اختصاص الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا، وقد حددت اختصاصها المادة (19) من قانون السلطة القضائية ومن أهمها الفصل في الطعون المتعلقة بالرقابة على دستورية القوانين سواءً عن طريق الدعوى المبتدأة أو عن طريق الدفع⁽⁴⁷⁾. ورغم ما سبق ذكره إلا أن السلطة القضائية اليمنية تعيش اليوم مرحلة صعبة نتيجة التراكمات المتتالية، وأيضاً بسبب الحرب والنزاعات الحاصلة على الساحة اليمنية التي خلقت انقساماً داخل المجتمع مما أثر على أداء القضاء وقراراته، وبسبب تلك التقسيمات أصبح لا يمكن تنفيذ قرارات السلطة القضائية الصادرة في منطقة ما في منطقة الطرف الآخر، حيث أصبح هناك مجلسي قضاء في اليمن مجلس يتبع صنعاء ومجلس يتبع الدولة الشرعية في عدن ولكل منهما قضاة ومحاكمه ونيابته وقوانينه، وهذا انعكس بدوره على ممارسة الحقوق والحريات العامة وتحقيق حمايتها كما يجب.

كما أن البنية التحتية القضائية في اليمن واجهت قبل الحرب عدة تحديات حيث خلصت دراسة أجراها معهد الولايات المتحدة للسلام قبل اندلاع القتال في عام 2014 إلى أن المرافق القضائية في جميع المحافظات اعترضتها مشاكل كبيرة، وبالنظر إلى وضع البنية التحتية للقضاء بعد الحرب نجد أنه قد ألحق بها منذ ذلك الحين أضراراً إضافية حيث دُمّرت كثيرٌ من المباني كلياً أو جزئياً فأصبحت المحاكم والنيابات لا تملك الحد الأدنى من معايير السلامة⁽⁴⁸⁾.

وأما بخصوص الأجور المخصصة للموظفين اليمنيين في قطاع الدولة فإنها لا تتناسب مع تكاليف المعيشة المرهقة⁽⁴⁹⁾، فعلى سبيل المثال كان مرتب القاضي اليمني الابتدائي قبل الحرب يعادل أكثر من 1000 دولار أمريكي إلا أنه أصبح اليوم لا يتجاوز 150 دولار أمريكي وذلك بسبب انهيار قيمة العملة وارتفاع معدلات التضخم، وهذا بدوره يشكل انتهاكاً مباشراً لحق من حقوق الإنسان وهو الحق في العمل في ظروف آمنة وبأجر عادل وفق ما نصت عليه المادة (29) من الدستور اليمني.

وخلاصة ما تقدم يجب أن نقف اليوم أمام كافة العراقيل التي تحد من تعزيز الحماية القضائية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال السعي نحو الإصلاحات القانونية والمؤسسية المطلوبة، وتقديم المقترحات لتعديل القوانين وتطوير التشريعات لتحسين حماية هذه الحقوق، كما يجب المطالبة بإصلاحات مؤسسية لزيادة فعالية القضاء واستقلاليتة، وكذلك تعزيز الشفافية والمساءلة في القضاء لتعزيز ثقة الجمهور بهذا المرفق الهام، كما لا ننسى ضرورة توفير الحماية للقضاة سواء في ما يتعلق بظروف العمل أو بتوفير الأجر العادل والكافي الذي يوفر لهم أدنى متطلبات العيش الكريم في ظل ظروف العمل الصعبة التي تعيشها هذه الفئة من الموظفين العموميين، وكل ذلك سيساهم بصورة مباشرة في تعزيز آفاق دور القضاء اليمني في حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

خاتمة:

تناول هذا البحث بالتحليل والدراسة موضوع دور القضاء اليمني في تعزيز حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية بين التحديات والآفاق، وركز بدايةً على مدى كفاية الدستور والتشريعات الوطنية في تكريس هذه الحقوق كمدخل لقابليتها للتقاضي، وكذلك مدى مواءمتها للمعايير والاتفاقيات الدولية ذات الصلة، كما تطرق البحث إلى دور القضاء الوطني بمختلف مستوياته في حماية هذه الحقوق وتعزيزها، وتطرق أيضاً لأهمية تفعيل آليات التقاضي الاستراتيجي باعتبارها وسيلة فعالة للضغط من أجل الاعتراف بهذه الحقوق وإنفاذها، وقد بين البحث أن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية لا تزال تواجه تحديات كبيرة في الواقع اليمني سواء على مستوى النصوص القانونية أو على مستوى التطبيق ما يجعل من الضروري إعادة النظر في البنية الدستورية والتشريعية والمؤسسية ذات الصلة بهذه الحقوق، لضمان تعزيز حمايتها وتمكين الأفراد من الاستفادة منها فعلياً.

أولاً: أهم النتائج:

- من خلال ما سبق تناوله توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:
- إن أحد أبرز التحديات التي تواجه الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في اليمن هو ارتباطها بتلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية، وهو ما يمنحها بعداً حيوياً لا يقل أهمية عن الحقوق المدنية والسياسية.
- لم يُولِ المشرع اليمني العناية الكافية لدسترة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، إذ لم يتم النص على العديد منها في الدستور بشكل صريح وفعال، وهو الأمر الذي أضعف من قابليتها للتقاضي.

- أن مبررات عدم قابلية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للتقاضي لم يعد لها أي مسوغ معقول فقد مضى أكثر من نصف قرن منذ تنظيم هذه الحقوق، وخلال هذه المدة تطور الوعي بأهمية هذه الحقوق وهذا انعكس بدوره على توفير الضمانات الكافية لحمايتها وعلى رأسها الضمانات القضائية.
- أن الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي صادق عليها اليمن تُعد من المصادر الأساسية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، غير أن الدستور اليميني والتشريعات الوطنية لم تُواكب مضمون هذه الاتفاقيات، ولم تُحدد بشكل دقيق مكانتها في الهرم التشريعي، حيث إن هناك غموض في موقف الدستور اليميني من مبدأ سمو الاتفاقيات الدولية، كما أنه لم يحسم موقفه من مسألة وحدة أو ثنائية القانون، مما أحدث إرباكاً في تفسير وتطبيق الالتزامات الدولية، وكل ذلك أثر سلباً على أداء القضاء في مجال حماية هذه الحقوق، حيث يواجه القضاء صعوبات في الاعتماد على المعايير الدولية كمرجعية قانونية.
- يُمكن لآلية التقاضي الاستراتيجي أن تساهم بشكل فعال في تعزيز هذه الحقوق، خاصة إذا ما تم توظيفها من خلال حملات إعلامية، وتحشيد التأييد الشعبي، ودعم منظمات المجتمع المدني، وتقديم قضايا نموذجية أمام القضاء بعيداً عن المصالح الضيقة والمهاترات الحزبية أو غيرها.
- تختلف صور التقاضي بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية تبعاً لنوع الإخلال سواءً عبر قوانين مخالفة للدستور فيتدخل هنا القضاء الدستوري للحكم بعدم دستورتها، أو عبر قرارات إدارية مجحفة فيتدخل القضاء الإداري لإلغائها، أو من خلال ممارسات تنفيذية خاطئة فيتدخل القضاء العادي لإنصاف المتضررين وتعويضهم.

ثانياً: أبرز التوصيات والمقترحات:

استناداً إلى ما خلصنا إليه من نتائج توصلنا للتوصيات والمقترحات التالية:

- ضرورة مراجعة بعض النصوص الدستورية في الدستور اليميني لسنة 1991م وتعديلاته؛ وذلك لتضمن كافة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية بشكل صريح وكامل وإحاطتها بالآليات والضمانات الكفيلة بحمايتها وبما يُعزز من مكانتها القانونية ويجعلها قابلة للتقاضي.
- تحديد مكانة الاتفاقيات الدولية بصورة واضحة في النظام القانوني اليميني، والنص صراحة على مبدأ سموها على القوانين الداخلية عند التعارض، والعمل على مواءمة التشريعات الوطنية مع الالتزامات الدولية التي صادق عليها اليمن في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وبما يكفل الانسجام بين النصوص المحلية والمعايير الدولية.
- تفعيل آلية التقاضي الاستراتيجي كأداة ضغط فعالة، من خلال دعم الدعاوى ذات الطابع العام والموجهة نحو الانتهاكات المستمرة لهذه الحقوق، وذلك من خلال دعم مؤسسات المجتمع المدني وتمكينها من أداء دور رقابي وحقوق أكبر في الدفاع عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ورفع الوعي المجتمعي بأهمية هذه الحقوق بالوسائل القانونية المتاحة للمطالبة بها وذلك من خلال حملات تثقيفية وإعلامية موجهة.
- ضرورة تحسين البنية التحتية لمرفق القضاء وبصورة مستعجلة بما يضمن استجابة فعّالة وسريعة لدعاوى انتهاك أي من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال تهيئة الكوادر وتحديث القوانين واللوائح وتسهيل إجراءات التقاضي، وكذلك تمكين القضاء من الأدوات الفعالة لتفسير وتطبيق المعايير الدولية المتعلقة بهذه الحقوق، وتوفير التدريب والتأهيل اللازم لهم وتحسين وضعهم المعيشي.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- آلية الأعمال التدريجي: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. التقارير والمنشورات. الأمم المتحدة. مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان. متوفر على الموقع الرسمي للأمم المتحدة: <https://www.ohchr.org/ar/human-rights/economic-social-cultural-rights>
- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة CEDAW. متوفرة باللغة العربية على الموقع الرسمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان: <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/convention-elimination-all-forms-discrimination-against-women>
- اتفاقية حقوق الطفل. متوفرة باللغة العربية على الموقع الرسمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان: <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/convention-rights-child>
- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري. متوفرة باللغة العربية على الموقع الرسمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان: <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-elimination-all-forms-racial>
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. متوفر باللغة العربية على الموقع الرسمي للأمم المتحدة: <https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>
- التقرير الوطني حول مدى توافق سياسة الأجور مع مبادئ العدالة الاجتماعية في الجمهورية اليمنية. تقارير ودراسات. ازدهار البلدان كرامة الإنسان. الإسكوا ESCWA. بيروت. لبنان.
- الزبيدي، خالد لفته شاكر. (2007). دور محكمة العدل العليا في حماية حقوق الإنسان. مجلة الحقوق. مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت. الكويت. المجلد: 31. العدد: 04.
- الشويطر، محمد، وبكوم إيما. أثر الحرب على منظومة العدالة في اليمن. تقرير. الاتحاد الدولي للمساعدة القانونية ILAC. لوند. السويد.
- العلوي العبدلاوي، إدريس. (1986). القانون القضائي الخاص. الجزء الثاني. مطبعة النجاح الجديدة. المغرب.
- العليق، نايف عبد الرحمن. (2022). دور القضاء الإداري في حماية حقوق الإنسان والحريات العامة. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية. المملكة المغربية. العدد: 37.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. متوفر باللغة العربية على الموقع الرسمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان: <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-covenant-economic-social-and-cultural-rights>
- القانون التنظيمي رقم 066.13 المتعلق بالمحكمة الدستورية. صدر بموجب الظهير الشريف رقم: 1.14.139 في 16 شوال 1435هـ الموافق 13 أغسطس 2014م بتنفيذ القانون التنظيمي رقم: 066.13. المتعلق بالمحكمة الدستورية. منشور بالجريدة الرسمية، العدد: 6288.
- الكتبي، إيمان علي سيف. (2021). آليات حماية الحقوق الاجتماعية والاقتصادية في دولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية. عمادة البحث العلمي. جامعة الزرقاء. الأردن. المجلد: 21. العدد: 03.
- للمساوي، أشرف. (2007). حقوق الإنسان وضماناته في الشريعة الإسلامية والإعلانات العالمية والمواثيق الدولية. الطبعة الثانية. المركز القومي للإصدارات القانونية. القاهرة. مصر.

- المغبشي، عبد الحكيم عبد الجليل محمد. (2019). الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية: مفاهيم دستورية وآليات التطبيق. *مجلة أبحاث البيئة والتنمية المستدامة*. الرابطة العربية للعلوم البيئية وجامعة الناصر. الجمهورية اليمنية. المجلد: 06. العدد: 02.
- الموقع الإلكتروني للمركز الوطني للمعلومات: <https://yemen-nic.info/contents/Politics/itefaqeya.php>
- الهواري، عبد الله محمد. (2014). القيمة القانونية للمعاهدات الدولية في الدساتير الوطنية: دراسة مقارنة. *مجلة البحوث القانونية والاقتصادية*. كلية الحقوق. جامعة المنصورة. مصر. العدد: 55.
- أمين، نبيل عبد الصمد. (2018). حماية القضاء للحقوق الاقتصادية والاجتماعية من خلال الدستور اليمني. ورقة سياسات. أكاديمية القانون الدستوري. المنظمة العربية للقانون الدستوري. الدورة الثالثة.
- بوعقبة، نعيمة. (2022). قابلية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للتقاضي. *مجلة الحقوق والحريات*. مختبر الحقوق والحريات في الأنظمة المقارنة. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر. المجلد: 10. العدد: 01.
- بوكرين، المصطفى. (2019). المعاهدات الدولية بين السمو الدستوري وإقرار رقابة المحكمة الدستورية. *المجلة المغربية للأنظمة القانونية والسياسية*. سلسلة الأعداد الخاصة. المملكة المغربية. العدد: 18.
- دستور الجمهورية اليمنية لسنة 1991م. تم الاستفتاء عليه في يومي 15 و16 مايو من عام 1991م. أعلنت اللجنة العليا للاستفتاء النتائج في 20 مايو 1991م. كما وقع تعديله مرتين المرة الأولى بعام 1994م والمرة الثانية بتاريخ 20/02/2001م. والتي تم نشرها بالجريدة الرسمية. العدد: (2/7). لسنة 2001م.
- دستور المملكة المغربية لسنة 2011م. تم الاستفتاء عليه يوم الجمعة 28 من رجب 1432هـ (فاتح يوليو 2011م). المعلن عنه من لدن المجلس الدستوري بالقرار رقم: 815.2011 بتاريخ 12 من شعبان 1432هـ (14 يوليو 2011م). منشور بالجريدة الرسمية. عدد: 5964 مكرر. بتاريخ 28 شعبان 1432هـ (30 يوليو 2011م). ص 3600.
- شلي، علاء وعثمان معتز بالله. (2012). دليل تجارب التقاضي الاستراتيجي في ضوء الحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وحدة الطباعة والنشر بالمعهد العربي لحقوق الإنسان. تونس.
- شيتور، جلول. (2012). تطبيق وتفسير المعاهدات الدولية في القضاء الوطني. *مجلة البحوث والدراسات*. جامعة الوادي. الجزائر. العدد: 14. السنة: 09.
- طه، إلهام عثمان. (2014). دراسة حول نفاذ الاتفاقيات الدولية في القانون الداخلي: السودان نموذجاً. *مجلة العدل*. المكتب الفني. وزارة العدل. السودان. العدد: 41. السنة: 16.
- عبد الله، دولة أحمد وتوفيق، بيداء عبد الجواد محمد. (2011). دور المحكمة الاتحادية في حماية حقوق الإنسان في العراق. *مجلة الرافدين للحقوق*. كلية الحقوق. جامعة الموصل. العراق. العدد: 49.
- عطوي، فيصل بدري وخالد. (2014). مبدأ سمو المعاهدات الدولية في القانون الدولي العام. *مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية*. جامعة زيان عاشور بالجفلة. الجزائر. العدد: 20.
- قانون السلطة القضائية رقم (1) لسنة 1991م. صدر برئاسة الجمهورية - بصنعاء. بتاريخ 9 رجب 1411هـ الموافق 26 يناير 1991م. وقد عدل بالقانون رقم (3) لسنة 1994م. وبالقانون رقم (15) لسنة 2006م. وبالقانون رقم (18) لسنة 2012م. وبالقانون رقم (27) لسنة 2013م.

قرار مجلس القضاء الأعلى رقم: (177) لسنة 2010م بشأن إنشاء محكمتين إداريتين مختصتين. صدر بتاريخ 20/10/2010. منشور بالجريدة الرسمية. العدد: 20. لسنة 2010م.

كمو، محمد. (2016). التقاضي بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. *المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية*. المملكة المغربية. العدد: 126-127.

مرسلي، محمد. (2018). الضمانات السياسية والدستورية والقضائية لحماية الحقوق والحريات الأساسية. *اليوم الدراسي السابع: تدهور النص التشريعي البرلماني وأثره على حقوق وحريات الإنسان*. جامعة الدكتور مولاي الطاهر. كلية الحقوق والعلوم السياسية. مخبر حماية حقوق الانسان بين النصوص الدولية والنصوص الوطنية وواقعها في الجزائر. المجلد: 02.

مفاهيم رئيسية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية – هل يمكن التقاضي بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المحاكم؟ الأمم المتحدة. مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان. متوفر على الموقع الرسمي للأمم المتحدة: <https://www.ohchr.org/ar/human-rights/economic-social-cultural-rights/can-escr-be-litigated-at-court>

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Ben Schokman, D., Creasey, D., & Mohen, P. (2012). Short guide – Strategic litigation and its role in promoting and protecting human rights. Legal Guide. A4ID Advocates for International Development Lawyers Eradicating Poverty. London.

Francine Morris, F., Mörk, M., Harms, R., Rudzińska-Bluszcz, Z., & Kesonja, D. (2017). Strategic litigation handbook. Equinet, the European Network of Equality Bodies. Co-funded by the Rights, Equality and Citizenship Programme of the European Union.

King, J. (2012). Judging social rights. Cambridge Studies in Constitutional Law. Cambridge University Press.

Ruzie, D. (2000). Droit international public (15th ed.). Editions Dalloz.

Status of Ratification Interactive Dashboard. (n.d.). United Nations Human Rights Office of the High Commissioner. Retrieved from <https://indicators.ohchr.org>

van der Pas, K. (2021). Conceptualising strategic litigation. *Oñati Socio-Legal Series*, 11(6(S)), December.

الهوامش

* المؤلف المرسّل.

*Corresponding author

(1) إيمان علي سيف الكتبي، آليات حماية الحقوق الاجتماعية والاقتصادية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، عمادة البحث العلمي، 2021، المجلد: 21، العدد: 03، كانون الأول، جامعة الزرقاء، المملكة الأردنية، ص 561.

(2) الحقوق الاقتصادية هي حقوق تتعلق بتمكين الأفراد من الحصول على الموارد الاقتصادية والمشاركة في النشاط الاقتصادي، وقد وردت هذه الحقوق في دستور الجمهورية اليمنية لعام 1991م وتعديلاته وهي: الحق في العمل في ظروف آمنة وبأجر عادل وقد تم التنصيص عليه في المادة (29)، والحق في تكوين النقابات وتم تكريسه في المادتين (29) و(58)، والحق في التنمية الاقتصادية فقد كرسته المادتين (7) و(10)، والحق في الملكية كُرس في المادتين (7/ج) و(20).

وأما الحقوق الاجتماعية فتهدف هذه الحقوق إلى ضمان أن يعيش جميع الأفراد بكرامة ويتمتعون بفرص متساوية في الحياة الاجتماعية، وتركز هذه الحقوق على توفير الرفاهية والتماسك الاجتماعي من خلال توفير الحماية والخدمات الأساسي، وأبرز هذه الحقوق التي تم تكريسها في دستور الجمهورية اليمنية النافذ هي: الحق في التعليم والتي نصت عليه المادة (54)، والحق في الضمان الاجتماعي وقد كُرس في المادة (56)، والحق في الرعاية الصحية نصت عليه المادة (55)، والحق في حماية الأسرة والأمومة والطفولة تم تكريسها في المادتين (26) و(30)، والحق في الحماية الاجتماعية والتي نصت عليه المادة (25).

(3) Francis KERNALEGUENT, Institutions judiciaires, 3eme editions juris classeur, Paris, France, 2003, p5.

نقلًا عن: محمد مرسل، الضمانات السياسية والدستورية والقضائية لحماية الحقوق والحريات الأساسية، اليوم الدراسي السابع: تدهور النص التشريعي البرلماني وأثره على حقوق وحريات الإنسان، 2018، المجلد: 02، جامعة سعدة الدكتور مولاي الطاهر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مخبر حماية حقوق الانسان بين النصوص الدولية والنصوص الوطنية وواقعها في الجزائري، الجزائر، ص40. (4) خالد لفته شاعر الزبيدي، دور محكمة العدل العليا في حماية حقوق الإنسان، مجلة الحقوق، مجلس النشر العلمي، 2007، المجلد: 31، العدد: 04، ديسمبر، جامعة الكويت، الكويت، ص332.

(5) King J. In: Judging Social Rights, Cambridge Studies in Constitutional Law, Cambridge University Press, (2012), p1-2.

(6) حقوق الإنسان السلبية هي الحقوق التي تتطلب من الدولة أو المجتمع الامتناع عن التدخل في حياة الأفراد أو حرياتهم، وهي حقوق تحمي الفرد من انتهاكات الحكومة أو الآخرين وتتمثل في الحقوق المدنية والسياسية، أما حقوق الإنسان الإيجابية فهي الحقوق التي تتطلب من الدولة اتخاذ إجراءات وتوفير خدمات معينة لتحقيقها وذلك على عكس الحقوق السلبية، وتحتاج الحقوق الإيجابية إلى تدخل فعال من الحكومة لضمان أن الأفراد يتمتعون بها بشكل كامل وتتمثل في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

(7) نعيمة بوعقبة، قابلية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للتقاضي، مجلة الحقوق والحريات، 2022، المجلد: 10، العدد: 01، مختبر الحقوق والحريات في الأنظمة المقارنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ص362. (8) آلية الأعمال التدريبية: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التقارير والمنشورات، الأمم المتحدة، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، متوفر على الموقع الرسمي للأمم المتحدة، شوهده في 2024/12/23، بـ: <https://www.ohchr.org/ar/human-rights/economic-social-cultural-rights>

(9) مفاهيم رئيسية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية – هل يمكن التقاضي بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المحاكم؟، الأمم المتحدة، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، متوفر على الموقع الرسمي للأمم المتحدة، شوهده في 2024/12/23، بـ: <https://www.ohchr.org/ar/human-rights/economic-social-cultural-rights/can-escr-be-litigated-at-court>

(10) نعيمة بوعقبة، "مرجع سابق"، ص363. (11) دستور الجمهورية اليمنية لسنة 1991م، تم الاستفتاء عليه في يومي 15 و16 مايو من عام 1991م، أعلنت اللجنة العليا للاستفتاء النتائج في 20 مايو 1991م، كما وقع تعديله مرتين المرة الأولى بعام 1994م والمرة الثانية بتاريخ 2001/02/20م، والتي تم نشرها بالجريدة الرسمية، العدد: (2/7)، لسنة 2001م.

(12) أشرف للمساوي، حقوق الإنسان وضمائنه في الشريعة الإسلامية والإعلانات العالمية والمواثيق الدولية، (مصر، القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية، 2007)، ط 1، ص9-10.

(13) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، متوفر باللغة العربية على الموقع الرسمي للأمم المتحدة، شوهده في 2025/01/09، بـ: <https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>

(14) العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، متوفر باللغة العربية على الموقع الرسمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، شوهده في 2025/01/11، بـ: <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-covenant-economic-social-and-cultural-rights>

(15) Status of Ratification Interactive Dashboard. Available on the official website of UNITED NATIONS. HUMAN RIGHTS OFFICE OF THE HIGH COMMISSIONER: <https://indicators.ohchr.org/> visited on 20/01/2025.

(16) الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، متوفرة باللغة العربية على الموقع الرسمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، شوهد في 2025/02/11، بـ <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-elimination-all-forms-racial>

(17) Status of Ratification Interactive Dashboard. op. cit.

(18) اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW)، متوفرة باللغة العربية على الموقع الرسمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، شوهد في 2025/02/17، بـ <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/convention-elimination-all-forms-discrimination-against-women>

(19) Status of Ratification Interactive Dashboard. op. cit.

(20) اتفاقية حقوق الطفل، متوفرة باللغة العربية على الموقع الرسمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، شوهد في 2025/02/17، بـ <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/convention-rights-child>

(21) Status of Ratification Interactive Dashboard. op. cit.

(22) للاطلاع على الاتفاقيات التي صادقت عليها الجمهورية اليمنية أنظر إلى الجدول المتوفر على الموقع الإلكتروني للمركز الوطني للمعلومات، شوهد في 2025/02/18، بـ <https://yemen-nic.info/contents/Politics/itefaqeya.php>

(23) عبد الله محمد الهواري، القيمة القانونية للمعاهدات الدولية في الدساتير الوطنية: دراسة مقارنة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، 2014، العدد: 55، أبريل، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر، ص 229.

(24) أحمد بلقاسم، القانون الدولي العام المفهوم والمصادر، (الجزائر: دار هومو للطباعة والنشر والتوزيع)، ب ط، ص 21-23، نقلاً عن: فيصل بدري وخالد عطوي، مبدأ سمو المعاهدات الدولية في القانون الدولي العام، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، 2014، العدد: 20، أكتوبر، جامعة زيان عاشور بالجفلة، الجزائر، ص 322 الهامش 2.

(25) إلهام عثمان طه، دراسة حول نفاذ الاتفاقيات الدولية في القانون الداخلي: السودان نموذجاً، مجلة العدل، أبريل 2014، السنة: 16، العدد: 41، المكتب الفني، وزارة العدل، السودان، ص 229.

(26) المصطفى بوكرين، المعاهدات الدولية بين السمو الدستوري وإقرار رقابة المحكمة الدستورية، المجلة المغربية للأنظمة القانونية والسياسية - سلسلة الأعداد الخاصة، 2019، العدد: 18، المملكة المغربية، ص 173.

(27) RUIZIE David. *Droit International public*, 15ème édition, Editions Dalloz, Paris, 2000, p36.

(28) عبد الحكيم عبد الجليل محمد المغبشي، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية: مفاهيم دستورية وآليات التطبيق، مجلة أبحاث البيئة والتنمية المستدامة، يناير 2019، المجلد: 06، العدد: 02، الرابطة العربية للعلوم البيئية وجامعة الناصر، الجمهورية اليمنية، ص 61.

(29) جلول شيتور، تطبيق وتفسير المعاهدات الدولية في القضاء الوطني، مجلة البحوث والدراسات، 2012، العدد: 14، السنة: 09، جامعة الوادي، الجزائر، ص 135-136.

(30) تجدر الإشارة إلى أن حجية الأمر المقضي به مختلفة من حيث معناها عن قوة الشيء المحكوم به، فالأولى قرينة قانونية لا تقبل إثبات العكس مقتضاها أن الحكم صدر صحيحاً من ناحية الشكل وعلى حق من ناحية الموضوع، أما قوة الشيء المحكوم به فهي وصف للحكم الذي لا يقبل الطعن فيه بالتعرض والاستئناف ولو كان قابلاً للطعن فيه بطريقة طعن غير عادية بل ولو طعن فيه بالفعل بأحد طرق الطعن غير العادية، نقلاً عن: إدريس العلوي العبدلاوي، القانون القضائي الخاص، الجزء الثاني، (المملكة المغربية: مطبعة النجاح الجديدة، 1986)، ط 1، ص 188.

(31) محمد مرسل، "مرجع سابق"، ص 41-42.

(32) محمد مرسل، "المرجع نفسه"، ص 47.

(33) Francine Morris, Martin Mörk, Robin Harms, Zuzanna Rudzińska-Bluszcz, Dijana Kesonja. "Strategic Litigation Handbook". Equinet, the European Network of Equality Bodies, Co-funded by the Rights, Equality and Citizenship Programme of the European Union, 2017, p9.

(34) Ben Schokman, Daniel Creasey, Patrick Mohen DLA Piper. **Short Guide – Strategic Litigation and its Role in Promoting and Protecting Human Rights**. Legal Guide. A4ID Advocates for International Development Lawyers Eradicating Poverty. London. July. 2012. p1.

(35) van der Pas, Kris. "Conceptualising Strategic Litigation". Oñati Socio-Legal Series, vol. 11, no. 6(S), December. 2021, p s124.

(36) van der Pas, Kris. "Conceptualising Strategic Litigation". op. cit, p s125.

(37) للمزيد حول تجارب التقاضي الاستراتيجي، أنظر: علاء شلي ومعتز بالله عثمان، دليل تجارب التقاضي الاستراتيجي في ضوء الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، (تونس: وحدة الطباعة والنشر بالمعهد العربي لحقوق الإنسان، 2012) ب ط.

(38) نصت المادة (47) من قانون السلطة القضائية رقم (1) لسنة 1991م على أن: "تكون للمحكمة الابتدائية الولاية العامة للنظر في جميع القضايا"، صدر برئاسة الجمهورية - بصنعاء، بتاريخ 9 رجب 1411 هـ الموافق 26 يناير 1991م، وقد عدل بالقانون رقم (3) لسنة 1994م، وبالقانون رقم (15) لسنة 2006م، وبالقانون رقم (18) لسنة 2012م، وبالقانون رقم (27) لسنة 2013م.

(39) إنشاء المحاكم التجارية الابتدائية بموجب القرار الجمهوري رقم (28) لسنة 2003م، وإنشاء محكمة الأحداث بموجب القرار الجمهوري رقم (28) لسنة 2003م، وإنشاء محكمة لنظر قضايا الصحافة والمطبوعات بموجب قرار مجلس القضاء الأعلى رقم (130) لعام 2009م.

(40) فهناك محكمتين إداريتين في كل من محافظتي صنعاء وعدن، فيما يبقى الاختصاص منعقداً للمحاكم الابتدائية ذات الولاية العامة في باقي المحافظات التي لا توجد فيها محاكم إدارية، وتتولى الشعب المدنية في المحاكم الاستئنافية الفصل في الأحكام والقرارات الصادرة عن هذه المحاكم، فيما تتولى الدائرة الإدارية بالمحكمة العليا الفصل في الطعون بطريق النقض في الأحكام والقرارات الصادرة في القضايا الإدارية، أنظر المواد (1) و(2) و(3) و(6) و(7) من قرار مجلس القضاء الأعلى رقم (177) لعام 2010م بشأن إنشاء محكمتين إداريتين مختصتين، صدر بتاريخ 2010/10/20، منشور بالجريدة الرسمية، العدد: 20، لسنة 2010م.

(41) نايف عبد الرحمن العليق، دور القضاء الإداري في حماية حقوق الإنسان والحريات العامة، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، 2022، العدد: 37، مارس، المملكة المغربية، ص 212.

(42) نبيل عبد الصمد أمين، حماية القضاء للحقوق الاقتصادية والاجتماعية من خلال الدستور اليمني، ورقة سياسات أكاديمية القانون الدستوري، المنظمة العربية للقانون الدستوري، الدورة الثالثة، 2018، ص 160.

(43) محمد كمو، التقاضي بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، أبريل، 2016، العدد: 126-127، المملكة المغربية، ص 11.

(44) دولة أحمد عبد الله وبيداء عبد الجواد محمد توفيق، دور المحكمة الاتحادية في حماية حقوق الإنسان في العراق، مجلة الرافدين للحقوق، 2011، العدد: 49، كلية الحقوق، جامعة الموصل، العراق، ص 368.

(45) دستور المملكة المغربية لسنة 2011م، تم الاستفتاء عليه يوم الجمعة 28 من رجب 1432هـ (فاتح يوليو 2011م)، المعلن عنه من لدن المجلس الدستوري بالقرار رقم: 815.2011 بتاريخ 12 من شعبان 1432هـ (14 يوليو 2011م)، منشور بالجريدة الرسمية، عدد: 5964 مكرر، بتاريخ 28 شعبان 1432هـ (30 يوليو 2011م)، ص 3600.

(46) صدر بموجب الظهير الشريف رقم: 1.14.139، في 16 شوال 1435هـ الموافق 13 أغسطس 2014م بتنفيذ القانون التنظيمي رقم: 066.13، المتعلق بالمحكمة الدستورية، منشور بالجريدة الرسمية، العدد: 6288.

(47) نصت المادة (19) من قانون السلطة القضائية اليمني رقم (1) لسنة 1991م وتعديلاته على أن: "تفصل الدائرة الدستورية فيما يلي: أ- الرقابة على دستورية القوانين واللوائح والأنظمة والقرارات وذلك بطريق الفصل في الطعون التي ترفع إليها بعدم دستورية القوانين واللوائح والأنظمة والقرارات سواء عن طريق الدعوى المبتدأة أو الدفع".

(48) محمد الشويطر وإيما بگوم، أثر الحرب على منظومة العدالة في اليمن، تقرير، الاتحاد الدولي للمساعدة القانونية ILAC، لوند، السويد، ص 9.

(49) التقرير الوطني حول مدى توافق سياسة الأجور مع مبادئ العدالة الاجتماعية في الجمهورية اليمنية، تقارير ودراسات، ازدهار البلدان كرامة الإنسان، الإسكوا ESCWA، بيروت، لبنان، ص 7.

الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي في لبنان: التحديات القانونية والسياسية

في إطار التحولات الاجتماعية

الدكتورة / داليدا بيطار*

الجامعة اللبنانية (لبنان)

Human Security and Gender in Lebanon: Legal and Political Challenges Within the Context of Social Transformations

Dr. Dalida Bitar*

<https://orcid.org/0009-0006-4784-4317>

Lebanese University (Lebanon), d.bitar@ul.edu.lb

تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

تاريخ القبول: 2025 / 05 / 27

تاريخ الاستلام: 2025 / 04 / 24

الملخص:

يشكل الأمن الإنساني مقارنة تحليلية ومنهجية جديدة لتحليل الأزمات، إذ يحول بوصلة الحماية من الدولة إلى الإنسان، مركزاً على التهديدات غير العسكرية التي تطال الحياة اليومية للأفراد. وبينما يتأثر الجميع بتداعيات الأزمات، فإن النساء غالباً ما يواجهن أشكالاً مركبة من التهميش والخطر، لا سيما في المجتمعات الهشة التي تعاني من النزاعات والفقر والاضطرابات السياسية. ومن هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الأزمات على النساء من منظور الأمن الإنساني، مع التركيز على التحديات التي تواجههن، والفرص المتاحة أمامهن للتمكين والمشاركة في إعادة بناء المجتمعات بعد الأزمات. ينطلق البحث من إطار مفاهيمي ونظري يدرس تقاطع مفهومي الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي (الجندر)، ويحلل كيفية تموضع النساء ضمن بنى اجتماعية واقتصادية غير متكافئة، تؤدي إلى تفاوت في درجة التعرض للخطر والاستفادة من الحماية. ويتناول الفصل الثاني تطبيقاً عملياً على الحالة اللبنانية، حيث يُرصد واقع النساء في ظل الأزمات والنزاعات المسلحة، وتأثيرها عليهن، كما يستعرض التحديات القانونية والسياسية التي تعيق مشاركة النساء في عمليات الحماية والسلام. وتبرز الدراسة، بالاستناد إلى مصادر أكاديمية وتحليلية، دور النساء كفاعلات أساسيات في جهود الإغاثة، وصناعة السلام، وبناء السلم الأهلي.

وتخلص الدراسة إلى أن دمج المنظور الجندري في تحليل الأمن الإنساني لا يقتصر على رصد مواطن الضعف فقط، بل يشمل أيضاً الاعتراف بقدرات النساء في بناء السلام وتعزيز الصمود المجتمعي. وعلى الرغم من التحديات المستمرة، يبقى الأمل معقوداً على بناء مستقبل أكثر عدالة ومساواة، حيث يصبح الأمن الإنساني واقعاً مشتركاً لا امتيازاً نخبويًا، وتشكل النساء فيه قوة فاعلة ومحورية في تحقيق السلم والاستقرار.

كلمات مفتاحية: الأمن الإنساني، النوع الاجتماعي، التمكين، النزاعات المسلحة، النساء، الأزمات، لبنان، الهشاشة، بناء السلام، الصمود المجتمعي.

Abstract:

Human security offers a transformative analytical framework that shifts the focus of protection from the state to the individual, addressing non-military threats that endanger daily life. While crises affect entire populations, women often bear disproportionate burdens due to structural inequalities, particularly in fragile contexts marked by conflict, poverty, and political instability. This study explores the impact of crises on women through the lens of human security, focusing on the challenges they face and the opportunities for empowerment and active participation in post-crisis reconstruction.

The research begins with a conceptual and theoretical framework examining the intersection between human security and gender, highlighting how women are positioned within unequal social and economic structures that affect both their vulnerability and access to protection. The second chapter presents a case study of Lebanon, investigating the lived experiences of women during armed conflicts and socio-political crises, as well as the legal and political barriers that limit their participation in peacebuilding and protection efforts. Drawing on academic literature and analytical sources, the study demonstrates the vital role that women play in humanitarian response, social reconstruction, and sustainable peace.

Ultimately, the study argues that integrating a gender-sensitive approach into human security analysis must go beyond identifying vulnerabilities to recognizing women as key actors in peace processes and community resilience. Despite ongoing challenges, this vision points toward a more equitable future where human security is a shared reality, and women are recognized not as victims but as agents of change.

Keywords: Human security; gender; empowerment; armed conflict; women; crises; Lebanon; fragility; peacebuilding; community resilience.

مقدمة:

في خضم التحولات البنيوية التي تعصف بالعالم المعاصر، وما يرافقها من تصدّعات متزايدة في أنساق الدولة والمجتمع، برز مفهوم الأمن الإنساني بوصفه إعادة تأطير جذرية لمنظومة الأمن التقليدية، حيث لم يعد المعيار الأساس هو سلامة الدولة أو صيانة حدودها، بل أضى الإنسان - في وجوده وكرامته وقدرته على العيش الحر والأمن - هو نقطة الارتكاز. ويأتي هذا التحول استجابةً لتعقيدات الواقع المعولم، حيث تتعدد مصادر التهديد من الفقر والتمهيش إلى العنف المسلح والانهيارات البيئية والاقتصادية.

في هذا السياق، يشكّل النوع الاجتماعي مدخلاً تحليلياً بالغ الأهمية، ليس لفهم التفاوتات الاجتماعية فحسب، بل أيضاً "لتفكيك ديناميات التسلّط والإقصاء الكامنة في البنى السياسية والاقتصادية والثقافية. ولا يُقصد به الإشارة إلى وجود جنس ثالث، بل تحليل الأدوار والعلاقات والتصورات التي يصوغها المجتمع حول الذكورة والأنوثة. والتي تُنتج تفاوتات بنيوية في فرص الوصول إلى الموارد، والمشاركة، والاعتراف. فالمرأة - بوصفها فاعلاً اجتماعياً وسياسياً - لا تختزل في صورة الضحية الهشة، بل تبرز كذلك كقوة فاعلة في إنتاج الأمن والاستقرار، رغم الشروط المجتمعية المعقدة التي تعيق تمكينها الكامل.

وتغدو المرأة اللبنانية مثالاً مركزياً لتجلي هذه الإشكاليات، إذ تعكس تجربتها التاريخية والمجتمعية تراكباً فريداً بين الاستبعاد الرمزي والتهميش المؤسساتي من جهة، والانخراط النشط في عمليات إعادة البناء المجتمعي، والعمل الإنساني، والمناصرة الحقوقية من جهة أخرى، وخصوصاً في ظلّ الأزمات المتلاحقة التي شهدتها لبنان في العقود الأخيرة. ومن هنا، تتأتى أهمية هذه الدراسة بوصفها محاولة مسائلة العلاقة الجدلية بين مقارنة النوع والأمن الإنساني، والنظر في سبل توطین هذه العلاقة ضمن السياق اللبناني، بما يسهم في تفكيك الصور النمطية المترسخة حول المرأة، وإبراز أدوارها غير المرئية في تعزيز صمود المجتمعات.

بناءً على ما سبق، تُطرح الإشكالية المركزية على النحو الآتي: كيف يسهم إدماج مقارنة النوع الاجتماعي في إعادة تشكيل مفهوم الأمن الإنساني في لبنان؟ وما الأدوار التي تضطلع بها المرأة اللبنانية في هذا الإطار، ضمن سياق محكوم بالهشاشة البنوية والانكشاف المتعدد الأبعاد؟

وعليه. يقوم هذا البحث، على تحليل نظري نقدي للواقع الاجتماعي والسياسي المرتبط بمفهوم الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي في لبنان، من خلال مقارنة متعددة الأبعاد، بهدف إبراز التحديات وإمكانات الإصلاح المستقبلية.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي والنظري

يمثل الإطار النظري والمفاهيمي المدخل الأساسي لفهم أبعاد الأمن الإنساني من منظور اجتماعي، إذ يتيح تحليل المفاهيم المرتبطة به وتفكيك تقاطعاته مع النوع الاجتماعي (الجنس). كما يُمدّد هذا الإطار لفهم كيفية تشكل تجربة النساء في السياقات الهشة، حيث تُظهر الأزمات المتعددة - سواء كانت سياسية، اقتصادية أو بيئية - هشاشة أوضاع النساء وعمق تأثيرها على أمنهن الإنساني. لذا، سيتم تناول الأمن الإنساني أولاً من حيث المفاهيم والتقاطعات، ثم تحليله في سياق الهشاشة وانعكاسات الأزمات على النساء تحديداً.

المطلب الأول: الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي - المفاهيم والتقاطعات

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم، برزت الحاجة إلى إعادة النظر في مفهومي الأمن والنوع الاجتماعي باعتبارهما مدخلين متكاملين لفهم التحديات المعاصرة، إذ لم يعد الأمن يُقاس فقط بغياب النزاعات المسلحة، بل أصبح يرتبط بشكل وثيق بأمن الأفراد، لا سيما النساء، في مختلف أبعاد حياتهم

1- الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي بمنظاري الإنسان والعدالة

يشير مفهوم الأمن الإنساني إلى الانتقال من الأمن الوطني التقليدي الذي يركز على حماية الدولة إلى أمن الأفراد والمجتمعات. هذا التحول يعكس فهماً أوسع للأمن، إذ يتضمن حماية الأفراد من مجموعة واسعة من التهديدات مثل الفقر، العنف، المرض، والأوبئة، مما يضمن لهم حياة خالية من الخوف والحاجة.¹ أي تحول البوصلة من الدولة إلى الإنسان.

لقد جاء مفهوم الأمن الإنساني كردّ على قصور الأمن التقليدي في التعامل مع التهديدات غير العسكرية، حيث توسّع نطاقه ليشمل أبعاداً جديدة تتعلق بالإنسان في حياته اليومية. فبحسب تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، فإن الأمن الإنساني يتضمن سبعة أبعاد رئيسية مترابطة: الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي، الأمن الصحي، الأمن البيئي، الأمن الشخصي، الأمن المجتمعي، والأمن السياسي.²

تطور مفهوم الأمن الإنساني في سياقات نقدية للأطر التقليدية للأمن التي تركز على الدولة، حيث يعتبر العديد من الباحثين أن تأمين الإنسان هو الأساس في بناء تصورات أمنية أكثر شمولاً. ففي هذا السياق، يرى (Gasper) أن 'الأمن الإنساني يتطلب منظوراً يعترف بأبعاد متعددة للأمن تشمل ليس فقط الأبعاد الاقتصادية والسياسية بل أيضاً الاجتماعية والبيئية³ بالإضافة إلى ذلك، يقدم (Chenoy و Tadjbakhsh) تحليلاً معمقاً لمفاهيم الأمن الإنساني، ويؤكد أن الأمن يجب أن يشمل جميع أبعاد الحياة البشرية من المعيشية إلى السياسية، مما يعكس تحولاً أساسياً في فهم الأمن الإنساني⁴. في العقود الأخيرة وبخاصة بعد الحرب الباردة في الدول الغربية، أصبح الأمن الإنساني جزءاً أساسياً من السياسات الوطنية والدولية⁵. حيث أعتبر الأمن الإنساني في هذه الدول نموذجاً يتعامل مع التهديدات الأمنية من خلال تعزيز حقوق الإنسان وتوسيع نطاق الأمن ليشمل الحريات الفردية والاجتماعية. في هذا السياق، يعتقد العديد من الباحثين أن مفهوم الأمن الإنساني يتعدى الأبعاد التقليدية من الحروب إلى التركيز على القضايا الاجتماعية والاقتصادية، مثل الفقر والتمييز الاجتماعي. وفقاً لـ (Alkire)، فإن "الأمن الإنساني في الدول الغربية يجب أن يتعامل مع تحسين نوعية الحياة للأفراد، وتوفير بيئة تحترم حقوق الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية"⁶.

في سياق التوسع النقدي لمفهوم الأمن الإنساني اكتسب مفهوم الأمن الإنساني مكانة محورية في الفكر السياسي والأمني، لكونه ينتقل من البعد التقليدي المرتكز على حماية الدولة إلى بؤرة تركيز جديدة تضع الفرد والمجتمع في صلب الاهتمام. حدّد تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام 1994 مفهوم "التحرّر من الخوف" و"التحرّر من الحاجة" كدعائم أساسية للأمن الإنساني، مشيراً إلى ضرورة حماية الأفراد من التهديدات المزمنة والمفاجئة على حد سواء⁷.

ويُعزّز Gasper (2005) هذا التمييز من خلال مقارنة ثنائية تشمل⁸:

Freedom from Fear¹: وهو الجانب الوقائي الذي يتطلب بناء مؤسسات وأساليب رقابة لمنع العنف الجماعي

والتنكيل بالأفراد.

Freedom from Want²: وهو البعد التمكيني الذي يستدعي سياسات تنموية تعزّز الوصول إلى الخدمات

الأساسية وتتيح للفئات الضعيفة التعافي من الصدمات الاقتصادية والاجتماعية.

يُضاف إلى ذلك إسهام (Tadjbakhsh) و (Chenoy) (2007) في تحديد سبعة أبعاد مترابطة للأمن الإنساني —

الاقتصادي، والغذائي، والصحي، والبيئي، والشخصي، والمجتمعي، والسياسي — مشيرين إلى أن أي مقارنة فعّالة يجب أن تكامل بين هذه الأبعاد على المستويين الوطني والمحلي، مع إشراك كل من الدولة والمجتمع المدني⁹.

وفي تحليل نقدي للنزاعات المعاصرة، تؤكد (Mary Kaldor) (2006) على دور الفاعلين غير الحكوميين في بناء الأمن الإنساني ضمن "حروب هجينة" تتسم بتداخل الأبعاد العسكرية والمدنية، معتبرة أن استعادة الأمان تتطلب تعزيز قدرات المجتمعات المحلية على الصمود والتضامن قبل أي تدخلات رسمية¹⁰.

إنّ هذه الإسهامات تُجسّد تحوّل "البوصلة" من مفهوم الأمن القومي التقليدي إلى رؤية شمولية تقوم على حماية الأفراد وتمكينهم من مواجهة مختلف أشكال الخطر، ليصبح الأمن الإنساني إطاراً تكاملياً يجمع بين البعد الوقائي والتنموي في آن واحد.

أما مفهوم النوع الاجتماعي (الجنس) قدمته جوديث باتلر بأنه: ليس سمة أو هوية ثابتة أو جوهرية، بل هو أداء متكرر يتم عبر الأفعال والتصرفات التي تُعيد إنتاج الفهم الاجتماعي لما يُعتبر "رجولياً" أو "أنثوياً". وتؤكد أن النوع الاجتماعي يُبنى من خلال التكرار المستمر لهذه الأفعال، مما يعني أنه ليس فطرياً أو طبيعياً، بل هو نتاج اجتماعي وثقافي¹¹.

ويُعرف كيمبل النوع الاجتماعي باعتباره تصنيفًا اجتماعيًا يتم من خلاله تحديد الأدوار والمسؤوليات المخصصة للأفراد بناءً على الجنس الذي ينتمون إليه. يشير كيمبل إلى أن هذا التصنيف لا يرتبط فقط بالاختلافات البيولوجية بين الذكور والإناث، بل هو مفهوم ثقافي يتم تحديده من خلال الأطر الاجتماعية التي تعزز التوقعات الجندرية. كما يوضح أن النوع الاجتماعي يتغير باختلاف المكان والزمان.¹²

في ضوء التعريفات السابقة، تُستكمل أبعاد مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر) عبر المداخل السوسيولوجية التالية: أ- تؤكد أن أوكلي (1972) أن التفرقة بين الجنس (sex) والنوع الاجتماعي (gender) تكمن في أن الأول يشير إلى الخصائص الفسيولوجية والبيولوجية، بينما الثاني هو بناء ثقافي واجتماعي يُضفى على الأفراد عبر التنشئة والتوقعات المجتمعية¹³. وعليه، يصبح "الجندر" إطارًا يحكم توزيع الأدوار والمسؤوليات بغض النظر عن الفروقات البيولوجية الأصلية.

ب- يرى مايكل كيمبل (2000) أن النوع الاجتماعي هو "تصنيف اجتماعي يحدد الأدوار والوظائف المخصصة لكل جنس"، ويُنتج عبر الأطر البنائية للمؤسسات السياسية والتعليمية والإعلامية، فتعكس هذه الأطر على مستويات التمكين أو التهميش لكل فئة جندرية¹⁴.

ج- يذهب جوديث باتلر (1990) إلى أن الجندر ليس هوية ثابتة أو خاصية جوهرية، بل "أداء متكرر" (performativity) لأفعال وسلوكيات تُعيد إنتاج معايير "الذكورة" و"الأنوثة" في السياق الثقافي ذاته، ما يعني إمكانية تغيير هذه المعايير عبر إعادة تمثيلها سوسيولوجيًا¹⁵.

د- يشدد (راموند كونيل) (1987) على بُعد السلطة في العلاقات الجندرية، معرّفًا الجندر بأنه "شبكة علاقات اجتماعية تتوزع فيها الموارد والسلطة بين الذكور والإناث"، ومؤكّدًا أن هذه الشبكة تتعزز عبر المؤسسات الاقتصادية والسياسية والدينية¹⁶.

هـ- يكمل هذا الإطار (دوروثي سكوت) التي توضح أن مفهوم الجندر يتسم بـ"السياقية التاريخية" (historicity)، حيث تتغير التوقعات والمعايير الجندرية باختلاف الحقب الزمنية والتحولات الثقافية والسياسية¹⁷. تتقاطع مفاهيم الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي حين يعاد إنتاج التهديدات والحماية عبر أدوار جندرية محدّدة، مما يستدعي تحليلًا يكشف كيف تؤثر الهياكل الاجتماعية والثقافية في توزيع الأمن وعدمه على النساء والرجال بطرق متفاوتة.

2- تقاطع الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي: نحو فهم شامل

تتجلى أهمية التقاطع بين مفهومي الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي في إرساء إطار تحليلي يمكّن من استجلاء ديناميات الضعف والتمكين في سياقات الأزمات. في ضوء ما سبق من تعريفات للأمن الإنساني، كما حدّده تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام 1994، يركز على محوري "التحرّر من الخوف" و"التحرّر من الحاجة" اللذين يشكّلان ركيزتين لا غنى عنهما لضمان حماية الأفراد من طيف واسع من التهديدات المستمرة والمفاجئة، في المقابل، يفيدنا مفهوم النوع الاجتماعي —كما أورده جوديث باتلر— في إدراك أنّ الهوية الجندرية ليست خاصية بيولوجية ثابتة، بل أداء متكرر للأفعال والتصرفات التي ترسخ معايير "الذكورة" و"الأنوثة" في السياق الثقافي والاجتماعي ذاته، وبالمثل، يضيف مايكل كيمبل أننا أمام "تصنيف اجتماعي" ينتج عن تناغم المؤسسات السياسية والتعليمية والإعلامية، فتتحدد عبره الأدوار والمسؤوليات المخصصة لكل جنس وتتبدّل باختلاف المكان والزمان.

وعبر دمج هذين المفهومين، يُمكن لنا تفكيك آليات إنتاج الهشاشة والتمييز الجندري في خضم الأزمات؛ إذ لا تخضع التهديدات نفسها للمعايشة والمرونة عبر نساء ورجال بمنتهى التماثل، بل تتحوّل تبعاً للأدوار الجندرية المفروضة. فعلى سبيل المثال، تواجه النساء خلال النزاعات المسلحة تعرّضاً مضاعفاً للعنف المباشر وللعنف المبني على الجندر، بينما يغدو الرجال أكثر عرضة لتجنيد المقاتلين أو تأدية أدوار قتالية، الأمر الذي يكرّس انقساساً في خبرات ومنايع الخطر¹⁸.

وهذا ما يؤكده (هيدسون) حيث يُعتبر النوع الاجتماعي من المفاتيح الأساسية لفهم تجليات الأمن الإنساني في السياقات المختلفة، إذ لا تؤثر التهديدات الأمنية على الأفراد بمعزل عن انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية، بل تتفاوت حدة هذه التهديدات بحسب موقع الفرد من البنية الاجتماعية. ويبرز النوع الاجتماعي كعامل تحليلي حاسم في الكشف عن التفاوتات في التعرّض للمخاطر والاستفادة من الحماية، حيث تشير الدراسات إلى أن النساء والفتيات غالباً ما يواجهن تهديدات خاصة تتعلق بالعنف القائم على النوع الاجتماعي، والحرمان من الموارد، وغياب التمثيل في عمليات صنع القرار الأمني والإنساني¹⁹. علاوة على ذلك، لا يقتصر الأمن الإنساني على معايير الوقاية (Freedom from Fear) فحسب، بل يمتد ليشمل البعد

التمكيني (Freedom from Want)، وهو ما يستوجب سياسات تنموية تكفل انتعاش القدرة الاقتصادية والوصول إلى الخدمات الأساسية لكل فرد²⁰، وهنا يبرز جدار التمييز الجندري في مجال العمل والرعاية؛ إذ تُحمّل النساء عبء الرعاية غير الرسمية للمصابين والنازحين مع غياب حماية اجتماعية ملائمة، في حين يُرهن الاقتصاد المنزلي لقدرتهن على الصمود على موارد محدودة.

ومع عجز الأنظمة القانونية عن الاعتراف بمساهمات النساء في إعادة إنتاج المجتمعات الهشة، تتجلى الحاجة إلى مراجعة القوانين المؤسسية لتشمل آليات تمكين حقيقية. فالتنظيمات الدولية مثل مجلس الأمن بدأت تعتمد بنوداً تشترط إشراك النساء في مفاوضات السلام وبناء المؤسسات، ولكن التطبيق الميداني لا يزال يعترضه التحفظ السياسي والامتيازات الطائفية²¹.

ومن جهة أخرى، فإن إدماج منظور النوع الاجتماعي في تحليل الأمن الإنساني لا يقتصر على إبراز مواطن الضعف فقط، بل يشمل أيضاً الاعتراف بقدرات النساء كفاعلات أساسيات في بناء السلام وتعزيز الصمود المجتمعي. فوفقاً لتقرير مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حول "المرأة، السلام والأمن"، فإن مشاركة النساء في مفاوضات السلام تزيد من احتمالية استمرار الاتفاقيات بنسبة 35% على مدى 15 عاماً²²، كما تؤكد الأدبيات الحديثة أن تمكين النساء والمشاركة المتساوية في جهود الإغاثة، والتنمية، وصنع القرار الأمني، يسهم في تعزيز الفعالية والعدالة في الاستجابة الإنسانية²³.

بناءً لما تقدم تُعتبر العلاقة بين الأمن الإنساني والجندر محورية لفهم كيفية تأثير التهديدات الأمنية على الأفراد بناءً على هوياتهم الاجتماعية والجندرية. فالأبحاث تبين أن النساء يعانين من أشكال مختلفة من التهديدات الأمنية خلال النزاعات المسلحة والأزمات، حيث يتعرضن للعنف الجنسي، والاعتداءات الجسدية، والتمييز السياسي²⁴. وكل هذا يظهر كيف أن الأمن الإنساني يجب أن يُنظر إليه من خلال منظور النوع الاجتماعي لتوفير حماية متكاملة للأفراد.

ففي المناطق المتأثرة بالنزاعات، مثل رواندا بعد الإبادة الجماعية، أظهرت الدراسات أن النساء أكثر عرضة للعنف الجنسي وأهن غالباً ما يُستبعدن من العمليات السياسية والاقتصادية أثناء وبعد النزاع. هذا النوع من التهميش يضر بالقدرة على بناء مجتمعات آمنة ومستدامة، كما يُعرقل جهود إعادة الإعمار الاجتماعي والسياسي²⁵.

ووفقاً لتقرير الأمم المتحدة للمرأة، يُظهر التحليل الجندري كيف يمكن أن تؤدي سياسات الأمن الإنساني التي لا تأخذ في الاعتبار الفوارق بين الجنسين إلى تكريس التفاوتات القائمة بين الرجال والنساء²⁶. ولذلك، يُعتبر دمج منظور النوع الاجتماعي في السياسات الأمنية ضرورة لتقديم حماية شاملة للأفراد والمجتمعات.

إن هذا الإطار المفاهيمي بين الأمن الإنساني والنوع الاجتماعي يضعنا أمام تصور جديد للأمن: أمنٌ يتخطى الحراسة الحدودية ويحمي الحق في العيش الكريم، وأمنٌ يقيس النجاح بقدر ما يمكن النساء والرجال من المناورة في وجه الأزمات، لا بقدرة الدولة على إنتاج القوة وحده. ويؤكد أن الأمن الإنساني لا يمكن أن يتحقق بشكله كامل، إلا عندما يُضمن حقوق النساء وحمايتهن من العنف ويُعترف بدورهن الفاعل في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والسياسي. هذا يتطلب تغييراً هيكلياً في كيفية فهمنا للأمن في السياقات الهشة.

المطلب الثاني: الأمن الإنساني في السياقات الهشة وأثر الأزمات على النساء

يشكّل الأمن الإنساني في السياقات الهشة تحدياً مركباً، حيث تتقاطع العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتفاقم أوضاع الفئات الأكثر هشاشة، وعلى رأسها النساء. ففي ظل النزاعات، والأزمات الاقتصادية، والكوارث الطبيعية، تتضاعف معاناة النساء نتيجة غياب الحماية القانونية، وتراجع الخدمات الأساسية، وتنامي العنف القائم على النوع الاجتماعي. ويستدعي هذا الواقع مقاربة تحليلية تُبرز كيف تؤثر الهشاشة الهيكلية على أمن النساء وكرامتهن، وتُقيّم استجابات السياسات العامة لهذه التحديات.

1- الأمن الإنساني في السياقات الهشة

اكتسب مفهوم الأمن الإنساني أهمية مضاعفة في السياقات الهشة، حيث تتفاقم التحديات المرتبطة بالفقر، وضعف البنية التحتية، وانعدام الاستقرار السياسي، والنزاعات المتكررة. فالبنيات الهشة تُنتج مستويات مرتفعة من انعدام الأمان، وتزيد من تعقيد تلبية الحاجات الأساسية للسكان، وتضعف من قدرة الأفراد – لا سيما الفئات المهمشة – على حماية أنفسهم أو المطالبة بحقوقهم. وعليه، يُصبح الأمن الإنساني في هذه السياقات ضرورة ملحة وليس مجرد خيار سياسي²⁷.

أ- أبعاد الهشاشة وأثرها على الأمن الإنساني

تُعرّف الهشاشة بحسب البنك الدولي على أنها ضعف قدرة الدولة أو المجتمع على امتصاص الصدمات أو الاستجابة للأزمات، وهي حالة غالباً ما تنجم عن النزاعات، أو انهيار الحكم، أو الكوارث الطبيعية، أو الاضطرابات الاقتصادية الحادة²⁸. في هذه البيئات، تبرز أهمية مقاربة الأمن الإنساني، ليس فقط بوصفه بديلاً عن المقاربة الأمنية التقليدية، بل كضرورة لبلورة سياسات تستجيب لحاجات الإنسان الأساسية، خصوصاً في ما يتعلق بالحماية من العنف، وضمان سبل العيش، والرعاية الصحية، والتعليم.

وفي السياقات الهشة، يتقاطع البعد الأمني مع البعد الإنمائي. فالأمن هنا لا يعني فقط الحماية من التهديدات المسلحة، بل يشمل أيضاً الأمن الغذائي، والصحي، والاقتصادي، والاجتماعي. ووفقاً لتقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن الدول الهشة التي تتبنى سياسات الأمن الإنساني تسجل معدلات أقل في تفشي العنف الداخلي، كما تحقق نتائج أفضل في مؤشرات التنمية²⁹.

ب- ضعف الهياكل المؤسسية والتميز البنوي

من أبرز تحديات السياقات الهشة ضعف الهياكل الحكومية، وفقدان الثقة بين المواطن والدولة، وانتشار الفساد والمحسوبيات. هذه العوامل تؤدي إلى غياب سياسات شاملة تحمي الفئات الضعيفة، خاصة النساء، والأطفال،

وكبار السن، واللاجئين. وتُظهر الدراسات أن الأمن الإنساني في هذه السياقات غالبًا ما يكون موزعًا بشكل غير متساوٍ، حيث تحظى بعض الفئات بحماية نسبية، فيما تُترك فئات أخرى لتواجه مصيرها في مواجهة الأزمات³⁰.

في هذه البيئات، تزداد احتمالية انتهاك الحقوق الإنسانية، ويصعب على القانون أن يكون فعالًا في ظل تراجع سلطة الدولة. ومن ثمّ، فإن مقارنة الأمن الإنساني تفرض حتمًا تدخلات من المجتمع المدني، والمنظمات الدولية، والمبادرات المحلية لسد الفجوة المؤسسية وتوفير الحماية للفئات المعرضة للخطر³¹.

ج- أهمية المقاربة الوقائية والتشاركية

تشير التجارب الدولية إلى أن تعزيز الأمن الإنساني في البيئات الهشة يتطلب تبني مقاربات تشاركية، تضع المجتمعات المحلية في قلب الاستجابة، وتُبنى على فهم خصوصيات السياق الثقافي والاجتماعي. فالمقاربات الفوقية التي تُفرض من دون إشراك المجتمعات المحلية عادةً ما تكون محدودة الفعالية، خصوصًا في ظل الانقسامات الطائفية أو الإثنية أو السياسي³².

كذلك، فإن التحول نحو الأمن الإنساني كإطار شمولي، يستدعي اعتماد مناهج وقائية، تركز على معالجة الأسباب البنيوية للهشاشة – كالفقر، والإقصاء، والتمييز – بدلًا من الاقتصار على التدخل في حالات الطوارئ بعد وقوع الأزمات. وقد أكد تقرير اللجنة المستقلة حول الأمن الإنساني أن التهديدات في السياقات الهشة غالبًا ما تكون متعددة ومتراكبة، ولا يمكن احتواؤها إلا من خلال سياسات شاملة تعالج الجذور لا الأعراض³³.

2- التمكين والتمهيش للنساء في سياق الأزمات

النساء في السياقات الهشة مثل الأزمات والصراعات المسلحة يواجهن تحديات مضافة بسبب التهميش الاجتماعي والسياسي. رغم هذا التهميش، تتحمل النساء أدوارًا محورية في استجابة الأزمات، حيث يلعبن دورًا رئيسيًا في التأثير على قرارات المجتمع والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي. يعتبر تحليل التمكين والتهميش للنساء في هذه السياقات من أبرز المواضيع لفهم التأثيرات المتعددة للأزمات على النساء وقدرتهن على مواجهة تحديات الأمن الإنساني³⁴.

أ- التهميش في سياق الأزمات

تُعتبر النساء من الفئات الأكثر تهميشًا في السياقات الهشة، حيث يواجهن تحديات متعددة تتراوح بين العنف القائم على النوع الاجتماعي، والتمييز الاقتصادي والاجتماعي، وصولاً إلى فقدان القدرة على المشاركة الفاعلة في صنع القرار السياسي والاجتماعي. في الأزمات، مثل الحروب أو الكوارث الطبيعية، يتم تهميش النساء بشكل أكبر بسبب تدهور البنية الاجتماعية والاقتصادية، مما يضعهن في وضع هش جدًا³⁵.

و تنشأ مظاهر التهميش للنساء في الأزمات من انسداد قنوات الوصول إلى الآليات الرسمية للإنذار والاستجابة، إذ تُصمم نظم التنبيه المبكر والتوزيع الإنساني غالبًا وفق مؤشرات عامة لا تستوعب الفروقات الجندرية في الاحتياجات والأدوار. وهنا، تحرم النساء من فرصة التحرك أو اللجوء في الوقت المناسب، فيزداد تعرضهن للعنف المباشر والعنف القائم على النوع الاجتماعي في مراحل ما قبل الكارثة وبعدها.

على صعيد التشرد الجماعي، يشير فاذرغيل (1998) إلى أن مراكز الإيواء المؤقت غالبًا ما تفتقر إلى مرافق صديقة للمرأة (دورات مياه خاصة، مساحات آمنة للرضع)³⁶، مما يفاقم من مخاطر الاعتداء الجنسي والتحرش ويحدّ من حرية الحركة للنساء داخل المخيمات. ويضاف إلى ذلك افتقار هذه المراكز إلى خدمات الصحة النفسية المتخصصة، فتتعرض النساء لضغوط نفسية مزدوجة تجمع بين صدمة النزاع وأعباء الرعاية الأسرية غير الرسمية.

أما البعد القانوني، تتجلى مظاهر هذا التهميش في معاناة النساء في غياب الحماية من العنف القائم على النوع الاجتماعي. في حالات النزاع، تصبح النساء في كثير من الأحيان عرضة للعنف الجنسي، ويظهر ذلك بشكل بارز في السياقات التي تفتقر إلى النظام القانوني الفعال والحماية الاجتماعية³⁷.

وفي هذا السياق، تبرز أهمية تحسين الوصول إلى العدالة الاجتماعية والقانونية لضمان حقوق النساء، إذ أن النساء في بعض الأحيان يُحرَم من حقوقهن بسبب وجود قوانين تمييزية تعزز الوصاية على النساء، خاصة في الدول التي تعاني من هشاشة في الأنظمة القضائية³⁸.

وبحسب (Neumayer & Plümper) (2009) أن القيود على ملكية الأرض والميراث تضع المرأة المشردة في موقف قانوني هش،³⁹ إذ يُطلب منها في بعض البلدان تقديم أوراق ثبوتية عن ملكيتها للعقار قبل الحصول على تعويضات أو مساعدات طارئة، بينما يكتفي الرجال غالباً بوثائق الزواج أو بطاقة الهوية⁴⁰.

على صعيد الموارد المالية، تحرم السياسات الإغاثية المبنية على الكوبونات أو القسائم الجاهزة النساء من التحكم في المصاريف المنزلية، خاصة في البيئات التي يمنع فيها خروج المرأة دون مرافق ذكوري. ويؤكد تقرير (True) (2102) أن برامج القروض الصغرى المدعومة لا تصل إلى النساء المتضررات في المراحل الأولى للأزمة، مما يبطئ من تعافيهن الاقتصادي ويعيق قدرتهن على إعادة بناء سُبل العيش⁴¹.

ختاماً، يتعزز تهميش النساء بغياب المساءلة السياسية، إذ لا تفصح الحكومات ولا وكالات الإغاثة عن نسب التمثيل النسائي في لجان التخطيط والتقييم، فتظل النساء خارج دائرة صنع القرار في الاستعداد والإغاثة وإعادة الإعمار. ويقتضي ذلك تبني آليات مؤسسية تضمن المشاركة الفعلية للنساء في جميع مراحل الاستجابة للأزمات، من تقييم الاحتياجات إلى تقييم الأداء وضمان المحاسبة⁴².

إن ما أبرزته مظاهر التهميش من قصور في الحماية والإقصاء المتكرر للنساء في مراكز صنع القرار يؤكد أنّ المقاربات الأمنية التقليدية لا تفي بحاجاتهن الحقيقية. ولهذا، نستدعي الانتقال إلى بحث آليات التمكين في سياق الأزمات باعتبارها السبيل الأنجع لتمكين النساء من استعادة السيطرة على خياراتهن والمشاركة الفاعلة في التعافي المجتمعي.

ب- التمكين في سياق الأزمات

رغم التحديات، تُظهر النساء في السياقات الهشة قدرة استثنائية على التفاعل مع الأزمات. من خلال مشاركتهن في جهود الإغاثة وإعادة البناء، حيث تساهم النساء في تشكيل السلام الاجتماعي والاستقرار بعد الأزمات.

إن تعزيز التمكين للنساء في مثل هذه السياقات هو أحد العوامل التي تساهم في توفير الأمن الإنساني بشكل فعال⁴³. إذاً تتعدد أبعاد تمكين النساء، بدءاً من المشاركة في السياسات الأمنية والاجتماعية إلى دورهن في إعادة بناء المجتمعات بعد النزاع.

ويتجسد تمكين في سياق الأزمات قدرة الفئات الضعيفة—وبخاصة النساء—على استعادة السيطرة على خياراتهن الحياتية وتعزيز مشاركتهن الفاعلة في العمليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ويتناول "أمارتيا سن" مفهوم التمكين باعتباره توسيعاً للقدرات الحقيقية للأفراد، حيث يبدأ بالسماح للنساء بالمشاركة في صنع القرار وصولاً إلى إشراكهن في التخطيط التنموي وتمويل المشاريع الصغيرة⁴⁴. وتكمل "مارثا نصابوم" هذا العرض عبر إطار القدرات، معتبرة أن التمكين يستلزم بناء "القدرة على الإنجاز" في مجالات التعليم والصحة والحقوق المدنية، بما يتيح للنساء اتخاذ خيارات مستنيرة تؤثر إيجابياً على صمودهن أمام الصدمات⁴⁵.

وفي الصدد نفسه، تُشير نايلة قايبير إلى ثلاثة أبعاد مترابطة للتمكين: الموارد (Resources)، والفاعلية (Agency)، والإنجازات (Achievements). فحين تؤمّن السياسات وصولاً منصفاً للموارد المادية وغير المادية، وتمكن النساء من التعبير عن إرادتهنّ، يتحقق الإسهام الفعلي في نتائج تنموية ترفع من شأنهن وتزيدن لثمرات النمو الاجتماعي.⁴⁶ أمّا (جاي تريو)، فتقدم قراءة نقدية للعلاقة بين الاقتصاد السياسي والعنف ضد المرأة، مؤكّدة أن تمكين النساء في الأوضاع الهشة لا يقتصر على إزالة العوائق القانونية فحسب، بل يتطلب تغييراً في هيكل الحوافز الاقتصادية التي تدفع نحو إنتاج العنف الجنسي والاقتصادي، عبر سياسات تحمي الأجور اللائقة، وتدعم برامج القروض الصغرى الموجهة للنساء.⁴⁷

ويبرز في الأدبيات كذلك فهم "أندريا كورنوول" لتمكين المرأة باعتباره عملية تراكمية تربط بين المشاركة الفاعلة في الفضاء العام والقدرة على مساءلة صناع القرار، مما يفضي إلى ممارسات مبتكرة في مساحات الأزمات، كتشكل لجان محلية تدير الإغاثة وتراقب تنفيذ المساعدات، في غياب فعال للدولة.⁴⁸ إن دمج هذه المقاربات في سياسات الأمن الإنساني يضع التمكين في قلب الاستجابة للأزمات، بحيث لا يقتصر دور المرأة على تلقي الحماية، بل يمتد إلى كونها شريكة مركزية في صياغة الحلول وبناء القدرات الاجتماعية اللازمة للتعافي المستدام.

التمكين السياسي والاجتماعي للنساء ليس فقط حقاً إنسانياً، بل هو أداة فعالة لزيادة استدامة السلام وتحقيق الأمان الشامل. وفقاً لتقرير الأمم المتحدة، فإن مشاركة النساء في مفاوضات السلام تساهم بشكل كبير في ضمان استدامة الاتفاقيات، حيث أظهرت الدراسات أن الاتفاقيات التي تشمل النساء تستمر لفترات أطول من تلك التي تقتصر على الرجال فقط.⁴⁹ ووفقاً لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، فإن النساء اللواتي يشاركن في عمليات إعادة بناء المجتمع بعد الأزمات يعززن الاستقرار الاجتماعي، مما يساهم في تعزيز الأمن الإنساني العام.⁵⁰ بناءً لما تقدم يتبين إن التحديات التي تواجه النساء في السياقات الهشة تشكل في الوقت نفسه فرصاً حقيقية للتمكين. وعلى الرغم من التهميش الذي قد يواجهه، يمكن للنساء أن يكن قوة فعالة في بناء المجتمعات المتضررة من الأزمات. من خلال توفير الفرص المناسبة، يمكن للنساء أن يساهمن بشكل كبير في تعزيز الأمن الإنساني وتحقيق السلام والاستقرار.

المبحث الثاني

أثر الأمن الإنساني على النساء في لبنان: التحديات والفرص

تزايد أهمية الأمن الإنساني في لبنان باعتباره ركيزة أساسية لتمكين النساء وتحقيق استقرار المجتمعات في ظل التحديات المتعددة التي يواجهها البلد. يسلط هذا المبحث الضوء على تأثير النزاعات المسلحة على النساء في لبنان، ويستعرض التحديات القانونية والسياسية التي تحول دون تحقيق الأمن الإنساني الكامل للنساء في السياقات المختلفة.

المطلب الأول: تأثير النزاعات المسلحة على النساء في لبنان

في خضم النزاعات المسلحة التي شهدها لبنان، كانت النساء من أكثر الفئات تأثراً بتداعيات الحرب، حيث تدهورت الأوضاع الإنسانية بشكل حاد، وبرزت تحديات متزايدة تتعلق بالأمن الغذائي، والرعاية الصحية، والحماية من العنف. ومع ذلك، لم تقتصر أدوار النساء على كونهن ضحايا، بل اضطلعن بدور محوري في الحفاظ على التماسك الاجتماعي، وتأمين استمرارية الحياة اليومية في مجتمعاتهن، مما يستدعي تسليط ضوء على هذا البعد المزدوج لتأثير النزاع عليهن ودورهن في مواجهته،

1- تدهور الأوضاع الإنسانية في ظل النزاعات المسلحة

شهد لبنان على مدى العقود الماضية سلسلة من النزاعات المسلحة والاضطرابات السياسية والاجتماعية، بدءاً من الحرب الأهلية (1975-1990)، مروراً بالعدوان الإسرائيلي في يوليو 2006، وصولاً إلى التوترات الحدودية والحرب الأخيرة في لبنان عام 2023-2024. هذه النزاعات المتكررة لم تؤدِّ فقط إلى تدمير البنية التحتية وإضعاف مؤسسات الدولة، بل خلفت أيضاً آثاراً متراكمة على المستويات الإنسانية، وكان للنساء نصيبٌ بالغ من المعاناة في ظل غياب منظومة حماية مستدامة تأخذ في الاعتبار خصوصية النوع الاجتماعي.

إذ أدّت كل مرحلة إلى تكريس أشكال جديدة من التهميش والضعف، لكنها في الوقت نفسه أطلقت ديناميات تمكينية مجتمعية. من هذه الأشكال:

أ- التهجير الداخلي وفقدان السكن: أظهرت دراسة Hijab (2006) أن أكثر من 250,000 امرأة لبنانية نازحة داخلياً خلال الحرب الأهلية تكدّست في مخيمات عشوائية أو في ضواحي المدن، حيث افتقدن شروط الخصوصية والحماية الأساسية، مما رفع من مخاطر التعرض للعنف القائم على النوع الاجتماعي⁵¹. ووفقاً لتقرير صادر عن لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)، فإن النزاعات المسلحة في لبنان تسببت بشكل متكرر في نزوح داخلي واسع النطاق، حيث بلغ عدد النازحين خلال حرب 2006 أكثر من مليون شخص، فيما شكّلت النساء والفتيات ما يزيد عن 52% منهم، ورافق ذلك تصاعد في معدلات العنف القائم على النوع الاجتماعي، وضعف في الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم⁵². وقد تفاقمَت هذه الظواهر في الحرب الأخيرة التي اندلعت في أكتوبر 2023، إذ تشير تقارير هيئة الأمم المتحدة للمرأة، إلى أن أكثر من 900,000 شخص نزحوا داخلياً، 51% منهم من النساء والفتيات، وكنّ الأكثر تضرراً من تدهور الأمن الغذائي والخدمات الصحية، كما واجهن تحديات إضافية تمثلت في عدم إدماج احتياجاتهن ضمن خطط الاستجابة الإنسانية، وهو ما عرّض العديد منهن للعنف المنزلي والجنسي، وزاد من هشاشتهن الاقتصادية والاجتماعية⁵³.

ب- انهيار سبل العيش: أن النساء العاملات في الزراعة والحرف اليدوية فقدن مصادر دخلهن نتيجة تدمير القرى والمناطق الريفية، ما دفع جزءاً منهنّ للانخراط في عمل غير رسمي أو في شبكات اقتصاد الظلّ بظروف أتعس، وبرزت الحاجة إلى برامج نقد طارئ مشروط مخصّص للنساء لمحاولة الحدّ من انهيار الأسر⁵⁴.

ج- العنف الجنسي كسلاح حرب: أظهرت الكثير من الدراسات ان حالات الاغتصاب والتحرش المنظم ضد النساء تزداد بشكل كبير في المناطق الخاضعة لسيطرة ميليشيات متناحرة، وأشارت إلى أن غياب المحاكمات والوصاية الطائفية على القضاء حالاً دون مساءلة كاملة، مما زرع ثقافة الإفلات من العقاب وأضعف الثقة في مؤسسات العدالة⁵⁵.

د- تراجع الصحة البدنية والنفسية: أن تدمير المستشفيات وفقدان الأدوية الأساسية أثناء الحروب أدى إلى ارتفاع وفيات الأمهات والأطفال، بينما عانت النساء من اضطرابات ما بعد الصدمة بمعدلات تراوحت بين 30-40% في المخيمات وبيئات اللجوء الداخلي⁵⁶.

هـ- بروز مبادرات نسائية بديلة: بالرغم من كل ما تتعرضن النساء، شهدت فترات ما بعد النزاع نشوء لجان نسوية محلية تنشط في تأمين الغذاء والرعاية الصحية والتعليم المؤقت هذه التجارب أفضت إلى تأسيس جمعيات غير حكومية لبنانية تترجم مفاهيم الأمن الإنساني إلى برامج دعم مستدام تُركّز على بناء القدرات الاقتصادية والقانونية للمرأة⁵⁷.

تُظهر هذه المؤشرات بوضوح أن الأوضاع الإنسانية للنساء في لبنان لا ترتبط فقط بالنزاع المسلح الحالي، بل هي نتاج لتراكم طويل من الأزمات المتتالية التي لم تواكبها سياسات حماية فعّالة.

من هنا، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة التفكير في النماذج التقليدية للاستجابة الإنسانية، واعتماد مقاربات تراعي النوع الاجتماعي وتُعزّز من تمكين النساء في الأوضاع الهشة والنزاعية.

ختاماً، إن النزاعات المسلحة في لبنان شكلت اختباراً قاسياً للأمن الإنساني للنساء، فأظهرت نقاط ضعف بنيوية، لكنها أيضاً حفّزت قدرات نسوية على الابتكار الاجتماعي وتنظيم الذات. ومن هذا المنطلق، لا يمكن إعادة بناء أمن النساء في لبنان دون مقارنة تراعي دروس هذه المراحل: دمج الحماية الوقائية مع التمكين الاقتصادي والقانوني، وضمان إشراك النساء في تخطيط وإدارة الاستجابة للأزمات.

2- دور النساء في الحفاظ على الأمن المجتمعي في زمن الحرب

على الرغم من التحديات الجسيمة التي تواجهها النساء في لبنان، إلا أنهن لطالما لعبن النساء في لبنان دوراً محورياً في تعزيز الأمن المجتمعي وبناء السلام، ليس فقط خلال النزاعات المسلحة الحديثة، بل أيضاً في فترات ما بعد الصراع. من خلال مشاركتهن الفاعلة في عمليات الوساطة وحل النزاعات، استطعن تجاوز التحديات وبناء جسور من الثقة بين مختلف مكونات المجتمع اللبناني.

في عام 2019، نظمت هيئة الأمم المتحدة للمرأة بالتعاون مع قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (يونيفيل) تدريباً لنساء من مناطق جنوبية مختلفة، مثل العباسية، على مهارات الوساطة والتفاوض. جمع التدريب نساء من خلفيات متنوعة، بما في ذلك ناشطات، مدرسات، وصحفيات، بهدف تمكينهن من المشاركة الفعّالة في عمليات صنع القرار المحلي والمساهمة في بناء السلام. وفقاً لتقرير صادر عن هيئة الأمم المتحدة للمرأة، تم تدريب 30 امرأة خلال هذا البرنامج⁵⁸.

علاوة على ذلك، أطلقت هيئة الأمم المتحدة للمرأة في عام 2022 دليلاً لتدريب النساء صانعات السلام على منع وإدارة النزاعات في لبنان. تم تطوير هذا الدليل بدعم من حكومة فنلندا وبالتعاون مع المركز المهني للوساطة في جامعة القديس يوسف، بهدف تعزيز قدرات النساء في الوساطة وحل النزاعات على المستوى المحلي⁵⁹.

كما أطلقت الأمم المتحدة في لبنان في عام 2022 النافذة التمويلية الثانية لصندوق المرأة للسلام والعمل الإنساني، بهدف دعم المنظمات المحلية التي تقودها نساء وتعمل على بناء السلام المجتمعي. هذا الصندوق، المدعوم من حكومات ألمانيا وفنلندا، يهدف إلى تعزيز قدرات هذه المنظمات وتمكينهن من تنفيذ مشاريع فعّالة في مجتمعاتهن⁶⁰.

على المستوى الرسمي، تم تأسيس اللجنة التنسيقية الوطنية المتخصصة بالمرأة في الأمن والدفاع في لبنان، والتي تهدف إلى تعزيز مشاركة النساء في عمليات اتخاذ القرار المتعلقة بالأمن والسلام. في اجتماعها الأول عام 2020، أكدت رئيسة الهيئة الوطنية لشؤون المرأة، كلودين عون، أن إشراك النساء في هذه العمليات يساهم في تقليل مخاطر اندلاع النزاعات وتعزيز الاستقرار.⁶¹

تُظهر هذه المبادرات أن النساء في لبنان لم يكن مجرد متلقيات للمساعدة، بل كنّ رائدات في مجال الأمن المجتمعي وبناء السلام. ومع ذلك، لا يزال هناك حاجة ماسة إلى الاعتراف بدورهن الحيوي وتقديم الدعم اللازم لتعزيز مشاركتهن في عمليات صنع القرار على جميع المستويات، لضمان تحقيق سلام دائم ومستدام في لبنان. اما خلال حرب لبنان في عام 2024، لعبت النساء دورًا محوريًا في تعزيز الأمن المجتمعي والاستجابة الإنسانية، متجاوزات التحديات الجسيمة التي فرضها النزاع. في حرب 2024، أجرت هيئة الأمم المتحدة للمرأة تقييمًا شمل 50 منظمة تقودها نساء، أظهرت أن 47 منها شاركت في الاستجابة الإنسانية، مقدمة خدمات حيوية مثل الحماية (70% من المنظمات)، توزيع مواد الإغاثة الأساسية (45%)، والمساعدات الغذائية (40%)، مما ساهم في تلبية احتياجات النساء والفتيات المتضررات من النزاع.

- وفي خضم هذه الحرب برزت مبادرات نسوية مغايرة للأساليب التقليدية في حفظ الأمن المجتمعي:
- أ- أنشأت نساء من مختلف المناطق اللبنانية، بدعم من هيئة الأمم المتحدة للمرأة وشركائها، شبكات إنذار مبكر عبر تطبيقات المراسلة الفورية، لإعلام الأهالي بمواقع القصف والاشتباكات في الوقت الحقيقي، وتمكينهم من اتخاذ إجراءات الحماية الشخصية⁶². وقد شهدت هذه القنوات مشاركة واسعة من نساء شبكات الدفاع المدني التطوعية اللاتي قدمن تقارير آنية عن الحوادث ومواقع التجمعات السكانية⁶³.
 - ب- أظهرت نتائج التقييم السريع الذي أجرته هيئة الأمم المتحدة للمرأة في أكتوبر 2024 أن 85% من المنظمات النسوية المحلية شكّلت وحدات استجابة فورية لتأمين ملاذات آمنة للنساء والأطفال، وتنظيم دوريات نسائية ضمن الأحياء المتضررة لتوفير الإرشاد والحماية أمام نوبات القصف المتكررة⁶⁴.
 - ج- امتد دور النساء إلى فضاءات الوساطة المجتمعية، حيث عملت جومعي، إحدى المشاركات في برنامج "لا وقت للجن"، كحلقة وصل بين الأحياء المتخصصة لضبط نزاعات السلاح الفردي داخل الأحياء، مما حدّ من اندلاع مواجهات إضافية في أكثر من خمس مناطق لبنانية.⁶⁵
 - د- أكّد تقرير مجلس الأمن للأمين العام (S/2024/671) على أن إشراك النساء في لجان تنسيق الأمان المجتمعي أدى إلى تقليل الإصابات بين المدنيين بنسبة 12% في الفترة ما بين سبتمبر ونوفمبر 2024، إذ ساهم تمثيلهنّ في تضمين احتياجات النساء والفتيات—كالوصول إلى مرافق صحية آمنة—في خطط الطوارئ المحلي⁶⁶.
 - هـ- لم تقتصر مساهمات النساء على التنظيم الأمني المباشر، بل شملت إدارة شبكات الصرف الصحي المؤقتة في مخيمات الزوح الداخلي، حيث أنشأت لجان نسائية ميدانية لضمان توفير المياه النظيفة ومنع تفشي الأمراض المنقولة بالمياه، بعد أن كشفت تقارير طبية عن ارتفاع حالات الأمراض الجلدية والمعدية بين النازحات بنحو 30% نتيجة انقطاع الخدمات⁶⁷.

في مواجهة الانتهاكات المستمرة ضد النساء، عملت مبادرات شبابية نسوية على توثيق الانتهاكات عبر منصات مفتوحة على الإنترنت، ما مكن من تحفيز إجراءات سريعة للجهات الحكومية والإنسانية، وأفضى إلى إحالة 15 حالة اعتداء جنسي إلى النيابة العامة العسكرية منذ بداية النزاع⁶⁸.

هذه التجارب المتقدمة تنبئ بنموذج جديد للأمن المجتمعي يعتمد بالأساس على تعاون نسوي يدمج بين الوقاية المجتمعية والمساءلة الرقمية، وهو ما يمثل فرصة لتعزيز مشاركة النساء في بناء سلام دائم وشامل في لبنان كما أشارت التقارير إلى أن النساء والفتيات النازحات واجهن مخاطر جسيمة على صحتهم وسلامتهن وكرامتهن، بما في ذلك العنف القائم على النوع الاجتماعي. تحملن أعباء إضافية في رعاية الأسر وإدارة مراكز الإيواء، مما يعكس دورهن المحوري في الحفاظ على النسيج الاجتماعي خلال الأزمات⁶⁹.

إذاً أنه بالرغم من الظروف القاسية التي مرت بها النساء، فإنهن ساعدن في الحفاظ على نوع من الاستقرار الأمني في المناطق الهشة. ولكن، هذه المشاركة لا تزال تواجه تحديات كبيرة تتعلق بالاعتراف الكامل بالدور الفاعل للنساء في عملية صنع القرار السياسي والأمني، وهي تحديات تتطلب إصلاحات جذرية في النظام اللبناني.

المطلب الثاني: التحديات القانونية والسياسية التي تواجه النساء في لبنان في سياق الأمن الإنساني

في لبنان، تتشابك التحديات القانونية والسياسية التي تواجه النساء ضمن بنية اجتماعية وطائفية معقدة، ما ينعكس سلباً على تمتعهن الكامل بحقوقهن في إطار الأمن الإنساني. فرغم التزامات الدولة بالاتفاقيات الدولية، لا تزال النساء يواجهن فجوات قانونية في مجالات مثل الجنسية، والأحوال الشخصية، والحماية من العنف. وتُفاقم الانقسامات السياسية والاعتبارات الطائفية من صعوبة إصلاح القوانين القائمة، مما يعيق التقدم نحو تحقيق المساواة ويُبقي النساء في موقع الهشاشة القانونية والاجتماعية.

1- الأطر القانونية والسياسية وعلاقتها بالأمن الإنساني للنساء

يُواجه الأمن الإنساني للنساء في لبنان جملة من التحديات البنيوية ذات الطابع القانوني والسياسي، والتي تُكرّس واقعاً من التمييز المنهجي والهيكلي ضد النساء، خاصة في أوقات الأزمات والانهيارات المتتالية التي يشهدها البلد. هذا الواقع لا يتعلّق فقط بضعف التشريعات، بل أيضاً بمنظومة سياسية طائفية تُقصي النساء عن مواقع القرار وتُبقي قضاياهن في الهامش.

أ- على المستوى القانوني، لا يزال لبنان يفتقر إلى قانون مدني موحد للأحوال الشخصية، ما يجعل النساء خاضعات لـ 15 محكمة طائفية تطبق قوانين دينية تختلف في معاييرها وتُبقي النساء في موقع هش قانونياً⁷⁰.

فمثلاً، بموجب قانون الأحوال الشخصية للطائفة السنية، يحق للزوج تطليق زوجته بإرادته المنفردة، بينما تواجه المرأة شروطاً قانونية معقدة لطلب الطلاق⁷¹. وفي قوانين الطائفة الشيعية، يحصل الأب على الحضانة التلقائية للأولاد الذكور بعد سن سنتين، مما يضعف وضع المرأة القانوني كأم⁷².

أما في ما يخص الميراث، فإن النساء في بعض الطوائف المسيحية لا يرثن بالتساوي مع الرجال، بينما في المحاكم السنية يُعطى الذكر ضعف حصة الأنثى وفقاً للشريعة الإسلامية، ما يؤثر على أمنهن الاقتصادي والاجتماعي⁷³.

وفقاً لدراسة صادرة عن لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)، فإن نحو 33% من النساء في لبنان أبلغن عن تعرضهن لشكل من أشكال العنف القانوني أو التمييز المؤسسي خلال معاملتهن القانونية⁷⁴.

فمثلاً، تمنح العديد من المحاكم الدينية سلطة شبه مطلقة للرجال في مسائل الطلاق والحضانة والميراث، دون اعتبار لمبادئ العدالة أو المساواة أمام القانون⁷⁵. كذلك، يُحرّم أبناء النساء اللبنانيات المتزوجات من أجنبي من حق الحصول على الجنسية، ما يُنتهك أحد أهم ركائز الأمن الإنساني: الاستقرار القانوني والانتماء⁷⁶. وبالرغم إقرار قانون حماية النساء من العنف الأسري (رقم 2014/293)، فإن هذا القانون لا يُغطي كافة أشكال العنف، لا سيما العنف الاقتصادي والمعنوي، ولا يُلزم الدولة بتوفير مراكز إيواء أو حماية كافية، كما أنه لا يُلزم الشرطة بالتدخل السريع في حالات الخطر، ما يُبقي النساء في دائرة العنف دون حماية فعلية⁷⁷.

كما أظهرت الدراسات الحقوقية أن ضعف البنية التحتية القضائية في لبنان، مقروناً بتعقيدات النظام الطائفي، يؤدي إلى إطالة أمد القضايا المرتبطة بانتهاكات حقوق النساء، مما يكرّس تهميش الضحايا ويضعف سبل الانتصاف القانوني المتاح لهن⁷⁸.

بالتالي، يشكل غياب إطار قانوني موحد وضمانات قانونية للمساواة حاجزاً جوهرياً أمام تعزيز الأمن الإنساني للنساء في لبنان، سواء على مستوى الأمن الاجتماعي أو الاقتصادي.

ب- على المستوى السياسي، فالمشهد يتسم بتدني كبير في تمثيل النساء في مواقع صنع القرار لأنه بالرغم من تزايد مشاركة النساء اللبنانيات في الحركات الاحتجاجية والنشاطات المدنية، فإن مشاركتهن في العملية السياسية الرسمية تبقى محدودة بفعل مجموعة من العوامل البنيوية التي لا تزال تشكل عائقاً أمام وصولهن إلى المناصب القيادية. في هذا السياق، أشار تقرير صادر عن The New Humanitarian (2020) إلى أن غياب نظام الكوتا النسائية، وهيمنة الأحزاب السياسية ذات الطابع الذكوري، إضافة إلى افتقار النساء إلى التمويل السياسي الكافي لخوض الحملات الانتخابية، جميعها عوامل تساهم في إضعاف فرص النساء في الوصول إلى مواقع القرار السياسي.

وعلى الرغم من بعض التحسينات الطفيفة في انتخابات 2022، حيث شهدت المشاركة النسائية في الانتخابات زيادة طفيفة، إلا أن نسبة تمثيل النساء في البرلمان لم تتجاوز 6.25%. هذه العوامل البنيوية لا تقتصر فقط على إقصاء النساء من المؤسسات السياسية، بل تؤثر أيضاً على الأمن الإنساني لهن عبر تهميش أصواتهن في عمليات صنع القرار التي تمس قضاياهن الحقوقية والاجتماعية بشكل مباشر وعلى ضعف إدراج قضاياهن ضمن السياسات العامة، ويُبقى مفاهيم مثل الأمن الإنساني أو المساواة الجندرية خارج أجندة الدولة⁷⁹.

كما يلاحظ أن الأزمات السياسية المتكررة، والانهيار الاقتصادي، قد زادا من هشاشة النساء وأدت إلى تراجع في مستوى مشاركتهن في الحياة العامة، بما في ذلك تقلص فرص العمل، وتفاقم ظواهر الزواج المبكر والعنف القائم على النوع، في ظل غياب استجابة رسمية متكاملة توفر الدعم الكافي للضحايا⁸⁰. وهو ما يؤكد أن التحديات القانونية والسياسية ليست منفصلة عن واقع الانهيار، بل متشابكة معه، وتفاقم من عجز الدولة عن توفير الحد الأدنى من الحماية للنساء. في المجمل، فإن غياب مقاربة شاملة تُدمج النوع الاجتماعي في القانون والسياسة يعمّق من ضعف الأمن الإنساني للنساء، ويُعيد إنتاج أنماط التهميش والاستبعاد، خصوصاً في زمن الأزمات الوطنية.

2- مسارات الإصلاح وآفاق التغيير في تعزيز الأمن الإنساني للنساء في لبنان

رغم التحديات الهيكلية التي تواجه النساء في لبنان، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت بروز حركات مجتمعية نسوية متصاعدة، ومبادرات تشريعية وأمنية تسعى لتغيير المشهد، مما يفتح آفاقاً حقيقية لإعادة بناء مقاربات أكثر عدالة للأمن

الإنساني للنساء. ويمكن تصنيف مسارات الإصلاح على الصعيدين التشريعي والسياسي إلى مستويين: إصلاحات قانونية مؤسسية، وتحولات اجتماعية-سياسية مدفوعة من القاعدة.

أ- على الصعيد التشريعي

شهد لبنان خلال العقدين الماضيين حراكًا تشريعيًا مهمًا مدفوعًا بجهود المجتمع المدني والضغط الدولي، مما أدى إلى تعديل أو إلغاء عدد من القوانين التي كانت تشكل انتهاكًا للأمن الإنساني للنساء، أبرزها:

- إلغاء المادة 522 من قانون العقوبات اللبناني: سنة 2017 بعد ضغوط مكثفة من المنظمات النسوية مثل "كفى عنف واستغلال"، وبمساندة الأمم المتحدة وهيئات دولية، ألغى البرلمان اللبناني المادة 522 من قانون العقوبات، التي كانت تعفي المعتصب من العقوبة إذا تزوج ضحيته⁸¹. هذا الإلغاء شكّل خطوة بارزة نحو حماية الكرامة الجسدية والنفسية للنساء، وبالتالي تعزيز أمنهن الشخصي.
- تعديل المادة 562 من قانون العقوبات: في عام 2011، وتحت ضغط المجتمع الدولي، ألغيت المادة 562 التي كانت تخفف العقوبة على مرتكبي "جرائم الشرف". هذا التعديل أزال فعليًا مبررًا قانونيًا للعنف ضد النساء بداعي حماية "الشرف"، ما أسهم في حماية الحق بالحياة والسلامة الجسدية للنساء⁸².
- إصدار القانون رقم 2014/293 لحماية النساء من العنف الأسري: بجهود حملات مدنية بارزة، مثل حملة "حماية النساء والأطفال من العنف الأسري"، أقرّ القانون رقم 293 عام 2014، الذي وفر إطارًا قانونيًا يسمح للنساء بالحصول على أوامر حماية ضد العنف الأسري، وجرم الاعتداء الجسدي والنفسي ضدهن⁸³. رغم وجود ثغرات في التطبيق، إلا أن هذا القانون مثّل اعترافًا صريحًا بالعنف المنزلي كجريمة تهدد الأمن الإنساني للنساء.
- التعديلات الجزئية على قوانين العمل والضمان الاجتماعي: بتأثير من ضغوط الاتحاد الأوروبي والمنظمات الحقوقية، أدخلت تعديلات على قانون العمل اللبناني تجرّم التمييز على أساس الجنس في بعض بنود التوظيف، ولو بشكل جزئي⁸⁴. كما سُمح للنساء بالاستفادة من تقديرات الضمان الاجتماعي عن أولادهن، وهو ما كان محصورًا سابقًا بالرجال، مما عزز من الأمان الاجتماعي والاقتصادي للنساء نسبيًا⁸⁵. كما شهد لبنان محاولات لإقرار قانون مدني موحد للأحوال الشخصية، إلا أن هذه المبادرات اصطدمت برفض شديد من المرجعيات الدينية، مما يعكس تعقيد العلاقة بين الدين والسياسة في لبنان، ومدى ارتباط حقوق النساء بتوازنات القوى الطائفية⁸⁶.

ب- على المستوى السياسي

فقد شهد الحراك الشعبي الذي انطلق في 17/تشرين الأول/2019 مشاركة نسائية غير مسبوقة، حيث شكّلت النساء نسبة بارزة من قيادات التظاهرات، وطرحن خطابًا مغايرًا يُعيد صياغة أولويات الدولة من الأمن التقليدي إلى الأمن الإنساني، ويضع العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية في المقدمة⁸⁷.

وقد أدت هذه المشاركة إلى إعادة بعض الاعتبار لصوت النساء في المجال العام، رغم محدودية الترجمة المؤسسية لذلك على مستوى التمثيل السياسي الرسمي. فلا زلن يواجهن تحديات كبيرة فيما يتعلق بالتمثيل السياسي والإداري، رغم تقدمهن في بعض المجالات.

فيما يلي بعض الأرقام التي تُبرز هذا التحديات والمحاولات الايجابية وان كانت محدودة في مسيرة الاصلاح:

- التمثيل البرلماني: في انتخابات عام 2018، تمثل النساء بنسبة 4.7% من مجموع أعضاء البرلمان اللبناني. كما تم انتخاب 6 نساء فقط من أصل 128 عضوًا في البرلمان خلال انتخابات 2018، ما يشير إلى المشاركة المحدودة للنساء في المؤسسات التشريعية⁸⁸، أما في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت في عام 2022، لم تتغير نسبة النساء في البرلمان بشكل كبير، حيث استمر تمثيل النساء في حدود 4.8%⁸⁹.

- التمثيل الحكومي: تاريخياً، لم تتجاوز نسبة النساء في الحكومة اللبنانية نسبة 4%، حيث تم تعيين وزيرة واحدة فقط من أصل 24 وزيراً في الحكومة التي شكلت في عام 2021⁹⁰، في الحكومة الحالية لعام 2024، استمرت نسبة تمثيل النساء عند حوالي 4.1%، ما يعكس استمرار قلة التمثيل النسائي في أعلى المناصب السياسية⁹¹.

- المجالس البلدية: في الانتخابات البلدية لعام 2016، كانت نسبة النساء الفائزات حوالي 5.4% فقط من مجموع الفائزين في الانتخابات البلدية⁹². ومع ذلك، أظهرت الانتخابات البلدية التي جرت في عام 2021 تحسناً طفيفاً، حيث بلغت نسبة النساء الفائزات حوالي 6.1%، وهو ما يُعتبر تقدماً محدوداً في التمثيل النسائي على المستوى المحلي⁹³.

- المناصب الإدارية: في القطاع العام، ارتفعت نسبة النساء إلى 42.3% في الفترة 2018-2019، ولكنهن لا يشغلن سوى 26.5% من المناصب الإدارية في القطاع الخاص⁹⁴. في السنوات الأخيرة، تم تسجيل بعض التحسينات في تمثيل النساء في المناصب القيادية، حيث أظهرت التقارير لعام 2023 أن النساء يشغلن 30% من المناصب الإدارية في بعض الشركات الكبرى⁹⁵.

من جهة أخرى، أسهم الدعم الأممي الذي اشرنا اليه سابقاً – خصوصاً من هيئات كـ "UN Women" و "UNDP" – في تعزيز قدرات المنظمات النسائية المحلية، من خلال تمويل برامج لبناء السلام المجتمعي والتمكين الاقتصادي والسياسي للنساء، لا سيما في المناطق المتأثرة بالنزاعات أو المهمشة⁹⁶؛

وتُعدّ هذه المبادرات مدخلاً مهماً لتعزيز الأمن الإنساني من الأسفل إلى الأعلى، عبر تمكين النساء من إدارة شؤونهن، والمشاركة في تحديد أولوياتهن على المستوى المحلي. وعلى الرغم من الطابع البطيء وغير الخطّي لهذه المسارات، فإنّ ما يظهر من تحولات تدريجية في الخطاب العام، وتزايد المطالبات النسوية، يُشير إلى إمكانية تغيير البنية التي تُقصي النساء. إلا أن هذا التحول يظل رهيناً بتحقيق إصلاحات تشريعية سياسية أوسع، منها:

1. ضرورة الإسراع بإقرار قانون مدني للأحوال الشخصية يكفل المساواة الكاملة بين النساء والرجال، كخطوة أساسية لتعزيز الحماية القانونية للنساء وضمان أمنهن الإنساني بعيداً عن التمييز الطائفي.
2. تعزيز مشاركة النساء في عمليات صنع القرار السياسي: اعتماد تدابير خاصة مؤقتة مثل الكوتا النسائية، لضمان مشاركة النساء في البرلمان والحكومة والسلطات المحلية، مع ربط هذه المشاركة بإعادة تعريف السياسات العامة من منظور الأمن الإنساني.
3. دمج مقاربة النوع الاجتماعي في سياسات الأمن والسلام: تصميم السياسات الوطنية الخاصة بإدارة النزاعات وبناء السلام بحيث تدمج النساء كفاعلات أساسيات، بما ينسجم مع القرار 1325 لمجلس الأمن الدولي حول المرأة والسلام والأمن.
4. إصلاح الإطار القانوني لمناهضة العنف ضد النساء: تعديل وتفعيل القوانين الخاصة بالعنف الأسري والتحرش الجنسي بما يتلاءم مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان، وضمان التنفيذ الفعلي عبر مؤسسات قادرة ومستقلة.

5. دعم المبادرات المجتمعية النسوية: تعزيز قدرات الجمعيات النسائية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال الدفاع عن حقوق النساء، لزيادة تأثيرها على السياسات الوطنية.
6. مراجعة المناهج التربوية لترسيخ ثقافة المساواة: إدخال مفاهيم المساواة بين الجنسين وحقوق الإنسان ضمن المناهج التربوية الرسمية، بهدف تغيير الذهنات السائدة التي تركز الأدوار النمطية.
7. تعزيز المساءلة الدولية والمحلية: تشجيع الضغط الدولي لمراقبة التزام لبنان بتعهداته المتعلقة بحقوق النساء، وتفعيل الآليات المحلية لمساءلة الدولة عن أي انتهاكات تطل النساء خلال السلم أو في أوقات النزاعات.

الخاتمة:

يبيّن تحليل الأمن الإنساني في السياقات الهشة في لبنان أن النساء يشكّن إحدى الفئات الاجتماعية الأكثر عرضة لتأثيرات النزاعات المسلحة والأزمات المتعددة الأبعاد، سواء على المستوى البنيوي أو على صعيد أنماط الحماية الاجتماعية. فالنزاعات لا تؤدي فقط إلى تعميق الفجوات الاقتصادية والاجتماعية، بل تعيد أيضاً إنتاج أنماط التهميش الجندري ضمن بنى الدولة والمجتمع. وفي هذا السياق، تبرز النساء كموقع تقاطع لعدة أشكال من العنف الرمزي والمباشر، مما يتطلب مساءلة البنى القانونية والمؤسسية التي تركز اللامساواة وتعطل إمكانات التمكين.

من جهة أخرى، أظهرت الأزمات المتكررة الدور الفاعل للنساء في ممارسات الرعاية الاجتماعية غير الرسمية، وفي إعادة إنتاج التضامن المجتمعي، مما يستدعي إعادة التفكير في مفهوم "الفاعلية السياسية" خارج الأطر التقليدية لمؤسسات الدولة. فالنساء يشاركن في الحقل العام بوسائل غير تقليدية تتجاوز البنية الرسمية للمشاركة السياسية، ما يفرض إعادة توسيع تعريف الفعل السياسي ليشمل أدواراً غير نمطية طالما أقصيت من الاعتراف المؤسسي.

وبالرغم من الجهود الدولية والمحلية لتحسين أوضاع النساء، إلا أن النظام القانوني اللبناني لا يزال يقوم على بنية طائفية وأبوية تعيق الوصول إلى حقوق المواطنة الكاملة. ويظهر ذلك الحاجة إلى مقارنة نقدية شاملة تأخذ بعين الاعتبار تفاعل المحددات الجندرية مع المعطيات الطبقية والطائفية والسياسية في تحليل وضع النساء.

إن تعزيز الأمن الإنساني في لبنان لا يمكن أن يتحقق في معزل عن إعادة هيكلة العلاقات الجندرية ضمن مشروع إصلاح سياسي ومؤسسي متكامل. ويتطلب ذلك ليس فقط تعديل الإطار القانوني، بل أيضاً إعادة إنتاج الخطاب العام حول النوع الاجتماعي ودوره في عمليات بناء السلم المجتمعي، مع تعزيز أدوات المساءلة والمراقبة لضمان فاعلية المشاركة النسائية في جميع مراحل صنع القرار، من الوقاية إلى الاستجابة وما بعد النزاع.

وعليه، فإن مسألة الأمن الإنساني لا تُختزل في بُعد الحماية، بل ترتبط بإعادة توزيع السلطة وإعادة تعريف مفاهيم المواطنة والعدالة الاجتماعية، بما يكفل للنساء أدواراً فاعلة وحقيقية في بناء مستقبل أكثر توازناً وإنصافاً.

وفي الختام، فإن تكامل الجهود الدولية والمحلية، وتفعيل دور النساء في صوغ السياسات المستقبلية، يشكل شرطاً أساسياً لتحسين الأوضاع الإنسانية والأمنية في لبنان. وعلى الرغم من التحديات المستمرة، يبقى الأمل معقوداً على بناء مستقبل أكثر عدالة ومساواة، حيث يصبح الأمن الإنساني واقعاً ملموساً لا امتيازاً نخبويًا، وحيث تشكل النساء قوة فاعلة ومحورية في تحقيق السلم والاستقرار الدائمين.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع باللغة العربية

أ- الكتب

1. زلزال. ماري روز ، ابراهيم . غادة ، خليفة . ندى ، العنف القانوني ضد المرأة في لبنان ، قوانين الأحوال الشخصية ، دراسة قانونية ، التجمع النسائي الديمقراطي .
2. طه ، منى . (2021). مقاربات الأمن الإنساني في البيئات الهشة: دراسة تحليلية مقارنة. القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية.
3. شافعي، منال، الأمن الإنساني من المنظور النسوي، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2016، ص. 259
4. منذر. لانا ، العنف ضد النساء والفتيات في لبنان: واقع وآفاق التغيير، بيروت: منظمة كفى KAFA ، 2022
5. لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، العنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان: التحديات وأولويات التدخل، بيروت: الإسكوا، 2023.
6. هيئة الأمم المتحدة للمرأة – لبنان. (2024). نشرة حول قضايا النوع الاجتماعي: عندما تحل الأزمات، غالبًا ما تتفاقم أوجه عدم المساواة بين الجنسين. بيروت: هيئة الأمم المتحدة للمرأة.

ب- التقارير

1. NCLW. (2020). اجتماع اللجنة التنسيقية الوطنية المتخصصة بالمرأة في الأمن والدفاع. الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية. تكلودين-عون-في-الاجتماع-الأول-لجنة-المرأة-في-الأمن-والدفاع .
2. الأمم المتحدة للمرأة. (2015). المرأة والسلام والأمن: الحقائق والأرقام. نيويورك.
3. الأمم المتحدة. (2019). إدماج الجندر في سياسات الأمن الإنساني. الأمم المتحدة للمرأة.
4. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (1994). تقرير التنمية البشرية : أبعاد جديدة للأمن الإنساني. نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد.
5. شرف الدين ، فهيمة ، (2009) "أوضاع النساء اللبنانيات المتزوجات من غير لبنانيين"، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP).

ثانيًا: المراجع باللغة الأجنبية

1. Alkire, Sabina.(2003). A Conceptual Framework for Human Security. Oxford Dev.Studies, 31(3).
2. Azzam, Fath. (2014).Arab states and Human Rights mechanism in the United Nation: An Overview. Issam Fares institute Center for Research and Policy Studies.
3. Butler, Judith. (1990) . Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity. Routledge, p.48
4. Fothergill, Alice. (1998), "The Neglect of Gender in Disaster Work: An Overview of the Literature." In The Gendered Terrain of Disaster. edited by Barbara H. Morrow & Elaine Enarson, 11–25. Westport, CT: Praeger.
5. Commission on Human Security. (2003). Human Security Now: Final Report. New York: United Nations.

6. ESCWA (2007). Social and Economic Impact of the 2006 War on Lebanon. United Nations Economic and Social Commission for Western Asia.
7. ESCWA. (2021). Gender Justice and the Law: Lebanon Report. United Nations Economic and Social Commission for Western Asia.
8. Gasper, Des.(2005) .Securing Humanity: Situating 'Human Security' as Concept and Practice. Cambridge: Polity Press.
9. Hudson, Heidi . (2005). "'Doing' Security as Though Humans Matter: A Feminist Perspective on Gender and the Politics of Human Security." Security Dialogue, 36(2).
10. Hammoud-Bechara, P, (2014). "Gender and Sectarian Conflict in Lebanon: Mediating Effects of Civil Society." Journal of International Women's Studies, vol. 15, no. 2.
11. Hijab, Nadia. (2006), "Lebanese Women in the Civil War: Displacement and Resistance." Middle Eastern Studies, vol. 42, no. 5.
12. ILO. (2020). Lebanon Labour Market Profile 2020. International Labour Organization.
13. Kaldor, Mary .(2007). Human Security: Reflections on Globalization and Intervention. Cambridge: Polity Press
14. Kimmel, Michael S. (2000) The Gendered Society. Oxford University Press.
15. Karam , Dana.(2013), "Women and Peacebuilding in Postwar Lebanon." Journal of Peacebuilding & Development, vol. 8, no. 1.
16. MacFarlane, Stephen .Neil, & Khong, Yuen. Foong. (2006). Human Security and the UN: A Critical History. Indiana University Press.
17. Mikdashi , Maya. (2014). Sexuality and Secularism in Lebanon: Law, Gender, and Nation. Comparative studies Journal of Africa and Middle East Studies,(34)(2).
18. Moser, Caroline., & Clark, Fionna . (2001). Victims, Villains or Heroes? Women and Conflict in the Global South. New York: Zed Books.
19. Naomi Cahn, Dina Francesca Haynes, and Nahla Valji (eds.). (2018)The Oxford Handbook of Gender and Conflict. Oxford University Press,.
20. OECD. (2020). The Role of Women in Post-Conflict Recovery: Lessons from the Field. OECD Publishing.
21. Rehn, Elain., & Sirleaf, Ellen . Jhosson. (2002). Women, War, Peace: The Independent Experts Assessment on the Impact of Armed Conflict on Women and Girls. United Nations Development Fund for Women (UNIFEM).
22. Reuters. "With Little Water, Displaced Lebanese Women Worry about Periods." 8 Nov. 2024.
23. Reuters. "Many Victims of Israeli Strike on North Lebanon Were Women and Children, UN Rights Office Says." 15 Oct. 2024.



24. Tadjbakhsh , Shahrbanou., & Chenoy, Anuradha M. (2007). Human Security: Concepts and Implications. London: Routledge.
25. Teresa,Aman , and Tamara Cole. ,(2021). "A Systematic Literature Review of Gendered Human Security Approaches." Journal of Human Security.
26. UN Women Lebanon (2024). Gender Alert: Gender and Displacement in Lebanon at the Juncture of the Ceasefire.
27. UN Women. (2015). The Power of Women in Conflict and Post-Conflict Recovery: A Review of Evidence.
28. UN Women. (2020). Gender, Women, and Human Security: Overview and Strategic Framework.
29. UN Women. (2022). Gender Justice & the Law: Lebanon. United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women.
30. UNDP. (1994). Human Development Report 1994: New Dimensions of Human Security. New York: Oxford University Press.
31. UNDP. (2019). Gender and Human Security: Addressing the Needs of Women in Fragile Contexts. United Nations Development Program.
32. UNDP. (2020). Gender Justice and Access to Justice in Lebanon. United Nations Development Program.
33. UNDP. (2022). Human Security and Resilience in Fragile Contexts: United Nations Development Program.
34. UNFPA. (2021). Strengthening Protection Mechanisms Against GBV in Lebanon. United Nations Population Fund.
35. UNHCR. (2021). Global Trends: Forced Displacement in 2020.
36. United Nations Security Council (UNSC). (2020). Report on Women, Peace and Security.
37. World Bank. (2020). Fragility, Conflict, and Violence Strategy. Washington D.C.: World Bank Group.
38. United Nations Security Council. S/2024/671 Security Council Report on Women and Peace and Security. New York: United Nations, 2024.
39. UN Women. "UN Women Calls for Urgent Action to Address the Needs of Crisis-Affected Women and Girls in Lebanon." Arab States, 6 Oct. 2024
40. UN Women. "Women and Girls Face Grave Risks to Their Health, Safety and Dignity amid the Armed Conflict in Lebanon." Lebanon, 18 Oct. 2024
41. UN Women. "On the Frontlines: Women-Led Organizations Lead Lebanon's Crisis Response despite Significant Challenges." Arab States, Dec. 2024
42. UN Women. "'No Time for Grief or Tears': The Conflict in Lebanon through the Eyes of Four Women." UN Women Feature Story, Nov. 2024

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

1. هيئة الأمم المتحدة للمرأة. (2024). النساء والفتيات يواجهن مخاطر جسيمة على صحتهم وسلامتهم وكرامتهم وسط النزاع المسلح في لبنان وفق هيئة الأمم المتحدة للمرأة. تم الاسترجاع من <https://lebanon.unwomen.org/ar/stories/byan-shfy/2024/10/alnsa-walfatyat-ywajhn-mkhatr-jsymt-ly-shthn-wslamthn-wkramthn-wst-alnsa-almshw-fy-lbnan-wfq-hyyt-alamm-almthdt-lmrar>
2. UN Women. (2019). Resolving Community Conflict in Lebanon. تم الاسترجاع من <https://arabstates.unwomen.org/ar/news/stories/2019/3/resolving-community-conflict-in-lebanon>
3. UN News. (2022). تم الاسترجاع من <https://news.un.org/ar/story/2022/07/1107522>
4. UN News. (2022). إطلاق النافذة التمويلية الثانية لصندوق المرأة للسلام والعمل الإنساني في لبنان. تم الاسترجاع من <https://news.un.org/ar/story/2022/07/1107522>.
5. Human Rights Watch. (2023). Lebanon: Parliament Repeals Marry-Your-Rapist Law. Retrieved from <https://www.hrw.org/>
6. The New Humanitarian, Lebanon's Women Still Struggle for Political Representation, 7 August 2020, available at: <https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2020/08/07/lebanon-women-political-participation> (accessed on 22 April 2025)
7. Human Rights Watch. (2017). Lebanon: Parliament Repeals Marry-Your-Rapist Law. Retrieved from <https://www.hrw.org/>
8. Freedom House. (2021). Freedom in the World 2021: Lebanon. Retrieved from <https://freedomhouse.org/>
9. UN Women. (2022). Gender Justice & the Law: Lebanon. United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women.
10. ESCWA. (2020). Gender Dynamics and Women's Participation in Lebanon's October 17 Protests (p. 9). United Nations Economic and Social Commission for Western Asia. <https://www.unescwa.org>
11. UN Women. (2019). Women in parliament and government in Lebanon. Retrieved from <https://www.unwomen.org>
12. UN Women. (2022). Women's representation in government: A study on gender equality in Lebanon. Retrieved from <https://www.unwomen.org>.
13. UN Women. (2024). Women's political participation in Lebanon: A historical overview. Retrieved from <https://www.unwomen.org>
14. UN Women. (2017). Local elections and women's participation in Lebanon. Retrieved from <https://www.unwomen.org>
15. UN Women. (2021). Local elections and women's participation in Lebanon. Retrieved from <https://www.unwomen.org>
16. UN Women. (2020). The role of women in Lebanon's economy. Retrieved from <https://www.unwomen.org>
17. UN Women. (2023). Gender equality and women's empowerment in Lebanon: Progress and challenges. Retrieved from <https://www.unwomen.org>.
18. UNDP. (2023). Gender Equality and Women Empowerment Program in Lebanon (<https://www.undp.org/lebanon/projects/gender-equality>).

المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

الهوامش:

- ¹ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (1994). تقرير التنمية البشرية: الأمن الإنساني. نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص. 45.
- ² برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (1994). تقرير التنمية البشرية 1994: أبعاد جديدة للأمن الإنساني. نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد. ص. 24-25.
- ³ Gasper, Des. (2005). "Securing humanity: Situating 'human security' as concept and discourse." *Journal of Human Development*, 6(2), (p. 223)
- ⁴ Tadjbakhsh, Shahrbanou., & Chenoy, Anuradha M. (2007). *Human Security: Concepts and Implications*. London: Routledge. (P. 145)
- ⁵ Kaldor, Mary . (2007). *Human Security: Reflections on Globalization and Intervention*. Cambridge: Polity Press.(p.7)
- ⁶ Alkire, Sabina. (2003). *A Conceptual Framework for Human Security*. Oxford Development Studies, 31(3),(p.243)
- ⁷ United Nations Development Programme (UNDP). *Human Development Report (1994): New Dimensions of Human Security*. New York: Oxford University Press, 1994,(p. 5)
- ⁸ Gasper, Des. (2005) , مرجع سابق , p. 82
- ⁹ Tadjbakhsh, Shiva, and Anuradha M. Chenoy. *Human Security: Concepts and Implications*. London: Routledge, 2007,(p. 45)
- ¹⁰ Kaldor, Mary. *New and Old Wars: Organized Violence in a Global Era*. Stanford: Stanford University Press, 2006, (p. 78)
- ¹¹ Butler, Judith. *Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity*. Routledge,(1990),(p.48)
- ¹² Kimmel, Michael S. *The Gendered Society*. Oxford University Press. (2000) (P. 123)
- ¹³ Oakley, Ann. *Sex, Gender and Society*. Tavistock Publications, (1972),(p. 2.)
- ¹⁴ Kimmel, Michael S. *The Gendered Society*. Oxford University Press, (2000),(p. 21).
- ¹⁵ Butler, Judith. *Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity*. Routledge, (1990),(p. 25).
- ¹⁶ Connell, Raymond. W. *Gender and Power: Society, the Person and Sexual Politics*. Stanford University Press, (1987),(p. 11).
- ¹⁷ Scott, Joan Wallach. *Gender and the Politics of History*. Columbia University Press, (1988),(p. 18)
- ¹⁸ Gasper, Des. (2005) p. 82 مرجع سابق
- ¹⁹ Hudson, Heidi . (2005). "'Doing' Security as Though Humans Matter: A Feminist Perspective on Gender and the Politics of Human Security." *Security Dialogue*, 36(2),(p. 158).
- ²⁰ Gasper, Des. (2005) p.85 مرجع سابق
- ²¹ (Tadjbakhsh & Chenoy 2007, 45, مرجع سابق ص،
- ²² United Nations Security Council (UNSC). (2020). *Report on Women, Peace and Security*.
- ²³ Aman, Teresa, and Tamara Cole. "A Systematic Literature Review of Gendered Human Security Approaches." *Journal of Human Security*, 2021.(p.103).
- ²⁴ الأمم المتحدة. (2019). إدماج الجندر في سياسات الأمن الإنساني. الأمم المتحدة للمرأة، ص. 32.
- ²⁵ Moser, Caroline., & Clark, Fionna . (2001). *Victims, Villains or Heroes? Women and Conflict in the Global South*. New York: Zed Books,(p. 99).
- ²⁶ الأمم المتحدة للمرأة. (2015). المرأة والسلام والأمن: الحقائق والأرقام. نيويورك: الأمم المتحدة للمرأة، ص. 56.

- ²⁷ UNDP. (2022). Human Security and Resilience in Fragile Contexts: Policy Brief. United Nations Development Program,(p. 13).
- ²⁸ World Bank. (2020). Fragility, Conflict, and Violence Strategy. Washington D.C.: World Bank Group,(p. 5).
- ²⁹ UNDP. (2022). Human Security and Resilience in Fragile Contexts: Policy Brief. United Nations Development Program,(p. 27).
- ³⁰ Kaldor, Mary. (2013). Human Security: Reflections on Globalization and Intervention. Cambridge: Polity Press,(p. 88).
- ³¹ طه، مئى. (2021). مقاربات الأمن الإنساني في البيئات الهشة: دراسة تحليلية مقارنة. القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ص. 99.
- ³² MacFarlane, S. N., & Khong, Y. F. (2006). Human Security and the UN: A Critical History. Indiana University Press,(p. 71).
- ³³ Commission on Human Security. (2003). Human Security Now: Final Report. New York: United Nations, (p. 12).
- ³⁴ شافعي . أمل ، الأمن الإنساني من المنظور النسوي، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، (2016)، ص. 259
- ³⁵ Naomi Cahn, Dina Francesca Haynes, and Nahla Valji (eds.). The Oxford Handbook of Gender and Conflict. Oxford University Press, 2018(p82).
- ³⁶ Fothergill, Alice. "The Neglect of Gender in Disaster Work: An Overview of the Literature." In The Gendered Terrain of Disaster: Through Women's Eyes, edited by Barbara H. Morrow & Elaine Enarson,. Westport, CT: Praeger, 1998.(P.11.)
- ³⁷ هيئة الأمم المتحدة للمرأة – لبنان. (2024). نشرة حول قضايا النوع الاجتماعي: عندما تحل الأزمات، غالبًا ما تتفاقم أوجه عدم المساواة بين الجنسين. بيروت: هيئة الأمم المتحدة للمرأة .
- ³⁸ UNDP. (2019). Gender and Human Security: Addressing the Needs of Women in Fragile Contexts. United Nations Development Programme,(p. 80).
- ³⁹ Neumayer, Eric; & Plümper, Thomas. "The Gendered Nature of Natural Disasters: The Impact of Catastrophic Events on the Gender Gap in Life Expectancy." Social Science Quarterly, vol. 90, no. 5, 2009, (p. 1080).
- ⁴⁰ Bradshaw, Sarah; & Fordham, Mary. Women, Girls and Disasters: A Review for DFID. London: UKAID, 2013, (p.20).
- ⁴¹ True, Jacqui. The Political Economy of Violence Against Women. Oxford: Oxford University Press, 2012, (p.103).
- ⁴² bakhsh, Shiva; & Chenoy, Anuradha M. Human Security: Concepts and Implications. London: Routledge, 2007,(p. 47)
- ⁴³ Rehn, Elain., & Sirleaf, Ellen . Jhosson. (2002). Women, War, Peace: The Independent Experts' Assessment on the Impact of Armed Conflict on Women and Girls. United Nations Development Fund for Women (UNIFEM).(p.56)
- ⁴⁴ Sen, Amartya. Development as Freedom. Oxford University Press, 1999 . (p. 87)
- ⁴⁵ Nussbaum, Martha C. Women and Human Development: The Capabilities Approach. Cambridge University Press, 2000, (p. 82)
- ⁴⁶ Kabeer, Naila. "Resources, Agency, Achievements: Reflections on the Measurement of Women's Empowerment." Development and Change, vol. 30, no. 3, 2000, (p. 436)
- ⁴⁷ True, Jacqui. The Political Economy of Violence Against Women. Oxford University Press, 2012, (p. 101)
- ⁴⁸ Cornwall, Andrea. "Empowerment: What's New? What's Next?" IDS Bulletin, vol. 37, no. 6, 2006,(p. 33)
- ⁴⁹ UN Women. (2015). The Power of Women in Conflict and Post-Conflict Recovery: A Review of Evidence. United Nations Women, (p. 22).
- ⁵⁰ OECD. (2020). The Role of Women in Post-Conflict Recovery: Lessons from the Field. OECD Publishing, (p. 58).
- ⁵¹ Hijab, Nadia. "Lebanese Women in the Civil War: Displacement and Resistance." Middle Eastern Studies, vol. 42, no. 5, 2006, (p. 679)
- ⁵² ESCWA (2007). Social and Economic Impact of the 2006 War on Lebanon. United Nations Economic and Social Commission for Western Asia.(p.14).

- ⁵³ UN Women Lebanon (2024). Gender Alert: Gender and Displacement in Lebanon at the Juncture of the Ceasefire. Retrieved from: lebanon.unwomen.org
- ⁵⁴ Karam, Dana, (2013). "Women and Peacebuilding in Postwar Lebanon." Journal of Peacebuilding & Development, vol. 8, no. 1, (p. 19)
- ⁵⁵ Hammoud-Bechara, P. (2014) "Gender and Sectarian Conflict in Lebanon: Mediating Effects of Civil Society." Journal of International Women's Studies, vol. 15, no. 2, (p. 45)
- ⁵⁶ UN Women. (2017) Gender Snapshot: Lebanon Refugee Response. Beirut: UN Women, (p. 12)
- ⁵⁷ karam, Dana. 2013, مرجع سابق (p. 19)
- ⁵⁸ UN Women. (2019). Resolving Community Conflict in Lebanon. تم الاسترجاع من <https://arabstates.unwomen.org/ar/news/stories/2019/3/resolving-community-conflict-in-lebanon> (p.5)
- ⁵⁹ UN News. (2022). إطلاق النافذة التمويلية الثانية لصندوق المرأة للسلام والعمل الإنساني في لبنان. الأمم المتحدة. تم الاسترجاع من <https://news.un.org/ar/story/2022/07/1107522> (p.3)
- ⁶⁰ UN News. (2022). إطلاق النافذة التمويلية الثانية لصندوق المرأة للسلام والعمل الإنساني في لبنان. الأمم المتحدة. تم الاسترجاع من <https://news.un.org/ar/story/2022/07/1107522> (P.2).
- ⁶¹ NCLW. (2020). اجتماع اللجنة التنسيقية الوطنية المتخصصة بالمرأة في الأمن والدفاع. الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية. تم الاسترجاع من www.nclw.org.lb من /كلودين-عون-في-الاجتماع-الأول-لجنة-المرأة-في-الأمن-والدفاع ص.4
- ⁶² UN Women. "UN Women Calls for Urgent Action to Address the Needs of Crisis-Affected Women and Girls in Lebanon." Arab States, 6 Oct. 2024
- ⁶³ UN Women. "Women and Girls Face Grave Risks to Their Health, Safety and Dignity amid the Armed Conflict in Lebanon." Lebanon, 18 Oct. 2024.
- ⁶⁴ UN Women. "On the Frontlines: Women-Led Organizations Lead Lebanon's Crisis Response despite Significant Challenges." Arab States, Dec. 2024
- ⁶⁵ UN Women. "'No Time for Grief or Tears': The Conflict in Lebanon through the Eyes of Four Women." UN Women Feature Story, Nov. 2024
- ⁶⁶ United Nations Security Council. S/2024/671 Security Council Report on Women and Peace and Security. New York: United Nations, 2024, (p. 14).
- ⁶⁷ Reuters. "With Little Water, Displaced Lebanese Women Worry about Periods." 8 Nov. 2024.
- ⁶⁸ Reuters. "Many Victims of Israeli Strike on North Lebanon Were Women and Children, UN Rights Office Says." 15 Oct. 2024
- ⁶⁹ هيئة الأمم المتحدة للمرأة. (2024). النساء والفتيات يواجهن مخاطر جسيمة على صحتهم وسلامتهم وكرامتهم وسط النزاع المسلح في لبنان وفق هيئة الأمم المتحدة للمرأة. تم الاسترجاع من <https://lebanon.unwomen.org/ar/stories/byan-shfy/2024/10/alnsa-walfatyat-ywajhn-mkhatr-jsymt-ly-shthn-wslamthn-wkramthn-wst-alnza-almslwh-fy-lbnan-wfq-hyyt-alammm-lmthdt-llmrar>
- ⁷⁰ UN Women. (2022). Gender Justice & the Law: Lebanon. United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women. (p.11).
- ⁷¹ Azzam, Fath. (2014). Arab states and Human Rights mechanism in the United Nation: An Overview. Issam Fares institute Center for Research and Policy Studies. (p.76).

- ⁷² Mikdashi, Maya. (2014). Sexuality and Secularism in Lebanon: Law, Gender, and Nation. *Comparative studies Journal of Africa and Middle East Studies*, 34 (2), (p.115).
- ⁷³ UNDP. (2020). Gender Justice and Access to Justice in Lebanon. United Nations Development Programme. (p.23)
- ⁷⁴ ESCWA. (2021). Gender Justice and the Law: Lebanon Report. United Nations Economic and Social Commission for Western Asia. (p.45)
- ⁷⁵ زلزال. ماري روز ، ابراهيم . غادة ، خليفة . ندى ، العنف القانوني ضد المرأة في لبنان ، (2008) قوانين الأحوال الشخصية، دراسة قانونية، التجمع النسائي الديمقراطي ص. 45.
- ⁷⁶ (2009). UNDP) شرف الدين، فهيمه، "أوضاع النساء اللبنانيات المتزوجات من غير لبنانيين"، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
- ⁷⁷ Human Rights Watch. (2023). Lebanon: Parliament Repeals Marry-Your-Rapist Law. Retrieved from <https://www.hrw.org/> (p.3)
- ⁷⁸ 2022 ، ص. 45. KAFA لانا منذر، العنف ضد النساء والفتيات في لبنان: واقع وآفاق التغيير، بيروت: منظمة كفى
- ⁷⁹ The New Humanitarian, Lebanon's Women Still Struggle for Political Representation, 7 August 2020, available at: <https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2020/08/07/lebanon-women-political-participation> (accessed on 22 April 2025)
- ⁸⁰ لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، العنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان: التحديات وأولويات التدخل، بيروت: الإسكوا، (2023)، ص14
- ⁸¹ Human Rights Watch. (2017). Lebanon: Parliament Repeals Marry-Your-Rapist Law. Retrieved from <https://www.hrw.org/> (p. 4)
- ⁸² Freedom House. (2021). Freedom in the World 2021: Lebanon. Retrieved from <https://freedomhouse.org/> (p. 18)
- ⁸³ UN Women. (2022). Gender Justice & the Law: Lebanon. United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women. (p. 21)
- ⁸⁴ ILO. (2020). Lebanon Labour Market Profile 2020. International Labour Organization. (p. 35)
- ⁸⁵ UNFPA. (2021). Strengthening Protection Mechanisms Against GBV in Lebanon (p. 12–13). United Nations Population Fund.
- ⁸⁶ زلزال. ماري روز ، ابراهيم . غادة ، خليفة . ندى (2008)، العنف القانوني ضد المرأة في لبنان ، قوانين الأحوال الشخصية، دراسة قانونية، التجمع النسائي الديمقراطي ص. 79.
- ⁸⁷ ESCWA. (2020). Gender Dynamics and Women's Participation in Lebanon's October 17 Protests (p. 9). United Nations Economic and Social Commission for Western Asia. <https://www.unescwa.org>
- ⁸⁸ UN Women. (2019). Women in parliament and government in Lebanon. Retrieved from <https://www.unwomen.org>
- ⁸⁹ UN Women. (2022). Women's representation in government: A study on gender equality in Lebanon. Retrieved from <https://www.unwomen.org> p.15.
- ⁹⁰ UN Women. (2022). مرجع سابق
- ⁹¹ UN Women. (2024). Women's political participation in Lebanon: A historical overview. Retrieved from <https://www.unwomen.org> p.7
- ⁹² UN Women. (2017). Local elections and women's participation in Lebanon. Retrieved from <https://www.unwomen.org>
- ⁹³ UN Women. (2021). Local elections and women's participation in Lebanon. Retrieved from <https://www.unwomen.org>
- ⁹⁴ UN Women. (2020). The role of women in Lebanon's economy. Retrieved from <https://www.unwomen.org>
- ⁹⁵ UN Women. (2023). Gender equality and women's empowerment in Lebanon: Progress and challenges. Retrieved from <https://www.unwomen.org> p. 22.
- ⁹⁶ UNDP. (2023). Gender Equality and Women Empowerment Programme in Lebanon (<https://www.undp.org/lebanon/projects/gender-equality> p. 6.

آليات ومعوقات تنفيذ القضاء الجنائي الدولي بحق مرتكبي جرائم الحرب: نتيهاو نموذجًا

¹فدوى عبد الواحد سعيد نصار* ، ²منال صبحي محمد بركات

¹جامعة بورسعيد - غزة (فلسطين)، ²جامعة بورسعيد - غزة (فلسطين)

Mechanisms and Obstacles in the Implementation of International Criminal Justice for War Crimes Perpetrators: A Case Study on Netanyahu

¹Fadwa Abd Alwahed Said Nassar* , ²Manal Sobhi Mohammed Barakat

¹<https://orcid.org/0009-0003-0120-0784> , ²<https://orcid.org/0009-0006-8249-106X>

¹Port Said University - Gaza (Palestine), fadwa.abd.79@hotmail.com

²Port Said University - Gaza (Palestine), sandibell12345@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/ 04 / 08 تاريخ القبول: 2025 / 05 / 24 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

الملخص:

هدفت الدراسة للوقوف على آليات ومعوقات تنفيذ القضاء الجنائي الدولي بحق مرتكبي جرائم الحرب، وتم استهداف رئيس وزراء حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير جيشه المقال يُؤاف غالات نموذجًا، وذلك لارتكابهما جرائم حرب ضد الإنسانية في قطاع غزة منذ السابغ من أكتوبر 2023، وتناولت الدراسة الطبيعة القانونية للمحكمة الجنائية الدولية، وأجهزة المحكمة، وماهية جرائم الحرب والشروع بها، وآليات تنفيذ القضاء الجنائي بحق مرتكبي جرائم الحرب، ومعوقات تحول دون تنفيذ أحكام المحكمة الدولية بحق نتنياهو، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثتان المنهج التاريخي، والوصفي التحليلي، والاستقرائي الاستدلالي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن قرار المحكمة الدولية أثار تحديًا كبيرًا للدول الداعمة للاحتلال، ووضعها أمام مسؤولية أخلاقية وقانونية تجاه استمرار جرائم الحرب الإسرائيلية، والتزام الدول الأعضاء في المحكمة في حال وصل إليها نتنياهو وغالات القيام باعتقالهما فورًا. كلمات مفتاحية: القضاء الجنائي، القضاء الجنائي الدولي، جرائم الحرب، نتنياهو.

Abstract:

The study aimed to identify the mechanisms and obstacles to implementing international criminal justice against perpetrators of war crimes. The Prime Minister of the Israeli occupation government, Benjamin Netanyahu, was targeted as a model for committing war crimes in partnership with his dismissed Minister of Defense, Yoav Galant, for war crimes against humanity in the Gaza Strip since October 7, 2023. The study addressed the legal nature of the International Criminal Court, the bodies of the International Criminal Court, the nature of war crimes and their initiation, the mechanisms for implementing criminal justice against perpetrators of war crimes, and the obstacles that prevent the implementation of the rulings of the International Criminal Court against Netanyahu. To achieve the objectives of the study, the researchers used the historical, descriptive-analytical, and inductive-deductive approaches. Among the most prominent results reached by the study is that the decision of the International Criminal Court raised a major challenge to the

countries supporting the occupation, and placed them before a moral and legal responsibility towards the continuation of Israeli war crimes, and the commitment of the member states of the court if Netanyahu and Galant reach it to arrest them immediately.

Keywords: Criminal justice; International criminal justice; War crimes; Netanyahu.

مقدمة:

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، الاحاطة بالموضوع، أهداف الدراسة، والاسس القانونية للدراسة ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى منهجية البحث. تُمثل شدة وطأة ما نتج عن الحربين العالميتين، من ويلات كارثية واعتداءات متكررة، واستخدام مُفرط للوسائل القتالية، والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في شتى بقاع الأرض بين الأطراف المتنازعة، كان له الأثر العظيم في إيقاظ الضمير الإنساني تحت تأثير الصورة البشعة ضد الإنسانية، وارتفاع الأصوات المُنادية بالعمل الجاد للحد من آثار تلك الحروب على الإنسانية جمعاء، ومن هنا كان لابد من البحث عن المبادئ والقوانين الدولية والآليات الممكنة والفاعلة لتحقيق الغرض لحماية الإنسانية من شرور الحروب (عواد، 2007: 1)، فوجود نظام قضائي دولي أمر في غاية الأهمية، لا تقل أهميته عن وجود النظام القضائي الداخلي في أي مجتمع طبيعي، خاصة إذا نظرنا إلى بشاعة الجرائم الدولية وأثرها على البشرية، ولما لهذا القانون من أهمية قصوى في مجال إسباغ الحماية الجنائية على المصالح ذات الأهمية الملحوظة في المجتمع الدولي، فمع ظهور المحكمة الجنائية الدولية لم يعد موضوع إمكانية تطبيق القواعد العرفية مسألة خلاف، إذ ينص النظام الأساسي للمحكمة على أولوية تطبيق القواعد المنصوص عليها في هذا النظام، ويمتد اختصاص هذه المحكمة الزماني من لحظة دخول النظام الأساسي حيز التنفيذ بالنسبة للدولة الطرف أو قبول الدولة غير الطرف اختصاص المحكمة (عيد، 2011: 1).

أهمية البحث:

تتمثل أهمية الدراسة في كونها تدرس إيجابيات وسلبيات تطبيق أحكام وقرارات المحكمة الجنائية الدولية بحق مرتكبي جرائم الحرب، نظراً لكثرة الانتهاكات الواقعة على حقوق الإنسان جعلت من موضوع الدراسة محل اهتمام المجتمع الدولي والباحثين في هذا المجال، والمهتمين بتوفير الحماية الجنائية لتلك الحقوق المعاقبة على انتهاكها. مشكلة البحث:

الجنائية الدولية تعتبر المؤسسة القضائية الوحيدة الدائمة التي تملك صلاحية ممارسة ولايتها على الأفراد في الجرائم الأكثر خطورة حول العالم، حيث تم إنشاؤها بهدف قمع الجرائم الدولية عبر النص على مجموعة من العقوبات على انتهاك القوانين الجنائية الدولية، وتلعب الدول والمنظمات الدولية الدور الأبرز في تحقيق تنفيذ تلك العقوبات تجسيدا للعدالة الدولية (Bassiouni, 1998)، ومن ضمن الجرائم التي تندرج تحت شعار "إبادة جماعية" الحرب على قطاع غزة المستمرة منذ 7 أكتوبر 2023 حتى إعداد الدراسة، والتي قامت بها حكومة الاحتلال الإسرائيلي برئاسة بنيامين نتنياهو وحكومته الفاشية، عبر تعمّد اتباع سياسة التجويع بحق أهالي القطاع، والتهجير القسري من شمال القطاع إلى وسطه وجنوبه، واستخدام أعنف وأعتى الأسلحة بحق المدنيين العزل، ما ادعى إلى تقديم لائحة اتهام بارتكاب جرائم حرب ضد نتنياهو وحكومته من قبل المحكمة الجنائية الدولية، وما تمخض عنها من قرارات وأحكام لم يلتزم بها الاحتلال، ومن هنا يتمثل التساؤل الرئيس للدراسة في التالي:

ما آليات ومعوقات تنفيذ القضاء الجنائي الدولي بحق بنيامين نتنياهو؟

تساؤلات البحث:

يتفرع من التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي الطبيعة القانونية للمحكمة الجنائية الدولية وأبرز أجهزتها؟
 - ماهية جرائم الحرب والشروع بها؟
 - ما آليات تنفيذ القضاء الجنائي بحق مرتكبي جرائم الحرب؟
 - ما المعوقات التي تحول دون تنفيذ أحكام المحكمة الجنائية الدولية بحق بنيامين نتنياهو؟
- أهداف البحث:

- التعرف على الطبيعة القانونية للمحكمة الجنائية الدولية وأبرز أجهزتها.
 - الوقوف على ماهية جرائم الحرب والشروع بها.
 - إظهار آليات تنفيذ القضاء الجنائي بحق مرتكبي جرائم الحرب.
 - بيان المعوقات التي تحول دون تنفيذ أحكام المحكمة الجنائية الدولية بحق بنيامين نتنياهو.
- منهجية البحث:

اتبعت الدراسة مناهج الدراسة التالية:

- المنهج التاريخي: من خلال تتبع نشأة المحكمة الجنائية الدولية.
 - المنهج الوصفي التحليلي: من خلال الوقوف على أبرز أحكام وقرارات المحكمة الجنائية الدولية المتعلقة بمحاكمة مرتكبي جرائم الحرب، وتحليلها وتفسيرها، ومدى تطبيقها.
 - المنهج الاستقرائي الاستدلالي: الذي يقوم باستقراء وتتبع النصوص المتعلقة بالنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وتحليلها ونقدها، وتطبيق المبادئ العامة التي كرسها القانون الدولي على واقع الممارسة التي تعيشها المحكمة الجنائية الدولية.
- الدراسات السابقة:

- دراسة (بلكوز ونسيل، 2023) هدفت لبيان الجهود الدولية التي بُذلت لتمكين ضحايا الجرائم الدولية من استقاء حقوقهم والتي تجسدت في مجموعة الضمانات التي جسدها وأقرها القانون الدولي الجنائي لصالحهم سواء على مستوى الاختصاص أو الإجراءات، وكذلك بيان الجهود التي بُذلت لإزالة العوائق والعقوبات التي تعترض هذا المسعى فضلاً عن بيان الجهود التي يجب أن تبذل مستقبلاً لتذليل هذه العقبات، وسد النقائص والثغرات التشريعية التي تقف حائلاً دون تمكن ضحايا الجرائم الدولية من استقاء حقوقهم، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي من خلال بيان الحقائق وتقديم المعلومات ويكون ذلك من خلال استعراض اتفاقيات الأنظمة الأساسية للمحاكم العسكرية الدولية والمحاكم الجنائية الدولية وما تضمنته من أحكام وقواعد، والمنهج التاريخي من خلال تتبع المستجدات في مسيرة العدالة الجنائية والتطورات التي عرفها القانون الدولي الجنائي والقضاء الجنائي الدولي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: الرغبة

الدولية في معاقبة المجرمين من خلال إنشاء قضاء دولي جنائي مؤقت لنصل إلى إنشاء قضاء دولي جنائي دائم تمثل في ظهور المحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

- دراسة (عون ويحيى، 2022) يتمثل الهدف في توضيح وتصنيف المعوقات التي تعترض المحكمة الجنائية الدولية في تطبيق نظامها على كافة الدول، ولتحقيق الهدف من الدراسة استخدمت المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: على الرغم من أن المحكمة الدولية حلم راود الدول المتحضرة والساعين إلى إحلال السلم والأمن ونشر الديمقراطية في أرجاء العالم، إلا أن هذه المحكمة جاءت كخطوة للتوفيق بين رغبات الدول والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، وكان لهذا التوفيق الأثر البارز على السير العادي للمحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية.
- دراسة (فهيم، 2022) هدفت إلى المساهمة في إجراء تحليل للأهمية التي أوضحتها النظام الأساسي للجنائية الدولية للنص الذي يقضي بأن يصدر حكم المحكمة بإدانة ومعاقبة المتهم دون أي شك معقول، وتحديد المقصود بالشك المعقول، مع إبراز دوره باعتباره قرينة على البراءة، ثم السبل المختلفة للكشف عن الحقيقة وصولاً للمرحلة النهائية التي على القاضي أن يكون قناعته لإصدار حكم يتجاوز حدود الشك المعقول بإدانة ومعاقبة المتهم بموجب العقوبات المقررة في النظام الأساسي، واستخدمت الدراسة المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: إن تطبيق معيار الشك المعقول الذي يفهم على أنه مظهر من مظاهر الحق في براءة المتهم يمكن أن يُيسر إعادة تكييفه بمجرد أن يعترف به بوصفه حاملاً للحق الوارد في النظام الأساسي، ذلك أن المتهم ساهم بسلوكه في زعزعة النظام القانوني الدولي.
- دراسة (معمري، 2021) هدفت للوقوف على مواضع الترهّل التي عرفها النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وهو أمر متوقع باعتبارها عمل دولي كبير تعددت فيه الآراء وكثرت فيه التجاذبات القانونية والسياسية، وبالتالي فهي محاولة للتوصل إلى بعض الثغرات التي عرفها النظام الأساسي للمحكمة والمعوقات التي تحول دون عمل المحكمة بفعالية، واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستدلالي الذي يقوم على استقراء وتتبع النصوص المتعلقة بالنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وتحليلها ونقدها، وتطبيق المبادئ العامة التي كرّسها القانون الدولي على واقع الممارسة التي تعيشها المحكمة الجنائية الدولية، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية هو اختصاص تكميلي للولاية القضائية الجنائية الوطنية كما نصت عليه ديباجة نظامها الأساسي، وأن الإحالة على المحكمة الجنائية الدولية لا تكون إلا بطرق ثلاث هي: الدول الأطراف، مجلس الأمن، المدعي العام.
- دراسة (السراي، 2020) هدفت للتعرف على الدور الذي تقوم به محكمة الجنائية الدولية لمواجهة انتهاكات حقوق الإنسان، ومعرفة مصادر الحماية الجنائية لحقوق الإنسان ووسائل تنفيذها، ومعرفة مدى فاعلية الأجهزة الدولية المعنية بحقوق الإنسان في مجال حماية حقوق الإنسان، وتم اعتماد المنهج الوصفي فيما يخص آراء الفقهاء والخلافات حول موضوع الدراسة، والمنهج التحليلي في بعض مسائل الدراسة وخاصة بعض المفاهيم التي تُثير إشكاليات متعددة، إضافة لتحليل نصوص الاتفاقيات الدولية، والاعتماد على المنهج التاريخي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن الحماية الجنائية الدولية تتجسد بصورة القانون الدولي الجنائي، أي أن القانون الدولي الجنائي والمتمثل بالنظام الأساسي للجنائية الدولية هو الذي يُحدد مفهوم هذه الحماية الجنائية لحقوق الإنسان ويبين طبيعتها.
- دراسة (أبورقيب، 2019) توضح الإشكاليات والمعوقات التي تقف حجر عثرة أمام قدرة المحكمة الجنائية الدولية في إجراءات تنفيذ الأوامر والأحكام التي قد تصدرها، من خلال التطرق إلى مواد النظام الأساسي للمحكمة، وكذا طبيعة المجتمع الدولي المفتقر لآلية التنفيذ الإجبارية الذي تعمل فيه المحكمة، واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي، وذلك لغرض بيان

مظاهر التقصير والإشكاليات في بعض مواد النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المتعلقة بإجراءات القبض وتسليم المتهمين بارتكاب الجرائم المنصوص عليها في نظام المحكمة الجنائية الدولية، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: افتقار المحكمة الجنائية الدولية للآليات الفاعلة في مجال القبض وتسليم المتهمين بارتكاب الجرائم المنصوص عليها في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وليس هناك في النظام الأساسي ما يُلزم الدول الإذعان لطلبات التعاون المقدمة من المحكمة ولا لتنفيذ ما قد يصدر عنها من قرارات وأحكام.

- دراسة (زايد ودقاني، 2018) هدفت إلى تسليط الضوء على مدى حجية أحكام المحاكم الدولية إزاء القضاء الوطني وآلية تنفيذها، ومدى حجية أحكام المحاكم الصادرة من القضاء الوطني إزاء المحاكم الدولية والبحث في مدى الاتفاق أو الاختلاف بين قواعد قانون الإجراءات للمحاكم الجنائية الدولية والمحاكم الجنائية وفقاً للتشريعات الوطنية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: قيام النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على مبدأ التكامل، وهي الصياغة التوفيقية التي تبناها المجتمع الدولي، وهي نقطة الارتكاز لبحث الدول على محاكمة المتهمين بارتكاب أشد الجرائم جسامة، على أن تكمل المحكمة الجنائية الدولية ذلك النطاق من الاختصاص في حالة ما إذا كانت الدولة غير قادرة على الفصل في إجراءات تلك المحاكمة، أو غير راغبة فيها.

- دراسة (منصور والقطري، 2017) هدفت إلى الوقوف على المسؤولية الجنائية والمدنية والدولية لمرتكبي جرائم الإبادة أمام القضاء، واتبعت المنهج الاستقرائي لتحديد الطبيعة الدولية لجريمة الإبادة الجماعية، والمنهج الوصفي لبيان الناتج عن إسناد تلك المسؤولية سواء الجنائية والمدنية، والمنهج التحليلي لبيان النتائج المترتبة على إقرار تلك المسؤولية، ثم المنهج التاريخي لبيان التطبيقات القضائية المعاصرة لمحاكمة مرتكبي تلك الجرائم وبيان أسباب الإباحة والدفع القضائية، ثم للتعويض عن الأضرار الناجمة عن جريمة الإبادة، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: فيما يتعلق بالأفعال التي تُبرر التدخل الإنساني يرى أنصار هذا الاتجاه بأنها تتمثل في انتهاك الحقوق الأساسية للإنسان بصورة منتظمة وعلى عدد كبير من الأفراد والتي ترتكبها سلطات الدولة أو ناتجة عن فوضى واضطرابات وصراعات كما في العراق وفلسطين الآن، وكما حدث في البوسنة والهرسك وغيرها في مناطق متعددة من دول العالم.

تقسيمات الدراسة:

المبحث الأول: المحكمة الجنائية الدولية

المبحث الثاني: ماهية جرائم الحرب والشروع بها

المبحث الثالث: آليات تنفيذ القضاء الجنائي بحق مرتكبي جرائم الحرب

المبحث الرابع: معوقات تحول دون تنفيذ أحكام المحكمة الجنائية الدولية بحق بنيامين نتنياهو وسبل تفعيلها

المبحث الأول

المحكمة الجنائية الدولية

تُعتبر الحربان العالميتان الأولى والثانية من أعنف الحروب وأشدّها ضراوة على مدار التاريخ، حيث امتدت جغرافياً لتشمل غالبية دول العالم، وتأثرت بأحداثها كافة الأقطار، وانتهكت فيها المبادئ الإنسانية والقانونية الدولية، ارتكبت خلالها

أبشع الاعتداءات والجرائم ضد البشرية، وعقب انتهاء تلك الحروب تم تشكيل محاكمات دولية خاصة تُعد فعلياً نواة للمحاكم الجنائية الدولية التي تتمثل حالياً بالمحكمة الجنائية الدولية (حميد، 2008: 40).

المطلب الأول: الطبيعة القانونية للمحكمة الجنائية الدولية:

تنص المادة الأولى من النظام الأساسي للجنائية الدولية على أن هذه المحكمة: "هيئة دائمة لها سلطة ممارسة اختصاصها على الأشخاص إزاء أشد الجرائم خطورة موضع اهتمام الدول، وذلك على النحو المشار إليه في هذا النظام الأساسي، وتكون المحكمة مُكملة للولايات القضائية الجنائية الوطنية، ويخضع اختصاص المحكمة وأسلوب عملها لأحكام هذا النظام الأساسي".

وبالنظر إلى طبيعة الجنائية الدولية نرى أنها تتميز بمجموعة من الخصائص:

- أنها دائمة وصفة الديمومة تلك هي التي تُعطيها الخصوصية التي تميزها عن غيرها من المحاكم السابقة النشأة، فهي هيئة دائمة، منتظمة التشكيل، ينعقد اختصاصها في أي وقت حين تتوافر الشروط الشكلية والموضوعية حسب ما يقره نظامها الأساسي (ناصر، 2009: 116).
- تعتبر هيئة دولية مستقلة، ولها الشخصية القانونية الدولية، ويُعتبر اختصاصها إجباري متى توافرت الشروط اللازمة لذلك (يشوي، 2008: 92).
- تُعتبر جهازاً مستقلاً عن منظمة الأمم المتحدة (الجمري، 2009: 2).
- تملك الجنائية الدولية اختصاصاً مُكملاً للقضاء الوطني، وليس بديلاً عنه (حمودة، 2006: 79)، فلا يجوز للمحكمة أن تبدأ أعمالها إلا عندما تعجز المحاكم الوطنية عن القيام بذلك، أو لا تُبدي رغبة في القيام به (حمائل ومغني، 2011: 137).
- أنها ثمرة معاهدة دولية، حيث برزت هذه المحكمة نتيجة توافق إرادة مجموعة من الدول ذات السيادة، قررت التعاون للتصدي لمرتكبي الجرائم التي تمس الإنسانية (صباريني، 2008: 104).
- كما كرسّت المحكمة مبدأ استبعاد الحصانة التي يتمتع بها المسؤولون في الدولة التي ارتكبت فيها جرائم دولية، وقد أُعمل نظام روما هذا المبدأ، لضمان أن كلا من الرؤساء وتابعيهم سيكونون مسؤولين عن جميع أفعالهم، بل وما يمتنعون عنه من أفعال بهدف تحقيق النتيجة الإجرامية (موسى، 2007: 4).

المطلب الثاني: أجهزة المحكمة الجنائية الدولية:

تتكون المحكمة من عدد من الأجهزة التي تنوء بعمل المحكمة وممارستها، لما عليها من التزام واختصاص ينص عليه النظام الأساسي لها، ويمكن التطرق إليها على النحو التالي:

- هيئة رئاسة المحكمة: وهي قمة الهرم في المحكمة، تتكون من رئيس ونائبين له "نائب أول ونائب ثانٍ"، والجميع يتم انتخابهم من بين القضاة طبقاً لقاعدة الأغلبية المطلقة، ويعمل كل هؤلاء لمدة ثلاثة سنوات أو لحين انتهاء مدة خدمته كقاضٍ، ويجوز إعادة انتخابهم مرة واحدة، وحسب المادة (38) من النظام الأساسي في فقرتها الثالثة، فإن هيئة الرئاسة تقوم بالمهام الآتية (العناني، 2006: 55):

- عملية الإدارة للمحكمة بطريقة سليمة، وهذا بطبيعة الحال لا يشمل مكتب المدعي العام.
- البت في المجال الذي يكون في نطاقه مطلوباً من القضاة في المحكمة العمل على أساس التفرغ.

- يجوز لهيئة الرئاسة بموجب م (2/36) من النظام الأساسي - نيابة عن المحكمة- أن تقترح زيادة عدد القضاة المحدد للمحكمة بموجب المادة (1/36) من النظام الأساسي، وهذه الصلاحية يُشترط فيها التسبيب.
- مكتب المدعي العام: يتكون من المدعي العام، ونائب المدعي العام، وعدد من الموظفين، إضافة إلى عدد من المحققين، وتنتخب جمعية الدول الأطراف المدعي العام ونوابه بطريقة الاقتراع السري والأغلبية المطلقة، ويشغلون مناصبهم لمدة تسع سنوات، ما لم يحدد عند انتخابهم مدة قصيرة، وهذه المدة غير قابلة للتجديد.
- وفيما يتعلق بالمهام الموكلة للجهاز فهي على النحو التالي (المخزومي، 2008: 205):
- يتولى المدعي العام ومكتبه مهامهم بتلقي الإحالات للجرائم المنصوص عليها في نظام المحكمة والمعلومات المتعلقة بها؛ للتحقيق والدراسة والعرض على المحكمة.
- يقوم الجهاز بعمله بصورة مستقلة، كما يُنَاط به حفظ الأدلة وتخزينها، ووضع قواعد تُساعد في تنظيم عمله على أن يستشير المُسجل عند وضعها، وتعديلها خاصة إذا تعلق الأمر بقواعد تُؤثر على عمل قلم المحكمة.
- ويمكن القول، إن المهمة الرئيسية للمدعي العام هي التحقيق في الجرائم المُحالَة إليه وحفظ الأدلة ومباشرة الادعاء أمام المحكمة عن الجرائم التي تختص بها المحكمة، ولعل أبرز ما يُلاحظ على الطبيعة القانونية لمهام الادعاء العام أمام المحكمة الجنائية الدولية واختصاصاته هو أن أحكام النظام الأساسي جعلته يجمع بين سلطي التحقيق والادعاء (ضاري وباسيل، 2007: 83).
- قلم المحكمة (المسجل): وهو الجهاز الإداري في المحكمة (بسيوني، 2002: 196)، ويرأسه المسجل، ويقوم بممارسة صلاحياته التي تتصف بكونها غير قضائية ومُتعلقة بالأمور الإدارية في المحكمة تحت إشراف رئيس المحكمة (علتم، 2005: 88)، ويضم الجهاز نائباً للمسجل، وعدداً من الموظفين، والإداريين المؤهلين، ويتم اختيار المسجل بالاقتراع السري وبالأغلبية المطلقة، مع الأخذ بعين الاعتبار أية توصية تقدمها جمعية الدول الأطراف، ويُعيّن المسجل والموظفين في قلم المحكمة وفقاً للمادة (50) من النظام الأساسي، وتستمر فترة تعيين المسجل خمس سنوات أو أقل، إذا قرر ذلك أغلبية القضاة.
- ومهامه متعددة حيث نصّت المادة (42) من النظام الأساسي على أهم هذه الوظائف (العناني، 2006: 61-68)، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى وحدة يُنشئها المسجل ضمن قلم كتاب المحكمة عملاً بالفقرة (6) من المادة (43) من النظام الأساسي، وبعد التشاور مع المدعي العام فيما يخص إجراءات حماية الشهود والمجني عليهم، ولتوفير المساعدة القانونية لهم عند المحاكمة (ضاري وباسيل، 2007: 87).
- جمعية الدول الأطراف: وهي تتشكل من ممثلين عن الدول الأطراف في النظام الأساسي للمحكمة، حيث أنه لكل دولة طرف ممثل واحد "يجوز أن يرافقه مناوَبون ومستشارون عن الدولة" (المخزومي، 2008: 207)، وصوت واحد، وتهدف هذه الجمعية إلى إيجاد نوع من المتابعة لعمل المحكمة ومشاركة الدول الأطراف في المسائل الإدارية الخاصة بالمحكمة، ولهذه الجمعية مكتب يتشكل من رئيس ونائبين ينتخبهم الأعضاء الأطراف، وذلك لمدة ثلاثة سنوات.
- ومن أهم اختصاصات جمعية الدول الأطراف على النحو التالي (بسيوني، 2002: 196-197):
- اتخاذ القرار فيما يتعلق بزيادة عدد القضاة أو نقصانه، وفقاً للمادة (36) من النظام الأساسي، واتخاذ القرارات المتعلقة بقبول تنجي قاضٍ من قضاة المحكمة، أو اتخاذ القرار بتنحيته.

- بسط الرقابة على هيئات المحكمة المختلفة ودوائرها.
- حسب المادة (2) من النظام الأساسي، فإنه على جمعية الدول الأطراف أن تعتمد الاتفاقية الخاصة بتحديد العلاقة بين المحكمة والأمم المتحدة.

المبحث الثاني

ماهية جرائم الحرب والشروع بها

جرائم الحرب هي تلك الانتهاكات لقوانين الحرب، أو القانون الإنساني الدولي، التي تُعرض شخصاً للمسؤولية الجنائية الفردية.

المطلب الأول: ماهية جرائم الحرب:

هناك من عرّف جرائم الحرب على أنها: "أي عمل قد يُعاقب عليه الجنود أو غيرهم من الناس من قبل العدو عند القبض على مُرتكب المخالفة، وتشتمل الجرائم على الأعمال التي تُرتكب مخالفة للقانون الدولي ولقوانين بلد الشخص الذي يرتكب الجريمة، والأعمال التي تُخالف قوانين الحرب والتي تُرتكب بناءً على أمر ولمصلحة البلد الذي ينتمي إليه المجرم" (غلان، 1970: 200).

وعُرفت بأنها: أي انتهاكات لقوانين الحرب وأعرافها، وأوردت بعض جرائم الحرب ومنها: القتل العمد مع الإصرار، والمعاملة السيئة، أو إقصاء السكان المدنيين من أجل العمل في أشغال شاقة في البلاد المحتلة، أو لأى هدف آخر، وقتل الأسرى عمداً، أو رجال البحر، وإعدام الرهائن، أو نهب الأموال العامة أو الخاصة، وتهديم المدن، والقرى دون سبب، أو الاجتياح إذا كانت الضرورات العسكرية لا تقتضي ذلك (الفار، 1995: 206).

وقد تضمن تقرير لجنة المسؤوليات لجرائم الحرب عام 1919 قائمة بعدد معين من الوقائع والأفعال التي تعتبر مخالفة لقوانين وعادات الحرب، ونذكر من هذه الجرائم ما يلي:

أفعال النهب وقتل الرهائن وتقتيل وتعذيب وتجويع المدنيين وأفعال الاغتصاب وفرض العقوبات الجماعية، وإساءة معاملة الأسرى، واستعمال الغازات القاتلة والتجنيد الإجباري لسكان الأقاليم المحتلة.

وفي هذا الإطار أيضاً فقد اعتبرت لجنة خبراء الأمم المتحدة في يوغسلافيا السابقة عام 1992 أن أي انتهاك جسيم لقوانين وأعراف الحرب يعتبر جريمة حرب (سرور، 2003: 455).

وبناءً على ما تقدم، فإن الأفعال التي يعتبر إتيانها أثناء الاشتباك المسلح بمثابة جريمة حرب هي الأفعال التي وردت في قائمة لجنة المسؤوليات عام 1919، وما ورد أيضاً في لجنة الأمم المتحدة لجرائم الحرب عام 1946، وما ورد في أنظمة محكمتي نورمبرغ وطوكيو 1945-1946، وما تضمنه مشروع تقنين الجرائم ضد سلام وأمن البشرية، كذلك ما جاء في المبدأ السادس من مبادئ محكمة نورمبرغ عام 1950، وما جاء في القواعد العرفية والتي سميت بـ"قانون لاهاي"، والقواعد الاتفاقية "قانون جنيف"، اللذان بدورهما شكّلا القانون الدولي الإنساني، وما تضمنته الأنظمة الأساسية للمحاكم الدولية في يوغسلافيا السابقة ورواندا، وأخيراً ما جاء في نظام روما الأساسي بشأن الجنايات الدولية الذي تضمن أحكاماً تفصيلية وشاملة فيما يتعلق بجرائم الحرب، والتي نصت المادة الخامسة من النظام على أن جرائم الحرب من الجرائم التي تختص المحكمة بموجب نظامها بالنظر فيها، وقد أكملها نص المادة الثامنة من نفس النظام (بسيوني، 2002: 94).

المطلب الثاني: الشروع في ارتكاب جرائم الحرب:

لا يختلف الشروع في ارتكاب الجرائم الدولية في مفهومه في التشريعات الدولية الجزائية عنه في التشريعات الوطنية، فالشروع يعتبر أحد صور السلوك الإجرامي (صالح، 1990: 99)، وفيه لا يتمكن الجاني من إتمام جريمته وذلك لأسباب خارجة عن إرادته، وجاء تعريف الشروع في بعض قوانين العقوبات بأنه: "البدء في تنفيذ فعل بقصد ارتكاب جناية أو جنحة إذا أوقف أو خاب أثره لأسباب لا دخل لإرادة الفاعل فيها" (قانون العقوبات المصري، المادة 45)، وحسب القواعد العامة فأركان الشروع ثلاثة هي (حجازي، 2004: 133):

1. البدء في تنفيذ فعل.
 2. بقصد ارتكاب جناية أو جنحة.
 3. أن يوقف التنفيذ أو يخيب أثره لأسباب لا دخل لإرادة الفاعل فيها.
- وتضمنت المادة 25 من نظام روما موضوع الشروع وذلك في الفقرة (و) من نفس المادة، حيث نصت على "الشروع في ارتكاب الجريمة عن طريق اتخاذ إجراء يبدأ به تنفيذ الجريمة بخطوة ملموسة، ولكن لم تقع الجريمة لظروف غير ذات صلة بنوايا الشخص، ومع ذلك فالشخص الذي يكف عن بذل أي جهد لارتكاب الجريمة أو يحول بوسيلة أخرى دون إتمام الجريمة لا يكون عرضة للعقاب بموجب هذا النظام الأساسي على الشروع في ارتكاب الجريمة إذا هو تخلص تماماً وبمحض إرادته عن الغرض الإجرامي" (المادة 25/و من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة).
- ويستنتج من نص المادة 78 من نظام روما الأساسي الخاصة بتقدير العقوبة أن الشروع قد يكن من بين العوامل التي تراعيها المحكمة عند تقدير العقوبة، فقد نصت الفقرة 1 من المادة المشار إليها "تراعي المحكمة عند تقدير العقوبة عوامل مثل خطورة الجريمة والظروف الخاصة للشخص المدان، وذلك وفقاً للقواعد الإجرائية وقواعد الإثبات" (المادة 1/78 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة).
- وباستثناء نص الفقرة (و) من المادة 25 من نظام روما فلم يتم الإشارة إلى موضوع الشروع سوى ما جاء في الفقرات ب، ج، د من نفس المادة، والتي تؤكد على أن الشروع في ارتكاب الجرائم الدولية يؤدي إلى مساءلة الجاني ويكون عرضة للعقاب وفقاً لأحكام النظام.

المبحث الثالث

آليات تنفيذ القضاء الجنائي بحق مرتكبي جرائم الحرب

تعتبر الجنائية الدولية شخصاً دولياً ذو طبيعة خاصة، أي لا تتمتع بالشخصية الدولية إلا في مجال أداء وظيفتها، ولا يمكنها من تنفيذ أحكامها دون مساعدة الدول، والتي لها دوراً مهماً ورئيسياً في مجال تنفيذ أحكام هذه المحكمة، كأحكام السجن والغرامات والمصادرة، كما لها بعض السلطات في حالة فرار أي مُدنب محكوم عليه.

- دور الدول في تنفيذ أحكام السجن الصادرة من المحكمة:

حسب نص المادة (103) من نظام روما الأساسي، أنه ينفذ حكم السجن الصادر من الجنائية الدولية في دولة تحددها المحكمة من قائمة الدول التي تكون قد قبلت بذلك، وتحمل هذه الدولة التكاليف العادية لتنفيذ هذه العقوبة على إقليمها، بينما تتحمل المحكمة كافة التكاليف الأخرى بما في ذلك تكاليف نقل المحكوم عليه من المحكمة إلى دولة التنفيذ^(*)، ويجوز

لأية دولة طلب الانسحاب من قائمة دولة التنفيذ ولا يؤثر هذا الانسحاب على تنفيذ الأحكام التي تكون قد وافقت عليها هذه الدولة من قبل^(*).

كما يجب على كل دولة عند قبولها تنفيذ أحكام الجنائية الدولية أن تراعي شروطاً، يجب أن توافق عنها المحكمة، وتتفق مع أحكام الباب العاشر من نظام روما الأساسي، المتعلق بتنفيذ الأحكام وتلتزم المحكمة عند وضعها لقائمة دول التنفيذ بما يلي:

- مبدأ التوزيع العادل بين الدول الأطراف.

- تطبيق المعايير السارية على معاملة السجناء والمقررة بمعاهدات دولية مقبولة على نطاق واسع.

- آراء الشخص المحكوم عليه.

- جنسية الشخص المحكوم عليه.

- أية عوامل أخرى تتعلق بظروف الجريمة أو الشخص المحكوم عليه أو التنفيذ الفعلي للحكم، حيثما يكون مناسباً لدى تعيين دولة التنفيذ^(*).

ويكون تنفيذ حكم السجن خاضعاً لإشراف المحكمة ومتفقاً مع المعايير التي تنظم معاملة السجناء والمقررة بمعاهدات دولية مقبولة على نطاق واسع، ويجب على دولة التنفيذ أن تكفل للمسجون حق الاتصال بالمحكمة بشأن أي مشكلة تخص أوضاع السجن، التي لها الحق في أن ترسل له قاضي منها أو خبير أو موظف لكي يجتمع مع المسجون في غياب السلطات الوطنية لدولة التنفيذ وفي إطار من السرية^(*).

- تنفيذ تدابير الغرامة والمصادرة:

حددت المادة (77) من النظام الأساسي العقوبة التي تُطبقها المحكمة على الأشخاص المدانين بارتكاب إحدى الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة حسب المادة (5) ولم يتقرر للمحكمة إمكانية الحكم بعقوبة الإعدام^(*)، وهذا بخلاف الأحكام التي طُبِّقت ضد مجرمي الحرب العالمية الثانية في نورمبرغ، حيث أُعدم حوالي اثني عشر مُتهماً إضافة إلى العديد من العقوبات الأخرى (سعد، 2004: 224).

يُلاحظ من خلال استعراض الجزاءات التي وردت بالنظام الأساسي، اقتصرها على عقوبة السجن لعدد من السنوات أو المؤبد، أو قيام المحكمة بفرض غرامة بموجب الفقرة (2) من المادة (77) وتقوم بتحديدتها، وتقرر المحكمة ما إذا كانت عقوبة السجن كافية أم لا، مع مراعاة القدرة المالية للشخص المدان، وأوامر التعويض وفقاً للمادة (75) المتعلقة بجبر أضرار المجني عليهم حسب الاقتضاء، بالإضافة إلى البحث فيما إذا كان الدافع إلى الجريمة هو الكسب المالي للشخص، وإلى أي مدى كان ارتكابه هذا الدافع، ويجب على المحكمة تحديد القيمة المناسبة للغرامة^(*).

● فرض عقوبة الغرامة:

لدى قيام الجنائية الدولية بفرض الغرامة، تعطي للشخص المدان مُهلة معقولة يدفع خلالها الغرامة دفعة واحدة أو خلال فترات، وتستعمل المحكمة كل الوسائل التي تجعل من شأنها المدان يقوم بواجبه في التسديد، وفي الحالات التي يستمر فيها عدم التسديد المُتعمد، يجوز لهيئة رئاسة المحكمة بناءً على طلب منها، أو بناءً على طلب من المدعي العام، ونتيجة اقتناعها باستنفاد جميع تدابير الإنفاذ المتاحة وكما لاذ أخير، تمديد فترة السجن لمدة لا تتجاوز ربع المدة، أو خمس سنوات، مع مراعاة الغرامة المُوقَّعة والقيمة المُسددة منها، ولا ينطبق التمديد على حالات السجن مدى الحياة، ولا يجوز أن يؤدي التمديد إلى أن يتجاوز فترة السجن الكلية مدة 30 عامًا^(*).

• تنفيذ تدابير المصادرة:

تنظر دائرة الاستئناف للمصادرة في الأدلة المتعلقة بماهية ومكان العائدات، والأموال أو الأصول المحددة التي نشأت بشكل مباشر أو غير مباشر عند ارتكاب الجريمة، فإذا علمت الدائرة قبل جلسة الاستماع أو في أثناءها، بوجود أي طرف ثالث حسن النية يبدو أن له مصلحة تتعلق بالعائدات، أو الأموال أو الأصول ذات الصلة، تخطر هذا الطرف الثالث بالمثل، ويجوز للمدعي العام والشخص المدان، وأي طرف ثالث أن يُقدّم أدلة تمت بصله للقضية، كما يجوز للدائرة أن تصدر أوامر بالمصادرة فيما يتعلق بالعائدات، أو الأموال، أو أصول محددة إذا اقتنعت بأنه قد تم الحصول عليها بشكل مباشر من جراء ارتكاب الجريمة^(*)، ويتم نقل الغرامات والمصادرات من طرف الدائرة بواسطة أوامر الصندوق الاستئماني.

• تنفيذ الجزاءات المالية:

أحال النظام الأساسي للجنايات الدولية تنفيذ تدابير المصادرة والغرامة للقوانين الوطنية للدول التي قبلت التنفيذ، بشرط أن تأمر بها هذه المحكمة وألا تمس أو تضر بحقوق الأطراف الثالثة حسنة النية^(*) (صديقي، 2001: 70). ويجب أن يشتمل أمر المصادرة أو الغرامة أو التعويض على ما يلي^(*):

- تحديد هوية الشخص الصادر ضده.
- الأصول والأموال والعوائد التي أمرت المحكمة بمصادرتها.
- مكان وجود هذه الأموال والعوائد المصادرة.
- بالنسبة للتعويضات المالية يجب أن يوضح الأمر أسماء الضحايا الذين يعوضون بصورة فردية، وقيمة هذه التعويضات، ولا يجوز لدولة التنفيذ تعديل قيمة أي من هذه التعويضات المحكوم بها من جانب الجنايات الدولية، وكذلك الأمر بالنسبة للغرامات^(*).
- وإذا كانت أي من الدول غير قادرة على تنفيذ أمر المصادرة كان عليها أن تقوم بكل التدابير اللازمة لاسترداد قيمة الأموال والأصول والعائدات التي أمرت المحكمة بمصادرتها، شريطة ألا يمس ذلك بحقوق الأطراف الثالثة (الغير) حسن النية، ثم تقوم بتوصيل ثمن وقيمة هذه الأشياء إلى المحكمة، هذه الأخيرة التي تعطي الأولوية في صرفها لصالح الضحايا والمضرورين من الجرائم الدولية التي صدر فيها أمر المصادرة^(*).

المبحث الرابع

معوقات تحول دون تنفيذ أحكام المحكمة الجنائية الدولية بحق بنيامين نتنياهو

تهدف الجنايات الدولية إلى محاكمة مرتكبي الجرائم الدولية، إلا أن هناك معوقات تقف أمام مسعى المحكمة، نشأت من الثغرات القانونية في النظام الأساسي للمحكمة، ومن المواقف السلبية لبعض الدول خاصة الكبرى منها، وما تعلّق منها بتحديات الحصانة ومسألة السيادة الوطنية وغيرها.

المطلب الأول: صعوبات تنفيذ العقوبات السالبة للحرية:

- العوائق الداخلية للمحكمة الجنائية الدولية:

أولاً: العوائق المتعلقة باختصاص المحكمة:

وتتمثل أهم تلك العوائق في التالي:

1. إعاقة الطابع التعاهدي لنظام روما الأساسي مجال اختصاص المحكمة:

يعتبر إنشاء المحكمة عن طريق معاهدة دولية من بين العوائق التي أثّرت سلباً في ممارسة المحكمة لاختصاصاتها لمواجهة الجرائم الدولية التي تثير قلق المجتمع الدولي، بحيث يترتب على الطبيعة التعاهدية لنظام روما الأساسي أن الدول غير مُلزَمة بالارتباط بهذا النظام رغمًا عنها، فمسألة الموافقة والمصادقة والقبول والانضمام إلى نظام روما خاضعة لرغبة الدول (يشوي، 2008: 117)، كما يترتب على هذه الطبيعة، إخضاع نظام روما لمبدأ نسبية المعاهدات، فالالتزامات المترتبة عنه تلزم فقط الدول الأطراف دون الدول غير الأطراف، وبذلك يسمح هذا الأسلوب بمنح فرصة واسعة للإفلات من العقاب عن الجرائم الدولية الخطيرة^(*).

وعليه فتقرير اختصاص المحكمة في مواجهة الدول غير الأطراف فيه تناقض مع مبدأ عالمية العقاب في مواجهة الجرائم الدولية، إذ قد لا تُصادق على هذه المعاهدة إلا الدول التي لا تخشى أن يكون مواطنها عرضة للمحاكمة أمام هذه الهيئة، مما يعني إفلات مواطني الدول غير الأطراف، وبالتالي لا يكون لهذه المحكمة فائدة، والمحكمة تختص بنظر الجرائم الواردة في نص المادة (5) عند وقوعها في إقليم إحدى الدول الأطراف سواء كان المعتدي من جنسية الدول الطرف أو من جنسية دولة أخرى، أما إذا كانت الدولة التي وقعت على إقليمها الجريمة ليست طرفاً في المعاهدة (القهوجي، 2001: 213).

2. تضيق نطاق اختصاص المحكمة الموضوعي:

أشارت المادة (5) من مسودة النظام الأساسي إلى جرائم تمثلت في جريمة الإرهاب والجرائم المرتكبة ضد موظفي الأمم المتحدة والأفراد المرتبطين بهم، وجرائم الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية والأسلحة والجرائم المحددة باتفاقيات دولية.

ولم تعتمد تلك الجرائم في الصيغة الختامية، وهو ما يبين مسألة تغليب الاعتبارات السياسية والمصالح الشخصية على مصلحة المجتمع الدولي بأسره وانفراد بعض الدول بالقرار الدولي.

فعند انعقاد مؤتمر روما الدبلوماسي تم استبعاد جرائم جد خطيرة، مثل جريمة الإرهاب^(*)، وكذا جريمة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، والاتجار بالأسلحة.

وبالرغم من أن النظام الأساسي للجناية الدولية فتح المجال للدول الأطراف لإضافة جرائم أخرى وفقاً للمادتين (121) و(123) إلا أن ذلك مقيد بعدد من الشروط التي من شأنها التضيق من إمكانية توسيع نطاق اختصاص المحكمة، وبالتالي يتم استبعاد الكثير من الجرائم الخطيرة، كما يُمكن الدول من عرقلة تطوير نظامها الأساسي، بل والحد من الدور الذي يمكن أن تلعبه في تعزيز فاعلية النظام القانوني الدولي (بسيوني، 2002: 500-502)، إضافة إلى أن أي تعديل يطرأ على النظام الأساسي لن يكون مُلزماً إلا للدول الموافقة عليه، وهو ما نصّت عليه المادة (121/5) من النظام الأساسي^(*).

3. قصر اختصاص المحكمة على الجرائم المرتكبة بعد نفاذ نظامها الأساسي:

نظراً للرغبة في انضمام أكبر عدد من الدول لاتفاقية الجناية الدولية، تم تحديد اختصاص المحكمة بالجرائم التي ترتكب بعد سريان نظامها الأساسي^(*)، في حين أن مقتضيات العدالة الدولية الجنائية تقتضي أن الجرائم الدولية الخطيرة المرتكبة ضد البشرية لا يُمكن أن تتقادم، خاصة تلك التي ارتكبت في وقت قريب وبقي مرتكبوها بمنأى عن المساءلة والعقاب إلى حد الآن (الحميدي، 2004: 125-126).

وعليه، فقصر اختصاص المحكمة على الجرائم المرتكبة بعد نفاذ نظامها الأساسي يعني بالضرورة إفلات المجرمين من عقوبة أبشع الجرائم خطورة على البشرية وهو أمر مُحبط للغاية، خصوصاً في حق ضحايا هذه الجرائم أو المتضررين منها الذين انتظروا وقتاً طويلاً معلقين آمالهم على إنصافهم من قبل هذه المحكمة (الغامدي، 2013: 113).

4. ضعف الجزاءات المقررة في النظام الأساسي للمحكمة:

حدد نظام روما الأساسي العقوبات الواجبة التطبيق ضد مرتكبي الجرائم الدولية، وهذا في المادة (77) منه، مستبعداً أهم عقوبة وهي الإعدام، وإذا كان الاتجاه العام في المجتمع الدولي يُطالب بإلغاء العقوبة من القوانين الداخلية، على غرار ما قامت به بعض الدول، إلا أن الأمر يختلف بالنسبة للجرائم الدولية وبصفة خاصة الجدد خطيرة منها مثل جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية وجريمة الإبادة، ولم يضع نظام روما الأساسي لعقوبة السجن شروطاً خاصة ولا حداً أدنى، وهو نفس الحال للغرامة، وهو ما يؤدي إلى تفاوت العقوبات في جرائم مشابهة، وكما لم يتضمن نظام المحكمة الدولية أية إشارة للتعويضات التي يتم دفعها للمجني عليهم في الجرائم الدولية، إذ لا يكفي رد الأموال التي تم الاستيلاء عليها بصورة غير مشروعة، فقد يصيب المجني عليهم من جرائم هذه الجرائم أضرار مادية ومعنوية جسيمة يستحقون عنها التعويض.

ثانياً: هيمنة مجلس الأمن على اختصاص المحكمة الجنائية الدولية:

أثارت علاقة المجلس بالجنائية الدولية إشكاليات كثيرة أثناء مؤتمر روما، خاصة وأن المجلس هو أهم أجهزة الأمم المتحدة، فتضاربت وجهات النظر حول ذلك (عتلم، 2003: 124)، واستقر المؤتمر في النهاية على إعطاء دور للمجلس، وتمثل في منحه سلطة إحالة قضية إلى المحكمة وفقاً لأحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ومنحه سلطة تعليق أو تأجيل النظر في قضية معينة أمام المحكمة لمدة 12 شهراً قابلة للتجديد، وكانت هذه السلطة الثانية هي التي أثارت أكبر الانتقادات أثناء مؤتمر روما، لأن من شأنه التعارض مع مبدأ استقلالية المحكمة، ولكن مع ذلك تم تمرير النص في المؤتمر وأخذ موضعه في النظام الأساسي بموجب المادة (13) بالنسبة لسلطة الإحالة، والمادة (16) بالنسبة لسلطة إرجاء وتعليق اختصاص المحكمة الجنائية.

1. سلطة مجلس الأمن في الإحالة إلى المحكمة الجنائية الدولية:

يجوز للمجلس الدولي وفقاً للمادة (13/ب) من النظام الأساسي للجنائية الدولية أن يُحيل مُتصِراً بموجب الصلاحيات الممنوحة له في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة إلى المدعي العام للمحكمة أية حالة يبدو فيها أن جريمة أو أكثر من الجرائم التي تدخل في اختصاص الجنائية الدولية قد ارتكبت، وذلك بعض النظر عن مكان ارتكابها، وبغض النظر عن جنسية مرتكبيها (الرشيدي، 2003: 25-26).

واشترطت المادة السالفة الذكر ثلاث شروط حتى تصبح الإحالة هي:

— ارتباط الإحالة بالجرائم الواردة في المادة الخامسة من النظام الأساسي.

— تصرف مجلس الأمن بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

— حالة يبدو فيها أن جريمة أو أكثر من هذه الجرائم قد ارتكبت.

ورغم ما تُمثله السلطة الممنوحة للمجلس في مجال الإحالة للجنائية الدولية من أهمية خاصة، إلا أن هذه السلطة تعد إضافة إلى السلطات المُخوّلة لهذا المجلس بمقتضى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، في غير صالح المحكمة، إذ أن اضطلاع المجلس بهذه السلطة قد يكون من شأنه خضوع المجلس للاعتبارات السياسية، وهيمنة وسيطرة الدول الكبرى دائمة العضوية عليه باستخدام حق الفيتو، ضد كل ما يتعارض مع مصالحها أو مصالح الدول الموالية لها^(*).

2. سلطة مجلس الأمن في إرجاء التحقيق أو المقاضاة:

منحت المادة (16) المجلس سلطة تتمثل في السماح له بأن يطلب من المحكمة طبقاً للصلاحيات الممنوحة له بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، إرجاء أو تأجيل البدء أو حتى الاستمرار في إجراءات التحقيق أو المحاكمة في أي دعوى منظورة أمام الجنائية الدولية لمدة سنة قابلة للتجديد.

وقد أثار هذا النص مخاوف العديد من الدول؛ لأنه يُعطي المجلس سلطة مُطلقة وغير خاضعة لأي قيد أو حدود بما يتمتع به من سلطة منع التحقيق أو الملاحقة أو وقفه مراراً أو تكراراً، من دون أن يكون للدول القدرة على منع التجديد، وتكمن خطورة هذه المادة في إدخال الجرائم الأكثر خطورة على المجتمع الدولي في المعادلة السياسية وإخراجها من المتابعة القضائية. والملاحظ على صياغة المادة (16) أنها أشارت إلى البدء أو المضي وهذا يعني أن المجلس يتمتع بسلطة طلب التأجيل في أي مرحلة تكون عليها الدعوى المنظورة أمام المحكمة، مما قد يؤدي إلى إهدار الأدلة وضياع آثار الجريمة وإحجام الشهود على الإدلاء بشهاداتهم، فضلاً عن أنها غير محدودة بفترة زمنية، ولا يعني تحديد مدة التأجيل بفترة اثني عشر شهراً، أنها محدودة، لأن المادة أجازت للمجلس تجديد هذه المرة لمرات غير محدودة، كما أن المجلس يحتاج إلى اتفاق جميع الأعضاء الدائمين فيه لاستخدام هذه السلطة، بحيث يُمكن لدولة واحدة أن تسلب المجلس هذه السلطة بلعب ورقة الفيتو، وهذا ما يقسر تبعية المحكمة كهيئة قضائية جنائية لولاية المجلس باعتباره هيئة سياسية (عبد الناصر، 2010).

- العقوبات التي تواجه تنفيذ العقوبات السالبة للحرية:

أولاً: العقوبات الخاصة بآليات تنفيذ عقوبة السجن:

من العقوبات التي تواجهها الجنائية الدولية افتقارها لجهاز تنفيذي، حيث أنه من المقرر أن الجنائية الدولية ليس لها مؤسسات عقابية خاصة بها، ومنه جاءت الحاجة إلى ضرورة وجود تعاون دولي في تنفيذ عقوبة السجن التي تحكم بها المحكمة.

ونجد أن آليات تنفيذ العقوبات السالبة للحرية تعتمد على أساس إرادي يتوقف على رغبة الدول واستعدادها لقبول هؤلاء الأشخاص، وهذا ما يؤثر سلباً على القرارات التي تصدرها المحكمة الموضوعة للتنفيذ، وينقص من فعاليتها بسبب ارتباط هذه العملية برغبة الدول من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أنه يمكن العدول عن رغبة هذه الدول التي قبلت التنفيذ، أي أن تقرر الانسحاب في أية لحظة من قائمة الدول التي أبدت استعدادها لتنفيذ هذه العقوبات.

كما تنص المادة (104) من روما الأساسي على ما يلي: "يجوز للمحكمة الجنائية أن تقرر في أي وقت نقل الشخص المحكوم عليه إلى سجن تابع لدولة أخرى، يجوز للشخص المحكوم عليه أن يقدم إلى المحكمة في أي وقت طلب نقله من دولة التنفيذ"، ومنه يتضح الصلاحيات الممنوحة للمحكمة (درنموش، 2018: 101).

وعليه نلاحظ أن عدم وجود مؤسسة عقابية دولية ذات نظام قانوني خاص بها ومتميز عن نظام القانون للمؤسسات العقابية للدول التي يتم فيها تنفيذ العقوبة، وتكون هذه المؤسسة تابعة للمحكمة الجنائية الدولية، قد أثر سلباً على نجاح عملية تنفيذ العقوبات الصادرة عنها على كافة مستوياتها، حيث يُمكن تجنب نقل المحكوم عليهم من دولة إلى أخرى مما يُؤقر على المحكمة أعباء كثيرة وصعوبات هي في غنى عنها (حميدي، 2017: 89).

وفي غياب تحديد صريح في نظام روما الأساسي الجهة التي تتحمل تكاليف التنفيذ، فإنها تركت على عاتق الدولة التي قبلت بذلك، وفي حالة رفض استقبال الشخص المُدان فإن المحكمة في هذه الحالة هي التي تتحمل تكاليف التنفيذ، ونظراً للبنية المؤسساتية المحدودة للمحكمة، فإن التكاليف التي تغطي عملية التنفيذ تكون مرتبطة بصفة واضحة بالتكاليف الأخرى المخصصة للمحكمة وفقاً لما تنص عليه المادة (115) من نظام روما الأساسي (فريجة، 2014: 328).

ومن الملاحظ أساساً في هذا النطاق، أن نظام روما الأساسي قد وضع نفقات التنفيذ على عاتق الدولة الراغبة في احتضان الأشخاص المدانين، والتي غالباً ما تكون مدة الإدانة هي طويلة حسب ما هو متوقع في حالة الجنايات الجسيمة المذكورة في النظام الأساسي للمحكمة والتي تصل عقوبتها إلى السجن المؤبد، وهنا لا إشكال حالة قبول الدولة رغم المصاريف الضخمة (بوسماحة، 2007).

ثانياً: العقوبات الخاصة بظروف تنفيذ العقوبة:

في حالة تنفيذ العقوبة السالبة للحرية في دولة من الدول التي اختارت تنفيذها، فإن المحكوم عليه يجد نفسه في إحدى الدول الأجنبية مُحاط بمجموعة من الظروف تتحكم فيها قوانين دولة التنفيذ، خصوصاً أن نظام روما لم يتطرق بصفة دقيقة إلى كيفية تواصل المحكوم عليهم بعائلاتهم وغيرهم من الأشخاص؛ نظراً للحواجز اللغوية والتباين الثقافي الذي يتجلى أهم مظاهره في اختلاف الدين والعادات الاجتماعية، ولما في ذلك من إحباط نفسي وتأثير كبير على المحكوم عليه (جوهر، 2012: 67).

أيضاً وفي السياق ذاته، العقوبات الجزائية بشكل عام تهدف إلى تهيئة وإصلاح المحكوم عليهم، وفي نظام روما الأساسي وبسبب غياب برامج إعادة التأهيل فإن المحكوم عليهم يُعانون أثناء عملية تنفيذ العقوبات السالبة للحرية، بسبب صعوبة التواصل مع القائمين على هذه البرامج التأهيلية والإصلاحية داخل السجن، ومنه خلق نوع من التمييز في المعاملة العقابية بين المحكوم عليهم الآخرين بذات العقوبة، والذين ينتمون إلى دولة التنفيذ مع الأجنبي الذي يقضي عقوبته داخل دولة التنفيذ الأجنبية (فريجة، 2014: 331).

ولم يذكر نظام روما الأساسي التفاصيل، التي بواسطتها يُمكن للشخص المُدان أن يطلب مثلاً رفع سوء المعاملة عنه إذا ما تعرض لها من قبل دولة التنفيذ، فهو خالٍ من أي نظام أو برنامج خاص بإعادة التأهيل أو الإدماج، ومنه فإن هذه الصعوبات التي تُحيط بالمحكوم عليه خلال هذه الفترة تمنع قيام الجزء الجنائي بوظيفته الأساسية، وهي إصلاح الجُناة وإعادة تأهيلهم لغياب مؤسسات عقابية دولية مُستقلة يراعى من خلالها هذه الظروف وتُحقق الغاية الأساسية (فار، 2007: 229).

المعوقات المتعلقة بتنفيذ العقوبات المالية:

إن فكرة توقيع العقوبات المالية ضد مُرتكبي الجرائم الدولية جاءت بمحاولة من واضعي نظام روما الأساسي لتحصيل الأموال التي اكتسبت بطريقة غير مشروعة من الجُناة، وجاءت لتكريس حق ضحايا هذه الجرائم في التعويض عن الأضرار التي لحقت بهم، وقد تم اعتماد هذه العقوبات من بين الأنواع الأخرى من العقوبات التي اقترحتها الوفود المُشاركة في مفاوضات روما، وتشتمل هذه العقوبات على الغرامات وأوامر المصادرة، إلى جانب تحديد أشكال أخرى من أشكال جبر ضرر المجني عليهم (بوسماحة، 2007: 204).

غير أنه من الناحية التطبيقية نجد أن العقوبات المالية التي تُقررها المحكمة الجنائية الدولية تواجهها عقبات قانونية عند تنفيذها سواء تلك المتعلقة بتنفيذ أوامر التبريم والمصادرة، أو تلك المتعلقة بتنفيذ الأوامر الخاصة بأشكال جبر الضرر (Johnson, 1996).

أولاً: المعوقات المرتبطة بتنفيذ عقوبات الغرامة والمصادرة:

يعتمد تنفيذ أوامر المصادرة والتبريم على تعاون كل الدول الأعضاء في نظام روما الأساسي باعتبار الدول التي تستطيع تنفيذ عقوبة التبريم هي تلك التي تتواجد فيها أموال المحكوم عليه أو الأصول والعائدات المُتحصلة من ارتكاب الجريمة، والتي

تستطيع المحكمة تحديدها استناداً إلى ما يتوفر لديها من أدلة عند إصدارها لقرار الإدانة، ولكنه في بعض الأحيان قد يحدث أن تقضي المحكمة على المحكوم عليهم بدفع غرامات مالية كجزء إضافي على العقوبات السالبة للحرية، ولا يتم تنفيذها بسبب عدم قدرة المحكوم عليهم على دفعها، وصعوبة حجز الأموال والممتلكات الخاصة بالمحكوم عليهم (مولود، 2014).

1. عدم قدرة المحكوم عليهم على الدفع:

تقوم الدول بتنفيذ تدابير التغريم التي تأمر بها المحكمة بموجب الباب السابع الخاص بالعقوبات، وذلك دون المساس بحقوق الأطراف الأخرى حسن النية، ولكن في بعض الأحيان لا تستطيع هذه الدول تنفيذ هذه التدابير بسبب عدم كفاية الأموال المحكوم عليهم لدفع مستحقات الغرامات.

وعليه ففي هذه الحالة تلجأ الجنائية الدولية إلى اتخاذ التدابير المناسبة عملاً بالقواعد من (217) إلى (222) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات والمادة (109) من نظام روما الأساسي (عتلم، 2002: 137)، ففي الحالات التي يستمر فيها عدم التسديد المتعمد من المحكوم عليه يجوز لهيئة الرئاسة وبناءً على طلب منها أو على طلب المدعي العام وكنتيجه لإنفاذ جميع تدابير التنفيذ تمديد فترة الحبس لمدة لا تتجاوز ربع تلك المدة، وتراعي هيئة الرئاسة في تحديد هذه الفترة قيمة الغرامات الموقعة، والمسدد منها، وينطبق التمديد مع حالات السجن مدى الحياة ولا يجوز أن يؤدي تمديدتها إلى تجاوز فترة السجن الكلية المحددة بـ 30 سنة (أبو الوفا، 2002: 88).

2. صعوبة حجز على أموال المحكوم عليهم:

في حالة عدم كفاية أموال المحكوم عليهم لدفع تدابير التغريم تأمر المحكمة بتنفيذ أوامر المصادرة قصد استرداد قيمة العائدات أو الممتلكات أو الأصول، وبالرجوع إلى نص المادة (109) الفقرة (3) من نظام روما الأساسي نجد أنها تنص على " تحول إلى المحكمة الممتلكات، أو عائدات بيع العقارات، أو حيثما يكون مناسباً عائدات بيع الممتلكات الأخرى التي تحصل عليها دولة طرف نتيجة لتنفيذها قراراً أصدرته المحكمة " (الحميدي، 2019: 314).

إذ أنه وردت عبارة حيثما يكون مناسباً أي أن تنفيذ التدابير الخاصة ببيع الممتلكات والعقارات محل المصادرة رهناً بوجودها، وهذا هو المقصود بعبارة فيما يكون مناسباً، لذلك نلاحظ أن لجوء المحكمة إلى تنفيذ أوامر المصادرة يكون عندما يعجز الشخص المدان عن تنفيذ أوامر التغريم، غير أن هذا الإجراء ليس فعالاً بالدرجة الكافية، إذن يُمكن أن لا يملك هذا الشخص أي من هذه الممتلكات أو العقارات التي يُمكن حجز عليها (براهيمي، 2011: 162)،.

ثانياً: المعوقات المرتبطة بتنفيذ أشكال جبر الضرر:

تم إنشاء صندوق خاص بدفع هذه التعويضات، وذلك عندما تعجز المحكمة الجنائية الدولية عن دفعها كاملة من أموال الشخص المدان، غير أنه من الناحية العملية قد تجد المحكمة صعوبات في دفع هذه التعويضات بسبب عدم تخصيص ميزانية خاصة بالصندوق الائتماني، إذ جعلها نظام روما الأساسي تابعة لميزانية المحكمة وترك مسألة تمويلها من الأموال المتحصل عليها من الغرامات وبيع أموال وممتلكات الأشخاص المدانين وفي بعض الأحيان تكون هذه الأموال والموارد غير كافية، إلى جانب عدم اشتراك الدول في دفع هذه التعويضات.

1. عدم كفاية موارد الصندوق الائتماني:

يُمكن للمحكمة أن تأمر بتنفيذ قرار جبر الضرر عن طريق الصندوق الائتماني، ولكي يتمكن من تحقيق ذلك يجب أن يتوفر على موارد كافية، وبما أن موارد الصندوق تعتمد بالدرجة الأولى على المال الذي يتم تحويله من الغرامات والمصادرة، فإن قدرة المحكمة على الحكم بجبر الضرر للضحايا بصورة فعلية بعد الإدانة، يتوقف على مدى تنفيذ الغرامات وإجراءات

المصادرة المحكوم بها ضد الشخص المحكوم عليه، ومدى تحويل هذه المبالغ إلى الصندوق لمصلحة المجني عليهم (حبيب، 2004: 303).

والإشكال المطروح في هذه الحالة إذا لم يكن للشخص المحكوم عليه أموال أو أصول يمكن للمحكمة أن تحجز عليها، إذ في بعض الأحيان تكون هذه الأموال غير موجودة، وإن وجدت تكون غير كافية، الأمر الذي يؤدي إلى نقص في الموارد التي يعتمد عليها الصندوق الائتماني (فار، 2007: 138).

2. عدم اشتراك الدول في دفع التعويضات:

إن نظام روما الأساسي حتى وإن أعطى أهمية كبيرة بالنسبة لتعويض ضحايا الجرائم الدولية، إلا أنه جعل هذه المهمة على عاتق الشخص المحكوم عليه، ولسوء الحظ لم ينص هذا النظام على إمكانية الحكم على الشركاء في الجريمة أو على الذين أصدروا تعليمات لتنفيذها، والذين قد يكونوا أشخاصًا معنويين أو حتى دولًا بدفع التعويضات المُلقاة على عاتق المحكوم عليه (جوهر، 2012: 109).

ونجد أن نظام روما الأساسي لا يحتوي على أي مادة يمكن من خلالها أن يقوم الضحية بمطالبة الدولة بتعويض مدني عن الضرر الذي أصابه، وأن عدم إدراج ذلك من شأنه أن يُشكل عيبًا كبيرًا من الناحية العملية بصفة عامة، وعلى المحكمة خصوصًا في حالة عدم وجود ما يكفي من أموال الجناة لدفع هذه التعويضات، لاسيما إذا كان الأفراد قد ارتكبوا هذه الجرائم باسم دولهم (البخيت، 2004: 184).

المطلب الثاني: إجراءات المحكمة الجنائية الدولية بحق بنيامين ننتيا هو:

أصدر المدعي العام للجنائية الدولية كريم خان، الاثنين الموافق 20 مايو 2024، أوامر اعتقال بحق رئيس وزراء حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين ننتيا هو، ووزير جيش الاحتلال يواف غالانت، وثلاثة من قادة حماس وهم رئيس الحركة في قطاع غزة يحيى السنوار، والقائد الأعلى للجناح العسكري للحركة "القسام" محمد دياب إبراهيم المصري المشهور بمحمد الضيف، ورئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية، بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وذلك استنادًا - على حد تعبيره - إلى الأدلة التي تم جمعها وفحصها، حيث أنهم يتحملون المسؤولية الجنائية عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية المرتكبة في الأراضي المحتلة اعتبارًا من السبت الموافق 7 أكتوبر 2024، والمتمثلة بالتالي:

- الإبادة باعتبارها جريمة ضد الإنسانية، بما يخالف المادة 7 (1) (ب) من نظام روما الأساسي.
- القتل العمد باعتباره جريمة ضد الإنسانية، بما يخالف المادة 7 (1) (أ)، وباعتباره جريمة حرب، بما يخالف المادة 8 (2) (ج) (1).
- أخذ الرهائن باعتباره جريمة حرب، بما يخالف المادة 8 (2) (ج) (3).
- الاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي، باعتبارها جرائم ضد الإنسانية، بما يخالف المادة 7 (1) (ج)، وباعتباره جريمة حرب عملاً بالمادة 8 (2) (هـ) (6) في سياق الأسر.
- التعذيب باعتباره جريمة ضد الإنسانية، بما يخالف المادة 7 (1) (و)، وباعتباره أيضًا جريمة حرب، بما يخالف المادة 8 (2) (ج) (1)، في سياق الأسر.
- أفعال لا إنسانية أخرى باعتبارها جريمة ضد الإنسانية، بما يخالف المادة 7 (1) (ك)، في سياق الأسر.
- المعاملة القاسية باعتبارها جريمة حرب بما يخالف المادة 8 (2) (ج) (1)، في سياق الأسر.

- الاعتداء على كرامة الشخص باعتباره جريمة حرب، بما يُخالف المادة 8 (2) (ج) (2)، في سياق الأسر. واستناداً إلى الأدلة التي جمعتها المحكمة وفحصها، لديها أسباب معقولة للاعتقاد بأن نتيهاو وغالانت يتحملان المسؤولية الجنائية عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التالية التي ارتكبت على الأراضي الفلسطينية "قطاع غزة" اعتباراً من السابع من أكتوبر 2023، وهي كالتالي:
- تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب باعتباره جريمة حرب بما يُخالف المادة 8 (2) (ب) (25) من نظام روما الأساسي.
- وتعتمد إحداث معاناة شديدة، أو إلحاق أذى خطير بالجسم أو بالصحة بما يُخالف المادة 8 (2) (أ) (3)، أو المعاملة القاسية باعتبارها جريمة حرب بما يُخالف المادة 8 (2) (ج) (1).
- القتل العمد بما يُخالف المادة 8 (2) (أ) (1)، أو القتل باعتباره جريمة حرب بما يُخالف المادة 8 (2) (ج) (1).
- تعتمد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين باعتباره جريمة حرب، بما يُخالف المادة 8 (2) (ب) (1)، أو المادة 8 (2) (هـ) (1).
- الإبادة و/أو القتل العمد بما يُخالف المادتين 7 (1) (ب) و 7 (1) (أ)، بما في ذلك في سياق الموت الناجم عن التجويع، باعتباره جريمة ضد الإنسانية.
- الاضطهاد باعتباره جريمة ضد الإنسانية بما يُخالف المادة 7 (1) (ح)، وأفعال لا إنسانية أخرى باعتبارها جرائم ضد الإنسانية، بما يُخالف المادة 7 (1) (ك).
- وحسب الأدلة التي جمعها محققون، والتي شملت مقابلات مع ناجين وشهود عيان، ومواد مرئية وصوراً فوتوغرافية ومواد مسموعة ثبتت صحتها، وصوراً ملتقطة بالأقمار الصناعية، وبيانات أدلت بها المجموعة التي ارتكبت الجرائم، تثبت أن الاحتلال الإسرائيلي تعمّد حرمان السكان المدنيين في كل مناطق قطاع غزة بشكل منهجي من المواد التي لا غنى عنها لبقائهم الإنساني.
- وقد حدث ذلك من خلال فرض حصار كامل على غزة تضمن الإغلاق التام للمعابر الحدودية الثلاثة، وهي رفح وكرم أبو سالم وبيت حانون، اعتباراً من الثامن من أكتوبر 2023، ولفترات مُطوّلة ثم التقييد التعسفي لنقل الإمدادات الأساسية، بما في ذلك الطعام والدواء، من خلال المعابر الحدودية بعد إعادة فتحها، وشمل الحصار أيضاً قطع أنابيب المياه العابرة للحدود من الأراضي المحتلة إلى غزة، وهي المصدر الرئيسي للمياه النظيفة التي يحصل عليها الغزيون لفترة طويلة بدأت من التاسع من أكتوبر 2023، وقطع إمدادات الكهرباء ومنعها اعتباراً من الثامن من أكتوبر 2023 على الأقل وحتى إعداد الدراسة، وقد وقع ذلك إلى جانب هجمات أخرى ضد المدنيين، بما في ذلك هجمات على أولئك الذين اصطفوا للحصول على الطعام، وإعاقة توصيل الوكالات الإنسانية للمساعدات، وشن هجمات على عمال الإغاثة وقتلهم، مما أجبر الكثير من الوكالات على إيقاف أعمالهم في غزة أو تقييدها.
- وتلك الأفعال قد ارتكبت في إطار خطة مشتركة لاستخدام التجويع كأسلوب من أساليب الحرب وأعمال عنف أخرى ضد السكان المدنيين في غزة كوسيلة للتخلص من حماس، ولضمان عودة الرهائن الذين اختطفهم حماس، ولإنزال العقاب الجماعي بالسكان المدنيين في غزة الذين رأوا فيهم تهديداً لـ"إسرائيل" (سكاي نيوز، نشر بتاريخ 20 مايو 2024)

إجراءات المحكمة الجنائية الدولية ضد ننتيا هو:

الجنائية الدولية تحقق مع الأفراد فقط، ولا يتم اتخاذ إجراء إلا إذا كان الشخص مشتبهًا في أنه قد يكون مسؤولاً عن إحدى الجرائم الأساسية الأربع وهي: الإبادة الجماعية، جرائم الحرب الخطيرة، الجرائم ضد الإنسانية، الحرب العدوانية. وفي الواقع، تُحقق المحكمة الجنائية الدولية في جرائم حرب مشتبه بها ضد مسؤولين محتملين في "إسرائيل" منذ العام 2021، ومع ذلك تقول المحكمة الجنائية أنها تحقق أيضًا في التهم نفسها مع مقاتلي حماس، ولا تزال التحقيقات جارية أيضًا في أعمال العنف التي يشبه بارتكابها من قبل مستوطنين إسرائيليين في الضفة الغربية، وينبغي أيضًا أخذ التطورات الأخيرة في الحرب بين "إسرائيل" وحماس في عين الاعتبار.

ومن حيث المبدأ، لا يجوز للجنائية الدولية أن تتخذ إجراءات إلا إذا كانت الدول غير قادرة أو غير راغبة في المحاكمة على الجرائم المذكورة أعلاه أمام المحاكم الوطنية، ومن غير المرجح حاليًا أن ترفع المحاكم الإسرائيلية دعاوى جنائية ضد رئيس الحكومة أو وزرائه أو قادة الجيش، لأسباب ليس أقلها الحرب المستمرة، بالإضافة إلى ذلك على الدولة التي ينتهي إليها المشتبه فيه بارتكاب الجريمة أن تكون طرفًا في المحكمة الجنائية وتعتبر بسلطتها، وهذا لا ينطبق على "إسرائيل"، أو يجب أن ينطبق ذلك على الدولة التي ارتكبت فيها الجرائم المزعمة، وقد يكون لهذا دوره هنا لأن الأراضي الفلسطينية انضمت إلى معاهدة الجنائية الدولية.

وإلى جانب "إسرائيل"، فإن الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا والهند وكافة الدول العربية تقريبًا وإيران لا تعترف بالجنائية الدولية، وفي حال لم تكن أي من المناطق المتضررة طرفًا متعاقدًا في الجنائية الدولية، فإن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وحده الذي يمكنه أن يأمر المحكمة بالقيام بذلك عن طريق إصدار قرار بذلك، وقد كان هذا هو الحال في حالة السودان وليبيا.

ومذكرة الاعتقال لم تصدر بعد، وإنما طُلب استصدارها، وحتى إن صدرت فهي ليست حكمًا، ولكن دلالة على أن الجنائية الدولية تأخذ الادعاءات ضد شخص مُشتبه به على محمل الجد بما يكفي للتحقيق فيها، ولا تُصدر الجنائية الدولية مذكرة اعتقال إلا إذا رأى القضاة أنه من الضروري أن يمثل الشخص المعني أمام المحكمة، لأن هذا إجراء ضروري من إجراءات الجنائية الدولية، وقد تكون الأسباب الأخرى هي خوف القضاة من أن يقوم المتهم بعرقلة الإجراءات أو ارتكاب المزيد من الجرائم، ولما كانت الجنائية الدولية لا تمتلك قوة شرطة خاصة بها لتعقب واعتقال المشتبه بهم، فمن غير المرجح أن يمثل أعضاء حكومة الاحتلال أمام المحكمة في "لاهاي".

إلا أن مذكرة الاعتقال في حال صدورها، من شأنها تقييد حرية التنقل الدولية لنتنياهو ووزير جيشه غالانت، فجميع الأطراف المتعاقدة في الجنائية الدولية وعددها (124) مُلزمة باعتقال الأشخاص المطلوبين على أراضيها وتسليمهم إلى المحكمة، فعلى سبيل المثال ابتعد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن معظم الاجتماعات الدولية منذ أن أصدرت المحكمة مذكرة اعتقال بحقه بتهمة اختطاف أطفال أوكرانيين ونقلهم إلى روسيا، حيث يُسافر فقط للدول التي ليست عضوًا بالجنائية الدولية ولا تعترف بسلطتها.

ولا ينبغي الخلط بين تحقيق الجنائية الدولية واتهامات بـ"الإبادة الجماعية" التي وجهتها بعض الدول لـ"إسرائيل"، وقد رفعت جنوب أفريقيا من بين دول أخرى دعوى قضائية ضد "إسرائيل" أمام محكمة العدل الدولية بسبب سقوط قتلى حرب كثرين في قطاع غزة، ومحكمة العدل الدولية موجودة أيضًا في لاهاي، لكنها لا تُحقق مع الأفراد أو تُصدر أوامر اعتقال بحقهم، ولكنها مسؤولة بشكل حصري عن النزاعات بين الدول، وفي نهاية يناير 2024 أقرت محكمة العدل الدولية بـ"خطر

الإبادة الجماعية في قطاع غزة"، ومع ذلك لم تتم الاستجابة لطلب جنوب أفريقيا العاجل بأن تُوقف "إسرائيل" كافة الأعمال العدائية في القطاع، وبعد هذا القرار الأولي من المُرجَّح أن تستمر الإجراءات الخاصة بتهمة "الإبادة الجماعية" لأشهر أو سنوات.

الموقف الإسرائيلي من قرار المحكمة الجنائية الدولية:

ذكرت صحيفة "هآرتس" العبرية، أن مذكرات الاعتقال المُرتقب صدورها من الجنائية الدولية بحق نتيهاو ووزير جيشه غالانت، ستمنع قادة ووزراء خارجية دول عديدة من عقد لقاءات معهما، مشيرة إلى أنه في حال وافقت المحكمة على طلب إصدار مذكرات اعتقال بحق الشخصين، فإن زعماء ووزراء خارجية الدول (124) التي تعترف بسلطتها المحكمة سيجدون صعوبة في لقاءهما.

وفي أول تصريح لنتيهاو أفاد بأن قرار المدعي العام للجنائية الدولية بحقه أمر "سخيف" وأن هذه الخطوة تهدف إلى استهداف "إسرائيل" بأكملها، رافضًا مقارنة المدعي العام في "لاهاي" بين ما أطلق عليه بـ "إسرائيل الديمقراطية" والقتلة من حماس، قائلاً: "بأي جرأة تُقارن حماس التي قتلت وأحرقت وذبحت وقطعت رؤوس واغتصبت وخطفت إخواننا وأخواتنا بجنود جيش الدفاع الإسرائيلي الذين يخوضون حربًا عادلة" - على حد ادعائه.

ومن جانبه، وصف وزير خارجية الاحتلال إسرائيل كاتس، طلب المدعي العام للجنائية الدولية إصدار أوامر اعتقال بحق نتيهاو وغالانت بـ "الفضيحة"، وأنه يرقى إلى مستوى "هجوم مباشر على ضحايا الهجوم الذي نفذته حماس بتاريخ 7 أكتوبر 2023" - على حد تعبيره.

وأوضح أنه فتح غرفة عمليات خاصة داخل وزارة الخارجية للتصدي لخطوة المدعي العام للجنائية الدولية، مبيّنًا أن أي قوة في العالم لن تمنع "إسرائيل" من إعادة الرهائن من غزة، وإسقاط الجماعة الفلسطينية المسلحة. وبدوره، ندّد زعيم المعارضة الإسرائيلية يائير لابيد بإعلان مدعي الجنائية الدولية ووصف بـ "الكارثة"، كما وصف بيني غانتس الأمر بأنه "جريمة ذات أبعاد تاريخية".

كما قال رئيس الاحتلال يتسحاق هرتسوغ إن "القرار الفظيع يظهر إلى أي مدى يتعرض النظام القضائي الدولي لخطر الانهيار".

قرار تأجيل إصدار مذكرتي اعتقال نتيهاو وغالانت:

قررت الجنائية الدولية تأجيل إصدار مذكرتي اعتقال لنتيهاو وغالانت، بتهمة ارتكاب جرائم حرب في غزة، لمنح فرصة لمزيد من الآراء القانونية، مشيرة إلى أن الخطوة جاءت عقب طلب أكثر من 60 دولة ومنظمة تأجيل صدور القرار لعرض اعتراضاتها بشأن طلب الاعتقال، وأنها أهملت الدول والجهات المعارضة حتى السادس من أغسطس 2024 لتسليم آرائها لمكتب المدعي العام كريم خان.

وحسب وثائق قضائية، منح القضاة الإذن لـ 18 دولة منها الولايات المتحدة وألمانيا وجنوب أفريقيا، و40 منظمة وفرّدًا لتقديم مذكرات قانونية بحلول السادس من أغسطس، تتعلق بخطوة المدعي العام للجنائية الدولية كريم خان في مايو 2024 حين طلب من القضاة إصدار مذكرات اعتقال بحق نتيهاو وغالانت و3 من قادة حركة حماس، حيث أنه لا يوجد موعد نهائي محدد للبت في طلب المدعي العام للمحكمة، وأن فتح الباب لعشرات المذكرات القانونية سيؤدي إلى إبطاء القرار الذي سيتخذه 3 قضاة، وأن بعض تلك المذكرات قد يكون مُتعلّقًا بتدخل من بريطانيا بشأن ما إذا كانت المحكمة تتمتع بالولاية القضائية على الإسرائيليين في ضوء أحكام اتفاقيات "أوسلو" التي تنص على أن الفلسطينيين ليس لهم الحق في الولاية القضائية الجنائية على الإسرائيليين.

معوقات تنفيذ قرار الجنائية الدولية بحق نتيهاو وغالانت:

يوجد العديد من المعوقات التي تواجه تنفيذ قرار الجنائية الدولية بحق نتيهاو وغالانت والمتمثلة على النحو التالي: يُعتبر الموقف الأمريكي من أبرز المواقف التي تُعيق تنفيذ قرار الجنائية الدولية بحق كل من نتيهاو وغالانت، حيث رفضت الإدارة الأمريكية بشكل قاطع قرار المحكمة إصدار أوامر اعتقال بحق نتيهاو وغالانت، واعتبرتها أوامر اعتقال تتصف بالأخطاء الإجرائية المزعجة التي أدت إلى هذا القرار (الفرا، 2024)، وترى أن المحكمة ليست لديها ولاية قضائية على هذه المسألة، وأنهم في إطار مناقشة الخطوات التالية بالتنسيق مع الشركاء بما في ذلك "إسرائيل" (سكاكي نيوز، 2024). إضافة إلى تعرض المحكمة لتهديدات سياسية، من قبل أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي، وذلك بفرض عقوبات في حال صدرت أوامر اعتقال ضد "قادة إسرائيليين".

كما لا تمتلك المحكمة شرطة دولية أو قوات تنفيذ خاصة بها لاعتقال المتهمين، حيث تعتمد بشكل كامل على تعاون الدول لتنفيذ مذكرات الاعتقال، إضافة إلى أن من أبرز معوقات تنفيذ قرار المحكمة بحق نتيهاو وغالانت، أن "إسرائيل" ليست عضواً في محكمة الجنايات الدولية (الفرا، 2024).

إلا أن المحكمة سعت في وقت سابق إلى محاكمة زعماء من دول غير أعضاء، فعلى سبيل المثال روسيا ليست عضواً في المحكمة، ولكن في العام 2023 أصدرت مذكرة اعتقال بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بشأن غزو موسكو الكامل لأوكرانيا، التي لم تصبح عضواً بعد ولكنها منحت المحكمة الاختصاص ودعتها للتحقيق (الشرق الأوسط، 2024).

الخاتمة:

يُعتبر إصدار المحكمة مذكرتي اعتقال دوليتين بحق كلاً من رئيس وزراء حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتيهاو ووزير جيشه المُقال يوآف غالانت بتهم ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية خلال حرب الإبادة على قطاع غزة بأنه قرار تاريخي، وقد أثار تحدياً كبيراً للدول الداعمة للاحتلال، ويضعها أمام مسؤولية أخلاقية وقانونية تجاه استمرار دعمها لجرائم الحرب الإسرائيلية، والقرار قد يُنهي حجج الدول الداعمة للاحتلال التي طالما زعمت أنها تحقق في الجرائم المرتكبة بغزة، ما يجعل استمرار هذه الادعاءات غير ممكن بعد الآن، وهو ما يؤثر بطبيعة الحال على الاستمرار في مد الاحتلال بالسلاح وحتى بالغطاء السياسي في مجلس الأمن وغيره، وبالتالي الدول الأعضاء في المحكمة في حال وصل إليها المسؤولون الإسرائيليون الملاحقان ستكون مُلزمة باعتقالهما على الفور، فهو قرار مُلزم لـ 124 دولة طرفاً في ميثاق روما المؤسس للمحكمة، ولن يتمكن المسؤولون الإسرائيليون من زيارة هذه الدول دون خطر الاعتقال.

ومن خلال ما سبق، توصي الباحثتان بالتالي: تفعيل دور الدبلوماسية الفلسطينية والعمل على الدفع بالملاحقة القضائية لمجرمي الحرب على قطاع غزة من قادة الاحتلال الإسرائيلي، وإصدار قرارات حاسمة من قبل جامعة الدول العربية والمؤسسات الدولية في ملاحقة الاحتلال قضائياً لارتكابه جرائم الحرب، وتفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة في نشر فضائح الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب

- بسيوني، محمد (2002). المحكمة الجنائية. ط3، بدون مكان ودار نشر.
- بوسماحة، نصر الدين (2007). المحكمة الجنائية حقوق ضحايا الجرائم الدولية على ضوء أحكام القانون الدولي. ط1، القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- حجازي، عبد الفتاح (2004). المحكمة الجنائية الدولية. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
- حمودة، منتصر (2006). النظرية العامة للجريمة الدولية- أحكام القانون الدولي الجنائي. القاهرة: دار القاهرة الجديدة.
- حميد، حيدر (2008). تطور القضاء الدولي الجنائي. بغداد: دار الكتب القانونية دار شتات للنشر والبرمجيات.
- الحميدي، أحمد (2004). المحكمة الجنائية الدولية. ط1، صنعاء: مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان.
- الحميدي، أحمد (2010). القانون الدولي الإنساني والمحكمة الجنائية الدولية. بيروت: منشورات الحلبي.
- سرور، أحمد (2003). القانون الدولي الإنساني- دليل للتطبيق على الصعيد الوطني. إعداد نخبة من المتخصصين والخبراء، ط1، القاهرة: دار المستقبل العربي.
- سعد، الطاهر المختار (2004). القانون الدولي الجنائي. ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد.
- صالح، نائل (1990). الجرائم الاقتصادية في التشريع الأردني. ط1، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- ضاري، خليل وباسيل، يوسف (2007). المحكمة الجنائية الدولية هيمنة القانون أم قانون الهيمنة. الإسكندرية: منشأة المعارف.
- علتم، حازم (2002). قانون النزاعات المسلحة الدولية. ط1، القاهرة: دار النهضة العربية.
- العناني، إبراهيم (2006). المحكمة الجنائية الدولية. الجزائر: المجلس الأعلى للثقافة.
- غلان، جيرهارد فان (1970). القانون بين الأمم، ج3، تعريب إيلي وريل، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- فار، جمال (2007). التعاون الدولي في تنفيذ الأحكام الجنائية الأجنبية. القاهرة: دار النهضة العربية.
- الفار، عبد الواحد (1995). الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها. القاهرة: دار النهضة العربية.
- القهوجي، علي (2001). القانون الدولي الجنائي. ط1، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
- المخزومي، عمر (2008). القانون الدولي الإنساني في ضوء المحكمة الجنائية الدولية. ط1، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- يشوي، لندة (2008). المحكمة الجنائية الدولية الدائمة واختصاصاتها. ط1، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

ثانياً: الرسائل والأطروحات الجامعية

- براهيمي، صفيان (2011). دور المحكمة الجنائية الدولية في مكافحة الجرائم الدولية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

- البخيت، عبد العزيز (2004). المحكمة الجنائية الدولية الدائمة مقارنة بالمحاكم الجنائية الدولية المؤقتة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.
- بلکوز، الشيخ ونسيل، سفيان (2023). تنفيذ العقوبة في القانون الدولي الجنائي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غارداية، الجزائر.
- جوهري، إسماعيل (2012). إشكالية تنفيذ القرارات القضائية الدولية قرارات محكمة العدل الدولية وقرارات المحكمة الجنائية لدولية كنماذج. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر.
- حبيب، هيفاء (2004). جريمة الإبادة الجماعية في اتفاقية عام 1948 وفي نظام روما الأساسي لعام 1998. رسالة لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، الجامعة الإسلامية، بيروت، لبنان.
- درنموش، أمال (2018). دور المحاكم الدولية في تطوير قواعد القانون الدولي الجنائي. أطروحة دكتوراه غير منشورة.
- السراي، غفران (2020). الحماية الجنائية وغير الجنائية لحقوق الإنسان في ظل القانون الدولي العام. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- عواد، هاني عادل (2007). المسؤولية الجنائية الشخصية لمرتكبي جرائم الحرب: مجزرتا مخيم جنين والبلدة القديمة في نابلس نموذجاً. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- عيد، سناء (2011). إجراءات التحقيق والمحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية (حسب نظام روما 1998). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- الغامدي، خالد (2013). معوقات تطبيق القانون الدولي الجنائي أمام المحكمة الجنائية الدولية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية السعودية.
- فريحة، محمد (2014). دور القضاء الدولي الجنائي في مكافحة الجريمة الدولية. أطروحة دكتوراه غير منشورة.
- معمري، خيرة (2021). معوقات عمل المحكمة الجنائية الدولية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
- موسى، أحمد (2007). المسؤولية الجنائية الدولية للفرد. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر.
- ناصري، مريم (2009). فعالية العقاب على الانتهاكات الجسيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

ثالثاً: المجالات العلمية

- أبو رقية، عمر (2019). إشكاليات ومعوقات تنفيذ أوامر وأحكام المحكمة الجنائية الدولية. مجلة المنتدى الأكاديمي، المجلد 3، العدد 1، يناير 2019، ص 1-17.
- أبو الوفا، أحمد (2002). الملامح الأساسية للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد 58.

- الجمري، منصور (2009). المحكمة الجنائية الدولية- انطلاقاً جديدة لعالم يسوده العدل أم محكمة موجهة سياسياً ضد بعض الدول. مقال منشور بجريدة الوسط السياسي، العدد 2411، البحرين.
- حمائل، صالح ومغني، دليلة (2011). التعريف بالمحكمة ونظامها الأساسي. مقال منشور في العدد الصادر عن الملتقى الوطني السادس حول العدالة الجنائية الدولية، يومي 26 و 27 أبريل 2011، الجامعة الإفريقية، أدرار، الجزائر.
- حميدي، محمد (2017). تنفيذ العقوبة في ظل النظام السياسي للمحكمة الجنائية الدولية. مقال، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 48.
- الرشدي، فلاح (2003). آلية تحديد الاختصاص وانعقاده في نظر الجرائم الدولية وفقاً لاتفاق روما لعام 1998. مجلة الحقوق، جامعة الكويت، السنة 27، العدد الثاني.
- زايد، زايد ودقاني، خالد (2018). حجية الأحكام في القضاء الجنائي الدولي وآلية تنفيذها. مجلة العلوم القانونية، كلية القانون، جامعة بغداد، العدد الأول، ص 60-88.
- صباريني، غازي (2008). المحكمة الجنائية الدولية. مقال منشور بمجلة العلوم القانونية، العدد 12، كلية الحقوق، جامعة باجي مختار، عنابة.
- صدقي، عبد الرحيم (2001). نحو محكمة جنائية عالمية دائمة لمواجهة الإجرام العصري. مقال منشور في مجلة الدراسات الشرطية، العدد 371، الإمارات العربية.
- عون، أسمهان ويحيى، مجيدي (2022). معوقات تطبيق العدالة أمام المحكمة الجنائية الدولية. مجلة الفكر القانوني والسياسي، المجلد السادس، العدد الثاني، ص 98-106.
- فهي، وليد (2022). الإدانة بما لا يدع مجالاً للشك المعقول في ضوء النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. مجلة روح القوانين، كلية الحقوق، العدد الثامن والتسعون، إصدار إبريل 2022، ص 1-153.
- منصور، أمجد والقطري، محمد (2017). المسؤولية الجنائية والمدنية والدولية لمرتكبي جرائم الإبادة أمام القضاء. كلية الحقوق، جامعة العلوم التطبيقية، العدد الثاني والثلاثون، الجزء الثالث، ص 804-901.
- مولود، ولد يوسف (2014). إجراءات التقاضي أمام المحكمة الجنائية الدولية. مقال منشور في مجلة منظمة الوطنية للمحامين، العدد 10.

رابعاً: الوثائق القانونية

- المادة 25/و من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.
 - المادة 1/78 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.
- خامساً: المواقع الإلكترونية
- سكاي نيوز (2024). أمريكا تفصح عن موقفها حيال قرار الجنائية الدولية. تاريخ النشر 21 نوفمبر 2024، تاريخ الاطلاع 27 نوفمبر 2024 الساعة 8:00 مساءً.
 - الشرق الأوسط (2024). إسرائيل ليست عضواً في الجنائية الدولية... كيف تلاحق المحكمة نتاهاو وغالانت؟ نشر بتاريخ 23 نوفمبر 2024، تاريخ الاطلاع 27 نوفمبر 2024 الساعة 8:30 مساءً

- عبد الناصر، مانع (2010). آفاق انضمام الدول العربية إلى النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. مقال منشور بالموقع الإلكتروني التالي: <http://www.legalarabforum.org/ar/node/2> تاريخ الاطلاع 17 أكتوبر 2024 الساعة 11:00 صباحاً.
- سادساً: المقابلات
- د. نايف عبد العال الفراء، أستاذ القانون الدولي الخاص المساعد، كلية الحقوق، جامعة الأزهر، غزة، تاريخ المقابلة 15 أكتوبر 2024.
- المراجع الأجنبية:
- Bassiouni, Sherif, The Statute of the International Criminal Court: A Documentary History. Transnational Publishers. New York, 1998.
- Johnson, Larry, D. The International Tribunal for Rwanda International review of penal law, vol 67, 1996.

* المؤلف المرسل

* Corresponding author:

- انظر: نص المادة (1/103) المتعلقة بدور الدول في تنفيذ أحكام السجن، والقاعدة (208) المتعلقة بالتكاليف، القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات، نظام المحكمة الجنائية الدولية، المعتمد بتاريخ 17 يوليو 1998، دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1 يوليو 2002.
- تنص القاعدة (4/200) المتعلقة بقائمة دول التنفيذ، أنه "يجوز للدولة أن تخطر المسجل في أي وقت بانسحابها من القائمة، ولا يؤثر هذا الانسحاب على تنفيذ الأحكام المتعلقة بالأشخاص الذين تكون الدولة قد قبلتهم بالفعل".
- انظر نص المادة (3/103) المتعلقة بدور الدول في تنفيذ أحكام السجن، نظام المحكمة الجنائية الدولية، المعتمد بتاريخ 17 يوليو 1998 دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1 يوليو 2002.
- انظر نص المادة (106) المتعلقة بالإشراف على تنفيذ الحكم وأوضاع السجن، نظام المحكمة الجنائية الدولية، المعتمد بتاريخ 17 يوليو 1998، دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1 يوليو 2002.
- إن عدم وجود عقوبة الإعدام في النظام الأساسي يرجع لأسباب كوجود معارضة شديدة أثناء المؤتمر الدبلوماسي للعديد من الدول خاصة الاتحاد الأوروبي ودول أمريكا اللاتينية المتمثلة في الدعوة المستمرة للتوصل إلى إلغائها من قوانينها الداخلية، وهذا على خلاف الدول العربية والإسلامية كالأردن، مصر، ماليزيا، التي فتحت النقاش في المؤتمر الدبلوماسي حول العقوبة وطالبت بإجرائها، لكونها واردة في تشريعاتها الوطنية، بالإضافة إلى تأثير المنظمات غير الحكومية خاصة المنظمات الإنسانية وجمعيات حقوق الإنسان وضغطها على الدول والحكومات، من أجل إلغاء العقوبة في أنظمتها القانونية الوطنية ومطالبتها بعدم إدراج هذه العقوبة القاسية، حيث نجد على سبيل المثال أن منظمة العفو الدولية تعارض بشدة العقوبة في جميع الحالات باعتبارها ذروة العقوبات القاسية أو اللاإنسانية وأنها تمثل انتهاكاً للحق في الحياة.
- تنص القاعدة (2/146) المتعلقة بفرض الغرامات بموجب المادة 77 من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات على أنه: "لا تتجاوز القيمة الإجمالي بحال من الأحوال ما نسبته 75% من قيمة ما يمكن تحديده من أصول سائلة أو قابلة للتصرف، وأموال يملكها الشخص المدان، بعد خصم مبلغ مناسب يفي بالاحتياجات المالية للشخص المدان ومن يعولهم".
- نص القاعدة (146) الفقرة (4) المتعلقة بفرض غرامات بموجب المادة 77، القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات التابعة لنظام روما الأساسي، المعتمد بتاريخ 17 يوليو 1998، دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1 يوليو 2002.
- نص القاعدة (147) المتعلقة بأوامر المصادرة، القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات التابعة لنظام روما الأساسي، المعتمد بتاريخ 17 يوليو 1998، دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1 يوليو 2002.

- نص المادة (1/109) من نظام روما الأساسي، المتعلقة بتنفيذ تدابير التغريم والمصادرة، المعتمد بتاريخ 17 يوليو 1998، دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1 يوليو 2002.
- نص القاعدة (218) المتعلقة بأوامر المصادرة والتعويض، القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات التابعة لنظام روما الأساسي، المعتمد بتاريخ 17 يوليو 1998، دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1 يوليو 2002.
- نص القاعدة (219) المتعلقة بعدم تعديل أوامر التعويض، القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات التابعة لنظام روما الأساسي، المعتمد بتاريخ 17 يوليو 1998، دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1 يوليو 2002.
- نص المادة (2/109، 3) من نظام روما الأساسي، المتعلقة بتنفيذ تدابير التغريم والمصادرة، المعتمد بتاريخ 17 يوليو 1998، دخل حيز التنفيذ بتاريخ 1 يوليو 2002.
- وهو ما حدث فعلاً بحيث بقيت الجرائم الإنسانية التي تُرتكب ضد الفلسطينيين في دائرة الإفلات من العقاب، إذ لم تتمكن المحكمة من متابعة المسؤولين عنها، لأن "إسرائيل" ليست طرفاً في نظام روما.
- تم اقتراح إدراج جريمة الإرهاب من طرف الهند وتركيا، أما جريمة الاتجار بالمخدرات والأسلحة فقد كانت من اقتراح دول أمريكا اللاتينية، إلا أن هذه الاقتراحات لقيت معارضة شديدة انتهت بعدم إدراجها لصعوبة تعريفها.
- المادة (121/05) من نظام روما الأساسي على أنه يصبح أي تعديل على المادة 5 من هذا النظام الأساسي نافذاً بالنسبة إلى الدول الأطراف التي تقبل التعديل، وذلك بعد سنة واحدة من إبداع صكوك التصديق أو القبول الخاصة بها، وفي حالة الدولة الطرف التي لا تقبل التعديل، يكون على المحكمة ألا تمارس اختصاصها فيما يتعلق بجريمة مشمولة بالتعديل عندما يرتكب هذه الجريمة مواطنون من تلك الدولة أو ترتكب الجريمة في إقليمها.
- نصت المادة (11) من نظام روما الأساسي على أنه: 1- ليس للمحكمة الاختصاص إلا فيما يتعلق بالجرائم التي ترتكب بعد بدء نفاذ هذا النظام الأساسي، 2- إذا أصبحت دولة من الدول طرفاً في هذا النظام الأساسي بعد بدء نفاذه لا يجوز للمحكمة أن تمارس اختصاصها إلا فيما يتعلق بالجرائم التي ترتكب بعد بدء نفاذ هذا النظام بالنسبة لتلك الدولة، ما لم تكن الدولة قد أصدرت إعلاناً بموجب الفقرة (3) من المادة (12).
- وهنا مثالين الأول يتعلق بالوضع في الأراضي الفلسطينية المحتلة وما تُعانيه من ويلات قوات الاحتلال الإسرائيلي، منتهكة حقوق الإنسان على مرأى ومسمع من العالم، دون أن يُحرك مجلس الأمن ساكناً ليحيل الجرائم الدولية التي ترتكبها "إسرائيل"، بعد دخول نظام روما الأساسي حيز التنفيذ للمحكمة الجنائية الدولية بسبب استعمال الولايات المتحدة الأمريكية لحق النقض ضد أي قرار يعرض للتصويت في هذا الشأن، والثاني هو عجز المجلس عن إحالة ما يحدث في سوريا من مجازر وانتهاكات جسيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني إلى المحكمة الجنائية الدولية، وهذا نتيجة أيضاً لاستعمال حق النقض من طرف روسيا والصين، وما كان هذا ليحدث لو أعطيت الجمعية العامة للأمم المتحدة سلطة الإحالة إلى المحكمة الجنائية الدولية، لأنه لا وجود لحق النقض فيها.

حكم العمل بالحديث الضعيف

¹ أ.د. عبد الرحمن سليم ، ² د. محمد نعيم مسلم*، ³ د. مسعود حقجو

¹ جامعة هراة (أفغانستان)، ² جامعة هراة (أفغانستان)، ³ جامعة هراة (أفغانستان)

Ruling on acting on hadith zaeyfe

¹Prof. Abdul Rahman Salim , ² Dr. Mohammad Naem Moslem* , ³Masoud Haqju

¹ <https://orcid.org/1536-5311-0008-0009> , ² <https://orcid.org/221-7861-0006-0009X> ,

³ <https://orcid.org/0000-0002-3102-5978>

¹ Herat University (Afghanistan), Ab.Salim4351@gmail.com

² Herat University (Afghanistan), M.NAEEM.MOSLEM@GMAIL.COM

³ Herat University (Afghanistan), masoudhaqjoo@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2025/ 04 / 28 تاريخ القبول: 2025 / 05 / 28 تاريخ النشر: 2025 / 06 / 01

المخلص:

لقد عرف العلماء قيمة السنة المطهرة في الإسلام في العصور كلها من لدن القرن الأول إلى يومنا هذا، إذ بذلوا جهودهم عليها حفظاً، جمعاً وتدويناً كما اجتهدوا في معرفة الرواة وتمييز الصحيح من السقيم، وتسابقوا في خدمة السنة، وقَعَدُوا لها قواعد لمعرفة صحيح حديث رسول الله وضعيفه، وهذا تدل على توفيق الله لهم على ما وهبهم من القوة في الإرادة والذكاء فحملوا السنة، وألَّفُوا فيها تأليف، وحرروا المسائل، وترجموا لآلاف الرواة، وحكموا عليهم بعلم وخبرة، وأعطوا كل ذي حق حقه من التوثيق والتضعيف، وهذه السطور تهدف أن تناقش آراء العلماء في العمل بالحديث الضعيف وما هي شروطهم في العمل به؟ وأيضا هذا البحث يكشف تصحيح مفاهيم النظرة الصحيحة لمكانة الحديث الضعيف وعدم التسرع للأنمة الكبار الذين أفنوا أعمارهم في الحفاظ على السنة المطهرة. فلا شك أن للحديث الضعيف مجالا شرعيا يدور فيه وله وظيفة أساسية في دين الله ولكنه لم تستكمل فيه شروط الصحة وأن فيه جانبا من الصحة وفقد بعض شروط ما يتوقف عليه قبول الحديث، ولهذا عده الجمهور من قسم المقبول خصوصا في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب والمواظب والرقائق يعني في غير الأحكام والغيبيات؛ لأن رفض الحديث الضعيف بالكلية فتنة كبيرة، إذن! فهو ليس من قسم المرفوض في المجالات كلها بل استحب بعض العلماء العمل به في مواضعه الخاصة.

كلمات مفتاحية: الحديث الضعيف، الحكم، العمل، الفضائل.

Abstract:

Scientists have acknowledged the value of the purified Sunnah in Islam from the first century to the present. They invested efforts in its preservation, compilation, and documentation, distinguishing authentic narrators from weak ones. They established rules to identify the true from the weak Hadith of the Messenger of Allah, showing that God's success led them to carry the Sunnah effectively. They authored works, clarified issues, and assessed thousands of narrators with knowledge and expertise, ensuring rightful authentication

المؤلف المرسل.*

* Corresponding author.

and disqualification. This discussion aims to explore scholars' views on the use of weak Hadith and their conditions for it. The research highlights the correct understanding of weak Hadith's status, emphasizing caution toward great scholars who dedicated their lives to preserving the Sunnah. Weak Hadith holds a legitimate role in religion, even if it does not meet full authenticity criteria. It possesses some truth but lacks other necessary conditions for acceptance. Consequently, the majority classify it as accepted, especially concerning virtues, encouragement, discouragement, sermons, and emotions, excluding rulings and beliefs. Rejecting all weak Hadith is a significant trial. Thus, it is not entirely rejected in all contexts, and some scholars recommend its use in specific situations.

Keywords: Scholars' opinions; weak Hadith; rulings and practices; virtues.

مقدمة:

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، الاحاطة بالموضوع، أهداف الدراسة، والاسس القانونية للدراسة ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى منهجية البحث.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

إن علم الجرح والتعديل هو أحد أنواع العلوم المتعلقة بالرواة، وهذا العلم يعد من الأهمية بمكان، حيث إن الغرض من معرفته حفظ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. فالإسناد من أعظم ما حُفِظ به الدين، وهو مما اختصت به هذه الأمة دون سائر الأمم. كما قال الإمام ابن المبارك: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء". (النيسابوري، صحيح مسلم، بي تا، 12/1).

وأما في هذا العصر فقد كثر النقاش حول بعض المسائل الهامة في الدين ومنها: مسألة الاحتجاج بالحديث الضعيف وعدمه مع أن علماء المتأخرين عموماً والمتقدمين خصوصاً بحثوا وذكروا آرائهم بحيث رتبت على هذه الآراء آثار كثيرة، ولكننا نجد في هذا العصر بعض الناس يرددون التسوية بين الحديث الضعيف والموضوع ويجعلونهما في صف واحد بل أحياناً يعدون الاحتجاج به بدعة وضلالة.

وأما إشكالية البحث فهي ما هي آراء العلماء في العمل به؟ وما هي شروط العمل بالحديث الضعيف؟

فالأسباب التي تسبب لاختيار الموضوع: رغبتني في التعمق في علوم الحديث لا سيما علم النقد الحديثي، والاطلاع على جهود العلماء حول الموضوع من خلال مناقشتهم في العمل والاحتجاج به ومن عدمه، وتصحيح النظرة لمكانة الحديث الضعيف وبيان اهتمام العلماء به، وأما أهمية الموضوع هو البحث والكشف عن أسلوب وشروط قاعدة العمل بالحديث الضعيف. فأهداف البحث هو: الفهم للنصوص فهماً صحيحاً وإعطاء كل ذي حق حقه وعدم التسرع والالتهام على الأئمة بما لا يليق بشأنهم.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وخمسة محاور:

المحور الأول: تعريف الحديث الضعيف لغة واصطلاحاً؛

المحور الثاني: أسباب الحديث الضعيف؛

المحور الثالث: حكم العمل بالحديث الضعيف في ضوء آراء العلماء حوله؛

المحور الرابع: شروط العمل بالحديث الضعيف؛

المحور الخامس: أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

وأما الدراسات السابقة: الحديث الضعيف وأثره في الأحكام (دراسة تطبيقية في كتاب نيل الأوطار للعلامة

الشوكاني) ناقش مؤلفه الدكتور زين بن محمد العيدروس متطلبات درجة الدكتوراه.

ورسالة أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير للدكتور بوعزة، وهذه الرسالة أطروحة مقدمة لنيل درجة

الدكتوراه في أصول الدين جامعة باتنة في الجزائر.

ورسالة حكم العمل بالحديث الضعيف (الإمام أحمد نموذجاً) للطالبة خديجة نسامو وهذه الرسالة نوقشت في

جامعة أحمد أدرار في الجزائر لاستكمال متطلبات درجة الماجستير.

ورسالة الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به للدكتور عبد الكريم الخضير بحيث كان أصل الكتاب رسالة تقدم

بها المؤلف لنيل درجة الماجستير في علوم الحديث.

وأيضاً كتاب رد الحديث بالكلية فتنة كبيرة معاصرة للشيخ أبي سابق المقدسي. وهناك مقالات علمية أخرى تناولت

الموضوع، يمكن أن نصد البحث فيه صفحا لإطالة الكلام.

المبحث الأول

مفهوم الحديث الضعيف

المطلب الأول: تعريف الحديث

أولاً: تعريف الحديث لغة:

الحديث مأخوذ من الحدث والحدث يأتي بعدة معان: قال ابن منظور في كتابه لسان العرب:

1: حدث: الحديث نقيض القديم والحدث نقيض القدمة حدث الشيء يحدث حدثاً وحادثة وأحدثه هو فهو محدث وحديث؛

2: الحدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد، ولا معروف في السنة؛

3: وحدث يحدث حدثاً وحدثاً وحدثاً؛ والمراد به قرب عهدهم بالكفر والخروج منه، والدخول في الإسلام؛

4: ورجل حدث وحدث وحدث وحديث ومحدث، بمعنى واحد: كثير الحديث؛

5: ويقال للرجل الصادق الظن: محدث، بفتح الدال مشددة؛

6: والحدث: الإبداء؛ وقد أحدث: من الحدث. ويقال: أحدث الرجل إذا صلع، أو فصع، وخضف، أي ذلك فعل فهو محدث.

(لسان العرب، بتصرف يسير، 2002: 134/2)

وقد ورد الحديث في القرآن الكريم على عدة معان فممنها:

1: بمعنى الإخبار والآثار: {أَتَحْدِثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...} (البقرة: 76)

2: بمعنى القول والكلام: {ومن أصدق من الله حديثاً...} (النساء: 87)

3: بمعنى القرآن العظيم: {فليأتوا بحديث مثله...} (الطور: 34)

4: بمعنى القصص ذات العبر: {اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ...} (الزمر: 23)

5: بمعنى العبر في حديث الكفار: {فجعلناهم أحاديث...} (سبأ: 19)

ثانياً: تعريف الحديث اصطلاحاً

عرفه العلامة السخاوي: "ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قولاً له أو فعلاً أو تقريراً أو صفة، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، فهو أعم من السنة، وكثيراً ما يقع في كلام أهل الحديث، ومنهم الناظم، ما يدل لترادفهما". (فتح المغيث، 1424: 22/1).

المطلب الثاني: تعريف الضعيف

أولاً: تعريف الضعيف لغة

يقول ابن منظور: "الضعيف مأخوذ من مادة ضعف: الضعف والضعف: خلاف القوة وقيل: الضعف بالضم، في الجسد؛ والضعف بالفتح، في الرأي والعقل، وقيل: هما معا جائزان في كل وجه". (لسان العرب، 2002: 23/9)

نكتة: والضعف بالكسر، يأتي بمعنى المثل كما جاء في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً...} (آل عمران: 130)

ثانياً: تعريف الحديث الضعيف اصطلاحاً

يقول الزركشي: "كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن، فهو ضعيف". (النكت على كتاب ابن الصلاح، 2005: 389/1)

المطلب الثالث: شروط حديث الصحيح

يقول العلامة أبو شعبة محمد بن محمد: "شروط الصحيح والحسن بقسميه في ستة شروط:

1- اتصال السند؛

2- عدالة الرواة؛

3- السلامة من كثرة الخطأ والغفلة وهو الضبط؛

4- السلامة من الشذوذ؛

5- السلامة من العلة؛

6- مجيء الحديث من وجه آخر حيث كان في الإسناد مستور ليس متهماً، ولا كثير الغلط على ما ذكرنا في الحسن لغيره.

فكل حديث فقدت فيه بعض هذه الشروط أو كلها هو حديث ضعيف". (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، 2008: 276)

المبحث الثاني

أسباب الضعف

أسباب الضعف كثيرة ولكن حصرها ترجع إلى سببين رئيسيين:

المطلب الأول: السقط في السند

يقول الشيخ بزمز: "يتنوع السقط من الإسناد بحسب ظهوره وخفائه إلى نوعين، هما: إما ظاهراً أو خفياً". (المقترَب في بيان المضطرب، 2013: 10)

أولاً: أما الظاهر من السقوط يشترك في معرفته الأئمة وغيرهم من المشتغلين بعلوم الحديث، "ويعرف هذا السقوط من عدم التلاقي بين الراوي وشيخه؛ إما لأنه لم يدرك عصره، أو أدرك عصره، لكنه لم يجتمع به وليست له منه إجازة ولا وجادة". (الطحان، تيسير مصطلح الحديث، 2012: 81)

يقول الحافظ ابن حجر: "فالسقوط الظاهر: إما أن يكون من مبادئ السند أو من آخره بعد التابعي، أو غير ذلك". فالأول: هو المعلق والثاني: هو المرسل والثالث: إن كان باثنين فصاعداً مع التوالي فهو المعضل وإلا فالمنقطع". (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، 2013: 16)

ثانياً: سقط خفي: "وهذا لا يدركه إلا الأئمة الحدّاق المطلعون على طرق الحديث وعلل الأسانيد إما يكون تدليساً أو إرسالاً خفياً". (نفس المرجع، 2013: 19)

المطلب الثاني: ما الفرق بين التدليس والإرسال الخفي

يقول الدكتور الخضير: "التفريق بين التدليس والإرسال الخفي مشكل، ولذا وقع في الخلط بينهما بعض من كتب في علوم الحديث، لكن إذا تصورنا حال الراوي مع من يروي عنه سهل التفريق بينهما، وهي لا تخلو من أربعة صور: الصورة الأولى: أن يكون قد لقيه وسمع منه وروى عنه ما سمع. الصورة الأولى: أن يكون قد لقيه وسمع منه وروى عنه ما لم يسمع منه. الصورة الثانية: أن يكون قد لقيه ولم يسمع منه. الصورة الثالثة: أن يكون قد عاصره ولم يلقه، ومن باب أولى ألا يسمع منه، فإذا لم يكن قد لقيه فلا يمكن أن يكون قد سمع منه.

الصورة الرابعة: ألا تثبت المعاصرة". (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، 1425: 112)

المطلب الثالث: الطعن في الراوي

والمراد بالطعن هنا "جرح الراوي باللسان والتكلم فيه من ناحية عدالته ودينه ومن ناحية ضبطه وحفظه وتيقظه" الطعن في الراوي من ناحيتين: من حيث عدالته ومن حيث ضبطه.

أولاً: الطعن في الراوي من ناحية عدالته

وأما العدالة: "هي ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة". (العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، 2013: 69)

فأسباب الطعن في الراوي المتعلقة بالعدالة:

1. الكذب: يسمى حديثه موضوعاً؛
2. تهمة الراوي بالكذب: يسمى حديثه متروكاً؛
3. الفسق: يسمى حديثه منكراً؛
4. البدعة: "تقبل رواية المبتدع إذا كانت بدعته صغرى وإذا كانت كبرى فلا تقبل، فالبدعة الصغرى كالتشيع بلا غلو، والكبرى كالتشيع مع الغلو والطعن وسب الصحابة وتقبل أخبار غير الدعاة إلى بدعهم وترد أخبار الدعاة منهم؛" (الذهبي، الموقظة في علم مصطلح الحديث، بي تا، 21)
5. الجهالة: "وهذه بقسيمها الثلاثة لا تقبل روايته ويسمى حديثه ضعيفاً". (البغدادى، الكفاية في علم الرواية بي تا، 122)

ثانياً: أسباب الطعن في الراوي المتعلقة بالضبط

1. فحش الغلط: ويسمى حديثه منكراً؛
2. فحش الغفلة: ويسمى حديثه منكراً؛
3. الوهم: ويسمى حديثه معللاً؛
4. سوء الحفظ: إن كان لازماً منه يسمى حديثه شاذاً، وإن كان طارئاً يكون مختلطاً فحديثه قبل الاختلاط صحيح وبعده ضعيف؛
5. مخالفة الثقات: فحديثه أحياناً صحيح وأحياناً لا.

المطلب الرابع: أنواع المخالفة

مخالفة الثقات في الإسناد والمتن، يكون على أنحاء متعددة ذكرها الحافظ ابن حجر:

1. "أن يخالف الراوي في تغيير سياق الإسناد أو المتن، فيسمى: المدرج؛
2. أن يخالف الراوي بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم في الإسناد أو المتن، فيسمى: مقلوباً؛
3. أن يزيد راوٍ في الإسناد لم يزد الآخرون فيسمى: المزيد في متصل الأسانيد؛
4. أن يخالف بإبدال راوٍ بآخر ولا مرجح، فهذا هو المضطرب؛
5. أن يخالف بتغيير حرف أو أكثر مع بقاء السياق فالمصحف، (نجار وتجار)؛
6. وإن كان بالنسبة إلى الشكل (حركة الحروف وسكونها فالمحرّف، زبير وزبير).
7. وإن روى المقبول مخالفاً لما رواه من هو أولى منه ويسمى حديثه شاذاً؛
8. وإن روى الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة ويسمى حديثه منكراً". (العسقلاني، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، 94:2013)

المبحث الثالث

آراء العلماء في العمل بالحديث الضعيف

المطلب الأول: الرأي الأول

يرى بعض العلماء أنه يعمل بالحديث الضعيف مطلقاً، أي: في الحلال والحرام، والفرض الواجب، والفضائل، والترغيب والترهيب، وغيرها بشرطين:

الأول: ألا يكون الضعف شديداً؛ لأن ما كان ضعفه شديداً، فهو متروك عند العلماء كافة؛

الثاني: ألا يوجد في الباب غيره، وألا يكون ثمة ما يعارضه.

وجهة هذا الرأي: يعلل أصحاب هذا الرأي قولهم بأن الحديث الضعيف لما كان محتملاً للإصابة، ولم يعارضه شيء قوي جانب الإصابة في روايته فيعمل به كما أن من حجته أنه أقوى من رأي الرجال.

من روي عنه هذا القول:

1. الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- ذكر ابن حزم: "أن الضعيف أولى عند الإمام أبي حنيفة من الرأي والقياس إذا لم يجد في الباب غيره". (الإحكام في أصول الأحكام، 927/7:1998)

يقول ابن القيم الجوزي: "بأن الإمام أبا حنيفة قدم حديث القهقهة في الصلاة على مخض القياس، وأجمع أهل الحديث على ضعفه.

ومنع قَطْع السارق بسرقة أقل من عشرة دراهم والحديث فيه ضعيف. وجعل أكثر الحيض عشرة أيام والحديث فيه ضعيف. وَقَدْ حَدَّثَ: لا مهر أقل من عشرة دراهم وأجمعوا على ضعفه". (إعلام الموقعين عن رب العالمين، 1423: 145/2)

2. الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - قال ابن عبد البر: "وأصل مذهب مالك والذي عليه جماعة من المالكيين أن مرسل الثقة تجب به الحجة، ويلزم به العمل، كما يجب بالمسند سواء". (ابن عبد البر، 1387: 2/1)

3. وقال الشافعي: "إن المرسل يحتج به إذا لم يوجد دلالة سواه ثم ذكر ابن القيم بأنه أخذ بأحاديث ضعيفة وقدمها على القياس كحديث جواز الصلاة بمكة في وقت النهي... مع ضعفه عند المحدثين وحديث من قاء أو رعف فليتوضأ وليبين على صلاته... مع ضعفه عند أهل الفن". (إعلام الموقعين عن رب العالمين، 1423: 145/2)

4: الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - قال عبد الله بن أحمد: "سمعت أبي يقول: الحديث الضعيف أحب إلي من الرأي وقال أحمد: طريقي لست أخالف ما ضعف من الحديث إذا لم يكن في الباب ما يدفعه". (ابن مفلح، أصول الفقه، 1429: 566/2)

المطلب الثاني: الرأي الثاني

يرى بعض المحققين من أهل العلم أن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً، لا في الأحكام، ولا غيرها من الفضائل والترغيب والترهيب. ووجهة هذا الرأي: يعلل أصحاب هذا الرأي قولهم بأن الحديث الضعيف إنما يفيد الظن المرجوح، والله - عز وجل - قد ذم الظن في غير ما آية من كتابه، فقال تعالى: (وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) [يونس: 36] وقال تعالى: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) [الأنعام: 116]

وقد أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث». (الجامع الصحيح، 1422: 19/8)

من قال بهذا الرأي:

1. الإمام البخاري الظاهر من صنيع البخاري في صحيحه، وشدة شرطه في الرواة وعدم إخراج شياً من الأحاديث الضعيفة أن مذهبه عدم العمل بالحديث الضعيف.

2. الإمام مسلم - رحمه الله - يظهر من تشنيعه في مقدمة صحيحه على رواية الضعيف مذهبه عدم الاحتجاج بالحديث الضعيف مطلقاً.

3. الحافظ أبو زكريا النيسابوري - رحمه الله - روى الخطيب البغدادي عن أبي زكريا النيسابوري أنه قال: "لا يكتب الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يرويه ثقة عن ثقة حتى يتناهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة". (الكفاية في علم الرواية، بي تا، 56)

4. الإمام ابن أبي حاتم الرازي - رحمه الله - قال: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: "لا يحتج بالمراسيل ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المتصلة، وكذا أقول أنا". (المراسيل، 1397: 8)

5. الإمام ابن حبان - رحمه الله - قال: "ما روى الضعيف وما لم يرو في الحكم سيان، أنه لا يعمل بخبر الضعيف وأن وجوده كعدمه". (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، 1396: 327/1)

6. الإمام أبو سليمان الخطابي - رحمه الله - عاب على الفقهاء عدم تمييزهم بين الصحيح الحديث وضعيفه واحتجاجهم بالأحاديث الواهية الضعيفة. (معالم السنن شرح سنن أبي داود، 351: 7/1)

7. قال الشيخ أحمد شاكر: "والذي أراه أن بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب على كل حال؛ لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح، وأنه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة،

بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث صحيح أو حسن". (اختصار علوم الحديث لابن كثير، 1435: 76)

المطلب الثالث: الرأي الثالث

إذا كان أصحاب الرأي الأول والثاني على طرفي نقيض في قبول الحديث الضعيف ورده، فإن الفريق الثالث – وهم جمهور العلماء – يسلكون مسلكاً وسطاً بين الرأيين، فهم لا يحتجون بالضعيف في الأحكام من الحلال والحرام ويحتجون به في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب. من روي عنه هذا الرأي:

1. قال الإمام سفيان الثوري: "لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ". (البغدادى، بي تا، 212)
2. روى الإمام الخطيب البغدادي عن الإمام أحمد قوله: "إذا رويانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد وإذا رويانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد". ويقول أيضاً: "أحاديث الرقاق يحتمل التساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم". (البغدادى، الكفاية في علم الرواية، بي تا، 213)
3. يقول الإمام أبو عمر بن عبد البر -رحمه الله- قال: "أهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام". (ابن عبد البر، 1424: 22/1)
4. قال الإمام النووي: "يستأنس بأحاديث الفضائل وإن كانت ضعيفة الإسناد ويعمل بها في الترغيب والترهيب". (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 2018: 294/5)
5. قال العلامة للكنوي: "وليعلم أن الأحكام وغير الأحكام وإن كانت متساوية الأقدام في الاحتياج إلى السند وما خلا عن السند فهو غير معتمد إلا أن بينهما فرقاً من حيث إنه يشدد في أخبار الأحكام والحلال والحرام وفي غيرها يقبل الإسناد الضعيف بشروط صرح بها الأعلام". (اللكنوي، بي تا، 36)
6. وفي ذلك يقول الإمام العراقي: "أما غير الموضوع فجوزوا التساهل في إسناده وروايته من غير بيان لضعفه، إذا كان في غير الأحكام والعقائد، بل في الترغيب والترهيب من المواعظ والقصص وفضائل الأعمال ونحوها، أما إذا كان في الأحكام الشرعية من الحلال والحرام وغيرهما، أو في العقائد كصفات الله تعالى وما يجوز وما يستحيل عليه، ونحو ذلك فلم يروا التساهل في ذلك". (التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي، 1423: 294/1)
7. قال الدكتور نور الدين عتر: يبدو أن العمل بالضعيف في فضائل الأعمال هو أعدل الأقوال وأقوها وذلك أننا إذا تأملنا الشروط التي وضعها العلماء للعمل بالحديث الضعيف فإننا نلاحظ أن الضعيف الذي نبحت عنه لم يحكم بكذبه، لكن لم يترجح فيه جانب الإصابة، وإنما بقي مُحْتَمِلاً وهذا الاحتمال قد تقوى بعدم وجود معارض له، و بانضوائه ضمن أصل شرعي معمول به، مما يجعل العمل به مستحباً، ومقبولاً رعاية لذلك". (منهج النقد في علوم الحديث، 1401هـ: 294)

المطلب الرابع: شروط العمل بالحديث الضعيف في الفضائل

1. أن يكون الضعيف غير شديد، فيخرج من انفراد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه؛
2. أن يكون الضعيف مندرجاً تحت أصل عام فيخرج ما لا يكون له أصل معمول به؛
3. ألا يعتقد عند العمل به ثبوته، لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بل يعتقد الاحتياط؛
4. أن يكون موضوع الحديث ضعيفاً في فضائل الأعمال؛

5. ألا يعارض حديث صحيح؛

6. وقد زاد الحافظ ابن حجر شرطاً غير هذه الشروط، وهو ألا يشتهر ذلك لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ما ليس بشرع، أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة. (تبيين العجب بما ورد في فضل رجب، بي تا، 2)

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية مع هذا البحث وصلنا الآن إلى خاتمته فهي تشتمل على النتائج والتوصيات:

وأهم النتائج التي توصلت إليها كما يلي:

1. إن العلماء الكرام سلكوا جميع السبل الممكنة واستخدموا كل الطرق العلمية التي يمكن أن تخطر على قلب بشر استخدامها لحفظ السنة النبوية.
2. إن المحدثين ذكروا تعريف الحديث المقبول وغيره وكيف يصبح الحديث ضعيفاً وهناك شروط يجب توافرها لكون الحديث صحيحاً ومقبولاً.
3. يمكن أن نقول إن القول الفصل في مراد الأئمة بالحديث الضعيف: هو الحديث الذي لم تتوفر فيه شروط القبول.
4. إن ضعف الأحاديث ينشأ من أحد سببين: السقط في السند أو الطعن في الراوي.
5. ضرورة جمع طرق الحديث الضعيف الواحد فلا يحكم على الحديث بالضعف حتى يتحقق سائر طرقه بالمتابعات والشواهد.
6. الحديث الضعيف لا يكون نوعاً واحداً بل له أنواع مختلفة فلازم على الباحث أن يتميز بين الحديث الضعيف الذي يعتبر ولم يشتد ضعفه والذي لا يعتبر.
7. فمن الخطأ الفاحش إدراج الأحاديث الضعيفة ضمن الأحاديث الموضوعة مع أن الحديث الضعيف يعمل به في مجالات كثيرة بخلاف الحديث الموضوع.
8. إن في قبول الحديث الضعيف شروطاً خاصة لا بد توافرها.
9. منهج المحدثين في قبول الخبر وعدمه غير منهج الفقهاء والأصوليين بحيث لم يعمل المحدثون بالضعيف ولكن غيرهم أثبتوا الحكم به وترتبوا عليه آثاراً كثيرة.
10. هناك أمثلة تطبيقية تدل على أن الحديث فيه ضعف باتفاق المحدثين ولكن الفقهاء أثبتوا العمل به ولم يعملوا بالقياس.

التوصيات:

أقترح على عميد الكلية ورؤساء القسم أن يضعوا مشروعاً حديثياً يقوم به الأساتذة والطلاب في تخريج الأحاديث من الكتب الفقهية والأخلاقية التي فيها مظاهر الأحاديث الضعيفة كما فعل به الإمام الزيلعي في كتابه الشهير نصب الرأية تخريج أحاديث الهداية والحافظ العراقي في تخريجه أحاديث الإحياء ليمارسوا تخريجاً تطبيقياً ويتضح لهم الحديث المقبول وغيره. أوصي إخواني الباحثين على عدم التسرع في الحكم على الحديث بالضعف دون تحقيق وتبعية جميع طرقه بل هذه الطريق لم يسلكها العلماء الكرام.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن، (1397هـ)، المراسيل، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى.
3. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (1396هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى.
4. ابن حجر، محمد بن أحمد، (1422هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى.
5. ابن حجر، محمد بن أحمد، (1427هـ)، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ط: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى.
6. ابن حجر، محمد بن أحمد، (1438هـ)، تبیین العجب بما ورد في فضل رجب، دار النشر: دار القرآن والسنة، (بيطا).
7. ابن حزم، علي بن أحمد، (1404هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى.
8. ابن قيم الجوزية، (1422هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط: الطبعة: الأولى، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
9. ابن مفلح، محمد، (1420هـ)، أصول الفقه، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى.
10. ابن منظور، (1414هـ) لسان العرب، ط: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة.
11. أبو شُهبة، محمد بن محمد، (2008)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ط: دار الفكر العربي. (بيطا).
12. بازمول، أحمد بن عمر بن سالم، (2013هـ)، المقرب في بيان المضطرب، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.
13. البخاري، (1422هـ)، الجامع الصحيح، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى.
14. البغدادي، أبو بكر الخطيب، (بيتا)، الكفاية في علم الرواية، ط: المكتبة العلمية - المدينة المنورة. (بيطا).
15. الخضير، عبد الكريم، (1425هـ)، الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، ط: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.
16. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، (1351هـ)، معالم السنن شرح سنن أبي داود، الناشر: المطبعة العلمية، حلب، الطبعة: الأولى.
17. الذهبي شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد، (بيتا)، الموقظة في علم مصطلح الحديث، ط: المكتبة العلمية - المدينة المنورة. (بيطا).
18. الزركشي، (1404هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، ط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى.
19. السخاوي، (1424هـ)، فتح المغي، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر. ط: الطبعة: الأولى.
20. شاكر، أحمد، (بيتا)، اختصار علوم الحديث لابن كثير، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.
21. الطحان، محمود النعيمي، (2012)، تيسير مصطلح الحديث، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: العاشرة.
22. عتر، نور الدين (1401هـ)، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق - سورية. ط: الطبعة: الثالثة.

23. العراقي (1423 هـ)، التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى.
24. النووي (1392 هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية.
25. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (بيتا)، صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (بيطا).

كيف عالجت الشريعة الإسلامية قضايا البيئة والمسؤولية الاجتماعية

¹أسامه يحيى هاشم* ، ²توفيق عبد الرحمن القاسمي

¹جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (ماليزيا)، ²جامعة السلطان أزلان شاه (ماليزيا)

How *Shari'ah* addressed environmental and social responsibility issues

¹Osamah Yahya Hashem* , ²Tawfik Abdulrahman Alqasemi

¹ <https://orcid.org/0009-0007-9015-5215>

¹ Islamic Science University of Malaysia (Malaysia), osamah.ymh@usim.edu.my

² University Sultan Azlan Shah (Malaysia), tawfeeq@usas.edu.my

Received: 20/01/2025

Accepted: 08/04/2025

Published: 01/06/2025

المخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى تعزيز مبدأ المسؤولية الاجتماعية ودور الشريعة كأداة فعالة لتعزيز المسؤولية الاجتماعية للشركات. وبما أن أغلب العمليات الاقتصادية الإسلامية تعتبر مشاريع اجتماعية تهدف إلى تحويل العائد الاقتصادي إلى عائد اجتماعي، فإن هذه المشاريع تؤثر بشكل مباشر على التنمية الاجتماعية والبيئية وفقاً لمبادئ وأهداف الاستثمار الإسلامي. كما تهدف هذه الدراسة إلى تفعيل وتعزيز المسؤولية الاجتماعية التي غابت عن العديد من المؤسسات الاستثمارية والتأكيد على أن الاقتصاد الإسلامي لا يهدف إلى خدمة الأفراد فقط، بل يسعى إلى خدمة المجتمعات ورفاهيتها وبناء الاقتصاد الوطني والمساهمة بشكل فعال في الحفاظ على البيئة المحيطة لتشكيل دعامة أساسية وعاملاً قوياً في التنمية المستدامة. كما تهدف الدراسة إلى إظهار وإبراز بعض مبادئ وخصائص الاستثمار الإسلامي، ومنها ضرورة مراعاة المسؤولية الاجتماعية في أي عملية استثمارية، حيث إنها تندرج ضمن إطار الحوكمة. كلمات مفتاحية: الاستثمار الإسلامي، المسؤولية الاجتماعية، الشريعة الإسلامية، الاقتصاد الإسلامي.

Abstract:

This study seeks to reinforce the principle of social responsibility and the role of Islamic economics as an effective tool for enhancing corporate social responsibility (CSR). Since most Islamic economic operations are considered social projects that aim to convert the economic return into a social return, these projects directly affect social and environmental development according to the principles and objectives of Islamic investment. This study also aims to activate and strengthen the social responsibility that has been absent from many investment institutions and to confirm that Islamic economics does not aim to serve individuals only but rather seeks to serve societies and their well-being, build the national economy, and contribute effectively

المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

to preserving the surrounding environment to form an essential support and a powerful factor in sustainable development. The study also aims to show and highlight some of the principles and characteristics of Islamic investment, including that social responsibility must be considered in any investment process, as it falls within the governance framework.

Keywords: Islamic investment; social responsibility; *Shari'ah*; CSR; Islamic economics.

INTRODUCTION

It should be noted that social enterprises face many challenges in accessing finance due to the high risk regarding generating profit, problems of the governance model, and the lack of performance measurement valuations, especially when it comes to measuring social value. Social enterprises seek finance from banks, venture capital, grants, public funding, and others. In the paint of fact, the apparent emergence of some social phenomena and problems has led to increased calls for adopting issues related to societies, and among these issues is the activation of corporate social responsibility (CSR). As a result, on November 1, 2010, the International Organization for Standardization (ISO) launched the ISO 26000 standard to provide guidance on social responsibility, and it aims to participate in the global sustainable development process by encouraging companies and other organizations to participate in the practice of social responsibility to improve this practice. On the activities of these companies and organizations, their natural environment, and their societies. (ISO, www.iso.org/iso-26000-social-responsibility.html, 2020). Social responsibility has recently emerged as a result of the domination of commercial profitability over the behaviour of different corporations, institutions, and organizations, as these companies have not been concerned with social profitability or the benefits that should extend to shareholders in the surrounding societies and environments. Thus, the principle of corporate social responsibility has emerged in the shadow of greed, materialism, and unethical behavior that led to a total disregard for moral values in commercial transactions, which is one of the most important causes of the global financial crisis. "Indeed, the cause of the crisis was related to unethical behavior caused by greed and materialism which led to irresponsible actions and a total disregard for ethical values in business transactions." (Nor, 2012). The growth and development of social impact enterprises are fundamental for all economies, and financing them is a challenging issue where they struggle to access finance (Paolo & Moha, 2019). Traditional financial instruments are difficult to access, especially after the recent financial crisis, due to social enterprises facing high risk regarding generating profit, problems of governance models, and lack of performance measurement valuations, especially when it comes



to measuring social value. (Paolo & Moha, 2019). In light of traditional economic thought, corporations were seen as having the sole aim of only maximizing profit by achieving the largest possible return for investors and that achieving profit will be followed automatically by achieving society's goals; this is the traditional view of institutions, as outlined by some economists such as Milton Friedman in the seventies of the last century. The classic view on the concept of social responsibility sees that corporate social responsibility is achieved through the payment of wages to workers, the provision of goods and services to consumers, and the payment of taxes to governments that convert spontaneously to public services for citizens, in addition to respecting the approved contracts as well. Thus, this point of view believes that adopting the philosophy of social responsibility by corporations would reduce profits and increase labor costs.

However, this traditional view is no longer acceptable, due to the private sector institutions today being concerned with more than just providing goods and services to consumers and paying a fair share of taxes. The traditional saying that institutions are responsible only to their owners may no longer be accepted in today's world characterized by intertwined relationships and interests (Arab Labor Organization, 2018). Today's world provides consumers with many options, and investors seek to provide stability and safety for their investments, which requires looking at the concept of social responsibility as representing economic, social, ethical, legal, and *Shari'ah* dimensions as well. This social contract implies some form of altruistic behaviour—the converse of selfishness—whereas self-interest connotes selfishness. Self-interest is central to the utilitarian perspective championed by such people as Bentham, Locke, and J. S. Mill. These influential ideas put the interest of the individual above the interest of the collective. The central tenet of social responsibility, however, is the social contract between all the stakeholders in society, which is an essential requirement of civil society (Güler & Crowther, 2009). Thus, several reasons contributed to the growing concept of corporate social responsibility, as a result of many challenges, such as globalization, increasing pressure from governments, people and civil society organizations, environmental disasters and moral scandals, and rapid technological developments.

PROBLEM STATEMENT:

There is a widespread belief among many investors in the field of economics and those working in investment institutions that Islamic investment operations are intended solely for commercial profitability and have nothing to do with the principles of social responsibility. Therefore, one of the most important

justifications for this study is to refute this view, as enterprises should not only be profitable tools but also be responsible citizens. (Tai & Chuang, 2014)

Even though corporate social responsibility (CSR) has garnered a lot of scholarly and managerial attention since the 1950s, the majority of it is still unexplored academically, so its application is still a developing field. Both academia and industry must comprehend how CSR is implemented as it continues to gain traction in organizational strategies. (Fatimah & Elbanna, 2023)

On the other hand, many investors need to know more about the principles of social responsibility. (Carroll, 2021). The researcher aims to highlight some of the principles and characteristics of Islamic investment, including that social responsibility must be considered in any investment process, especially since this falls within the framework of corporate governance (CG). (Zaman, Jain, Samara, & Jamali, 2022).

RESEARCH QUESTIONS:

1. What is the concept of an Islamic economic system, and what are its principles, objectives, and advantages?
2. What is the relationship between social responsibility and *Maqasid Shari'ah*?
3. What is the concept of social responsibility within the Islamic economy?
4. What are the possible ways to activate the role of Islamic economics in promoting social responsibility?

RESEARCH OBJECTIVES:

1. To clarify the concept of an Islamic economic system, and its principles, objectives, and advantages.
2. To highlight the relationship between social responsibility and the *Maqasid Shari'ah*.
3. To explain the concept of social responsibility within the Islamic economy.
4. To find out possible ways to activate the role of Islamic economics in promoting social responsibility.

RELEVANCE AND IMPORTANCE OF THE RESEARCH:

The study addresses important issues related to the governance of Islamic economic companies and institutions. It highlights the most important principles of Islamic economics that Islamic economic institutions must adhere to in Muslim communities. There are many facts that must be shown in this study, related to the objectives and principles of Islamic economics but unfortunately not considered by investment



institutions. The source of the mandate of social responsibility in Muslim societies stems from faith in Allah, and this compels officials or the organization to adhere to the approach set by Allah Almighty to build and develop the Earth. The strength of this concept lies in the organization from its source on which it depends, so, it is difficult to shirk this responsibility unless the faith of those in charge is weak.

The social responsibility of the investment institution is the commitment of the institution to participate in some of the activities, programs, and social ideas to meet the social requirements of the parties associated with it and affected by its activity, both inside and outside, with the aim of Allah's satisfaction and work to achieve progress and social awareness of individuals, taking into account the balance and fair attention to the interests of different groups.

METHODOLOGY RESEARCH:

The study generally relied on the analytical descriptive method. It focuses on three main themes: The first one is the basic concepts of Islamic economics and its objectives and principles and its importance in the development of Muslim societies, while the second theme addresses the concept of social responsibility, its areas, and the most important pillars, and the third theme examines the role of Islamic economics in the promotion and activation of social responsibility and what are the possible ways and means to that (Hubbard & Vetter, 1996). The theoretical framework is to demonstrate the concepts of both Islamic economics and social responsibility, and the researcher relied on the inductive approach to show that. On the other hand, the method of data collection is through primary and secondary data, such as books, theses, periodicals, websites, reports, interviews, scientific notes, and the like (Cowton, 1998).

BACKGROUND AND CONTEXT:

The term "social responsibility" was first mentioned in 1923, when Sheldon pointed out that an organization's responsibility is primarily a social responsibility and that an organization's survival and continuity must fulfill its social responsibility in the performance of its various functions. Entitled "Social Responsibility for Business," the concept received attention from researchers, academics, and international organizations. On the other hand, the concept of social responsibility from the Islamic perspective is the commitment of the organization to participate in the good works in the exercise of its activities towards the various parties related to them as a result of the mandate it has accepted in the light of the principles of *Shari'ah*, intending to advance the Muslim society while taking into account the elements of flexibility, capacity, inclusion, and justice. (Al-Maghrebi, 1996)

Social responsibility is a principle of responsible investment approved by the United Nations in the ISO 26000 (ISO, www.iso.org/iso-26000-social-responsibility.html, 2020), which is the recognized

international standard for corporate social responsibility, but before that is a feeling that stems from the conscience of the taxpayer and must be achieved within the Islamic economic system. The motives for sensing this principle differ from one to another. There are subjective motives, stemming from the same individual in charge, and what motivates this motive is a firm belief and full faith in this principle, and there are motives of control, forcing the individual to follow this principle. Some studies indicated that socially responsible investment (SRI) can play a major role in expanding Islamic investment. The report by Thomson Reuters and Lipper EMEA Research confirmed that there are potential roles Islamic funds can play in the SRI industry; the report's findings include (Thomson Reuters & Lipper EMEA Research, 2014):

1. The socially responsible investment market will be able to access more than \$3 trillion in wealth around the world, one of the fastest-growing industries, having grown by 500% since 1995.
2. Socially responsible investments represent a natural intersection of Islamic economics complementary to the principles advocated by Islamic law.
3. Socially responsible investments will help expand Islamic funds outside their home markets.
4. Socially responsible investments will facilitate the completion of requirements aimed at improving the efficiency of Islamic funds.

In addition, the Luxembourg Fund Industry Association has concluded that all Sharia-compliant funds fall under the scope of socially responsible investments.

Chapter I: The concept of Corporate Social Responsibility (CSR)

First main title: Definitions of CSR

According to the definition by the EU Commission: "CSR is a concept whereby companies integrate social and environmental concerns in their business operations and their interaction with their stakeholders voluntarily." (Güler & Crowther, 2009). There is another definition of CSR: CSR is the voluntary action that a corporation implements as it pursues its mission and fulfills its perceived obligations to stakeholders, including employees, communities, the environment, and society as a whole. (Coombs, W. T. & Holladay, S. J., 2011).

Furthermore, the Social Economic Council of the Netherlands (SER), which is an advisory body to the Dutch government, in a report of 2001 defines corporate social responsibility as follows (SER, 2001): Corporate social responsibility incorporates two elements (Ven van, Graafland 2006):

- A. Sufficient focus by the enterprise on its contribution to the welfare of society in the longer term.
- B. The relationship with its stakeholders and society at large (Van de Ven & Graafland, 2006).



The concern for the social effects of the company's performance is part of it. In other words, the SER's view is that the 'social' activities of a firm are an inseparable element of corporate policy (SER, 2001). The Social Economic Council stresses that the company's contribution to the welfare of society does not consist only of economic value creation but concerns value creation in three spheres referred to as the Triple-P bottom line.

- i. Profit: the economic dimension. This dimension refers to the creation of value through the production of goods and services and the creation of employment and sources of income.
- ii. People: the social dimension. This includes a variety of aspects concerning the impact of company operations on human beings inside and outside the organization, such as sound labor relations and health and safety.
- iii. Planet: the ecological dimension. This dimension relates to the effects of company operations on the natural environment. (Van de Ven & Graafland, 2006).

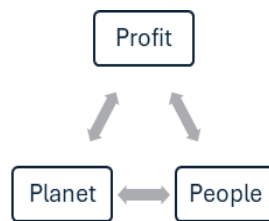


Figure1: The Triple-P bottom line of CSR

As for Carroll's point of view, there are four-part definitions of CSR originally stated as follows: "The social responsibility of business encompasses the economic, legal, ethical, and discretionary (philanthropic) expectations that a society has of organizations at a given point in time." (Schwartz & Carroll, 2003).

Thus, we understand from these and other definitions that corporations and organizations are not only responsible for achieving commercial profits but also must be responsible for the surrounding environment and society. So, according to the so-called stakeholder approach, enterprises are not only accountable to their shareholders but should also balance a multiplicity of stakeholder interests that can affect or are affected by their operations (Freeman & Liedtka, 1991).

Second main title: Principles of CSR

Three basic principles together comprise all CSR activity. These are:

1. Sustainability.
2. Accountability.
3. Transparency.

In the context of exercising their social responsibility, corporations aim to increase their contribution to sustainable development, and to achieve this goal, it is necessary to work on a set of principles contained in the ISO 26000 standard, the seven key underlying principles of social responsibility (Güler & Crowther, 2009):

1. Accountability.
2. Transparency.
3. Ethical behaviour.
4. Respect for stakeholder interests.
5. Respect for the rule of law.
6. Respect for international norms of behaviour.
7. Respect for human rights.

Thus, to be more in compliance with social responsibility, the seven core subjects and issues about social responsibility that organizations and companies should focus on are:

1. Organizational governance.
2. Human rights.
3. Labour practices.
4. The environment.
5. Fair operating practices.
6. Consumer issues.
7. Community involvement and development. (ISO, ISO 26000 Social responsibility, 2010).

So, now, many companies and organizations have recognized the importance of social responsibility, seek to involve stakeholders, and are working hard to innovate ways to integrate socially responsible behaviour into the organization.



Chapter II: *CSR from an Islamic Investment Perspective*

First main title: Background

The nature of Islamic economics, as much as it is financial operations, is also societal activities, because all Islamic economic practices are social projects in which society and the surrounding environment must participate as pivotal elements of the most important factors affecting investment operations.

Islamic economics has made the social dimension one of the most important factors affecting investment policies and a main goal of its objectives that must be considered. In the scientific and practical encyclopedia of Islamic banks (Al-Hawari, 1982): Islamic economics is a positive human activity derived from *Shari'ah*; it leads to achieving and reinforcing the objectives of the Islamic economic system through Islamic priorities that are reflected in the reality of Muslim societies. Some economists define Islamic investment as actual investment of surplus wealth (savings), whether directly or indirectly, for an economic activity that does not contradict with principles and objectives of *Shari'ah*, in order to obtain a return that assists people in carrying out the mission of succession and developing the world (Abul-Hol, 2012).

Islamic economics is the exerted effort to increase and develop financial resources and human capacities to obtain the highest rate of growth in material and human capital (Al-Samani, 2002). Islamic finance has experienced progressive growth in the last years and could play a significant role not only limited to Muslims but also for non-Muslim countries. Advances in Islamic finance and social finance demonstrate increasing global attention to finding alternative ways of financing and creating value in society since both have similar ethical dictates (Paolo & Moha, 2019). *Sharia* regulates all Islamic financial instruments and investments. Its screening methodology prohibits unethical businesses and practices like the negative screening methodology adopted by socially responsible investment, which makes both connected to social finance (Paolo & Moha, 2019). While we take into view that corporate social responsibility arose recently a few decades ago, we must be informed that Islamic economics realized this well fourteen centuries ago and has made social responsibility a primary principle and major goal that must be achieved in any investment process.

The concept of investment from an Islamic perspective is completely different from the traditional concept of investment. The nature of Islamic economics is rather a social investment because it interacts with all the surrounding elements in the environment and society. The concept of Islamic economics includes every human activity that achieves desired benefit, whether public or private, material or moral, urgent or future, and whether this benefit is related to the human being or to other organisms and creatures that share with the humaneness the factors of its survival and life. Therefore, we can say that Islamic economics is any

human activity that takes advantage of available resources and invests the permissible funds to achieve the interests of the individual, society, and environment, in accordance with the *Shari'ah*.

In the Islamic economic system, investment is not limited to only financial elements or a material instrument. Rather, investment takes place with every activity that achieves an interest or a realized benefit. Therefore, the *Shari'ah* permitted investment in many types of corporations, such as *Al-Abdan*, *Al-Wujuh*, and *Al-Dhemam* as well, and all these types are investment partnerships, but without including any financial component. With a thorough understanding of Islamic economic social justice, the corporations are obliged to do what is assumed proper and fair. They should act ethically towards the concerning issue surrounding the area of operation and attempt to avoid harm to the community and public. Islamic economics is distinguished by its principles and objectives, which emphasize the need to consider the societies and environments surrounding the operational processes, so if we look at the most important principles of Islamic investment, it may be evident the extent of its interest in social responsibility.

Second main title: Principles of Islamic investment

Social responsibility is considered a cornerstone and an integral part of the principles and objectives of Islamic investment, as each organization must consider social responsibility in all its operations and activities and is even subject to accountability for the extent to which it is achieving the social benefit and its compliance with social responsibility; therefore, the main principles of Islamic economics are the following:

1. **Commitment:** To keep away from forbidden practices such as usury, gambling, bribery, greed, injustice, harm to others, and the like, namely, respecting the rule of law, including *Shari'ah*.
2. **Inclusion:** To allow society and the surrounding environment to interact with all investment processes.
3. **Justice:** To ensure justice in all investment activities and practices, achieving social justice.
4. **Honesty:** To ensure transparency, credibility, dependability, and contract fulfillment.
5. **Balance:** To achieve the best of interests by activating the rule of Islamic prioritization, which balances between *Maslahah* and *Mafsadah*, likewise, diversifying employment. The balance should be in all this, as the social interest requires.
6. **Capital preservation:** To ensure wealth development and increase and reduce its damage, loss, or waste.



7. **Ethical behavior:** To promote values and spread cooperation, tolerance, love, and solidarity among people and communities; moreover, to stay away from greed, selfishness, injustice, and harm to others, thereby avoiding damage to capital, society, or the environment.
8. **Community interest:** To benefit society by respecting the interests of stakeholders and considering the needs of the surrounding community. The needs of all the stakeholders in the community must be considered.
9. **Allah Almighty is the owner of wealth** and natural resources; the man is appointed by Allah as a trustee and custodian to work in his land. Thus, human ownership is an imperfect property, not a perfect property.

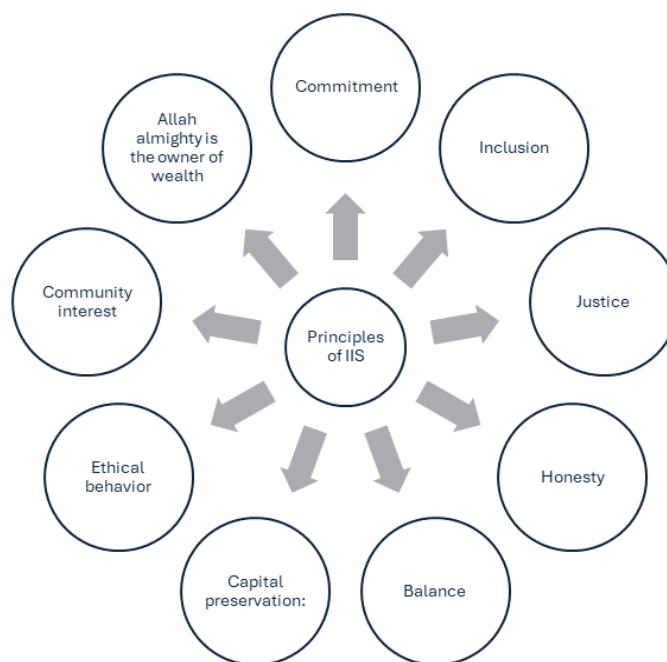


Figure2: Principles of Islamic investment

Third main title: objectives of Islamic investment

There are many objectives for Islamic investment, which fall under three main objectives:

1. **Human development:** By investing in and exploiting human resources and taking advantage of its abilities, capacities, and skills, which contributes to well-being and preserving its dignity, thereby reducing unemployment and poverty, and creating new productive opportunities.

2. **Capital development:** With the investment and conservation of wealth, by properly exploiting the resources without waste, neglect, or damage, and striving to increase wealth, which contributes to resource mobilization and redistribution of income and wealth, thus, this aim effectively leads to social justice and preservation of wealth (plant, animal, environmental, etc.) in possible ways that contribute to reducing environmental pollution.
3. **Comply with divine instructions, ethics, and values** that promote cooperation, interdependence, solidarity, tolerance, charity, and love among people and communities and avoid greed, selfishness, injustice, and harm to others.

In conclusion, we draw on the investment purposes called for by Islamic law, which targets the development of human beings mentally, scientifically, valuably, materially, morally, and socially, as well as the development of their capabilities, so that they can be able to care for themselves and serve their society and the architecture of the earth. The development of capital of its various types— material, human, animal, plant, environmental, etc.—should also be included in investments. In other words, the most important aim of these investments is to balance the soul (spirit) and substance and to strengthen the relationship between the three objectives, integrating concepts and elements, thus, accessing the virtuous state, happiness, true prosperity, well-being, and sustainable development.

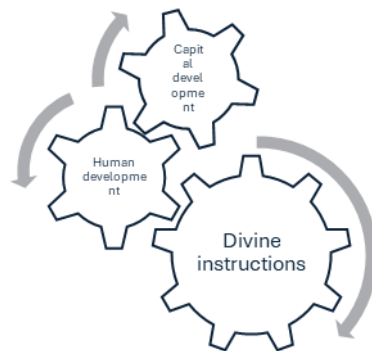


Figure3: The dynamic relationship between the main objectives of Islamic investment

These Islamic concepts are already confirmed by the Dutch Foundation by the **SER (Social Economic Council of the Netherlands)**, which indicated that two key elements dictate whether one can rightly refer to socially responsible business currently:

1. Consciously targeting business activities at value creation in three dimensions (profit, people, planet) and hence contributing to society's prosperity in the longer term.



2. Maintaining a relationship with the various stakeholders that is based on transparency and dialogue, and which responds to legitimate demands from society. (SER, 2001)

For this, there must be *Shari'ah* supervision in every Islamic financial institution to ensure the extent of the institution's compliance with ethical values in their activities and practices toward society and the environment.

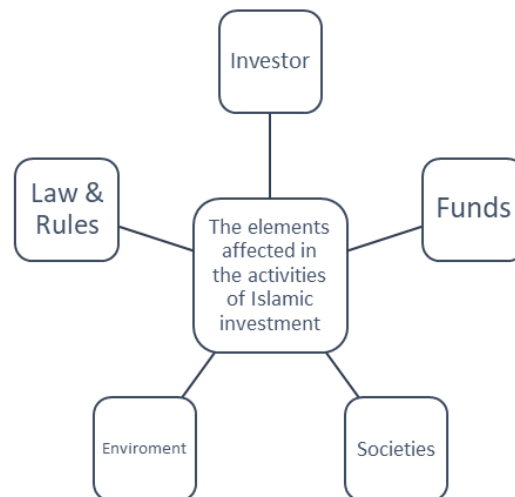


Figure4: Elements affected by Islamic investment operations

Chapter III: Islamic Economic Instruments for Social Responsibility

Some companies and financial institutions may face significant difficulties in complying with social responsibility, as this may sometimes conflict with maximizing profitability, their financial obligations to shareholders, a lack of evaluations and measures of social performance, as well as the difficulty of obtaining funding. However, this is not the case for Islamic financial institutions that adhere to the objectives and principles of Islamic law, where adherence to social responsibility is normal and does not represent any difficulty because the principle of social responsibility is one of the objectives and strategies of Islamic financial institutions.

Social responsibility is defined as (Al-Maghrebi, 1996): The commitment of the organization to participate in good deeds when practicing its activities towards the various parties that have a relationship with it as a result of the mandate agreed to in light of the principles of Islamic law with the aiming to advance the Muslim community by taking into account the elements of flexibility, capacity, inclusiveness, and justice.

Social responsibility is an international standard approved by the United Nations. It is also first a human feeling that arises from the conscience of the charged personality and is one of the investment principles that must be fulfilled in the Islamic economic system. The motives differ in sensing this principle, there is self-motivation that emerges from the individual charged, and this motivation is driven by the firm

belief and perfect faith in this principle. On the other hand, there are supervisory motives that compel the individual to follow this principle.

First main title: Investment instruments suitable for social responsibility

The most important investment instruments and their role in promoting social responsibility:

- **Contract of *Salam*:** This is a sale described in the disclaimer with an allowance given sooner (Hammad, 2008). This contract guarantees capital and contributes to supporting and encouraging craftsmen and leveraging from their ideas, capacities, skills, abilities, and experience in agriculture, industry, trade, or other, or by establishing small enterprises, as this contract provides them with the necessary liquidity to start their projects and innovations, thereby improving the basic standard of living and social well-being of the population.
- **Contract of *Istisna'a*:** This is a contract in which he immediately buys something that makes a man who is obliged by the seller to provide it made with materials from him with specific descriptions and at a specific price (Ersheed, 2007) (Salus, 2003). This contract contributes to the establishment of universities, schools, hospitals, libraries, gardens, and all that is relevant to societies. Meanwhile, this contract is very suitable for many technological projects, such as clean energy technologies (environmentally friendly). Thus, it reduces dependence on harmful industries for societies and the environment. It also contributes to the potential, capacity, and skills of societies.
- **Contract of *Ijarah*:** It is the ownership of the benefits in return for compensation, whether that compensation is in kind, debt, or a benefit (Hammad, 2008) (Salus, 2003). This investment tool contributes to mitigating the harmful effects of industrial equipment and machinery by reducing their purchase and replacing them with leasing, which are two types: leasing objects and assets and leasing businesses and skills, such as *Attajir Attamwili* (financial leasing) which enables the client to use the asset to benefit from it for a certain period.
- **Contract of *Mudarabah*:** It is an agreement between two parties in which one of them exerts his money and the other exerts his effort and energy (Hammad, 2008). This is one of the most important contracts that contribute to social development, effective means of moving, developing, and redistributing funds, as well as investing and exploiting the minds of people who have a limited income, including craftsmen, farmers, etc., to rely on themselves and benefit themselves and others.



- **Contract of *Musaqah*:** A contract to hand over the trees to those who repair and care for them with a known part of their fruit.
- **Contract of *Muzara'ah*:** A contract to plant between the farmer and the landowner, the crop for all of them according to the agreement.
- **Contract of *Mukhabarah*:** A contract to plant between the farmer and the landowner, but the seed is from the worker.
- **Contract of *Mugharasah*:** Handing over barren land to whoever planted it on a portion of the fruit (Hammad, 2008).

These last four instruments contribute dynamically to the expansion of green spaces, combating desertification, supplementing the subsoil water level, and increasing urban greenery, landscaping, and maintenance of green areas, gardens, parks, etc., as well as labor exploitation and unemployment alleviation.

Second main title: The role of *Maqasid Shari'ah* in promoting CSR:

As is well known, Islamic law aims to realize *Maqasid* (great purposes) that benefit all humanity, as the purpose of preserving the five necessities: preserving religion, self, mind, offspring, and money. The role of *Shari'ah* in all financial transactions among people is to bring in interest and reduce evils. As Ibn Abdussalam said: The whole *Shariah* is interests that either prevent evils or bring interest (Ibn Abdussalam, 1991).

Ibn al-Qaim: The *Shari'ah* is built and based on judgment and the interests of the people in the world and hereafter, and it is all justice, mercy, and all interests and wisdom (Ibn Alqaem, 1991). Accordingly, the *Maqasid Shari'ah* in Islamic economics is the following:

1. Carry out the Ummah interests: Wherever the interests are, Islamic economics targets it in every possible way. Our Prophet said, **"If the Final Hour (doomsday) comes while you have a palm-cutting in your hands and it is possible to plant it before the Hour comes, you should plant it."** The Prophet has urged the planting of trees and the development of the land till the final hour to indicate the need to secure life for future generations and achieve sustainable development. The Messenger of Allah (may Allah's peace and blessings be upon him) said: **"No Muslim plants a tree, then a man, a beast, or a bird eats from it, but it will be counted as charity for him on the Day of Judgment."** Another narration states: **"No Muslim plants a tree or sows a field, then a man, a beast, or anything else eats from it, but it will be counted as charity for him."** [al-Bukhari

-
- (2489)]. So, Imam As-Shatbi (1388) has pointed out that self-rights depend on the fulfillment of transgressive rights, so that the private interest can be achieved only through the realization of the public interest. (Alshaatibi, 2007)
2. Spend money on legitimate activities, areas, and rights, our Prophet said: **"No doubt this wealth is sweet and green. Blessed is the wealth of a Muslim from which he gives to the poor, the orphans, and to needy travellers"** [*Musnad* Ahmed (11157)]. Islam has deprived *Iktinaz* (withholding money) and *Ihtikar* (monopoly) or the prevention of any benefit to others, as this may harm money at first and also harm the owner and society as well.
 3. Spread the spirit of intimacy, cooperation, and solidarity among the members of society, and this prevents injustice, greed, envy, division, and disparity between classes. The Messenger of Allah (ﷺ) said, **"The believers in their mutual kindness, compassion, and sympathy are just like one body. When one of the limbs suffers, the whole body responds to it with wakefulness and fever."** [Al-Bukhari and Muslim]. The righteousness of the world is good for people due to the existence of their honesty and the emergence of their religions; meanwhile, the corruption of the world may corrupt people due to the lack of their honesty and the weakness of their religions. If the world is right, envy and resentment will be reduced in societies, people will be happy, and communication will increase, and that is one of the strongest reasons for the goodness of the world and the regularity of its conditions. (Almawrdi, 2006)
 4. Prevent harm as much as possible, whether on money, society, or the environment, as our Prophet said: "There should be neither harming nor reciprocating harm." And the jurisprudential rule: (The damage must be removed). (Ibn Nujaim, 1999) So, in order to safeguard the money, *Shariah* has deprived all investment practices and activities, which are detrimental to the investor first and to society second, such as prohibiting gambling and investing in its clubs and unknown speculation. In addition to that, *Shariah* has deprived every activity or investment operation that causes harm to society or the environment, as it is considered one of the most important pillars of Islamic investment.
 5. Maintenance of money from loss or waste, Allah Almighty said: (And those who, when they spend, do so not excessively or sparingly but are ever, between that, [justly] moderate [al-Furqan: 67]. And also, our Prophet said: **"Allah is angry with you about three things. He dislikes you engaging in**



chitchat, asking a lot of questions, and squandering wealth.” [al-Bukhari (2276), Muslim (4578)]

For keeping wealth, the *Shariah* imposed the penalty for theft, the punishment of *heraba*, and ordered the taking of mortgages, writing, and witnessing the debt for preservation and protecting wealth. As al-Qurtubi said: When Allah ordered writing, witnessing, and taking the bet (foreclosure), that was a definite ruling for taking into account the preservation and development of the funds. (Alqurtobi, 1964)

6. Mobilization and trade of money, The Prophet (ﷺ) said: **“Two angels descend every morning, and one says: 'O Allah, give him who spends something, in place of what he spends.' The other one says: 'O Allah, give destruction to him who withholds’.** [al-Bukhari (1374), Muslim (2383)].

It follows from the foregoing that Sharia is keen to achieve social interest and prevent damage as much as possible to money, individuals, and communities; rather, *Shariah* is keen at the beginning to comply with the principle of social responsibility. Thus, Muslim jurists and scholars have devised the past *Shariah* rules governing investment, solving environmental problems, and guaranteeing the rights of both individuals and societies, namely:

1. **The harm is removed:** This rule is based on the prophet’s words: **“There should be neither harming nor reciprocating harm.”** It means that everyone is free to act in his own right if there is no harm, but if there is harm to others, the authority has the right to intervene and take measures to prevent harm to certain components of the environment.
2. **Preventing evil takes precedence over bringing interests:** If exploitation of environmental resources will cause harm or corruption of these resources, then it is not allowed; moreover, if any product brings pollution or threatens people’s health and safety, it is better to stop this activity even if it has economic benefits because the interest of society’s life takes precedence over profit maximization.
3. **Damage is removed as far as possible:** The Authority has the right to compel those who cause harm to homes, streets, markets, or the environment to remove damage resulting from their actions, which may damage people, animals, or the quality of the environment.
4. **Giving priority to the public interest over the private interest:** The Islamic economy combines the private interest as much as possible with the public interest, but if the two interests are at stake,

then it precedes the public interest over the private interest. However, any private enterprise that harms people in their health or well-being, such as the emission of smoke or gases that harm them or make noise that worries them, is unacceptable, because interests related to the nation's interests and needs are more concerned than interests related to individuals when conflicting (Alqardawi, 1991).

Consequently, compliance with social responsibility is not a new issue for the Islamic economic regime; it has emerged with the emergence of Islamic law. Our Prophet has taken many measures that fall within compliance with social responsibility, such as:

1. **Stopping illegal logging:** Because it affects the beauty of the environment on one hand and deprives people and animals of benefiting from it, our Prophet said: **"Do not cut down trees, it is protection livestock in the barren time."** He also urged the expansion of green spaces, he said: **"No Muslim plants a plant or sows a crop, then a person, or a bird, or an animal eats from it, except that it will be a charity for him".**
2. **Combating desertification:** By urging the reconstruction, rehabilitation, revival, reclamation, afforestation, and encouragement of the land so that it does not remain barren, our Prophet said: **"He who cultivates land that does not belong to anybody is more rightful (to own it)."** He also urged cultivation so that the land does not become a land that no one benefits from **"If anyone revives dead land, it belongs to him, and the unjust root has no right"**.
3. **Getting the damage out of the way:** like dirt, debris, and everything that disturbs people, so that the land stays clean and beautiful, so our Prophet said: **"Removing something harmful from the road is *sadaqah*."** Likewise, urging the cleanliness of squares, houses, roads, and other public places, our Prophet said: **"Indeed Allah is Tayyib (good) and he loves Tayyib (what is good), and He is Nazif (clean) and He loves cleanliness, He is Karim (kind) and He loves kindness, He is Jawad (generous) and He loves generosity, So clean your courtyards."** It means, not to allow polluting the environment and public places.
4. **Keep water clean,** whether the seas, lakes, rivers, or wells, and do not allow it to be polluted with dangerous substances, such as sewage disposal. The Messenger of Allah (ﷺ) **"forbade urinating into standing water."** And also forbade: **"relieving oneself in watering places, in the middle of the road, and in the shade."** This is because all people are partners in water use, while polluting it



may harm or prevent them from benefiting. Our Prophet said: **"People are partners in three things: grazing, pasture, water, and fire"**. If our Prophet forbade breathing in the water and throwing sewage residues into seas or rivers, then, let alone throwing industrial and chemical waste and dangerous radioactive wastes into it, which may cause damage not only to the current generation but also to the future generations. That would fall into the categories of massive human error and land contamination forbidden in Islam.

5. **Prohibiting waste of water for non-need**, because water scarcity affects the lives of humans, plants, animals, and the environment in general, where drought spreads, and green spaces are reduced, Allah almighty said: **"And eat and drink, but be not excessive. Indeed, He likes not those who commit excess"** [Al-A'raf: 31], also our Prophet said: **"Do not be extravagant, even if you are beside a flowing river"** (Al'abji, 2015).

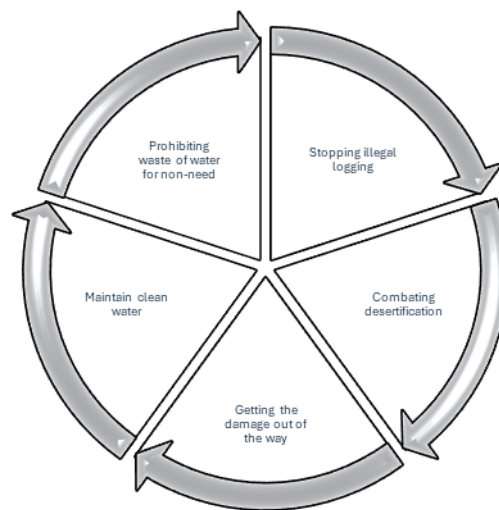


Figure5: Shariah procedures to ensure compliance with CSR

Chapter IV: Findings and discussion

Accordingly, we deduce that "social responsibility" basically consists of upholding the rules of everyday existence that maintain the equilibrium of the natural order and the universe, and that altering these rules through human intervention will corrupt the system and cause the natural imbalance. As emphasized, the Islamic economy fights any corruption or human interference that causes a change in nature that damages human, animal, or environmental components (water, food, air, soil), as well as the damage and risks that can be inflicted on future generations, by respecting human beings and preserving both financial and natural wealth.

In the opinion of the researcher, and based on *Maqasid Shari'ah* and the objectives and principles of Islamic investment, corporations and organizations should comply at first with *Shari'ah* in terms of *halal* or *haram*, then what extent compliance with values and morals as an integral part of *Shari'ah*, the Prophet said: **"I was sent to perfect good character."** And then, the extent of compliance with the interests of the surrounding societies (social responsibility), because *Shari'ah* precedes the public interest over the private interest. This is followed by compliance with the economic utility, whether maximizing profitability or supporting GDP, and then complying with environmental responsibility, which is an important element that may affect or be affected by various investment activities.

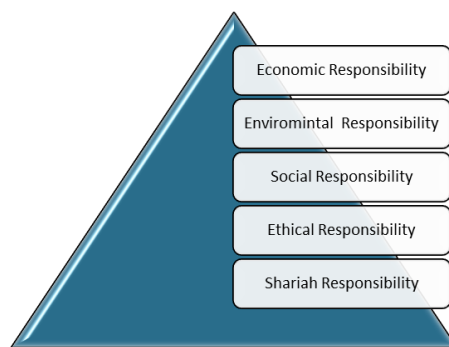


Figure5: The pyramid of social responsibility in Islamic investment

However, it can be said that there is still ambiguity and insufficient awareness on the part of individuals, companies, and societies of the importance and dimensions of corporate social responsibility.

Given all the above, the researcher believes that strengthening social responsibility has become an urgent modern necessity to protect our societies and our surrounding environment, so corporations and organizations should broaden their horizons about this concept and seek to strengthen social responsibility, which can be through the following:

1. Contribution to increasing gross national product and achieving added value.
2. Contributing to addressing some of the social negative phenomena of society.
3. Contribute to reducing poverty and unemployment by providing employment opportunities and involving the surrounding community in the activities and operations of the responsible organization.
4. Effective participation in community activities, occasions, and events by adopting, supporting, and encouraging them.



5. Contribute to the promotion of community values and ethics by encouraging and embracing them in all activities and processes.
6. Support health, awareness, and environmental education programs, and avoid harm to society or the environment through any product or service that is harmful to values, health, and the environment.
7. Working to establish awareness programs about the importance of preserving the environment, adopting and encouraging initiatives related to it, such as combating desertification, fighting environmental pollution, expanding green spaces, and the like.
8. Supporting educational, academic, research, innovative, and skill programs that contribute to economic and social development.
9. Avoid damaging the communities with any product or service that may affect their health, environment, religion, or values.

CONCLUSION

We conclude from this study that Islamic economics in all its operations has three main objectives: human development, wealth development, and the strengthening and dissemination of values. *Maqasid al-Shari'ah* also plays a key role in controlling Islamic economic enhancing role with respect of human interests, the environment, and full compliance with social responsibility. Social responsibility also represents a natural intersection of the Islamic economy as one of the most respected and compliant investment systems with social responsibility.

On the other hand, the study recommends the development of awareness of the Islamic economy and the necessity of full adherence to the principles and objectives of Islamic economics and *Maqasid al-Shariah* in all investment operations as the most secure way for investments to succeed. The study also recommends that Islamic economic institutions adhere fully to the Islamic economy to comply with social responsibility. Finally, the study invites the Islamic financial infrastructure institutions to adopt and issue standards and instructions concerning the necessity of compliance with social responsibility, as this comes within the framework of governance and the reinforcement of the Islamic financial system and its stability.

References

- Abul-Hol, M. (2012). *Evaluation of the operations of Islamic Investment Banks, a Comparative Analytical Study*. Dar Al-Nafaes.
- Al'abji , K. (2015, 2 9). *Environmental protection in Islam*. Retrieved from Islamic Economic: <https://www.aliqtisadalislami.net/>
- Al-Hawari, S. (1982). Investment. In *The scientific and practical encyclopedia of Islamic banks*. International Union of Islamic Banks.
- Al-Maghrebi, A. (1996). *Social Responsibility of Islamic Banks*. International Institute of Islamic Thought (IIIT).
- Almawrdi, A. (2006). *Adab Addunya waldiyn*. Beirut: Dar al kutub Alilmiyah.
- Alqardawi, Y. (1991). *Awlawiat alharakat Al'islamiyah*.
- Alqurtobi, M. (1964). *Aljamie li'ahkam Alquran*. Cairo: Dar al kutub almisriah.
- Al-Samani, A.-H. (2002). *The Dictionary of Islamic Economics Terms*.
- Alshaatibi, A. (2007). (2007). *Almuafqat*. Dar Ibn Affan.
- Arab Labor Organization. (2018). Social responsibility of private sector corporations. *Arab Labor Conference* (p. 6). Cairo: Arab Labor Organization.
- Carroll, A. (2021). Corporate social responsibility: Perspectives on the CSR construct's development and future. *Business & Society*, 60(6), 1258-1278.
- Coombs, W. T., & Holladay, S. J. (2011). *Coombs, W. Managing corporate social responsibility: A communication approach*. John Wiley & Sons..
- Cowton, C. (1998). The use of secondary data in business ethics research. *Journal of business ethics*, 17(4), 423-434. 17,(4), 423-434.
- Ersheed, M. (2007). *Comprehensive in Islamic Banking Transactions and Operations*. Jordan: Dar al-Nafais.
- Fatimah , T., & Elbanna, S. (2023). Corporate social responsibility (CSR) implementation: A review and a research agenda towards an integrative framework. *Journal of Business Ethics* , 105-121.
- Freeman, R., & Liedtka, J. (1991). Corporate social responsibility: A critical approach. *Business horizons*, . *Business horizons*, 34(4), 92-99.
- Güler, A., & Crowther, D. (2009). *Corporate governance and corporate social responsibility in context*. Global perspectives on corporate governance and CSR.
- Hammad, N. (2008). *Dictionary of financial and economic terms in the term of fuqaha*. Dar Al-Qalam.
- Hubbard, R., & Vetter, D. (1996). An empirical comparison of published replication research in accounting, economics, finance, management, and marketing. *Journal of Business Research*, 35(2), 153-164.
- Ibn abdussalam, I. (1991). *Qawaeid Al'ahkam fi Masalih Al'anam*. Beirut: Dar Alkutub Alilmiyah.
- Ibn Alqaem, M. (1991). *Iielam almawaqiein an rabi alealamin*. Beirut: Dar al kutub aleilmiah.
- Ibn Nujaim, Z. (1999). *Al'ashbah walnazayir alaa Mudhab Abi hanifa*. Beirut: Dar Alkutub Alilmia.



- IIIT. (1996). *Evaluating the Social Role of Islamic Banks, Encyclopedia of Evaluating the Performance of Islamic Banks*. International Institute for Islamic Thought.
- ISO. (2010). *ISO 26000 Social responsibility*. Retrieved from ISO: <https://www.iso.org/iso-26000-social-responsibility.html>
- ISO. (2020, 09 28). www.iso.org/iso-26000-social-responsibility.html. Retrieved from <https://www.iso.org/iso-26000-social-responsibility.html>.
- Nor, S. (2012). Integrating moral in a dynamic model of corporate social responsibility in Islamic economics and finance. *Asian and African Area Studies*.
- Paolo, P., & Moha, R. (2019). Social Finance and Financing Social Enterprises: An Islamic Finance Prospective. *EJIF European Journal of Islamic Finance ISSN 2421-2172*.
- Salus, A. (2003). *Encyclopedia of Contemporary Jurisprudence and Islamic Economics*. Doha: Dar al-thaqafa.
- Schwartz, M., & Carroll, A. (2003). Corporate social responsibility: A three-domain approach. *Business ethics quarterly*, 13(4), 503-530.
- SER. (2001). *Advisory Report on Corporate Social Responsibility*. Retrieved from Social and Economic Council of the Netherlands: <https://www.ser.nl/-/media/ser/downloads/engels/2000/corporate-social-responsibility>
- Tai, F., & Chuang, S. (2014). *Corporate Social Responsibility* (Vol. 6). I Business.
- Thomson Reuters, & Lipper EMEA Research. (2014). *Global Islamic Asset Management, Report*.
- Thomson, R., & EMEA, L. (2014). *Global Islamic Asset Management*. Thomson Reuters; Lipper EMEA Research.
- Van de Ven, B., & Graafland, J. (2006). Strategic & moral motivation for corporate social responsibility. *Journal of Corporate Citizenship*.
- Zaman, R., Jain, Samara, G., & Jamali, D. (2022). Corporate governance meets corporate social responsibility: Mapping the interface. In *Business & Society* (Vol. 61, pp. 690-752).

تحليل مقارنه لأداء معماريات الشبكات العصبية التلافيفية في التعرف على الوجه
(رؤى من قواعد بيانات LFW و ORL)

¹محمد مصدق*، ²كمال بشير، ³أمين مبارك الأمين، ⁴محمد أحمد محمد
^{4,2,1} جامعة كرري (السودان)، ³ جامعة النيلين (السودان)

Comparative Analysis for the Performance of Convolutional Neural Network
Architectures in Facial Recognition (Insights from LFW and ORL Databases)

¹Mohamed Mosadag*, ²Kamal Bashir, ³Amin Mubark Alamin, ⁴Mohammed Ahmed Mohammed

¹<https://orcid.org/0009-0003-6020-2624>, ²<https://orcid.org/0000-0002-1820-6010>, ⁴<https://orcid.org/0009-0006-6036-8765>

^{1,2,4}Karary University (Sudan), m.mosadag@gmail.com, kamalbashir1@yahoo.com, seedaanet@gmail.com

³Alneelain University (Sudan), Aminibrahim2006@gmail.com

Received: 28/01/2025

Accepted: 09/04/2025

Published: 01/06/2025

الملخص:

يُستخدم تقنية التعرف على الوجه القائمة على تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي والتعلم العميق بشكل متكرر في أنظمة الأمان من خلال المصادقة البيومترية للوجه، وإنفاذ القانون، واعتقال المشتبه بهم والمجرمين باستخدام المراقبة وكشف الوجه، وأنظمة مراقبة الحضور والغياب في الوقت الفعلي، وحالات استخدام مختلفة أخرى. لقد قدمت تقنيات التعلم العميق (DL) مؤخرًا مساهمات مهمة في تقنية التعرف على الوجه، وخاصة الشبكة العصبية التلافيفية (CNN)؛ والتي تُستخدم على نطاق واسع لمعالجة الصور نظرًا لدقتها العالية في نمذجة الظواهر المعقدة. هناك شبكات عصبية ملتوية متنوعة تتميز بهندستها المعمارية. في هذه المقالة، يتم تحليل أداء أربع هياكل معمارية LeNet و AlexNet و ResNet و DenseNet لتحديد أي هيكل معماري هو الأفضل، يتم استخدام مقياسين للأداء للمقارنة: الدقة والوقت. تم تدريب هذه الهياكل المعمارية واختبارها على قواعد بيانات LFW و ORL. كانت أفضل الهياكل المعمارية أداءً هي DenseNet، بدقة 71.100٪ على قاعدة بيانات وجه ORL واستغرق تنفيذها أقل وقت. يمكن أن يكون لهذا إمكانات جيدة لتطوير أنظمة وتطبيقات تستخدم التعرف على الوجه في عملها. كلمات مفتاحية: التعرف على الوجه، التعلم العميق، الشبكات العصبية التلافيفية، تحليل مقارنه.

Abstract:

Facial recognition technology based on artificial intelligence, machine learning techniques and deep learning techniques is frequently used in security systems through facial biometric authentication, law enforcement, arresting suspects and criminals using surveillance and face detection, attendance monitoring systems on real-time, and other various use cases. Deep learning (DL) techniques have lately made important contributions to face recognition technology, particularly the convolutional neural network (CNN); which is

most widely used for image processing due to its high accuracy for modeling complex phenomena. There are diverse CNNs that are characterized by their architecture. In this article, four architectures are performance analyzed: LeNet, AlexNet, ResNet, and DenseNet. To determine which architecture is the best, two performance measures are used for comparison; accuracy and time. These architectures were trained and tested on the LFW and ORL databases. The best performing architecture was DenseNet, with an accuracy of 100% On ORL face database and it took the least time to implement. This can have good potential to be developed Systems and applications that use facial recognition in their work.

Keywords: Face Recognition; deep learning; Convolutional Neural Networks; Comparative analysis.

1. Introduction

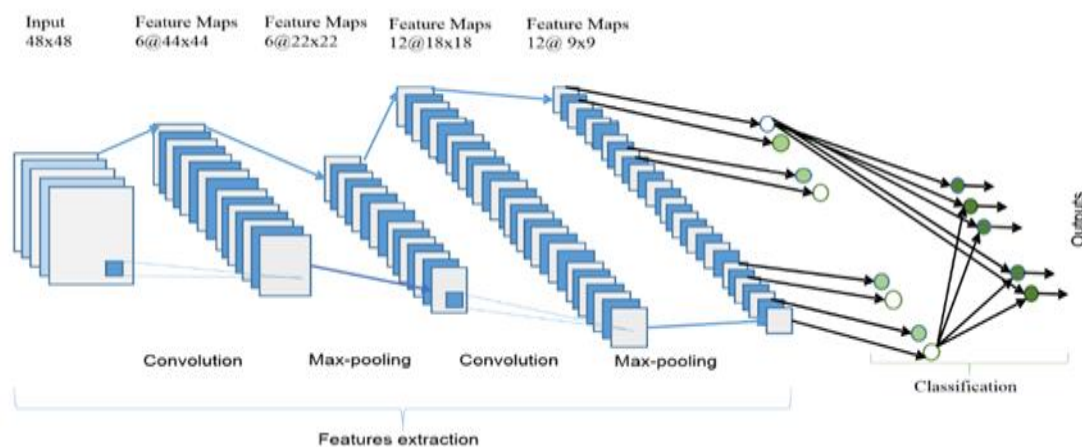
Facial recognition technology is the practice of using systems that combine hardware and software components to recognize people by looking at their faces in a simulation of the capabilities of the human mind. These systems mostly came in two levels: a method for picking up or extracting the characteristics of face (Features) is applied followed by the process of pattern categorization (Classification). In recent years, after research reached its peak in the use of traditional methods for facial recognition, attention was directed to modern technologies, namely Deep Learning techniques (DL). It is a specialized subfield of machine learning which in turn a subfield of artificial intelligence (Bashir & Mosadag, 2025; Bashir, Pirasteh, Abdelrhman, Mosadag, & Mohammed, 2024; Khalil, Bashir, & Mosadag, 2025). It relies on multi-layer neural networks to deep analyse large data sets (hence the name "Deep") (Sarker, 2021). Each layer of the network extracts different features from the data, enabling the system to learn and make decisions in a way that simulates the same way the human brain works. DL is especially viable for assignments such as picture and speech recognition. It uses multiple layers of processing to accomplish sorting data into different ranks of feature extraction. This developing technology has altered the study landscape of facial recognition and dramatically improved cutting-edge performance and aided in the development of effective real-world applications (Mosadag, Bashir, & Fattouh, 2024; Mosadag, Mohammed, Bashir, & Mubark, 2025).

The importance of CNN is referenced in a variety of settings regarding image recognition, object detection, image segmentation etc. There are a lot of Deep CNNs accessible, but how they are implemented will determine how many are used. In case of face recognition systems, numerous articles based on neural networks have been written. But most works exclude comparative studies on the effectiveness of different CNN architectures and often do superficial work on implementation in face recognition (Cuevas-Rodriguez et al., 2023).

2. Preliminaries

A convolutional neural network is one of the various types of artificial neural networks (ANN) which are specifically used for recognition tasks. When looking at the comparison aspects, feature extraction is done manually when using machine learning, while deep learning (DL) does not require manual feature extraction (Data (images) were fed automatically into CNN algorithms for analyzing, instead of feeding manually extracted features) (Cuevas-Rodriguez et al., 2023). If we ask about the general shape of CNN networks, it is built from three main neural layers, which are convolutional layers, pooling layers, and fully connected layers (Krizhevsky, Sutskever, & Hinton, 2017) (see Figure 1). These various types of layers play distinct functions. Although the general architecture is very similar, a number of CNN versions with design differences have been used in the recent literature.

Figure 1: General CNN architecture



In this paper effective data analysis and comparative on different architectures is carried out in order to gain the understanding of performance parameter of (accuracy) among the CNN architectures: LeNet, AlexNet, ResNet, and DenseNet; based on two databases of face Image (LFW and ORL).

2.1 LeNet

Is the first CNN a pioneering 7-level proposed by LeCun et al (LeCun, Kavukcuoglu, & Farabet, 2010). That classifies digits, was applied by several banks to recognize hand-written numbers on checks (cheques) digitized in 32x32 pixel refer to greyscale image. Its general structure consists of three (3) convolutional layers, two (2) pooling layers, and two (2) fully connected layers (total 7 layers). Processing high-resolution

images like ORL database images requires larger, more convolutional layers, and availability of advanced computing resources.

2.2 AlexNet

In 2017, Designed by Krizhevsky et al. Its structure is close to the structural structure of LeNet networks, but it is characterized by greater depth, with an increase in the number of filters for each layer, in addition to direct stacking of a number of layers convolved on top of each other (Krizhevsky et al., 2017). AlexNet essentially outflanked all the earlier competitors and won the challenge by diminishing the top-5 mistake from 26% to 15.3%. The moment put top-5 blunder rate, which was not a CNN variety, was around 26.2%. The architecture of it, consists of one input layer, five convolutional layers, seven nonlinear activation (function ReLU activation layers), three max-pooling layers, two normalization layers, two fully connected layers, one softmax layer and one output layer. The repeated of layers in network (back propagated to earlier layers), this repeated may make gradient infinitely small. This problem is called vanishing gradient, it makes Deep networks hard to train.

2.3 ResNet

At the ILSVRC 2015, the so-called Residual Neural Network (ResNet) introduced a novel architecture with "skip connections" (Named for a solution devised to solve the vanishing gradient problem. This treatment is done by adding the original inputs to the outputs of the convolution block) and features strong normalization by batch (He, Zhang, Ren, & Sun, 2016). These skip connections, which are often referred to as closed recurrent units or closed units, strongly resemble recently implemented successful RNN elements; it outperforms human-level execution with a top-5 mistake rate of 3.57% on this particular dataset.

2.4 DenseNet

In 2017, to solve the chronic problem of vanishing gradients, Huang et al. came up with the idea of two main axes of a densely connected convolutional network: The first axis involves linking each layer to each subsequent layer, and the second axis involves linking feature maps through aggregation rather than through summation (G. Huang, Liu, Van Der Maaten, & Weinberger, 2017). DenseNet is consist of a series of densely connected blocks and intermediary transition layers. A dense block could be a bunch of layers associated to everyone past. All of the previous layers' highlight maps are used as inputs for each layer, and each subsequent layer's own highlight maps are used as inputs. The gradients of the initial input signal and the misfortune function are directly accessible to each layer. Batch Normalization, ReLU activation, and 3×3 Convolution (BN—ReLU—Conv) make up a single layer. Batch normalization, 1×1 convolution, and average pooling make up a transition layer.



3. Related Works

Numerous facial recognition researchers employ novel Deep Learning methods - Convolutional Neural Networks (CNN) (LeCun et al., 2010). The principal benefits of Convolutional Neural Network (CNN) methodologies reside in their fundamental architecture, which generally consists of two primary components: the extraction of features and the subsequent classification process. LeNet constituted one of the first CNNs to support deep learning (Syazana-Itqan, Syafeeza, & Saad, 2016).

Meenakshi et al, in 2019 suggested a new CNN architecture due to the impact of occlusions, facial expressions, changes in lighting and posture, etc. (Meenakshi, Jothi, & Murugan, 2019). The four main components of the developed method's architecture are C1, C2, C3, and F4 (Output Layer). The C1 layer comprises five distinct feature plots, while the C2 layer encompasses fourteen feature plots, and the C3 layer contains sixty feature plots, F4 layer has 40 feature maps. In order to avoid the need for padding during the convolution process, the feature plots in the design are smaller. This architecture consists of a 32×32 input layer, a subsampling layer, and a fully linked layer. Following a series of pre-processing procedures, the researchers developed the model and subsequently assessed its performance utilizing the AT&T (ORL) database alongside ten participants from the JAFFE database.

Zhiming et al. put forward a theoretical framework for the facial recognition that same year (Xie, Li, & Shi, 2019). This framework is predicated upon two fundamental aspects: the quantity of neurons within the hidden layers and the count of feature maps present in the convolutional layers. Sequentially: an input layer, a convolutional layer, a pooling layer, another convolutional layer, a subsequent pooling layer, a fully connected layer, and a Softmax regression classification layer are the layers that make up this CNN design. Thus, they established the structure C1-C2-H, in which H stands for the whole quantity of hidden layer neuronal cells, C1 for the amount of feature plots in the first convolutional layer, and C2 for the amount of plots maps in the second convolutional layer. A good recognition rate obtained after multiple experimental tests on ORL database.

In 2024, employed Residual Networks to implement a facial recognition system (Komlavi, Chaibou, & Naroua, 2022). This research study serves by measuring the viability of the ResNet architecture utilizing multiple parameter setups, like batch size, learning rate, number of hidden layers, and the total amount of units in the hidden layer. They used a database of 1050 photos, split into training and testing database, with 80% of the images used for training and 20% for testing, in order to assess the framework.

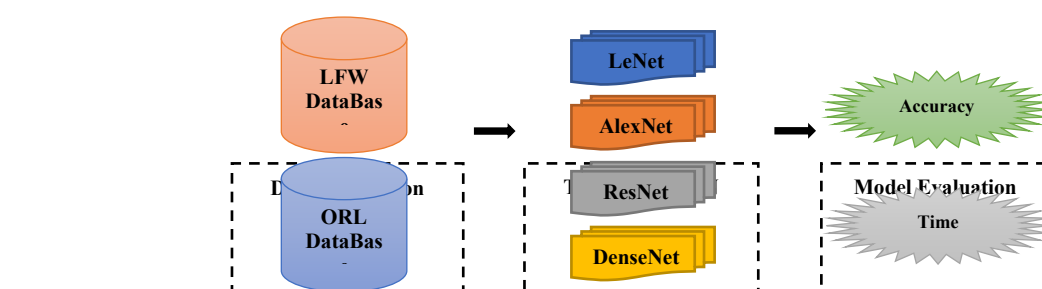
Arshi and Virendra suggested a multi-step facial recognition method in 2022 based on Resnet (Husain & Vishvakarma, 2022). The researchers Firstly turned the pgm files into jpg files and processed the databases grayscale photos. Furthermore, the 400-image original dataset is divided into two smaller sets of data, called to as both the examination and training datasets, utilizing a 70:30 ratios, utilizing the optimizer, loss function,

and metrics as the three parameters. Adam is used as the optimizer in this model, and the epoch number is set at 25. The proposed approach produced good accuracy on AT&T dataset.

4. Proposed Methodology

CNN is a deep learning method which has the ability to perform both feature extraction and classification stages. Figure 2 illustrates the methodology proposed to implement the four CNN architectures model for the facial recognition system, encompassing: data acquisition (databases), Training of CNN, and model evaluation & Validation.

Figure 2: Diagram of the proposed methodologies



4.1 Data Acquisition

The input of a face recognition system is always an image or video stream. An identification or confirmation of the subject or subjects that are shown in the picture or video is the result. For recognizing things like faces in photos, routine methods like Viola and Jones (HAAR Cascade) and HOG are employed (Saxen et al., 2019). However, these approaches necessitate a significant amount of feature engineering work. With the help of deep learning techniques such overload can be reduced and we do not require lots of feature engineering. To train and test the system to recognize a specific face, database of facial images that is used. The database is created by using images captured from cameras, such as CCTV cameras, or submitted by users. For implementation and evaluation of facial recognition models in this study, two databases of facial images are used:

4.1.1 Labeled Faces in the Wild (LFW)

It is an image database containing pictures of faces designed to evaluate face recognition algorithms in more realistic and uncontrolled environments, Collected from the web specifically to study the problem of unrestricted facial recognition (G. B. Huang, Mattar, Berg, & Learned-Miller, 2008). It contains a large number



of images (13,000 images of 5,749 subjects collected from the web, with variations in lighting, exposure, and background). The LFW database was developed and maintained by researchers at the University of Massachusetts, Amherst. It was released for research purposes to advance facial verification. The original database contained four different sets of LFW images as well as three different types of "aligned" images suitable for testing the robustness and performance of facial recognition systems in real-world scenarios.

4.1.2 Olivetti Research Laboratory (ORL)

Contains 400 images of 40 separate subjects (10 images per person) with different lighting, facial expressions, and facial details, Samaria and Harter's presentation of parameterizing a stochastic model for the identification of human faces, Collected from 1992 to 1994 in the laboratory (Samaria & Harter, 1994). It is mainly used for controlled experiments in face recognition. Ideal for testing algorithms under controlled conditions with changes in pose and expression.

4.2 Training of CNN

To execute the experiments in this study, a good computer and updated programming software's was used. The overall specification was as follows: Laptop Specifications, HP notebook, Window 10, processor (CPU) Intel Core i5 and 5200 U 5th Generation, System Ram 2 GB, Storage 1 Tetra HDD, Camera Front. As a software language, Python 3.9.0 was used to apply our algorithms and conduct the whole experiment.

Data are taken from ORL & LFW image databases (G. B. Huang et al., 2008; Samaria & Harter, 1994). The most popular split ratio, 80:20, is used to separate these databases into two separate categories. In other words, 80% of the database is used for training, while 20% is used for testing.

4.3 Model Evaluation and Validation

Two performance measures are simultaneously used to evaluations which are accuracy rate and the time taken for implementation. We will use the accuracy measure as a primary measure to evaluate the model or method used, and the time measure as a secondary measure that can be used if the accuracy measure is same. The matrix of confusion for the binary category problem is presented in Table 1 to provide more clarity regarding accuracy. The true class label is shown in the first column, while the predicted class label is shown in the second and third columns. True Positive (TP) and True Negative (TN) indicate the number of correctly classified positive and negative samples, while False Negative (FN) and False Positive (FP) indicate the number of incorrectly classified positive and negative samples, respectively. As performance indicators, overall classification accuracy has traditionally been extensively evaluated. Verifying the performance and validity of the results will be done by testing on the part of the image database 20% that was not used in training.

Table 1: Confusion matrix for a two-class problem

	Predicted as positive	Predicted as negative
Actual positive class	True Positive (TP)	False Negative (FN)
Actual negative class	False Positive (FP)	True Negative (TN)

The metric of binary accuracy can be delineated in the following manner:

$$(TP+TN) / (TP+TN+FP+FN)$$

5. Results and Discussion

In this section, the results and a performance comparison of CNN architectures have been presented based on two databases of face Image (LFW and ORL).

According to the CNN architectures applied LeNet, AlexNet, ResNet and DenseNet. The batch size has been configured to 32, while parameters such as periods have been configured to 50 or just 25. Table 2 presents the accuracy results and the average of it, for the different CNN architectures in generally for the two databases.

Table 2: The Average performance results of different CNN architectures

CNN Architectures	Accuracy on LFW	Accuracy on ORL	Average (%)
LeNet	89.97	100	94.98
AlexNet	76.67	100	88.33
ResNet	80	99.05	89.52
DenseNet	67	100	83.50

As shown in Table 2 and Figure 3 we find that the LetNet architecture achieved the highest average performance with 94.98%, whereas the DenseNet architecture came in last place, scoring the lowest average performance with 83.50%. While the other two architectures achieved results in between the previous results.



Figure 3: Comparative based on Average performances of CNN architectures

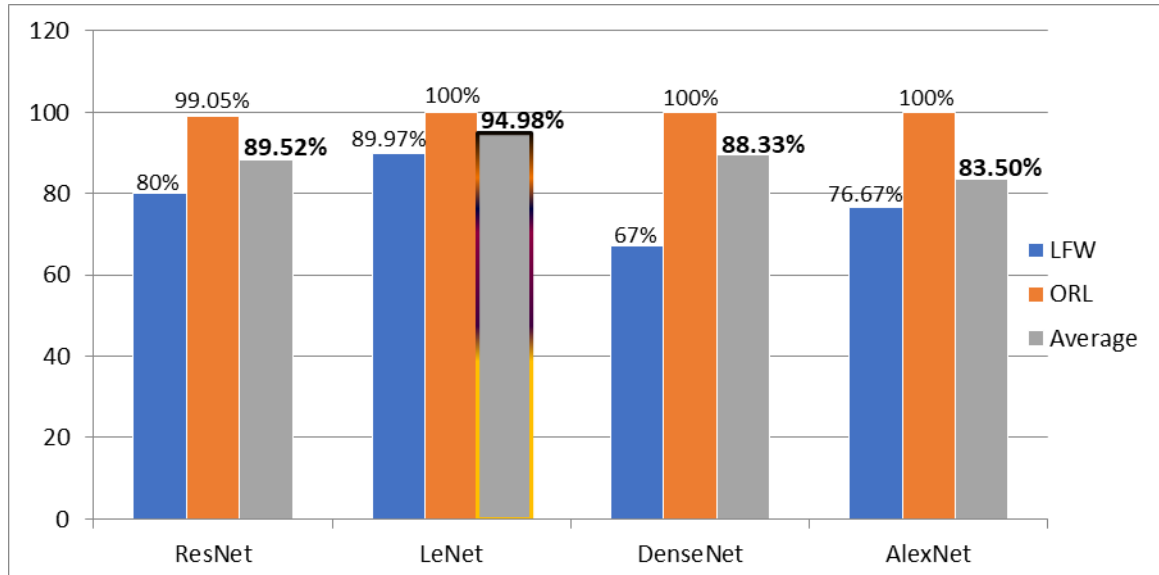


Table 3 presents the accuracy results of different CNN architecture and the time taken for execution each of them on the LFW and ORL databases.

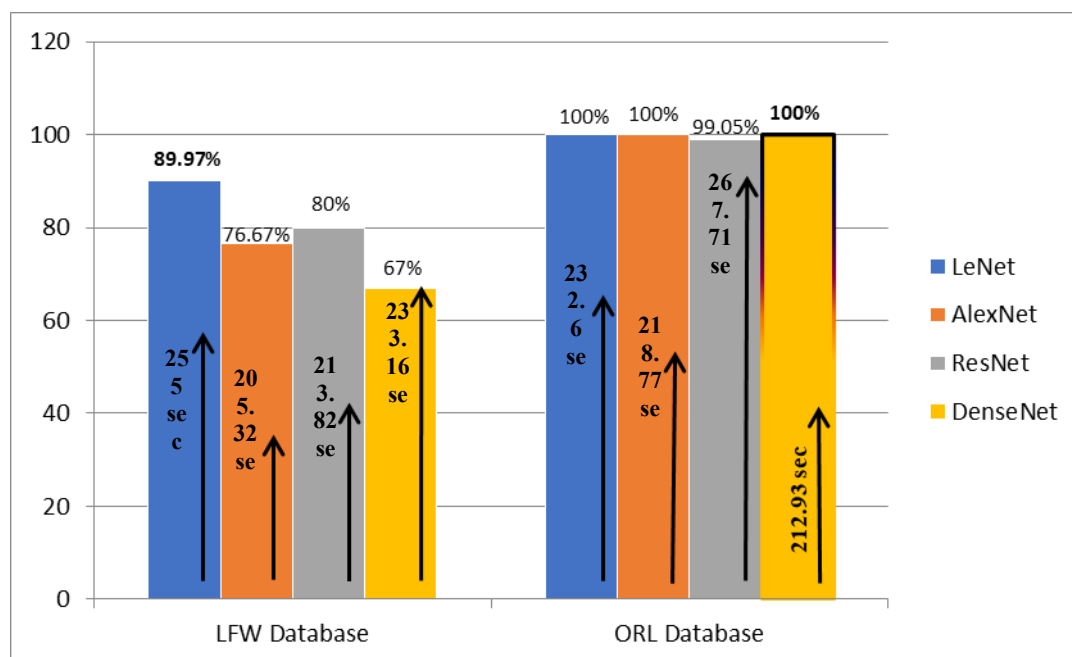
Table 3: The performance results of different CNN architectures based on LFW&ORL database

CNN Architectures	LFW database		ORL database	
	Accuracy (%)	Time (seconds)	Accuracy (%)	Time (seconds)
LeNet	89.97	225	100	232.6
AlexNet	76.67	205.32	100	218.77
ResNet	80	213.82	99.05	267.71
DenseNet	67	233.16	<u>100</u>	212.93

The performance accuracy based on LFW database reached good values: 67% for DenseNet, 76.67% for AlexNet, 80% for ResNet and 89.97%. The highest performance was for the LeNet architecture compared to others, which scored (89.97%) in 225 seconds, it emerges as the most successful technique, whereas DenseNet is the least successful.

On the other hand, based on ORL database we got more satisfactorily performed by gaining excellent accuracy reached (100%) with three architectures as shown in Table (3): 100% for DenseNet, 100% for AlexNet and 100% for LeNet. Except ResNet is the least effective with 99.05%. Except ResNet is the least effective with 99.05%.

Figure 4: Comparative performances of CNN architectures based on LFW&ORL databases



With regard to the findings compiled Table (3) and Figure (4), we clearly show all the methods of facial recognition score high accuracy results in the case of ORL database than LFW database. It is important to take into account that the DenseNet architecture came in first place among all, achieving a score of 100% in the shortest implementation time, which was 212.93 seconds.

6. Conclusion and Future Works

From the discussion and results of comparison it is clear and proves that all architectures of CNN work very well with ORL database than LFW. This is due to the LFW database; although it is big and there are a lot of instances, but the distribution of samples between the subjects is irregular. Sometimes you may find a subject that contains one image. In addition, the existing images are of different dimensions. But in the case of ORL database, the distribution of samples between the subjects is regular and the images are same in dimensions and size. It could be concluded that CNN always works efficiently when given reasonably large dataset with regular distribution of samples between the subjects.



Finally, among all of these architectures that are helpful for facial recognition, it is determined that, the DenseNet is the best architecture and recommended to apply it to build facial recognition systems, focusing on the necessity of training on the largest number of samples to provide the desired recognition.

In future works we should: explore the performance of these architectures on more diverse and larger datasets, Exploring hybrid models that combine the strengths of different CNN architectures, and continually exploring and developing new CNN architectures.

References

- Bashir, K., & Mosadag, M. (2025). A Novel Resampling Technique for Imbalanced Classification in Software Defect Prediction by a re-sampling method with filtering. *Conclusions in Engineering*, 1(1), 8-17.
- Bashir, K., Pirasteh, S., Abdelrhman, H., Mosadag, M., & Mohammed, A. (2024). An Enhanced Feature Selection Approach for Breast Cancer Prediction Using a Hybrid Framework. *Journal of Karary University for Engineering and Science*.
- Cuevas-Rodriguez, E. O., Galvan-Tejada, C. E., Maeda-Gutiérrez, V., Moreno-Chávez, G., Galván-Tejada, J. I., Gamboa-Rosales, H., . . . Celaya-Padilla, J. M. (2023). Comparative study of convolutional neural network architectures for gastrointestinal lesions classification. *PeerJ*, 11, e14806.
- He, K., Zhang, X., Ren, S., & Sun, J. (2016). *Deep residual learning for image recognition*. Paper presented at the Proceedings of the IEEE conference on computer vision and pattern recognition.
- Huang, G., Liu, Z., Van Der Maaten, L., & Weinberger, K. Q. (2017). *Densely connected convolutional networks*. Paper presented at the Proceedings of the IEEE conference on computer vision and pattern recognition.
- Huang, G. B., Mattar, M., Berg, T., & Learned-Miller, E. (2008). *Labeled faces in the wild: A database for studying face recognition in unconstrained environments*. Paper presented at the Workshop on faces in 'Real-Life' Images: detection, alignment, and recognition.
- Husain, A., & Vishvakarma, V. P. (2022). *Face recognition method based on residual convolution neural network*. Paper presented at the IOP Conference Series: Materials Science and Engineering.
- Khalil, W., Bashir, K., & Mosadag, M. (2025). Early Detection of Chronic Kidney Disease (CKD) Using Machine Learning Algorithms. *East Journal of Computer Science*, 1(2), 1-9.
- Komlavi, A. A., Chaibou, K., & Naroua, H. (2022). Comparative study of machine learning algorithms for face recognition. *Revue Africaine de Recherche En Informatique et Mathématiques Appliquées*, 40.
- Krizhevsky, A., Sutskever, I., & Hinton, G. E. (2017). ImageNet classification with deep convolutional neural networks. *Communications of the ACM*, 60(6), 84-90.
- LeCun, Y., Kavukcuoglu, K., & Farabet, C. (2010). *Convolutional networks and applications in vision*. Paper presented at the Proceedings of 2010 IEEE international symposium on circuits and systems.
- Meenakshi, S., Jothi, M. S., & Murugan, D. (2019). Face recognition using deep neural network across variations in pose and illumination. *International Journal of Recent Technology and Engineering (IJRTE)*, 8(154), 289-292.
- Mosadag, M., Bashir, K., & Fattouh, S. A.-D. (2024). Classifying of Isolated handwritten Arabic Characters (on-line) Using Machine Learning Methods. *Journal of Karary University for Engineering and Science (JKUES)*, 3(1), 1-9. doi:<https://doi.org/10.54388/jkues.v3i1.251>

**Comparative Analysis for The Performance of Convolutional Neural Network Architectures
in Facial Recognition: Insights From LFW and ORL Databases/ Mohamed Mosadag,
Kamal Bashir, Amin Mubark Alamin, Mohammed Ahmed Mohammed
Volume 6, Issue 22 (2025) p 474 - 485**

- Mosadag, M., Mohammed, M. A., Bashir, K., & Mubark, A. (2025). A Comparative Analysis for the Performance of LFW and ORL Databases in Facial Recognition. *Conclusions in Engineering*, 1(1), 58-63.
- Samaria, F. S., & Harter, A. C. (1994). *Parameterisation of a stochastic model for human face identification*. Paper presented at the Proceedings of 1994 IEEE workshop on applications of computer vision.
- Sarker, I. H. (2021). Deep learning: a comprehensive overview on techniques, taxonomy, applications and research directions. *SN computer science*, 2(6), 1-20.
- Saxen, F., Werner, P., Handrich, S., Othman, E., Dinges, L., & Al-Hamadi, A. (2019). *Face attribute detection with mobilenetv2 and nasnet-mobile*. Paper presented at the 2019 11th international symposium on image and signal processing and analysis (ISPA).
- Syazana-Itqan, K., Syafeeza, A., & Saad, N. (2016). A MATLAB-based convolutional neural network approach for face recognition system. *J. Bioinf. Proteomics Rev*, 2(1), 1-5.
- Xie, Z., Li, J., & Shi, H. (2019). *A face recognition method based on CNN*. Paper presented at the Journal of Physics: Conference Series.

Article number	Title	Page
0265	"From the Horizons of Eloquence Studies: Sociolinguistics and Its Impact on Arabic– The Phenomenon of Lahn (melody) in Grammar as a Model" Asst. Prof. Dr. Abdulmunim Abdullah Khalaf Al-Dulaimi	12
0266	The historical vision of mosques and schools in the era of Al-Izz bin Abd Al-Salam and the beginning of the Mamluk era and their impact on the scientific renaissance Fathiyah Ali Khalleefah Jabir	24
0267	cybersecurity in the face of international conflicts and disputes and information protection Milad Sahl Muftah Ali	46
0268	The Diversity of Quranic Qira'at in the Arabized from the Foreign Names of the Prophets Dr. Fatma Hassan Zaki Hassan	74
0269	Problems of Hadith's Translation and its Influence on Its Meaning, Concept and Purpose Dr. Muneir Hassan Mohammed Mustafa	96
0270	Horizons of interdisciplinary sciences and their role in serving scientific miracles (Cosmic sciences as a model) Hakim Ebrahim Abdul Jabbar Al-Shamiri	112
0271	Addressing the Complexities of the Arabic Language with AI Techniques: Challenges and Future Solutions Farah A. Hasan, Sabreen Ali Hussein, Aseel Hamoud Hamza	128
0272	The relationship between the science of contextual harmony and the science of Exegesis (Tafsir) -A Theoretical and practical Study- Sefia Tayeb	152
0273	The legality of the construction of the Mubarak port and its negative effects on the Grand Al-Faou port (Historical backgrounds and international legal issues) Dr. Shaima Abdul Sattar Jabr Al Layla	172
0274	Translation and building the literary imagination around the other – Translation contexts and meaning reconstrucion- Zouahir tbatou	186
0275	The Impact of Machine Translation on Arabic Linguistic Structure: A Study in Light of Computational Linguistics Dr Mahmoud Adel Abd Al-Halim Al-Feky	204
0276	Interdisciplinary Studies in Arab Heritage -A Study of the Roots of Practice and Theory Dr. Sabah Gheraibia	230
0277	“The effectiveness of the rules of international humanitarian law in the Statute of the International Criminal Court” Mohamad Korok	246

0278	The impact of integrating storytelling and concept maps on the achievement of second grade middle school students in mathematics Ammar Awad Saleh	258
0279	Sentence structure in the Tama language (contrastive study) Dr. OSMAN IBRAHIM YAHYA EDRISS	282
0280	Philosophy and History: The Nature of the Relationship and Prospects for Connections Dr. Hamlaoui Mehtour	302
0281	The future of translation in the age of artificial intelligence Asmaa Mosa Othman Mahmoud	320
0282	Interdisciplinary studies in the heritage of Arabic linguistic sciences M. Dr. Bushra Kazem Mathkal	336
0283	Islamic origins in the logical composition of Abu Nasr al-Farabi Mohamed Roui	350
0284	The Role of the Yemeni Judiciary in Enhancing the Protection of Economic and Social Rights: Challenges and Prospects Ali Murshed Ali Al-Arshani	366
0285	Human Security and Gender in Lebanon: Legal and Political Challenges Within the Context of Social Transformations Dr . Dalida Bitar	386
0286	Mechanisms and Obstacles in the Implementation of International Criminal Justice for War Crimes Perpetrators: A Case Study on Netanyahu Fadwa Abd Alwahed Said Nassar ,Manal Sobhi Mohammed Barakat	412
0287	Ruling on acting on hadith zaeyfe Abdul Rahman Salim, Dr. Mohammad Naem Moslem, Masoud Haqju	438
0288	How Shari'ah addressed environmental and social responsibility issues Osamah Yahya Hashem , Tawfik Abdulrahman Alqasemi	450
0289	Comparative Analysis for the Performance of Convolutional Neural Network Architectures in Facial Recognition (Insights from LFW and ORL Databases) Mohamed Mosadag, Kamal Bashir, Amin Mubark Alamin, Mohammed Ahmed Mohammed	474

Submission:

- The research sent on the approved template for research on the journal's website.
- Attach the researcher's CV.
- Submit electronically on the magazine's website or e-mail:

<http://sdevelopment4.com/ar/jsd.html>

Programs@sdevelopment4.com

Sfdevelopment4@gmail.com

Peer review process:

Peer Review:

The submitted manuscripts are carefully peer-reviewed by a panel of scholars in the subspecialties of a field to ensure that the manuscripts are original, valid, and significant. Before sending the manuscripts to the reviewers, the editor makes sure that these manuscripts contribute significantly to the content area of the journal, follow JSD's guidelines and they are well-written (clear & concise).

JSD adopts a double blind/ masked review. The identities of both authors and reviewers are not revealed to one another.

Manuscript acceptance, rejection or acceptance with revision:

The editor decides whether the manuscript is accepted, rejected or needs to be revised based on the reviewers' reports.

Manuscript acceptance: Accepted manuscripts will undergo copy-editing and production phases of publication process. The authors will not be allowed to make further changes to the manuscript except for those recommended by the copyeditors. The authors remain responsible for the completion of any amendments required by the journal.

Manuscript Rejection: A manuscript is rejected if it falls outside the domain of the journal, has serious defects in design, methodology, analysis or interpretations, lack of contribution to the field, or has a low-quality.

Publication procedures:

- 1-The research must be an original scientific addition, in the theoretical or applied aspect, within one of the publishing fields approved in the journal.
- 2- That it has not been previously published or sent for publication to another party.
- 3- The researcher is committed to scientific integrity in editing an article and respecting intellectual property rights.
- 4- The article must be edited according to a correct scientific methodology without defamation, abuse, or discrimination, and with respect for the ideas discussed in the text of the article.

- 5- The research should not exceed (10,000) words.
- 6- When writing the research, care must be taken not to explicitly mention the name of the researcher or researchers in the text of the research, and the word (researcher or researchers) is used instead of the name, whether in the text or in the list of references.
- 7- The integrity of the research language and the integrity of the translation from other languages.
- 8- The title of the research, with the name of the researcher/researchers (preferably no more than two), the institutions of affiliation, and the country, translated into Arabic.
- 9- The research must contain two summaries, one in Arabic and the other in English. The number of words in one abstract must not exceed 250 and not less than 150 words. The abstract is presented in short, specific sentences that show the purpose, method, results, and conclusion. with keywords (5-7) words.
- 10- The research introduction includes: the research problem and its questions, the importance of the research, the research objectives, and the research conclusion includes: the results and recommendations.
- 11- Respect the journal format, so that the research is not rejected for not meeting its requirements.
- 12- The font type in the text for research in the Arabic language is (Sakkal Majalla) with a size of (16) for the titles (Bold), and use a gradient in the font size for the titles to 15 to 14 (Bold) and for the text with a size of (14).
- 13- - The research is sent as a Microsoft Word file (Microsoft Word, doc, docs) that is not locked or password protected.
- 14- The page size should be A4, and the page margins should be 2.5 on all sides.
- 15- Page numbering is centered at the bottom of the page.
- 16- Numbers in the footnote or text between () and make them above the line level using (x²) from Word tools.

Publication rules:

- Adherence to the formal and substantive conditions is not accepted in the journal, and is not transferred to the scientific committee for arbitration.
- Sending the researcher's CV.
- Quoting from research published in the journal, and using (doi) for the research.
- - Writing bibliographic references according to the APA system, seventh edition (font: Sakkal Majalla, size 12, spacing 1.0).

Advisers Board

Prof.Dr. Dawood AL-Hidabi,Professor of Education,International Islamic University (Malaysia).

Prof. Dr. Akram trad Alfayez, Isra University (Jordan).

Prof. Dr. Yasmin Mohammed Meligy Shahin,Tanta University (Egypt).

Prof. Dr. Abdelaziz Fatahlla Ali Abdelbari, Global Leadership University for Islamic Sciences and Humanities (USA).

Prof. Dr. Salah Eddine Zaral, Setif 2 University (Algeria).

Prof. Dr. Muhammad Saman Hussain Al-Nuaimi, Anbar University (Iraq)

Dr. Nesreen Mohamed Elsaid,Food Technology Research Institute (Egypt)

Dr.Mudhafar Jaber Al Rawi, University of Sharjah (UAE).

Dr. Hassan Ali Warsama, AN-NAJAAH UNIVERSITY BURAO (SOMALIA).

Dr. Abbas Mubark Mohamed Kalafalla Alkanzy, Alzaim Al-Azhari University (Sudan).

Dr. Adnan Mohammed Aqeel,Taibah University (Saudi Arabia)

Dr. Alawi Ali Alsharefi, College of Graduate Studies (Yemen)

Dr. Abdulkhaleq Saleh Abdullah Moozab, Sana'a University (Yemen).

Dr. Ikhlass Mohammed Abdulrhman Hajmusa, Aljazeera University (Sudan)

Dr. Rami Mahmoud Ismail Ababneh, University of Hail (Saudi Arabia)

Dr. Tadj Bettir, University of Mascara (Algeria)

Prof. Dr. Mohammed Harb,Sabahattin Zaim University (Turkey).

Prof. Dr. Abdulhakim Mohsen Atroosh,Zarqa University (Jordan).

Prof. Dr. Montaser Salah omar soliman, Assiut University (Egypt).

Prof. Dr Talal abd alodwa, International Islamic Sciences University (Jordan)

Prof. Dr. Yahya Abdulrazaq Mohammed Qutran, Sanaa University (Yemen).

Prof. Dr. Hakim Musa Abed Alhasnawy, Open Educational College (Iraq)

Dr. Abdallah Hameed Alghuwairi, Isra University (Jordan).

Dr. Manal Mohamed Ahmed Ayed,Sohag University (Egypt).

Dr. Eman Younis Ebraheem Al Obady, Al-Mustansiriya University (Iraq).

Dr. Hanan Abdul Ghaffar Attia Ebrahim,Ph.Dr. in Kindergarten Education (Egypt).

Dr. Abdulsalam Hamood Ghaleb Alanesi, AN-NAJAAH UNIVERSITY BURAO (SOMALIA)

Dr. Khaled A Albaredah, International Science Academy (Türkiye)

Dr. kawther Abdul Hassan abdulha, Al-Muthana University (Iraq)

Dr. Hany Gawda Mosbah Abu Khurais, Fayoum University (Egypt)

Dr. Fahd Saleh Qasem Maghrabah, Imran University (Yemen)

Dr. Fisal Mohammed AbdEl BariToto, Alneelain University (Sudan)

- Dr. Nassredine Cheikh Bouhenni, University of Hail (Saudi Arabia)
- Dr. Aisha Abiza, Amar Telidji University of Laghouat (Algeria)
- Dr. Nadia Fadil Abbas Fadhle.. Alshamary, University of Baghdad (Iraq)
- Dr. Derbal Siham, University Center - Maghnia (Algeria)
- Dr. Yasser Mahmoud Wahib Al-Makdami, University of Diyala (Iraq)
- Dr. Ahmed Hamdy Abudief Zaid, University of Science and Technology (Somalia)
- Dr. Ahmad Saifo al Saifo, Jinan University (Lebanon)
- Dr. Muntaha Tariq Husain Jabar Almhanaui, Al-Mustansiriya University (Iraq)
- Dr. zainab hussien kassem al mohana, Al-Qadisiyah University (Iraq)
- Dr. Hassan Abbood Alnakhala, University of Basra (Iraq)
- Dr. Abdelhak Amar Belabed, Qatar University (Qatar)
- Dr. Mustafa Raad Al Saadi, Ministry of Education (Iraq)
- Dr. Basheer Mohammed Alhammadi, University of Science and Technology (Yemen)
- Dr. Ekhlal Abdul kader Tahir Hosain, Al-Mustansiriya University (Iraq)
- Dr. Mohamed Al Saho, Al-Furat University (Syria)
- Dr. Zouaouid Lazhari, University of Ghardaia (Algeria)
- Dr. Majida Khalaf Khaleel Al-Sbou, Mutah University (Jordan)
- Dr. Boutera Ali, Abbas Lagour University Khenchela (Algeria)
- Dr. Tareq Zeyad Mohammed, Hilla University College (Iraq)
- Dr. Baddar Maher, University of Souk Ahras (Algeria)
- Dr. sadeq omair Jalood, University of Sumer (Iraq)
- Dr. Rahma Hamdi Bushra Tahameed, El Imam El Mahdi University (Sudan)
- Dr. Nervana Hussein Mohamed Elsabry, Higher Institute of Languages (Egypt)
- Dr. Khaled Kadhem Auda, University of Dhi Qar, (Iraq)
- Dr. Zainab Riad Jaber, Hilla University Colleg (Iraq)
- Dr. Ola ali mohammed alhothi, Sana'a University (Yemen)
- Dr. Tariq Khalaf Fahad AL-Hadadd, Imam A'Adham University College (Iraq)

Chief in Editor

Prof. Dr. Abdulwahab Abdullah Al-Maamari

almamary380@gmail.com

00962779116272

Editorial Assistant

Dr. Ounissa Boukhetala, Mohamed Lamine Debaghine Setif 2 University (Algeria)

ounissa.boukhetala@gmail.com

00213657145858

Editorial Board

Prof. Dr. El Mokhtar BAKKOUR, Mohammed V University (Morocco).

ebakkour@yahoo.fr

00212661427414

Prof. Dr. Sabah Ali Suleman Muhammad Al-Jubouri, Tikrit University (Iraq).

sabah1975ab@gmail.com

009640770753493

Prof. Dr. Randa Moustafa El-Deeb, Tanta University (Egypt).

randa.eldeeb@edu.tanta.edu.eg

00201276123731

Prof. Dr. Kahla GHALI, University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed (Algeria)

kahlaghali@yahoo.fr

00213660065996

Dr. Abdulbaset Mohammed Abdulwhab Alhattami, Sana'a University (Yemen).

basiyemen@gmail.com

00967711758681

Dr. Taha Naji Mohmmmed Alawbali, Ibb University (Yemen).

dr.alawbali@gmail.com

00967777917376

Dr. Adnan Tulfah Mohammed Al-Doori, University of Samarra (Iraq).

adnantmk4@gmail.com

009647703063661

Dr. Sattar Ayyed Badi, Ministry of Education (Iraq).

ssattar47@gmail.com

009647812435046

Dr. Rajaa Hussein Adb Alemeer, Al-Qasim Green University (Iraq).

rajaairaqi4@gmail.com

009647732763880

Dr. Adnan Rasmi Yasir, Dhi Qar University (Iraq).

Adnan.rasmi@utq.edu.iq

00964780935223

Dr. Afra Alfadil Mohammed Osman, Al-Hikmah International University (Sudan).

afraafadel3400@gmail.com

00249913432834

Dr. NAHLA AHMED FAWZI ELBARHIMIY, Northern Border University (Saudi Arabia)

nahla055@gmail.com

00201501881619

Dr. Zohra Abdelaziz Thabet, University of Kairouan (Tunisia).

thzohra@gmail.com

0021693597001

Dr. Eman Hasan Saleh, Lebanese University (Lebanon).

emnslh9980@gmail.com

0096170659756

Indexed In



ACADEMIA



رخصة المشاع الإبداعي
CC BY-NC-ND-4.0

About the Journal:

Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)

Scientific and Academy Journal

An international peer-reviewed academic journal, quarterly (March - June - September - December), a pioneer in the field of social and technology research. It publishes research and studies in Arabic or English. The journal is keen to publish research. Which has originality, novelty and scientific methodology, and represents a qualitative addition in various specializations, under the supervision of an international scientific body with scientific competence and professional and research experience. The journal adheres to an ethical charter for its publishing rules, and an internal system that regulates the process of substantive arbitration, in addition to ensuring the quality of the technical and objective specifications of international peer-reviewed journals.

Journal objectives and topics:

The Journal aims to develop scientific research and studies and publish solid scientific and intellectual studies and research that adopt scientific standards in various branches of social and technology sciences in a way that contributes to building a modern and effective civilized thought to achieve human, cognitive and applied growth in partnership with universities and scientific research institutions and centers.

The Journal's interests are diverse, forming a broad and integrated spectrum that includes administrative, economic, political, legal, media, educational, sociology, psychology, and legal and linguistic issues and topics, in addition to technology developments and their various uses, and issues related to cybersecurity, cybercrime, networks, and modern software.

The Journal allocates appropriate space for critical studies and presenting ideas and practical alternatives, and encourages academics, researchers, and graduate students for in-depth and sober scientific publication.

Publication frequency:

The journal is published quarterly.

Open Access Policy:

This journal provides immediate open access to its content on the principle that making research freely available to the public supports a greater global exchange of knowledge.

Archiving:

This journal utilizes the LOCKSS system to create a distributed archiving system among participating libraries and permits those libraries to create permanent archives of the journal for purposes of preservation and restoration.

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)

المجلد السادس، العدد الثاني والعشرون، حزيران/ يونيو 2025، Volume 6, Issue 22, December, 2025

مجلة علمية محكمة دولية تعني بنشر الدراسات والبحوث والأوراق البحثية والمقالات العلمية باللغتين العربية والانجليزية، في العلوم الاجتماعية والتكنولوجيا، فصلية (آذار/ مارس - حزيران/ يونيو - ايلول / سبتمبر - كانون الأول / ديسمبر). تصدر عن أكاديمية سما الإبداع للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي بالتنسيق مع عدد من الجامعات الدولية، وبإشراف هيئة علمية واستشارية دولية. (يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة في المجلة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة).

International Refereed Scholarly Journal, that publishes studies and research in Arabic and English in the Social sciences and Technology, quarterly (March-June-September-December), By the Academy of Creativity Sama for Studies, Consultations and Scientific Development, partnership with international universities, Supervision of an international scientific and advisory body.

(These articles can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited).

P-ISSN: 2709-1635

E-ISSN: 2958-7328

 <https://orcid.org/0000-0003-3964-8085>

Website:

www.jsd.sdevelopment4.com

E-mail:

jsd@sdevelopment4.com

sfdevelopment4@gmail.com

الهاتف: 00962779116272

The Journal's management disclaims any responsibility for any violation of intellectual property rights, and the ideas and opinions contained in the research and studies published in it express those of their owners. All rights are reserved to The Academy of Creativity Sama for Studies, Consultations and Scientific Development.



مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development For studies and Research
(JSD)
An International Journal



المجلد السادس، العدد الثاني والعشرون، 2025
Volume 6, Issue 22, 2025

E-ISSN 2958-7328

P-ISSN: 2709-1635